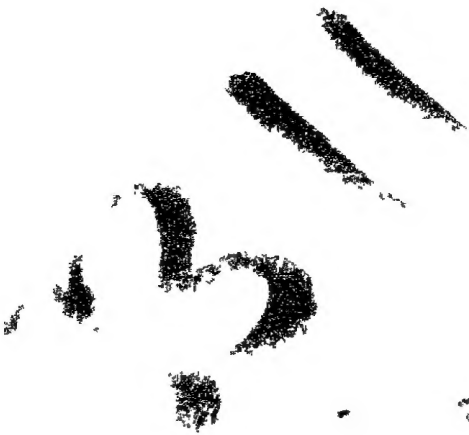


هذه الجزء الثامن وهو الاخير من شرح الامام  
العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني  
المالكى على المواهب اللدنية  
للعلامة القسطلاني نفع  
الله المسلمين  
يعلموهما  
آمين







\* (فهرسة الجزء الثامن من شرح سيدي محمد الزرقاني على المواهب اللدنية للإسلامة  
القسطاني) \*

صفحة

٢	الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر
٩	الباب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الفتح
١٩	القسم الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل وأحكامها وفيه بيان
١٩	الاول في النوافل المقرونة بالاقوات وفيه فصلان
١٩	الفصل الاول في رواتب الطلوات الخمس والجمعة وفيه فروع سبعة
١٩	الاول في احاديث جامعة لرواتب مشتركة
٢٠	الثاني في ركعتي الفجر
٢٤	الثالث في راتبة الظهر
٢٥	الرابع في سنة العصر
٢٧	الخامس في راتبة المغرب
٢٩	السادس في راتبة العشاء
٢٩	الفرع السابع في راتبة الجمعة
٣١	الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العيدين وفيه فروع سبعة
٣١	الاول في عدد الركعات
٣٢	الثاني في عدد التكبير
٣٢	الثالث في الوقت والمكان
٣٣	الرابع في الاذان والاقامة
٣٥	الخامس في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاتي العيدين
٣٤	السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقديمه صلاة العيدين عليها
٣٧	السابع في أكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه الى صلاة العيد
٤٤	الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب وفيه أربعة فصول
٤٤	الفصل الاول في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف
٥٩	الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء
٨٠	فصل (وهو الثالث من الباب الثاني)
٨٠	فصل (وهو الرابع من الباب المذكور)
٨١	القسم الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول
٨٢	الاول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وأحكامه وفيه فرعان
٨٢	الاول في كم كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة
٨٤	الفرع الثاني في القصر مع الاقامة
٨٥	الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان أيضا

صيفة

٨٥	الاول في جمعه صلى الله عليه وسلم
٨٧	الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بجمع ومن دلفة
٨٨	الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النواقل في السفر
٩٠	الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة
٩٢	القسم الرابع في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الخوف
٩٥	القسم الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنائز وفيه فروع أربعة
٩٥	الاول في عدد التكبيرات
٩٦	الفرع الثاني في القراءة والدعاء
٩٨	الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر
١٠٠	الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم على الغائب
١٠٣	النوع الثالث في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة
١١٠	النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم
١١٤	(الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين)
١١٤	القسم الاول في صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول
	الاول فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعفت جوده
١١٤	عليه الصلاة والسلام فيه
١١٨	الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال
١١٩	الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد
١٢٠	الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم
١٢٤	الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام
١٢٦	الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه
١٢٦	الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار
١٢٧	الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم
١٢٢	الفصل التاسع في سحوره صلى الله عليه وسلم
١٢٤	الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وصومه
١٢٦	القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان وفيه فصول
١٢٧	الاول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم ايام من الشهر وفطره اياما
١٢٨	الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشورا
١٢٦	الفصل الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان
١٥١	الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة
١٥٢	الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم ايام الاسبوع
١٥٧	الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض

## صيفة

- النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من  
 رمضان وتحتويه ليلة القدر ١٥٩
- النوع السادس في ذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم ١٦٧
- (عمره صلى الله عليه وسلم) ٢٥٢
- النوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في نبذة من ادعيته وذكره وقرائه ٢٥٦
- المقصد العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفائه الخ وفيه ثلاثة فصول ٢٩٤
- الفصل الاول اعلم وصلني الله واياك بجبل تأييده الخ ٢٩٤
- الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده الشريف ٣٥٠
- الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الآخرة بفضائل الاقليات الخ ٣٩٥
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بأقولية انشقاق القبر المقدس عنه) ٣٩٧
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) ٤٢٣
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من يقرع باب الجنة واقل من يدخلها) ٤٥٦
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكوثر) ٤٧١
- (تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والتفضيله) ٤٧٥
- خاتمة (نسأل الله تعالى حسنها) ٤٧٨

(بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الثامن من كتاب شرح الزرقاني على المواهب)

صواب	خطأ	سطر	صفحة
سجود الركعة	سجوده الركعة	٢٤	٣
فرواه	فراواه	١	١٠
عند البزار	عن البزار	٣	١٦
(حديث أم هانئ وهو كما قال)	حديث أم هانئ وهو كما قال	٨٧	١٦
الفوقية	التخية (لعله)	١٤	١٧
عليه وسلم	عليه عليه وسلم	١	٢١
خيرا أو يكون	خيرا أو يكون	٧	٢١
تذلك	تلك (لعله)	١٦	٢٦
شبيهه	شبيهه	٢	٣٤
بدون ياء	بدون ياء	١٣	٥٤
واستغفار	واستغفار	٢٧	٦٠
ابان	حين (لعله)	٢٨	٦٠
لا تجد	تجد	٣٣	٦٧
بالتثقيب	بالتثقيب	٣١	٦٨
الناعم	الناعم	١٠	٦٩
رواية	روية	٣٠	٩٠
شجرة	شجرة	١٦	٩٢
واوا	واو	١٤	٩٤
لم يدركوه	لم يدركونه (لعله)	٤	١٠١
وروى	وررى	١١	١٨١
المعلقان	المعلقين (لعله)	١٦	١٢٠
ولعله	ولاعله	٥	١٥٥
وركعتا الفجر	وركعتي الفجر (لعله)	٣٢	١٥٧
تبقى الخ	اتبقى الخ	٢١	١٦٢
للراوى	للراوى	١٦	١٩٠
الجاهلية	الجاهلية	٨	٢٠٨
فالرواية	فالرواية	١٣	٢٠٩
شيء جليل عظيم	و ١ شيئا جليلا عظيما (لعله)	١٥	٢٠٩
وضعهما	وضعهما	٢٤	٢١٥
الجديد	الجديد	٢٩	٢١٧

صواب	خطا	سطر	صفحة
المذكور	المذكور	٢٨	٢٢٥
ولا	ولا	٥	٢٢٦
ذو	ذوا	٤٦	٢٢٦
كفار	كفار	٢٦	٢٢٨
قواترا	قواتر	٣٠	٢٥٨
والرذائل	والرذائل	٤٠	٢٦٧
القياس	التباس	١٠	٢٦٨
عنك	عنك	٢٥	٢٦٩
لا اله الا	لا اله الا	٥	٢٧٠
دعا	دعاء	١٢	٢٧١
الراوى	الراوى	٢٢	٢٧٥
النايعة	النايعة	٢٤	٢٧٥
وغيرهما	وغيرهم	٤	٢٧٩
وتكمله	وتكمله	٥	٢٨١
آخر عمره	آخر عمره	٢٦	٢٩٨
خطبته	خطبته	٦	٢٩٩
الصداع	الصداع	٩	٢٩٩
الخليل	الخليل	٢	٣٠٠
الانثى	الانثى	٤	٣٠١
وركدت	وركدت (له)	٢٢	٣٠١
السابقة	لسابقة	٥	٣١١
يتلونها	يتلوها	٢٠	٣٢٢
الاذان	الاذن	٧	٣٣٥
آثره	آثره	١٥	٣٣٧
وسبعون	وسبعون	٣٠	٣٣٩
يتوجه	يتوجه	١٧	٣٥٩
خلقه	خلقه	٢٠	٣٦٠
كلامه	كلام (له)	١٣	٣٧٢
الله	فه	١٣	٣٧٧
الثانى	الاول (له)	٣	٣٨٦
كيفما دار	كيفما دار	١٣	٣٨٨
أرقم	أرقم	١١	٤٠٢

صواب	خطا	سطر	صفحة
لا يكلمهم (من أكل)	لا يكلمهم (لعله)	٢٠	٤١٥
من غير الثلاثي	من الثلاثي (لعله)	٢٤	٤١٧
تقرير ذلك	تقريره ذلك	١٥	٤٢١
لعثمان لا	لعثمانان	٥	٤٢٣
ينغبطه	ينغبطه	١٨	٤٢٤
في	وفي	٢٠	٤٢٥
الله	لله	١٣	٤٢٧
(من سطر ٧ لغاية ٤ ما الاستهامة المحرومة لم تحذف ألفها كما هو القاعدة ولتراجع الفاظ الحديث في الترمذي المعزولة روايته ويحترز)			
ليعقب (وليحترز لفظ الحديث)	ليعقب (لعله)	٧	٤٤٥
اليه	اليها (لعله)	٨	٤٤٥
السيقة	السه يقة	٢٨	٤٥٢
عجزة	عجزة	٢٥	٤٦٩
مائه	مائة	٢٦	٤٧١
هل وجدتم	هل ما وجدتم	١١	٤٨٦

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* (الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر) \*

أى فيما يتعلق به من عدد وغيره قال ابن التين اختلف فيه في سبعة أشياء في وجوبه وعدده واشتراط النية فيه واختصاصه بقراءة واشتراط شفع قبله وفي آخر وقته وصلاته في السفر على الدابة زاد غيره وفي أول وقته وفي قضائه والقنوت فيه ومحل القنوت منه وفيما يقال فيه وفي فصله ووصله وهل يسن ركعتان بعده وفي صلاته من قعود لكن هذا على أنه سنة وفي أنه أفضل صلاة التطوع أو الرواتب أفضل منه أو خصوص ركعتي الفجر (قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أو ترجمه من لم يجلس الا في آخرهن) أى صلاته تشهد واحد (لكن أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقاً) اذ هو الذى رواه أكثر الحفاظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وتلك الرواية انفرد بها بعض أهل العراق عن هشام وقد انكرها مالك وقال منذ صار هشام بالعراق أنا ناعنه ما لم نعرف وقال ابن عبد البر ما حدث به هشام قبل خروجه الى العراق اصبح عند أهل الحديث (واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا اليه من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر بثلاث موصولة بحسن جائز واختلفوا فيما زاد) عليها (أو نقص) عنها (قال فاخذنا بما اجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه) لأن الأول أقوى (وتعقبه محمد بن نصر المروزي بما رواه من



طريق عزالدين مالك) الغفاري السكاني المديني الثقة (عن أبي هريرة مرفوعا) إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق (وموقوفاً) على أبي هريرة من طريق أخرى (لا توتر بأكثر من ثلاث تشبهوا) في فعلهما (بصلاة المغرب) وهو يدل من لا توتروا الجزوم بلا الناهية فلذا حذف النون فلم يقل تشبهون وقد صححه الحاكم وجمارواه ابن نصر من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة والاعرج عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه واسناده على شرط الشيخين وقد صححه ابن حبان والحاكم ورواه الدارقطني برواية ثقات بلفظ لا توتروا بثلاث ولا تشبهوا والوتر بصلاة المغرب وتعليقه ابن نصر أيضاً بجمارواه من طريق مقسم عن ابن عباس وعائشة كراهة الوتر بثلاث وأخرجه النسائي أيضاً (وعن سليمان بن يسار) أحد الفقهاء (أنه كره الثلاث في الوتر وقال لا يشبهه التطوع الفريضة انتهى) فهذا كله يقدح في الإجماع الذي زعمه (لكن) قول محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً ثابتاً يصريح أنه أوتر بثلاث موصولة نعم ثبت عنه أنه أوتر بثلاث لكن لم يبين الراوي هل هي موصولة أو مفصلة انتهى يرد عليه أنه (قد روى الحاكم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث لا يفصل بينها في آخرهن) فيصليهن يتشهد واحد وقد علم موقع الاستدراك الذي لم يعلم من اختصار المصنف لما في فتح الباري ثم ظهر لي أن المصنف جعله استدراكاً على ما فهم من النهي عن الوتر بثلاث من المنع فأفاد بالاستدراك أن النهي للتنزيه لفعله صلى الله عليه وسلم خلافه وليس استدراكاً على كراهة سليمان الوتر بثلاث لأن دليله الحديث إذا كراهة أقل مراتب النهي والمصنف يفعل المكره لغيره لبيان الجواز (وروى النسائي من حديث أبي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبع اسم ربك الأعلى) في الأولى (وقل يا أيها الكافرون) في الثانية (وقل هو الله أحد) في الثالثة (ولا يسلم إلا في آخرهن وبين في عدة طرق أن السور الثلاث بثلاث ركعات) قال الحافظ ويحجب عنه أي ابن نصر باحتمال أنهما لم يثبتا عنده (والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه بصلاة المغرب أن يحمل النهي على صلاة الثلاث يتشبهين وقد فعله السلف أيضاً فروي محمد بن نصر من طريق الحسن بن عمر) بن الخطاب (كان ينهض في الثالثة من الوتر بركعة كبيرة) يعنى إذا قام من سجوده الركعة الثانية قام مكبراً من غير جلوس للتشهد (ومن طريق المسود) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو (ابن مخزومة) بفتح الميم واسكان المججمة وفتح الراء (أن عمر أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخرهن ومن طريق) عبد الله (بن طاووس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد ينشئ) زاد في الفتح ومن طريق قيس بن سعد عن عطاء وجاد بن زيد عن أيوب مثله وروى محمد بن نصر عن ابن مسعود وأنس وأبي العافية أنهم أوتروا بثلاث كالمغرب وكانهم لم يبلغهم النهي المذكور (وكان ابن عمر يسلم من الركعة والركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته) رواه مالك عن نافع عنه وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به موقوفاً عقب حديثه المرفوع صلاة الليل مشئى مشئى فأخطأ من ظنه مرفوعاً ونسبه لمالك والبخاري فالذي في الموطأ والبخاري إنما هو ما ذكرته (وهذا ظاهر أنه) أي ابن عمر (كان يصلي الوتر موصولاً) فإن عرضت له حاجة فصل ثم نبى على ماضى وفي هذا رد على



من قال لا يصح الوتر الا مقصولا) كذا قال تبع الحافظ ودعوى ان ظاهره ذلك فيها نظر  
 اذا المتبادر أنه كان عادته فصله لانه عبر بكان وحرف المضارعة وحتى الغائية نعم لو عبر  
 بجين بدل حتى لكان ظاهره ذلك (وأصرح من ذلك ما روى الطحاوى من طريق سالم بن  
 عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمه) لا صراحة في هذا على  
 الوصل فضلا عن كونه اصرح من سابقه لانه نص في الفصل ولكن المصنف سقط منه  
 أو من نساخه ما قال في الفتح انه اصرح وافظه وأصرح من ذلك ما روى سعيد بن منصور  
 بإسناد صحيح عن سليم بن عبد الله المزني قال صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارحل  
 لنا ثم قام فأوتر ركعة وروى الطحاوى من طريق سالم فذكره مریدا معارضته لما قبله من  
 الوصل بأن ابنه سالم روى عنه الفصل ويصرح بذلك قوله ولم يعتذر الطحاوى الى آخر ما يأتي  
 عنه نعم قد ينزع الحافظ في أن رواية بكر المزني اصرح في الوصل بأنه لا صراحة فيها  
 أيضا اذ هي محتملة له وللغسل قبلان من رواية نافع ان المراد الثاني على المتبادر منها كما بينا  
 وصرح به في رواية سالم فيجمل عليه لان الروايات يفسر بعضها بعضا (وأخبر أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان يفعله وأسناده قوى) راد الحافظ ولم يعتذر عنه الطحاوى الا  
 باحتمال ان المراد بقوله تسليمة أى التسليمة التي في التشهد ولا يحق بعد هذا التأويل انتهى  
 وصرح به ان الوتر واحد فتمأويله بأن المعنى كان يفصل بين ما يصله شفعان من الوتر وبين  
 الركعة الواحدة منه ليوافق مذهب من قال الثلاثة وتر خلاف الظاهر المتبادر وقد استدل  
 بعضهم على فضل الفصل بأنه صلى الله عليه وسلم أمر به في حديث الموطأ والصحيحين صلاة  
 الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وفي الصحيحين  
 أيضا فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة (وفعله) كما في حديث ابن عباس وعائشة عند  
 الشيخين (وأما الوصل فورد من فعله فقط) لبيان الجواز وقد حمل المحالف من الحنفية كل ما  
 ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهري الفصل فلا يصح هذا الحل  
 كحديث عائشة عند أبي داود ومحمد بن نصر بإسناد على شرط الشيخين كان صلى الله عليه  
 وسلم يصل ما بين أن يفرغ من العشاء الى الفجر إحدى عشرة ركعة (يسلم من كل ركعتين فانه  
 يدخل فيه الركعات الثلاث قبل الاخيرة فهو كالنص في موضع النزاع) فيقطعه (وحمل  
 الطحاوى هذا) الحديث (ومثله على ان الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يمسك  
 في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتراء) يضم الموحدة فقوية مصغر وهو حديث ضعيف  
 (مع احتمال ان يكون المراد بالبتراء أن توتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء وهو أعلم من ان  
 يكون مع الوصل والفصل) فلا دلالة فيه لما ادعاه وهذا الاحتمال ورد في نفس حديث  
 البتراء أخرجه ابن عبد البر عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البتراء ان  
 يصل الرجل واحدة يوتر بها ولا يمسك في المعرفة عن أبي منصور وولى سعد بن أبي وقاص قال  
 سألت ابن عمر عن وتر الليل فقال يا بني هل تعرف وتر النهار قلت هو المغرب قال صدقت ووتر  
 الليل واحدة بذلك أمر صلى الله عليه وسلم قلت ان الناس يقولون هي البتراء قال يا بني  
 ليست تلك البتراء انما البتراء ان يصل الرجل ركعة يتم ركوعها وسجودها وقيامها ثم يقوم

الى الاخرى فلا يثبت لها ركوعا ولا سجودا ولا قياما فذلك البتة سراء (وقد اختلف السلف في أمرين أحدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر) كلمتين (من جلوس) اتباعا للوارد (والثاني فيمن أوتر ثم أراد أن يتنفل في الليل هل يكتب في وتره الاول ويتنفل ماشاء أو يشفع وتره بركة ثم يتنفل) وهذه المسألة تعرف عند العلماء بمسألة نقص الوتر (ثم اذا فعل هل يحتاج الى وتر آخر أم لا فاما الاول فوقع عند مسلم من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس) وقد أنكره مالك وقال احمد لا فعلهما ولا أمنعهما (وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر في قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر (مختصين أوتر آخر الليل) حتى لا يعارض حديث عائشة (وأجاب من لم يقل بذلك) وهم الجمهور (بان الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر) صلاهما قاعدا لبيان الجواز أو لعذر (وجهه النووي على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر) مع الكراهة في حق غيره وان الامر في اجعلوا ليس للوجوب (وجواز التنفل جالسا) وكل أولى من جعلهما على ركعتي الفجر لانه خلاف الظاهر (وأما الثاني) وهو نقص الوتر بركعه ثم ينفل أو يتنفل بلا نقص لا قوله ثم اذا فعل اذ هو مرتب على القول بالنقص (فذهب الاكثر الى انه يصلي شفعا ما أراد ولا ينقص وتره) بركعة كما قاله الاقل ثم يتنفل (عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة) وهو حديث حسن أخرجه النساء وابن خزيمة وغيرهما (من حديث طلق) يفتح فسكون (ابن مولي) بن المنذر الحنفى صحابي له وقادة (وانما يصح نقص الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر) تمسكا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من موضوع عن شاء استكثر ومن شاء استقل صححه ابن حبان ونسكن وذهبهم بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مشق مشق ويجبر صلوها كما رأيتوني أصلي ولم يتنفل بركعة الا الوتر ولا شاهد في صلاة كوابه لان آل في الصلاة للعهد والعهد شرعائها لا تنقص عن ركعتين في النافلة ما عدا الوتر فقوله فمن شاء استكثر أي زاد على الركعتين فركعتين وهكذا ومن شاء اقتصر على ركعتين أو أربع أو نحوهما (واختلف السلف أيضا في مشروعية قضاء الوتر) اذا فاتت صلاة الصبح (فتفاء الاكثر) ومنهم مالك (و) دليله (في مسلم وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثقتي عشرة ركعة) فلم ينقص الوتر اذ لو قضاء لعل ثلاث عشرة (وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الاخبار انه قضى الوتر ولا أمر بقضائه) ومن زعم انه في ليلة نومهم عن الصبح في الوادي قضى الوتر فلم يصب هكذا في كلام ابن نصر كما في الفتح (ومن عطاء والا واعي يقضى ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكماء النووي في شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يقضى من) الليلة (القبالة وعن الشافعية يقضى مطلقا) وهو المعتمد عندهم تمسكا بعموم ما رواه أبو داود عن أبي سعيد عن فوع عن نسي الوتر أو نام عنه فليصله اذا ذكره وخصه مالك والاكثر اذا لم يصل الصبح لأدلة اخرى (وقالت عائشة أوتر

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله) بعد صلاة العشاء (وأوسطه وآخره) بحسب ما تيسر له من القيام قال الطيبي يجوز أن من في قوله من كل الليل بمعنى منصوصة بأوتر ومن الثانية بدل عنها لاق الليل إذا قسم ثلاثة أقسام يكون لكل قسم منها إجراء ويجوز أن من الثانية بيان لمعنى البعضية ويجوز أن الأولى ابتدائية والثانية بيان لكل وهذا الوجه ويعتبر في الكل الأفراد بمنزلة لام الاستغراق والثانية بدل أو بيان (وانتهى وتره إلى السحر) زاد أبو داود والترمذي - حتى مات (رواه البخاري ومسلم) واللفظ له فأما البخاري فلفظه قالت **ك** كل الليل أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى وتره إلى السحر وهو في مسلم أيضا إلا أنه قال إلى آخر الليل بدل قوله إلى السحر قال الحافظ ينصب كل على الفارقة وبالرفع على أنه مبتدأ والجملة خبره والتقدير أوتر فيه (وأبو داود والترمذي والنسائي والمراد بأوله بعد صلاة العشاء) عند الجمهور سواء صلى بينه وبين العشاء نافله أم لا فلو أوتر قبل صلاة العشاء لم يصح سواء تعمدا أو نسي وقيل يدخل وقته بدخول وقت العشاء فله أن يصليها قبلها أو بعدها سواء تعمدا أو سهوا (ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الأحوال فثبت أوتر أوله لعله كان وجعا) بكسر الجيم (وحديث أوتر في وسطه لعله كان مسافرا أو ما رتبه في آخره فكان) لفظ الفتح فكانه كان (غالب أحواله لما عرف من مواظبته عليه الصلاة والسلام على الصلاة آخر الليل) وقد أمر بجعل الوتر آخرها (والسحر قيل الصبح) بضم القاف (وحكى الماوردي أنه السدس الأخير) من الليل (وقيل أوله) أي السحر (لفجر الأول وفي رواية طلحة بن نافع) الواسطي - نزيل مكة (عن ابن عباس) عند ابن خزيمة (فلما انفجر) انشق (الفجر قام صلى الله عليه وسلم فأوتر بركعة قال ابن خزيمة والمراد به الفجر الأول) فهو أداء لوقوعه في وقته (وروى أحمد من حديث معاذ بن فوعا زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها من العشاء إلى طلوع الفجر وفي أسناده ضعف و**ك**ذا في حديث خارجة بن حذافة) بن غانم القرشي السهمي الصابي (في السنن وهو الذي احتج به من قال بوجوب الوتر) كالحنفية (وليس صريحاً في الوجوب) إذ لا يلزم كون المزيد من جنس الواجب فيحتمل أنه زيادة في النفل (وأما حديث بريدة الوتر حتى فني لم يوتر فليس منا) أي على طريقتنا وستنا (وأعاد ذلك) المذكور كله على المتبادر (ثلاثاً) للتأكيد (ففي سننه أبو المنيب) بضم الميم وكسر النون فحنفية فوحدة اسمه عبید الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها العتكي بفتح المهملة والفوقية (وفيه ضعف) لأنه يخطئ وإن كان صدوقاً كما في التقريب في الاسماء والشارح قصر اطلاعاً على السكتي فتخير (وعلى تقدير قبوله) لكونه صدوقاً وإن كان يخطئ (فيحتاج من احتج به إلى أن يثبت أن لفظة حتى بمعنى واجب في عرف الشارع وأن لفظ واجب بمعنى ما ثبت من طريق الاتحاد) وأتى له بالأمرين (وقد كان عليه الصلاة والسلام يصلي وعائشة راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أيقظها) فتقوم فتتوضأ (فتوتر كما في البخاري) ومسلم وغيرهما (وهذا يدل على استحباب جعل الوتر آخر الليل سواء التجدد وغيره ومحمداً إذا وثق أن يستيقظ بنفسه أو بإيقاظ غيره) له والافعال أفضل تعجبه وعليه حل وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة وأبي ذر وأبي الدرداء أن لا ينام أحد منهم حتى

حتى يوتر قاله أبو عمر فلامه عارضة بين وصيته لهؤلاء وبين قول عائشة وانتهى وتره إلى السحر  
لأن الأول للاحتياط والآخر من علم من نفسه قوة بالانتباه كما جاء عن عمرو بن علي وغيرهما أنه  
الأفضل وإلى ذهب الجمهور لما في مسلم عن جابر بن جعفر عن طمع منكم أن يوتر آخر الليل  
فليوتر من آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل ومن خاف منكم أن لا يقوم من  
آخر الليل فليوتر من أوله (واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به  
مسلك الواجب حيث لم يذكره عائشة للوتر وأبقاها للتهجد) أي لانتفاء نائمة (وتعقب بأنه  
لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد أمر الوتر وأنه فوق غيره من النوافل الإيمانية)  
بل قال مالك أنه أفضلها مطلقاً (وفيه استحباب إيقاظ الناسم لأدراك الصلاة ولا يختص  
ذلك بالمفروضة) لأنه إيقاظها للوتر وليس بفرض (ولا بخشية خروج الوقت بل بشرع  
إيقاظه لأدراك الجماعة وأدراك أول الوقت وغير ذلك من المندوبات) صلوات كالتجديد  
أو غيرها كالتهجد أو نام وقت الوقوف بعرفة لأنه وقت طلب وتضرع أو نام أمام المصلين  
أو في الصف الأول أو محراب المسجد أو على سطح لا حائل له أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع  
الشمس لأن الأرض تعج إلى الله من نومه حينئذ أو بعد صلاة العصر أو خالي في بيت وحده  
فانه مكروه أو نامت امرأة مستلقية ووجهها إلى السماء أو رجل منبطحاً على وجهه فانها  
ضجعة يبغضها الله (قال القرطبي ولا يبعد أن يقال أنه) أي الإيقاظ (واجب في الواجب)  
كما إذا علم بأنه نام بعد دخول الوقت ولم يוכל من يوقظه وأنه يخرج الوقت وهو نائم (مندوب  
في المندوب لأن النائم وإن لم يكن مكافئاً لكن مانعه سريع الروال) لأنه إذا نابه انتبه (فهو  
كالغافل وتنبه الغافل واجب والله أعلم) بالحكم (وعن علي) كرم الله وجهه (كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن بتسع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث  
سور آخرهن قل هو الله أحد (رواه الترمذي) قال أسود بن سعيد الكوفي التابعي يقرأ في  
الركعة الأولى ألهامكم التكاثر وأنا أنزلناه وإذا زلزلنا وفي الثانية والعصر وإذا جاء نصر الله  
والفتح وأنا أعطيناك الكوثر وفي الركعة الثالثة قل يا أيها الكافرون وتبت يد أي لهاب وقل هو  
الله أحد وأعله إيمان الجواز والافلا فضل خلافه (وعن ابن عباس كان يقرأ في الوتر بسبع  
اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في كل ركعة) إيمان الجواز وإن كان  
المستحب خلافه (و) هو ما جاء (عن عائشة كان يقرأ في الأولى بسبع اسم ربك الأعلى) أي  
السورة كلها (وفي الثانية يقل يا أيها الكافرون) كلها (وفي الثالثة يقل هو الله أحد  
والمعوذتين) الفلق والناس (رواه أبو داود والترمذي) وعليه الجمهور ولو لم يكن له حزب فلا  
يقرأ منه خلافاً لابن العربي ومن تبعه (ولابي داود وكان إذا سلم قال سبحان الملك القدوس)  
المنزه المظهر عما لا يليق به سبحانه (وعند النساء) قال سبحان الملك القدوس (ثلاثاً) من  
الترات (يطيل في آخرهن) أي يمد صوته بالشائمة (وفي رواية ويرفع صوته بالشائمة) مع مده  
على مضاد الرواية (وعن علي) كان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر وتره (قبل السلام  
على ظاهره) اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك) أي بما يرضيك عما يسخطك فخرج عن حفظ  
نفسه بإقامة حرمة محبوبة فهذا الله تعالى ثم الذي لنفسه قوله (وبعافاتك من عقوبتك) عقابها

لاستعاذته برضاه لاحتمال انه يرضى من جهة حقه وبعبارة على حق غيره (وأعوذ بك منك) ترق من الافعال الى منشأها مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق الذي هو محض المعرفة لا يعبر عنه قول ولا يضبطه وصف فهو محض التوحيد وقطع الالتفات الى غيره وافراده بالاستعاذة وغيرها (لا أحصى) لا أحصل (ثناء) بمثلثة ومد وصفها بجميل (عليك) ليجزى عنه اذ هو نعمة تستدعي شكر الى غير نهاية قال الامام مالك معناه وان اجتمعت في الثناء عليك فلن أحصى نعمك ومنك واحسانك (أنت) مبتدأ خبر (كما أثبت) أى الثناء عليك هو المماثل لثنائك (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل أن أنت تأكيد للكاف من عليك باستعاذة الصمير المنفصل للمتصل (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) وفيه انه لا يبالغ وصفه وانما يوصف بما وصف به نفسه (قال ابن تيمية سنة الفجر تجرى مجرى بداية العمل) لكونه أول النهار (والوتر خاتمة) لانه آخر الليل (وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ في سنة الفجر والوتر بسورة الاخلاص) هما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله أحد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية والعمدية المثبتة له جميع صفات الكمال) نعمت للصمدية (الذي لا يلحقه نقص) نعمت للكمال وانما كانت مثبتة لذلك لان الصمد السيد المصمود اليه في الخواص من صمد اذا قصد وهو المقصود على الاطلاق لاستغنائه عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته (ونفى) بالنصب عطف على جميع أى المثبتة له نفي (الولد والوالد والكفو المتضمن لنفي الشبيه والمثيل والنظير فتضمنت اثبات كل كمال ونفى كل نقص عنه ونفى كل شبيه وهذه هي مجامع التوحيد العملي) بتقديم الميم على اللام (والاعتقادى فلذلك كانت) سورة قل هو الله أحد (تعدل ثلث القرآن) كما صح في الاحاديث (فان القرآن مداره على الخبر والانشاء والانشاء ثلاثة أمور ونهى واباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص للخبر) اللام زائدة أو متعاقبة بمنعول أخلصت المحذوف أى أحكاما ثابتة للخبر (عنه وعن أسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلوي) بلام قبل الميم (كما خلصت سورة قل يا أيها الكافرون من الشرك العملي) بتقديم الميم على اللام (قاله ابن القيم) في الهدى (وأما القنوت في الركعة الاخيرة من الوتر في النصف الاخير من شهر رمضان فقال النووي في الاذكار باستحبابه ولم يذكر ذلك دليلا) وأنا أذكره اذ لا بد للاستحباب من دليل (وقد أخرج أبو داود بإسنادين رجالهما ثقات لكن أحدهما منقطع وفي الآخر راو لم يسم فكل منهما معاول (أن عمر المجمع الناس على أبي بن كعب كان لا يقنت الا في النصف الاخير من رمضان في الوتر) وعن الحسن بن علي) خاتم خلافة النبوة (قال علمي جدى) صلى الله عليه وسلم (كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت) اطاعك (وعافني فيمن عافيت) من البساياس والسن والاسقام (وتولاني فيمن توليت) نصره وتأيديه (وبارك لي فيما أعطيت) أى في الذى أعطيته لي (وقنى شر ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافى معناه أن الله تعالى

تعالى بقدر المكروه بعدم دعاء العبد المستجاب فإذا استجاب دعاءه لم يقع المقضى أفوات شرطه وليس هو ردًا للقضاء المبرم (أنك تقضى) بما تريد (ولا يقضى عليك وأنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت) يكسر العين مع فتح الياء بلا خلاف بين علماء الحديث واللغة والتصريف قاله الحافظ السيوطي وله آيات آخرها

وقل إذا كنت في ذكر القنوت ولا \* يعز يارب من عاديت مكسورا  
(تباركت ربنا وتعاليت \* وهذا اللفظ رواية شريك رواه الطبراني وغيره) كالبيهقي ورواه أصحاب السنن كما مر بزيادة

\* (الباب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى) \*

أى فيما جاء فيها ثبوتاً أو نفياً (اختلفت الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فهم المثبت) صلته لها (ومنهم النافي) لها (فن العلماء من ربح رواية المثبت على النافي جريا على القاعدة المعروفة لأنها تتضمن زيادة علم خفيت على النافين قالوا) أى المربحون للاثبات (وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس) ينفونه لعدم علمهم به (ويوجد عند الأقل) لاطلاعهم عليه بسبب اقتضى علمه به كخلوه (ومنهم من ربح رواية النافي بقريته) اقتضت ترجيحها (ولم يعتد برواية المثبت أوالضعفها أو صرفها كما سألنى عن صلاة الضحى قال الحاكم وفى الباب) أى باب صلاة الضحى (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (وأبى ذر) جندب بن جنادة (وزيد بن أرقم وأبى هريرة وبريدة الأسلمى وأبى الدرداء) وغير (وعبد الله بن أبي أوفى) بفتح فسكون (وعثمان) بكسر العين (ابن مالك وعتبة) بضم فسكون (ابن عبد) بلاضافة (السلمى ونعيم بن همار) بن شداد الميم آخره راء أو هبار أو هدار أو خمار بالمجمة أو الممهلة الغطفاني صحبى ربح الاكثر أن اسم أبيه همار كما فى التقرير (وأبى أمانة الباهلي) صدى بن عجلان (وعائشة بنت أبى بكر وأم هانئ) فاخته (وأم سلمة) هند (كاهم) بالرفع محكى مع ما بعده يعنى أن الحاكم بعد أن عده هؤلاء قال كاهم (شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى انتهى) وفى فتح البارى بعد أن ذكر فى الضحى أقوال الاسنة مانصه قد جمع الحاكم الأحاديث الواردة فى صلاة الضحى فى جزء مفرد وذكر لغالب هذه الأقوال مستندا وبلغ عدد رواة الحديث فى اثباتها نحو العشرين نفسا من الصحابة انتهى (فأما حديث أبى سعيد فأخرجه الحاكم والترمذى عن عطية بن سعيد العوفى) بمهمله وفاء أبى الحسن الكوفى مات سنة إحدى عشرة ومائة (عنه) أى أبى سعيد (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها) أى يتركها (حتى نقول لا يصلها) وبه تمسك من قال يستحب فعلها تارة وتركها تارة بحيث لا يواظب عليها وهو أحدى الروایتين عن أحمد (وقال الترمذى حسن غريب) لكن (قال النووى عطية ضعيف فلعلة اعتضد) حتى حسنه الترمذى وأما تصحيح الحاكم فعلى عادته فى التساهل وفى التقرير أن عطية صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا (وأما حديث أبى ذر الغفارى) فرواه البزار فى مسنده وأما حديث زيد بن أرقم فرواه مسلم بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الضحى الحديث



وأما حديث أبي هريرة فرواه البزار في مسنده بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في سفر ولا غيره واسناده ضعيف فيه يوسف بن خالد بن عبد البصري (السمي) بفتح السين المهملة وسكون الميم بعدها فوقية سمى به يوسف المذكور لسميته وهيته كما في اللب (ضعيف جدا) قال في التقرير يتركه وكذبه ابن معين وكان من فقهاء الحنفية مات سنة تسع وثمانين ومائة (وأما حديث بريدة الاسدي فرواه) بيض له المصنف (وأما حديث أبي الدرداء فرواه الطبراني) وأما حديث ابن أبي أوفى فرواه ابن عدي والحاكم بلفظ قال (عبد الله بن أبي أوفى) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بئر برأس أبي جهل (عمرو بن هشام قرعون هذه الامة المقتول في غزوة بدر) قال بعض العلماء التافيز لرواية المثبتين صلاة الضحى (هذا الحديث ان كان صحيحا فهو صلاة شكر وقعت وقت الضحى كشكره يوم فتح مكة) فلا دلالة فيها على انه نوى بها الضحى (وأما حديث عتيان) بكسر المهملة واسكان الفوقية فوحدة (ابن مالك فرواه أحمد من رواية محمود بن الربيع) الخزرجي المدني صحابي صغير جل روايته عن الصحابة (عنه) أي عتيان (ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة) بضم فسكون أي صلاة (الضحى) وقال النافون لذلك صلاته في بيت عتيان اجابة لسؤاله أن يصلي في بيته في مكان يتخذ منه صلى فاتفق انه جاء وقت الضحى فاختمه الراوى فقال صلى في بيته الضحى ولذا قال أنس ما رأيت به صلى الضحى الا يومئذ (وأما حديث عتبة بن عبد فرواه) بيض له المصنف (وأما حديث نعيم بن همار فرواه) بيض له المصنف وقد رواه النساء (وأما حديث أبي امامة فرواه) بيض له المصنف وقد رواه ابن جرير الطبري (وأما حديث عائشة فرواه مسلم وأحمد وابن ماجه) عنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى أربعين ركعة) بفتح الميم وكسر الغين المججمة أي من سفره وحمله النافون على انه كان يتهى عن الطروق ليلا فيقدم في قول النهار فيبدأ بالمسجد فيصلي وقت الضحى ولا يجد وأبي يعلى عن أنس انه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الا أن يخرج الى سفر أو يقدم من سفر وهذا يدل على انه كان يصلي الضحى اذا قدم فهو شهادة على نفي الرؤية لا على نفي الصلاة فان قيل ليست شهادة على النفي بل على الثبوت لان الاستثناء من النفي اثبات أجاب الابي بانه استثناء منقطع لانه صلى الله عليه وسلم صلى عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة الضحى (وأما حديث أم هانئ) فاخته على الاشهر وقيل هند شقيقة علي بن أبي طالب (فرواه البخاري) في مواضع (ومسلم) انها (قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة) في رمضان سنة ثمان (فاغتسل) في بيته على ظاهر التعبير بالقاء المقتضية للترتيب والتعقيب لكن في الموطأ وأخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك عن أبي النضر عن أبي مزة انه سمع أم هانئ تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تسترته بثوب الحديث زاد في رواية مسلم وهو بأعلى مكة  
وجمع الحفاظ بأن ذلك تكرر منه وأيده بما رواه ابن خزيمة عن مجاهد عن أم هانئ أن أبازر  
ستره لما اغتسل وفي هذه الرواية أن فاطمة سترته ويحتمل أن يكون نزل في بيتها بأعلى مكة  
وكانت هي في بيت آخر بمكة فجاءت إليه فوجدته يغتسل فيصح القولان وأما الاسترخاء فيعمل  
إن أحدهما سترته في ابتداء الغسل والآخر في اثنتائه انتهى وهو حسن إلا أن قوله أو لا يظهره  
إليه اغتسل في بيتها ووقع في الموطأ ومسلم من طريق أبي مرة عنها أنها ذهبت إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل بحبيب فانه في البخاري في الغسل والصلاة  
وأواخر البزنية من طريق مالك كما علم وإيسر في المواضع الثلاث ولا في الموطأ قوله وهو بأعلى  
مكة وإنما هو في إحدى روايات مسلم (وصلى ثمان ركعات) بدون ياء بعد النون وفي رواية  
ثمانى بالياء زاد كريب عن أم هانئ يسلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة وفيه رد على من  
نسكبه في صلاتها موصولة سواء صلى غائبا أو أقل وللطبراني عن ابن أبي أوفى أنه صلى  
الضحى ركعتين فسأله امرأته فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين  
وهو محجول على أنه رأى من صلاته ركعتين ورأت أم هانئ بقية الثمان وهذا يتقوى أنه  
صلاهما مفصولة (فلم أر صلاة قط أخف منها) أي من صلاته صلى الله عليه وسلم وللبخاري  
في آياته صلى صلاة أخف منها (غير أنه يتم الركوع والسجود) ولمسلم عن عبد الله بن  
المبارك عن أم هانئ لا أدري أقيامه فيها أطول أم ركوعه أم سجوده كل ذلك متقارب  
(قالت) في رواية أخرى عند الشيخين (وذلك ضحى) أي صلاة ضحى (ولمسلم) من طريق  
أبي مرة عن أم هانئ (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عام الفتح في ثوب واحد  
قد خالف بين طرفيه) هو الاضطجاع المعروف وهذا اللفظ يؤيد الجمع المتقدم عن الحفاظ  
(وللنساء) أنها ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل تنظيها  
لما عليه من الغبار كما جاء في الحديث فجاء وعلى وجهه وهج الغبار فأمر فاطمة أو كان  
غسلا شرعيا ( وفاطمة بنته تسترته بثوب ) جاتان حاليتان وفيه ستر المحارم عند  
الاغتسال وذلك حسن (فلمت عليه فقال) بعد رد السلام ولم يذكره العلم به  
(من هذه) يدل على أن الستركان كثيفا وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل  
عليه فيه الرجال (فقلت أنا أم هانئ) بنت أبي طالب (فلما فرغ من غسله) بضم الغين  
(قام فصلى ثمان ركعات متخففا في ثوب واحد) وعجب من عز والمصنعة ذلك للنساء  
فقط مع أنه في الصحيحين بهذا اللفظ (ولابي داود) عن كريب عن أم هانئ (إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى سبعة الضحى) بالاضافة أي صلى ناقلتها (ثمان  
ركعات يسلم من كل ركعتين) فصلاهما مفصولة (وقد استدلل بحديث البخاري ومسلم)  
المذكور أولا (على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر) كما قال الحفاظ (لاحتمال أن  
يكون السبب فيه التفرغ لغيرها من الفتح لكثرة شغله به وقد ثبت من فعله صلى الله عليه  
وسلم أنه صلى الضحى فطول فيها أخرجه ابن أبي شيبة من حديث حذيفة بن اليمان (وأما  
حديث أم سلمة فرواه الحفاظ من طريق اسحق بن بشر المحاربي) عنها (قالت كان صلى الله



عليه وسلم يصلي الضحى ثلثي عشرة ركعة) ليس صريحا ان الجميع منوى به الضحى بل هو ان ما زاد على الثمان من النفل المطلق كما او ما اليه الحافظ بقوله استدلل بحديث ام هاني على ان اكثر الضحى ثمان ركعات ثم ذكر ما نقله المصنف بعد قليل بقوله واستبعد السبكي الى قوله ففرق بين الاكثر والافضل ثم قال ولا يتصور ذلك الا فيمن صلى الاثني عشر بتسليمة واحدة فأما من فصل فزاد على الثمان يكون نفلا مطلقا وتأني عبارته (قلت وروى) زيادة على من عد الحاكيم من الصحابة خمسة وهم جابر وأنس وعلي وأبو بكر وجابر فروى (عن ابن جابر بن مطعم) بن عدي النوفلي (عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى) زاد في نسخ (ست ركعات رواه الحاکم أيضا) فقائه عنه مع كونه رواه (وعن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر سجدة) أي صلاة (الضحى ثمانى) بفتح الياء (ركعات رواه أحمد وصححه ابن خزيمة والحاكم وعن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى) من التسبيح بعض باعتبار الوقت أي بعض الضحى أي وقته أو أنها بمعنى في (رواه النسائي في سننه الكبرى) وليست هي إحدى الكتب الستة (وأحمد وأبو يعلى واسناده جيد) أي مقبول (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم يقدم مكة ويوم يقدم المدينة) فليست صلاة الضحى انما هي صلاة القدوم من السفر وركعتان يقدم ضحى لانه نهى عن الطروق ليلا (وعن أبي بكر) نعيم بن الحارث (عند ابن عدي في الكامل من رواية عمرو) بفتح العين (ابن عبيد) صغير التميمي البصري المقتزى المشهور (عن الحسن) البصري (عن أبي بكر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ثمان ركعات (وهو غلام قلما سجد) المصطفى (ركب الحسن على ظهره) أي ظهر جده (الحديث وعمر بن عبد مترك) قال في التقریب كان داعيا الى بدعته اتهمه جماعة مع انه كان عابدا (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم) والبراني في الاوسط (قال الشيخ ولي الدين العراقي) أحمد الحافظ صاحب التصانيف العديدة المفيدة (وقد ورد فيها أحاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن حرير الطبري انها بلغت حد التواتر قال ابن العربي وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى مخبرا عن داود اناسخرا بالرجال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشى) وقت صلاة العصر (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهي ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (فأبقى الله تعالى من ذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم) (العصر ونسخ صلاة الاشراق) أي وجوبها وفي نسخ بدل نسخ وتسبيح صلاة الاشراق أي وأبقى تسبيح ومعلوم ان الابقاء في العصر للوجوب وفي الشان للاستصحاب اخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال طليت صلاة الضحى في القرآن فوجدتها ههنا يسبحن بالعشى والاشراق وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لم أر صلاة الضحى في موضع من القرآن الا في قوله يسبحن بالعشى والاشراق وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس قال كنت امرت بهذه الآية فما أدري ما هي حتى

حدثني أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح فدعا بوضوء فتوضأ  
ثم صلى الضحى ثم قال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراف وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن  
عباس قال ان صلاة الضحى في القرآن وما يغوص عليها الاغواص في قوله تعالى في بيوت  
أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح اه فيها بالغدق والاحवाल وروى الاصبهاني  
في الترغيب عن عوف العقيلي في قوله تعالى انه كان للواقين غفورا قال الذين يصلون  
صلاة الضحى (واحتج القائلون بالنفي بحديث عائشة أن) مخففة من الثقيلة أي أنه  
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له دع العمل وهو يجب أن يعمل) بفتح التخمينة وفي رواية  
أن يعمل بالضمير (خشية) بالنصب أي لاجل خشية (ان يعمل به الناس فيعرض عليهم)  
بالنصب عطف على يعمل وليس المراد تركه أصلا وقد فرض عليه أو استحبه بل ترك أمرهم  
ان يعملوا معه لما اجمعتوا في رمضان للتجديد معه لم يخرج اليهم في الليلة الرابعة  
ولاشك انه صلى حربه ثلاثا ليلة (وما سجد رسول الله) انما قالت عند من عزاء لهم ما رأيت  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي (سجدة الضحى قط) بضم السين أي نافلته  
وأصلها من التسبيح خصت به النافلة لانه في الفريضة نافلة فقبل لصلاة النافلة تسبحة  
لانها كالنسيب في الفريضة (واني لاسبحها) أي لاصلها لانه بلغها ان النبي صلى الله عليه  
وسلم صلاها وفي رواية لاستحبها من الاستحباب والروايتان لاصحاب الموطأ قال الحافظ ولكل  
وجه لكن الاول يقتضي الفعل والثاني لا يستلزمه (رواه البخاري) من طريق مالك  
وابن أبي ذئب (ومسلم) من طريق مالك (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) من طريقه  
ومالك وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى قط واني لاسبحها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ  
فقد تم فيه المصنف وآخر وقال ما سجد مع أن الذي قالته ما رأيت يصلي وذلك ليس تقيما مطلقا  
فهذا اختصار مخل (و) احتجوا أيضا (بحديث مورق) بفتح الواو وكسر الراء  
الثقيلة وبقياف ابن مشعر ج بضم الميم وفتح المجهة وسكون الميم وكسر الراء وجيم ابن عبد الله  
(الحجلى) أبي المعتمر البصري ثقة عابد مات بعد المائة وماله في البخاري عن ابن عرسوى هذا  
الحديث (قال قلت لابن عمر أنصلي الضحى قال لا) أصليها (قلت فعمرو قال لا) أي لم يصلها  
(قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاله) أي لا أطنه صلاها  
(رواه البخاري) من افراد عن مسلم (وقوله لا أخاله أي لا أطنه وهو بكسر الهمزة  
وتفتح أيضا وانحاء مججمة و) احتجوا أيضا (بقول الشعبي) عامر (سمعت ابن عريقول  
ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى) فسمها بدعة (وروى) عند سعيد بن منصور  
باسناد صحيح (عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند  
حجرة عائشة وإذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة  
أي حسنة بدليل ما قبله وما بعده وبأنى للمصنف قريبا ثلاث محامل في تسميتها بدعة  
(وروى ابن أبي شيبة باسناد صحيح عن الحكم بن) عبد الله بن اسحاق بن (الاعرج)  
نسب لجده أبيه البصري ثقة من رجال مسلم (قال سألت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال

بدعة) حسنة لقوله (ونعمت البدعة) لأنها تجمع المحاسن كلها (وروى عبد الرزاق  
 بإسناد صحيح عن سالم عن أبيه قال لقد قبل عثمان وما أحد يسبحها) أي يصلي الضحى  
 (وما أحدث الناس شيئا أحب إلى منها) لأنها عبادة (قلت وقد جع العلماء بين هذه  
 الأحاديث) بالنفي والاثبات (بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة  
 أن تفرض على أمته فيجبروا عنها) بكسر الجيم مضارع مجزئتها (وكان يفعلها كما صرحت  
 به عائشة كما تقدم وكذا كرهته أم عاتق) وحديثها أصح شيء ورد في الباب كما نقله الترمذي عن  
 أحمد (وغيرها) من الصحابة الذين عدتهم آئفا (وقول عائشة ما رأيته صلاها لا يخالف  
 قولها كان يصليها) أربعة ويزيد ما شاء الله (لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها  
 في وقت الضحى إلا في النادر من الأوقات لأنه قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي الحضر  
 قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته أو غيرها وما رأيته صلاها في تلك  
 الأوقات النادرة فقالت ما رأيته) فأنما تفت رؤيتها (وعلمت بغير رؤية أنه كان يصليها)  
 أما (بأخباره صلى الله عليه وسلم) لها (أو بأخبار غيره قروا ذلك) بزعمنا عند مسلم  
 وحاصله أنها أخبرت في الإنكار عن مشاهدتها وفي الإثبات عن غيرها (وقول ابن عمر لا أخاله  
 توقف) منه لأنه لم يجزم عنه بفعل ولا بترك (وكان سبب توقفه أنه بلغه عن غيره أنه صلاها  
 ولم يشؤ بذلك عن ذكره) وقد جاء عنه الجزم بأنها محدثة قروى سعيد بن منصور عن مجاهد عن  
 ابن عمر أنها محدثة وانها من أحسن ما أحدثوا كما في الفتح ناقله فيه ما قدمه المصنف قبل  
 د رالجمع لأنه كله فيه الجزم بأنها محدثة (وأما قوله أنها بدعة فقول علي أنه لم يبلغه  
 الأحاديث المذكورة) إذ لو بلغته لم يسعه قول ذلك (أو أنه أراد أنه صلى الله عليه وسلم لم  
 يداوم عليها) فسمى المداومة عليها بدعة (أو أن أظهرها في المساجد ونحوها بدعة وانما  
 سقته الناقل في البيوت والله أعلم) بما أراد (وبالجملة فليس في أحاديث ابن عمر هذه ما يدفع  
 مشروعية صلاة الضحى لأن نفيه محمول على رؤيته لا على عدم الوقوع في نفس الأمر)  
 فيقدم عليه رواية من أثبت على القاعدة (أو الذي نفاه صفة مخصوصة) من المداومة  
 أو الظاهر (كما قدمناه) قريبا جدا (وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه رأى قوما  
 يصلونها فأنكر عليهم) صلاتها بين الناس (وقال إن كان ولا يدفن في بيوتكم) صلوا  
 وهذا يؤيد التأويل المذكور كما في الفتح (وذهب آخرون إلى استحباب فعلها غيبا) بالكسر  
 وقتا بعد وقت كما قال (فتصلي في بعض الأيام دون بعض) بحيث لا يواطب عليها (وكان  
 ابن عباس يصليها يوما ويدها عشرة أيام) الذي في الفتح عن ابن عباس كان يصليها عشرة  
 ويدها عشرة أو قال الثوري عن منصور كانوا يكرهون المحافظة عليها كما في المكتوبة وعن  
 سعيد بن جبيرة لا تدعها وانما أحبها مخافة أن أراها حقا على انتهى وتجويز أن ابن عباس  
 كان يظهر فعلها يوما ويترك أظهرها عشرة أيام بعيد (وذهب آخرون إلى أنها إنما تفعل لسبب  
 من الأسباب) واجتنبوا بأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعلها إلا لسبب فاتفق وقوعها وقت  
 الضحى رقت الأسباب فصلاها يوم بشر برأس أبي جهل شهرا وفي بيت عتيان  
 أصابة لدعوته وإذا قدم من سفر للقدوم (وأنه عليه الصلاة والسلام إنما صلاها يوم الفتح)

لمسكة (من أجل الفتح) شكر عليه (وكان الامر ايسر عونها صلاة الفتح) وان سنة الفتح ان تصلي ثمان ركعات ونقله الطبري عن فعل خالد بن الوليد لما فتح الحيرة (متسكين بما قاله القاضي عياض وغيره ان حديث ام هاني ليس بظاهر في أنه عليه الصلاة والسلام قصد سنة الضحى وانما فيه انها اخبرت عن وقت صلاته) بقوله او ذلك ضحى (قال) عياض (وقد قيل انها كانت قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من حربه) أي ورده الذي كان يصليه (فيها) باشتغاله بالفتح (وتعقبه النووي بأن الصواب صحة الاستدلال به) أي حديث أم هاني (لما رواه أبو داود) بإسناد صحيح (من طريق كريب عن أم هاني أنه صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى) أي ناملته (ولم يسم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة) ضم الميم وشذراء (عن أم هاني في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) لمسكة (ثم صلى ثمانى) بفتح الياء (ركعات سبعة الضحى) فالتصريح في هاتين الطريقتين بسبعة الضحى يعين أن قوله في تلك الطريق وذلك ضحى أي صلاته لا الاخبار عن الوقت لان الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما مع اتحاد المخرج وهو حديث واحد (وروى ابن عبد البر في التمهيد) لما في الموطأ من المعاني والاسانيد (من طريق عكرمة بن خالد) بن العاصي بن هشام الخزومي ثقة من رجال الصحيحين (عن أم هاني قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فصلى ثمان ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى) فهذا نص صريح لا يقبل التأويل (واستدل به على أن أكثر الضحى ثمان ركعات) وهو المرجح عند الشافعية والمالكية (واستبعد السبكي لانه يجتزئ فعل لادالة فيه على أن الثمان أكثرها) (و) لكن (وجه بأن الاصل في العبادة التوقف) بان يقتصر على الوارد ولا يتجاوز الى غيره الا بدليل (وهذا أكثر ما ورد من فعله عليه السلام) فلا يزاد عليه وما ورد عن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ثنتي عشرة ركعة ليس فيه أن الجميع نوى به الضحى فيجوز أن الرائد نقل مطلق كما مر (وقد ورد من فعله دور ذلك كحديث ابن أبي أوفى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الضحى ركعتين أخرجه ابن عدي) ومثله في حديث عتيان وحديث عائشة كان يصلي أربعاً وحديث جابر أنه صلى الضحى ست ركعات (وأما ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام مما فيه زيادة على ذلك كحديث أنس مرفوعاً عن صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصر في الجنة) من ذهب كما هو في الحديث قال الزين العراقي يحتمل أن الضحى مفعول صلى وقوله ثنتي عشرة بدل وان يكون الضحى ظرفاً أي من صلى وقت الضحى (أخرجه الترمذي) وابن ماجه (واستغربه) الترمذي (و) اسكن (ليس في اسناده من أطلق عليه الضعف) فيصلح للحجة وان كان غريباً لان الغرابة لا تستلزم الضعف (ومن ثم قال الرويانى ومن تبعه أكثرها ثنتا عشرة) ركعة (فقال النووي في شرح المذهب) جواب قوله وأما ما ورد من قوله (فيه حديث ضعيف) فلا يعارض ما دل عليه الحديث الصحيح ان أكثرها ثمان (كأنه) أي النووي (يشير الى حديث أنس) المذكور (لكن اذا ضم اليه حديث أبي الدرداء رفعه) أي قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من

القائمين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من العابدين (وقبه) عقب هذا (ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواء الطبراني) قال الحافظ وفي اسناده ضعف أيضا (و) نه شاهد وهو (حديث أبي ذر عن البزار وفي اسناده ضعف أيضا قوي وصلح للاحتجاج) به جوابا إذا في قوله ~~كان~~ إذا ضم وليس جوابا لقوله رفعه كما توهمه جاهل لانه في موضع الصفة للحديث والجواب أنه وإن صلح للحجة لكن احتمال ان الضمى ظرف قدح في الاستدلال به فن ثم لم يقل به الجمهور (ونقل الترمذي عن أحمد أن أصح شيء) أي حديث (ورد في الباب) أي باب صلاة الضمى حديث أم هانئ وهو كما قال لانه متفق عليه (ولهذا قال النووي في الروضة أفضلها ثمان) الصحة حديثه (وأكثرها ثنا عشرة) عملا بحديث أنس (ففرق بين الاكثر والافضل) قال الحافظ ولا يتصور ذلك الا فيمن صلى الاثنتي عشرة ركعة بتسليم واحدة فانهم اتفقوا فلا مطلقا عند من يقول ان أكثر سنة الضمى ثمان ركعات فأما من فصل فانه يكون صلى الضمى وما زاد على الثمان يكون نفلا مطلقا فتكون صلاة اثنتي عشرة في حقه أفضل من ثمان ~~لكن~~ كونه أتى بالافضل وزاد وقد ذهب قوم منهم أبو جعفر الطبري وبه جزم الحلبي والرويان من الشافعية أنه لا حد لأكثرها وروى عن ابراهيم النخعي قال سألت رجلا من الاسود ابن يزيدكم أصلى الضمى قال كم شئت وحديث عائشة كان يصلى الضمى أربعين يوما يدا مشاء الله هذا الاطلاق قد يحمل على التقييد فيؤكد أن أكثرها اثنا عشرة وذهب آخرون الى أن أفضلها أربع ركعات حكاه الحاكم في كتابه المفرد في صلاة الضمى عن جماعة من أئمة الحديث لكثرة الاحاديث الواردة في ذلك كحديث عائشة المذکور وحديث الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر مرفوعا عن الله تعالى ابن آدم اركع لي أربع ركعات من اول النهار أكفك آخره وحديث نعيم بن همار عند النساء وأبي امامة وعبد الله بن عمرو والنخاس بن سمعان عند الطبري وعقبة بن عامر وأبي مرة الطائي عند أحمد كلهم بنحوه وحديث أبي موسى رفعه من صلى الضمى أربعين بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط وحديث أبي امامة مرفوعا أتدرون قوله وابراهيم الذي وفي قال وفي عمل يومه بأربع ركعات الضمى أخرجه الحاكم انتهى (وأجلب القائلون بأنها لا تفعل الاسباب) كشكر على فتح ونحوه (عن قول أبي هريرة المروي في البخاري) في الصلاة والصوم والنساء في الصلاة (أو صلاتي خليلي صلى الله عليه وسلم) صديق الخالص الذي تحللت صحبته قلبي فصارت في خلالي أي باطنه ولا يعارضه حديث لو كنت متخذًا خليلا لغير ربي لا اتخذت أبا بكر لاق الممتنع أن يتخذ هو صلى الله عليه وسلم خليلا لان غيره يتخذة خليلا ولا يقال الخلالة تكون من الجانبين لاننا نقول انما نظر الصحابي الى أحد الجانبين فأطلق ذلك أوله له أراد مجرد الصحة أو المحبة (ثلاث لا أدعهن حتى أموت) يحتمل أنه من جملة الوصية أي وأوصاني ان لا أدعهن ويحتمل أنه من اخبار الصحابي عن نفسه (صوم ثلاثة أيام) بالخلف بدل من قوله ثلاث ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (من كل شهر) الذي يظهر لي أنه البيض ويأتي تفسيرها في كتاب الصوم (وملاة الضمى) زاد أحمد كل يوم وللبخاري في الصوم ومسلم

هناور كعتي الضحى قال ابن دقيق العيد ذكر الأقل الذي يوجد التأكيذ بفعله وفيه استصحاب صلاة الضحى وإن أقلمها ركعتان وعدم مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها لا ينافي بدورها لأنه حاصل بدلالة القول وليس من شرط الحكم أن يتطابق عليه أدلة القول والفعل لكن ما واطب صلى الله عليه وسلم على فعله مرجح على ما لم يواظب عليه قاله الحافظ (الحديث) تمته ونوم على وتر وللبخاري في الصوم ومسلم هنا وأن أوتر قبل أن أنام برفيه ندب تقديم الوتر على النوم وذلك في حق من لم يثق بالاستيقاظ ويتناول من يصلي بين النومين (بأنه قد روى أن أبا هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فأمره بالضحى بدلا عن قيام الليل) فاعلموا بسبب (ولهذا أمره أن لا ينام إلا على وتر ولم يأمر بذلك أبا بكر ولا عمر ولا سائر) أي باقي (الصحابة انتهى) الجواب (قال الحافظ ابن حجر وهذه الوصية لأبي هريرة قد ورد مثلها لأبي الدرداء فيمارواه مسلم) قال أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر (ولأبي ذر فيمارواه النساء قال) الحافظ (والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك ثمرين المفسر على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها ما يأنشراح وليخبر ما له يقع من نقص) لم يعلم به (ومن فوائد صلاة الضحى أنها يجزى) بفتح التحتية من جرى وضعها من أجر أي يكتفى (عن الصدقة التي تصبغ على مفاصل الإنسان ثلثمائة) كذا في النسخ وانظر الفتح وهي ثلثمائة وهو واضح وعلى سقوطها فهو وخبر مبتدأ محذوف أي هي ويقع في بعض النسخ الثلثمائة بزيادة أل وفي جواز كلام مذكور في النحر (وستون مفصلا كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على كل سلامي صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة (قال فيه) عقب هذا (ويجزي) ضبطه المصنف بفتح الداء وضما (من ذلك) أي عن تلك الصدقات (ركعتا الضحى) لفظ مسلم ركعتان يركعهما من الضحى أي لأن الصلاة عمل بجميع أعضائه البدن فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه في الأصل وفيه بيان عظيم بفضل صلاة الضحى وجسيم أجرها وفيه أن العبد لم يوجب على الله شيئا من الثواب بعمله لأن أعماله كلها لو قبلت بأزاء ما وجب عليه من الشكر على عضوا واحدا لم تقب به (وقد ذكر أصحابنا الشافعية أنها أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المهذب قدم عليها صلاة التراويح فجعلها في الفضل بين الرواتب والضحى) وهو المعقد عندهم (وحكي الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم العراقي في شرح الترمذي أنه اشتهر بين العوام أن من صلى الضحى ثم قطعها يمحى فصار كثير من الناس يتركها أصلا لذلك) لخوف العمى أن قطعها (وليس لما قالوه أصل) في حديث ولا أثر (بل الطاهر أنه مما ألقاه الشيطان على ألسنة العوام ليحرمهم الخير الكثير) الحاصل لمن صلى الضحى (لا سيما مع ما وقع في حديث أبي ذر) من اجرائها عن صدقات المفاصل واستعمل لاسيما بلاوا وعلى قول من أجازة مستدلا بقول الشاعر



الذى في الاشهر في فيه بالعقود  
قال بحشيه باثبات هاء  
السكت خطا نظرا للوقف

٨١

ف بالعقود وبالايان لاسيما \* عقد وفاء به من اعظم القرب  
نخذهما وحذف الواو في المغنى وغيره عن ثعلب من استعملها على خلاف قوله  
ولاسيما يوم بدارة جليل فهو محطى (واقصر في الوصية للثلاثة المذكورين) أبي  
هيرة وأبي الدرداء وأبي ذر (على الثلاثة المذكورة في الحديث) الصوم والضحي والوزير  
قبل النوم (لأن الصلاة والصيام اشرف العبادات البدنية ولم يكن) الثلاثة (المذكورون  
من اصحاب الاموال فكان يجزيهم ذلك من الصدقة) فواء ان الغنى لا يميزه الضحي وبه  
صرح بعضهم (عن السلاحي) بضم المهملة وفتح اللام والميم مخففا جمع سلامية وهي الانامل  
من اثلة الاصابع وقيل واحد ووجهه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل  
فصلين من اصابع الانسان وقيل هي كل عظم مخوف من صغار العظم وقيل هي في الاصل  
عظام الاصابع والا كف والارجل ثم استعمل في سائر عظام الجسد قاله المصنف في شرح  
مسلم (كما في الحديث) السابق زاد اما فظ وخصت الصلاة بشيئين لانها تقع ليلا  
ونهارا بخلاف الصيام (والله أعلم) بمراد رسوله (وروى الحاكم من طريق أبي الخير) مراد  
براهسا كنية فثلاثة ابن عبد الله المصري (عن عقبة بن عامر قال أمر نارسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يصلي الضحي بسور منها والشمس وضحاها والضحي والليل ومناسبة ذلك  
ظاهرة جده او الله أعلم \* تنبيه قال شيخ الاسلام ابن حجر) الحافظ (قول عائشة في الصحيح  
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سجدة الضحي يدل على ضعف ما روى عنه صلى  
الله عليه وسلم ان صلاة الضحي كانت واجبة عليه) لذلك (قد عدها جماعة من خصائمه  
ولم يثبت ذلك في خبر صحيح) وخبر ثلاث من على فرائض والكم نطوق النحر والوتر  
وركتها الضحي رواه البيهقي وضعفه هو وغيره وبؤخذ منه لو صح ان الواجب عليه أقله  
ركعتان (وقول الماوردي في الحاوي) كتاب له في الفقه (انه صلى الله عليه وسلم واظب  
عليها بعد يوم الفتح الى أن مات يعبر عليه ما رواه مسلم في حديث ام هاني انه لم يصلها  
قبل ولا بعد) لكن لفظ مسلم عن عبد الله بن الحارث عن ام هاني في آخر الحديث قالت  
فلم أره سجدها قبل ولا بعد فانما تفت رؤيتها (ولا يقال ان نفي ام هاني لذلك يلزم منه العدم)  
أي عدم صلاته اياها في غير يوم الفتح (لانا نقول يحتاج من اثبته الى دليل ولو وجد  
لم يكن حجة لان عائشة ذكرت انه صلى الله عليه وسلم (كان اذا عمل عملا أثبته) أي  
واظب عليه (فلانستلزم المواظبة) المداومة (على هذا) الذي قالته عائشة  
(الوجوب عليه انتهى) كلام الحافظ (قال ابن العربي) الحافظ أبو بكر محمد (في عارضة  
الاحوذى) على كتاب الترمذي قال ابن خلدكان العارضة القدرة على الكلام والاحوذى  
بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الواو وكسر المجهمة وتحتية مشددة الخفيف في النبي لحذقه  
وقال الاصمعي الاحوذى المشتهر في الامور القاهر لها لا يشذ عنه منها شيء (انا) اختصار  
لا خبرنا (أبو الحسن) وفي نسخة ابو الخير (الازدي)

\* قال (أنا طاهر) \* قال (أنا على) \*

يضل له الشارح

(قال اخبرنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري قال انبأنا الحسين الخنفي) بضم

الجمعة وفتح الفوقية خفيفة وبعضهم يشيد بها نسبة الحديث من بلاد التبرستان (أخبرنا أبو غسان) قال (أبنا نائس عن جابر) بن يزيد الجمعي ضعيف رافضى (عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب) أى فرض (عليّ - الخمر ولم يكتب عليكم). أى لم يضره فلا يشافى نديه (وأمرت بصلاة الضحى) أمر بإيجاب دليل قوله (ولم تؤخر وأبها) وجوابا للاستحباب (ورواه الدارقطني) وأحمد وهو ضعيف من جميع طرقه وصححه الحافظ فذهل قاله الحافظ

(القسم الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل واحكامها) \* كواظبة وسر وجهر وتطول وتحفيف (وفيه بآيان \* الاول في النوافل المقرونة بالاقوات وفيه فصلان الفصل الاول في رواتب العلووات الخمس والجمعة وفيه فروع) سبعة (الاول في أحاديث جامعة لرواتب مشتركة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعد هاركتين وبعد المغرب ركعتين في بيته) يرجع للمغرب قال الحافظ فيه ان نوافل الليل في الديت أفضل من المسجد بخلاف رواتب النهار وـ ذلك عن مالك والشافعي وفيه نظروا الظاهر أنه لم يقع عن أحمد وإنما كان صلى الله عليه وسلم يتشاغل بالناس في النهار غالباً وبالليل يكون في بيته انتهى (وبعد صلاة العشاء ركعتين) زاد ابن وهب وجماعة من رواية الموطأ في بيته (وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى يصرف فيعلى في بيته ركعتين) لفظ البخاري كما موطأ فيصلى ركعتين قال المصنف حتى يصرف من المسجد الى بيته فيصلى فيه ركعتين انتهى ثم روى يحيى بن بكير في الموطأ في بيته وإنما التزاع في عزوه للبخاري وان كان المعنى في بيته (قال) ابن عمر (وأخبرتني حفصة) اخت أم المؤمنين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكنت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح وبداه الصبح) أى ظهر واستتار (صلى ركعتين خفيفتين) هما ركعتا الفجر (قبل ان تقام الصلاة روى البخاري) في الجمعة عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع بدون قوله وأخبرتني - حفصة الخ فرواه بعد ذلك في ابواب التطوع من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فأما المغرب والعشاء ففي بيته وحدتني - حفصة انه كان يصلى ركعتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر وكانت ساعة لا ادخل عليه فيها روى أيضاً من طريق ابوب عن نافع عن ابن عمر قال حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد هاركتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل الصبح كانت ساعة لا يدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فيها حدتني - حفصة نذكرها باللفظ الذي ساقه الله - نف فهو وان صدق في العزيز والبخاري لكنه يوهم انه ساقه كما ذكره وليس كذلك كما علم (فهذه عشر ركعات) ولم تكن ثلثي عشرة بركت في الجمعة (لان الركعتين بعد الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر لالعارض بأن يصلى الجمعة وسنّها الا بعد هاتين يميز له فساده) بشئ من المقصد ان (فصلى الظهر ويصلى بعدها سنّها كما نبه عليه) أى على هذا التصوير (الشيخ ولي الدين العراقي) على ان لجماعهما انما هو في الصورة اذ المعلوم



شرعا كالمعدوم حسا (واختلف في دلالة لفظ كان على التكرار وصحح ابن الحاجب أنها تقتضيه) أي تستلزمه فليست موضوعة لدلالة على التكرار وانما هي موضوعة لثبوت الفعل في الماضي (قال) ابن الحاجب (وهذا الاستفدناه من قولهم كان حاتم) الطائي (يقري الضيف) فان ذلك في مقام المدح يقتضي التكرار اذ المرة الواحدة لا مدح فيها (وصحح الامام نضر الدين) الرازي (في المحصول) اسم كتاب له في الاصول (انها لا تقتضيه لا لغة) لان مدلولها لغة انما هو ثبوت الفعل في الماضي والحجة له حديث كان صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة يخبره عن غزوة بدر (ولا عرفوا وقال انه وروى في شرح مسلم انه المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الاصوليين وذكر ابن دقيق العيد أنها تقتضيه عرفا) وهو الرابع (فعلى هذا فحق الحديث دليل على تكرره فعل هذه النوافل من النبي صلى الله عليه وسلم وأنه) أي الشأن (كان هذا ذابا وعادته) عطف تفسير (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر أربعين ركعة يخرج) الى المسجد (فيصلي بالناس الظهر ثم يدخل) بيته (فيصلي ركعتين) فيه (وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل) البيت (فيصلي ركعتين) رابعة المغرب (ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين الحديث) ذكر فيه صلاته بالليل (وفي آخره) وكان اذا طلع الفجر صلى ركعتين قبل الصبح (رواه مسلم) عن عبد الله بن شقيق عنها (فهذه ثلث عشرة ركعة وعنها) أي عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع) يترك (أربعين ركعة قبل الظهر) يأتي للمصنف قريبا الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (وركعتين قبل الغداة) أي الصبح وهما ركعتا الفجر (وفي رواية) عن عائشة (و) صلاتان (لم يكن يتركهما سرياً ولا علانية في سفر ولا حضر) وأبدأت من صلاتان المقدروا وهو محفوظ به في مسلم قولها (ركعتان قبل الصبح) وفي رواية بين النداءين أي أذان الصبح واقامته وفي أخرى خفيفتان بين النداء والاقامة (وركعتان بعد العصر) هما الركعتان اللتان بعد الظهر كان شغل عنهما لما أتاه ناس من عبد القيس مسلمين فصلاهما ما بعد العصر وكان اذا صلى صلاة اثبتها كما في الصحيح عن عائشة يعني داوم عليها وهذا من خصائصه (رواه البخاري ومسلم) أي رواية حديث عائشة المذكور بروايته الآن لفظ البخاري ركعتان لم يكن يدعهما أي يتركهما ولفظ مسلم في آخر حديث بلفظ صلاتان الخ وهو ما المراد بقولها ركعتان لأنها فسرهما بعد بأربع (الثاني في ركعتي الفجر قالت عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا) أي تفقدا وتحفظا وعند ابن خزيمة أشد تعاهدا (منه على ركعتي الفجر) وفي رواية لمسلم ما رأيته الى شيء من الخير أسرع منه الى الركعتين قبل الفجر زاد ابن خزيمة ولا الى غنيمة (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) وفيه دليل على عظم فضلها ما قال الطيبي على متعلقة بتعاهدها ويجوز تقديم معمول التمييز عليه والتعاهد المحافضة على الشيء ورعاية حرمة قال والظاهر أن خبر لم يكن على شيء أي لم يكن يتعاهد واشد تعاهدا حال او معمول مطلق على تأويل أن يكون اتعاهدا متعاهدا كقوله تعالى يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية على الوجهين (ولمسلم) عن عائشة عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر (أهـ ما أحب إلى من الدنيا جميعها) وفي مسلم أيضا عن عائشة مرفوعا ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها أي متاعها الصر ف لا يرد أن من جملة متاعها الفجر فان قيل لا خصوصية للفجر بل تسبيحة أو تكبيرة خير فضلا عن ركعتين نافلة فضلا عن ركعتي الفجر أجاب الابي بأن الخصوصية مزية النص عليهما دون غيرهما فإنه يدل على تأكيدهما وكونهما خيرا من الدنيا لا يقتضي ذم الدنيا انتهى وقال الطيبي ان جملة الدنيا على اعراضها وزهرتها فالخير ما على زعم من يرى فيها خيرا ويكون من باب أي ١٣ فريقيين خير مقاما وان جل على الانفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان اكثر ثوابا (وكان يصليهما اذا سكنت المؤذن بعد أن يستنير) أي يضيء وبطلع (الفجر ويخففهما) زادت في رواية للشيخين حتى اني أقول هل قرأ فيهما بأتم القرآن أم لا (رواه الشيخان وهذا لفظ النساء) وأما لفظ الشيخين فقريب منه (واختلف في حكمة تخفيفهما فقل ايسار الى صلاة الصبح في أول الوقت وبه جزم القرطبي) في المذهب (وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل كما تقدم ليدخل في الفرض أو ماشابه في الفضل) في الجملة والافقواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة ويعاقب على ترك الفرض بخلاف النفل (بنشاط واستعداد تام) اذ لو طولهما لم ينقص تمام ذلك وكان المراد التشريع اذ هو لا يسأم من العبادة ولا يأتى بها بلا نشاط (وقد ذهب بعضهم الى) استحباب (اطالة القراءة فيهما وهو قول اكثر الحنفية ونقل عن الشعبي) من التابعين (واورد البيهقي فيه) أي تطويل القراءة (حديثا مرفوعا من مرسل سعيد بن جبير وفي سنده را ولم يسم) فهو ضعيف مع ارساله فلا حجة فيه خصوصا مع معارضة الحديث الصحيح (وخص بعضهم ذلك بمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر) زاد في الفتح ونقل ذلك عن أبي حنيفة (وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري) وهو وجهه لولا معارضته المتفق على صحته (وكان كثيرا ما يقرأ في الركعة الاولى) منهما (قولوا آمنا بالله وما انزل اليه الاية التي في البقرة وفي الركعة الاخرة منهما قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله شهدوا باننا مسلمون) وخص هاتين الايتين لما فيهما من ذكر الايمان واخلاص القوم حيد ليفتح نهاره بذلك (رواه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية) أي حديث (ابن عباس) انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الاولى منهما قولوا آمنا بالله وما انزل اليه الاية التي في البقرة وفي الاخرة منهما آمنا بالله واشهد باننا مسلمون هذا لفظ مسلم وفي لفظه كان يقرأ في ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله وما انزل اليه الاية التي في آل عمران تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية فلم يقل في رواية منهما كان كثيرا ما يقرأ كما فعل المصنف (وفي رواية أبي داود من حديث أبي هريرة) كان صلى الله عليه وسلم يقرأ (قولوا آمنا بالله وما انزل اليه الاية التي في الركعة الاولى وبهذه الاية ربنا آمنا بما أنزلنا واتبعنا الرسول فاصكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ورسولك بالصدق (أوانا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار

لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة يجوزم تسأل نهيا (قال أبو داود وشك الراوى) ولولا  
 حرمه بذلك لكان الظاهر أن أول التسوية لا لشك أى أنه تارة يقرأ بهذه واخرى بهذه والمراد  
 أنه يقرأ بأحدى هاتين في الركعة الثانية فوافق أبو هريرة ابن عباس فيما كان يقرؤه في الاولى  
 وخالفه فيما يقرؤه في الثانية بحسب ما سمعه كل منهما وإيس المعنى أنه يقرأ بأحدى الآيتين  
 مع آية قولوا آمنا بالله في ركعة لأنه يدفعه تبيده بقوله في الاولى فاذا أن أحدى الآيتين  
 في الآخرة (وقال أبو هريرة قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (في ركعتي الفجر  
 قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما فهم ما من التوحيد في الاولى نقي الشريك  
 وفي الثانية اثبات الالهية (رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وهذه الاحاديث تدل على أنه  
 صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما تارة بهاتين السورتين وتارة بالآتي السابقة (وقد روى ابن  
 ماجه بإسناد قوى عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يصلي ركعتين قبل الفجر) أى صلاة الصبح وهما ركعتا الفجر (ويقول نعم السورتان يقرأ  
 بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما شتمتا عليه من التوحيد  
 كما ترى بانه للمصنف فيفتح بهما صلاة النهار (ولابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين) محمد (عن  
 عائشة) كان صلى الله عليه وسلم (يقرأ فيهما) أى الركعتين (بهما) أى السورتين ولفظة  
 كان تدل على الكثرة فهو أقوى من قول أبي هريرة قرأ بهما لان المحقق منه مرة (وللترمذي  
 والبيهقي من حديث ابن عمر ومقت) أى نظرت (النبي صلى الله عليه وسلم) تطرأ مل  
 لا علم فعله في صلاة الفجر (شهر) وفي رواية أربعين صباحا واخرى خمسا وعشرين مرة  
 (فكان يقرأ بهما) زاد في الفتح والترمذي عن ابن مسعود مثله بغير تقييد أى بقوله شهرا  
 وكذا البزار عن أنس ولابن حبان عن جابر ما يدل على الترغيب في قراءتهما فيهما (وقد  
 استدل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك  
 عرف) للراوى (بقراءة بعض السورة) كما تقدم في صفة الصلاة من حديث أبي قتادة في  
 صلاة الظهر - معنا الآية احيانا (ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين المدكورة) عن  
 عائشة (يسرقيها القراءة وصححه ابن عبد البر) وهو نص في الاسرار فيقدم على المحقل  
 (واستدل بعضهم أيضا بهذه الاحاديث المدكورة على انه لا يتعين) سورة (الفاتحة) أى  
 قراءتها في الصلاة (لانه لم يذكرها مع سورتي الاخلاص واجيب بأنه ترك ذكر الفاتحة لوضوح  
 الامر فيها انتهى) ويدل عليه ان قول عائشة لا أدري أقرأ الفاتحة أولا يدل على أنه كان  
 مقررا عندهم أنه لا بد من قراءة الفاتحة (وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى ركعتي الفجر  
 اضطجع) أى نام (على شقه الايمن رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة لانه عليه الصلاة  
 والسلام كان يحب التيمن وقد قيل الحكمة فيه أن القلب من جهة اليسار فلوا اضطجع عليه  
 لاستغرق نومالانه ابلغ في الراحة بخلاف اليمين فيكون القلب معلقا فلا يستغرق) اذا نام  
 عليه (وهذا انما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى) لان عينه تنام ولا  
 ينام قلبه (وأما ما روى أن ابن عمر رأى رجلا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع) نام (فقال  
 ما حلت على ما صنعت) بفتح تاء الخطاب (فقال أردت) بضم تاء المنة كلام (ان افصل بين

صلاحي) بفتح الفوقية وشد الياء تنفية أى صلاة الفجر والصبح (فقال له وأى فصل أفضل من السلام قال) الرجل (فانها) أى الضجعة (سنة قال) ابن عمر (بل بدعة رواه ابن الاثير الميبارك في جامعه) أى كتابه جامع الاصول (عن رزين) بن معاوية السمرتسلى في كتابه تجريد الصحاح (وكذا ما روى من انكار ابن مسعود) الاضطجاع (ومن قول ابراهيم النخعي انها ضجعة الشيطان) يكسر المجعة لان المراد اهيئة وبفتحها على ارادة المرة كذا في الفتح (كما اخرجهما) أى اخرجه عنهما (ابن أبي شيبة فهو محمول على أنه لم يبعثهم الا امر بفعله) أى الاضطجاع (وارجح الاقوال مشروعية الفصل) أى الاضطجاع له (لكن لم يداوم عليه الصلاة والسلام عليه ولذا احتج) به (الاثمة) القائلون بعشر وعينته (على عدم الوجوب وحملوا الامر الوارد بذلك عند أبي داود وغيره) الترمذى وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعا اذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على جنبه الايمن (على الاستحباب) اذ لو وجب لداوم عليه قال الترمذى صحيح غريب وقال في الرياض أسانيد صحيحة وقال ابن القيم هو باطل انما الصحيح عنه الفعل لا الامر (وفائدة ذلك انشراط وانراة الصلاة الصبح وعلى هذا فلا يستحب ذلك الا للمتعب وبه حزم ابن العربي) محمد أبو بوبكر الخافض (ويشهد له هذا) الاولى له وعبر به الفتح (ما اخرجه عبد الرزاق ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع الا سنة) أى لم يجعل سنة وفي نسخة بلا لام والمعنى عليها أى ليجعل الاضطجاع سنة (واسكنه كان يدأب) أى يجتهد ويجتهد في عمله (ايامته فيستريح) من التعب ليقوم للصبح بنشاط (وفي اسناده راو لم يسم وقيل ارفأئتها الفصل بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص) لذلك بالتهجد (ومن ثم قال الشافعي تتأذى السنة بكل ما يحصل به الفصل من مشى وكلام وغيره حكاه البيهقي عنه) (وقال النووي المختار أنها) أى الضجعة بخصوصها (سنة اظا هر حديث أبي هريرة) اذا صلى أحدكم الفجر فليضطجع (وقد قال أبو هريرة راوى الحديث) المذكور (ان الفعل بالمدى الى المسجد لا يكفي) فقتضاه به فهم أن السنة لضجعة بخصوصها ولغوه مزية (وافرط) تجاوز الحد (ابن حزم فقال يجب) امر اضطجاع (على كل أحد وجعله شرطا لصحة صلاة الصبح فردده عليه العلماء) بعدم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها فكيف تكون واجبة فضلا عن كونها شرطا لصحة الصبح (حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث) أى حديث أبي هريرة الذي فيه الامر بها (لتفرد عبد الواحد بن زياد) العبدى مولا هم البصرى (به) أى برواية هذا الحديث بلفظ الامر (وفي حفظه مقال) وان كان ثقة وروى له السنة فلعلة التيسر عليه الفعل الوارد في الصحيحين فنقله بصيغة الامر (والحق أنه تقوم به الحجة) لكونه ثقة وان تفرد به (وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكى عن ابن عمر وقواء بعض شيوخنا) هذا من الفتح لامن المصنف فالمراد بعض شيوخ الحافظ (بأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله) أى الاضطجاع في المسجد وصح عن ابن عمر أنه كان يحصب) يرمى بالحصى (من يفعله في المسجد اخرج ابن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو أبو شيبة (وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل

ركعتي الفجر) في وقتها قبل صلاة الصبح (فلا يصليهما بعد ما تطلع الشمس) أي وترتفع كادل عليه اخبار أخر (رواه الترمذي) واحد (من رواية أبي هريرة) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (الثالث في رتبة الظهر عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها) المراد من المعية أنهما اشتراكا في أن كلا منهما صلاهما لا التجميع فلا حجة فيه لمن قال يجمع في رواتب الفرائض وفي لفظ الشيخين عن ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات فذكرها كما مر (رواه البخاري ومسلم والترمذي) بزيادة تقدمت قريبا (وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام) لفظها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان (لا يدع) لا يترك (أربعاء قبل) صلاة (الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة) أي الصبح يعني ركعتي الفجر (رواه البخاري أيضا) وأبو داود والنسائي (فاما ان يقال) في الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى اربعاء) وهو ما أخبرت به عائشة لانها في البيت (واذا صلى في المسجد صلى ركعتين) تخفيفا على الأمة وهو ما أخبر به ابن عمر لانه يكون معه في المسجد (وهذا أظهر) من قول من قال يحتمل أنه صلى في بيته ركعتين ثم يخرج الى المسجد فيصلي ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في بيته واطلعت عائشة على الامرين وانما كان أظهر لما رواه أحمد وأبو داود عن عائشة كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج كما في الفتح (واما ان يقال كان يفعل هذا) تارة (وهذا) أخرى (فكفي كل من عائشة وابن عمر ما شاهداهما والحديثان صحيحان لا مطعن في واحد منهما وقال أبو جعفر) محمد بن جرير (الطبري الرابع كانت في كثير من احواله والركعتان في قبلهما انتهى وقد يقال ان الرابع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال) دليل ذلك انه قد (روى البزار من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب) السنين لمجرد التأكد أي يجب (أن يصلي بعد نصف النهار فقات عائشة يا رسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال) لانها ساعة (تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى) أي يحافظون على التفضل فيها وان لم يجب عليهم كما ان المصطفى كان يستحبها ولم يجب عليه (وعن عبد الله بن السائب) القرشي الخزومي المكي له ولأبيه صحبة وكان قارئ أهل مكة مات سنة بضع وستين (كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً بعد ان تزول الشمس قبل) صلاة (الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها) وفي نسخها أي لاجلها (أبواب السماء) حقيقة تبشيراً بقبول الاعمال حينئذ وقبل هو كناية عن القبول وريح الاول (وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح) زائد على الفرض (رواه الترمذي) ورواه ابن ماجه والترمذي أيضا والنسائي بخوه عن أبي أيوب (وروى الترمذي أيضا حديث) عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اربع قبل الظهر وبعد الزوال فتحت) أي تعدت (بمثلهن) فيقال ثواب هذه يعدل ثوابهن (في السحر) قبيل الصبح أو سدس الليل الاخير كما مر (وما من شيء الا وهو يسبح الله تعالى ثلاث الساعة ثم قرأت حقاً) تبارك (طلاله عن اليمين والشمائل) جمع

شمال أى عن جانبها (سجد الله) حال (وهم داخرون) صاغرون (فهذه والله أعلم هي  
الاربعة التي أرادت عائشة أنه كان لا يدعون وأما سنة الظهر فالركعتان التي قال  
ابن عمر) في حديثه السابق (ويوضح هذا) الذي قلته انها ليست سنة الظهر (ان سائر  
الصلوات ستمائة ركعتان) فقط (وعلى هذا فكون هذه الاربعة) وفي نسخة الاربعة  
والاولى احسن (ورد امس متفلاسيه ان تصاف النهار وزوال الشمس وسر هذا والله أعلم)  
بحقيقة حكمته ذلك (ان اتصاف النهار بمقابل لا تصاف الليل وأبواب السماء تفتح بعد  
الزوال) كما مر في الحديث (ويحصل النزول الالهى) النظر بالرحمة (بعد الاتصاف)  
للليل (فهما وقتا قرب رحمة هذا) أى بعد الزوال (تفتح فيه أبواب السماء وهذا) أى بعد  
اتصاف الليل (ينزل فيه الرب) تنزل امعنويا (تبارك وتعالى عن حركة الاجسام)  
التي هي الانتقال من مكان عال الى آخر سافل (الرابع في سنة العصر عن علي قال كان  
صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين) تارة واخرى أربعين كما في الحديث بعده  
(رواه أبو داود) باسناد صحيح (وعن علي أيضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل  
العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين  
والمؤمنين رواه الترمذى والنسائى (وروى الترمذى) وحسنه مرفوعا أيضا وأحمد  
وأبو داود وصححه ابن حبان حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله امرا  
صلى قبل العصر أربعين) خبر أودعافين في فعلهما فان خبره حق ودعاؤه مستجاب وروى  
أبو يعلى عن علي قال لا يقوم أحدكم يصلي أربع ركعات قبل العصر فيقول فيهن  
ما كان صلى الله عليه وسلم يقول ثم فورك فهذا يد فلك الحد عظم حملك فعقوت فلك الحمد  
انبسط يدك فاعطيت فلك الحمد ربنا وجهك اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه واعطيتك  
افضل العطية واهرها تطاع ربنا فقتل كراى تثيب وتعصى ربنا فغفر تجيب المضطر  
وتكشف الضر وتشفى السقيم وتغفر الذنب وتقبل التوبة ولا يجزى بالآلة ثم أحد ولا يخ  
موجبك أى ما يجب لك من الثناء قول قائل (وعن عائشة ما كان صلى الله عليه وسلم  
يأتيني في يومى بعد صلاة (العصر الاصل ركعتين وفي رواية) عن عروة عن عائشة أيضا  
(ما ترك) صلى الله عليه وسلم (ركعتين بعد العصر عندي قط رواه) أى المذكور من الروايتين  
(البخارى ومسلم) فاحرجا الاولى عن الاسود ومسروق والثانية عن عروة (ومسلم  
ان اباسمة) بن عبد الرحمن بن عوف (سألها) أى عائشة (عن السجدة) أى  
الركعتين باربع سجداتها فهو من تسمية الكل باسم البعض مجازا (التي كان يصليهما  
بعد العصر) ما حكمهما (فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما) لما أناه وفد  
عبد القيس (أو نسبهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة اثبتها) كانه  
عطف على ما علول أى لانه الخ (نعني) عائشة بقولها اثبتها (داوم عليهما) كما فسره  
اسماعيل بن جعفر راوى هذا الحديث عن محمد بن أبي حرملة عن أبي سلمة في مسلم (ولابي  
داود) عن عائشة (قالت كان) صلى الله عليه وسلم (يصلي بعد العصر ركعتين فينهي عنهما)  
غيره لانهما من خصائصه (ويواصل) في الصيام (وينهي عن الوصال) لانه من خصائصه



(وقال ابن عباس انما صلى عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال آناه عن الركعتين) متعلق باشتغل وافظ الترمذى لانه آناه مال فشغله عن الركعتين اللتين (بعد الظهر وقضاها بعد العصر ثم لم يعد لهما) أى لصلاتهما (رواه الترمذى من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن (وقالت أم سلمة) هذا ما يؤمنين سمعته صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر) أى بعد ما صلاه ودخل بيته (ثم سأله عنهما فقال) يا بنت أبي حمية سألت عن الركعتين بعد العصر (انه اتاني اناس) وفي رواية تناس (من عبد القيس بالاسلام) من قومهم ~~كك~~ كما في الصحيحين (فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فقهما هاتان) الركعتان اللتان كنت اصليهما بعد الظهر فشغلت عنهما ما فصليتهما الآن وكان من عادته اذا فعل طاعة لا يقطعها أبدا (الحديث) في الصحيحين مطولا (وفيها ان ابن عباس قال ~~كك~~ كنت اضرب مع عمر بن الخطاب الناس عنهما) أى عن الركعتين وفي رواية عنها بالافراد أى عن الصلاة أى لاجلها وفي أخرى عنه أى عن الفعل وهو بالاضداد المجمة والموحدة من الضرب في البخارى ~~وا~~ كثر رواية مسلم ولبعضهم اصرف بصاد مهمله وقاء ومعناه امنع ولا منافاة بين الروایتين فكان يضربهم في وقت ويصرفهم في آخر بلا ضرب أو يضرب من يلغسه النهى ويصرف من لم يلغسه (قال ابن القيم قضا السنن الرواتب في اوقات النهى عام له ولا مته) عند من قال بقضائهما (وأما المداومة على تلك الركعتين في وقت النهى فخاص به عليه السلام) خلافا لمن تمسك به على جواز التمهل بعد العصر مطلقا ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس (قال وقد عد هذا من خصائصه انتهى والدليل عليه) أى على عدمه من خصائصه (رواية عائشة) السابقة آنفا (كان يصلي ركعتين بعد العصر وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال لكن قال البيهقي) مثل ما قال ابن القيم (الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لأصل القضاء) فليس من خصائصه عند قوم وعند آخرين ومنهم مالت من خصائصه أيضا (وأما رواية ابن عباس عند الترمذى) السابقة قريبا (أنه انما صلاهما بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال آناه فهو) بالتدكير باعتبار المعنى اذ معنى رواية حديث (من رواية جرير عن عطاء بن السائب (وقد سمع) جرير (من عطاء بعد اختلاطه) فلا يحتج بروايته عنه لاحتمال انها مما سمعه بعد الاختلاط (وان صح) في نفس الامر (فهو شاهد لحديث أم سلمة) اظاهري أنه لم يداوم عليهما وانما صلاهما مرة (أمكن ظاهر قوله) أى ابن عباس (ثم لم يعد لهما معارض لحديث عائشة المذكور في هذا الباب) السابق قريبا (فيحتمل النفي) في حديث ابن عباس (على علم الراوى فانه لم يطلع على ذلك) كانه قال ثم لم أعلم انه عاد لهما (والثابت) وهو هنا عائشة (مقدم على النافي) وهو ابن عباس هنا على المساعدة لان المثبت معه زيادة علم وكذا ما رواه النساءى (من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته بعد العصر ركعتين مرة واحدة الحديث) ذكر في بقيته سؤالا هاله عن ذلك وجوابه (وفي رواية له) أى للنساءى

(عنها) أي امسلة (لم أراه يصلح ما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين) حديثها وحديث عائشة (بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلح ما الا في بيته) الذي لا غير عائشة (فلذلك لم يراه ابن عباس ولا امسلة) لانه لم يصلحها في بيتها الا مرة واحدة (ويشير الى ذلك قول عائشة في رواية) عند البخاري وغيره قالت والذي ذهب به ماتر كهـ ما حتى لقي الله وما لقي الله حتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيرا من صلاته فاعدا يعني الركعتين بعد العصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلح ما (ولا يصلحها في المسجد مخافة أن يشغل) بضم التحتية وكسر القـ ف المشددة وفي رواية يشغل بفتح التحتية وـ تكون المثلثة وضم القاف أي لاجل مخافة التثقيب (على امته) وكان يجب ما يخفف عنهم هذا بقية الحديث ويخفف بضم أوله وكسر الفاء الثقيلة مبنى للفاعل وفي رواية ما خفف عنهم بصيغة الماضي (ومراد عائشة بقولها ما كان في يومى بعد العصر الا صلي ركعتين) وكذا قولها لم يكن يدعهـ ما كما في الفتح (من الوقت) متعاق خبير مراد المحذوف أي الصلاة من الوقت ومن يعنى البدل أي بدله أو يعنى في أي الوقت المماثل للوقت (الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ولم ترد أنه كان يصلي بعد العصر من أول ما فرضت الصلوات مثلا الى آخر عمره والله أعلم) لانه اعاد اوم عليهم ما بعد مجي عبد القيس لا قبله \* (الخامس في رتبة المغرب عن ابن مسعود قال ما احصى) ما اعد (ما سمعت) أي سمعى (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر) أي الصبح وهما ركعتا الفجر (يقلياً أي الكافرون) أي السورة كلها في الاولى (وقل هو الله أحد) السورة بقا مها في كل منهما (رواه الترمذي وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل المسجد) أي احيانا فلا يخالف ما قبله رواه أبو داود وفي هذين الحديثين استحباب النقل بعد المغرب (وكان اصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل صلاة المغرب قبل أن يخرج اليهم عليه السلام رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن حديث أنس) قال كان المؤذن اذا أذن قام ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبتدرون السوارى حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب لم يكن بين الاذان والاقامة شيء هذا لفظ البخاري وقال ان في رواية لم يكن بينهما الا قليل ولفظ مسلم عن أنس كتابا المدينة فاذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السوارى فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب لم يدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصلحها (وفي رواية أبي داود قال أنس رأنا صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا بهم ما (ولم ينهنا) عنهم ما فهو اقرار لهم على فعلها وهذا بالنسبة للوقت الذي أخبر أنس ان المصطفى وآهـم يصلون والافسـيا في انه قال صلاوا قبل المغرب ركعتين وقصر المصنف في عزوه لابي داود وحده ففي مسلم عن المختار بن فلفل سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر يضرب الايدي على صلاة بعد العصر وكان صلى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له أكان صلى الله عليه



وسلم صلاههما قال كان يرانا نصليهما فلم يامرنا ولم ينهنا (وقال عقبة) بن عامر الجهني لما قال له امرئ بن عبد الله ألا اعجبك من أبي تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب زاد الاسماعيلي حين يسمع آذان المغرب فقال عقبة انا (كنا فعله على عهده صلى الله عليه وسلم) قلت فلينعك الآن قال الشغل (رواه البخاري) هكذا تاما (ومسلم) فيه نظر فانه لم يخرج حديث عقبة هذا كما سترحه الحافظ في حاشية أبواب النطق (وظاهره) كما قال القرطبي وغيره (ان الركعتين بعد الغروب) للشمس (وقبل صلاة المغرب كان أمرا قروا) صلى الله عليه وسلم (اصحابه عليه وعملوا به وهذا يدل على الاستحباب وأما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصلهما مطلقا ينفي الاستحباب بل يدل على انهما ليستا من الرواتب) المؤكدة (والى استحبابهما ما ذهب احمد والشافعي والحنابلة) روى عن ابن عمر ما رأيت أحدا يصلهما على عهده صلى الله عليه وسلم (رواه أبو داود ومن طريق طاوس عنه بإسناد حسن) وعن الخلفاء الأربعة وجماعة من الصحابة انهم كانوا لا يصلونهما (رواه عنهم محمد بن نصر وغيره من طريق ابراهيم النخعي عنهم وهو منقطع وهو قول مالك والشافعي) (فادعى بعض المالكية نسخهما) فقال انما كان ذلك في الأول حيث نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فبين لهم بذلك وقت الجواز ثم ندب الى المبادرة الى المغرب في أول وقتها فلو استقرت المواظبة على الاشتغال بغيرها لكان ذريعة الى فوات أدراك أول وقتها (وتعقب بأن دعوى النسخ لا دليل عليها ورواية المثبت وهو أنس مقدمة على رواية النافي وهو ابن عمر) لان مع المثبت علما زائدا على النافي لكن هذا في غاية البعد اذ ابن عمر لا شك انه كان يصلي مع المعصني فلو واظبوا عليها لراهم يوما من الدهر فتعين الجمع بينه وبين اثبات أنس بأنهم فعلوهما مدة فلم يرههم ابن عمر اعذر منعه ثم تركوهما وابن عمر حاضر فتفي رؤيته ولا يصح أن ينفيها مع عدم حضوره لانه يكون من باب الحائظ لا يصبر ومعلوم أنه متى أمكن الجمع تعين المصير اليه (وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول متى) أي أمر ثابت مؤكدا (على كل مؤمن اذا آذن المؤذن) للمغرب (أن يركع ركعتين) وهذا قول مجتهد بما اذا ما اليه اجتهاده فليس حجة على غيره وقول بعضهم لو ثبت ما روى عن الخلفاء وغيرهم من تركهما لم يكن دليلا على نسخ ولا كراهة لاحتمال انهم منعهم الشغل كما منع عقبة فيه ما فيه لان الشغل لا يقتضي المواظبة على الترك مع كثرة عبادتهم مع اشغالهم (وعن مالك قول آخر) ضعيف في المذهب (باستحبابهما وهو عند الشافعية وجه) أي قول لغير الشافعي من أهل مذهبه (رجحه النووي ومن تبعه وقال في شرح مسلم قول من قال ان فعلهما يؤدى الى تأخير المغرب عن أول وقتها خيال فاسد منسب للسنة ومع ذلك فزمنهما يسيرا لا تتأخر به الصلاة عن أول وقتها) الى هنا كلام النووي وأما قوله وجموع الأدلة يرشد الى استحباب تحقيقها كما في ركعتي الفجر فعزاه الحافظ لنفسه عقب ذكر كلام النووي (وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين) ثم قال صلوا قبل المغرب ركعتين كما في أبي داود (لمن شاء) أي هذا الفعل لمن شاء قال ذلك (خشية أن يتخذها الناس سنة رواه أبو داود) عن عبد الله بن مغفل المزني وقصر عزوه لابي داود لقوله ركعتين والافقه أخرجه البخاري في الصلاة والاعتصام عن عبد الله بن مغفل عن النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة ولم يخرجهم مسلم قال الحافظ وأعادها الاسماعيلي في روايته أي صلوا قبل المغرب ركعتين ثلاث مرات وهو موافق لقوله في رواية البخاري قال في الثالثة لمن شاء وفي مستخرج أبي نعيم صلوا قبل المغرب ركعتين قالها ثلاثاً ثم قال لمن شاء (قال المحب الطبري لم يردني استحبابها لانه لا يمكن أن يأمر بما لم يستحب بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابها) لأن أقل مراتب الأجر الاستحباب (ومعنى قوله سنة أي شريعة وطريقة لازمة وكان المراد انحطاط رتبة ما عن رواتب القرائن ولهذا لم يعتد بها أكثر الشافعية في الرواتب واستدركهما بهضهم) على الأكثرين ومراده التووي فإنه صحح أنهم سنة للأمر بهما في هذا الحديث (وتعقب بأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم وأظب عليهم) بل ولم يثبت أنه فعلهما كما أفاده جواب أنس للمختار بن قفل في مسلم كما مر لكن روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين وله إيمان الجواز صلاحهما مرة (وقال عليه الصلاة والسلام في الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت) أي إن الأفضل فعلها فيها (رواه أبو داود والنسائي من حديث كعب بن عجرة) بضم المهملة واسكان الجيم (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) بشئ من أمور الدنيا ويحقل الإطلاق (رفعت صلاته في عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة ومؤمنو الثقلين - معني به لانه سبب الارتفاع إلى الجنة وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (رواه رزين) في تجريد الصحاح وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن مكحول مرسلًا وأخرج الديلمي عن ابن عباس رفعه من صلى أربعاً بعد المغرب قبل أن يكلم أحداً رفعت له في عليين وكان كس أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى قال الحافظ العراقي - سنة ضعف وجاء في فضل الصلاة بعد المغرب أحاديث كثيرة \* (السادس في راتبة العشاء) قالت عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي الأصلي أربع ركعات) تارة (أوست ركعات) أخرى فليست أولئك (رواه أبو داود) سليمان بن الأشعث (وفي مسلم قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين وثقة ما أول هذا القسم) ومفاد الأحاديث أنه كان يصلي بحسب ما تيسر ركعتين وأربعاً وستاً إذا دخل بيته بعد العشاء والله أعلم \* (الفرع السابع في راتبة الجمعة) نبهه بزيادة الفرع هنا على أن راتبة الجمعة ليست من الرواتب الخمس لأنها بدل الظهر (عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد هار ~~ركعتين~~ وبعد المغرب ركعتين في بيته) عائد على المغرب (وبعد العشاء ركعتين) في بيته كما زاده بعض الرواة (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف) من المسجد إلى بيته (فيصلي) فيه (ركعتين رواه البخاري) عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع به وترجم عليه باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها (ولم يذكر شيئاً في الصلاة قبل صلاة الجمعة قال) الزين (بن المنير) في الحاشية (كما حكاه في فتح الباري كانه) أي البخاري (يقول الأصل استواء الظهر والجمعة - حتى يدل دليل على خلافه لأن الجمعة بدل الظهر)

قائل وكانت عنيت به بحكم الصلاة بعدها اكثر ولذا قدّمه في الترجمة على خلاف العادة  
 في تقديم القبلي على البعد قال الحافظ ووجه العناية وورود الخبر في البعد صريحاً دون  
 القبلي ( وقال ابن بطال انما أعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الظهر من أجل أنه كان صلى  
 الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر قال والحكمة فيه أن الجمعة لما كانت  
 بدل الظهر ) على قول ( واقتصر فيها على ركعتين ترك السنة في بعدها في المسجد خشية  
 أن يظن أنها التي حذفته ) كلام ابن بطال قال الحافظ ( وعلى هذا فينبغي أن  
 لا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى ) أي ظن أنها التي حذفته وقال  
 ابن التين لم يقع ذكر الصلاة قبل الجمعة في الحديث فعلم البخاري أراد اثباتها قياساً  
 على الظهر وقواه ابن المنير بأنه قصد التسوية بين الظهر والجمعة في حكم التنفل كما قصد  
 التسوية بين الامام والمأموم في الحكم وذلك يقتضي أن النافلة لهم مساواة انتهى  
 ( وقد روى ) عبارة الفتح والذي يظهر أن البخاري أشار الى ما وقع في بعض طرق حديث  
 الباب وهو ما رواه ( أبو داود وابن حبان من طريق ايوب ) المختصين ( عن نافع قال كان  
 ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان يفعل ذلك ) الذي فعل ( وقد احتج به النووي في الخلاصة على اثبات سنة الجمعة  
 التي قبلها ) لأنه فهم أن اسم الإشارة وهو ذلك يرجع للأمريين بتأويل المذكور ( ونعقب  
 بأن قوله كان يفعل ذلك عائد على قوله ويصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته ) لا على ما قبلها حتى  
 يكون حجة له ( ويدل عليه رواية الليث ) بن سعد الامام ( عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه  
 كان اذا صلى الجمعة انصرف فمسجد سجدتين ) أي صلى ركعتين من تسمية الكل باسم البعض  
 ( في بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم ) وهو حديث واحد  
 يضمن بعضه بعض ( وأما قوله كان ) ابن عمر ( يطيل الصلاة قبل الجمعة فإن كان المراد بعد  
 دخول الوقت فلا يصح أن يكون مراداً لأنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج اذا زالت  
 الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بملاة الجمعة ) ولا يتنفل ( وان كان المراد قبل دخول الوقت فذلك  
 مطلق نافله لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة الجمعة التي قبلها ) التي الكلام فيها ( بل هو تنفل  
 مطلق ) ورد الترغيب فيه كما في حديث سلمان وغيره حيث قال ثم صلى ما كتب له الى هنا كلام  
 الحافظ وزاد المصنف عليه قوله ( وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها وبالغوا في  
 الانكار ) لعدم ورود ( ومنهم الامام شهاب الدين أبو شامة لأنه لم يكن يؤذن للجمعة الا  
 بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر فلم يكن يصليها وكذلك العمامة لأنه اذا خرج  
 الامام انقطعت الصلاة قال ابن العراقي ولم أرفق كلام الفقهاء من الحنفية والمالكية  
 استحباب سنة الجمعة قبلها انتهى ) ثم عاد المصنف الى كلام الحافظ وهو قوله ( وقد ورد  
 في سنة الجمعة التي قبلها أحاديث أخرى ضعيفة ) فلا حجة فيها ( منها حديث عن أبي هريرة  
 رواه البزار ولفظه كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً ) قال الحافظ وفيه محمد بن  
 عبد الرحمن السهمي وهو ضعيف عند البخاري وغيره وقال الاثرم انه حديث واه ومنها  
 عن ابن عباس مثله وزاد ولا يفصل في شيء ممن أخرجه ابن ماجه بسند واه قال النووي

في الخلاصة انه حديث باطل وعن ابن مسعود عند الطبراني بمثله أيضا وفي اسناده ضعف  
 وانقطاع ورواه عبد الرزاق عن ابن مسعود موقوفاً وهو المصواب وروى ابن سعد عن  
 صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم موقوفةً نحو حديث أبي هريرة ثم قال الحافظ (واقوى  
 ما تمسك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله  
 ابن الزبير مرفوعاً من صلاة مقروضة الا وبين يديها ركعتان قاله في فتح الباري) وزاد ومثله  
 حديث عبد الله بن مغفل بين ~~كل~~ إذا نزل صلاة من شاء يعني المتفق عليه (وعن عطاء)  
 ابن أبي رباح (قال كان ابن عمر إذا صلى الجمعة بمكة تقدم) الى محل غير الذي صلى فيه الجمعة  
 (فصلى ركعتين ثم يتقدم) الى مكان غيره من المسجد (فصلى أربعاً وإذا كان بالمدينة صلى  
 الجمعة ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ولم يصل في المسجد فتقبل له) في ذلك (فقال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه أبو داود وفي رواية الترمذي) عن عطاء (قال رأيت ابن  
 عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك أربعاً) بمكة (وعن ابن عمر أيضاً قال كان صلى  
 الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواه النسائي وفي رواية) له (أنه كان يصلي بعد الجمعة  
 ركعتين في بيته) وتقدم هذا قريباً في حديثه عند البخاري (وفي أخرى ان ابن عمر كان يصلي  
 بعد الجمعة ركعتين ويطلب فيهما ما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وتقدم  
 حديث دخول سليمان المسجد في يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطب وقوله صلى  
 الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة والله  
 أعلم) بالحكم في ذلك

(الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العيدين) بتقدير مضاف أى صلاة العيدين  
 وثبت هذا المضاف في نسخة ولا بد منه لان العيد اسم لليوم لا للصلاة (وفيه فروع) سبعة  
 \* الاول في عدد الركعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد  
 لفظ الصحيح يوم الفطر فخرم في هذه الطريق بانه الفطر ~~كما~~ الطريق الثالث وثبت في الثانية  
 والجائز مقدم على الثالث (فصل) بالناس (ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما)  
 بالثنية فيهما وفي رواية بافراد الضعيف فيها نظر الى الصلاة (ثم أتى النساء ومعه بلال  
 فأمرهن بالصدقة) أى صدقة التطوع لاصدقة الفطر كما ظن بعضهم أخذاً من رواية بلال  
 بأسط ثوبه المشعر بأن ما يلقى فيه شيء يحتاج الى ضم فهو لا تقبض صدقة الفطر المقطرة  
 بالكيل لكن يرد أن الذي ألقينه في ثوب بلال مما لا يجزئ في صدقة الفطر كما قال  
 هنا (فجعلت المرأة تصدق بخرصها) بضم الخاء المجهمة وحكى كسرهما وسكون  
 الراء وصادهما حلة حلقتهما الصغيرة من ذهب أو فضة وقيل هو القرط اذا كان بحبة  
 واحدة (وسخاها) بكسر الميم حلة وتحقيف المجهمة فالف فوحدة قلادة من عنبر أو قرنفل  
 أو غيره ولا يكون فيه خرز وقيل هو خيط فيه خرز يسمى سخا بالصوت خرز عند الحركة  
 مأخوذ من السخب وهو اختلاط الاصوات يقال بالصاد وبالسين (وفي رواية) عن ابن  
 عباس أيضاً (خرج) لفظه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم (يوم أضحي أو فطر) شك  
 من الراوى أو هو من عبد الرحمن بن عباس وأبيه عن ابن عباس (وفي أخرى) عن سعيد بن

جابر عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين) لا أربعاً وخارزوى  
عن علي أنها صلى في الجامع أربعاً وفي المصلى ركعتين يخالف لما انعقد عليه الاجماع  
(الحديث) بقيته لم يصل قبلها ولا بعد هاتم أتى النساء ومعه بلال فاحرهن بالصدقة فجعلن  
يلقن في ثوب بلال تلقى المرأة نحرها وسخاها (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي  
والنسائي) ضعيف رواه للحديث المذکور بروايته الثلاثة \* (الثاني في عدد التكبير عن عائشة  
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في صلاة عيد (الفطر) صلاة عيد  
(الاضحى) الركعة (الاولى) من كل من العيدين (سبع تكبيرات وفي الثانية  
خمس تكبيرات زاد في رواية سوى تكبير في الاحرام والركوع) قال بعضهم حكمه هذا  
العدد أنه لما كان للوترية أثر عظيم في التكبير بالوتر الصمد الواحد الاحد وكان  
للسبعة منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته وتره جعل سبعاً في الاولى لذلك  
وتدكيرا باعمال الحج السبعة من الطواف والسعي والجمار تشويها اليها لان النظر الى  
العبد الاكبر اكثر وتذكيرا بخالق هذا لوجوده بالتفكير في افعاله المعروفة من خلق  
السموات السبع والارضين السبع وما فيها من الايام السبع لانه خلقهم في ستة ايام  
وخلق آدم في السابع يوم الجمعة ولما جرت عادته صلى الله عليه وسلم بالرفق بآتته ومنه تخفيف  
الثانية عن الاولى وكانت الخمسة اقرب وتر الى السبعة جعل تكبير الثانية خسا لذلك (رواه  
أبو داود وعن كثير) بفتح الكاف ومثله (ابن عباد الله) بن عمرو بن عوف المزني المدني  
ضعيف افرط من نفسه الى الكذب كما في التقريب (عن أبيه) عبد الله تايبي مقبول (عن  
جده) عمرو بن عوف بن زيد الانصاري المازني حليف بنى عامر بن اوى البدرى ويقال له عمير  
مات في خلافة عمر (ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيد في الركعة (الاولى) سبعاً قبل  
القراءة وفي الاخرى) الثانية كبر (خسا قبل القراءة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي)  
عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أحد الحفاظ والحديث وان كان في اسناده ضعف  
لكنه اعتضد بحديث عائشة قبله وزاد في هذا أن التكبير قبل القراءة ويوافقه قوله صلى  
الله عليه وسلم التكبير في الفطر سبع في الاول وخمس في الاخرة والقراءة بعدهما كتيهما  
رواه أحمد وأبو داود عن ابن عمرو بن العاصي قال الترمذي في العلل سألت عنه محمد ايعنى  
البخاري فقال صحيح انتهى وما في جامع الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كبر بعد القراءة  
فهو وضعيف جد بل فيه كذاب ولذا قال ابن دحية هو أقبح حديث في جامع الترمذي  
\* (الثالث في الوقت والمكان) الذي كان يصلي بهما (عن أبي سعيد) بكسر العين سعد  
بسكونها ابن مالك بن سنان (الحدري) الصحابي ابن الصحابي (قال كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يخرج يوم) عيدي (الفطر والاضحى الى المصلى فاقول شيئاً يبدأ به الصلاة) قال المصنف  
يرفع أول مبتدأ مسكرة مخصصة بالاضافة خبره الصلاة لكن الاولى جعل أول خبره مقدم  
والصلاة مبتدأ لانه معرفة وان تخصص أول فلا يخرج عن التكبير ويبدأ به في محل جتر  
صفة شيء (الحديث) يأتي تمامه قرياً في المتن (رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل لمن قال  
باسمها ان خروج الصلاة العيد الى المصلى) اظهار الجلال الاسلام والغلبة على الكفار

قوله الذي هكذا في النسخ  
واعل صوابه الذين كما  
لا يخفى اه صححه  
قوله خبره مقدم هكذا في النسخ  
واعل الاول خبره مقدم كما  
هو ظاهر اه صححه

(وقال انه أفضل من صلاته في المسجد واظيئته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده وعلى هذا عمل الناس في الامصار) الا لعذر مطر ونحوه (وأما أهل مكة فلا يصلونهم الا في المسجد من الزمن الاول) لسعته وخصوصية مشاهد الكعبة (ولا أصحابنا الشافعية وجهان أخذهما الصحراء أفضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند أكثرهم المسجد أفضل الا أن يضيق) فالصحراء أفضل (قالوا وانما صلى أهل مكة في المسجد لسعته وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم اضيق المسجد) أي مسجده بالمدينة (فدل على أن المسجد أفضل اذا اتسع) ودعوى الحصر في الامر من ممنوعة بل مع سعة مسجده مكة فيه معنى آخر هو ملاحظة الكعبة ومع ضيق مسجد المدينة خرج لمعنى آخر وهو اظهار جمال الاسلام واغاطة الكفار فلا دلالة على أن ايقاعها في المسجد المتسع غير الحرم أفضل (والمراد بالمصلي المذكور) في الحديث الموضع (الذي على باب المدينة الشرقي) قال الحافظ هو موضع معروف بينه وبين باب المدينة ألف ذراع قاله عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبي غسان الكداني صاحب مالک (قال ابن القيم ولم يصل صلى الله عليه وسلم العيد بمسجده الا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه انتهى واغظ أبي داود عن أبي هريرة قال أصابنا مطر في يوم فطر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) النبوي ثلاثين على الناس بالخروج في المطر (زاد رزين) في جامعهم (ولم يخرج الى المصلى) زيادة ايضاح \* (الرابع في الاذان والاقامة) أي حكمهما وهو تفهيمهما (عن جابر بن سمرة) الصحابي ابن الصحابي (قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين) الفطر والاضحى (غير مرة ولا مرتين) حال أي كثير (بغير أذان ولا اقامة رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وقال جابر بن عبد الله شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة رواه مسلم أيضا (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد بلا أذان ولا اقامة رواه أبو داود) واسناده صحيح كما في الفتح ومثله عند التتاي من حديث ابن عمر وفي مسلم عن جابر بن عبد الله لا أذان للصلاة ولا اقامة ولا شيء واحتج به من قال لا يقال أمام صلاتها شيء وروى الشافعي عن النخعي عن الزهري قال كان صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في العيدين فيقول الصلاة جامعة وهذا مرسل فيه مبهم وغاية ما قالوا يعضده القياس على صلاة الكسوف لثبوت ذلك فيها \* (الخامس في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين عن أبي واقد) بالقاف (الليثي) واسمه الحرث بن عوف أو ابن مالك أو اسمه عوف بن الحرث ابن أسد المدني الصحابي (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفطر والاضحى بق والقران المجيد في) الركعة (الاولى واقتربت الساعة وانتش القمري الثانية رواه مسلم) من طريق مالك وقلج بن سليمان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) قيل والمناسبة في قراءتهما في العيدين لاشتغالهما على المعنى اللائق بذلك من الخروج والصدور في اقتربت يوم يخرجون من الاجداث كلهم بحراده منتشرون وفي سورة في يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فهاتان الايتان مناسبتان لبروز الناس



الى المصلي وحالهم في ذلك يشبه حال الخروج من القبور والصدور من المصلي بالمغفرة والسرور وبالعيد يشبه بالصدور من المحشر الى الجنة والوصول فيها الى السرور الدائم (وعن النعمان بن بشير) رضى الله عنهما (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العيدين) في صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا) أي الفطرا والاضحى والجمعة (في يوم واحد فقرأ بهما) لفظ مسلم واذا اجتمعوا في يوم واحد يقرأ بهما أيضا في الصلاتين (رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي) ومر شرحه في الجمعة \* (السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقدمه صلاة العيدين عليها عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي) بطرق متعددة (وعن جابر) ابن عبد الله (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد (الفطر) الى المصلي (فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية) عن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم (قام) على قدميه (فبدأ بالصلاة) يوم العيد (ثم خطب الناس) بعد تكافى الرواية أي بعد الصلاة (فلما قرع) من الخطبة (نزل) فيه اشعار بأنه خطب على مكان مرتفع لما يقتضيه قوله نزل وعند ابن خزيمة خطب صلى الله عليه وسلم يوم عيد على رجله وهذا مشعر بأنه لم يكن بالمصلي في زمانه منبر ويبدل عليه حديث أبي سعيد كما يأتي قال الحافظ فلعل الراوي ضمن نزل معنى الانتقال أي انتقل (فأتى النساء فذكرهن) بشدة الكاف أي وعظهن (وهو متوكأ) أي يعتمد (على يد بلال) وزعم عياض أن وعظه النساء كان في أثناء الخطبة وأنه كان في أول الاسلام وأنه من خصائصه وتعقبه النووي بهذه الرواية المصرية بأن ذلك كان بعد الخطبة والخصائص لا تثبت بالاحتمال (وبلال باسط ثوبه يلقي) بضم الحكة أي يرمى (فيه النساء صدقة) لأنه أمرهن بها (وفي) رواية (أخرى) عن جابر أيضا (قال شهدت) أي حضرت (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالهمزة أي ابتدأ) (بالصلاة قبل الخطبة) بضم الخاء (بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا) أي معتمدا مع ثقل وقوة (على بلال) حال من ضمير الفاعل في قام وثم حرف عطف ومهله فيحتمل أن بين الصلاة والخطبة زمنا هو مشيه من مكان الصلاة الى مكان الخطبة ويحتمل أن لا مهلة كقوله

كهز الرديني تحت العجاج \* جرى في الاناييب ثم اضطرب

فليس المراد تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهز في أناييبه (فامر) صلى الله عليه وسلم الناس (باعتقوى الله تعالى وحث) بثلاثة أي حض الناس (على طاعته ووعظ الناس وذكرهم) عطف تفسير (ثم) بعد فراغه من الخطبة (مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن) عطف تفسير قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب (فقال تصدقن) يامعشر النساء (فان أكثركن حطب جهنم) مبالغة في تعظيم العقاب وهو من باب الاغلاظ في النصيح ان يعلم أنه لا يؤثر فيه دون ذلك (فقامت امرأة من وسط النساء) أي جالسة في وسطهن واقظ مسلم من



سطة النساء بكسر السين وفتح الطاء خفيفة وهي صحيحة وليس المراد بهما من خيار النساء كما فسره من زعم أنه تخفيف وأن صوابه من سفلة النساء كما في رواية النسائي بل المراد بالسطة في وسطهن قال الجوهري وغيره يقال وسطت القوم اسطهم سطة أي توسطتهم وقال بعضهم الاظهر أن المراد توسطها في القامة ليست بطويلة ولا قصيرة فرواية مسلم ناظرة الى قامةها ورواية النسائي الى منزلتها وقوله (سفعاء الخدين) بفتح السين المهملة وسكون الفاء وعين مهملة معدودة أي في خديها سواد يبيان صورتهما فلا تنافي (فقات لم يارسول الله) كن أكثر حطب جهنم (قال لانك تنكثن) بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر المثلثة (الشكاة) بكسر الشين المجهة والقصر أي التشكي من الأزواج أي تنكثن الاحسان وتظهرن الشكاية كثيرا (وتكفرن العشير) أي الزوج وهذا كالبيان لقوله تنكثن الشكاية لان كثرة التشكي من الأزواج مع وجود الاحسان منهم كفرهم - وسنة لحقهم فضيه ثم من يجحد احسان ذي الاحسان وهذه المرأة هي أسماء بنت يزيد بن السكن التي تعرف بخطيئة النساء فقد روى الطبراني والبيهقي وغيرهما أنها صلى الله عليه وسلم خرج الى النساء وأنا معه فقالت يا معشر النساء انكن أكثر حطب جهنم فناديت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عليه جريئة لم يارسول الله قال لانك تنكثن اللعن وتكفرن العشير (قال) جابر (فعلن يتصدقن من حلين) بضم الحاء وكسر اللام وشد التنية جمع حل بفتح فسكون أي من الاشياء التي معها من الحل كقرط وخاتم فالحل هو المتصدق به لأمر المال فلا حجة فيه لمن قال بوجوب زكاة الحل (ويلقين في ثوب بلال من أقراطهن) جمع قراط بزنة رماح جمع قرط بضم فسكون فهو جمع الجمع كما قال عياض والقرط كل ما علق في شحمة الاذن من ذهب أو خرز (وخواتمهن) بغير تحنية بعد الفوقية جمع خاتم بفتح التاء وكسرها وهذا بيان لقوله من حلين (رواه) أي حديث جابر المذكور برواياته الثلاثة (البخاري ومسلم) واللفظ له في الرواية الثالثة (وفي رواية أبي سعيد الخدري عند البخاري) بالظنه ومسلم بنحوه وقد سبق أقول هذه الرواية أول الفرع الثالث وهو كما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى (فأول شيء يبدا به الصلاة ثم ينصرف) منها (فيقوم مقابل الناس) أي مواجهها لهم ولا بن حبان فينصرف الى الناس قائما في صلاة ومسلم فاذا صلى صلاته وسلم قام فاقبل على الناس (والناس جاوس على صفوفهم) جملة اسمية حالية (فيعظهم) يحوهم العواقب (ويوصيهم) بسكون الواو وما ينبغى الوصية به (ويأمرهم) بالحلل (وينهاهم) عن الحرام ومسلم وكان يقول تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من تصدق النساء (فان كان يريد أن يقطع بعثا) أي يخرج طائفة من الجيش الى جهة من الجهات (قطعها أو يأمر بشئ أمر به) وانظروا مسلم فان كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وتخصيص ذلك بالعيدين لاجتماع الناس هناك فلا يحتاج أن يجمعهم مرة أخرى (ثم ينصرف) الى المدينة (فقال) وفي رواية قال (أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك) الابتداء بالصلاة والخطبة بعده صلى الله عليه وسلم (حتى خرجت مع مروان) بن

الحكم (وهو أمير المدينة) من جهة معاوية (في فطراً وأضحى) شك الراوى (فلما أتينا المصلى اذا منبريناه كثير) بكاف مفتوحة فثلاثة مكسورة (ابن الصلت) بفتح المهملة وسكون اللام وفوقية ابن معاوية الكندي تابعي كبير ولد في العهد النبوي وقدم المدينة هو واخوته بعده فسكنها وحالف بني جهم بن سعد وروى بإسناد صحيح الى نافع قال كان اسم كثير بن الصلت قليلا فسماه عمر كثير ورواه أبو عوانة فوصله بكرا بن عمرو ورفعه بكرا بن النجاشي صلى الله عليه وسلم والاول أصح وقد صح سماع كثير من عمر بن عمر بن عبد الله وكان له شرف وذكروا وهو ابن أخي جده بفتح الجيم وسكون الميم أو فتحها أحد ملوك كندة الذين قتلوا في الردة وقد ذكر ابن منده آياه في الصحابة وفي صحة ذلك نظر وانما اختص كثير ببنا = المنبر بالمصلى لان داره كانت مجاورة للمصلى كما في حديث ابن عباس عند البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أتى في يوم العيد الى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت قال ابن سعد كانت داره قبله المصلى في العيدين وهي تطل على بطحان الوادي الذي في وسط المدينة انتهى وانما بنى كثير داره بعده صلى الله عليه وسلم لكونها لما اشتهرت في تلك البقعة وصفت المصلى بمجاورتها قاله في فتح الباري (فاذا مروان يريد أن يرتقيه فقلت له غيرتم والله الحديث) لفظ البخاري فاذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فحبذت بشوبه فحبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال أباسع يد قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون انما بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة وفي مسلم قلت كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم ثلاث مرات أي لان ما يعلمه سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يأتي مروان بل ولا أحد من العالمين بشيء يكون خيرا من سنته صلى الله عليه وسلم فزجره أولا بقوله كلا ثم بين له خطأ كلامه مؤكدا ذلك بالقسم وفي هذا الشعر بأن مروان فعل ذلك باجتهاد منه وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصري قال أول من خطب قبل الصلاة عثمان رضي الله عنه صلى بالناس ثم خطبهم يعني على العادة فرأى ناسا لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك أي صار يحطب قبل الصلاة وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لان عثمان راعى مصلحة الجماعة في ادراكهم الصلاة وأما مروان فراعى مصلحة من في اسمعائهم الخطبة لئلا يتركوا الصلاة في زمن مروان فيعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط في مدح بعض الناس فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه ويحتمل أن عثمان فعل ذلك أحيا نا بخلاف مروان فواظب عليه فلذا نسب اليه وروى عن عمر بن عثمان عن ابن أبي شيبة وعبد الرزاق بإسناد صحيح كمن يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر في الصحيحين انه كان يصلي قبل الخطبة فان جمع بوقوع ذلك منه نادرا والافاق في الصحيحين أصح وقد أخرج الشافعي نحو حديث ابن عباس عن عبد الله بن يزيد وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير الى أن مروان انما فعله تبعاً لمعاوية لانه كان أمير المدينة من جهته ولعبد الرزاق عن ابن جريح عن الزهري قال أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية ولا بن المنذر عن ابن سيرين أول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا مخالفة بين هذين الاثرين وأثر مروان لان كلام مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيحمل على أنه ابتداء بفعل

ذلك وتبعه عماله (ولابن خزيمة) في رواية مختصرة عن أبي سعيد (خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيده على رجله وهذا مشعر بأنه لم يكن في المصلى في زمانه منبراً وبدل على ذلك قول أبي سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى تخرجت مع مروان ومقتضاه أن أول من اتخذ مروان ووقع في المدونة لأمام مالك) أي عنه لأن مؤلفها سجنون تلميذ لأمية وأوها عن ابن القاسم وغيره عنه (أن أول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان كلهم) بدل من خطب (على منبر من طين) وفي مسلم من حديث أبي سعيد من طين ولين قال ابن المنبر اختاروا أن يكون من ذلك لأن الخشب لكونه ترك بالصخر في غير سرد فيؤمن عليه النقل بخلاف منبر الجامع (بناء كثير بن الصلت لكنه معضل وما في الصحيحين أصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس) القرشي المدني عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري (نحو رواية البخاري) ولفظه أعنى مسلماً حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولين (ويحتمل) في طريق الجمع بين ما في الصحيحين والمدونة (أن يكون عثمان فعل ذلك مرة) لخدري (ثم تركه ثم أعاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد قاله شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله) زاد المصنف في شرح مسلم وفي المدونة أيضاً بناء لقمان وهو أول من أخذه وجمع بينهما بأن الباني هو لقمان والآخر له ومعه عليه الأجرة هو كثير لأن المنبر متصل بجداره فنسب إلى لقمان لأنه المباشروا إلى كثير لانه الآخر والظاهر أن ذلك زمن عثمان ومقصود أبي سعيد بيان حاله مع مروان في تقديم الخطبة على الصلاة لا بيان أن المنبر بنى في زمانه أو زمان غيره فقد كرر أن في المصلى منبراً بناء كثير وأراد مروان أن يخطب عليه قبل الصلاة فالجاء بين الأتيان إلى المصلى والوصول إلى المنبر لا بين الأتيان إليه وبناء المنبر انتهى \* (السابع في آكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد عن أنس) قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقد يوم) عيد (الفطر حتى يأكل تمرات رواه البخاري) من أفراد عن مسلم من طريق هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس (وقال) البخاري تعليقا (قال مرجأ) بضم الميم وفتح الراء وشد الجيم آخره همزة كذا في الفرع وأصله وضبطه في الفتح بغير همزة على وزن معلى قاله المصنف (ابن رجب) بفتح الراء والجيم الخفيفة والمدة اسم قندي البصري مختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري غير هذا الموضع الواحد (حدثني عبيد الله) بضم العين ابن أبي بكر بن أنس بن مالك قال (حدثني أنس) يعني جده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث وزاد (وبأكلهن وتراً) وفائدة هذا التعليق تصريح عبيد الله بتحديث أنس له لأن الأولى بالنعنة (و) قد (رواه الحاكم) وابن حبان والاسماعيلي موصولاً (من رواية عتبة) بفوقية (ابن حنبل) الضبي البصري صدوق له أو همام (عنه) أي عن عبيد الله عن أنس (بلفظ ما خرج صلى الله عليه وسلم يوم فطر حتى يأكل تمرات ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أقل من ذلك) واحدة (أو أكثر) كتسع بدليل قوله وتراً فلم يقد به هشيم بل تابعه مرجأ وعتبة وكذا واصله ابن خزيمة والاسماعيلي وغيرهم من طريق أبي النضر عن مرجأ بلفظ يخرج بدل يغدو والباقي مثل لفظ هشيم وفيه الزيادة وأخرجه أحمد والبخاري

في تاريخه عن حري بن عمار عن مرجأ بلفظ وفي كل يوم افرادا (قال المهلب الحكمة في  
 الاكل قبل الصلاة أن لا يفتن طاق لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكانه أراد هذه الذريعة)  
 بذال مجبة أي الوسيلة الى اعتقاد حرمة الفطر قبل الصلاة (وقال غيره لما وقع وجوبها فطر  
 عقب وجوب الصوم استحباب تجهيل الفطر مبادرة الى احتشال أمر الله تعالى ويشعر بذلك  
 اقتصاره على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع أشار الى ذلك ابن أبي  
 جرة) ولا يعارضه ما عند ابن ماجه عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى  
 يفتدي أصحابه من صدقة الفطر لا احتمال أنه فعل ذلك تارة لبيان الجواز أو أنه كان يغدوهم  
 ويقتصر هو على تمرات وترا من غير الصدقة (وقيل لأن الشيطان الذي يحبس في رمضان  
 لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تجهيل الفطر مبادرة الى السلامة من وسوسته)  
 وبأن توجيه آخر عن ابن المنير (والحكمة في استحباب التمر لما في الحلوى من تقوية البصر الذي  
 يضعفه الصوم ولأن الحلوى موافق الايمان وبمهربه في المسام) فمن رأى فيه أنه يأكل حلوا  
 عبرت بقوة ايمانه (ويرق القلب) زاد الحافظ وهو أيسر من غيره (ومن ثم استحباب بعض  
 التابعين أن يفطر على الحلوى مطلقا) ثم اكان أو غيره (كالعسل ورواه ابن أبي شيبة عن معاوية  
 ابن قزة) بضم القاف وشدة المراء ابن الياس البصري (وابن سيرين) محمد (وغيرهما) زاد  
 الحافظ وروى فيه معنى آخر عن ابن عون أنه سئل عن ذلك فقال انه يحبس البول هذا كله  
 في حق من يقدر على ذلك والافيني في أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبيهه ما في الاتباع  
 أشار اليه ابن أبي جرة وأما جعله من وترا فقال المهلب للإشارة الى الوحدةانية وكذلك كان  
 صلى الله عليه وسلم يفعل في جميع أموره تميزه كابتلك (وفي الترمذي) وقال غريب وأحمد وابن  
 ماجه (والحاكم) وقال صحيح (من حديث بريدة) بن الحصيب (قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يخرج) صلاة العيد (يوم) عيد (الفطر حتى يطعم) يفتح الياء والعين أي يأكل  
 ويطلق على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء (ولا يطعم يوم الاضحية حتى يصلي) وفي  
 رواية حتى يذبح واخرى حتى يرجع زاد أحمد والدارقطني فبأكل من الاضحية وفي رواية  
 من نسيمكنه (ونحوه عند الزار عن جابر بن سمرة وروى الطبراني والدارقطني من حديث  
 ابن عباس قال من السنة أن لا يخرج) الى الصلاة (يوم) عيد (الفطر حتى يخرج  
 الصدقة) أي صدقة الفطر (ويطعم) يأكل (شيئا قبل أن يخرج) للصلاة فيجمع  
 بين الاخيرين وقول الصحابي من السنة حكمه الرفيع لانه اعنايه في سنة النبي صلى الله  
 عليه وسلم (وفي كل من اسانيد) الاحاديث (الثلاثة مقال وقد أخذوا كثر الفقهاء بما  
 دلت عليه) من استحباب ذلك لاعتضاد بعضها ببعض (قال) الزين (بن المنير وقع اكله صلى  
 الله عليه وسلم في كل يوم من العيدين في) أول (الوقت المشرع لانخراج صدقتها الخاصة  
 بهما فخراج صدقة الفطر قبل الغدو الى المصلي وخراج صدقة الاضحية بعد ذبحها فاجتمعا  
 من جهة) هي أن خروجه للصلاة في كل من العيدين في الوقت الذي يشرع فيه صدقة  
 (واقترقا من أخرى) هي أن الوقت الذي تشرع فيه صدقة الفطر قبل الصلاة والذي يشرع  
 فيه صدقة الاضحية بعد الصلاة زاد الحافظ واختار بعضهم تفصيلا آخر فقال من كان له ذبح

استحب له أن يبدأ بالاكل يوم النحر منه ومن لم يكن له ذبيح فخير (وقال الشافعي في الام بلفظنا  
 عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا يستأذنه قط) (تكملة اللابر  
 (وفي الترمذي عن علي قال من التمس النبي صلى الله عليه وسلم (أن يخرج الى العيد  
 ماشيا) أي الى نفسه الشامل للعديد (وفي ابن ماجه عن سعد القرط) بفتح القاف  
 والراء وظا للهجة المخوذن بقباء مولى الانصار عاش الى سنة أربع وسبعين (أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان يخرج الى العيد ماشيا وفيه أيضا عن أبي رافع نحوه) ولفظه كان  
 صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيد ماشيا بغير اذان ولا إقامة ثم يرجع ماشيا من طريق  
 آخر (والاسانيد الثلاثة ضعاف) كما قال الحافظ وقد روى ابن ماجه أيضا عن ابن عمر كان  
 صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيد ماشيا ويرجع ماشيا فيه ضد بعضها بعضا (وعن أبي  
 هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد) الفطر والاضحى (في طريقين رجوع في  
 غيره روى الترمذي) وصححه الحافظ ورواه البخاري بمعناه عن جابر قال كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق أي رجع في غير طريق الذهاب  
 الى المصلى ورواه الاسماعيلي بلفظ كان اذا خرج الى العيد رجع من غير الطريق الذي ذهب  
 فيه (وقد اختلف في معنى) أي حكمة (ذلك على أقوال كثيرة) لان كل من ظهرت له حكمة  
 ابداه (قال الحافظ ابن حجر اجمع لي منها أكثر من عشرين) قولا (وقد تلخصتها وبيئت  
 الواهي منها) قال القاضي عبد الوهاب المالكي ذكر في ذلك فوائد بعضها قريب  
 واكثرها دعوى خارجة انتهى نقله الحافظ متصلا بقوله (فن ذلك أنه فعل ذلك ليشهد له  
 الطريقان) بالسعي في الطاعة (وقيل) ليشهد له سكانها من الجن والانس وقيل ليسوى  
 بينهما في منزلة الفضل بمروره أو في التبرك به أو ليشم رائحة المسك من الطريق التي يمر بها  
 لانه كان معروفا بذلك) أي بأنه اذا مر بطريق أثر مروره وجود رائحة المسك فيما مر فيه  
 وتعود الرائحة بعد مفارقتها حتى ان من مر بعده يستدل بما يجده من رائحة المسك على أنه  
 صلى الله عليه وسلم مر من ذلك المكان (وقيل لان طريقه الى المصلى كانت على اليمين فلو  
 رجع منها لرجع على جهة الشمال فرجع من غيرها) لجهة التيم (وهذا يحتاج الى دليل)  
 انها كانت على اليمين (وقيل لاظهار شعائر الاسلام فيهما) أي الطريقين (وقيل لاظهار  
 ذكر الله في الطريقين (وقيل ليغيب المنافقين واليهود) استط من الفتح وقيل ليرهبهم  
 بكثرة من معه ورجحه ابن بطال (وقيل حذرا من كيد الطائفتين أو احداهما) وفيه نظر  
 لانه لو كان كذلك لم يكثره قاله ابن التين وتعقب بأنه لا يلزم من مواظبته على مخالفة  
 الطريق المواظبة على طريق منها معين لكن في رواية الشافعي عن المطلب بن عبيد الله بن  
 حنطب مر سلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم  
 ويرجع من الطريق الاخر وهذا الويت لقوى بحث ابن التين هكذا في الفتح متصلا بقوله  
 (وقيل) فعل ذلك (ليعلمهم بالسروية والتبرك بمروره) وبرؤيته كافي الفتح (والاستغفار به في  
 قضاء حوائجهم في الاستفتاء أو التعلم والافتداء والاسترشاد والسلام عليهم أو غير ذلك وقيل  
 ليزور أقرابه الاصدقاء والاموات وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفأل بتغيير الحال الى المغفرة)



لا يثبت (والرضا) عنهم من اقله (وقيل كان يتحقق في ذهابه فاذا رجع لم يبق وجه مني  
 فيرجع في طريق اخرى لا يرد من يسأله وهذا ضعيف يحتاج مع احتياجه الى دليل) انه اذ هو  
 مجرد دعوى (وقيل فعل ذلك لتخفيف الزحام وهذا رجه الشيخ أبو حامد) زاد الحافظ  
 وأيده المحب الطبري بما رواه البيهقي في حديث ابن عمر فقال ليسع الناس وتعب بانه  
 ضعيف وبأن قوله ليسع الناس محتمل أن يفسر بفضله وبركته وهذا الذي رجه ابن التين  
 (وقيل كان طريقه التي يتوجه منها بعيد من طريق القدير يرجع فيها فارادته كثير الاجر  
 كثير الخطأ) جمع خطوة (في الذهاب وأما في الرجوع فليسرع الى منزله) ليسرأ إليه  
 وهذا اختيار الرافعي وتعب بانه يحتاج الى دليل وبأن أبا الخطأ يكتب (في الرجوع  
 أيضا) ولفظ يكتب ثابتة في الفتح فسقطت من المصنف أو نسخا (كما ثبت في حديث أبي  
 ابن كعب عن الترمذي وغيره) أسقط من الفتح فلو عكس ما قال لكان له اتجاها ويكون سلوكه  
 الطريق القرية للمبادرة الى فعل الطاعة وادراك فضيلة أول الوقت (وقيل لان الملائكة  
 تنقب في الطرقات فاراد أن يشهده فريقان منهم وقال ابن أبي جرة هو في معنى قول يعقوب  
 ابنيسه لا تدخلوا من باب واحد) وادخلوا من أبواب متفرقة (فاشار الى أن فعل ذلك حذر  
 أصابة العين) وهي حق واسقط من الفتح وأشار صاحب الهدى الى انه فعل ذلك لجميع  
 ما ذكر من الاشياء المحتملة القرية (انتهى) كلام الحافظ ابن حجر بحججه بما ذكره كرت أنه  
 اسقطه منه (وكان عليه الصلاة والسلام يخرج الابرار) أي يأمر كما في رواية للشيخين  
 عن أم عطية أم ناصلي الله عليه وسلم أن يخرج الابرار (والعواتق) جمع عاتق البالغة  
 أو التي قاربت البلوغ أو التي ما بين أن تبلغ الى أن تعنس ما لم تتزوج والتعنيس طول المقام في  
 بيت أبويها بلا زوج حتى تطعن في السن سميت عاتقا لانها عتقت من الخدمة أو من قهر أبويها  
 (وذوات الخدور) بضم الخاء المجهة والذال المهملة جمع خدرو وهو المستتر في ناحية البيت  
 أو السرير المضروب عليه قبة (والحيض) بضم المهملة وشدة التحتية جمع حائض  
 (في العيدين) متعلق بخروج (فأما الحيض فيعتزل المصلي) فلا يختلطن بالمصليات  
 ومنعهن منع تنزيه ولمسلم وأمر الحيض أن يعتزلان مصلي المسلمين (ويشهدن دعوة المسلمين)  
 وفي رواية في الصحيحين ويشهدن الخير ودعوة المسلمين أي ان خروجهن لاجل شهود الخير  
 ودعوة المسلمين لاجل الصلاة (قالت احداهن) هي رواية الحديث أم عطية (بارسول الله  
 احدا ما اذا لم يكن لها جلباب) بكسر الجيم وسكون اللام وموجدتين بينهما ألتوب  
 أقصر وأعرض من الخمار وهو المقضعة تغطي به المرأة رأسها وهو الخمار أو الازار كالملاءة  
 والمحفة أو ثوب واسع تغطي به المرأة صدرها وظهرها (قال فلتعزها اختها) في الاسلام  
 (من جلاليها) جمع جلباب وفي رواية للشيخين من جلبابها بالافراد على أن المعنى من  
 جنس جلبابا بدلي الى رواية الجمع أو المراد تشرکہا معها في ثوبها ويؤيده رواية أبي داود  
 تلبيها صاحبها طائفة من ثوبها يعني اذا كان واسعاً ويحتمل أن المراد بقوله ثوبها  
 جنس الثياب فيرجع الى الأول ويؤخذ منه جواز اشتغال المرأة في ثوب واحد عند الستر  
 وقيل انه ذكر على سبيل المبالغة أي يخرج عن كل حال ولو اثنتين في جلباب قاله الحافظ (رواه

البخاري) في مواضع (ومسلم) في العبد كلاهما من طريق (والترمذي واللفظ له) وأبو داود وغيرهم كلهم من حديث أم عطية (ولادلالة فيه على وجوب صلاة العبد) خلافا لمن استدل به على ذلك (لأن من جملة من أمر بذلك من ليس بكاتب) بل من يحرم عليه الصلاة وهو الحيض (فظهر أن القصد منه إظهار شعائر الإسلام بالمبالغة في الاجتماع وليعم الجميع البركة في الحائض) وفيه استحباب خروج النساء إلى شهود العيد سواء كن شوآب أم لا أو ذوات هيات أم لا) وقد اختلف فيه السلف فنقل عياض وجوبه عن أبي بكر وعلي وابن عمر والنبي وقع لنساعن أبي بكر وعلي ما أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنه ما خلا الحق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيدين وقد ورد هذا من فروعها بأسناد لا بأس به أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن المنذر من طريق امرأة من عبد القيس عن اخت عبد الله بن رواحة به والمرأة لم تسم والاخت اسمها عمرة صحابية وقوله حق يحتمل الوجوب ويحتمل تأكيد الاستحباب وروى ابن أبي شيبة أيضا عن ابن عمر أنه كان يخرج إلى العيدين من استطاع من أهله وهذا ليس صريحا في الوجوب أيضا بل قد روى عن ابن عمر الميع فيحتمل أن يعمل على حالين ومنهم من جملة على التدب وجرم بذلك الجرجاني من الشافعية وابن حامد من الحنابلة (ولكن نص الشافعي في الأم يقتضي استثناء ذوات الهيات قال وأحب شهود الجحائر وغير ذوات الهيات الصلاة وأما اليهود ذوات الهيات أشد استحبابا) قال الحافظ وقد سقطت الواو من رواية المزني في المختصر فصار غير ذوات الهيات صفة للجحائر فغشي على ذلك صاحب النهاية ومن تبعه وفيه ما فيه بل قد روى البيهقي في المعرفة عن الربيع قال قال الشافعي قد روى حديث فيه أن النساء يتركن إلى العيدين فإن كان ثابتا قلت به قال البيهقي قد ثبت وأخرجه الشيخان يعني حديث أم عطية هذا فيلزم الشافعية القول به ونقله ابن الرفعة عن البندنجي وقال أنه ظاهر كلام التنبيه (وادعى بعضهم النسخ فيه قال الطحاوي وأمره عليه الصلاة والسلام بخروج الحاض وذوات الخدور إلى العيدين يحتمل أن يكون في قول الإسلام والمسلمون قليل قاربه الكثير بحضورهن إرهابا للعدو وأما اليوم فلا يحتاج إلى ذلك) لكثرة المسلمين (وتعقب بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال وقد سرح في حديث أم عطية بعدمه الحكم وهي شهودهن الخبير ودعوة المسلمين ورجاء بركة ذلك اليوم وطهرته وقد أفت به أم عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة) كافي الصحيح عن حفصة بنت سيرين قالت كنا نمنع جوارنا أن يخرجن يوم العيد فجاءت امرأة فتركت قصرني خاف فختها فحدثت أن زوج اختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتي عشرة غزوة وكانت اختها معه الحديث وفيه قالت حفصة فلما قدمت أم عطية أتيتها فساءلتها أسأعت النبي صلى الله عليه وسلم في كذا قالت نعم وذكرتها الحديث قالت المرأة فقلت لها الحيض قالت نعم اليس الحائض تشهد عرفات وتشهد كذا وتشهد كذا فقد أفت به واكدت فتواها بالقياس على عرفة والمزدلفة ورعى الجمار المعبر عنهما يكذرا وكذا (ولم يثبت عن أحد من الصحابة مخالفتها في ذلك وأما قول عائشة) في الصحيحين (لورأى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد) كما منعت نساء بني إسرائيل (فلا يعارض ذلك لندوره أن سلمنا أن فيه دلالة على أنها) أي عائشة (أفتت

قوله يتركن الخ هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ينزلن ولعل معنى الأولى لا يمنع من الخروج الخ تأمل اهـ مصححه



هكذا يباين بالاصل

بجلافة مع أن الدلالة فيه بأن عائشة أقمت بالمنع ليست صريحة) لأنها علقته على شيء لم يقع  
 اذ لم يزول رأى لاحتمال أن يزجره عن عماله من أن لا يمنعهم المساجد (وفي قول الطحاوي  
 ارهايا للعدو نظر لان الاستنصار بالنساء والتكثير من في الحرب دال على الضعف والاولى أن  
 يخص ذلك بمن يؤمن عليها وبها الفتنة فلا يترتب على حضورها محظور ولا تراحم الرجال في  
 الطرق ولا في الجماع حاله في فتح الباري) في العيدين (وكان عليه الصلاة والسلام يخرج  
 العترة) بفتح المهملة والنون والزاي (يوم) عيد (القطر والاضحى في كثرها) بضم الكاف  
 يشتها (فبصلى البهار واه التمساي وغيره) واذا علمت هذا فاعلم ان المؤمنين في  
 هذه الدار ثلاثة أعياد هي: (عيد يكثر في كل اسبوع وعيد ان يأتيان في كل عام مرة من غير  
 تكرار في السنة فأما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مترتب على اكمال  
 الصلوات المكتوبات فيه) أي الاسبوع (فتسرع لهم فيه عيدا) مروريا بأكمال الصلوات  
 (وأما العيدين اللذان لا يتكرران في كل عام وانما يأتي كل واحد منهما في العام مرة  
 واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب على اكمال صيام رمضان وهو  
 الركن الثالث من أركان الاسلام ومبانيه) بعد الشهادتين في قوله صلى الله عليه وسلم  
 بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآتاه الزكاة  
 وصيام رمضان والحج فقال رجل والحج وصيام رمضان فقال ابن عمر لا صيام رمضان  
 والحج هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم من طريق سعد بن عبيدة عن  
 ابن عمر قال الحافظ فأفاد أن رواية حنظلة عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر في البخاري بتقديم  
 الحج مروية بالمعنى اما لانه لم يسمع رداً من عمر على الرجل لتعدد المجالس أو حضر ذلك ونسبه  
 انتهى (فاذا اكمل المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبوا من الله  
 المغفرة والعق من النار) كما جاء في الحديث (فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنب  
 وآخره عتق من النار يعق الله فيه من النار من استحقها بذنوبه شرع) جواب اذا وفي نسخة  
 فشرع بالفاء على القليل في جواب اذا (الله تعالى لهم عقب صيامهم عيدا يمجعون فيه  
 على شكر الله تعالى وذكره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة  
 والصدقة وهو يوم الجواريز يستوفى فيه الصائمون أجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة) فضلا  
 من الله سبحانه (والعيد الثاني عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلها وهو مترتب على  
 اكمال الحج وهو الركن الرابع من أركان الاسلام ومبانيه) بعد الشهادتين (فاذا اكمل  
 المسلمون حجهم غفر لهم) كما وعد الله تعالى (وانما يكمل الحج بيوم عرفة فان الوقوف  
 بعرفة ركن الحج الاعظم) الذي يقوت الحج بفوائده (ويوم عرفة هو يوم العتق من  
 النار فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الامصار من المسلمين  
 فلذلك صار اليوم الذي يليه عيد الجيعة المسلمين في جميع أوصالهم من شهد الموسم منهم  
 ومن لم يشهد لا شتر أصحهم في العتق والمغفرة يوم عرفة وشرع للجميع التقرب اليه  
 تعالى بالنسك) العبادة (باراقه دماء ضحاياهم فيكون ذلك اليوم شكرا منهم لهذه النعم  
 والصلاة والنحر الذي يجتمع في عيد النحر أفضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر ولهذا أمر

قوله الذي الح لعل صوابه اللذان  
 بجهة عن تأمل اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أمره الله (أن يجعل شكره لربه على إعطائه الكون) نهر في الجنة (أن يصلي لربه) العبد (ويحضر) الشخصية (وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين أحمرين) بحمامهم له تقية أمح وهو الذي يخالط سواده بياض والبياض أكثر وقال الأصمعي هو الأغير وقال ابن الأعرابي الأبيض الخالص (أقرنير) تقية أقرن وهو الكبير القرن (ذبحهما بيده) الشريعة لأنه أفضل إذا ذبح عبادة وأفضلها أن يباشرها بنفسه إن كان يحسن ذلك كالمصطفى (وسمى الله تعالى وكبر رواه البخاري من حديث أنس قال) أنس أيضا كبر رواه البخاري وابن ماجه في الأضاحي ومسلم والنسائي في الذبايح (ورأيت) صلى الله عليه وسلم حال كونه (واضحا قدمه) الشريعة (على صفحا حهما) بكسر الصاد المهملة وجع وان كان وضعه على صفحتيهما متابعتين رأت الصفحتين من كل واحد في الحقيقة موهوع عليهما قدمه المباركة لأن أحدهما على الأخرى مما يلي الرجل وأما أنه من باب قطعت رؤس الكبشين وقال في الصبح الصقاح الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الشخصية وانما ثني إشارة إلى أنه فعل ذلك في كل منهما فهو من إضافة الجمع إلى المثني بإرادة التوزيع (يقول بسم الله والله أكبر) وفيه وضع الرجل على صفحة عنقه الأيمن ليكون أثبت له وأمكن لثلاثه طرب الديكة برأسها فتقعه من كمال الذبح أو تؤذيه (وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكبش يطأ) يمشي (في سواد) أي قوائمه سود (ويبرك في سواد) أي أن ملا في محل بروكته على الأرض من بدنه اسودراد في رواية وينظر في سواد أي محاجر سود وقد قيل إن هذا هو المراد بالأمح أي أن مواضع هذه منه سود وما عدا ذلك أبيض واختار ذلك لحسن منظره وشجوه وطيب لجه لأنه نوع يتميز به عن جنسه (غاشي به ليضحي به فقال يا عائشة هلي المدينة) الدكن (ثم قال أشخذها) بشين معجمة فخاء مهملة فذال معجمة سفيها (بجعر ففعلت) ما أمر به (ثم أخذها) أي المدينة (وأخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به) فاشرك آله وأمتهم معه في الأجر (رواه مسلم وعن جابر) قال (ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين مطحين موجوين) بالميم والهمز أي مختصين فقبحه جوار الشخصية بالخصي (فلما وجههما قال اني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السموات والأرض) أي الله حال كوني (على مله إبراهيم) في أصل التوحيد والدعوة إليه برفق والنجاة له مع كل أحد بحسب فهمه (حنيفا) ما لا إلى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (ان صلاتي ونسكي) عبادتي (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة (اللهم منك) هذا المضحي به (ولك عن محمد وأمتهم بسم الله والله أكبر ثم ذبح رواه أبو داود وابن ماجه والدارمي) عيسى الله بن عبد الرحمن (وفي رواية لأحمد والترمذي) عن جابر (ذبح) صلى الله عليه وسلم (بيده وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عني وعن لم يضح من أمتي) شامل للموجودين في بعدهم إلى آخر الزمن وظاهر عمومه ولو لم يضح مع القدرة وهو متجه

لأنهم لم يمسكوا ولا يعصى بتركها (فهذه أعياد المسلمين في الدنيا وكماها عندنا كمال طاعات  
 هو لأهم الملك الوهاب وحياتهم لما وعدهم من جزيل الاجر والثواب) وهو لا يتقلب  
 الميعاد (فليس العيد لمن لبس الجديد) كما يظنه أبناء الدنيا (انما العيد لمن طاع طاعته تزيد  
 وليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق  
 خلع) جمع خلعة وهو ما يخرج من الثياب (العتق والمغفرة على العبيد فمن ناله منها شيء فهو  
 سعيد) وفي نسخ قوله عبيد (والافه ومطرود بعيد) عن ذلك والعياد بالله (وأما  
 المؤمنون في الجنة) أي أعيادهم (فهو أيام زيارتهم وبهم عز وجل فيزورونه ويكرمهم غاية  
 الكرامة ويحبلى لهم فينظرون اليه) كما ثبت في الاحاديث الصحاح (فما أعطاهم شيئاً  
 هو أحب اليهم من ذلك وهو الزيادة) المذمومة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى  
 وزيادة قال الحسن بن الجنة والزيادة هي النظر الى الله تعالى كما في حديث مسلم (فليس للمعبد  
 عيد سوى قرب محبوبه) له وأنشد غيره

(ان يوما عاش على بهم • ذاك عيدي ليس لي عيد سواء)

• (الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب وفيه أربعة فصول)

الفصل الاول في صلواته صلى الله عليه وسلم الكسوف) بالكاف للشمس والقمر أو بانحاء  
 للشمس وبالكاف للشمس وفي مسلم عن عروة لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا اخفت  
 لكن الاحاديث الصحيحة تخالفه لثبوتها بلفظ الكسوف في الشمس من طرق كثيرة والمشهور  
 في استعمال الفقهاء الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره قهلب وذكر الجوهري  
 أنه أفصح وحكى عكسه وغلطه عياض لثبوتها بالخاء في القرآن وقيل يقال بهما في كل منهما  
 وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف اذ (الكسوف  
 لغة التغير الى السواد) والخسوف النقصان أو الذل فاذا قيل في الشمس كسفت أو خسفت  
 لانها تغير ولحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك ترادفهما (يقال كسفت  
 الشمس) بفتح الكاف وحكى ضمها وهو نادر (اذا اسودت وذهب شعاعها) وقيل بالكاف  
 في الابتداء وبانحاء في الانتهاء وقيل بالكاف لذهاب جميع الضوء وبانحاء لبعضه وقيل  
 بانحاء لذهاب كل اللون وبالكاف تغيره (عن قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة (ابن  
 المظارق) ضم الميم وتخفيف المجهة ابن عبد الله الهلالي صحابي سكن البصرة (قال كسفت  
 الشمس على عهد) أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فزعاً يجزئونه)  
 زاد في رواية البخاري مستهجلاً وللنساء من المجلة ولمسلم عن أسماء فقزع فاختطأ بقرع  
 حتى أدرك برذائه يعني انه أراد ليس رداً فليس الدرع من شغل خاطره بذلك وفيه ان جرت  
 الثوب انما يذم من قصده الخيلاء (وأما معه يومئذ بالمدينة فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام  
 ثم انصرف وانجبت) بنون وجيم أي صفت وهذا محتمل أنها انجبت قبل السلام وأنها  
 انجبت بعده لكن في حديث عائشة في الصبحين وانجبت الشمس قبل أن ينصرف وهذه  
 صريحة لا تقبل التأويل وفي حديث أبي بكره عند البخاري فصلى بشاركعتين حتى  
 انجبت الشمس قال الحافظ استدل به على اطالة الصلاة حتى تنجلي وأجاب الطحاوي بأنه

قال فيه وصلوا ودعوا فدل على انه سلم من الصلاة قبل الانحلاء لي شاغل بالدعاء حتى تجلي  
وقرره ابن دقيق العيد بأنه جعل الغاية لمجموع الامرين ولا يلزم منه انه غاية لكل منهما على  
انفرادهما بخلاف ان يتعد الدعاء الى غاية الانحلاء بعد الصلاة فيصير غاية للمجموع ولا يلزم منه  
تطويل الصلاة أي عن سنتها ولا تكريرها (ثم قال انما هذه الآيات) أي الكسوف  
والخسوف والزلازل (يحوف الله تعالى بها عباده فاذا رأيتوها فصلوا رواء أبو داود  
والنسائي) وهو بخوفه وأبسط منه في الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس والبخاري  
من حديث أبي بكر (وفي قوله عليه الصلاة والسلام يخوف الله تعالى بها عباده رد على  
من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي) جرت به العادة (لا يتأخر ولا يتقدم  
أذلو كان) ذلك (كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف) لزعمهم أنه اذا حصل للشمس  
أو القمر شيء من الاسباب والعلامات التي زعموها وقع الكسوف للشمس أو القمر فاذا  
شاهدوه لم يخافوا لأن نفوسهم مطمئنة بوقوعه جازمون بذلك (وقدرت عليهم ابن العربي  
وغیره) لفظ الفتح وغير واحد من أهل العلم (بما في حديث أبي موسى عند البخاري) ومسلم  
(حيث قال فيه) أوله كسفت الشمس (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (فزعا) بكسر الزاي  
صفة مشبهة ويجوز الفتح على أنه مصدر بمعنى الصفة (يخشى أن تكون الساعة) بالضم  
على أن كان تأمة أي يخشى أن تحضر الساعة أو ناقصة والساعة اسمها والخبر محذوف  
أو العكس قيل فيه جواز الاخبار بما يوجب الطن من شاهد الحال لأن سبب الفزع يخفى عن  
المشاهد لصورة الفزع فيحتمل أن الفزع لغير ما ذكر فعل هذا يشكك هذا الحديث من حيث  
ان للساعة مدة تمت كثيرة لم تكن وقعت كفتح البلاد واستخلاف الخلفاء وخروج الخوارج ثم  
الاشراط كطلوع الشمس من مغربها والداية والدجال والدخان وغير ذلك ويحجب عن هذا  
باحتمال أن قصة الكسوف وقعت قبل اعلان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلامات  
أولاً له خشى أن يكون ذلك بعض المقدمات أو أن الراوي ظن أن الخشمية لذلك وكانت  
لغيره كعقوبة تحدث كما كان يخشى عند هبوب الريح هذا حاصل ما ذكره النووي تعالى غيره  
وزاد بعضهم أن المراد بالساعة غير يوم القيامة أي الساعة التي جعلت علامة على أمر من  
الامور كونه صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك وفي الاول نظر لأن قصة الكسوف متأخرة  
جداً الآن موت ابراهيم كان في العاشرة باتفاق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بكثير من الاشرط  
والحوادث قبل ذلك وأما الثالث فتحسين الظن بالصحابي يقتضي أنه لا يجوز بذلك الاستوقيف  
وأما الرابع فلا يخفى بعده وأقرب الثاني فلعله خشي أن يكون الكسوف مقدمة لبعض  
الاشراط كطلوع الشمس من مغربها ولا يستحيل أن يتخالف بين الكسوف والطلوع الأشياء  
بما ذكره وتقع متوالية بعضها اثر بعض مع استحضار قوله تعالى وما أمر الساعة الا بكمح البصر  
أو هو أقرب ثم ظهر لي أنه يحتمل أن يخرج على مسئلة دخول النسخ في الاخبار فان قيل به  
جاز ذلك وزال الاشكال وقيل لعله قد روى وقوع الممكن لولا ما علمه الله تعالى بأنه لا يقع قيل  
الاشراط تعظم ما منه لامر الكسوف ليسين لمن يقع له من امته ذلك كيف يخشى ويفزع لاسيما  
اذا وقع لهم ذلك بعد حصول الاشرط أو أكثرها وقيل لعل حالة استحضار ما كان القدرة

غابت على استحضار ما تقدم من الشروط لاحتمال أن تلك الاشراف مشروطة بشرط لم يتقدم ذكره فمقتضى الخوف بلا شرط لفقد الشرط قاله الحافظ (فالوافلوكان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع) لعل وجه التبري أنه يجوز أن كونه بالحساب لا يمنع أن يكون علامة عادية على أمر مفزع يحدث في العالم عند حدوثه (ولو كان بالحساب لم يكن للأمر بالعتق والصدقة والصلاة معنى يعنى) الحافظ بهذا (حديث اسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) من أفرادها (لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة) بفتح العين المهملة أمر ندب (في كسوف) بالكاف (الشمس) ليرفع الله به البلاء عن عباده وهل يقتصر على العتاقة أو هي من باب التنبية بالأعلى على الأدنى الطاهر الثاني لقوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفاً فاذا كانت من التخويف فهي داعية الى التوبة والمساورة الى جميع أفعال التوكل على قدر الطاقة ولما كان أشد ما يخوف به السار جاء الندب بأعلى شيء يلقى به السار لحديث من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من الفارقين لم يقدر على ذلك فليعمل على الحديث العام وهو اتقوا النار ولو بشق تمر أو بأخذ من وجوه البر ما أمكنه قاله ابن أبي جرة (وكما عنده) أي البخاري (أيضاً) وكذا مسلم (من حديث عائشة مرفوعاً فاذا رأيتم ذلك) أي الكسوف (فادعوا الله) ولبعض رواة البخاري فاذكروا الله (وكبروا وصلوا) صلاة الكسوف (وتصدقوا) بالعتق وغيره (فان ظاهراً لا حديث أن ذلك يفيد التخويف) لان الصدقة تدفع العذاب أو تخففه والدفع والتخفيف فرع عن وجوده فكأنه بين أن الكسوف يخشى منه عذاب فأمر بالصدقة ونحوها لدفعه (وان كل ما ذكر من أنواع الطاعات يرجح أن يدفع به ما يخشى من أثر الكسوف) فكيف زعموا أنه سبب عادي (ومما نقض به ابن العربي وغيره أيضاً) دعواهم ذلك (انهم يزعمون أن الشمس لا تنكسف على الحقيقة وانما يحول القمر بينهما وبين أهل الأرض عند اجتماعهما) الشمس والقمر (في العقدتين فقال هم يزعمون أن الشمس أضعاف القمر في الجرم فكيف يجب الكبير الصغير) بالرفع فاعل (اذا قابله أم كيف يظلم الكبير بالليل لاسيما وهو من جنسه وكيف تجب الأرض نور الشمس) وهي في زاوية منها لانهم يزعمون أن الشمس اكبر من الأرض يتسع في بعضها هكذا في الفتح قبل قوله (وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب آخر غير ما يزعم أهل الهيئة وهو ما أخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا ينكسفان) بنون بين المياء والكاف يقال كسفت واكسفت وأكسرها القزاز والجوهري حيث نسيها للعامة والحديث يرد عليه (لموت أحد) قاله الحاميات ابنه ابراهيم وقال الناس انما كسفت لموته ابطالا لهذا الاعتقاد وفائدة قوله (ولا حياته) مع أن السياق انما ورد في حق من ظن أنه للموت دفع توهم أنه لا يلزم من كونه سبباً للفقد أن يكون سبباً لا سيما دفع الحكم لدفع هذا التوهم (ولكنهما آيتان من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظم قدرته أو على تخويف عباده من سطوته وبأسه (وان الله تعالى اذا تجلى) ظهر (لشيء من خلقه خضع له) نضرح بأن سبب الكسوف التحلي زيادة على التخويف وكل منهما خلاف زعم أهل الهيئة أنه عادي (وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة) أي

قوله يعنى حديث الخ الذي نسخ المتن يعنى كافي حديث الخ وكتب بهامشه ما نصه اي يعنى الحافظ بقوله لم يكن للأمر بالعتق الخ بقوله كافي حديث اسماء اي كلامه بالمدكررات الواقعة في حديث الخ اه

وأن الله الخ (وقال انهم تثبت) اذا الاحاديث في الصحيحين وغيرهما عن جمع من الصحابة بدونها (فيجب تكذيب نافيها طال ولو صححت لكان تأويلها أهون) سهل (من مكبرة امور وقطعية لاتصادم أصول الشريعة قال) محمد (بن بريدة) بموحدة مقتوحة وزاي مكزرة وزن سفينة الفقيه المالكي المشهور (وهذا عجيب منه) اي الغزالي (كيف يسلم دعوى الفلاسفة وزعم انهم لاتصادم الشريعة مع انها مبنية على أن العالم كرى الشكل وظاهر الشرع يعطى خلاف ذلك والشايت من قواعد الشرع أن الكسوف أثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين النور متى شاء والظلمة متى شاء من غير توقف على سبب أو ربط باقتران) كما زعموا (والحديث الذي رده الغزالي قد أثبتته غير واحد من أهل العلم) بالحديث وصححه من حيث السند (وهو ثابت من حيث المعنى أيضا لان النورية) أي كون الشيء منيرا (والاضامة) كونه مضيا (من عالم الجال الحسي) المشاهد بحاسة البصر (فاذا تجلت صفة الجلال انطهست الانوار لهيئته ويؤيده قوله تعالى فلما تجلى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف اناله الخنصر كما في حديث صححه الحاتم (للجبل جعله دكا) اي مدكوكا مستويا بالارض (انتهى) كلام ابن بريدة (ويؤيد هذا الحديث) أي قوله وان الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له (مارويته عن طائفة من انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكي حتى كاد أن يموت وقال هي اخوف لله مني) وخوفه هو هي جاد بخناق الادراك فيها بل قد يخلق فيها حياة تدركها (وقال ابن دقيق العيد ربنا يعترف بضعفهم أن الذي يذكروه أهل الحساب يشاقق قوله يخوف الله تعالى بهم عبادته وليس بشيء لان الله تعالى أفعال على حسب العادة) كالشمع والري بالاكل والشرب (وأفعالا خارجة عن ذلك وقدرته تعالى حكمة على كل سبب يقطع ما شاء من الاسباب والمسببات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلماء بالله تعالى لقوة اعتقادهم في عموم قدرته تعالى على خرق العادة وأنه تعالى يفعل ما يشاء اذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع أن يكون هناك اسباب تجري علم العادة الى أن يشاء الله خرقها وحاصله أن الذي يذكروه أهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر) لان اصله مبني على تخمين وحس (لا يشاقق كون ذلك محققا لعباد الله تعالى قاله في فتح الباري) رجه الله تعالى (وعن ابن عباس) قال الحافظ كذا في الموطأ وفي جميع من أخرجه من طريق مالك ووقع في روايه اللؤلؤي لسنن أبي داود عن أبي هريرة بدل ابن عباس وهو غلط (قال المحقق) بنو بعد ألف الوصول ثم جاء (الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) راد الموطأ ومسلم فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه (فقام قيا ما طويلا نحو من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع) من الركوع (فقام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع) رأسه من الركوع (ثم فقام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد) سجدتين فأطال فيهما نحو الركوع كما دلت عليه الاحاديث (ثم قام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاول

٣ قوله فقام قيا ما طويلا الخ هكذا في بعض النسخ ولا وجود لذلك في نسخ المتن بل الموجود فيها ثم رفع ثم سجد وهو المتعين المرافق لما في كتب الفروع فتنبه اه صححه



قوله من الثانية لعل صوابه من  
الاولى كما يرشد اليه آخر العبارة  
تأمل اهـ صححه

ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد سجدتين طويلتين قال ابن  
بطال لا خلاف أن الركعة الاولى بقيامها وركوعها اطول من الثانية بقيامها وركوعها  
وقال النووي اتفقوا على أن القيام الثاني وركوعه اقصر من القيام الاول وركوعه فيها  
واختلفوا في القيام الاول من الثانية وركوعه هل هما اقصر من القيام الثاني من الاولى  
وركوعه أو هما سواء قيل وسبب هذا الخلاف فهم معنى قوله وهو دون القيام الاول هل  
المراد به الاول من الثانية أو يرجع الى الجميع فيكون كل قيام دون ما قبله ورواية  
الاسماعيلي تعين الثاني ولفظه الاول فالاول اطول ويرجح أيضاً أنه لو كان المراد بقوله  
القيام الاول اول قيام من الاولى لكان القيام الثاني والثالث مسكوتاً عن مقدارهما  
فالاول اكثر فائدة قاله الحافظ (ثم انصرف) من الصلاة (و) الحلال انه (قد انجحت  
الشمس) قبل انصرافه وذلك بين بطول في التشهد والسلام كما في حديث ابن عمر وفي  
الصحيح ثم جلس ثم جلس عن الشمس (فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى  
لا يخسفان) بفتح الباء وسكون الخاء وكسر السين ويجوز ضم أوله وفتح السين وحكى ابن  
الصلاح منعه (لموت أحد ولا لحياته) بل هما مخلوقان لا تأثر لهما في أنفسهما فضلاً  
عن غيرهما (فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله فقلوا يا رسول الله رأينا لك تتناول) كذا  
لا أكثر بصيغة الماضي وللكسبية في تناول بضم اللام يحذف احدى التاءين وأصله تتناول  
(شبهاً في مقامك هذا) ولا جد باسناد حسن عن جابر فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب  
شبهاً صنعته في الصلاة لم تكن تصنعه فذكر نحو حديث ابن عباس الا أن في حديث  
جابر أنه كان في الظهر أو العصر فان كان محفوظاً فهي قصة أخرى كما في القحج (ثم رأينا لك  
تسكعكعت) بكافين مفتوحتين بعد كل عين مهملة ساكنة أي تأخرت يقال كع الرجل  
اذا تكص على عقبيه قال الخطابي أصله تكععت فاستشفوا الاجتماع ثلاث عينات فأبدلوا من  
احداها حرفاً مكرراً وهذه رواية الموطأ ومسلم من طريقه وله من طريق غيره كفت بقائه  
خفيفتين ولبعض رواية البخاري كعكعت كالاول لكن بلا تاء أوله (قال اني رأيت الجنة)  
رؤية عين أو علم كما يأتي للامتنان (فتناولات منها عنة ودا) أي وضعت يدي عليه بحيث  
كنت قادراً على تحويله لكن لم يقدر لي قطعه (ولو أصبته) وفي رواية ولو أخذته (لا كاتم  
منه) أي من العنقود (ما بقيت الدنيا) لان ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة واذا  
قطعت خلفت في الحال فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا اذا شاء والفرق بين الدارين  
في وجوب الدوام وجوازه وبين سعيد بن منصور في روايته أن التناول المذكور كان حال  
قيامه الثاني من الركعة الثانية (ورأيت النار) قبل رؤية الجنة فلعبد الرزاق عرضت  
على النبي صلى الله عليه وسلم النار فتأخر عن مصلاه حتى ان الناس ليركب بعضهم بعضاً  
واذ رجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشي حتى وقف في مصلاه ولمسلم من حديث جابر لقد  
جئ بالنار حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها وفيه ثم جئ بالجنة وذلك حين  
رأيتموني تقدمت حتى قف في مقامى هذا وزاد فيه ما من شيء لو عدونه الا قد رأيته في صلاتي  
هذه وفي حديث سمرة عند ابن خزيمة لقد رأيت منذقت اصلى ما أنتم لاقون في دنياكم



وأخرتكم (فلم أره منظرًا) بفتح الظاء (كاليوم) أي الوقت الذي هو فيه (قط أقطع)  
أقبح واشنع وأسوأ صفة للمنصوب أي لم أره منظرًا مثل منظر رأيته اليوم فحذف المرفوع  
وأدخل كاف التشبيه على اليوم لبشاعة ما رأى فيه وبعده عن المنظر المألوف وقيل الكاف  
اسم والتقدير ما رأيت مثل منظر هذا اليوم منظرًا (ورأيت أكثر أهلها النساء) هذا  
يفسر وقت الرؤية في قوله لهن في خطبة العيد تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار  
واستشكل مع حديث أبي هريرة أن أدنى أهل الجنة منزلة من لله زوجتان من الدنيا فقتضاه  
أن النساء ثلثا أهل الجنة وأجيب بحمله على ما بعد خروجهن من النار أو أنه خرج مخرج  
التغليظ والتخويف وعورض بالخبر صلى الله عليه وسلم بالرؤية الطامه له توفي حديث جابر  
وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي ان اتقن افشين وان سئلن يجنن وان سألن الحفن وان  
أعطين لم تشكرن فدخل على أن المرفوع في النار منهن من اتصف بصفات ذميمة (قالوا بيم)  
كن أكثر أهل النار (بارسول الله تعالى بكفرهن) بوحدة فيه وفيهم للسببية رواية  
البزارى من طريق مالك ومسلم من طريق غيره ولا كثر رواة الموطأ قال لكفرهن  
باللام فيهما والمعنى واحد (فيل ايبكفرن بالله) بهمة الاستفهام (قال يكفرن  
العشير) أي الزوج أي احسانه هذا هو المحفوظ عن مالك بلا واو عند جميع الرواة عنه  
الايحيى بن يحيى الاندلسي فقال ويكفرن بالواو لم يردا غيره قاله ابن عبد البر وأشار الى انها  
شاذة لان المحفوظ يقابله المشاذ وهو ما خالف الراوى فيه الملائ وقال الحافظ اتفقوا على  
أن الواو غلط منه فلن كان المراد من تغليظه كونه خالف غيره من الرواة فهو كذلك  
وأطلق على الشذوذ غلطًا وان كان المراد فساد المعنى فليس كذلك لان الجواب طابق السؤال  
وزاد وذلك انه اطلق لفظ النساء فمع المؤمنين والكافرة فلما قيل يكفرن بالله أجاب بقوله  
ويكفرن العشير الخ كأنه قال نعم يقع منهن الكفر بالله وغيره لان منهن من يكفرن بالله  
ومنهن من يكفرن الاحسان قال ابن عبد البر وجه رواية يحيى أن يكون الجواب  
لم يقع على وفق سؤالي السائل لاحاطة العلم بأن من النساء من يكفرن بالله فلم يحتاج الى جوابه  
لان المقصود في الحديث خلافه قال الكرماني لم يعتد كفر العشير بالباء كما عدى الكفر بالله  
لان كفر العشير لا يتضمن معنى الاعتراف (ويكفرن الاحسان) كأنه بيان لقوله  
يكفرن العشير لان المراد كفر احسانه لا كفر ذاته فالجمله مع الواو مبينة للاولى نحواً مجبى  
زيد وكرمه والمراد بكفر الاحسان تغليظه أو بجمده ويدل عليه قوله (لو أحسن الى  
احدا من الدهر) نصب على الظرفية (كلمة) أي مدة عمر الرجل أو الزمان مبالة (ثم  
رأت منك شيئاً) قليل لا يوافق غرضها من أي نوع كان فالتنوين للتقليل (قالت ما رأيت  
منك خيراً قط) بيان للتغليظة المذكورة ولو شرطية لا امتناعية قال الكرماني ويحتمل أنها  
امتناعية بأن يكون الحكم ثابته على التعيين والمظروف المسكوت عنه أولى من المذكور  
وليس المراد خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى أن يخاطب فهو خاص لفظاً عام معنى (رواه  
البزارى) عن القعنبى (ومسلم) عن اسحق بن عيسى كلاهما عن مالك ومسلم أيضاً من طريق  
حفص بن ميسرة كلاهما عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس (وقوله ورأيت

الجنة والنار قال القاضي عياض يحتمل أنه رأها ورؤية عين (بصرية حقيقة) بأن كشف الله  
لهم ما هو أزال الحجب بينه وبينهما (فأرآهما على حقيقة ما وطويت المسافة بينهما) كما فرج  
له عن المسجد الأقصى حين وصفه (لقريش) (ويكون قوله عليه السلام في عرض) بضم  
العين (هذا الحائط كما في رواية في جهته وناحيته) أي أنه انكشف له عنهما من هذه  
الجهة (ويحتمل أن تكون رؤية علم وعرض وحى باطلاعه وتعريفه من أمورهما) أمرا  
(مفصلا لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي عياض) (والأول أولى وأشبهه بالفاظ  
الحديث لما فيه من الأمور الدالة على رؤية العين كتناوله الجنة ودوتها مخافة أن يصيبه  
نفس النار) بفتح اللام وسكون الصاد وحاء مهملة لهما وتأثيره (انتهى) قال الحافظ ويؤيد  
الحقيقة حديث أسماء عند البخاري بلفظ دنت من الجنة - حتى لو اجترأت عليها لجلتكم  
بقطاف من قطافها ومنهم من حمله على أنها مثلت له في الحائط كما تنطبع الصورة في المرآة  
فأرى جميع ما فيها ويؤيده حديث أنس عند البخاري في التوحيد لقد عرضت على الجنة  
أنفا في عرض هذا الحائط وأنا أصلي وفي رواية لقد مثلت ولمسلم لقد صوّرت ولا يرد على  
هذا أن الانطباع إنما هو في الأجسام الصلبة لانه شرط عادي فيجوز أن تخرق العبادة  
خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر ولا مانع أن  
يرى الجنة والنار مرتين بل مرارا على صور مختلفة وأبعد من قال المراد بالرؤية رؤية العلم  
قال القرطبي لا حالة في إبقاء هذه الأمور على ظواهرها لا سيما على مذهب أهل السنة في أن  
الجنة والنار قد خافتا ووجدتا فيرجع إلى أن الله تعالى خلق لنبيه صلى الله عليه وسلم ادراكا  
خاصا أدرك به الجنة والنار على حقيقة ما انتهى (واستشكل قوله ولو أصبته مع قوله  
تناول) إذا تناول أصابة وأخذ (وأجيب بحمل تناول على تكلف الأخذ حقيقة  
الأخذ وقيل المراد تناولته بنفسه ولو أخذته لكم حكماء الكرماني قال الحافظ ابن حجر  
وليس بجيد) إذا دلل عليه (وقيل المراد بقوله تناولت وضعت يدي عليه بحيث كنت  
قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطفه) أي قطعه مصادره قطف كضرب ونصر (ولو  
أصبته أي لو تمكنت من قطفه) بالفاء (ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عن  
ابن خزيمة أهوى بيده ليتناول شيئا وفي حديث أسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) في  
أوائل صلاة الصلاة (حتى لو اجترأت عليه وكأنه لم يؤذن له في ذلك فلم يجترئ عليه) بالهمزة  
وقيل الإرادة مقدرة أي أردت أن أتناول ثم لم أفعل ويؤيده حديث جابر عند مسلم ولقد  
مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من عرھا التنظر واليه ثم بد إلى أن لا أفعل وللبخاري من  
حديث عائشة حتى لقد رأيته أريد أخذ قطفا من الجنة حين رأيته جعلت أتقدم ولعبد  
الرزاق من طريق مرسله أردت أن أخذ منها قطفا أرى كم هو فلم يقدر ولا حدم حديث  
جابر خيل بيني وبينه (قال ابن بطال لم يأخذ العنقود لانه من طعام) أهل (الجنة وهو لا يفنى  
والدنيا فانية لا يجوز أن يؤكل فيها ما لا يفنى انتهى) وقيل لانه لو رآه الناس لكان  
إيمانهم بالشهادة لا بالغيب فيخشى أن يقع رفع التوبة فلا ينفع نفسا إيمانها وقيل لأن الجنة  
جزء الأعمال والجزاء بها لا يقع إلا في الآخرة وحكى ابن العربي في قانون التأويل عن بعض

شبهوه أن معنى قوله لا كلمته الخ أن يحلق في نفس الآكل مثل الذي أكل دائماً بحيث لا يغير عن ذوقه وتعقب بأنه رأى فلسفي مبنى على أن الدار الآخرة لا حقائق لها وإنما هي أمثال والحق أن شمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإذا قطعت خلفت في الخيال فلا مانع أن يحلق الله مثل ذلك في الدنيا إذا شاء والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجواز انتهين من الفتح (وفي حديث أسماء بنت أبي بكر) الصديق (عند البخاري) من طريق مالك وغيره (ومسلم) من طرق (ومالك) في الموطأ (والنسائي) أنها قالت أتيت عائشة حين خست الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي قائمة تصلي فقلت ما للناس فأشارت بيدها نحو السماء فقلت آية فأشارت برأسها أن نعم قالت فقامت حتى تجل في الغشى وجعلت أصب فوق رأسي ماء فلما انصرف صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم (قال ما من شيء) من الأشياء (كنت لم أراه الا قد رأيته) رؤية عين حقيقة (في مقامي) بفتح الميم (هذا) صفة مقامي وتعسف من جعله خبر محذوف أي هو هذا المشار إليه (حتى الجنة والنار) ضبط بالحركات الثلاث فيها كما قال الحافظ وغيره فالرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي مرتبة والنار عطف عليه والتصب على أنها عاطفة على الضمير المنصوب في رأيته والجزء على أنها جارة أو عاطفة على المجرور السابق وهو شيء وان لم يرد عليه زيادة من مع المعرفة والصحيح منه لأنه لا يفتقر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ولأن المقدر ليس كالمفوض به ومفاد الأغواء أنه لم يرهما قبل مع أنه رآهما ليلة المعراج وهو قبل الكسوف بزمان وأجيب بأن المراد هنا في الأرض بدليل قوله في مقامي هذا أو باختلاف الرؤية (ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون) تختصون وتختبرون (في قبوركم مثل) بلاتونين (أو قرييا) بالتموين وقوله (لا أدري أي ذلك) أي مثل أو قرييا (قالت أسماء) مقول فاطمة بنت المنذر بن الزبير رابية الحديث عن جدتها أسماء (من منة المسج الدجال) الكذاب قال الكرماني وجه الشبه بين الفتنتين الشدة والهول والهجوم وقال الباسي شبهها بهما الشدة وأعظم المحنة بهما وعدم النبات معها (يؤتى أحدكم في قبره) والآتي له ملكان اسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر الكبير ورواه الترمذي وابن حبان لكن قال منكر وكبير بدون آل وذكر بعض الفقهاء أن هذا اسم اللذين يسألان المذنب واسم اللذين يسألان المطيع بشرويه (يقال له ما علمك) مبتدأ خبره (بهذا الرجل) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل برسول الله لأنه لا يكون تلقينا للجنة قال عياض قيل يحتمل أنه مثل للميت في قبره والظاهر أنه سمي له انتهى يعني لأنه المتبادر من قوله في الصحيحين عن أنس فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد وكذا في رواية ابن المنكر عن أسماء عند أحمد (فأما المؤمن أو المؤمن) أي المصدق بنوته (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) شككت فاطمة قال الباسي والظاهر أنه المؤمن لقوله فآمنادون أيقنا ولقوله المؤمن (فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات) المجزأة من الآية على نبوته (والهدى) الدلالة الموصلة إلى البغية (فاجبننا واتبعنا) بحذف ضمير المفعول فيهما للعلم به وفي رواية الموطأ والبخاري فأجبنا وأما واتبعنا (هو محمد لا أنا) هكذا في رواية مسلم ولفظه فيقول هو محمد رسول

قوله مبتدأ خبره بهذا الرجل هكذا  
في النسخ ولعله محرف والاصل  
مبتدأ وخبر أي ان قوله ما علمك جلة  
من مبتدأ وخبر وأما قوله هذا الخ  
فهو معمول للعالم كما لا يخفى ٥١

الله سبحانه بالبينات والهدى فأجبنا وأتبعنا ثلاث مرات (فيقال) له (ثم) قال كونك  
 (مسالماً) متفقاً بأعمالك إذا صلاح كون الشيء في حد الانتفاع (قد علمنا ان كنت لموقفاً)  
 بالحقاف كذا روى اسمعيل بن أبي اويس في الموطأ ولباقى رواه لمؤمننا بالميم وللمزدي  
 من حديث أبي هريرة فيقال له ثم فينام نومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه  
 حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ويتوكله كالقصر  
 ليلة البدر وفي حديث البراءة بن مسعود عن السهماء أن صدق عبدي أقرشوه من الجنة  
 وأفتحوه باليمن الجنة وألبسوه من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له متبصره (وأما  
 المناق) من لم يصديق بقلبه بنبوته (أو المرتاب) المسالك قالت فاطمة (لا أدري  
 أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته زاد الشيخان  
 من حديث أنس فيقولان لا دريت ولا نليت وفي حديث أبي هريرة يفتح له باب إلى النار  
 فيزداد حسرة وثبوراً ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (وفي رواية) عن جابر (فرأى  
 امرأة) في النار (تخذه شهاة) يضم الدال جزاء لها على فعلها معها ولا يكون ذلك تعذيباً  
 للهِرة (ربطتها حتى ماتت جوعاً وعطشاً) ومسلم من حديث جابر وعرضت على النار فرأيت  
 فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش  
 الارض وفي رواية له ورأيت في النار امرأة هجرية سوداء طويلة ولم يقبل من بنى اسرائيل  
 فان قيل هذه الفعلة صغيرة فكيف عذبت عليها بالنار أجيب بأنها أصرت على فعلها والاصرار  
 على الصغيرة يصيرها كبيرة (وفي رواية) لمسلم عن جابر (فرأى) لفظه عقب قوله خشاش  
 الارض ورأيت أبا غمامة (عمر بن مالك يجر قصبه في النار) قال الدارقطني تقدم أي في  
 مسلم في حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الذي رأى في النار عمرو بن لُحى  
 الذي حبيب السوائب وهو المصواب (وكان أول من غيبر دين ابراهيم) فنصب  
 الاوثران ويحرق البحيرة وأخواتها المذكورة في الآية (ورأى فيها سارق) متاع (الحاج  
 يعذب) كما في حديث جابر عند مسلم ما من شيء نوءدونه الا قدرأيته في صلاتي هذه لقد مجى  
 بالنار وذلك حين رأيتوني تأخرت بخافة أن يصيبني من لطمها وحتى رأيت فيها صاحب  
 المحجس يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج فحججه فاذا فطن له قال انما تعلق بمحجتي وان غفل  
 عنه ذهب به (قوله قصبه يضم القاف وسكون الصاد) المهملة (أي امعاء) جمع معى  
 وهي المصارين (وفي رواية عائشة) في الموطأ والصحيحين من طريقه خسعت الشمس فصرى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث في صلاة الخسوف وفيه ثم انصرف وقد  
 تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات  
 الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا (ثم قال  
 يا أمية محمد) فيه معنى الشفاق كما يخاطب الواحد لو له إذا أشفق عليه يابى وكان قضية ذلك  
 أن يقول يا أمتي لكنه أظهر الحكمة لعلها أن المقام مقام تحذير وتخويف لما في الاضاعة  
 إلى المصير من الاشعار بالذكريم ومثله يافاطمة بنت محمد إلى أن قال لا اغنى عنكم من الله شيئاً  
 (والله) التي باليمن لا رادة ثأ كيد الخبر وان كان لا ريب فيه (ما من أحد غير) بالتص

خبر ومن زائدة ويجوز الرفع على لغة قديم أو هو بالخفض بالفتحة صفة لاحد وانظر محذوف  
 أى وجوداً غير (من الله) أفعال تفضيل من الغيرة بفتح الميم وهى لغة ما يحصل من  
 الحمية والافتة وأصله فى الزوجين والاهلين وذلك على الله محال لانه منزه عن كل تغير ونقص  
 فتعين حمله على المجاز فقل لما كانت ثمرة الغيرة صون الحريم ومنعهم وزجر من يقصد اليهم  
 اطلاق عليه ذلك لانه منع من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعد عليه فهو من تسمية الشئ بما يترتب  
 عليه وقال ابن قورن المعنى ما أحد كك زجر عن الفواحش من الله وقال غيره غير غيرة  
 الله ما يغير حال المعاصي بالتقامه منه فى الدنيا والآخرة أو فى احداها وقال ابن دقيق العيد  
 أهل التنزيه فى مثل هذا على قولين اما ساكت واما مؤول بأن المراد بالغيرة شدة المنع والحماية  
 فهو من مجاز الملازمة وقال الطيبي وغيره وجه اتصال هذه بقوله فاذكروا الله الخ من جهة  
 أنهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكور والصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصي التى  
 هى من أسباب جلب البلاء وخص منه الزنا لانه اعظمها فى ذلك وقيل لما كان من  
 اقبح المعاصي واشدها تأثيرا فى اثمارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تخويفهم فى هذا  
 المقام من مواخذة رب العزة (أن يرنى عبده أو ترنى أمته) متعلق بأغير وحذف من قبل أن  
 قياس مستتر وتخصيصهما بالذكر رعاية لحسن الادب مع الله لتنزيهه عن الزوجة والاهل  
 عن تتعلق بهم الغيرة غالباً (والله) لفظ الموطن والصحيحين يا امة محمد والله بتكرير النداء  
 تنبيه على ما بينه من الفزع الى الله (لوتعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) بالفتح  
 والتخفيف (هل بلغت) ما أمرت به من الاحذار والانداز وغير ذلك مما أرسات به وهذا  
 اعنى ألهل بلغت من رواية مسلم من طريق عبد الله بن غير عن هشام عن عروة عن عائشة  
 وليست فى رواية البخارى من طريق مالك عن هشام (أى لوتعلمون من عظم انتقام الله  
 من أهل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة وما بعد ها) أى الاهوال (كما علمت  
 وترون النار كما رأيت فى مقامى هذا وفى غيره لبكيتم كك كثيرا وقل ضحككم لتمسككم فيما  
 علمتموه) قيل معنى القلة هنا العدم والتقدير لتركتم الضحك أو لم يقع منكم الا نادرا الغلبة  
 الخوف واستيلاء الحزن وقيل معناه لودام علمكم كادام على لان علمه متواصل بخلاف غيره  
 وقيل معناه لوعلمكم من سعة رحمة الله وحلمه وغير ذلك ما أعلم لبكيتم على ما فاتكم من ذلك  
 (وفى حديث عائشة عند البخارى) ومسلم وغيرهما قالت خسفت الشمس فى حياة النبي  
 صلى الله عليه وسلم (نخرج الى المسجد) لا الصخرات الخوف الفوات بالاجلاء والمبادرة الى  
 الصلاة مشروعة (فصف الناس) بالرفع أى امطفؤا ويجوز النصب والفاعل محذوف وهو  
 النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحافظ فأدأن الرواية بالرفع (وراءه) خلفه (فمكبرنا)  
 تكبيرة الاحرام (فاقترا) أى قرأ (رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة) نحو امس  
 سورة البقرة (ثم كبر فركع ركوعا طويلا) مسجدا فيه قدر مائة آية من البقرة (ثم قال سمع الله  
 لمن حسده) أى أجاب دعاءه (فقام) من الركوع (ولم يسجد وقرأ قراءة طويلة وهى  
 أدنى) أى أقل (من القراءة الاولى) وهى نحو من سورة آل عمران (وزاد فى رواية)  
 للبخارى ومسلم (ربنا ولك الحمد) قال المصنف بالواو (واستدل به على استحباب

الذكر والمشروع في الاعتدال) وهو سمع الله الخ (في أول القيام الثاني من الركعة الأولى واستشكله بعض متأخري الشافعية من جهة كونه قيام قراءة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء من قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه) متعلق باتفاق (وان كان محمد بن مسلمة المالكي خالف فيه) فقال لا يقرأ الفاتحة (والجواب أن صلاة الكسوف جاءت على صفة مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعله فيها كن مشروعا لانها اصل برأسها) لا تقاس بغيرها (وبهذا رد الجهمي ورعى من قاسها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف) عبارة الفتح وقد أشار الطحاوي الى أن قول أصحابه أخرى في القياس على صلاة النوافل لكن اعترض بأن القياس مع وجود النص يضيحل وبأن صلاة الكسوف (اشبه شيء بصلاة العيد وضوؤها مما يجمع فيه من مطلق النوافل) بيان لما (فامتازت صلاة الجنازة بترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الأفعال الكثيرة واستدبار القبلة وكذلك اختصت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فالأخذ به جامع بين العاملين النص والقياس) كذا في نسخة من العملين وفي أخرى بين العمل بالافراد النص والقياس بدون بناء (بخلاف من لم يعمل به) فقد خالف النص (وقد تقرر أن لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام وغيره) كالركوع والسجود (ومن زيادة ركوع في كل ركعة) وذلك مما يوضح أنها اصل برأسها وقد وافق عائشة على رواية ذلك ابن عباس وابن عمر في الصحيحين وأسماء بنت أبي بكر عند البخاري وجابر عند مسلم وعلي عند أحمد وأبو هريرة عند الترمذي وابن عمر عند الزوار وأبوسفيان عند الطبراني وفي رواياتهم زيادة رواها الحفاظ الثقات فالأخذ بها أولى من الغائها وبذلك قال جمهور أهل العلم من أهل القياس هكذا في الفتح قبل قوله (وقد وردت زيادة في ذلك من طرق أخرى فعند مسلم من وجه آخر عن عائشة وآخر عن جابر أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده) أي مسلم (من وجه) أي طريق (آخر عن ابن عباس أن في كل ركعة أربع ركوعات) ولفظه عن طاوس عن ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات في أربع سجعات وعن علي بن أبي طالب (ولا يداود من حديث أبي بن كعب والبخاري حديث علي أن في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخلو اسناد منها عن علي) قال الحفاظ وقد أوضح ذلك البيهقي وابن عبد البر (ونقل ابن القيم في الهدى عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطاً من بعض الرواة فان أكثر طرق الحديث يمكن رد بعضها الى بعض ويجمعها أن ذلك كان يوم موت إبراهيم) ابنه عليه السلام (واذا اتحدت القصة تعين الأخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه الأحاديث بتعدد الواقعة فان الكسوف وقع مراراً فيكون كل من هذه الأوجه جائزاً) والى ذلك لما احتجوا لكن لم تثبت عنده الزيادة على أربع ركوعات (وقال ابن خزيمة وابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقواء النووي في شرح مسلم) أعمال الكل الأحاديث (وابدى بعضهم أن حكمه الزيادة في الركوع والنقص كان بحسب سرعة الانجلاء وبطئه فحين

قوله بما ثبت في بعض نسخ المسنين  
بجته مع ما ثبت



وقع الانجلاء في أول ركوع اقتصر على مثل النافلة (فصل في ركعتين) وحين ابطأ زاد ركوعاً  
وحين زاد في الابطاء زاد ثالثاً وهكذا إلى غاية ما ورد في ذلك (وهو خمس ركوعات على  
ما مر) وتعبه النووي وغيره بأن ابطاء الانجلاء وعدمه لا يعلم في أول الحال ولا في الركعة  
الاولى وقد اتفقت الروايات على أن عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على أنه  
مقصود في نفسه منوى من أول الحال انتهى ملخصاً من فتح الباري (ظاهر المصنف أنه  
لم يجب عن هذا التعقب مع أن عقبه في الفتح ما لفظه وأجيب باحتمال أن يكون  
الاعتماد على الركعة الاولى وأما الثانية فهي تبع لها فها ما اتفق وقوعه في الاولى بسبب  
بطء الانجلاء يقع مثله في الثانية ليساوي بينهما ومن ثم قال اصبح اذا وقع الانجلاء في  
أثنائها صلى الثانية كالعادة وعلى هذا فدخل المصلي فيها على نية مطلق الصلاة  
ويزيد في الركوع بحسب الكسوف ولا مانع من ذلك وأجاب بعض الخنفية عن زيادة  
الركوع فحمله على رفع الرأس لرؤية الشمس هل انجلت أم لا فإذا لم يرها انجلت رجع إلى  
ركوعه ففعل ذلك مرة أو مراراً فظنه بعض من رآه يفعل ذلك ركوعاً زائداً وتعب  
بالاحاديث الصحيحة الصريحة في أنه أطال القيام بين الركوعين ولو كان الرفع لرؤية  
الشمس فقط لم يحتاج إلى تطويل ولا سيما الاخبار الصريحة أنه قال ذكر الاعتدال ثم شرع  
في القراءة فكل ذلك يرتد هذا الجمل ولو كان كما زعم هذا القائل لكان فيه إخراج لفعله  
صلى الله عليه وسلم عن العبادة المشروعة وألزم منه اثبات هيئة في الصلاة لأعهد بها وهو  
ما فتر منه انتهى (وعند الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم لما سلم من صلاة الكسوف  
(جد الله وأثنى عليه) عطف عام على خاص (وشهد أن لا إله الا الله وشهد أنه عبده  
ورسوله) بتقديم العبودية لأن لها بها مزيد اختصاص ولأنه كان عبداً قبل أن يكون رسولاً  
(ثم قال يا أيها الناس انشدكم) أسألكم (بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ  
رسالات ربي) لعل المعنى في بيان مجمل ما أرسل به كالملة ولزكاة والحج ونحوها مما أجل  
في القرآن ويدينه صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم  
والافهم لا يعلمون ما أرسلني بتبليغه واذا بلغهم لم يكن مقصراً (لما) بالفتح والتشديد بمعنى  
الا (اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال شهد بنون الجماعة إشارة إلى أنه متكلم عن  
نفسه وعن جميع الحاضرين (انك قد بلغت رسالات ربك) جميعها ولم تكتم منها شيئاً  
(ونصحت لامةك وقضيت الذي عليك ثم قال) صلى الله عليه وسلم (وايم الله) قسم (لقد  
رأيت منذ أقدمت إلى الكسوف) ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وأنه (أي الشأن  
والله) أقسم للتأكد (لاتقوم الساعة) القيامة (حتى يخرج ثلاثون كذاباً)  
زاد في رواية كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لأنبي بعدي وليس المراد من ادعى  
النبوة مطلقاً لانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينسأ لهم ذلك من جنون أو سوداء وانما  
المراد من قامت له شوكة كسيلة والاسود (آخرهم الاعور) عينه اليمنى وروى اليسرى  
وجمع بأن احداً منهم مطهوسة والاخرى معيبة والعور العيب (الرجال) الذي يزعم  
الالهية (من تبعه لم ينفعه صالح من عمله) لانه كفر (وفي البخاري) تعليقا (قالت



عائشة وأسما (بنيتا الصديق) خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف أما حديث عائشة فرواه البخاري ومسلم عنها بلفظ ثم انصرف وقد تجلبت الشمس فخطب الناس وأما حديث أسما فأخرجاه عنها بلفظ فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلبت الشمس فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد (وقد اختلف في الخطبة فيه فاستحبها الشافعي واسحق) ابن راهوية (وأكثر أهل الحديث وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن أحمد) بن حنبل (ذلك) أي استحبابها (وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لانه) أي المذكور (لم ينقل وتعقب بأن الأحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية أن لا خطبة لها مع أن مالكا) في الموطأ (روى الحديث) أي حديث عائشة (وفيه ذكر الخطبة) لانه جعلها على الوعظ فقال يستحب الوعظ بعد الصلاة قال العلامة بهرام وانما لم نقل بالخطبة وإن سميت عائشة ما ذكره صلى الله عليه وسلم خطبة لأن جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وجابر وأبو هريرة نقلوا صفة صلاة الكسوف ولم يقل أحد منهم انه خطب فيها ولا يجوز أنه خطب وأغفلوه مع نقل كل واحد ما يتعلق بتلك الحال فوجب حمل تسمية عائشة خطبة على معنى انه أتى بكلام منظوم فيه حمد وصلاة وموعظة على سبيل ما يأتي في الخطبة انتهى (وأجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وإنما أراد أن يبين لهم الرد على من يعتقد أن الكسوف لموت بعض الناس) لانهم قالوا كسفت لموت ابراهيم (وتعقب بما في الأحاديث الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شرايطها من الحمد والتناء والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الأحاديث فلم يقتصر على الاعلام بسبب الكسوف) لكن يرد على هذا أن القائلين بالخطبة قالوا المستحب خطبتان كالجمعة فلا تجزى واحدة وليس في شيء من الأحاديث تصريح بأنه خطب خطبتين قديمتين حمل الخطبة على الوعظ المستحب بعد الصلاة كما قال مالك (والاصل مشروعية الاتباع والخاصة لا تثبت الابدال انتهى) مثله في الفتح واعلم ثم من أجاب بأن الخطبة من خصائصه حتى رد عليه بذلك والافليس لهذا تعلق بما قبله (وعن المغيرة بن شعبه عند البخاري) ومسلم قال (كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم) آخر أولاده عليه السلام (فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم) بفتح الكاف والسين والتقاء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله) الدالة على عظم قدرته (لا ينكسفان) بفتح النون مفتوحة فنون ساكنة فكاف مكسورة (لموت أحد) كما زعموا (ولاحيانه) كما قد يتوهم (فاذا رأيتوهما) بالتمنية لبعض رواة الصحيحين وكذا رواه الاسماعيلي أي اذا رأيتم كسوف كل منهما الاستحالة وقوع ذلك فيهما معاً في حالة واحدة عادة وان جاز في القدرة الالهية وفي رواية فاذا رأيتوهما أي الآيات وفي أخرى فاذا رأيتم بحذف المفعول أي شيئاً من ذلك وللإسماعيلي فاذا رأيتم ذلك (فصلوا وادعوا الله) وفي رواية للبخاري فادعوا الله وصلوا حتى يجلي (وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم) من مارية القبطية (وقد ذكر جمهور أهل السير أنه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الاول) منها (وقبل في رمضان وقيل في ذي الحجة والاكثر على أنها وقعت في

قوله يجلي أي المكسوف وفي بعض النسخ تجلي بالمنة الفوقية والتأنيث باعتبار كونه آية تأمل

عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره) وفي هذا رد على زعم أهل الهيئة أنه لا يقع في الاوقات المذكورة وقد فرض مالك والشافعي اجتماع عيد وكسوف واعترضه بعض من اعتمد قول أهل الهيئة وانتدب أهل المذهبين لدفع قول المعترض فأصابوا (ولا يصح شيء منها) أي هذه الاقوال الثلاثة (على قول) انه مات في (ذى الحجة لآل النبي صلى الله عليه وسلم كان بحكمة اذ ذاك في الحج وقد ثبت أنه شهد) أي حضر (وفاته) أي إبراهيم (وكانت بالمدينة بخلاف ثم قيل انه مات سنة تسع فان ثبت فيصح) أنه كان في ذى الحجة (وجزم النووي بأنها كانت سنة الحديبية) واستشكل بأنه كان حينئذ بالحديبية وموت إبراهيم بالمدينة ويحاجب بأنه رجع من الحديبية في آخر ذى القعدة (فلعل ذلك كان في آخر ذى القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت أو ضرر فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن أنفسهما) وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه (وعن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي (قال لما كسفت) بفتحات (الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي أن الصلاة جامعة) قال الحافظ وللشمس شهيقي نودي بالصلاة جامعة يا انصب فيه ما على الحكاية ونصبت الصلاة في الاصل على الاغراء وجامعة على الحال أي احضروا الصلاة في حالة كونها جامعة وبرفعها على أن الصلاة مبتدأ وجامعة خبره ومعناه ذات جامعة وقيل جامعة صفة والخبر محذوف تقديره احضروها وعن بعض العلماء يجوز نصبهما ورفعهما ورفع الاول ونصب الثاني وعكسه (رواه البخاري) مسلم (وقوله أن يفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة) قال الصلاة مبتدأ خبره جامعة زاد المصنف كالحافظ وروى بكسر الهمزة وتشديد النون والخبر محذوف تقديره ان الصلاة ذات جامعة أي حاضرة (وله) أي البخاري (ولم يلم من حديث عائشة) ان الشمس خسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان الصلاة جامعة) وظاهر الحديث أن ذلك كان قبل اجتماع الناس وليس فيه انه بعد اجتماعهم نودي الصلاة جامعة حتى يكون ذلك بمنزلة الإقامة التي يعقبها الفرض (قال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد أجمعوا على أنه لا يؤذن له ولا يقام) أي للكسوف (وروى ابن حبان) عن أبي بكر (أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين بمثل صلاتكم) النوافل المعتادة يدون زيادة قيامين وركوعين (وأخرجه الدارقطني أيضا وفيه رد على من اطلق كابن رشيد) بضم الراء مصغرا (أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من أول قوله صلى الله عليه وسلم بالصلاة جمع بين الروايتين) بالنفي والاثبات (وقال ابن القيم في الهدى لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان في السيرة أنه صلى الله عليه وسلم صلى في السنة الخامسة) من الهجرة (فصل في النبي صلى الله عليه وسلم بأحكامه صلاة الكسوف فكانت أول صلاة كسوف في الاسلام

وهذا ان ثبت اتفق التأويل المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة) المسماة  
بالاشارة (وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمها) فيفيد قوته (وفي البخاري) ومسلم  
(من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف) بالخلاء (بقراءته فاذا  
فرغ من قراءته كبر فركع واذا رفع) رأسه (من الركعة قال - مع الله ان حمد ربنا لك  
الحمد) بالواو (ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف أربع ركعات في ركعتين وأربع  
سجعات) قال المصنف بنصب أربع عطفًا على أربع السابق (واستدل به على الجهر فيها بانتهار  
وجله جماعة ممن لم يرد ذلك على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد لان الاسماعيلي  
روى هذا الحديث من وجه آخر عن الوليد بن مسلم الدمشقي - راوى هذا الحديث  
عن عبد الرحمن بن غريفة عن فكيك عن الزهري عن عروة عن عائشة (بلفظ كسفت) بفتح  
(الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فصرح بالشمس (وفي مسند أبي داود)  
سليمان بن داود (الطيالسي) أنه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف) لم يذكر  
الحافظ هذا دليلًا على أنه في كسوف الشمس اذ لا تصريح فيه بذلك وانما ذكره بعد  
ذلك في قول البخاري تابعه سليمان بن كثير في الجهر فقال يعني بإسناده المذكور وهذه  
المتابعة وصلها أحمد عن عبد الصمد عن سليمان بلفظ كسفت الشمس على عهد النبي صلى الله  
عليه وسلم فأتى فكبر فكبر الناس ثم قرأ جهر بالقراءة الحديث ورويناه في مسند الطيالسي  
عن سليمان بهذا الاسناد مختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة  
الكسوف (وقد ورد الجهر فيها عن علي - مرفوعا) الى النبي صلى الله عليه وسلم (وموقوفًا)  
على علي - (أخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب أبي حنيفة) محمد وأبو يوسف (وأحمد  
واسحق) بن راهوية (وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم ممن محدثي الشافعية وابن العربي  
من المالكية) ومحدثيهم (وقال الطبري) محمد بن جرير (يخبر بين الجهر والاسرار)  
لاختلاف الاسناد (وقال الأئمة الثلاثة) أبو حنيفة ومالك والشافعي (يسر في الشمس  
ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس) في الصحيحين (قرأت من سورة البقرة  
لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير) بل كان يصرح بخصه ما قرأ به زاد الحافظ وتعقب  
باحتمال أن يكون بعيدا منه (و) لكن (قد روى الشافعي تعليقا) أي بغير اسناد (عن ابن  
عباس أنه صلى الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا) فهذا  
يدفع ذلك الاحتمال (ووصله البيهقي من ثلاث طرق اسانيدًا واهية) ضعيفة جدًا (وعلى  
تقدير صحة ثبوت الجهر معه قدر زائد فالأخذ به أولى) أحق الجواز أن عدم سماع ابن  
عباس وهو يجنبه لما منع قام به حينئذ زاد الحافظ وان ثبت التعدد فيكون فعل ذلك لبيان  
الجواز وهكذا الجواب عن حديث سمرة عند ابن خزيمة والترمذي لم يسمع له صوتا أنه ان  
ثبت لا يدل على نفي الجهر (قال ابن العربي الجهر عندى أولى) من السر (لانها صلاة  
جماعة ينادى لها ويخطب) فيه شيء اذ هو استدلال يختلف فيه اذ النداء والخطبة يختلف  
فيهما (فاشبهت العيد والاستسقاء انتهى) كلام الحافظ ابن حجر (ملخصا والله أعلم) بحقيقة  
ما فعل هل جهر أو أسر

\* (الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء \* اعلم أن الاستسقاء لغة  
 كفتح طلب سقى الماء من الغير لنفس أو للغير وشرا ( طلب السقيا من الله تعالى عند الحاجة اليها ) لحصول الجذب ( كما تقول استعطى أى طلب العطاء )  
 فالسبب للطلب ( ولم يخالف أحد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقاء ) ركعتين  
 (الأبوحنيفة) فقال بدعة (محتاجا بأحد حديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور  
 بالأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما) من طرق عديدة (أنه صلى الله عليه وسلم صلى  
 الاستسقاء ركعتين) فهذا نص صريح في محل النزاع (وأما الأحاديث التي ليس فيها الصلاة  
 فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان للخطبة للجمعة وتعبه صلاة الجمعة فاكتمى  
 بها) كما اكتمى بخطبة الجمعة عن خطبة الاستسقاء (ولو لم يصل أصلا لكان بياناً لطوار  
 الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة ولا خلاف في جوازها وتكون الأحاديث المثبتة للصلاة مقدمة  
 لأن فيها زيادة علم) من راويها على من لم يروها (ولامعارضه بينهما) أى بين الأحاديث  
 التي لا صلاة فيها وبين التي فيها الصلاة (والاستسقاء أنواع) خمسة على ما عده (الأقول  
 الاستسقاء بصلاة ركعتين وخطبتين) كالعيد (وبتأهب) استعداد (قبله بصدقة  
 وصيام) استحبنا ولا يأمرهم ما إلا ما (ونوبة) وبأمرها (واقبال على الخير ومجانبة  
 الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى) رجاء الاجابة فبني الاستسقاء الاستغفار والتوجه  
 الى الله بجوامع الهممة شكارجل الى الحسن البصري الجذب فقال استغفر الله وآخر  
 الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح  
 أنا لرجال يشكون أبواباً فامرهم كلهم بالاستغفار فقال قوله تعالى استغفروا ربكم انه  
 كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويدرككم بأموال ويبين ويجعل لكم جنات ويجعل  
 لكم أنهاراً (قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستسقاء متبذلاً  
 أى لا بسا ثوب البذلة بالكسر وهو الثوب الخلق وما لا يصان من الثياب (متواضعاً)  
 زيادة على عادته (متخشعاً متضرعاً) قال القاسموس تخشع تضرع وهو الخشوع والمذلة  
 والاستكانة والخشوع الخضوع أو قريب منه أو هو في البدن والخشوع في البصر والصوت  
 والسكون والتذلل (حتى أتى المصلى) المكان المعروف بالمدينة (فرقى) بكسر القاف  
 وقد تفتح أى معد (المنبر فلم يخطب خطبته) هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع  
 والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلى في العيد رواه الترمذي وقال حسن صحيح (وغیره) أحد  
 وباقي الأربعة أصحاب السنن (وفي حديث عبد الله بن زيد) بن عاصم بن كعب الانصاري  
 (المازني) بكسر الميم صاحب حديث الوضوء لآ عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب  
 رؤيا الاذان \* كما زعم سفيان بن عيينة وقد وهبه البخاري قال الحافظ وقد انفق في  
 الاسم واسم الاب والنسبة الى الانصار ثم الخزرج والصعبة والرواية واقترافاً في الجملة  
 والبطن الذي من الخزرج لأن فخذ عاصم من مازن وفخذ عبد ربه من الخزرج (قال خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى) المكان الذي يصلى فيه بالعمراء لانه أبلغ  
 في التواضع وأوسع للناس زاد في رواية بالناس (يستسقى) يطلب من الله السقى

قوله للخطبة في بعض نسخ المتن  
 في الخطبة اه

قوله وقلب الخ في بعض نسخ المتن  
قبل قوله وقلب ماضيه ثم استقبل  
القبلة وقلب الخ ٥١

بدعائه واضرعه فهو حال من النبي صلى الله عليه وسلم أي خرج حال كونه مستسقىا ويحتمل  
أن يكون يستسقى مقدرًا بلام كي محذوفة أي خرج لكي يستسقى وفي أكثر الروايات فاستسقى  
(وقلب) ولبعض الرواة وحول (رداه ثم صلى) ركعتين (رواه البخاري ومسلم) بطرق  
متعددة إلا أن لفظ ثم انما وقع في رواية لهما وأكثروا روايات عندهما وعند غيرهما وصلى  
ركعتين بالواو وهي لا تقتضي الترتيب وفي كثير من الأحاديث التصريح بأنه صلى الله عليه  
وسلم خطب بعد الصلاة فلم أن لفظه ثم وهم من الراوي قاله المصنف على مسلم (وفي رواية)  
لأبي داود عن عبد الله بن زيد (خرج بالناس إلى المصلى) حال كونه (يستسقى) أي مستسقىا  
أو لكي يستسقى (فصلى بهم ركعتين جهريهما بالقراءة واستقبل القبلة) (يدعو)  
الله تعالى في رواية في الصحيح وجعل ظهره إلى الناس واستقبل القبلة (ورفع يديه وحول  
رداه) وبين صفة التحويل بقوله (وجعل عطفه) بكسر العين أي جانبه وفي النهاية  
العطف والعطف الرداء سمي عطا فالوقوفه على عطف الرجل وهما ناحيتا عنقه (اليمين  
على عاتقه اليسر وجعل عطفه اليسر على عاتقه اليمين ثم دعا الله) تعالى (قال الحافظ  
ابن حجر ولم أقف في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد) المذكور (على سبب ذلك ولا على  
صفته صلى الله عليه وسلم حال الذهاب إلى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث  
عائشة عند أبي داود وابن حبان قالت شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخط  
المطر) ففتح القاف وسكون الحاء أي احتباسه مصدر خط كنفع وتعب وعنى كافي القاموس  
وغيره (فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوم يخرجون فيه فخرج حين بدا ظهور  
(حاجب الشمس) أي ضوءها (فتعد على المنبر) إلى هنا ما نقله الحافظ قائلا الحديث  
لأنه لم يتعلق غرضه بباقيته وذكر ما في غرضه بقوله وفي حديث ابن عباس عند أحمد  
وأصحاب السنن خرج صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى فركب المنبر  
وفي حديث أبي الدرداء عند البزار والطبراني خط المطر فأسألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يستسقى لنا فغدا  
نبي الله الحديث انتهى فأفاد أن حديث عائشة بين السبب ووقت الذهاب كما بين الثاني  
أيضا حديث أبي الدرداء وصفته حال الذهاب ابن عباس وكان المصنف اسقطه لأنه  
قدمه لكنه أوههم أن الحافظ نقص ما ترجم به وليس كذلك وأوههم أنه ذكر حديث عائشة  
بنامه ولا كذلك وإنما المصنف اعتنى بذكره تيمنا للقائدة ببيان ما دعا به فتعد على  
المنبر (فكبر وحمد الله ثم قال اتاكم شكوتكم جدب) بالدال المهملة عدم خصب (دياركم  
واستجار) أي تأخر (المطر) فالسين للتأكيد (عن ابن) بكسر الهمزة حين  
(زمانه) فالإضافة بيان وقيل معنى حين أول فالإضافة على بابها (وقد أمركم الله أن  
تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم) فقال ادعوني أستجب لكم (ثم قال الحمد لله  
رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من انس وملائكة وجن ودواب وغيرهم وكل منها  
يسمى عالمًا وغاب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على  
موجده (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لآخله (ملك يوم الدين) الجزاء  
وهو يوم القيامة وخص بالدكر لأنه لا ملك ظاهر أفضله لاحد إلا الله تعالى إن الملك اليوم لله

ومن قرأ مائة الف مرة ما لك الا مركة في يوم القيامة أي هو موصوف بذلك دائما كغافر  
الذنب فيصح وقوعه صفة للمعرفة (الذي لا اله الا هو) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو  
يفعل ما يريد) لا يجزئه شيء (اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا  
الغيث) أي المطر (واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين) تنقضي آجالنا (ثم رفع يديه  
حتى بدا بياض ابطيه) لمبالغته في رفعهما (ثم حوّل الى الناس ظهره) أي جعله اليهم  
(واستقبل القبلة وحوّل رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل) عن المنبر (فصلى  
ركعتين فأنشأ الله سبحانه) أي غيما جمع صحابة ويجمع أيضا على سحب وسحاب (فرعدت)  
أي السحاب والاسناد مجازي (وبرقت) لمعت (ثم أمطرت باذن الله فلم يأت  
مسجده حتى سالت السيول) لكثرة المطر (فلما رأى ذلك وسرعتهم الى الككن) بالكسر  
وشد النون (ضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بجيم وذال معجمة (فقال أشهد  
أن الله على كل شيء قدير) ومنه ما شاهدتم في الحال (وأني عبد الله ورسوله)  
فأجاب دعائي سر يعا (وقد حكى ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح أنه لا وقت لها معين  
وان كانا كثيرا أحكامها كالعيد لكنهما تختلفان في وقتها لا يختص بيوم معين وهل تصنع بالليل  
استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها بالهارأثم هارية كالعيد والافلو  
كانت تصلى بالليل لاسر فيها بالهار وجهر بالليل كطابق النوافل) نازعه شيخنا بأنه لا دلالة  
في صلاتها نهارا على أنها لا تفعل بالليل بل يدل على أنها لا تختص بالليل وقد صرح في شرح  
البهجة بأن جميع الليل والنهار وقت لها كما لا تختص بيوم (ونقل ابن قدامة الاجماع على  
أنها لا تصلى في وقت الكراهة) ولعل هذا الاجماع قبل حدوث الآراء في مذهب الشافعي  
فلا ينافي أنها لا تختص بوقت العيد على الاصح في المنهاج قال شارحه ولا بوقت من الاوقات  
بل تجوز ولو بوقت كراهة لانها ذات سبب انتهى ومذهب مالك أن وقتها من حيل المناقلة  
للزوال كالعيد لكن لا تختص بيوم (وأفاد ابن حبان أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى  
المصلى للاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي) محمد بن عمر  
ابن واقد (ان طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في) عرض (ثلاثة أذرع  
وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في) عرض (ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة  
والعیدین) زاد الحافظ ووقع في شرح الاحكام لابن بزيرة ذرع الرداء كالذي ذكره الواقدي  
في ذرع الازار والاقول أولى (وقد روى أبو داود عن عباد) بفتح المهملة والموحدة  
الثقبلة ابن عقيم بن زيد بن عاصم الانصاري راوى الحديث عن عمه عبد الله بن زيد ووقع في  
بعض نسخ ابن ماجه عن عباد عن أبيه عن عبد الله بن زيد قال الحافظ في الفتح قوله عن أبيه  
زيادة وهي وهم والصواب حذفه كما في النسخ المعتمدة من ابن ماجه (استسقى صلى الله عليه  
وسلم وعليه خيصة) بفتح المعجمة وكسر الميم واسكان التحتية وفتح المهملة كساء من  
صوف (سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد  
استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم من تكليس الرداء مع  
التحويل الموصوف) بأن يجعل الأسفل الذي على اليسر على عاتقه اليمين وما على اليمين



على عاتقه الايسر فيحصل التحويل والتسكيس معا (وزعم القرطبي) في المفهم (تبع الغيرة أن الشافعي اختار في الجديد تسكيس الرداء لا تحويله والذي في الائم ما ذكرته) من استحبابهما (والجمهور على استحباب التحويل فقط) بلا تسكيس لانفراد راويه عمارة بن غزيرة عن عباد في حديث عبد الله بن زيد بأنه هم بذلك (ولاريب أن الذي استحبه الشافعي أحوط وعن أبي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك) التحويل والتسكيس (واستحب الجمهور أن يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه أحمد بن محمد بن طريق عباد) بن تميم عن عمه (في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه) صلى الله عليه وسلم ارديتهم (وقال الليث وأبو يوسف يحول الامام وحده واستثنى) عبد الملك (بن الماجشون النساء فقال لا يستحب في حقهن) وهو وجيه لانهم عورة زاد الحافظ ثم ظاهر قوله فقلوب رداءه أن التحويل وقع بعد فراغ الاستسقاء وليس كذلك بل المعنى فقلوب رداءه في أثناء الاستسقاء وقد بينه مالك في روايته المذكورة ولفظه حول رداءه حين استقبل القبلة ولمسلم من رواية يحيى بن سعيد عن أبي بكر ابن محمد وأنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وأمله للمصنف أي البخاري كما سيأتي بعد أبواب وله من رواية الزهري عن عباد فقام فدعا الله قائماً ثم توجه قبل القبلة وحول رداءه فعرف بذلك أن التحويل وقع في أثناء الخطبة عند ارادة الدعاء (واختلف في حكمة هذا التحويل بخزم المهلب بأنه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه) من الجذب الى الخصب (وتعقبه ابن العربي بأن من شرط الفأل أن لا يقصد اليه قال وانما التحويل أمانة) علامة (بينه وبين ربه قبل له) ولو بالالهام (حول ودعاء ليتحول حاله) وتعقب بأن الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد فيه حديث رجاله ثقات أخرجه الدارقطني والخامس من طريق جعفر الصادق (بن محمد بن علي) زين العابدين بن الحسين (عن أبيه) محمد الباقر (عن جابر) بن عبد الله (ورجح الدارقطني إرساله) بحذف جابر (وعلى كل حال فهو أولى من القول بالظن) زاد الحافظ وقال بعضهم انما حول رداءه ليكون أثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعاء فلا يكون سنة في كل حال وأجيب بأن التحويل من جهة الى جهة لا يقتضي الثبوت على العاتق فالجمل على المعنى الاول أولى فان الاتباع أولى من تركه لجزوا احتمال الخصوص (واستدل بقوله في حديث عائشة ثم صلى ركعتين بعد قوله فقعد على المنبر على أن الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة وهو مقتضى حديث ابن عباس) السابق أيضاً قوله خرج حتى أتى المصلي فرقى المنبر (اكن وقع عند احد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بأنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه حيث قال فصلى بنا ركعتين غير أذان ولا إقامة) وكل منهما صريح في تقدم على المحتمل (والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني) أي الصلاة قبل الخطبة واليه رجع مالك قال الحافظ ويمكن الجمع بين مختلف الروايات بأنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعاء ثم صلى ركعتين ثم خطب فاقصر بعض الرواة على شيء وبعضهم على شيء وعبر بعضهم عن الدعاء بالخطبة فلذا وقع الاختلاف قال وقال القرطبي يعتضد القول بتقديم الصلاة على الخطبة بمشاهيرها بالعيد وكذا ما تقرر من تقديم الصلاة أمام الحاجة (ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة وهي

ركعتان) باجماع من قال بها (ولما يقرأ فيها وقد أخرج الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيهما سبعاً وخمسة كالعيد وأنه يقرأ فيهما بسبع وهل أتاك وفي أسناده مقال لكن أصله في السنن) الرابع (بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيدين فأخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما) سبعاً وخمسة ولم يأخذ به غيره كمالك أضعف الرواية المصترحة بالتكبير ولما يطرق الثانية من احتمال نقص التشبيه زاد الحافظ ونقل الفساحي شيخ شيو خنا عن الشافعي استحباب التكبير حال الخروج إليها كما في العيد وهو غلط منه عليه (الثاني استسقاءه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة \* عن أنس أن رجلاً قال الحافظ لم أقف على تسميته في حديث أنس ولا جد عن كعب بن مرة ما يمكن أن يفسر هذا المبهم بأنه كعب ولييهقي \* مرسل ما يمكن أن يفسر بأنه خارجة بن حصن الفزاري لكن رواه ابن ماجه عن شرجيل بن السمط أنه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى الله فرفع يده فقال اللهم اسقنا الحديث ففي هذا أنه غير كعب وزعم بعضهم أنه أبو سفيان بن حرب وهم لانه جاء في واقعة أخرى قبل إسلامه ويتنى زعمه قوله يا رسول الله فان أباسفیان لا يقولها قبل إسلامه وفي رواية عن أنس جاء أعرابي من أهل البادية (دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء) فسرهما بعضهم بدار الامارة وليس كذلك وانما هي دار عمر بن الخطاب سميت بذلك لانها بيعت في قضاء دينه وكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم طال ذلك فقيل دار القضاء أخرجه الزبير بن بكار عن ابن عمر وروى عمر بن شبة عن ابن أبي فديك عن عمه كانت دار القضاء لعمر فأمر عبد الله وحفصة أن يبيعاها عند وفاته في دين كان عليه فبيعاها من معاوية فكانت تسمى دار القضاء قال وأخبرني عمي أن الخوخة الشارعة فيها غربي المسجد هي خوخة الصديق وقد صارت بعد ذلك إلى مروان وهو أمير المدينة ففعلها شبهة من قال انها دار الامارة وجاء في تسميتها قول آخر رواه عمر بن شبة عن سهلة بنت عاصم قالت كانت دار القضاء لعبد الرحمن بن عوف سميت بذلك لان عبد الرحمن اعتزل فيها إلى الشورى حتى قضى الامر فبياعها بنو عبد الرحمن من معاوية قال عبد العزيز ابن عمران وكانت فيها الدواوين وبيت المال ثم صيرها السفاح رحبة للمسجد (ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) بالمدينة (فاستقبل) الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (قائماً ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال) وفي رواية المواشي وهي المراد بالاموال هنا لا الصامت وفي أخرى هلكت الكراخ بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وفي رواية هلكت الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من العام بعد النخاس والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر (وانقطعت السبل) بضمين جمع سبيل الطرق لان الابل ضعفت لقله القوت عن السفر اولاً ولا التجديف طريقها من الكلام يقيم أودها وقيل المراد تفاد ما عند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون ما يحملونه الى الاسواق وفي رواية تحط المطر بفتح القاف والحاء وحكى بضم كسر أى قل وفي أخرى واجز الشجر كناية عن ييس ورقها لعدم شربهم الماء أو لانتشاره فيصير أعواداً

بلا ورق وكلها في الصحيح وأصلحت الأرض قال الحافظ وهذه اللفاظ يحمل أن الرجل قالها كلها وأن بعض الرواة روى شيئاً مما قاله بالمعنى فأنها متقاربة فلا يكون غلطاً كما قاله صاحب المطالع وغيره (فادع الله) فهو (يغنينا) يجوز ضم أوله من الاغاثة وفتح من الغيث ويرجح الأول قوله اللهم أغثنا كذا في الفتح وقال المصنف على مسلم الرواية بضم أوله من أغاث رباعياً وهذه رواية الأكثر ولا يذّر أن يغثنا وفي رواية يغثنا بالجرم وفي رواية أن يسقينا وأخرى فاستسق ربك (قال أنس) (فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) زاد النسائي ووقع الناس أيديهم معه يدعون زاد في رواية للبخاري هذا وجهه وابن خزيمة حتى رأيت يباض ابطنه وفي أخرى للبخاري يديده ودعا وفي أخرى له فنظر إلى السماء (ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا) هكذا في رواية للشيخين أغثنا وذكر الجلة ثلاثاً وفي رواية للبخاري اللهم اسقنا وذكروا ثلاثاً مرات وفي أخرى له اللهم اسقنا مرتين والاخذ بالزائد أولى ويرجحها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا ثلاثاً كما في البخاري وغيره والرواية أغثنا بالهمزة قال قاسم بن ثابت كذا رواه انس موسى بن هرون وجائز أنه من الغوث أو الغيث والمعروف لغة غثنا من الغوث وقال ابن القطاع غاث الله عباده غيثاً وغياثاً سقاهاهم المطر وأغاثهم أجاب دعاءهم ويقال أغاث وغاث بمعنى والرابع أعلى ويحتمل أن معنى أغثنا أعطنا غوثاً وغيثاً (قال أنس ولا) بالواو ولا يذّر فلا (والله) بالنسبة وفي أخرى وإيم الله وحذف القول أي ولو نرى والله لأنه يدل عليه قوله (ما نرى في السماء من سحب) مجتمع (ولا قزعة) بقاف فزاي فعين مهملة مفتوحات أي سحب متفرق قال ابن سيده القزع قطع من السحاب رفاق زاد أبو عبيد وأكثر ما يجي في الخريف وهو بالنصب على التبعية لسحاب من جهة المحل وبالجر على التبعية له من جهة اللفظ (وما بيننا وبين سلع) بفتح المهملة وسكون اللام وحكى فتحها وعين مهملة جبل معروف بالمدينة (من بيت ولادار) يحجبنا عن رؤيته إشارة إلى أن السحاب كان مفقوداً لا مستترا بيت ولا غيره وللبخاري قال أنس وإن السماء لهي مثل الزجاجة أي لشدة صفائها وذلك مشعر بعدم السحاب أيضاً (قال أنس) (قطعت) أي ظهرت (من ورائه) أي سلع (سحابة) وكأنها نشأت من جهة البحر لأن وضع سلع يفتضى ذلك (مثل الترس) أي مستديرة لا مثله في القدر لأن في رواية أبي عوانة فنشأت سحابة مثل رجل الطائر وأنا أنظر إليها وهذا يشعر بأنها كانت صغيرة وفي رواية فهاجت ريح انشأت سحباً ثم اجتمع وأخرى فنشأت السحاب بعضه إلى بعض وأخرى حتى ثار السحاب أمثال الجبال أي لكثرت فيه وفيه ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحدّر على لحيته وكلها في الصحيح وهذا يدل على أن السقف وكف لأنه كان من جريد النخل (فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت) بالهمزة رباعياً وهذا يشعر بأنها استمرت مستديرة حتى انتهت إلى الأفق فانبطت حينئذ وكان فائدته تعميم الأرض بالمطر (قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً) بفتح السين وسكون الموحدة وفوقية كناية عن استمرار الغيم الماطر وهذا في الغالب والافقد يستقر الماطر والشمس بادية وقد تحجب الشمس بغير مطر قال الحافظ كذا رواه الاكثر بلفظ سبتاً أحد

الايام أى اسبوعاً من تسمية الشئ باسم بعضه كما يقال جمعة ويقال أراد قطعة من الزمان  
قاله في النهاية وقال المحب الطبري أى جمعة وفيه تجوز لأن السبت الاول لم يكن مبدءاً  
ولا الثاني منتهى وعبر أنس بذلك لانه من الانصار وكانوا اجاوروا اليهود فأخذوا بكثير من  
اصطلاحهم وانما سموا الاسبوع سبتاً لانه أعظم الايام عند اليهود كما أن الجمعة كذلك عند  
المسلمين وقال ثابت في الدلائل الناس يقولون معناها من سبت الى سبت وانما هو قطعة من  
الزمان وصحفه الداودي فرواه مستتابكسر السين وشدة الفوقية وروايته لم ينقرديه فقد رواه  
الجوى والمستقلى هنا مستاق وكذا رواه سعيد بن منصور وأحمد من وجهين آخرين عن أنس  
وكان من ادعى التصحيف استبعد اجتماع قوله ستامع قوله في رواية للبخاري سبعة وليس  
بستة دلالة من قال ستاً أراد ستة أيام تامة ومن قال سبعة أضاف اليها يوماً مالم يقا من  
الجمعتين وقد رواه مالك عن شريك عن أنس بلفظ فطرنا من جمعة الى جمعة وللبخاري عن  
الحق عن أنس فطرنا يومئذ ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى (ثم  
دخل رجل من ذلك الباب) الذي دخل منه السائل أولاً (في الجمعة المقبلة) أى الثانية  
(ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب فاستقبله قائماً) نصب على  
الحال من الضمير المرفوع في استقبله لا من المنصوب (فقال يا رسول الله هلكت الاموال)  
أى المواشى بعدم الرعى أو عدم ما يكتن السكينة الماء وفي رواية النسائي من كثرة الماء  
(وانقطعت السبل) لتعذر سبل الطريق من كثرة الماء ولا بن خزيمه واحتبس الركبان  
وفي رواية تهدمت البيوت وأخرى هدم البناء وغرق المال فهو بسبب غير السبب الاول  
(فادع الله بمسكها عنا) بالجزم جواب الامر والرفع أى فهو بمسكها وفي رواية ان يمسكها  
أى الامطار أو السحابة أو السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفي رواية ان يمسك عنا الماء  
وأخرى ان يرفعها عنا وأخرى فادع ربك ان يحبسها عنا فخصك وفي رواية فتبسم لسرعة  
ملال ابن آدم (قال فرقع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) بالتثنية (ثم قال اللهم) اجعل  
أو أمطر (حوالينا) بفتح اللام (ولا) تنزله (عائنا) أى اصرفه عن الابنية والهدور وهويان  
للمراد بقوله حوالينا لانها تشمل الطرق التي حولهم فأخرجها بقوله ولا علينا قال الطبري في  
ادخال الواو هنا معنى لطيف لانه لو أسقطها لكان مستسقياً لا لكام وما معها فقط ودخول  
الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصود العينه ولكن ان يكون وقاية من  
اذى المطر فلا يستالوا ومخلصة للعطف ولكنها للتعليل كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بشديها  
فان الجوع ليس مقصود العينه ولكن ان يكونه ما نعام من الرضاع بأجرة اذ كانوا يكرهون ذلك  
انما انتهى (اللهم) انزله (على الاكام) بزنة الجبال (والظراب) بوزنه وفي رواية  
للبخاري والجبال (وبطون الاودية) أى ما يحصل فيه الماء لينتفع به قبل لم يسمع افعله  
جمع فاعل الاودية جمع واد وفيه نظر (ومنابت الشجر) جمع منبت بكسر الموحدة أى  
ما حولها مما يصلح ان ينبت فيه لان نفس المنبت لا يقع عليه المطر وفيه الادب في الدعاء حيث  
لم يدع برقع المطر مطلقاً لاحتال الحاجة الى استمراره فاجترز فيه بما يقتضى رفع الضرر وابقاء  
النفع ومنه استنبط أن من أتم الله عليه بنعمة لا ينبغي ان يسخطها العارض بل يسأل الله رفع

قال أنس (فأنا قطعت) أي السماء أو السحابة الماطرة أي أمسكت عن المطر  
 عن المدينة وفي رواية مالك فأنجابت عن المدينة أنجيبات الثوب أي خرجت عنها كما يخرج  
 الثوب عن لابسها وفي رواية غيا هو إلا أن تكلم صلى الله عليه وسلم بذلك فزق السحاب حتى  
 ما نرى منه شيئا أي في المدينة وللبخاري بفعل السحاب ينصدع عن المدينة يريد الله كرامة  
 نبيه واجابة دعوته (نفخ جنتا من في الشمس قال شريك) بن عبد الله بن أبي نمر (مسألت  
 أنس بن مالك) لما حدثه بهذا الحديث (أهو) أي السائل الثاني (الرجل الأول قال  
 لا أدري) مقتضى هذا أنه لم يجزم بالتخاير مع أنه عبر ثانية عنه بقوله رجل الظاهر في أنه غير  
 الأول لأن النكرة إذا تكررت دلت على التعدد فالظاهر أن هذه القساعة اغلبية لأن  
 أنس من أهل اللسان وقد تعددت وللبخاري عن اسحق وقتادة وغيرهما عن أنس فقام  
 ذلك الرجل أو غيره ومقتضاه أنه كان يشك فيه وله عن يحيى بن سعيد عن أنس فأنى الرجل  
 فقال يا رسول الله ولا يبي عوانة عن حفص عن أنس فإزنا منظر حتى جاء ذلك الأعرابي في  
 الجمعة الأخرى وأصله في مسلم ومقتضاه الجزم بأنه واحد فعل أنسا كان يتردد تارة ويجزم  
 أخرى باعتبار ما يغاب على ظنه كما أفاده الحافظ (رواه مسلم) من طريق اسمعيل بن جعفر  
 عن شريك عن أنس وكذا رواه البخاري من طريقه ومن طريق مالك ومن طريق أبي حمزة  
 ثلاثهم عن شريك عن أنس وله طرق عند البخاري أكثر من مسلم فإذا الإيهام من المصنف  
 أنه تفرد به (وفي رواية له) لمسلم وكذا البخاري هنا وفي الجمعة كلاهما من طريق  
 الأوزاعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس على المنبر يوم  
 الجمعة إذا قام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال وساق الحديث بمناه وفيه  
 (قال) أنس (فأشير) صلى الله عليه وسلم (بيده إلى ناحية) من السماء (الانفجرت) بفتح  
 الفوقية والقاف والراء المشددة والجيم أي الاتقطع السحاب وزال عنها امتلا بالأمه (حتى  
 رأيت المدينة في مثل الجوبة) بجيم وموحدة كما يأتي (وسال وادى قناة) بفتح القاف  
 والنون المخففة واد من أودية المدينة عليه مزروع والاضافة بيان سنة أي واد هو قناة أي  
 مسمى بهذا الاسم ذكر محمد بن الحسن الخزومي أن أول من سماه وادى قناة تبع اليماني  
 وللبخاري في الجمعة من هذا الوجه وسال الوادى قناة وأعراب بالضم بدل على أن قناة  
 اسم الوادى قال الحافظ ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره وقرأت بخط الرضى الشاطبي  
 الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين وهو موهونه قناة من القنوات وليس كذلك وهذا الذي  
 أنكره جزم به بعض الشراح وقال هو على التشبيه أي سال مثل القناة (شعرا)  
 هو من أبعد أمدا لمطر المصلح للأرض المتوعدة الجبلية لأنه يتمكن في تلك الأيام أطولها  
 الرى فيها لأنها بارفعاها لا يثبت الماء عليها فيبقى فيها حرارة فإذا دام سكب المطر عليها  
 قلت الحرارة وخصبت الأرض (ولم يبق أحد من ناحية إلا أخبر بوجود) بفتح الجيم وسكون  
 الواو المطر الغزير وهذا يدل على أن المطر استقر فيما سوى المدينة فقد يشكل بأنه يستلزم أن  
 قول السائل هلك الأموال وانقطعت السبل لم يرتفع الأهل ولا القطع وهو خلاف

قوله وقد تعددت يعني تكررت  
 وكان الأولى التعبير به تأمل اه

محكيه

مطلوبه ويمكن الجواب بان المراد أن المطر استمر حول المدينة من الاكام والظراب ويطون  
الودية لاني الطريق المسلوكة ووقوع المطر في بقعة دون بقعة كثير ولو كانت تجاورها وإذا  
جاز ذلك جاز أن يوجد للمباشية اجازة ~~كان~~ تكنها وترعى فيها بحيث لا يضرها ذات المطر فيزول  
الاشكال افاده الحافظ (وقوله يغيثنا بفتح أوله) من الغيث (يقال غاث الله البلاد يغيثها  
إذا أرسل عليها المطر) كذا اقتصر هنا على الفتح مع أن الحافظ جوز ضمه من الاغاثة ورجحه  
بقوله اللهم اغثنا وفي شرح مسلم للمصنف الرواية بضم أوله من اغاث رباعيا وكذا قوله اللهم  
اغثنا بالهمزة والمشهور في كتب اللغة غاث الله الناس يغيثهم بفتح أوله وانما يقال اغاث في  
طلب المعونة فقل هو طلب المعونة لا الغيث وقيل هو طلب الغيث والمعنى هنا هب لنا غيثا  
وارزقنا غيثا فان قلت في المحل ينبغي أن يطلب الغيث لا المعونة وادخال الهمزة على المتعدي  
غير فصيح لعدم الاحتياج الى الهمزة نص عليه الرخشمي وغيره أجيب بانه لما كان  
الواجب في كل الاحوال تفويض الامر الى الكبير المتعال وهو عالم بما يصلح لعباده في كل  
وقت كان طلب المعونة في كشف الضر وعدم تعيين طريق الكشف من طلب غيث ونحوه  
غاية الادب ونهاية حسن الطلب وأما الوجه الثاني فغير المتصحيح انما هو ادخال الهمزة على  
المتعدي واستعماله بعينه الاول قبل دخول الهمزة لانه يقع مستغنى عنه اما لو تغير المعنى  
بعد الدخول فهو فصيح قطعاً ولا يبعد أن يكون المعنى هنا دلنا على الغيث أي على طريق  
طلبه وكيفية تحصيله كما قيل في الفرق بين سقيته وأسقيته ان معنى الثاني دلته على الماء  
اتمى (وقوله من باب كان نحو دار القضاء هي دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت في  
قضاء دينه) الذي كان انفق من بيت المال وكان ستة وثمانين ألفاً كما في البخاري وكتبه على  
نفسه وأوصى ابنه عبد الله ان يبيع فيه ماله فباع ابنه هذه الدار من معاوية ومثل ذلك مزيد  
وقول آخر في سبب تسميتها دار القضاء وانها لا وجود لها الآن لان السفاح اول خلفاء بني  
العباس جعلها راحة للمسجد (وقوله هلك الاموال وفي رواية كريمة) بنت أحمد المروزي  
أحدر رواية البخاري عن الكشميني (وأبي ذر) الحافظ عبد بلاضافة ابن محمد الهروي  
كلاهما (عن الكشميني) بضم الكاف واسكان المجمة وفتح الهاء وكسر هاء نسبة الى قرية  
عمر واسم محمد بن مكي بن محمد أحدر رواية البخاري عن محمد بن يوسف القبري (هلمكت  
المواشي) بدل الاموال (وهي المراد بالاموال هنا) لا الصامت وأطلق على المواشي  
الاموال لانها أعظم أموال العرب فاطلق المال وأراد معظمه على انه يحتمل ان يريد أعم  
من المواشي فان هلاك الزرع والشجر أيضاً بعدم المطر قاله المصنف على مسلم (وفي رواية  
البخاري) في الجمعة (هالك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها وفي البخاري  
أيضا) عن يحيى بن سعيد عن أنس (هلكت الماشية هلك) وبعض الرواة هلك بالثاني  
(العيال هلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخصاص) الذي هو العيال (والمراد  
بهم لا كهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر) لا الهلاك الحقيقي  
وهو معنى قوله (واقطعت السبل لان الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر أو كونهما  
تجد في طريقهما من الكلا ما يقيم أودها) بواو ودال مهملة أي اعوجاجها المعنوي بالجوع



زاد الحافظ وقيل المراد نفاذ ما عند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون ما يحملونه  
 يحملونه إلى الأسواق (والأكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتجمع الكمة بفتحات) ظاهرها أنها  
 مفردة كل منهما وفي المصباح جمع الكمة أكام مثل جبل وجبال وجمع الأكام أكام بضمين مثل  
 كتاب وكتب وجمع أكام مثل عنق وأعناق (التراب المجمع) قاله ابن البرقي وقال  
 الداودي هو أكبر من الكدبة وقال القزازي التي من حجر واحد وهو قول الخليل (وقيل  
 الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الأرض) وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة وقال الثعالبي  
 الأكمة أعلى من الرابية (والظراب بكسر الظاء المجمة) وآخره موحدة (جمع ظرب  
 بكسر الراء) زاد الحافظ وقد تسكن (الجبل المنبسط ليس بالعالي) قاله القزوزي وقال  
 الجوهري الرابية الصغيرة (وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي  
 الحفرة المستديرة الواسعة والمراد بها هنا القرحة في السحاب) زاد الحافظ وقال الخطابي  
 المراد بها هنا الترس وضبطها الزين بن المنير تبع الغيرة بنون بدل الموحدة ثم فسره بالشمس  
 إذا ظهرت في خلال السحاب لكن جزم عياض بان من قاله بالنون فقد صحف (والجود)  
 بفتح الجيم واسكان الواو (المطر الغزير وقوله قناة شهر أي جرى فيه المطر من الماء شهرا) وهذا  
 كله انقطة المصنف من فتح الباري (وفي هذا) الحديث (دليل عظيم على عظم مجزئه عليه  
 الصلاة والسلام وهو أن حضرت السحاب له كما اشار إليها امتثال أمره بالاشارة دون كلام  
 لأن كلامه عليه السلام مناجاة للحق تعالى وأما السحاب فبالاشارة فلولا الأمر لها) من الله  
 تعالى (بالاطاعة له عليه السلام لما كان) أي وجد (ذلك لأنها أيضا كما جاء مأمورة حيث  
 تسير) أي بالسير في المكان الذي تسير فيه (وقدر) نصب ينزع الخافض أي وبقدر (ما تقيم  
 وأين تقيم) وفي الفتح فيه علم من أعلام النبوة في اجابة الله دعاء نبيه عقبه أو معه ابتداء  
 في الاستسقاء وانتهاء في الاستسقاء وامتثال السحاب أمره بجرد الاشارة وان الدعاء برفع  
 الضر لا ينافي التوكل وان كان مقام الافضل التفويض لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما  
 بما وقع لهم من الجذب واخر السؤال في ذلك تفويضه لهم ثم اجابهم الى الدعاء لما سألوهم بيانا  
 للجواز وتقرير السنة هذه العبادة الخاصة أشار إلى ذلك ابن أبي جرة (وبرحم الله  
 الشقراطسي فلقد أحسن حيث قال دعوت للخلاق عام المحل) بفتح الميم واسكان المهملة  
 الجذب (مبتلا) مجتهد في الدعاء (افديك بالخلق من داع) في موضع نصب على التمييز  
 (ومبتل) عطف عليه (صعدت) بالتشديد أي رفعت (كفيك) أي يديك (اذ كف  
 الغمام) أي ماؤه وقيل بضم الكاف أي منع ماء السحاب (قاصوت) أي وضعت كفيك  
 (الابصوب) مصدر صاب المطر اذ انزل إلى الأرض (الوا كف) القاطر (الهطل) المنسكب  
 أي ما وضعت كفيك الا ووضعك أيهما ما تيسر بالمطر مصاحب له من هون به (اراق بالأرض  
 نجيا) بفتح النجاة والجيم الثقيلة صبا شديدا مصدر من معنى اراق (صوب ريقه) بشد الياء  
 بعدها فاف أي الوا كف أي أفضله أو أوله وقد يخفف الريق كهين وهين أي كنهه هنا بالثقل  
 فقط للوزن (فحل) من الحلول أي ذلك المطر (بالروض) جمع روضة (نجا) مصدر في  
 موضع الحال أي ناسجا (رائق) أي مجيب (الحلل) جمع حلة شبه ما يحدث عقب المطر من

النبات المختلف ألوانه بالخلل (زهر) يبيض مضببة جمع ازهر (من النور) أى الضوء وكأنه إشارة الى البرق (حلت) من التحلية تلك الزهر (روض أرضهم\*) مفعول أول لحلت (زهرا) مفعول ثان لحلت على نزع الخافض أى بزهر باسكان الهاء وفتحها ولكن يعين السكون للوزن (من النور) يفتح النون (ضافي النبات) واسعه وسايغه وسكن ياء ضافي ضرورة والفتحة مقدرة فيها لانه صفة زهرا (مكتمل) تام بالجز وحقه النصب لانه صفة زهرا باعتبار موضعه لانه ينزع الخافض فكانه قال بزهر مكتمل كقول زهير

بدالى أنى لست مدرك ماضى \* ولا سابق شيأ اذا كان آتيا

كانه قال لست بمدرك ولا سابق (من كل غصن نضير) ناعم حسن (مورق خضر\*) وكل نور نضيد (متراكب أى منضود بعضه على بعض) (موتق) محجب (خضل) بمجتين ندى مبتل أى أنه ريان بذلك المطر وقيل الخضل اللانعم وقيل النعمة وهو يرجع الى المعنى الاول لان النبات اذا كان نديا فهو ناعم وهذا البيت مرصع كله ومجنس بمجنيس المضارعة وهو الجمع بين ألفاظ متفقة فى أكثر حرفاتها وذلك نضير ونضيد ومورق وموتق وخضر وخضل (تحيمة) بالرفع على الابتداء أى هى أول تلك الدعوة تحية من الحياء وهو المطر والنصب على معنى حيا ذلك المطر الارض تحية جعله لما أسدى اليها من النضارة كالمسلم عليها أو أقام وقعه عليها. قام التحية والاحياء (أحييت الاحياء) القبائل جمع حى (من مضر\*) ابن نزار بن معد بن عدنان (بعد الضرورة) الحاصلة لهم من الجذب (تروى السبل) باسكان الباء للوزن وفيها الضم أيضا الطرق جمع سبل (بالسبل) بفتح السين المهملة والموحدة المطر أى تروى تلك التحية الطرق بالمطر واذا رويت الطرق كانت المزارع وأصول الشجر أكثر بالقبولها كل ما يرد عليها من الماء (دامت) آثار تلك التحية (على الارض سبعة) من الايام لانها بقيت من الجمعة الى الجمعة (غير مقلعة\*) ممسكة عن المطر (لولا دعاؤك بالاقلاع) الامسالك (لم تزل) أى استمرت ولم تقطع (وقوله فى الحديث سبعة أى من السبت الى السبت) تجوزا لان السبت الاول لم يكن مبدأ ولا الشاتى منتهى كما مر (وقوله ثم دخل رجل الظاهر) منه (أنه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد) كقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان يغلب عسر يسرين (وفى رواية اسحق) بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس (فقام ذلك الرجل أو غيره) رواء البخارى هنا وله فى الادب عن قتادة عن أنس مثله وعنده فى الجمعة عن أنس مثله ومترقريا أنه لما سأله شريك أهو ذلك الرجل أو غيره قال لا أدري وكل ذلك يقتضى أنه كان يشك قال الحافظ فانظروا أن القاعدة المذكورة محمولة على الغالب لان أنسا من أهل اللسان والبخارى عن يحيى بن سعيد عن أنس فأقرب الرجل فقال يا رسول الله ومثله لابي عوانة عن حفص عن أنس بلفظ فإزنا نخطر حتى جاء ذلك الرجل فى الجمعة الاخرى وأصله فى مسلم وهذا يقتضى الجزم بكونه واحدا فاعل أنسا كان يتردد تارة ويجزم أخرى باعتبار ما يغلب على ظنه (وفى رواية مسلم) وكذا البخارى كلاهما عن ثابت عن أنس الا أن لفظ مسلم (فتة شعت) بفتح الفوقية والقاف والشين المعجمة المشددة والعين المهملة

أى ذات لفظ الجزارى فتكشطت بفتح التاء والكاف والشين المججمة المشددة والطاء  
المهملة أى تكشفت ولبعض روايته فكشطت على البناء للمفعول (عن المدينة  
فجعلت قطر) بفتح أوله وضم ثالثة ولا يذرى بضم أوله وكسر ثالثة (حواليها  
وما تطرب بالمدينة) بفتح الفوقية وضم الطاء (قطرة) بالرفع فاعل تطر وضبطه النووى  
بضم أوله ونصب قطرة قال أنس (فنظرت الى المدينة وانما فى مثل الاكليل) ولاحد  
من هذا الوجه فتة ورمافوق رؤسنا من السحاب حتى كأننا فى اكليل (وهو بكسر الهمزة  
وسكون الكاف كل شئ دار من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به وهو من ملابس  
الملوك كالتاج وفي رواية له) لمسلم (أيضا) عن ثابت عن أنس (فألف الله بين السحاب  
وملأنا) بفتح الميم واللام المخففة وسكون الفوقية فتون فألف كذا لبعض رواة مسلم قال  
عياض لعل معناه أو عتنامطرا وفي بعضها وملأنا بالهمزة وفي أكثرها ومكثنا بالكاف  
والثالثة أى على هذه الحالة من مجيء المطر من السحاب المتألف وفي بعضها وعلتنا بهاء ولام  
ثقلية مفتوحة أى امطرتنا السماء (حتى رأيت الرجل الشديدتهم نفسه أن يأتي أهله)  
قال النووى ضبطناهم بضم التاء مع كسر الهاء وفتح التاء مع ضم الهاء يقال همه الشئ  
إذا هم له (وفي رواية له) لمسلم (أيضا) عن حفص بن عبيد الله عن أنس (قرأيت السحاب  
يتمزق) بشد الزاى (كانه الملاحين تطوى) شبه انقشاع السحاب عن المدينة بالملاءة  
المنشورة إذا طويت (والملا بضم الميم والقصر وقد جمع ملاءة وهي ثوب معروف) كالمخففة  
والريطة (واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى أن  
الاستسقاء ليس) لفظ الفتح لا تشريع (فيه صلاة فأما الاقول فقال به الشافعى) وكرهه  
سفيان الثورى (وأما الثانى فقال به أبو حنيفة وتعقب بأن الذى وقع في هذه القصة مجرد  
دعاء لا ينشأ في مشروعية الصلاة لها وقد ثبت في واقعة أخرى كما تقدم) فلا دلالة فيه على  
عدم مشروعية الصلاة (والله أعلم) الثالث استسقاءه صلى الله عليه وسلم على منبر  
المدينة روى البيهقى في الدلائل النبوية (من طريق يزيد) بتحفية فزاي (ابن عبيد) بضم  
العين (السلى) بضم السين ذكره ابن شاهين في الصحابة وأخرج هذا الحديث ووقع له في  
سياقه عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلى وأبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها  
زاي وغلطه في الاصابة بأن أبا وجزة تابعي مشهور شاعر سكن المدينة ومات سنة  
ثلاثين ومائة كنه مشهور بالسعدى وقد أخرج هذا الحديث الواقدي من الوجه  
الذى رواه منه ابن شاهين فقال في سياقه عن أبي وجزة السعدى وحكى المزياني عن  
المبرّد أن أبا وجزة سلى الأصل وانما قيل له السعدى لانه نزل في بني سعد قلت والحديث  
المذكور من مراسيله وهو في السنن عن أبي وجزة عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى  
الله عليه وسلم (قال لما قفل) أى رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة  
تبوك) في رمضان سنة تسع (أتاه وفد بني فزارة) بفتح الفاء والزاي فألف فراء  
فتاء تأنيث قبيلة من قيس عيلان (بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن) بكسر  
فسكون ابن حنيفة أخو عيينة بن حصن وهو والد أسماء بن خارجة الذى كان

بالكوفة ذكر الواقدي أنه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم على أبي بكر  
(والحر) بضم المهملة وشذراء (ابن قيس) بن حصن بن حذيفة الفزاري وفي البخاري عن  
ابن عباس قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من السفر الذين يدنيهم  
عمر الحديث (وهو أصغرهم فنزلوا في دار رملية بنت الحرث من الانصار) كذا في النسخ  
قال الحافظ أبوها الحديث بدال بعد الحاء المهملة لابراء قبلها ألف كما عند ابن سعد وغيره  
والحدث هو ابن ثعلبة بن زيد الانصاري التجاربية الصحابية زوجة معاذ بن عفراء كانت  
دارها دار الوفود (وقدموا على ابل عجاف) بكسر المهملة وخفة الجيم أي بلغت النهاية  
في الهزال جمع عجف على غير قياس جملا على نظيره وهو ضعاف أو على ضده وهو سمان  
والقياس عجف مثل أحر وجحر (وهم مستنون) بيم مضمومة فهملة ساكنة فنون مكسورة  
أي مجدون وضافته اليهم فيجوز وروى مستنون بشين مضمومة ففوقية أي داخلون في  
الشتاء وحينئذ يقل طعامهم (فأثروا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن بلادهم) أي عن أحوالها (فقالوا) وفي رواية فقال أحدهم قال في النور لا أعرفه  
وقال الحافظ الظاهر أنه خارجة لأنه كبير الوفود ولذا سمي من بينهم انتهى ولا يلزم من  
كونه كبيرهم أن يكون هو القائل (يا رسول الله أسئت) بفتح الهمزة وسكون المهملة  
ونون ففوقية أي أجديت (بلادنا) أصابتها السنة وهي الجذب (وأجذب جنابنا) بفتح  
الجيم وخفة النون فألف فوحدة الفاء وما قرب من محلة القوم فعطفه بلاتاء على أسئت  
من عطف الجزء على السكل ان أريد بجنا بنا ما حول بيوتنا ومباين ان أريد به ما يقرب من  
بلادهم وقراءته جناتنا بنون وفوقية تصحيف فأرض العرب لم يكن بها جنات وفي  
تعبيره بأسئت وأجذب تفنن لأنهم ما متساويان (وغرث) بفتح المجهمة وكسر الراء ومثناة  
جاء (عيالنا) لقلة ما يأكلون وفي نسخ وغرثت بزيادة تاء وتركها أظهر لان عيال  
الرجل من يعول ولو ذكر كورافه ومذكر (وهلك مواشينا) لعدم ما تأكله (فادع  
ربك أن يغثنا) بفتح أوله من الغيث أي يطرنا وبضمه من الاغاثة وهي الاجابة (ونشفع)  
نوسل (لنا إلى ربك) بما بينك وبينه من السر يقال شفعت في الامر شفعا وشفاعة  
طالبته بوسيلة أو ذمام (ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تعجبا  
من ذلك (ويلك) كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتغييرا عن العود لمثلها وان عذر لقرب  
عهده بالاسلام (أنا شفعت إلى ربك) بفتح الفاء من باب منع كما في اللغة قال في النور وهو  
يديه كالشمس الا اني أخبرت أن بعض الاروام كسرهما (فن ذا الذي يشفع ربنا إليه)  
استفهام بمعنى النفي (لا اله الا هو العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير  
(وسع كرسيه السموات والارض) قال في النور والصواب أن الكرسي غير العلم خلافا  
لزامه ولزاعم أنه القدرة وأنه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون  
العرش كما جاءت به الآثار (وهو) أي الكرسي (يسط) بفتح التحتية وكسر الهمزة  
وشذ الطاء بصوت (من عظمته وجلاله كما يسط الرجل) بجاء مهملة (الجديد) بالجيم  
(فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك) بفتح الضحك ويجزل مشوبته فالمراد لازمه أو الضحك

فيه وما أشبهه التجلي والظهور حتى يرى بعين البصيرة في الدنيا وفي الآخرة بعين البصر يقال ضحك الشيب إذا ظهر قال الشاعر

لا تعجب يا هند من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكي

(من شفقتكم) بفتح المعجمة والفاء بعدها فاف أى خوفكم يقال شفقت من كذا بالالف حذرت قال الجوهري أشفقت عليه فأنا مشفق وشفيق فاذا قلت شفقت منه فأنما تعنى حذرت وأصلهما واحد زاد في رواية وأزالكم بفتح الهمزة وسكون الزاي يعنى ضيقكم (و) من (قرب) بضم فسكون (غيثكم) أى ان الله تعالى يضحك من حصول الفرح لكم متصلاً بشدة الخوف والضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعاء فيكون علمه بالوحي فيشرهم به (فقال الاعرابي أو يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي ان نعدم) بفتح النون وسكون العين وفتح الدال أى لن نفقد (يا رسول الله من رب يضحك خيراً) لما جرت العادة به أن العظيم اذا سئل شيئاً فضحك أو نظر الى السائل نظرة حلوة حصل ما يؤتله منه (فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله) لانه رضى به وأعجبه (فقام صلى الله عليه وسلم فصعد) بكسر العين مضارعه يصعد بفتحها (المنبر وتكلم بكلمات) أى دعاء دعوات لم يحفظها الراوى كلها لقوله بعد وكان مما حفظ من دعائه (ورفع يديه) بالثنية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شئ من الدعاء الا في الاستسقاء) مثله في حديث أنس عند الشيخين قال الحافظ ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء وهو معارض بالاحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء وهي كثيرة جمعها المنذرى في جزء مفرد أورد منها النووى في شرح المذهب قدر ثلاثين حديثاً وأقردها البخارى بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث فذهب بعضهم الى أن العمل بها أولى وحل حديث أنس على نفي رؤيته وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره وذهب آخرون الى تأويل حديث أنس لاجل الجمع بأن يحمل النفي على صفة مخصوصة اما الرفع البليغ ويدل عليه قوله حتى رى بياض ابطنه ويؤيده أن غالب الاحاديث التي رويت في رفع اليدين في الدعاء انما المراد بها مامة اليدين وبسطهما عند الدعاء وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرعهما الى جهة وجهه حتى حاذياه وبه حينئذ يرى بياض ابطنه واما على صفة اليدين في ذلك لما رواه مسلم عن ثابت عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه الى السماء ولا يداود عن أنس كان يستسقى هكذا ومثله يديه وجعل بطونهما مائلي الارض حتى رأيت بياض ابطنه قال النووى قال العلماء السنة في كل دعاء لرفع يدين أن يرفع يديه جاعلاً لظهور كفيه الى السماء واذا دعا بسؤال شئ وتحصيله أن يجعل بطون كفيه الى السماء وقال غيره الحكمة في الإشارة بظهور الكفين في الاستسقاء دون غيره التفاضل بتقلب الحال ظهر البطن كما قيل في تحويل الرداء أو هو إشارة الى صفة المسؤل وهو نزول السحاب الى الارض انتهى (فرفع يديه حتى رى) براء مكسورة فهمزة مفتوحة مدودا وضم الراء وكسر الهمزة (بياض ابطنه) وهو من خصائصه دون غيره قال أبو نعيم بياض ابطنه من علامات نبوته (وكان مما حفظ) بالبناء للمفعول (من دعائه اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها ثلاثي ورباعي (بلدك)

أى أهل بلدك (وبهيتك) أى جنسها قال المصباح الهمزة كل ذات أربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يغير فيه وبهية والجمع البهائم (وانشر رحمتك) أبسط مطرك ومنافعه على عبادك تلج لقوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته (وأحى بلدك الميت) بالتخفيف والتشديد التى لا نبات بها بالمطر تلميحاً لقوله تعالى فأحيينا به بلدة ميتا (اللهم اسقنا غيثاً) مطراً (مغيثاً) لنا من هذه الشدة (مريثاً) محمود العاقبة لا ضرر فيه (مربعاً) بضم الميم واسكان الراء وكسر الموحدة وعين مهملة أو بوقية بدل الموحدة من رعت الدابة إذا أكلت ماشاءت أو هو بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية ومهملة من المراجعة وهى انصب (طبقة) بفتحين أى مستوعب الارض من طبقاتها (واسعاً) كالنار كيداً طبقة (عاجلاً غير آجل نافعاً غير ضار) بزرع ولا مسكن ولا حيوان آدمى أو بهيمة (اللهم سقياً) بضم السين (رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق) نقص وازهاب بركة وأتى بهذا وان اسـتفيد من نافعاً غير ضار لانه مقام طاب من الجواد والمطلوب فيه الاطناب والله يحب المخلصين فى الدعاء ولذا قال (اللهم اسقنا الغيث) لمطر بالتعريف اشارة الى أن المطلوب الغيث الموصوف بهذه الصفات (وانصرنا على الاعداء) الكفار بإجابة الدعاء واقامة الحجّة والغلبة فى قتالهم (فقام أبو لبابة) بشير وقيل رفاعه ووجه من سماء مروان (ابن عبد المنذر) الانصارى المدنى أحد النقباء عاش الى خلافة على (فقال يا رسول الله ان التمر فى المربد) الموضع الذى يجفف فيه التمر بالخمرين فخشى عليه الغرق (فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال يا رسول الله ان التمر فى المربد) قال ذلك (ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عربياً نايستة ثعلب مريده) ثقبه الذى يسيل منه ماء المطر (بازاره) من بجلته لكثرة المطر وخوفه على تمره لم يتمكن من تحصيل ما يستد به غير ازاره (قال) الراوى (فلا والله ما فى السماء من قزعة) بفتحات صحاب متفرق (ولاصحاب) مجتمع (وما بين المسجد) النبوى الذى دعا على منبره هذا الدعاء (وسلم) الجبل المعروف بالمدينة (من بناء ولا دار) يحجبنا عن رؤيته اشارة الى فقد الصحاب (ظلمت من وراء سلم صحابة مثل الترس) فى الاستدارة (فلما توسطت السماء انتشرت وهم) أى الحاضرون (يتظرون) ذلك (ثم امطرت) واستمرت جمعة كما قال (فوالله ما رأوا الشمس سبتاً) بفتح فوحدة ساكنة ففوقية (وقام أبو لبابة عربياً) الامن سائر عورته (يستثعلب مريده بازاره لئلا يخرج التمر منه) فاستجاب الله دعاء رسوله (فقال الرجل يا رسول الله يعنى الذى سأل أن يستسقى اهلهم) تقدم أن صاحب النور قال لا اعرفه وأن صاحب الفتح استظهر أنه خارجة بن حصن لانه كبيرهم ولذا سمى دونهم وان ذلك ايسر بلازم (هلكت الاموال) الموانى (وانقطع السبل) الطرق (فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مذاحق) رى عياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا) بفتح اللام وفيه حذف تقديره اجعل أو أمطر والمراد به صرف المطر عن الابنية والدور (ولا علينا) بيان للمراد بحوالينا لانهم اشتمل الطريق فأخرجها بوقوله ولا علينا (على الاكام) بكسر الهمزة (والظراب) بكسر المعجمة وموحدة (وبطون الاودية) التى



يُحَصِّلُ فِيهَا الْمَاءَ لِيَنْتَفِعَ بِهِ (وَمَنَابِتُ الشَّجَرِ) أَيْ مَا حَوْلَهَا مَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْبَتَ فِيهِ (فَانْجَابَتْ) يَنْوُنٌ جَمِيمٌ خَرَجَتْ (السَّحَابَةُ عَنِ الْمَدِينَةِ ~~كَانْجَابِ الثَّوْبِ~~) أَيْ كَخُرُوجِ الثَّوْبِ عَنِ لَابِسِهِ قَالَ فِي الْفَتْحِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَفَادَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ صِفَةَ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَالْوَقْتُ الَّذِي وَقَعَ ذَلِكَ فِيهِ أَتَاهِيَ وَفِيهِ بَعْدَ لَانِ الرَّجُلِ الدَّخْلُ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ دَخَلَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ فَمَسَّاهُ وَهُوَ يَخْطُبُ وَظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُمْ دَخَلُوا وَهُوَ جَالِسٌ بِالْمَسْجِدِ فَكَلَّمُوهُ فِيهِ فَقَامَ فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ شَبِّهِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بَثَلًا اتِّحَادَهُمَا لِاسْمِهَا وَالْمَخْرَجِ مُخْتَلَفٌ (وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الْإِقْتَابِ) بِقَافٍ جَمْعُ قَتَبٍ (بِعَنَى أَنَّ السَّكْرَسِيَّ) الْمُحِيطُ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (لِيَجْزَعَنَّ حِلَّهُ وَعَظَمَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ) إِذَا كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الْأَطِيطَ تَصْوِيتَ (الرَّحْلِ) بِجَاءٍ مَهْمَلَةٍ (بِالرَّكَابِ) عَلَيْهِ (أَنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةٍ مَا فَوْقَهُ) فِي التَّأْثِيرِ (وَيَجْزَعُهُ عَنْ أَحْقَالِهِ وَهَذَا مِثْلُ لِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ) يَوْجَدُ (أَطِيطٌ) وَابْجَلَةٌ حَالِيَةٌ بِدَائِلِ قَوْلِهِ (وَأَنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيئِيٌّ) لِلْفَهْمِ (أُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرَ عَظَمَتِهِ تَعَالَى) لِلْعَقُولِ (وَقَوْلُهُ طَبَقًا يَفْتَحُ الطَّاءُ) الْمَهْمَلَةُ (وَالْمَوْحِدَةُ) وَالْقَافُ (أَيْ مَا أَلَّا لِلْأَرْضِ مَغْطِيَا لَهَا يُقَالُ غِثٌ طَبَقٌ) بِفَتْحَتَيْنِ (أَيْ عَامٌّ وَاسِعٌ) فَكَأَنَّهُ قِيلَ مَسْتَوْعِبًا لِلْأَرْضِ مِنْطَبَقًا عَلَيْهَا (وَالْمَرْبِدُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ (مَوْضِعٌ يَجْفَفُ فِيهِ الْقَرْمُورُ وَعَلَيْهِ) بِثَلَاثَةٍ وَمَهْمَلَةٍ وَمَوْحِدَةٍ (ثَقْبُهُ) بِثَلَاثَةٍ وَقَافٍ (الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ) وَفِي الْقَامُوسِ الشَّعْلُ مَعْرُوفٌ إِلَى أَنْ قَالَ وَابْجَرُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ (وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ وَمَا لَنَا صَبِيٌّ يَغُطُّ) بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَكَسْرٍ الْمَجْمَعَةُ أَيْ يَنَامُ كَنَافَةٍ عَنْ شِدَّةِ جُوعِهِ لِأَنَّ الْغَطِيطَ أَنَّمَا يَقَعُ غَالِبًا عِنْدَ الشَّمْعِ (وَلَا يَعْجِرُ يَنْطُ) بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَكَسْرٍ الهمزة (أَيْ مَا لَنَا بَعْجَرٌ أَصْلًا لِأَنَّ الْبَعْجَرَ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَنْطُ) أَيْ يَصُوتُ فَنَحْنُ الْمَلْزَمُونَ لِنَحْنِ الْمَلْزُومِ لَكُنْ فِي الْفَتْحِ وَالصَّحَاحُ أَنَّهُ يَنْطُ مِنْ ثَقُلِ الْحُلِّ عَلَيْهِ فَالْمَعْنَى لَا يَنْطُ لَعَدَمِ مَا يَحْمِلُهُ وَهَذَا أَيْضًا يَخْتَلَفُ مُقْتَضَى قَوْلِهِ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَنْطُ أَيْ مَثَقَلًا كَانَ أَمْ لَا وَمَرَّ لَمْ يَصْنَفْ أَنفَاءً أَنَّ الْأَطِيطَ صَوْتُ الْإِقْتَابِ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ بِهِ صَرَّحَ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ الْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْإِبِلِ مِنْ ثَقُلِ أَجْزَالِهَا وَنَحْوُهُ فِي الْقَامُوسِ (وَأَنشُدْ) يَقُولُ (أَتَيْنَاكَ) بِالْقَصْرِ (وَالْعِذْرَاءُ) بِالْمَدِّ الْبَكْرُ (يَدْعِي لِبَابِهَا) بِوَحْدَتَيْنِ (وَقَدْ شَفَعْتَ أُمَّ الْعَصِيِّ عَنْ الطِّفْلِ) مَعَ مَنْ يَدْشَفُقُهُمْ عَلَيْهِ لَشِدَّةِ جُوعِهَا (وَأَلْقَى بِكَفِيهِ الْفَتَى) أَيْ الشَّجَاعَ (لَا سَكَنَةَ) ذَلَّةٌ وَخُضُوعٌ (مِنْ الْجُوعِ ضَعْفًا) أَيْ لِأَجْلِ الضَّعْفِ (مَا يَنْطُ) يَنْطُقُ بِشَرٍّ (وَلَا يَحِلِّي) يَنْطُقُ بِخَيْرٍ (وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا) سِوَى الْخَنَظَلِ الْعَامِيِّ (نَسَبُهُ إِلَى الْعَامِ) (وَالْعَلْهَنُ) بِكَسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَهْمَلَةُ يَنْتَمِي مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ زَايَ (الْغَسْلُ) بِكَسْرِ الْمَجْمَعَةِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ الرَّذْلُ (فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْبِكْرُ فَرَارْنَا) وَأَيْنَ فَرَارَ النَّاسُ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَرِّ رَدَائِهِ مِنْ الْعَجَلَةِ لِمَا جَبَلَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّافَةِ وَالرَّجَةِ (حَتَّى صَعِدَ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ (الْمَنْبِرَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ) بِالتَّثْنِيَةِ (إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا) عَمَّ الْطَلِبَ فَلَمْ يَقُلْ اسْقِهِمْ (غَيْثًا) مَطَرًا (مَغِيثًا) لِنَامِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ (مَرِيئًا غَدَقًا) بِجَهْمَةٍ مَهْمَلَةٍ كَثِيرِ الْقَطَرِ (طَبَقًا) بِفَتْحَتَيْنِ (نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ رَاثٍ) بِثَلَاثَةِ أَيْ بَطِيٍّ (تَلَايَهُ

الضرع) لامواشي (وتثبت به الزرع وتحتي به الارض) بالنبات (جاء موتها) ييسها تشبيها  
بالحيوان الذي اذا مات ييس (قال) أنس (فارتد صلى الله عليه وسلم يديه الى فخره حتى التقت  
السماء بأبراقها) جمع برق ما يلع من السحاب (وجاء أهل البطانة) أي السلة كنون خارج  
المدينة (يضجون) يصيغون (الغرقا غرق) بالذكور (فقال عليه السلام) أنزل المطر  
(حوالينا ولا) تنزله (علينا فأنجابت) خرجت (السحابة عن المدينة حتى أحرق)  
أي داند (حولها كالأكيل) المحيط بالشيء (وضمك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذها)  
قرحان زوال الكرب عن أمته (ثم قال لله دترأي طالب لو كان حيا لقرت عيناه) بردت وسكنت  
كناية عن السرور (من نشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله) في قصيدته  
لطويلة التي قالها لما تمالات قرين على النبي صلى الله عليه وسلم وتقرأ عنه من يريد  
الاسلام يذكركم يده عليهم وبركته من صغره وهي ثلاثة وعشرون بيتا عند ابن اسحق  
وقال المصنف عدة آياتها مائة بيت وعشرة آيات وسبق منها جله في أوائل المقصد  
الاول (وأيض) بفتح الصاد المجمة مجرور برب مقدرة أو منصوب باضمار أي أو أخص  
والراجح أنه بالنصب عطف على سيد المنصوب في البيت الذي قبله وهو

وما ترك قوم لأبالك سيدا \* يحوط الذمار غير ذوب مواكل

أومر فوع خبر مبتدأ محذوف أي هو أيض (يستسقى) مبني للمفعول (الغمام) السحاب  
(بوجهه) أي ذاته أي يتوسل الى الله به (ثم قال) بكسر المثلثة وخفة الميم هو العمد والمجأ  
والمطم والمغث والمعين والكافي اطلق على كل ذلك ويصح ارادة الجميع هنا (اليتامى عصمة  
للارامل) أي عنهم مما يضربهم والارامل المساكين من رجال ونساء ويقال للرجال وان لم  
يكن فيهم نساء قاله ابن السكيت بتصب ثم قال وعصمة ورفعها وجزمها على جزأيض (تطيف)  
وعند ابن اسحق تلوذ أي تلجئ (به الهلاك) جمع هالك أي المشركون على الهلاك  
(من آل هاشم) واذا طاف أو التجأ به هؤلاء السراة فغيرهم أخرى (فهم عنده في نعمة)  
يدومنة بتقدير مضاف أي في ذوى نعمة أي سعة وخير أو جعل النعمة ظرفا لهم بمبالغة  
(وفواضل) عطف خاص على عام ففي القاموس الفواضل الايادي الجسيمة أو الجيلة  
اذا المراد بالنعمة النعم الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة (كذبتم وبيت الله) في قوله لكم  
(نبي) بضم النون وسكون الموحدة وكسر الزاي نقهر ونغلب (محمدا) كذا ضبطه في سبل  
الرشاد وفي النهاية أنه بتحتية ورفع محمد نائب فاعل يبري ولفظه يبري أي يتقهر ويغلب أراد  
لا يبري فحذف لام من جواب القسم وهي مرادة أي لا يقهر (ولما نطا عن) مجزوم بلا وحذف  
المفعول للعميم أي نطا عنكم وغيركم (حواله) وعند ابن اسحق دونه (وناضل) بنونين  
وضاد مجمة أي نجادل ونخاصم ونذافع عنه أو نراى بالسهم (ونسلمه) لكم يا معشر قرين  
تفعلون به ما شئتم كما طلبتم لا (حتى نصرع حوله) حتى (تذهل عن ابنا ثناو الحلائل)  
الزوجات واحدها حليلة (فقال صلى الله عليه وسلم أجل) بفتح الهمزة والجيم حرف جواب  
يعنى نعم أي أردت هذا (رواه البيهقي) في الدلائل باسناد فيه ضعف لكنه يصلح لامتابعة قوله  
الحافظ (وقوله يدعى لابس أي يدعى مدورها لامتثالها في الخدمة حيث لا تجد

ما تعظمه من) أى الذى (يخدمها من الجذب وشدة الزمان وأصل اللباب من الفرس موضع اللبب) بفتحين (ثم استعير للناس) فاطلق عليهم (وقوله ما يمر ولا يحلى أى ما ينطق بخير) تفسير ليحلى (ولا شتر) تفسير يمر فهو لف ونشر غير مرتب وهو أولى (من الجوع والضعف) لا يستطيع النطق بشئ (وقوله سوى الخنظل العامى نسبة الى العام لانه يتخذ في عام الجذب كما قالوا للجذب السنة) بفتحين (والعلمهز بالسكسر) للعين المهملة والهاء بينهما لام ساكنة وآخره زاي (طعام) كما نوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله الجوهري (فى الصحاح) (والغسل) بكسر المجمة واسكان المهملة (الردل) بزال مجمة (قال السهيلي فان قلت كيف قال أبو طالب وأيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك منه بعد الهجرة) وأبو طالب مات قبلها (وأجاب بما حاصله ان أبا طالب أشار الى ما وقع فى زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنسبى صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى) ولفظه فى روضه روى الخطابي حديثا فيه ان قريشاً تابعت عليهم سسنو جذب فى حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش أباقيس فقام عبد المطلب واعتضد النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبيض أو قرب فدعا فسقوا فى الحال فقد شاهد أبو طالب مادله صلى الله عليه وسلم ما قال انتهى (وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك) لفظ الحافظ وان لم يشاهد وقوعه وأشار المصنف الى التعقب على هذا الاحتمال بقوله (قلت وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمه) بضم الجيم وتفتح (ابن عرفة) بضم العين والفاء (قال قدمت مكة وهم) أى أهلها (فى حط) بسكون الحاء وتفتح أى شدة لاحتباس المطر عنهم (فقات قرش) بعد أن تشاوروا لفظه عند ابن عساكر عن جلهمه قدمت مكة وقريش فى حط فقاتل منهم يقول اعدوا اللات والعزى وقاتل منهم اعدوا ومناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد رأى أنى تؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كانك عنيت أبا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم فقامت قد قننا عليه الباب فخرج النافثا روا اليه فقالوا (يا أبا طالب احط) بالبناء للفاعل والمفعول (لواذى) أصابه القحط (وأجذب العيال وانت فيهم) من ذرية اسمعيل وابراهيم (أما تستسقى) تطلب من الله السقيا (نخرج أبو طالب ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كانه شمس دجئ) بضم المهملة والجيم وشدة النون على مفاد قول المجد كعتل الظلمة ثم يجوز أنه منقون على الوصف أى كسيت ظلمة والاضافة أى شمس ليلة ذات ظلمة أو ذات يوم دجئ أى مظلم (تجلت عنه سحابة قماء) بحاف مفتوحة ففوقية ساكنة والمتأنيث أقم أى يعلوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين ينجلي سحابها الرقيق تكون مضيئة مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة (وحوله أغيلة) تغير أغلة إشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ (فأخذه) أى الغلام (أبو طالب فألقى ظهره) أى ظهر الغلام (بالكعبة ولاذ) التجأ (الغلام باصبعه) أى اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانها التى يشار بها غالباً ولعل المعنى أشار به الى السماء كما تضرع الملتجئ (وما فى السماء قرعة) بفتحات قطعة سحاب (فأقبل السحاب من ههنا

ومن ههنا) أى من جميع الجهات لا من جهة دون أخرى (واغدق السحاب) أى أكثر ماؤه  
والاسناد مجازى (واغدودق) عطف مرادف (وانفجر له الوادى) بالمطر (وأخصب  
النادى) بالنون أهل الحضر (والبادى) أهل البادية أى أخصب الأرض للفريقين  
(وفى ذلك يقول أبو طالب) يذكر قريشاً حين التماؤ عليه صلى الله عليه وسلم بركته عليهم من  
صغره لا فى هذا الوقت فلا يخالف قول ابن اسحق أنه قال القصيدة لما تالأت قريش على النبي  
صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الإسلام وتجويزاً أنه قال البيت عقب الاستسقاء  
والقصيدة كلها حين التماؤ فيه نظر إذ مجرد قوله وفى ذلك يقول لا يستلزم أنه قاله عقب  
الاستسقاء (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه) أى يطلب السقى من السحاب بذاته ثم  
اليتامى عصاة الأراذل فهذه تصریح فى أنه قاله عن مشاهدة فكيف يقول الحافظ ذلك  
الاحتمال ولذا تعجب منه شارح الهمزية وقال انه غفل عن رواية ابن عساکر هذه  
اذلوا ستحضره عالم بهذا الاحتمال (\* الرابع استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء من غير  
صلاة \* عن ابن مسعود ان قريشاً أبطوا) أى تأخروا (عن الإسلام) ولم يبادروا اليه (فدعا  
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم سبعاً كسيع يوسف كما فى البخارى  
ونصب بفعل تقديره أسألك أو سلط وله فى تفسير سورة يوسف اللهم اكفنيهم بسبع كسيع  
يوسف وفى تفسير الدخان اللهم أعني عليهم الخ (فاخذتهم سنة) بفتح تين أى جذب وقط  
(حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام) زاد فى رواية ونظر أحداهم الى السماء فبرى  
الدخان من البلوع (نجاءه أبو سفيان) صخر بن حرب الاموى والد معاوية (فقال يا محمد  
جئت تأمر بصلوة الرحم وان قومك) ذوى رحلك (هلكوا) ولبعض الرواة قد هلكوا  
أى بدعائهم عليهم (فادع الله) لهم فان كشف عناؤهم بك (فقرأ فأرتقب) انتظر لهم  
(يوم تأتى السماء بدخان مبين ثم عادوا الى كفرهم) فابتلاههم الله تعالى بالبطشة (فذلك قوله  
تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر) تفسير لها وقيل يوم القيامة والعامل فى يوم  
فعل دل عليه انما مستقيمون لان مانع من عمله فيما قبله أو بدل من يوم تأتى قال الحافظ ولم يقع  
فى هذا السياق تصریح بأنه دعا لهم لكن رواه البخارى فى تفسير سورة ص بلفظ فكشف  
عنهم ثم عادوا وفى سورة الدخان من وجه آخر بلفظ فاستسقى لهم فسقوا ونحوه فى رواية اسباط  
المعلقة يعنى قوله (زاد اسباط) بفتح الهمزة وسكون المهملة وموحدة فألف فطاء مهملة  
قال الحافظ هو ابن نصر ووههم من زعم أنه اسباط بن محمد (عن منصور) يعنى باسمه  
المذكور قبله فى البخارى وهو جده ثنا محمد بن كثير عن سفيان حدثنا منصور والاعمش عن  
أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وقد وصله الجوزقى والبيهقى من رواية علي بن ثابت  
عن اسباط بن نصر عن منصور وهو ابن المعقر عن أبي ضحى عن مسروق عن ابن مسعود  
قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادباراً فذكر نحوه الذى قبله وزاد نجاءه أبو سفيان  
وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع  
الله لهم (فدعا) الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا) بضم السين والقفاف  
مبنى للمفعول (الغيث) بالنصب مفعوله الثانى (فأطبقت) أى دامت وتواترت

(عليهم سبعة) أي سبعة أيام وسقطت التاء لعدم ذكر المميز فانه يجوز فيه الامران (فشكا  
 الناس كثرة المطر فقال اللهم) أنزل المطر (حوالي ناولا) تنزله (علينا فأنحدرت السحاب  
 عن رأسه فسقوا الناس حولهم) قال الحافظ كذا في جميع الروايات في الصحيح فسقوا  
 بضم السين والقاف وهي على لغة بني الحارث وفي رواية البيهقي المذكورة فأسقى الناس  
 حولهم وزاد المصنف ويجوز النصب على الاختصاص أي أعنى الناس (رواه البخاري)  
 هنا في التفسير (وأفاد الدمياطي أن ابتداء الدعاء على قريش كان عقب طرحهم على  
 ظهره سلى الجزور) بفتح السين المهملة والقصر (وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا  
 النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث أبي هريرة عند البخاري  
 ولا يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص إذ لا مانع أن يدعو بذلك عليهم من الزاوية التي ظهر أن محبي  
 أبي سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا فذلك قوله يوم يبطش البطشة الكبرى  
 يوم يدرو لم ينقل أن أباسفيان قدم المدينة قبل بدرو على هذا فيحتمل أن يكون أبو طالب كان  
 حاضر ذلك فقال وأيض يستسقى الغمام بوجهه) البيت عن مشاهدة لذلك (لكن ورد  
 ما يدل على أن القصة وقعت بالمدينة فان لم يحتمل على التعدد والافهمه شكل) جذا وأفاد  
 بيان ما قال انه ورد بقوله (وفي الدلائل للبيهقي) وقبل هذا في الفتح وقد تعقب الداودي  
 وغيره زيادة اسحق بن نصر ونسبوه الى الغلط في قوله وشكا الناس كثرة المطر الخ وزعموا  
 أنه ادخل حديثا في حديث وأن الحديث الذي فيه شكوى كثرة المطر وقوله اللهم حوالينا  
 ولا علينا لم يكن في قصة قريش وانما هو في القصة التي رواها أنس وليس هذا التعقب عندي  
 بجيد إذ لا مانع أن يقع ذلك مرتين والدليل على أن أسباط بن نصر لم يغلط ما للبخاري  
 في سورة الدخان عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي الخخى في هذا الحديث فقبل يارسول الله  
 استسقى الله لمضر فأنها قد هلكت فقال ألمضر انك بلريء فاستسقى فسقوا والقائل في فقبل  
 يظهر لي أنه أبو سفيان لما ثبت في كثير من طرق هذا الحديث في الصحيحين فجاء أبو سفيان  
 ثم وجدت في الدلائل للبيهقي (عن كعب بن مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على مضر فأثاه أبو سفيان) صخرين حرب (فقال ادع الله لقومك فانهم قد  
 هلكوا وقد رواه أحمد وابن ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك) بل جزم بأن الراوى لا الجاني  
 كعب بن مرة (فأبهم أبو سفيان فقال جاءه رجل فقال استسقى الله لمضر) اطلب لهم منه  
 السقيا وانما قال لمضر لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش  
 فسرى القحط الى من حولهم ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش للإشارة الى أن غير  
 المدعو عليهم قد هلكوا بغير ريتهم ولئلا يذكرهم بجرمهم فقال ألمضر ليند رجوا فيهم كذا  
 قال المصنف وفيه ما نطرقان أباسفيان عبر بقومك وتقدم ويأتى قريبا أنه عليه السلام دعا  
 على مضر وسقط من قلم المصنف أو نسأله فقال انك بلريء ألمضر وهو في الفتح وبه يستقيم  
 قوله (قال يارسول الله استنصرت الله فنصر لك ودعوت الله فأجابك) فلا عليك أن تدعو لهم  
 بالسقى وقوله ألمضر أي أطلب أن استسقى لهم مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي  
 (فرفع يديه) بالثنائية (فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا الحديث) بقيته كما في الفتح من بعد ما رينا

قوله فأحيوا في بعض النسخ  
فأحيوا هـ

طبقا عاجلا غير آثا نافع غير ضار قال فأحيوا فقالوا ان أنوفه فشكروا اليه كثرة المطر  
فقالوا قد تممت البيوت فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فعمل السحاب يتقطع بيننا  
وشمالا (فظهر) بذلك (أن الرجل المبهمة المقول له أنك بحري هو أبو سفيان لكن يظهر) لي (أن  
فاعل قال يا رسول الله استنصرت الله الخ هو كعب بن مرة راوى) هذا (الحديث) المذكور  
(لما أخرجه أجد أيضا والحاكم عن كعب بن مرة) المذكور ويقع في نسخ عن أبي بن  
كعب وهو غلط فالذي في الفتح عن كعب (قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر  
فأتته فقلت يا رسول الله ان الله قد نصر لك وأعطاك واستجاب لك) دعاءك عليهم (وان قومك  
قد هلكوا) الحديث (وعلى هذا فكأن أبا سفيان وكعبا حضرا جميعا فكاهه أبو سفيان بشيء)  
هو جئت تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلكوا (وكلمه كعب بشيء) هو يا رسول الله الخ  
(فدل ذلك على اتحاد قصتهما وقد ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله أنك بحري ومن قوله  
اللهم حوالينا ولا علينا) زاد الحافظ فظهر بذلك أن اسباط بن نصر لم يغلط في الزيادة  
المذكورة ولم ينتقل من حديث الى حديث (وسياق كعب بن مرة يشعر بأن ذلك وقع بالمدينة  
لقوله استنصرت الله فنصر لك) لأن كلامهم ما كان بالمدينة بعد الهجرة (و) لكن (لا يلزم  
من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة أنس السابقة فهي واقعة أخرى لأن في رواية أنس فلم  
ينزل عن المنبر حتى مطروا وفي هذه ما كان الاجعة أو نحوها والسائل في هذه القصة غير  
السائل في تلك) التي رواها أنس لانه قال جاء اعرابي (فهما قصتان وقع في كل منهما طلب  
الدعاء بالاستسقاء ثم طلب الدعاء بالاستسقاء وان ثبت أن كعب بن مرة أسلم قبل الهجرة  
جمل قوله استنصرت الله فنصر لك على النصر باجابة دعائه عليهم وزال الاشكال المتقدّم  
والله أعلم انتهى ملخصا من فتح الباري) بمعنى أنه ترك منه ما لم يتعلق به غرضه وفيه بعد هذا  
واني ليعثر نجي من اقدام الدمياطي على تغليب ما في الصحيح بمجرد التوهم مع امكان  
التصويب بمزيد التأمل والتدقيق عن الطرق وجميع ما ورد في الباب فله الحمد على ما علم وأنتم  
(\* الخامس \* استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند أبحار الزيت قريبا من الزوراء) بفتح الزاى  
واسكان الواو والموضع بالسوق بالمدينة (وهي خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام  
في مكان مسافته) نحو قذفة رمية (بجبر ينعطف عن بين الخارج من المسجد) النبوي  
(عن عمير) بضم العين مصغر (مولي أبي اللحم) بالمذ الغفاري كان يأبى اللحم شهد عمير مع مولا  
خيمركا في السنن الاربعة عنه قال شهدت خيمر مع سادتي فكاهوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في فأعطاني من طرف المتاع ولم يسهم لي وروى مسلم عنه كنت ملوكا فسألت النبي  
صلى الله عليه وسلم أتصدق من مال مولاي بشيء قال نعم والاجر بينكما وعاش الى نحو السبعين  
من الهجرة (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم استسقى رافعا يديه قبل) بكسر ففتح جهة  
(وجهه لا يجاوزهما رأسه رواه أبو داود والترمذي \* السادس \* استسقاؤه عليه الصلاة  
والسلام في بعض غزواته السابقة المشركون الى الماء فأصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال المنافقون لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه)  
بنو اسرائيل والقصة في القرآن واذا استسقى موسى لقومه الآية (فبلغ ذلك النبي صلى الله



عليه وسلم فقال أو قد قالوها) أي هذه المقالة قال ذلك تعجيباً منهم (عسى ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فارتد يديه من دعائه حتى اظلم السحاب وأمطروا إلى أن سال الوادي فشرب الناس وارتقوا

فصل (هو الثالث من الباب الثاني الذي قال فيه وفيه أربعة فصول فذكر الكسوف فصلاً والاستسقاء ثانياً وهذا الثالث ويأتي الرابع بعده) (عن سالم بن عبد الله) بن عمر (عن أبيه مرفوعاً أنه كان) صلى الله عليه وسلم (إذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث) المطر (ولا تجعلنا من القانطين) إلا يسين الذين قلت فيهم ومن يقنط من رجة ربه إلا الضالون (اللهم ان بالعباد والبلاد والبهايم والخلائق من اللائواء) بالمد الشدة (والجهد) بفتح الجيم وضعها المشقة (والضيق) الضيق في كل شيء للذكر واللائق قاله القاموس (مالا نشكوه إلا إليك) اذ لا يكشف الضر غيرك (اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء) أي المطر (وأنت لنا من بركات الأرض) الزرع (اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم اننا نستغفرك انك كنت) ولم تزل (غفارا فأرسل السماء) المطر (علينا مدراراً) كثير الدور (رواه الشافعي) الامام رحمه الله

فصل (لروى أبو الجوزاء) بجيم وزاي اوس بن عبد الله الربيعي بفتح الواو وحدة البصري تابعي ثقة يرسل كثيراً (قال قحط) بفتح الحاء وكسر هاء مع فتح القاف وبضعها وكسر الحاء مبنى للمفعول (أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء) بضم الكاف مقصور جمع كوة بالضم مثل مدينة ومدى الثقب في الحائط أي اجعلوا طاقات من السقف الذي على القبر الشريف كما يفهم من قولها (حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا) مطراً كثيراً (حتى تبت العشب) بضم فسكون (وسمحت الابل حتى تفتت) اتسعت (من الشحم فسمى عام الفتق وروى ابن أبي شيبة باسناد صحيح من رواية أبي صالح) واسمه ذكوان (السمان) بفتح السين (عن مالك الدار) وكان خازن عمر وهو مالك بن عياض مولى عمر له ادراك ورواية عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة وعنه ابنه عبد الله وعوف وأبو صالح وعبد الرحمن بن سعيد المخزومي قال أبو عبيدة ولله عمر كيلة عيال عمر فلما كان عثمان ولله القسم فسمى مالك الدار (قال أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب رجل) هو بلال بن الحرث المزني الصحابي كما عند سيف في كتاب الفتوح (إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لا تمك فأنهم قد هلكوا فأتى الرجل) بلال بن الحرث (في المنام فقبل له أئمة عمر) وفي رواية ابن أبي خيثمة من هذا الوجه جاءه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أئمة عمر فقبل له أنهم مسقون فعليك فبكى عمر وقال يا رب ما آلاؤنا ما مجزت عنه (وفي رواية عبد الرزاق) عن ابن عباس (أن عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس) بن عبد المطلب (قم فاستسقى) فاستسقى فذكر الحديث وثبت بهذا أن العباس كان مسؤولاً وأنه ينزل منزلة الامام إذا أمره الامام بذلك كما في الفتح (وذكر الزبير بن بكار) عن زيد بن أسلم عن ابن عمر (أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس) بن عبد المطلب (عام الرمادة) ذكر ابن سعد وغيره أن

يناض باصله

عام الرمادة كان سنة ثمانى عشرة وكان ابتداءؤه صدوا للحاج منها ودام تسعة أشهر والرمادة  
 (بفتح الراء وتخفيف الميم ومعنى به) العام (لما حصل من شدة الجذب) بهملة (فاغبرت  
 الارض جذما من عدم المطر) فصارت كالرماد (وذكر ابن عساكر في كتاب الاستسقاء أن  
 العباس لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك صحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم  
 أنزل منه الماء ثم انزل علينا) والحواد الكريم يجود بما عنده وأنت الجواد الرحيم الكريم  
 وما عندك لا يفتى ولا ينفد (واشد ديه الاصل) للنبات وهو الارض (وأطل به الفرع)  
 النباتات (وأدتر به الضرع) اللهم تشفعنا اليك بن لا منطلق له من بها غنا وأنعما) وفي ذلك  
 مزيد الطلب بالذلة والخضوع الذى هو المطلوب لان اليها ثم ترحم وفي ابن ماجه مرفوعا لولا  
 اليها ثم لم تطروا (اللهم اسقنا سقيا وادعة) أى مسطرة بقدر الحاجة (بالغ: طبقا)  
 متممة (اللهم لا نرغب الا اليك وحدك لا شريك لك) تأكيد (اللهم نشكو اليك  
 سغب) بفتح المهملة والمججمة وموحدة جوع (كل ساعب) جاع مع التعب أو أراد  
 العطش لانه قد يسمى سغبا (وعدم كل عادم وجوع كل جاع) وان لم يكن مع تعب فلا  
 تكررا لان السغب أخص أو أريد بالسغب العطش كما رأيت (وعرى كل عار وخوف كل  
 خائف وفي رواية الزبير بن بكار) في كتاب الانساب (ان العباس لما استسقى به عمر قال  
 اللهم انه لم ينزل بلا الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكانى) قري  
 (من نيك وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث) المطر  
 (فأرخت السماء) مطرا (مثل الجبال) من كثرت (حتى أخضبت الارض وحاش الناس  
 وعنده) أى الزبير بن بكار (أيضا) عن ابن عمر قال (خط الناس) بفتحات اصابعهم القحط  
 (فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد) من التعظيم  
 البالغ وعند ابن حبان والحاكم عن عمر زيادة يعظمه ويفخمه ويبرقه (فاقتدوا  
 أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله وفيه) أى  
 الحديث (فأبرحوا حتى سقوا) لفظ الرواية حتى سقاها الله قال الحافظ ويستفاد من هذه  
 القصة استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس  
 وفضل عمراته واضعه للعباس ومعرفة بجمعه وفي البخارى عن أنس ان عمر كان اذا خطوا  
 استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك ببينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم ببينا فاسقنا  
 قال فيسقون (وفي ذلك يقول العباس بن عتبة) بضم المهملة واسكان الفوقية وموحدة  
 (ابن أبي الهب) الهاشمى وأبوه صحابى

(بمعنى سقى الله الجواز وأدله \* عشية يستسقى بشيئته عمر  
 توجه بالعباس في الجذب راغبا \* اليه فخان رام - حتى أتى المطر  
 ومنار رسول الله فينا ترائه \* فهل فوق هذا المفاخر مقفخر)

التراث بضم الفوقية ومنلثة وعل المراد به هنا ما ورثه عنه من العلوم والمعارف والشرف  
 اذا الانبياء لا تورث والله أعلم

\* (القسم الثالث) من الاقسام الخمسة التى تقدم تقسيم النوع الاول من الصلاة اليها الاول

المقصد (في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول  
 \* الاول \* في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه) أي السفر (وأحكامه) أي القصر من  
 جواز وجوب (وفيه قرعان \* الاول \* في) جواب قول السائل (كم) أي قدر (كلين  
 عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة) يفتح قوله وضم الصاد من باب نصر ويضم قوله ويشد  
 الصاد من قصر وتحقيقها من أقصر قال الحافظ يقال قصرت الصلاة بفتحين مخففا قصرا  
 وقصرتها بالتشديد تقصيرا وأقصرتها أقصارا والاشهر في الاستعمال الاول والمراد به  
 تخفيف الرباعية الى ركعتين ونقل ابن المنذرو وغيره الإجماع على أن لا تقصر في الصبح ولا في  
 المغرب (تقدم على القصر رخصة أو عزيمة وما استدلل به لكل من القولين في أوائل هذا  
 المقصد) فأغنى عن اعادته (وعن أنس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالمدينة أربعة) أي أربع ركعات (وخرج يريد مكة فصلى بذي الحليفة) بضم المهملة  
 وفتح اللام (العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم) وفي رواية لهما عن أنس صليت مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعة وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين (وهذا  
 الحديث مما احتج به أهل الظاهر في) أي على (جواز القصر في طویل السفر وقصيره فان بين  
 المدينة وذی الحليفة ستة أميال ويقال سبعة) بسين فوحدة (وقال الجمهور لا يجوز القصر  
 الا في سفر يبالغ مرحتين وقال أبو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعتمدوا في ذلك  
 آثارا عن الصحابة) وأقوى ما تمسكوا به حديث ابن عمر لا تسافر المرأة ثلاثة أميال  
 الا مع ذي محرم قالوا فانقص عنها ليس بسفر وتعقب بأن الحديث لم يسق لبيان مسافة  
 القصر بل لنبی المرأة عن الخروج وحدها ولذلك اختلفت ألفاظه وأقل ما ورد منها لفظ  
 بريد وبأن قاعدة الحنفية الاعتبار بما رأى الصحابي لا بما روى وابن عمر قصر في مسيرة يوم  
 تام كما في الموطأ ولو كان الحديث عنده لبيان أقل مسافة القصر لما خالفه (وأما هذا الحديث  
 فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان المراد أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة في حجة  
 الوداع صلى الظهر بالمدينة أربعة سافر فأدركته العصر وهو مسافر بذي الحليفة  
 فعلاها ركعتين وليس المراد أن ذی الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعا) ولعل وجه تمسكهم  
 بالحديث أنه قصر قبل سير أربعة برد والاف كيف يسوغ الاستدلال مع تصريحه بأنه خرج  
 يريد مكة (والاحاديث المطلقة مع ظاهرها القرآن متعاضدان على جواز القصر من حين  
 يخرج من البلد فانه حينئذ يسمى مسافرا) فسفره صلى الله عليه وسلم انعقد بجأوزته  
 المدينة لقصد مكة وبينهما أيام عديدة (وطویل السفر ثمانية وأربعون ميلا هاشمية) نسبة  
 لبني هاشم لتقدم ديرهم لها وقت خلافتهم لالهائهم نفسه كما وقع للرافعي قاله شارح البهجة  
 (وهي ستة عشر فرسخا) فارسي معرب قاله الفراء وهو ثلاثة أميال (وهي أربعة برد) بضم  
 الموحدة والراء وتسكن (والميل من الارض منتهى مدا البصر) فيه مساححة لان هذا غاية  
 الميل ولذا قال القاسموس الميل قد رمد البصر سمي ميلا (لان البصر يميل عنه على وجه  
 الارض حتى يفنى) أي ينتهي (ادراكه وبذلك جزم الجوهرى وقيل حده ان تنظر) أي  
 نظرك لكن الميل ليس نفس النظر فاما انه اطلاق الاثر على المؤثر وأنه على حذف مضاف أي

قوله مصطحبة هكذا في النسخ واول  
صوابه مسطحة بدليل تفسيره  
بمستوية فتدبر اه معجمه

أثر نظرك (الى الشخص في أرض مصطحبة) مستوية (فلا تدري أهو رجل أو امرأة  
أو ذهاب أو أتى قال النووي المثل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعاً معترضة  
معتدلة) والاصبع ست شعيرات معترضة معتدلة انتهى قال الحافظ وهذا الذي قاله هو  
الاشهر ومنهم من عبر عن ذلك بأثنى عشر ألف قدم يقدم الانسان وقيل هو أربعة آلاف  
ذراع وقيل ثلاثة آلاف ذراع ذكره صاحب البيان وقيل وخمس مائة صححه ابن عبد البر  
وقيل هو ألف ذراع ومنهم من عبر عن ذلك بألف خطوة للجمل (و) هذا الذراع الذي حرره  
النووي (قد حرره غيره بذراع الحديد المستعمل الآن عصر والحجاز في هذه الاعصار فوجده  
ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالميل بذراع الحديد) زاد الحافظ على القول  
المشهور (خمس آلاف ذراع ومائتان وخمسون ذراعاً وهذه فائدة جلية قل من تنبه لها) وفي  
الفتح نفيسة قل من نبه عليها (وروى البيهقي عن عطاء) بن أبي رباح (ان ابن عمر وابن عباس  
كانا يصليان ركعتين أي يقصران في أربعة برداً فافوقها وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً) بلا  
إسناد (بصبغة الجزم) فيكون صحيحاً فقال وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في  
أربعة برد (ورواه بعضهم في صحيح ابن خزيمة مرفوعاً من رواية ابن عباس) الذي في الفتح  
وقد روى عن ابن عباس مرفوعاً أخرجه الدارقطني وابن أبي شيبة من طريق عبد الوهاب  
ابن مجاهد عن أبيه وعطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة  
لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان وهذا الإسناد ضعيف من أجل  
عبد الوهاب (وقد كان فرض الصلاة ركعتين ركعتين) بالتكرار (فلما جاز عليه الصلاة والسلام  
فرضت أربعاً رواه البخاري) هكذا في الهجرة وأخرجه في مواضع بنحوه وكذا مسلم بنحوه  
كلاهما (من حديث عائشة لكن يعارضه حديث ابن عباس) قال (فرضت الصلاة في الحضر  
أربعاً وفي السفر ركعتين رواه مسلم) بالحفظ فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه  
وسلم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وله أيضاً ان الله عز وجل فرض  
الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعاً والخوف ركعة  
(وجمع بينهما بما يطول ذكره) ومن جملة أن هذا الخبر بما استقر عليه الفرضان وحديث  
عائشة في بدء الامر وقوله وفي الخوف ركعة أي مع الامام وسكت عن الاخرى للعلم بأنه يتنها  
لنفسه وحده وقال الحافظ الذي يظهر لي وبه يجمع بينهما أن الصلاة فرضت ليله الاسراء  
ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة الا الصبح كما روى ابن خزيمة وابن حبان  
والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه  
وسلم المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر أطول القراءة  
وصلاة المغرب لانها وارتأتهار وعقب الحافظ هذا بقوله (ثم بعد أن استقر فرض الرباعية  
نخفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة  
ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في شرح المسند) للامام الشافعي (ان قصر الصلاة كان في السنة  
الرابعة من الهجرة) قال الحافظ وهو مأخوذ من قول غيره ان نزول آية الخوف كان فيها  
(وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية) بالنون (ذكره الدوالي) بفتح

الذالك أقصحه من ضمه ازاذا الحافظ وأورده السهيلي بلفظ بعد الهجرة بعام أو نحوه (وقيل  
بعد الهجرة بأربعين يوما) قال الحافظ فعلى هذا قول عائشة فأقرت صلاة السفر رأى  
باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف لانها استقرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن القصر  
عزيمه قال وأما قول الخطابي وغيره ان قول عائشة غير مرفوع وانها لم تشهد فرض الصلاة  
ففيه نظر أما أولا فهو مما لا مجال للرأى فيه فله حكم الرفع وأما ثانيا فاعلى تقدير تسليم أنها  
لم تدرك القصة يكون مرسل صحابي وهو حجة لاحتمال أنها أخذته عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أو عن صحابي ادرك ذلك وقول امام الحرمين لو ثبت لنقل متواترا فيه نظرا لان التواتر  
في مثل هذا غير لازم انتهى

\* (الفرع الثاني في القصر مع الإقامة) عن أنس قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
من المدينة الى مكة (أى الى الحج كما في رواية مسلم) فكان يصلى ركعتين ركعتين  
باتسكرا رافادة عوم التثنية زاد في رواية البيهقي الا المغرب (حتى رجعنا الى المدينة  
قيل له) القائل يحيى بن أبي اسحق الحضرمي راوى الحديث عنه في الصحيحين قات  
(أقمتهم) شيئا قال أقنأها عنرا) لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت كم أقام بمكة قال  
عشرا (رواه البخاري ومسلم) هكذا طولا هنا ورواه البخاري في فتح مكة (مختصرا) بالنظر  
(قال) أنس (أقنأ مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة) من الايام رواية أبي ذر ولغيره عشرا  
(نقص الصلاة) بضم الصاد (وعن ابن عباس قال أقام النبي صلى الله عليه وسلم) زاد  
البخاري في المعازي بمكة (تسعة عشر) يوما بليته (يقصر الصلاة) الرباعية بضم الصاد  
وضبطه المنذري بضم الميم وشدة الصاد من التقصير قاله المصنف (فنحن اذا سافرنا) فاقنأنا  
(تسعة عشر) بفوقية فسين (قصرنا وان زدنا أقمنا) قال الحافظ ظاهره أن السفر اذا زاد  
على تسعة عشر لزم الاقام وليس ذلك المراد وقد صرح أبو يعلى في روايته بالمراد وانظروا اذا  
سافرنا فاقنأنا في موضع تسعة عشر ويؤيده قوله صدر الحديث أقام ولا ترمذى فاذا أقمنا  
اكثر من ذلك صلينا أربعا (رواه البخاري) هنا وفي المغازي من افراده عن مسلم ورواه  
ابوداود والترمذي وابن ماجه في الصلاة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس (أنه صلى  
الله عليه وسلم أقام سبعة عشر بمكة يقصر الصلاة قال ابن عباس فلو أقام أكثر أتم والرواية  
الاولى) أى رواية البخاري (بتقديم التاء) الفوقية (على السين والثانية) رواية أبي داود  
(بتقديم السين على الموحدة ولا يابى داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى الا ركعتين) لانه لم ينو الإقامة  
(وله من طريق) محمد (بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بفتحها  
ابن عتبة بضمها وفوقية (عن ابن عباس أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر  
يوما يقصر الصلاة وجع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسعة عشر عد يومى  
الدخول والخروج ومن قال سبعة عشر حذفهما) ومن قال ثمانية عشر عد أحدهما كما  
هو باقى جمع البيهقي في فتح الباري (وأما رواية خمسة عشر فضعفها النووي في الخلاصة  
وليس) تضعيفه (بجيد لان روايتها ثقات ولم يفردها ابن اسحق فقد أخرجهما النساي من

رواية عزال (بكسر العين ابن مالك عن عبيد الله كذلك أي بلفظ خمسة عشر) وإذا ثبت أنها صحيحة فلتعمل على أن الراوي ظن أن الأصل سبعة عشر (بسين نحو وحدة) فحذف منها يوحى الدخول والخروج فذكر أنها خمسة عشر واقضى ذلك أن رواية تسعة عشر (بفوقية فسین) (ارجح الروايات) زاد الحافظ وبهذا أخذ اسحق بن راهوية وبرجها أيضا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة وأخذ الثوري وأهل الكوفة برواية خمسة عشر لكونها أقل ما ورد فصعل ما زاد على أنه وقع اتفاقا (وأخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين) ثمانية عشر (لكن محله عنده فممن لم يجمع) بضم التحتية وسكون الزاي وكسر الميم وعين مهملة أي يجمع ويثبت (الاقامة) أي يتوها (فاذا مضت عليه المدة المذكورة وجب عليه الاتمام فان ازمع) نوى (الاقامة في أول الحال على أربعة أيام أتم على خلاف بين أصحابه) أي الشافعي ويقع في نسخ الصحابة وهو تحسريف فالذي في الفتح أصحابه (في دخول يومى الدخول والخروج فيها أولا) أي وعدم دخولها وهو المعتمد فلا يحسبان عندهم (ولامعارضه بين حديث ابن عباس وحديث أنس) المذكورين (لان حديث ابن عباس كان في فتح مكة وحديث أنس كان في حجة الوداع) كما في مسلم (وفي حديث ابن عباس) عند البخاري ومسلم (قدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني مكة لصبح رابعه) يلبون بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة الا من معه الهدى (ولاشك أنه خرج من مكة صبح الرابع عشر فتكون مدة الاقامة بمكة ونواحيها عشرة أيام) بلياليها (كما قاله أنس) وتكون مدة اقامته بمكة أربعة أيام سواء لانه قدم في اليوم الرابع وخرج منها في اليوم الثامن فصلى الظهر في منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا أقام ليلة قصر أربعة أيام) ثم يتم (فالمدة التي في حديث ابن عباس يسوغ الاستدلال بها على من لم ينو الاقامة بل كان مترددا متى تهيأ له فراغ حاجته برحل والمدة التي في حديث أنس يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في أيام الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس) هي أن يقال (لما كان الأصل في المقيم الاتمام فلما لم يجئ عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقام في حالة السفر أكثر من تلك المدة جعلاها غاية للقصر والله أعلم) وهذا كله اغترفه المصنف من الفتح بلا عزو قال وقد اختلف العلماء في ذلك على أقوال كثيرة

(الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان أيضا) كالذي قبله (الاول في جمعه صلى الله عليه وسلم) بين الظهرين وبين العشاءين (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ) بزاي وغين معجمة أي تميل (الشمس أخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما) في وقت العصر (فان زاعت) مات (الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب) مقتضاه أنه كان لا يجمع بين الصلاتين الا في وقت الثانية منها وبه احتج من أبي جمع التقديم لكن روى هذا الحديث اسحق بن راهوية فقال صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل وكذا أخرجه الاسماعيلي والحاكم في الاربعين وفي زيادة والعصر قدح لا يضتر (وفي رواية) عن أنس (أنه) قال (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أراد أن يجمع بين صلاتين في السفر أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر) ثم يجمع بينهما



كأنه بنية الرواية أي جمع تأخير بدليل تعبيره بتم (وفي أخرى) عن أنس (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا عمل) بفتح العين وكسر الجيم أسرع وحضر (به السير) ونسبة الفعل إليه مجاز وتوسع (بؤخر الظهر إلى وقت العصر فيجمع بينهما) جمع تأخير (وبؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء) زاد مسلم حين يغيب الشفق (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي رواية للبخاري) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يجمع بين هاتين الصلاتين في السفر يعني المغرب والعشاء) يحتمل جمع التقديم والتأخير لكن يعينه حديث ابن عمر في الصحيحين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أجزله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب إلى أن يغيب الشفق حتى يجمع بينهما وبين العشاء (وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاتي الظهر والعصر) جمع تأخير (إذا كان على ظهر سير) بالاضافة لا كثر الرواة وللكشميهني على ظهر باتنوين يسير بلفظ المضارع بتحتية مفتوحة أوله قال الطيبي ظهر سير للتأكيده كقوله الصدقة عن ظهر غنى يقع لفظ ظهر في مثل هذا اتساعا للكلام كأن السير كان مسنداً إلى ظهر قوي من المطى مثلاً وقال غيره جعل للسير ظهر الآن الراكب مادام سائراً كأنه راكب ظهر وفيه جناس التحريف بين الظهر وظهر (ويجمع بين المغرب والعشاء رواه البخاري ومسلم) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمع بين الصلاة في سفره سافرها في غزوة تبوك) سنة تسع (يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء) قال عياض لم تفسر في شيء من الروايات أي عن ابن عباس صورة الجمع وفسرها في حديث معاذ فذكر رواية أبي داود الآتية (وله) أي لمسلم في الفضائل لافي هذا الباب من طريق مالك بن أنس (ولمالك) في الموطأ (وأبي داود والنسائي) كلهم عن معاذ بن جبل (أنهم) أي الصحابة (خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الظهر والعصر) أي جمع تأخير كذا حمله الباسي (فأخروا الظهر) لفظ الموطأ ومسلم تأخر الصلاة (يوماً ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً) جمع تأخير ووجهه بعضهم على الجمع الصوري بأن صلى الظهر في آخر وقتها والعصر في أوله وردده الخطابي وابن عبد البر وغيرهم ما بأن الجمع رخصة فلو كان صورياً لكان أعظم ضيقاً من الاتيان بكل صلاة في وقتها لأن أوائل الاوقات وأواخرها مما لا يدركه أكثر الخاصة فضلاً عن العامة وصرح الاخبار بأن الجمع في وقت إحدى الصلاتين وهو المتبادر إلى الفهم من لفظ الجمع (ودخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً) قال الباسي مقتضاه أنه مقيم غير سائر لأنه إنما يستعمل غالباً في الدخول إلى الخيام والخروج منه الآن يريد دخول إلى الطريق مسافراً ثم خرج عن الطريق للصلاة ثم دخله للسير وفيه بعد وكذا نقله عياض واستبعده ولا شك في بعده وفيه جمع المسافر نازلاً وسائراً وكأنه صلى الله عليه وسلم فعلة لبيان الجوازواكثر عاداته ما دل عليه حديث أنس السابق وقد قال المالكية والشافعية ترك الجمع أفضل للمسافر وعن مالك رواية بكر اهتبه وهذه الأحاديث تخص الاوقات التي بينها جبريل وبينها النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي بقوله في آخرها الوقت ما بين هذين (وفي رواية أبي داود والترمذي من حديث) شيخهما قتيبة بن سعيد عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عامر بن

وأثله عن (معاذ بن جبل) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا رآه الشمس  
 قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر (جمع تقديم) فان رحل قبل أن ترتفع الشمس  
 أخر الظهر حتى ينزل للعصر (فيصل بينهما جميعاً كما في الرواية (في المغرب) يفعل (مثل ذلك)  
 وأوضحه فقال (ابن عثيمين) الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل  
 قبل أن تغيب أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما) تأخيراً وهذا الحديث أعلاه جماعة  
 من الأئمة بتفرد قتيبة بن سعيد عن الليث بن ذكوان البخاري أن بعض الضعفاء أدخله على قتيبة  
 حكاه الحاكم وله طريق آخر عند أبي داود من رواية هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي  
 الطفيل عن معاذ وهشام مختلف فيه وقد خالفه الحفاظ من أصحاب أبي الزبير كالأئمة وسفيان  
 الثوري وقرّة بن خالد وغيرهم فلم يذكروا في روايةهم جمع التقديم وبه احتج من أباه وجاء فيه  
 حديث آخر عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه عند أحمد وفيه راو ضعيف وله شاهد بنحوه عند  
 البيهقي عن ابن عباس رجال ثقات إلا أنه مشكوك في رفعه والمخفوط وقفه وقد قال أبو  
 داود ليس في تقديم الوقت حديث قائم (\* الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بجمع)  
 أي عرفة قال المجدد الجمع كالمنع تأليف المتفرق ثم قال ويوم جمع يوم عرفة (ومن دلفة) وتسمى  
 جمعاً أيضاً لاجتماع آدم وحواء به المأهبطاً أو لغير ذلك وهي أشهر في التسمية بجمع من عرفة  
 (عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً) أي جمع بينهما بجمع  
 تأخير كما دل على ذلك روايات أخر منها التي تليها وإن كان ليس في اللفظ من حيث هو ما يدل  
 عليه لأن جمعاً تائلاً كمدلصلي بالمزدلفة فأما جمعهما فلا يدل عليه وإن كان الواقع أنه جمع بينهما  
 للروايات الأخر ولائحه إنما نفر من عرفة بعد الغروب فلا يمكن أن يصل المزدلفة قبل العشاء  
 (رواه البخاري) من طريق ابن أبي ذئب (ومسلم) عن يحيى عن مالك (ومالك) في الموطأ  
 (وأبو داود) عن القعني عن مالك وهو وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن  
 عمر عن أبيه (زاد البخاري في رواية) لهذا الحديث (كل واحدة منهما بأقامة ولم يسبح بينهما)  
 أي لم يتنفل لخلاله بالجمع الذي يجمعهما كصلاة واحدة فوجب الولاة ركعات الصلاة ولولا  
 اشتراط الولاة لما ترك صلى الله عليه وسلم الرواتب (ومسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم (جمع  
 بين المغرب والعشاء بجمع) بفتح الجيم واسكان الميم أي المزدلفة (وصلى المغرب ثلاث ركعات  
 وصلى العشاء ركعتين) قصر (وفي حديث أبي أيوب) خالد (الأنصاري عند البخاري ومسلم)  
 أنه صلى الله عليه وسلم (جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء في المزدلفة) جمع تأخير  
 (وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشاء بأقامة واحدة) وبه قال بعض  
 الأئمة وقال مالك والشافعي وغيرهما بأقامتين حديث أسامة في الصحيحين ثم أقيمت الصلاة  
 فصلى المغرب ثم أقيمت العشاء فصلاها واختلف هل يؤذن لكل منهما وهو قول مالك أولاً وهو  
 قول الشافعي (وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه عند أبي داود صلى الظهر والعصر بأذان  
 واحد بعرفة ولم يسبح) أي يتنفل (بينهما وأقامتين وصلى المغرب والعشاء بجمع) أي  
 مزدلفة (بأذان واحد وأقامتين) وبه قال الشافعي في القديم وابن الماجشون واختاره  
 الطحاوي (ولم يسبح بينهما) لا يخل بالجمع

(الفصل الثالث \* في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر) أي بيان ما كان يفعله من صلاتها تارة وعدمها أخرى (عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة أسفار في زمانه (و) سافرت مع (أبي بكر) في خلافته (و) مع (عمر) في خلافته (و) مع (عثمان) في خلافته فالمراد أنه سافر مع كل في الزمن الذي تنسب إليه المعية بكونه متبوعا ولا يتوهم أن المراد مجتمعين في سفر واحد لأنهم إذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ينسب إلى واحد منهم فعل ولا أنه يكون متبوعا حتى يقول معه وكذا إذا كان الأمير الصديق فأنما تنسب المعية إليه وهكذا والاحاديث صريحة في هذا (فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين) بالتكرار لافادة عموم التثنية لكل منهم ما قال الحافظ وفي ذكر عثمان اشكال لأنه كان في آخر أمره يتم فيجمل على الغالب أو المراد أنه كان لا يتنفل في أول أمره ولا في آخره وأنه انما كان يتم إذا كان نازلا وأما إذا كان سائرا فيقصر وهذا أولى انتهى يعني لما في مسلم عن ابن عمر صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة مع ان مسلما روى أيضا عن ابن عمر أن عثمان صلاها بمائة ركعتين ثمان سنين أو ست سنين ثم أتمها بعد وقد جمع أيضا بأنه كان يتم بمائة ويقصر في غيرها (ولا يصلي) بضم الياء وفتح اللام مشددة مبنى للمفعول أي ما كان أحد منهم يصلي نفلا (قبلها ولا بعدها) بالافراد أي الفريضة ويقع في نسخ قبلها ولا بعدها ما بالتثنية فإن كانت صحيحة فالضمير للظهر والعصر (وقال ابن عمر لو كنت ماليا) أي مريدا للصلاة (قبلها أو بعدها) نفلا (لأتمتها) لكني لا أريد ذلك لأنني لم أراه صلى الله عليه وسلم يفعله والخبر في اتباعه (رواه الترمذي) بهذا اللفظ وهو في الصحيحين بنحوه (وفي رواية) عن ابن عمر عند الشيخين قال (صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أراه يسبح في السفر) وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أي يتنفل للرواتب التي قبل الفرائض وبعدها) سميت النافلة تسبيحا من تسمية الكل باسم الجزء لاشتغالها عليه والتسبيح في الفريضة نافلة فتناسب تسميتهما به (وذلك مستفاد من قوله في الرواية الأخرى) عند البخاري عقب التي قبلها عن ابن عمر صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكان لا يزيد في السفر على ركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ) الثاني (يحتمل أن يريد به لا يزيد على عدد ركعات الفرض فيكون كناية عن نفي الاتمام والمراد به الاخبار عن مداومة على القصر) للرباعية (ويحتمل أن يريد لا يزيد نفلا ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك) الشامل للقصر وترك التنفل (وفي رواية مسلم) ما يدل على الثاني فإنه أخرجه من الوجه الذي أخرجه البخاري منه وانظره عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال (صحبت ابن عمر) يعني عمه عبد الله (في طريق مكة فصلى لنا) باللام (الظهر ركعتين ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رمله) أي وصل منزله (بجلس وجلسنا معه فحانت) أي وقعت (منه التفاتة) بلا قصد (فرأى ناسا قايما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون) أي يتنفلون

(فقال لو كنت مسجدا لانت) صلاتي يا ابن اخي ولم أقصر قال المأزري وبيان الملازمة أن القصر شرع تخفيفا فلو شرعت النافلة فيه لكان اتمام الفرض أولى واحتج ابن عمر لما قال بقوله صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزد علي ركعتين حتى قبضه الله الى آخر ما قدمته وذهب الجمهور الى استحباب النوافل في السفر للاحاديث المطلقة في ندب الرواتب (قال النووي وأجابوا عن قول ابن عمر هذا) أي لو كنت الخ (بأن الفريضة متحقة فلو شرعت نافلة لتحتم اتمامها) أي وجب فيه صلى بتركه (وأما النافلة فهي الى خيرة المصلي) ان شاء صلى وأثيب وان شاء ترك ولا شيء عليه (فطريق الرفق به أن تكون مشروعة ويخبر فيها انتهى وقد عقب بأن مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسجدا لانت يعني انه لو كان مخيرا بين الاتمام وصلاة الراتبة لكان الاتمام أحب اليه لكنه فهم من القصر) الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم فعلا وأمر (التخفيف) على المسافر وهو يتناول ترك الاتمام وترك النوافل (فلذلك كان) ابن عمر (لا يصلي الراتبة ولا يتم) في السفر (وفي البخاري) ومسلم (من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحته وبوق عليه) البخاري (باب الوتر في السفر وأشار به) عبارة الحافظ أشار بهذه الترجمة (الى الرد على من قال انه لا يستحب الوتر في السفر وهو منقول عن الضحاك وأما قول ابن عمر لو كنت مسجدا في السفر لانت) الفريضة (كما أخرجه مسلم) وأبو داود (فانما أراد به راتبة المكتوبة لا النافلة المقصودة كالوتر وذلك بين من سياق الحديث المذكور وعند الترمذي من وجبه آخر بلفظ لو كنت مصليا قبلها) أي الفريضة (أو بعدها لانت) ومثاله قوله قريبا زاد الحافظ ويحتمل أن تكون التفرقة بين نوافل النهار ونوافل الليل فان ابن عمر كان يتنفل على راحته وعلى دابته في الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال وقد جع ابن بطال بين ما اختلف عن ابن عمر بأنه كان يمنع التنفل على الارض ويقول به على الدابة (وأما حديث عائشة عنده البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعين قبل الظهر وركعتين بعدها فليس بصريح في فعله ذلك في السفر واعلمها أخبرت عن أكثر أحواله وهو الاقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وأجاب النووي تبعا لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر أو لعله تركها في بعض الاوقات لبيان الجواز) ونظمية اقتدائهم به فيشتملون بالنوافل فيفوتون مصالح السفر (استهسى) قال الحافظ وأظهر من هذا أن نفي التطوع في السفر محمول على ما بعد الصلاة خاصة فلا يتناول ما قبلها ولا ما لا يتعلق به من النوافل المطلقة كالتهجد والوتر والصبح والفرق بين ما قبلها وما بعدها أن التطوع قبلها لا يظن انه منها لانه يتفصل عنها بالاقامة وانتظار الامام غالباً وتحو ذلك بخلاف ما بعدها فانه في الغالب يتصل بها فقد يظن أنه منها (وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين) لا ينافي هذا قوله أو لا ولا يصلي قبلها ولا بعدها لانه سافر معه مرأت فتى بعضها رآه وفي بعضها لم يره يصلي فأخبر عنه بما رأى (وفي روايه) عنه (صليت معه) صلى الله عليه وسلم (في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر أربعين وبعدها ركعتين وصليت معه في السفر الظهر

ركعتين فبعد هاتركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعد هاشياً) لانه لا يتنفل بعدها (والمغرب  
 في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها  
 ركعتين وفي حديث أبي قتادة عمن مسلم في قصة النوم عن صلاة الصبح أنه صلى الله عليه وسلم  
 صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي) أي في الاداء زاد الحافظ ولمسلم من  
 حديث أبي هريرة في هذه القصة أيضاً ثم دعا بعماء فتوضأ ثم صلى سجدة أي ركعتين  
 ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة وللدارقطى وابن خزيمة عن بلال في هذه القصة فأمر  
 بلال فأذن ثم توضأ فصلا ركعتين ثم صلاوا الغداة ونحوه للدارقطى عن عمران بن حصين  
 (وقول صاحب الهدى) ابن القيم (انه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة صلاة  
 قبلها ولا بعدها في السفر الا ما كان من سنة الفجر يرد على اطلاقه ما قدمناه) قريباً  
 (في رواية الترمذي من حديث ابن عمر) من قوله وبعدها أي الظهر ركعتين وبعدها المغرب  
 ركعتين (و) يرد عليه أيضاً (مارواه أبو داود والترمذي من حديث البراء بن عازب قال  
 سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين اذا راغت) بزي  
 وغين مججمة مات (الشمس قبل الظهر وكأنه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استغربه)  
 أي حال حديث غريب فقط ولم يضعفه (ونقل عن) شيخه (البخاري أنه رأى حسناً)  
 والحسن لا ينافي في الغرابة لانها تأتي بمعنى التفرد (وقد حمله بعض العلماء على سنة الرخوال  
 لا على الراتبة قبل الظهر) فلا ينافي في عدم صلاته الرواتب لانها ليست منها على هذا الوجه  
 \* (الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة) عن ابن عمر قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر (سجته) أي نافلته والتسبيح حقيقة في  
 قول سبحانه الله فإذا اطاق على الصلاة فهو من اطلاق اسم البعض على الكل أولان المصلي  
 منزله سبحانه باخلاص العبادة والتسبيح تربيته فيكون من باب الملازمة وأما اختصاص  
 ذلك بالنافلة فهو عرف شرعي (حيثما توجهت به ناقته) في جهة سفره ما علم أن  
 الراكب لا يترك مركوبه هملابسير كيف اتفق فصول طريقه بدل من القبلة (وفي رواية)  
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي وهو مقبل من  
 مكة الى المدينة) على الراحلة (حيث كان وجهه قال وفيه نزات فأينما تولوا فثم وجه الله)  
 وقيل لما حوت القبلة وانكرت اليهود وقيل غير ذلك قال الرازي فان قيل أي الاقوال  
 أقرب الى الصواب فالجواب أن الآية تشعر بالخير وانما يثبت في صورتين احدهما في  
 التطوع على الراحلة والثانية في السفر عند تعذر الاجتهاد في الظلمة أو غيرها في هذين  
 الوجهين المصلي بخير (وفي رواية) عن عمرو بن يحيى المازني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر قال  
 (رأيت صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو موجه) بكسر الجيم المشددة أي موجه  
 (الى خير) بخاء مججمة آخره راء مهملة أو فاصداً أو مقابلاً بوجهه اليها (وفي رواية) عن سعيد  
 ابن يسار عن ابن عمر (أنه) صلى الله عليه وسلم (كان يوتر) يصلي الوتر (على البعير) في  
 السفر وانما يجب الوتر عليه بالحضرة على وجوبه عليه مطلقاً في خصائصه أيضاً فعليه على البعير  
 (رواه) أي المذكور من الروايات الأربع (مسلم) والاخيرة رواها البخاري بلافظها والاولى

والثانية عنده بصرهما وانما من افراده الثالثة (وقد أخذ بهذه الاحاديث فقهاء الامصار في جواز التنقل على الراحة في السجود حيث توجهت) سواء كان الى القبلة أو غيرها فصوصها بدل لا يجوز العدول عنه الا الى القبلة (الا أن أجدوا باتور) ابراهيم بن خالد الفقيه (كانا يستحبان أن يستقبل المصلى القبلة بالتكبير حال ابتداء الصلاة) كذا في مصنفهما ثم انفتح مع أن الشافعية اشترطوا الاستقبال في الاحرام ان سهل كما في البيهقي وشرحا (والحجة لذلك ما في حديث أنس عند أبي داود) باسناد حسن (أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتطوع في السفر استقبل بواقته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابته) أي الى جهة قصده الذي وجهها اليه (وذهب الجمهور الى جواز التنقل على الدابة سواء كان السفر طويلا أو قصيرا الا ما لكنا نخصه بالسفر الطويل) وهو سفر القصر (وحجته أن هذه الاحاديث انما وردت في أسفاره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم سافر قصر قصر أو قصر قصر على مورد النص ولا يعمداه الى القصير لان الاصل استقبال القبلة تخص منه ذلك بالفعل النبوي فبقى ما عداه على الاصل (وحجة الجمهور ومطابق الاخبار في ذلك) لانها ليس فيها تحديد سفر ولا تخصيص مسافة فشملت كل ما يسمى سفر الكن حصول الفعل النبوي في الطويل فأضر بالمالك (وقوله صلى على جابر قال النووي قال الدارقطني وغيره) كالنسيان (هذا غلط من عمرو) بفتح العين (ابن يحيى المازني وانما المعروف) في حديث ابن عمر (في صلاته عليه السلام) لفظ (على راحته) كما في الصحيحين ولمسلم على ناقته (أو) على (بعير) كما في رواية اخرى له ما فاستأول للشك من الراوي كما توهم (والصواب أن الصلاة على الجمار من فعل أنس كما ذكره) أي رواه (مسلم) وكذا البخاري عن أنس قال ابن سيرين تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام فرأيت به صلى على جابر ووجهه ذال الجانبي يعني عن يسار القبلة فقالت له رأيتك تصلي بغير القبلة قال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لم أفعله قال الحافظ هل يؤخذ منه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على جابر فيه احتمال نازع فيه الاسماعيلي بآية خبر أنس انما هو في صلاته صلى الله عليه وسلم راكباً تطوعا لغير القبلة فأفراد البضاري الترجمة في الجمار من جهة السنة لا وجه له عندى انتهى أي بقوله باب صلاة التطوع على الجمار وساق حديث أنس المذكور لكن قال الحافظ قد روى السراج من طريق يحيى بن سعيد عن أنس أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى على جابر وهو ذاهب الى خيبر اسناده حسن وله شاهد عند مسلم فذكر حديثه هذا ثم قال فهذا يرجح الاحتمال الذي اشار اليه البخاري (ثم قال) النووي (وفي تغليط راويه نظرا لانه ثقة نقل شيئا محتملا قلعله كان الجمار مرة والبعير مرة أو مرات) فحدث ابن عمر بكل منهما (لكن قد يقال انه شاذ يخالف لرواية الجمهور والشاذ مردود) وان كان راويه ثقة (انتهى) كلام النووي لكن اشار الحافظ الى دفع الشذوذ بان عمر بن يحيى تابعه في شيخه أنس عند السراج باسناد حسن كما رأيت وكذا تابعه شقران قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى خيبر على جابر صلى عليه أخرجه الطبراني (وعن يعلى بن مرة) بن وهب بن جابر الثقفى شهد الحديبية وما بعدهما وأبوه مرة يقال ان له حجة فان ثبت الاسناد كما في التقریب فالصواب حذف قوله (عن أبيه عن جده) اذ لا صحة



بخدمه قطعاً والحديث انما هو لي على نفسه كما قدمه المصنف في المقصد الاول (انهم كانوا) أى  
 الصحابة (مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرته فاتهموا الى مضيق) محل ضيق في الطريق  
 (فحضرت الصلاة فطبروا السماء) أى المطر (من فوقهم والبله) بكسر الموحدة الباء (من  
 اسفلهم فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته) ناقته الصالحة لان يرحل عليها  
 (فصلى بهم يوحى) بالهمزة (اياء يجعل السجود) أى الاياء له (أخفص من) اياء (الركوع)  
 تميزا بينهم ما وليكون البديل على وفق الاصل (رواه الترمذي) هكذا في النسخ الصحيحة خلاف  
 ما في نسخ النيهي والصواب الترمذي كما مر في المقصد الاول وقرأ بعض الناس تعلق  
 بقوله فأذن على أنه صلى الله عليه وسلم أذن بنفسه وأن الحافظ تبعاً للسبيل رده بأن أحد  
 رواه من الوجه الذي رواه منه الترمذي فقبل فأمر بلا فأذن فعلم أن في رواية الترمذي  
 اختصاراً وأن قوله أذن معناه أمر لأن الفصل يقضى على الجمل لا سيما والمخرج متحد  
 \* (القسم الرابع في ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم الخوف) أى صلاة الفرض فيه (عن  
 جابر بن عبد الله) قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالوضع الذي  
 سميت غزوة ثماليه (بذات الرقاع) جمع رقعة سميت الغزوة بذلك لانهم عصبوا ارجلهم بالخرق  
 لما رقت وقطعت الارض جلودها من الحفاء وأغير ذلك وهي غزوة بني محارب وبني ثعلبة  
 وأنما فليس المراد ان ذات الرقاع اسم موضع كما قد يتوهم وقد مر ذلك موضحاً في المقارن  
 (فاذا أتينا) اذا ظرفية لشرطية أى في وقت اتينا (على شجرة ظليله) ذات ظل  
 (تركها للنبي صلى الله عليه وسلم) لينزل تحتها فيسقط ظلها وفي رواية البخاري عن جابر أنه  
 غرامع النبي صلى الله عليه وسلم قبل فجد فلما قفل قفل معه فأدركتهم القاتلة في واد كثير  
 العضاء فنزل صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بظل الشجر ونزل صلى الله عليه  
 وسلم تحت شجرة فقمنا نومة (جاء رجل من المشركين) اسمه غورث بمجبة أقره ووزن  
 جعفر وحكي غورث بالتصغير (وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة  
 فاخترطه) بجاء مجبة ساكنة وطاء مهمله يعنى سله من غمده (فقال تخافني فقال لا فقال  
 من يمنعك مني) زاد في رواية البخاري ثلاث مرات وهو استفهام انكاري أى لا يمنعك مني  
 أحد (قال الله) يمنعك منك (قال فهتده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فغمده السيف  
 وعلقه) بالشجرة قال الحافظ ظاهره يشعرون أنهم حضروا القصة وأنه انما رجع عما كان عزم  
 عليه بالتهديد وليس كذلك في رواية البخاري في الجهاد بعد قوله قلت الله فشم السيف  
 بضاء ومجبة أى أنعمده وهي من الاضداد شامه استله وأنعمده وكان الاعرابي لما شاهد ذلك  
 الثبات العظيم وعرف أنه حبل بينه وبينه وتحقق صدقه وعلم أنه لا يصل اليه شام السيف  
 وأما ~~م~~ كن من نفسه (فأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين) لفظ البخاري ولفظ مسلم فصلى  
 بالطائفة أى الاولى ركعتين (ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى  
 الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان) قال النووي أى صلى بالطائفة الاولى ركعتين  
 وسلم وسلوا والثانية كذلك فكان مستغفلاً وهم مقترضون انتهى وتعقب بأنه لم يسلم من  
 الفرض في حديث جابر المذكور في الصحيح فالظاهر أن معنى وللقوم ركعتان أى في الجماعة

والركعتان أتوهما لا تقسم ويكون فعل ذلك لبيان جواز الاتمام في السفر (رواه البخاري)  
 في الجهاد وفي المغازي (ومسلم) في الصلاة (ومسلم) هذا عن جابر قال شهدت مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف (فصفنا) بشدة الغاء وفي رواية فصفنا أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم (صفين) صف (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وصف مؤخر عنه  
 (والعدو يفتنا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا) عقبه (جميعا ثم ركع وركعنا  
 جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعا) معه (جميعا) رؤسنا وجميعا هنا للتأكيـد (ثم انشدر  
 بالسجود) الانشدر بفتح السين السجود بفتح السين وعلقت بالسجود والباء للمصاحبة  
 أي ملتصبا بالسجود أو بمعنى اللام وتسمى لام التعايل (و) كذا (الصف الذي يليه) معه وهو  
 الاقرب (وقام الصف المؤخر في شحرا العدو) أي قبل وجوههم وصدرهم من الشحرا الذي  
 هو موضع القلادة من الصدر (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود) أي انفصل منه  
 والمراد بالجنس فيعتم السجدين (وقام الصف الذي يليه انشدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا  
 ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا)  
 هذا يقتضي أن الحراسة انما كانت في السجود لا غير وأن العدو كان في جهة القبلة (ثم دفع  
 رأسه من الركوع ورفعا جميعا ثم انشدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في  
 الركعة الاولى) صفة اخرى للصف أو للذي أو بدل منها (فقام الصف المؤخر في شحرا العدو  
 فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف) بالرفع (الذي يليه) موضعه ورفع  
 صفة الصف (انشدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلمنا جميعا) عقبه وهذه صفة غير السابقة صلاة هامة قصيرة وصلوا جميعا معه وكانت العصر كما  
 في رواية تلي هذه عند مسلم (ومسلم) هنا (والبخاري أيضا) في المغازي كلاهما (من حديث  
 مالك عن (يزيد بن رومان) بضم الراء المدي مولى آل الزبير مات سنة ثلاثين ومائة) عن صالح  
 ابن خوات (بفتح الخاء المجمة والواو المشددة) قال ففوقية ابن جبير بن النعمان الانصاري  
 المدي تابعي ثقة وأبوه صحابي أول مشاهده أـ دوقيل شهد بدرا (عن صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم) قيل هو سهل بن أبي حنيفة قال الخافظ والراجح أنه أبوهم كما جزم به النووي في تهذيبه  
 تـ بالغزالي وذلك لأن أبا أويس رواه عن يزيد شيخ مالك فقال عن صالح عن أبيه ويحتمل أن  
 صالح سمعه من أبيه ومن سهل فابهم تارة وعينه أخرى لكن قوله (يوم ذات الرقاع) يعين  
 أن المهمل أبوه إذ ليس في روايته عن سهل أنه صلاها معه صلى الله عليه وسلم ويؤيده أن سهلا  
 لم يكن في سنن من يخرج في الغزاة لصغره لأنه صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثمان سنين كما جزم  
 به الطبري وابن حبان وابن السكن وغيرهم لكن لا يلزم أن لا يرويهما فروايتهما مرسل صحابي  
 فقوى تفسير المهمل بخوات (صلاة الخوف ان طائفة صفت) هكذا في اكثر الاصول وفي  
 بعضها صلت قال النووي وهما صحبتان (معه) صلى الله عليه وسلم (و) صفت (طائفة)  
 بالرفع أي اصطفوا يقال صف القوم اذا صاروا صفيا (وجاه) بكسر الواو وضما أي مقابل  
 (العدو فصلي بالتي معه ركعة ثم ثبت) حال كونه (قائما وأتموا) أي الذين صلوا معه الركعة  
 (لا تقسمهم) ركعة اخرى (ثم انصرفوا فصفوا واجاء العدو وجات الطائفة الاخرى) التي

كانت وجاء العدوق ( فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا ) لم يخرج من صلاته ( وأتموا لانفسهم ) الركعة الاخرى ( ثم سلم بهم ) قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي وأحمد على ترجيحها السلام بها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمور الحرب ( إلا أن مالكاً رجع عن اتمامهم لانفسهم ثم سلام الامام بهم الى مارواه هو وغيره عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنمة أن الطائفة الاولى اذا قام الامام يتنولون لانفسهم ثم يسلمون وينصرفون ثم تأتي الاخرى فيصلى بهم الركعة ويسجد بهم ثم يسلم فيقومون فيركعون الركعة ثم يسلمون قال ابن عبد البر وانما اختاره ورجع اليه للقياس على سائر الصلوات أن الامام لا ينتظر المأموم وأن المأموم انما يقضى بعد سلام الامام ( و ) في الصحيحين واللفظ للجاري من طريق الزهري ( عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة ( نجد ) وهي غزوة ذات الرقاع ونجد كل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة الى العراق ( فوازيها ) بالزاي قابليها ( العدوق ) قال الجوهرى يقال آزيت يعنى بهمزة ممدودة لا بالواو والذي يظهر أن اصلها الهمزة فقلبت واوقاله الحافظ ( فصافقناهم ) باللام كذا رواه المستملي والسرخسي وغيرهما فصافقناهم ( فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى لنا ) أي لاجلنا أو بنا ( فقامت طائفة معه ) زاد في رواية تصلى ( واقبلت طائفة على العدوق وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وسجد سجدتين ) زاد عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري مثل نصف صلاة الصبح وفيه اشارة الى أنها كانت غير هافهى رباعية ويأتى في المغازى ما يدل على أنها كانت العصر قاله الحافظ ( ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل ) فقاموا في مكانهم في وجه العدوق ( بجافوا ) أي الطائفة الاخرى التي كانت تحرس ( فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين ) قال الحافظ لم تختلف الطرق عن ابن عمر في هذا فظاهرها أنهم أتموا في حالة واحدة ويحتمل أنهم أتموا على التماقب وهو الرابع من حيث المعنى والافضل لم يلزم ضياع الحراسة المطلوبة وافراد الامام وحده ويرجح رواية أبي داود عن ابن مسعود بلفظ ثم سلم فقام هؤلاء أي الطائفة الثانية فقصوا لانفسهم ركعة ثم سلموا ثم ذهبوا ورجعوا واثبت الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة ثم سلموا وقال ورجع ابن عبد البر هذه الكيفية الواردة في حديث ابن عمر على غير القوة الاسناد ولموافقة الاصول في أن المأموم لا يتم صلاته قبل سلام امامه وقد جوزها الشافعي وأحمد وغيرهما وظاهر كلام المالكية امتناعها ونقل عن الشافعي أنها منسوخة ولم يثبت عنه ( وفي حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالناس صلاة الظهر في الخوف بيطن ) فحل ) محل بين مكة والمدينة ( فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم رواه البيهقي في شرح السنة ) وكذا البيهقي في المعرفة بسند فيه ضعف وانقطاع ورواه الدارقطني بنحوه من وجه آخر فيه عن عتبة بن سعيد ضعفه غير

واحد (وعنه) أي جابر أيضا (أنه صلى الله عليه وسلم نزل بين ضحبان) بفتح الضاد  
المجبة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف بزنة فعلان غير مهملة صرف قال في الفائق جبل بينه  
وبين مكة خمسة وعشرون ميلا (وعسفان) زاد في رواية مسلم عن جابر غزونا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما صلبنا الظهر قال المشركون  
لوملنا عليهم ميلا لا تقطعناهم فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فذكر ذلك لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فقال المشركون لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آباءهم  
وأبنائهم وأمهاتهم) زاد الدارقطني ومن انفسهم (وهي العصر فاجعوا أمركم) اعزموا  
على أمر تفعلونه (فتميلوا عليهم ميلا واحدة) بأن تحملوا عليهم فتأخذوهم (وان  
جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقسم أصحابه شطرين) أي طائفتين  
(فصلى بهم وتقوم طائفة أخرى وراءهم) يحرسون حتى تصلي الطائفة الأولى (ولما أخذوا  
حذرهم واسلحتهم) معهم إلى أن يصلوا (فتكون لهم ركعة) مع الجماعة والأخرى أتموها  
لأنفسهم (ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان) كلاهما مع الجماعة (رواه الترمذي  
والنسائي) وأصله في مسلم (قال ابن حزم وقد صح فيها يعني صلاة الخوف أربعة عشر  
وجها وبينها في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس) على موطأ مالك بن أنس (جاء فيها) أي  
في صفحتها (روايات كثيرة أحدها ست عشرة رواية مختلفة ولم يبينها وقال النووي نحوه في شرح  
مسلم ولم يبينها أيضا وقد بينها الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي في شرح الترمذي وزاد  
وجها آخر فصارت سبعة عشر وجها للكن) قال (يمكن أن تتداخل وقال صاحب الهدى  
أصولها ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهو لا كلما رأوا الاختلاف الرواية في قصة جعلوا ذلك  
وجها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواية انتهى وهذا هو المعتمد وأشار  
إليه الحافظ العراقي بقوله يمكن تداخلها وقد حكى ابن القصار) أبو الحسن (على) (أنما لكي أن  
النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي) صلاها (أربعة وعشرين  
مرة) وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في أيام مختلفة بأشكال متباينة يتحرى فيها  
ما هو الأحوط للصلاة والابلغ للجراحة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي  
كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة وفروع يطول ذكرها حكاها في فتح الباري) وقال السهيلي  
اختلف الفقهاء في ترجيح فقال طائفة يعامل منها بما هو أشبه بظاهر القرآن وقالت  
طائفة يجتهد في طلب أخيرها فإنه الناسخ لما قبله وطائفة يؤخذ بأصحها نقلها وأعلام رواة  
وطائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف فإذا اشتد أخذ بأيسرها

اتتهى

(\* القسم الخامس \* في ذكر) صفة (صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنائز) بفتح  
الجيم وكسر ها وهو أفصح وقيل بالكسر للتعثر وبالفتح لاميت ولا يقال نعش إلا إذا كان  
عليه الميت (وفيه فروع أربعة \* الأول في عدد التكبيرات \* عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه  
وسلم أتى الجاشي) بفتح النون على المشهور وحكى كسر ها وخفة الجيم وخطي من شدة ها  
وتشديد الياء وحكى تخفيفها ورجحه الصغاني وهو لقب لكل من ملك الحبشة أي أخبر بوعته

(في اليوم الذي مات فيه) في رجب سنة تسع فقيه الاعلام يجتمع الناس للصلاة والتي المنهي عنه هو ما يكون معه صباح (وخرج بهم إلى المصلى) مكان يطعمان فقوله في رواية ابن ماجه نخرج واصحابه إلى البقيع أي بقيع بطعان أو المراد بالمصلى موضع معد للجنائز ببيع القرعة غير مصلى العبيدين والاول اظهر قاله الحافظ (فصنفهم) قال جابر كنت في الصف الثاني رواء النسائي فقيهه ان للصفوف تأثيرا ولو كثر الجمع لان الظاهر أنه خرج معه كثير والمصلى فضاء لا يضيق بهم لوصفوا صفا واحدا ومع ذلك صنفهم وهذا ما فهمه مالك بن حبيب الصحابي فكان يصف من يحضر صلاة الجنائز ثلاثة صفوف سواء قفوا أو كثروا (وكبر عليه أربع تكبيرات) فقيهه ان تكبير صلاة الجنائز أربع واعترض بأن هذا صلاة على غائب لا على جنازة وأجيب بأن ذلك يفهم بطريق الاولى (رواه البخاري ومسلم) كلاهما من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه (وعند الترمذي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة) زاد ابن أبي داود في روايته لهذا الحديث فكبر أربعاً (فرفع يديه مع أول تكبيرة ووضع يده اليمنى على يده اليسرى) قال ابن أبي داود لم أرفق شي من الأحاديث الصحيحة أنه كبر على جنازة أربعاً إلا في هذا الحديث وانما ثبت أنه كبر على النجاشي أربعاً وعلى قبر أربعاً وأما على الجنائز هكذا فلا هذا الحديث

(\* الفرع الثاني في القراءة والدعاء \* نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن الزبير والمسور) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو (ابن مخزومة) ببناء مجمة (مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز) قال الشافعي وأحمد وإسحق (بن راهوية) (ونقل) ابن المنذر (عن أبي هريرة وابن عمر ليس فيها قراءة وهو قول مالك والكوفيين) ومنهم أبو حنيفة (وروى عبد الرزاق والنسائي بإسناد صحيح عن أبي امامة بن سهل بن حنيف) بضم المهملة (قال السنة) أي العادة (في الصلاة على الجنائز أن يكبر ثم يقرأ بآم القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت) أي لا يشرك غيره معه في الدعاء له (ولا يقرأ إلا في الاولى) أي عقب التكبيرة الاولى (وفي البخاري) من أفرادهم عن مسلم (عن سعد) يسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن طلحة) بن عبد الله بن عوف (قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا) روى بفوقية على الخطاب وتحتية على الغيبة (انها سنة) وهذا من الصحابي له حكم الرفع عند الأكثر (وليس فيه بيان محل قراءة الفاتحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند الشافعي بلفظ وقرأ بآم القرآن بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي) فائلا ان سنده ضعيف كما نقله عنه تلميذه الحافظ في الفتح وبه قال أكثر الشافعية لكن المعتمد عندهم ما جزم به في المنهاج أنها لا تتعين عقب الاولى (وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقرأ أيضا فاتحة الكتاب رواء الترمذي وقال لا يصح هذا) الحديث (والصحيح عن ابن عباس قوله في السنة وهذا ما صير منه إلى الفرق بين الصيغتين) ولا شك في الفرق بينهما إذ الاولى صريحة في الرفع باتفاق لو صحت بخلاف السنة فيدخلها الخلاف

هل لها حكم الرفع وهو قول الأصحاب ثم أولا لا احتمال أنه أراد سنة غيره صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه بقوله (وله أنه أراد الفرق بالنسبة إلى الصراحة والاحتمال) أي احتمال أنه أراد سنة الخلفاء أو سنة الصلاة على الجنائز (وعن عوف) بالقاء (ابن مالك) الأشجعي من مسلمة الفتح وسكن دمشق مات سنة ثلاث وستمائة (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه) من لتبعض فظاهره أنه دعا زيادة على هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه) سلمه من العذاب (واعف عنه واكرم نزله) بضم النون والزاى وقد تسكن وهو ما يعد للنسائل وهو الضميمة أي أحسن نصيبه من الجنة (ووسع مدخله) أي قبره ومثله في الجنة (واغسله بالماء والتلج والبرد) قال الطيبي يمكن أن ذكره ما بعد الماء لشمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لا طفا عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لأن عذاب النار قابله الرحمة فالتركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورما أي اغسل خطاياهم بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة ثم طلب ما عسى أن يبقى من آثار الخطايا بالنسبة فقال (ونقه من الخطايا كما ينقى) بضم أوله مبنى للأفعول نائب الفاعل ويروى كما نقيت (النوب الأبيض من الدنس) وخصه لأنه أشد في النقاء من غيره (وأبدله) عوضه وروى وأبدل له هما في مسلم فافى نسح وأنزله تصحيف (دار أخيرا من داره) وأخيرا من أهل (خد ما وخولا ولا تدخل الزوجة لأنه خصها بالذكور فقال (وزوجا خيرا من زوجة) ومفهومه أن نساء الجنة أفضل من الإدميات وإن دخلن الجنة وفيه خلاف (وأدخله الجنة وأعد من عذاب القبر) وفي رواية لمسلم أيضا وقته فتنة القبر أي التحير في الجواب عند السؤال (ومن عذاب النار قال عوف حتى تمت أن أكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حصل ثمرة دعائه فلا يعارضه حديث لا يتمين أحدكم الموت لأنه كما في بعض طرقه اضرب نزل به وهذا عكسه (رواه مسلم) من أفراد (وعن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم إن فلان بن فلان) نسي الراوى اسمه فغير عنه بهذا (في ذمتك وحل) أي نزل (جوارك) أي فيه (فقه من فتنة القبر) أي تحيره في الجواب عند سؤال الملكين (وعذاب النار وأت أهل الوفاء) بالوعد وقد قلت يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي في القبر لما يسألهم الملكان عن دينهم وربهم ونبئهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين (والحق) القول الصدق الواقع لا محالة (اللهم اغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم) رواه أبو داود وعن أبي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدا (حاضرنا) وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا واثنا اللهم من أحبيته منا فاحبه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان (لعله غاير تفننا لأن ما صدقهما واحد إذ لا يوجد شرعاً مسلم إلا وهو مؤمن وكذا عكسه ويحتمل وهو أظهر أنه غاير لأن الأعمال بالخواتيم كما قال في حديث آخر فالنافع عند الوفاء انما هو التصديق القلبي بخلاف حال الحياة فينتفع فيه بالانقياد الظاهر (اللهم لا تحرمنا أجره) أي أجر الصلاة عليه وشهود جنازته أو أجر المصيبة بموته فإن المؤمن مصاب بأخيه المؤمن (ولا تفننا) بمايت غلنا

قوله طلب ما عسى الخ لعله على حذف مضاف أي إزالة ما عسى الخ وقوله بالتقية يتعلق بهذا المضاف تأمل اه صححه

قوله لما يسألهم هكذا في النسخ وفيه أن لما الحينة لا تدخل على المضارع فلاولى أبد الهاجسين أو نحوها تأمل اه صححه



عنه (بعنه) فان كل شاغل عن الله فتنه (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وعنه) يعني  
أبا هريرة قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت ربها) أي هذه الذات أو النعمة  
ويحتمل أنها كانت امرأة (وأنت خلقتها هديتها إلى الإسلام قبضت روحها وأنت أعلم  
بسرّها وعلايتها جنتنا لشفعاء فاعفّر لها) رواه أبو داود (فخاضل الأحاديث أنه لا يتعين دعاء  
مخصوص في صلاة الجنائز والله تعالى أعلم

\*) (الفرع الثالث في صلته صلى الله عليه وسلم على القبر) وقال بمشروعيته إلا كثروا منعه  
الخصي وما لك وأبو حنيفة وعنه ان دفن بلا صلاة شرع والاقلا (عن أبي هريرة ان امرأة  
سوداء) لفظ البخاري ان رجلا سوداء وامرأة سوداء وفي رواية له ان أسود رجلا وامرأة  
وفي أخرى له ان امرأة أو رجلا قال ولا أراه إلا امرأة ولفظ مسلم ان امرأة سوداء أو شابا  
قال الحافظ الشك فيه من ثابت لانه رواه عنه جماعة هكذا أو من أبي رافع لقوله ولا أراه  
الإمرأة ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة امرأة  
سوداء ولم يشك والبيهقي بإسناد حسن عن بريدة أنها أتت محجن وذكر ابن منده في الصحابة  
خرقاء امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقع ذكرها في حديث حماد بن زيد عن ثابت  
عن أنس فان كان محفوظا فهذا اسمها وكنيتها أم محجن (كانت تقم المسجد) بضم  
القاف أي تكنسه أي تجمع القمامة وهي السكاسة فتخرجها منه (فقد ها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فسأل عنها قالوا ماتت) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري في الجنائز فان  
فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم بموته فذكره ذات يوم فقال ما فعل بذلك الانسان  
قالوا مات وله في أحكام المساجد فان فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قالوا مات  
وعند البيهقي عن بريدة أن الذي أجابه عن سؤاله عنها أبو بكر الصديق (قال أفلا أذنتموني)  
بالمذأمة فوني (قال) أبو هريرة (فكأنهم صغروا أمرها) أي حقروا وهذا لفظ مسلم ولفظ  
البخاري فقالوا انه كان كذا وكذا قصته قال فحقروا شأنه قال المصنف قصته بالنصب بتقدير  
فخوذ كروا قصته ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (فقال دلوني على قبرها فدلوه) عليه  
(فصلى عليها رواه البخاري ومسلم) كلاهما من طريق حماد بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة  
(زاد ابن حبان فقال في رواية حماد بن سلمة عن ثابت) أي عن أبي رافع عن أبي هريرة كذا  
وقع في فتح الباري مع أن هذه الزيادة عند مسلم بلفظها عقب قوله على قبرها بلفظ ثم قال (ان  
هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وان الله ينورها لهم بصلاتي عليهم) قال الطيبي هذا  
كألا سلوب الحكيم يعني ليس النظر في الصلاة على الميت إلى حقارته ورفعة شأنه بل هي  
بمنزلة الشفاعة له لينور قبره ويخفف من عذابه (وأشار) ابن حبان (إلى أن بعض المخالفين)  
الذين لا يرون الصلاة على القبر (احتج بهذه الزيادة على أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه  
وسلم) لأن تنوير القبور لا يتحقق بصلاة غيره (ثم ساق من طريق خارجة بن زيد) إلا أنصاري  
أحد الفقهاء مات سنة مائة وقبل قبورها (عن عمه يزيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيه ثم أتى القبر  
فصفقنا خلفه وكبر عليه أربعاً قال ابن حبان) رداعلى من قال خصوصية (في ترك إنكاره  
عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبر بيان جواز ذلك لغيره وأنه ليس من خصائصه

وتعقب بأن الذي يقع بالتبعية لا يتم ضرر دليله (للاصالة) فلا يتم استدلاله زاد الحافظ واستدل  
بجبر الباب على رد القول بالتفصيل بين من صلى عليه فلا يصلى عليه بأن القصة وردت فيمن  
صلى عليه وأجيب بأن الخصوصية تنسحب على ذلك (وعن عقبه) بقاف وموحدة  
(ابن عامر) الجهني (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوما صلى على أهل أحد) الذين  
استشهدوا فيها (صلاته) بالنصب أى مثل صلاته (على الميت ثم انصرف) فصعد  
المنبر (وفي رواية صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين) تجوزا على طريق جبر الكسر والافهـي  
سبع سنين ودون النصف لأن أحدًا كانت في شوال سنة ثلاث ومات صلى الله  
عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة قاله الحافظ وغيره وله سقط من ناسخ المصنف ثم  
صعد المنبر ليلًا ثم قوله (كالموذع للاحياء والاموات) عائدا لصلاته على قتلى أحد وللأحياء  
لصعوده المنبر بعد صلاته وإنما كان كذلك لأنه في آخر عمره (رواه أبو داود والنسائي)  
في الجنائز (ورواه الشيخان أيضا) البخاري في الجنائز وعلامات النبوة والمغازي ومسلم  
في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما عن عقبه بن عامر (بلفظ ان النبي صلى الله عليه  
وسلم خرج يوما صلى على أهل أحد كصلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر) لفظ البخاري  
هنا وله في المغازي كسلم ثم صعد المنبر أسقط من حديث الشيخين ما لفظه كالموذع للأحياء  
والاموات أى ان صعوده المنبر كالموذع للأحياء وخروجه وصلاته على أهل أحد كالموذع  
للأموات (فقال انى فرط) بفتح الفاء والراء (لكم) أى سابقكم (الحديث)  
بقية عند الشيخين وأنا شهيد عليكم وانى والله لا نظار الى حوضي الا نى وانى اعطيت مفاتيح  
خزائن الارض أو مفاتيح الارض وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركو ابعدى ولم يكن  
أخاف عليكم أن تنافسوا فيها والضمير لخزائن الارض أو لالدينا المصرح بها عند مسلم  
والبخاري في المغازي بلفظ ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها (وفيه الصلاة على  
الشهداء في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فذهب مالك والشافعي وأحمد  
واسحق والجمهور الى أنه لا يصلى عليهم وذهب أبو حنيفة والكوفيون (الى الصلاة عليهم  
كغيرهم وبه قال المزني وهو رواية عن أحمد اختارها الخلال) بالتشاء المحبة (وحجة الجمهور  
أنه عليه الصلاة والسلام لم يصلى على قتلى أحد كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر) بن عبد  
الله (وأما هذه الصلاة فالمراد بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنائز المعهودة) قال  
الشافعي في الا تم جاءت الاخبار كأنها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يصلى على قتلى أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبر على حزة سبعين تكبيرة لا يصح وقد كان  
ينبغي ان عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه قال وأما حديث عقبه  
ابن عامر فقد وقع في بعض طرقه أن ذلك كان بعد ثمان سنين فكأنه دعاهم واستغفر حين  
علم قرب أجله موذعاً لهم بذلك ولا يدل ذلك على نسخ الحكم الثابت انتهى (قال النووي  
أى دعاهم بدعاء صلاة الميت أو ان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء أحد فانه لم يصلى عليهم قبل  
دفنهم كما هو المعهود من صلاة الجنائز وإنما صلى عليهم بعد ثمان سنين والحنفية يمنعون الصلاة  
على القبر ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في الا قول) أى في أول أمرهم وهو وقت

موتهم) ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلي على الشهيد فقال اكثرهم معناه تحريم الصلاة عليه وهو الصحيح عندهم وقال آخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكر ابن قدامة أن كلام أحمد في الرواية التي قال فيها يصلي عليهم يشير الى أنها مستحبة غير واجبة زيادة ايضاح فان قيل حديث جابر لا يحتاج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها من خبر الاثبات أجيب بأن شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والافتقار بالافتقار وهي قضية معينة أحاط بها جابر وغيره علما وأما خبر الاثبات فيجتمعل وجوها منها أن يكون من خصائصه ومنها أن يكون المعنى الدعاء كما تقدم وغير ذلك ثم هي واقعة عين لا عموم فيها فكيف ينهض الاحتجاج بها للدفع حكم قد تقرروا والله أعلم

قوله مستحبة غير واجبة يوجد بعد ذلك في بعض نسخ المتن ما نصه (قال ابن القاسم صاحب مالك انه لا يصلي على الشهيد فيما اذا كان المسلمون هم الذين غزوا الكفار فان كان الكفار هم الذين غزوا المسلمين فيصلي عليهم) اهـ

\* (الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم على الغائب \* عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش) بفتح الحاء المهملة والموحدة بعدها مجمة (فهم) بفتح الميم أى تعالوا (فصلوا عليه قال) جابر (فصفقنا) بفاء من (فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن وراءه) وللمسئلي ونحن صفوف (رواه البخاري) واللفظ له من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (ومسلم) بالنظ مات اليوم عبد الله صالح أحممة فقام فأتمنا وصلى عليه أخرجه من طريق يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي) للناس (في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصفهم وكبر أربع تكبيرات رواه الشيخان أيضا) ومر في الفرع الاول (وعند البخاري) في هجرة الحبشة (من طريق ابن عيينة) سفيان (عن ابن جريج) عن عطاء عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي مات اليوم رجل صالح (فقوموا ففعلوا على أخيككم أحممة) بوزن أربعة والحاء مهملة وقيل مجمة وقيل بوحدة بدل الميم وقيل صممة بلا ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بيم أوله بدل الالف فتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة ألقاب لم أرها مجموعا ومعناه بالعربية عطية قاله في الاصابة (وبهذا الحديث استدل من منع الصلاة على الميت في المسجد) من حيث كونه خارج الى المصلى (وهو قول الحنفية والمالكية) لكن المنع عندهم كراهة تنزيه (لكن قال أبو يوسف ان أعد مسجد للصلاة على الموتي لم يكن في الصلاة فيه عليهم بأس قال النووي ولا حجة فيه لأن الممنوع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه) فيه (حتى لو كان الميت خارج المسجد جازت الصلاة عليه لمن هو داخله وقال ابن بريزة) برأى مكررة (وغیره استدل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صبغة نهي لاحتمال أن يكون خرج بهم الى المصلى لا من غير المذكور وقد ثبت) في مسلم وغيره عن عائشة (أنه عليه السلام صلى على سهيل) بضم السين مصغر (ابن يضاء) هي أمه واسمه اعد وبيضاء وصفها - أو أبوه وهب بن ربيعة القرشي الفهري مات سنة تسع اختلف في شهوده بدرا (في المسجد) وعند مسلم على ابني يضاء سهيل وأخيه وعند ابن منده وأخيه سهيل بالتكبير وبه حزم في الاستيعاب وزعم الواقدي أن سهلا المسمى بمات بعد النبي صلى الله

عليه وسلم وقال أبو نعيم اسم أخى سهيل صفوان وهو من بني ساهل كذا قال ولم يزد  
 مالك في روايته على ذلك سهيل للصغير قاله في الإصابة باختصار (في كيف يترك هذا  
 الصريح لا يحتمل بل الظاهر أنه أي يخرج بالمسلمين إلى المصلى لقصد ترك كثير من الجاهل الذين  
 يصلون عليه ولا شاعة كونه طاعت على الإسلام فقد كان بعض الناس لم يدركونه أصلا فقد  
 روى ابن أبي حاتم في إسناده (في إسناده) نزول الحافظ من طريق ثابت (والدارقطني في الأفراد) يفتح  
 الهمزة (واليزيد) زاد الحافظ من طريق حميد (كلامه) أي ثابت وحيد (عن أنس  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي قال بغض أصحابه صلى على عليج من الحبشة  
 فنزلت وات من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية وله شاهد من حديث أبي  
 سعيد عن الطبراني في معجم الكبير) لفظ الفتح وله شاهد في معجم الطبراني الكبير من حديث  
 وحشي وآخر عنده في الأوسط من حديث أبي سعيد (وزاد فيه أن الذي طعن بذلك كان  
 منافقا) فقوله في الأول بعض أصحابه بالنظر إلى الظاهر (وقد قال البخاري باب الصلاة على  
 الجنائز المصلى والمسجد وروى حديثا) عن نافع (عن ابن عمر أن اليهود) من أهل خيبر  
 (جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم) لم يسم (وامرأة زينا) قال ابن العربي اسمها  
 بسرة (فأمرهم ما فرجما قريسا من موضع الجنائز عند المسجد) كذا رواه مختصرا  
 (وحكى ابن بطال عن ابن حبيب أن مصلى الجنائز بالمدينة كان لا يصلي بالمسجد النبوي  
 من ناحية المشرق انتهى قلن ثبت ما قال) ابن حبيب فظاهر (والأفيض) أن يكون البراد  
 بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعبدين والاستسقاء لأنه لم يكن عند المسجد النبوي مكان  
 مهيأ للرجم) لفظ الفتح يهيا فيه الرجم (ودل حديث ابن عمر المذكور على أنه كان للجنائز  
 مكان معد للصلاة عليها فقد يستفاد منه أن ما وقع من الصلاة على بعض الجنائز في المسجد  
 كان لأمور عارض أو لبس الجواز واستدل به على مشروعية الصلاة على الجنائز في المسجد  
 كيف بالدلالة مع قوله لبيان الجواز (ويقويه حديث عائشة) أنها أمرت أن يتر عليها  
 بجنائز سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلى عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع  
 الناس (ما صلى) رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد أخرجه  
 مسلم) وله أيضا إلا في جوف المسجد (وبه قال الجمهور) وقال مالك لا يجزئني وكرهه ابن أبي  
 ذئب وأبو حنيفة وكل من قال بنجاسة الميت وأما من قال بطهارته منهم فلخشية التلوين  
 (ويحمل المانعون الصلاة على سهيل بأنه كان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك  
 جائز اتفاقا وفيه نظرات عائشة استدل بذلك ما أنكر وأعليها أمرها بالمرور بجنائز  
 سعد بن أبي وقاص (على حجرته) اتصل صلى عليه وقد سلم لها الصحابة ذلك فدل (تسليمهم لها  
 على أنها حفظت ما نسوه) لكن في نسبة النسيان إليهم ما فيه وإن جاز ما علم من شدة حرصهم  
 على حفظ ما فعله وقاله صلى الله عليه وسلم قال لا تاتيهم حلوه على بيان الجواز وسلاها دبا  
 معها لكونها أم المؤمنين ولأنها مسئلة ذات خلاف والمختلف فيه لا يجب انكاره (وقد  
 روى ابن أبي شيبة وغيره أن عمر صلى على أبي بكر في المسجد وأن صهييا) بضم الصاد المهملة  
 وفتح الهاء واسكان التثنية وموحدة هو ابن سنان الرومي وفي نسخة سقيمة وأن عليا وهي

قال في الفتح ص ١١١ (صلى على عمر في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنائزة في  
 المسجد تجاه المنبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك) وهو صادق بالكراهة وقد روى  
 أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وفي سنده  
 صالح مولى التوأمة وفيه مقال ~~لكن~~ تقوى بانكار الصحابة على عائشة اذ لم ينكروا  
 الا لعلمهم أنه لا ينبغي وأنها لم تعلم ذلك وأما جعل اللام في فلا شيء له بمعنى على كقولهم وان  
 أسأتم فلها الخلف الاصل والمتبادر وان جعلت في الآية بمعنى على لاستحالة أن الانسان  
 يسيئ لنفسه ولا استحالة هنا (وقد استدلل أيضا بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة  
 على الميت الغائب عن البلد وبذلك قال الشافعي وأحمد وجهور السلف حتى قال ابن حزم  
 لم يأت عن احد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك) ونسبه ابن عبد البر  
 لأكثر العلماء (وعن بعض أهل العلم بما يجوز ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت أو ما قرب  
 لا ما اذا طالت المدة حكاه ابن عبد البر وقال ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في جهة القبلة فلو  
 كان بلد الميت مستدير القبلة مثلاً لم يجز) الصلاة عليه (قال المحب الطبري لم أر ذلك لغيره)  
 أي ابن حبان زاد الحافظ وحجته وحجة الذي قبله الجود على قصة النجاشي (وقد اعتذر من  
 لم يقل بالصلاة على الغائب عن قصة النجاشي بما روي منها أنه كان بأرض لم يصل عليه بها أحد  
 فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصل على الغائب الا اذا وقع موته بأرض  
 ليس بها من يصل عليه واستحسنه) أي قال انه حسن (الرواية من الشافعية) زاد الحافظ  
 وبه ترجم أبو داود في السنن الصلاة على المسلم يليه أهل الشرك في بلاد آخر وهذا محتمل الا أني  
 لم أقف في شيء من الاخبار على انه لم يصل عليه في بلد أحد انتهى وهو مشترك الالزام فلم  
 يرو في الاخبار أنه صلى عليه أحد في بلد كما جزم به أبو داود ومحمده في اتساع الحفظ معلوم  
 (ومنها قول بعضهم انه كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعبر عنه القاضي عياض في  
 الشفاء بقوله ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فكون صلاته عليه كصلاة الامام على ميت  
 رآه ولم يره المأموم ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا  
 يثبت بالاحتمال وتعقبه بعض الحنفية بأن الاحتمال كاف في مثل هذا) من جهة المانع لانه  
 لا يطلب بدليل اذا ما ذهبت الجواب بكني فيها الاحتمال (وكان مستند هذا القائل ما ذكره  
 الواحدى في اسبابه) أي كتابه أسباب نزول القرآن (بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف  
 للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه ولا ابن حبان من حديث  
 عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون الا أن جنازته بين يديه) زاد في الفتح ولا ي  
 عوانة فصايناه خلفه ونحن لا نرى الا أن الجنائزة قد امننا (ومن الاعتذارات أيضا ان ذلك  
 خاص بالنجاشي لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب غيره قاله المهلب وكانه  
 لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي) وقد ذكرت في ترجمته في الصحابة أن خبره قوى  
 بالنظر الى مجموع طرقه كذا في الفتح وأجيب بما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفعت له الحجب  
 حتى شهد جنازته (واستند من قال بتخصيص النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات  
 مسلماً واستتلاف قلوب الملوك الذين أسلموا في حياته قال النووي لو فتح هذا الباب) لفظه

باب هذا الخصوص (لاستد كثير من ظواهر الشرع مع أنه لو كان شيء مما ذكره لتوفرت الدواعي على نقله) فيه نظر اذ مثل هذا لا يلزم توفّر الدواعي على نقله والذين يجوزوا التخصيص وغيره لانها قضية عين يتطرق اليها احتمالان كثيرة اذ لم يصح أنه صلى على غائب سواء ولا ثبت عن الخلفاء الراشدين فعل ذلك بعده (وقال ابن العربي) أحدث شيوخ المالكية من حفاظ الحديث (قال المالكية) ليس ذلك الا لحمد قلنا وما عمل به محمد تعمل به أمته يعني ان الاصل عدم التخصيص (وما أقبح هذا التركيب من مثله بكرا النبي صلى الله عليه وسلم مرتين باسمه بدون صلاة كأحد الناس حمله عليه المجمل في ابداء اعتراضه الواهي الذي قيل أنه أبطل به مذهب امامه) قالوا طويت له الارض وأحضرت له الجنة بين يديه قلنا ان ربنا عليه لقادروا ان نبينا لاهل لذلك ولكن لا تقولوا الامار ويهم ولا تتعروا حديثا من عند أنفسكم ولا تتحدثوا بالثابتات ودعوا للضعاف فانهم اسبيل الى تلافى (أى تناول) ما ليس له تلافى (أى ما لا ينبغي تناوله وجواب هذا الهذيان ما مر أن الاحتمال يكفى في مثل هذا من جهة المانع لاسيما وقد جاء ما يؤيده باسنادين صحيحين عن عمران عند أبي عوانة وابن حبان فمحدثنا بالثابتات (وقال اله) رمانى قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع واثبتنا فمكان غائبنا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم) جوابه ما مر أنه يصير كالميت الذي يراه الامام المصلى عليه دون المأموم وهذا جائز اتفاقا وفي المفتح عقب كلام الكرماني قلت وسبقه الى ذلك أبو حامد ويؤيده حديث مجمع بن جارية يجيم وتحتانية في قصة الصلاة على النجاشي قال فصفقنا خلفه صفين ومانرى شيئا أخرجه الطبراني وأصله في ابن ماجه لكن أجاب بعض الحنفية بما تقدم أنه يصير كالميت الذي يصلى عليه الامام وهو يراه ولا يراه المأمومون فانه جائز اتفاقا \* فائدة \* أجمع كل من أجاز الصلاة على الغائب أن ذلك يسقط فرض الكفاية الا ما حكى عن ابن القطان أحد أصحاب الوجود من الشافعية أنه قال يجوز ولا يسقط الغرض انتهى قال الزركشي \* وجهه أن فيه ازراء واثباتا بالميت لكن الاقرب السقوط لحصول الغرض وظاهر أن محله اذا علم الحاضر ون (انتهى ملخصا من فتح الباري) في مواضع من كتاب الجنائز

\* (النوع الثالث) في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة من بيان مقدارها ووجوبها وما تجب فيه وهل تجب عليه (وهي لغة الغناء) بفتح النون والمد الزيادة (والتهجير والمال ينحى) بكسر الميم ينحى (بها من حيث لا يرى) لان المرئى حسنة منه (وهي مطهرة مؤذيتها من الذنوب وقيل ينحى) بفتح أوله وكسر ثالثة من باب رعى وفي لغة من باب تعدى يزيد ويكثر (اجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها) وهو الزيادة والتهجير (وقيل لانها تزكى صاحبها وتشهد بصحة ايمانه) بما وعد من الثواب عليها في الآخرة (وهي قيد النعمة) أى مقيدة لها وما نعمة من زوالها (وسميت الصدقة صدقة لانها دليل لتصدق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وبباطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه وسلم أن الزكاة وجبت للمواساة) أى الفرق بالغير على وجه الشفقة والاکرام بحيث يجعله كأنه مساو له (والمواساة لا تكون الا في مال له بال) وقع وشان





الاحكام منه عن مشافهته والاخذ من لفظه الذي هو اعلى من الكتاب واما بعده فالرجوع  
 الى ما في الكتاب اولى من سؤال بعضهم لبعض ولفظ الرواية وقرنه بسيفه حتى قبض فعمل  
 به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض والمتبادر أنه لم يزل مقرنا بسيفه حتى قبض  
 فأخذه أبو بكر بعده ويحتمل كما قال ابن رسلان حتى شارب أن يقبض كقوله تعالى فبلغن  
 أجلهن أي اشرفن على انقضاء العدة وقرن منها فكان فيه (في خمس من الابل شاة وفي  
 عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لان الاسمين يتركان تركيب  
 بناء قاله ابن رسلان (ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه) الى اربع وعشرين بدليل قوله  
 (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) بفتح السين أي عليها حول ودخلت في الثاني والمخاض  
 الحامل أي دخل وقت جل أمها وان لم تحمل (الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة) بالرفع  
 قاله ابن رسلان أي على العدد المذکور فان كان الرواية تعين والافيجوز نصبه على معنى  
 زادت الابل واحدة (ففي ابنة لبون الى خمس وأربعين) الغاية فيه وفي نظائره داخله  
 في المغيا فلا يتغير الواجب الاجماد عليها كما قال (فاذا زادت واحدة) بالرفع قاله ابن  
 رسلان اتمام رواية أوجريا على قول ان زاد لازم وثانيتها معتد لواحد وثانها الاثنان فإيماننا في  
 قوله رادتم إيماننا حل على الثاني ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة) بكسر الموحدة  
 وشذالقاف وهي التي دخلت في السنة الرابعة (الى ستين فان زادت واحدة ففيها  
 جذعة) بفتح الجيم والمجدة وهي الداخلة في الخامسة (الى خمس وسبعين فان زادت واحدة  
 ففيها ابتال لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت  
 الابل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين ابنة لبون وفي الغنم) لم يقيدها  
 بالساعة إشارة الى أن ذكرها في حديث آخر جرى على الغالب فلام مفهوم له ولانه مفهوم  
 صفة (في كل اربعين شاة) تمييز (شاة) مبتدأ خبره في الغنم (الى عشرين ومائة فاذا زادت  
 واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت) على المائتين (ففيها ثلاث شياه الى ثمانمائة فان كانت  
 الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة (ففي كل مائة شاة) بالجر (شاة) بالرفع (ثم ليس فيها شيء حتى  
 تبلغ المائة) ففي خمسمائة خمس وهكذا (رواه أبو داود والترمذي من حديث سفيان بن  
 حسين عن الزهري عن (سالم بن عبد الله بن عمر) عن أبيه قال كتب النبي صلى الله عليه  
 وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجها الى عماله وقرنه بسيفه حتى قبض فذكره بزيادة سابقة في  
 الكتب النبوية قال الترمذي حديث حسن ورواه يونس وغير واحد عن الزهري عن سالم  
 ولم يرفعه وانما رفعه سفيان بن حسين انتهى ومراده بالرفع الوصل قال الحافظ وسفيان  
 ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري فأرسله اخراجه الحاکم من  
 طريق يونس عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري  
 أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به  
 وله هذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انتهى فحسين الترمذي له باعترافه ورواه وهو حديث أنس عن أبي بكر الصديق  
 بعنه عند البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه (وفرض) أزم وأوجب عند

(صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر) وما أوجب به فبأمر الله وما ينطق عن الهوى  
 (صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد) أخذ بظاهره داود وحده فأوجبها على  
 العبد وأنه يجب على سيده أن يمكنه من الاكتساب لها كما يجب عليه تمكينه من الصلاة  
 وخالفه أصحابه والناس لحديث ليس على المسلم في عبده صدقة الا صدقة الفطر (والحر  
 والذكر واللاتي) ظاهره وجوبه عليها ولو ذات زوج وقاله أبو حنيفة والثوري وقال  
 الجمهور والثلاثة على زوجها الحاقاً بالنفقة لحديث ممن توفون (والصغير والكبير من  
 المسلمين) دون الكفار لانها طهيرة وليسوا من اهلها فلا تجب على كافر عن نفسه ولا عن  
 مستولده المسلمة ولا على المسلم انراجها عن عبده الكافر (وأمر بها) ندبا (ان تؤدى  
 قبل خروج الناس الى الصلاة) أي صلاة العيدين لا القصد اغناء الفقراء عن الطلب وجاز  
 تأخيرها الى تمام يوم العيد وحرم تأخيرها عنه الا لعذر كغيبة ماله أو المستحقين (رواه  
 البخاري ومسلم من حديث ابن عمر) من طرق (وفي رواية أبي داود من حديث ابن عباس  
 فرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر) اضيفت له لوجوبها بالفطر من رمضان لكن هل المراد  
 غروب شمس لانه وقت الفطر منه فتجب به أو طلوع فجر العيد لان الليل ليس محل للصوم وانما  
 يظهر الفطر الحقيقي بالاكل بعد الفجر فتجب به خلاف (طهارة) بضم الطاء (لصائم من  
 اللغو والرفث وطعمة) بضم الطاء أي اكلة أو رزقا (للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم  
 ان الله لم ير ض يحكم نبي ولا غيره) من ملك مقرب أو جبهذ مجتهد (في) قسم (الصدقات)  
 على مستحقها (حتى حكم) هو تعالى (فيها جزأها ثمانية اجراء) في آية انما الصدقات  
 للفقراء والمساكين (رواه أبو داود من حديث زياد بن الحرث الصدائي) بضم الصاد ودال  
 مهملة بنسبة الى صداة قبيلة من مذحج له صحبة ووقادة قال قال رجل يا رسول الله أعطني  
 من هذه الصدقة فذكره ثم قال فان كنت من ذلك الاجراء اعطيتك وروى ابن سعد عن زياد  
 المذكور مرفوعاً ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية  
 اجزاء فان كنت جزأها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فافانها صدا في الرأس وداء في البطن  
 (وهذه الثمانية الاجزاء يجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ لحاجته فبأخذ بحسب  
 شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل  
 والثاني من يأخذ لضعفه وهم العاملون عليها) من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والموافة  
 قلوبهم) ليسوا أو ثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقوال (والغارمون)  
 أهل الدين ان استدانوا غير معصية أو تابوا وليس لهم وقاء (اولا صلاح ذات البين) ولو أغنياء  
 عندهم (والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له  
 في الزكاة واعلم أن الانبياء لا تجب الزكاة عليهم) لا يرد عليه قوله تعالى وأوصاني بالصلاة  
 والزكاة مادمت حيا لان المراد بها على هذا التطهير من الرذائل (لانهم لا ملك اهتم مع الله  
 حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما يجب عليك زكاة ما انت له مالك انما كانوا يشهدون  
 ما في ايديهم من ودائع الله اهتم يذنبونه في أو ان بذله ويمنعونه) من صرفه (في غير محله ولا  
 الزكاة انما هي طهارة لما) أي لانسان فاستعمل ماله لعل على القليل وفي نسخ لمن (عساء

ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها من الذنوب (والانبياء عليهم السلام مبرؤون من الدنس لوجوب العصمة لهم ولهذا لم يوجب أبو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة) الموجب للتطهير (والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ) والعقل (واذا) ان أهل المعرفة بالله والمشهدون لاحديثه لا يشهدون لهم مع الله كما هو مشهور من حكاياتهم فما ظنك بالانبياء والرسل وأهل التوحيد بالرفع مبتدأ (والمعرفة) عطف على التوحيد انما غرقوا من بحارهم) خبر المبتدأ (واقبسوا من انوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير) في اسقاط التدبير (للعارف الكبير أبي الفضل بن عطاء الله الشاذلي اذا قنا الله حلاوة مشربه) وفي الانعوج ذكر مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ بقدر كفايته وعند الشافعي وغيره يملك ثم نقل بعد قليل كلام ابن عطاء الله هذا فقال شارحه هذا كما ترى ينسأه ابن عطاء الله على مذهب امامه ان الانبياء لا يملكون ومذهب الشافعي خلافه \* تنبيه \* ما حكى أن الشافعي وأحمد بن حنبل كانا جالسين اذا قبل شيبان الراعي من أكابر العارفين والزهاد العابدين الاتي وكان اذا سئل عن شيء من القرآن أو الفقه أجاب بجواب متين واذا حضرت الجمعة خط على غنمه خطا فلا تتحرك ولا يعرض لها شيء حتى يعود (فقال أحمد بن حنبل للشافعي اريد أن أسأل هذا المشار اليه بالولاية في هذا الزمن) لا علم ما عنده (فقال الشافعي لا تفعل) خشي أن يجيبه بخلاف ظاهر الشرع فيسوء اعتقاده فيه (فقال لا بد من ذلك فقال ياشيخان ما تقول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا قلب غافل عن الله تعالى يجب أن يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك) فأجابه بخلاف ظاهر الشرع لكن حصل منه اعتبار لا جد (نظر أحمد مغشيا عليه ثم أفاق فقال له ما تقول فيمن له أربعون صلاة ما زكاتها فقال على مذهبنا) معاشر الصوينة (أو على مذهبكم) أيها الفقهاء (فقال أوهما مذهبنا قال نعم أتما على مذهبكم في الأربعين صلاة صلاة وأتما على مذهبنا قال لا يملك مع سيده شيئا فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة عن ابن تيمية) الحافظ أحمد (أن ذلك باطل باتفاق أهل المعرفة لأن الشافعي رحمه الله لم يدرك شيبان الراعي والله أعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة أي زكاة قال اللهم صل على آل فلان ولا يذرع على فلان بدون آل كافي الفخ (فأتاه) بالقصر (أبو أوفى) بفتح الهمزة والفاء بين ما و اوسا كنه اسم علفمة بن خالد بن الحارث الاسلمي شهده هو وابنه عبد الله بيعة الرضوان تحت الشجرة (بصدقة فقن اللهم صل على آل أبي أوفى) يريد أبا أوفى نفسه لأن الأكل يطلق على ذات الشيء كوله في قصة أبي موسى لقد أوفى من ما رآه من أمير آل داود وقيل لا يقال ذلك الا في حق الرجل الجليل القدر (رواه البخاري) في الزكاة وغيرها (ومسلم) عن عبد الله بن أبي أوفى وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وعثمانين (واختلف في ذلك وقت فرض الزكاة فذهب الاكثر الى أنه وقع بعد الهجرة فقل كان في السنة الثنية قبل فرض رمضان أشار اليه النووي في باب السير من الروضة وجرم ابن الاثير في الحديث بان ذلك) أي فرضها (كان في التاسعة

وهي نظرية لما في حديث ضمام) يكسر المحجة مخففا (ابن ثعلبة) بثلاثة (وفي حديث وفد عبد  
القيس) أسقط من الفتح وفي عدة أحاديث ذكر الزكاة (ومخاطبة أبي سفيان) صخر بن حرب  
(مع هرقل وكان في أول السابعة وقال فيها يا مرنا بالزكاة) أسقط من الفتح لكن يمكن تأويل كل  
ذلك كما سيأتي في آخر الكلام (وقوى بعضهم ما ذهب إليه ابن الأثير بما وقع في قصة ثعلبة بن  
حاطب المطولة ففيها لما أنزلت آية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاملا) يجي  
الصدقات فزيرة ثعلبة وسأله الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض (فقال) ثعلبة (ما هذه  
الاجزية أو أخت الجزية) أي شبيهتها (والجزية انما وجبت في التسعة فتكون الزكاة في  
التسعة) وهو استدلال قوي لوصح الحديث (لكنه حديث ضعيف لا يحتج بمثله) اذ لا حجة  
في ضعف (وادعى ابن خزيمة في صحيحه أن فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما أخرجه من  
حديث) سامة بن الفضل عن ابن اسحق بسنده إلى (أم سلمة) هند (في قصة هجرتهم إلى الحبشة  
وفيها ان جعفر بن أبي طالب) الهاشمي (قال للنجاشي في جملة ما أخبر به عن الرجل الذي  
يا مرنا) أفظ الحافظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ويا مرنا (بالعلاء والزكاة والصيام  
انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لآل الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد) أي في ذلك الوقت  
(ولاصيام رمضان فيحتمل أن تكون من اجعة جعفر لم تكن في أول ما قدم على النجاشي  
وانما أخبر بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفر  
فقال يا مرنا بمعنى يا مرنا أمته وهو بعيد جدا) اذ الأصل عدم التقدير (وأولى ما حمل عليه  
حديث أم سلمة هذا ان سلم من قدح في اسناده) لأن سامة بن الفضل فيه مقال وفي التقرير  
انه صدوق كثير الخطا انتهى وقد رواه يونس بن بكير عن ابن اسحق فلم يذكر الزكاة (ان  
المراذبة قول جعفر يا مرنا بالصلاة والزكاة والصيام أي في الجملة ولا يلزم من ذلك أن يكون  
المراذبالصلاة الصلوات الخمس) بل مطلق صلاة (ولا بالصيام صيام شهر رمضان) بل مطلق  
صيام (ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول) بل أراد مطلق صدقة  
أو التطهير من الرذائل ( والله أعلم وما يدل على أن فرض الزكاة كان قبل التسعة  
حديث أنس في قصة ضمام) بالسكسر مخففا (ابن ثعلبة) بثلاثة (وقوله أنشدك الله الله  
بالمدة) أمر لأن أخذ هذه الصدقة من اغنياءنا فتقسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة  
خمس) من الهجرة وانما الذي وقع في السنة (التسعة بعث العمال) جمع عامل (لاخذ  
الصدقات وذلك يستعمل في تقديم فرضية الزكاة قبل ذلك وما يدل على أن فرض الزكاة وقع  
بعد الهجرة اتفاقهم على أن صيام رمضان انما فرض بعد الهجرة لأن الآية الدالة على  
فرضيته) وهي كتب عليكم الامام (مدنية بلا خلاف ونبت عند أحمد وابن خزيمة والنسائي  
وابن ماجه والحاكم من حديث ابن سعد بن عبادة) الخزرجي الصحابي ابن الصحابي (قال  
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة ثم نزلت فرضية الزكاة)  
للاموال (فلم يا مرنا) بصدقة الفطر ولم ينهنا عنها (وشحن نفعه) وبهذا احتج  
ابراهيم بن عليه وأبي بكر الأصم لقولهما ان صدقة الفطر منسوخة والكافة على أن  
وجوبه لم ينسخ وأجابوا بأن نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر لاحتمال الاكتفاء

لاهر الأول (استناده صحيح ورجاله رجال الصحيح إلا أبا عامر) السكوني اسمه عريب  
بفتح المهملة ابن حميد كما في الفتح (الراوي عن قيس بن سعد وقد وثقه أحمد وابن معين وهو  
دال على أن فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فية تضي وقوعها بعد فرض ربه منان)  
زاد في الفتح وذلك بعد الهجرة وهو المطلوب (قاله الحافظ أبو الفضل بن حجر) وزاد ووقع في  
تاريخ الإسلام في السنة الأولى فرضية الزكاة وقد أخرج البيهقي في الدلائل حديث أم سلمة  
المذكور من طريق البخاري لابن اسحق من رواية يونس بن بكير عنه وليس فيه ذكر الزكاة  
وابن خزيمة أخرجه من طريق ابن اسحق لكن من طريق سلمة بن الفضل عنه وفي سلمة مقال  
(وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية) إلا العذر كما رد على الصعب بن يثامة الجار الوحشي  
وقال أنا لم نردّه عليك إلا أنا حرم (ويشيب) أي يجازي وأصل الاثابة تكون في الخير  
والشر لكن العرف خصها بالخير (عليها) بأن يعطى بدلها فيندب التأسي به وظاهره  
أنه كان يقبلها من المؤمن والكافر وقد جاء أنه قبل هدية المقوقس وغيره من أهل الكتاب  
(رواه البخاري) في الهبة (من حديث عائشة) وكذا رواه أحمد وأبو داود في البيوع وزاد  
فيه الغزالي ولو أنها جرة ابن أوفى وأخذ أرنب قال الحافظ العراقي وفي الصحيحين ما هو بعينه  
(و) كان (إذا أتى بطعام) زاد في رواية أحمد من غير أهله (سأل عنه) من أتى به (أهدية)  
بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي أهذا وبالنصب بتقدير أجئتم به هدية (أم صدقة) بالرفع  
والنصب (فان قيل) هو (صدقة) أو جئتم به صدقة (قال لأصحابه كلوا ولم يأكل) هو معهم  
لحرمتها عليه (وان قيل هدية تضرب بيده) أي مدها (فأكل معهم) دون تحاش عنه تشيها  
للمد بالذهب سريعا في الأرض فعدها بالبلاء وذلك لأن الصدقة متحة لثواب الآخرة ففيها  
نوع ذل بخلاف الهدية فهي تملك للغير أكراما فلذا حلت له دون الصدقة (رواه البخاري  
ومسلم من حديث أبي هريرة) وكذا رواه النسائي (وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة) لفظ  
الحديث عن أم عطية الأنصارية قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فقال  
(هل عندكم شيء) من الطعام (فقال لا) شيء منه عندنا (الشيء بعثت به الينا  
نسيبة) بنون وسين مهملة وموحدة مصغرا سم أم عطية (من الشاة التي بعثت) بفتح التاء  
أي أنت (بها إليها) ففي رواية لمسلم عن أم عطية قالت بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
بشاة من الصدقة فبعثت إلى عائشة منها شيء (من الصدقة قال أنها بلغت محلها رواه  
البخاري) في الزكاة في موضعين وفي الهبة (ومسلم) في الزكاة (وقوله محلها بكسر الحاء أي  
زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالا) كذا أجزم بالكسر هنا وفي شرحه للبخاري  
مع أن الحافظ قال أي أنهم الماتصرون فت فيها بالهدية الهدية ملكها لها انتقلت عن حكم  
الصدقة فحلت محل الهدية وكانت تحل له صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة وهذا تقرير ابن  
بطل بعد أن ضبط محلها بفتح الحاء وضبطه بعضهم بكسر هاء من الحلول أي بلغت مستقرها  
والأول أولى وعليه قول البخاري في الترجمة يعني بقوله باب إذا تحولت الصدقة انتهى  
(وأتى) بضم الهمزة النبي صلى الله عليه وسلم (بلحم) في رواية مسلم بلحم بقر (قصدت)  
بضم أوله (به على بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الأولى (فقال هو) أي اللحم (عليها)



صدقة وانسادية) قدم لفظ عليها على المبتدأ الاعادة الاختصاص أى لا علينا الزوال وصف  
الصدقة وحكمها لانها صارت مد كما بريرة ثم صارت هدية فالتحريم ليس لذات اللحم (رواه  
البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي) مختصرا هكذا عن أنس (وفي حديث عائشة عند  
البخارى ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم) حجرة عائشة (وعلى النار برمة) بضم الموحدة  
واسكان الراء حال ابن الاثير هي القدر مطلقا وجعلها برم وهي فى الاصل المتخذة من الحجر  
المعروف بالجنان (نصور) بالقاف (قد عابا للغداء فأقبحوا وأدم من ادم البيت) بضم الهمزة  
واسكان المهملة جمع ادام وهو ما يؤكل مع الخبز أى شئ كان والاضافة للتخصيص (فقال  
ألم أربمة) بهمزة الاستفهام التقريرى (على النار تصور) زاد فى رواية فيها لحم (قالوا بلى  
يا رسول الله لكنه لحم تصدق به) بالبناء للمفعول (على بريرة وأهدت الينامنه وأنت لاتأكل  
الصدقة) لحرمتها عليك فلذا لم تأت بك به (فقال هو صدقة عليها وهدية لنا) منها لانه يسوغ  
للتفسير التصرف فى الصدقة بالاهداء والبيع وغير ذلك كتصرف المالك فى ملكه فيجوز  
للغنى ولو هاشميا أكلها وشراؤها لان التحريم انما هو على الصفة لا على العين فاذا تغيرت  
صفة الصدقة تغير حكمها قال الابى لا يقال كونها أوساخ الناس ومطهرة للمال هو  
وصف لا تزله الهدية بها لاننا نقول ليس وصفها ذاتيا حتى يقال انه لا يزول وانما هو وصف  
حكمى جعل بالشرع وهو قد حكم بزواله انتهى واستدل به على جواز صدقة التطوع  
لا زواجه صلى الله عليه وسلم لانهم فرقوا بينه وبين انفسهم ولم يشكروه عليهم بل اخبرهم أن  
تلك الهدية بعينها خرجت عن كونها صدقة بتصرف المتصدق عليه

(\* النوع الرابع فى ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم \* اعلم أن المقصود من الصيام امسالك  
أى منع (النفس عن خسيس) أى دنى (عاداتها) من اضافة الصفة للموصوف  
أى عاداتها الخسيسة ففيه أن عادات النفس التى تألفها كلها خسيسة فعلى الصائم المحافظة  
على مخالفتها بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والاشتغال بالذكر والقرآن وأنواع  
القربات (وحبسها) أى كفها (عن شهواتها) ولومباحة (وفطامها) أى  
منعها (عن مألفاتها) من مسستها (فهو لحام المتقين) المانع لهم تشبه بالجمام  
الدابة (وجنة) بضم الجيم مشتد او قاية (المحاربين) لانفسهم والشياطين (ورياضة  
الابرار والمقربين) وهو رب العالمين من بين سائر أعمال العاملين كما قال الله تعالى فى الحديث  
الالهى الذى رواه مسلم) لوجه لقصر عزوه له فقد رواه البخارى كلاهما فى الصوم عن أبى  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له) أى له فيه  
حظ ومدخل لاطلاع الناس عليه فهو يتجمل به ثوابا من الناس ويحوز به حظا من الدنيا  
وفى رواية كل عمل ابن آدم مضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف (الا الصيام  
فهو) خالص (لئ) لا يعلم ثوابه غيرى (وأنا أجزى) بفتح الهمزة (به) صاحبه  
بلا عدد ولا حساب وهذا كقوله تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب والصابرون  
الصائمون فى قول الاكثر لانهم يصبرون أنفسهم عن الشهوات وعند موىة الا الصوم فانه  
لا يدري أحدا ما فيه وقد اختلف فى معناه مع أن الأعمال كلها لله وهو الذى يجزى بها فتبيل

في معناه عشرة أوجه ذكر بعضها بقوله ( فأضافه الله تعالى له إضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله ) وان المساجد لله (مع أن العالم كله له سبحانه) قال الزين بن المنير التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التشريف والتعظيم (وقيل) وجه ذلك (لأنه لم يعبد غيره) تعالى (به) بالصوم (فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار ومعبودهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما) كاطواف والصدقة والذبح (قال) الولي العراقي (في شرح تقريب الاسانيد) للأنورى (واعترض بما يقع من عباد الصوم وأصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم يتعبدون لها بالصيام وأجيب بأنهم لا يعتقدون أنها فعالة بأنفسها) الذي في الفتح بأنهم لا يعتقدون الهية الكواكب وانما يعتقدون أنها فعالة بنفسها وليس هذا الجواب بطائل لانهم طائفتان احدهما تعتقد الهية الكواكب وهم من كان قبل ظهور الاسلام وبقي منهم من بقي على كفره والاخرى من دخل في الاسلام وبقي على تعظيم الكواكب وهم الذين اشير اليهم انتهى (وقيل لان الصوم يعبد من الرياء خلفائه بخلاف الصلاة والحج والعزرة وغير ذلك من العبادات الظاهرات) حكاه المازرى ونقله عياض عن أبي عبيد وبنو يده حديث الصيام لا رياء فيه قال الله عز وجل هو لي وأنا اجزي به رواه البيهقي عن أبي هريرة بإسناد ضعيف ولو صح لرفع النزاع (قال في فتح الباري معنى النقي في قولهم لا رياء فيه أنه لا يدخله الرياء بفعله وان كان قديداً دخله الرياء بالقول كن يصوم ويخبر بأنه صائم فقد دخله الرياء من هذه الحيثية فدخل الرياء في الصوم انما يقع من جهة الاخبار) به رياء (بخلاف بقية الاعمال فانه يدخلها بمجرد فعلها) على وجه الرياء (انتهى) كلام الفتح وزاد فيه وقد حاول بعض الائمة الحاق شيء من العبادات البدنية بالصوم فقال ان الذكر بلا اله الا الله يمكن أن لا يدخله الرياء لانه بحركة اللسان خاصة دون غيرها من أعضاء الجسم فيمكن أن يذكر يقولها بحضرة الناس ولا يشعرون منه بذلك (وعن شاذان بن أوس مرفوعاً عن صام برائي) بأن أطهره لمن يراه من الناس وذلك انما يكون باخباره اهم كما علم (فتدأشرك) أي جعل لله شريكاً (رواه البيهقي) والمراد به وما شابهه أنه فعل كفعل من أشرك (وقيل لانه ليس للصائم ونفسه) أي مع نفسه (منه حظ) نصيب قاله الخطابي وعياض وغيرهما فان أراد بالحظ الثناء عليه بالعبادة رجع المعنى ما قبله وبه أفصح ابن الجوزي فقال لا حظ فيه للصائم بخلاف غيره فله فيه حظ لثناء الناس عليه قاله الحافظ أي وان اريد عدم انبساط نفسه به أصلاً غالباً بخلاف غيره من العبادات فيوجد للنفس فيها حظ كالحفظ في التبريد أو التدفئ وكالحج فله حظ التنقل والتفرج على الامكنة وهكذا فلا يرجع اليه بل يكون غيره وهذا هو الظاهر (وقيل لان الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما يوافق صفاته اضاف له اليه) وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء (قال القرطبي معناه) أي هذا القول (أن أعمال العباد مناسبة لحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الى بيا مر هو يتعلق بصفة من صفاتي) فلذا توليت جزاءه (أو) يعني وقيل (لكون ذلك) صفة (من صفات

(الملائكة) لانهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يشتهون (أو) يعني وقيل في معناه  
 (لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدرات ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات  
 فقد أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها) وهذا تعقبه القرطبي بأن صوم اليوم  
 بعشرة وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كما في الأحاديث وهي نصوص في إظهار  
 التضعيف فضعف هذا الوجه بل بطل ورد بأن يكسب كذلك وأما قدر ثوابه فلا يعلمه الا الله  
 (ولذا قال في بقية الحديث وأنا أجزي به وقد علم) عادة (أن الكريم اذا أخبر أنه يتولى  
 بنفسه الجزاء اقتضى ذلك سعة العطاء) ولا اكرم من الله سبحانه وقول البيضاوي الاستثناء  
 في قوله الا الصيام من كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى ان الحسنات يضاعف جزاؤها  
 من عشرة أمثالها الى سبعمائة الا الصيام فلا يضاعف الى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر  
 قدره ولا يحصى الا الله ولذا تولى جزاءه بنفسه ولم يكسبه الى غيره تعقبه الطيبي بأنه مستثنى من  
 كل عمل ابن آدم له وهو مروي عن الله تعالى يدل عليه قوله قال الله انتهى \* فهذه سبعة  
 أقوال حكاه المصنف في معناه \* والثامن أن معناه أحب العبادات الى والمقدم عندي ولذا  
 قال أبو عمر كفي به فضلا للصيام على سائر العبادات وروى النسائي عليك بالصوم فانه لا مثل  
 له ~~لا~~ كن يعكز عليه الحديث الصحيح واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة \* والتاسع أن جميع  
 العبادات يوفي منها مظالم العباد الا الصيام قال سفيان بن عيينة اذا كان يوم القيامة يحاسب  
 الله عبده ويؤدى ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له الا الصوم فيحمل الله ما بقى من  
 المظالم ويدخله بالصوم الجنة أسنده البيهقي عنه ورده القرطبي بأن ظاهر حديث المقاصة  
 أنه يؤخذ كبقية الأعمال ففيه المقاس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام ويأتي وقد  
 شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فؤخذ له هذا من حسناته ولهذا من حسناته فان قنيت  
 حسناته قبل أن يقتضى ما عليه طرحت عليه سيئاتهم ثم طرح في النار قال الحافظ ان ثبت  
 قول ابن عيينة أمكن تخصيص الصيام من ذلك ويدل له حديث أحمد عن أبي هريرة وقعه كل  
 العمل كفارة الا الصوم الصوم لي وأنا أجزي به ورواه أبو داود بإلفظ قال ربكم كل العمل  
 كفارة الا الصوم لكن يعارضه حديث حذيفة في الصحيحين فتنة الرجل في أهله وماله وولده  
 وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة ويحجب بحمل الأثبات على كفارة شيء مخصوص  
 والنقي على كفارة شيء آخر فانه مقيد بفتنة المال وما ذكر معها لكن جملة البخاري على تكفير  
 مطلق الخطيئة فيكون المعنى الا الصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة بشرط خلوصه  
 من الرياء والشوائب \* العاشر أن الصوم لا يظهر فتكفيه الحفظة كما لا تكتب سائر أعمال  
 القلوب استند قائله الى حديث واه جدا أو رده ابن العربي في المسائل وافظه قال الله تعالى  
 الاخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحب لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان  
 فيفسده ويكتفى في رده الحديث الصحيح في كتابة الحسنات لمن هم بها ولم يعملها فهذا ما وقفت  
 عليه من الاجوبة وأقربها الى الصواب أنه لا رياء فيه وانه المنفرد بعلم قدر ثوابه ويقرب منهما  
 أنه لم يعبد به غير الله وأنه لا يؤخذ في المظالم انتهى ملخصا (وانما جوزى الصائم هذا الجزاء  
 لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده) كما قال في الحديث الصحيح في الموطا

انما يذره شهوته وطعامه وشرابه من أجل ( والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب ) في رواية البخاري بلفظ يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصيام لي فيكون عطف مغاير ( ويحتمل أن يكون من ) عطف ( العام بعد الخاص ) ان جعلت الشهوة عامة ( لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته ) بالطعام والشراب ( من أجل ) ويدع زوجته من أجل فهذا صريح في الأولى ( وأصرح منه ما روى ) عند الحافظ سموية يترك شهوته ( من الطعام والشراب والجماع من أجل ) امتثالا لشرعي ذلك قال الحافظ قد يفهم الحصر التنبيه على الجهة التي يستحق بها الصائم ذلك وهو الاخلاص الخاص به حتى لو صام لغرض آخر كتحمة لا يحصل له ذلك الفضل لكن المدار في هذه الاشياء على الداعي القوي الذي يدور معه الفعل وجودا وعدمه ولا شك أن من لم يعرض له في خاطره شهوة شيء طوي نهاره ليس في الفضل كن عرض له ذلك فجاهد نفسه في تركه ( وللصيام ) هكذا في نسخ وهي ظاهرة وفي أخرى وللصائم أي ولصوم الصائم أول الصائم من حيث صومه ( تأثير عجيب في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وحيتها ) بكسر الحاء منعها ( عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى كما أشار اليه تعالى بقوله ) يا أيها الذين آمنوا ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب للفعل وتطبيب للنفس ( اعلمكم تتقون ) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال صلى الله عليه وسلم فعلية بالصوم فانه له وجاء ( وقال عليه السلام كما في البخاري ) ومسلم كلاهما من حديث أبي هريرة ( الصوم جنسة وهي بضم الجيم ) وشدة النون ( الوقاية ) بكسر الواو ( والستر ) ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر لانه امسأله عن الشهوات والنار مخوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جنة من النار وأحمد بلفظ جنة وحصن حصين من النار ( وفي النهاية ) لابن الاثير جنة ( أي بقي صاحبها يؤذيه من الشهوات ) لانه يكسرها ويضعفها ( وقال القاضي عياض ) جنة ( من الآثام ) أو من النار أو من جميع ذلك هذا بقية كلام القاضي وبالاخير جزم النووي والتفسيران متلازمان لانه اذا كف عن المعاصي كان ستره من النار ( وقد اتفقوا على أن المراد بالصيام هنا ) في قوله الا الصيام فهو لي وأنا اجزي به ( صيام من سلم صاحبه من المعاصي قولاً وفعلاً ) ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم خواص الخواص فانه أربعة أنواع صيام العوام وهو الصوم عن المفطرات وصيام خواص العوام وهو هذا مع اجتناب المحرمات قولاً وفعلاً وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير الله فلا فطر له الى يوم لقائه قال الحافظ وهذا مقام عال يمكن في حصر المراد من الحديث في هذا النوع نظراً ليجني انتهى ( واختلف هل الصوم أفضل أم الصلاة فقيل الصوم أفضل الاعمال البدنية ) واليه أو ما أبو عمر ( الحديث النسائي ) بإسناد صحيح ( عن أبي امامة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرنى ) بالنون في النسخ الصحيحة وهو الذي في النسائي في نسخ مرنى بلام بدل النون

قوله واعلموا أن في نسخة واعلموا  
فان اه

تحرى (بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا عدل) بكسر العين أى لا مثل (له) في  
الاعمال وفي رواية للنسائي أيضا فانه لا مثل له (والمشهور) عند الجمهور (تفضيل الصلاة)  
على الصيام وغيره (وهو مذهب الشافعي وغيره) وصحاحه وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف  
خبر أبي امامة (ثم ان الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين \* القسم الاول في  
صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول \* الاول فيما كان صلى الله عليه  
وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف) زيادة (جوده عليه الصلاة والسلام  
فيه اعلم أن) لفظ (رمضان مشتق من الرض) بفتح الميم قال المصباح يقال رمض  
يومنا يرمض رمضا من باب تعب (وهو شدة الحر لان العرب لما أرادوا أن يضعوا أسماء  
الشهور وافق أن الشهر المذموم ~~ك~~ ورشيد الحر) فسموه بذلك موافقة الوضع اللازمة  
فقالوا رمضان ثم كثر حتى استعملوها في الالهة وان لم توافق ذلك الزمن (كأسمى الربيعان  
لما افتتحا زمن الربيع) وذلك حين أربعت الارض (أولانه يرمض) بفتح الميم (الذنوب  
أى يحرقها وهو ضعف لان التسمية به ثابتة قبل الشرع) الذى عرف منه أنه يرمض  
الذنوب (ورمضان أفضل الاشهر كما ~~ك~~ كاه الاسنوى عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد  
السلام قال النووى وقولهم انه من أسماء الله تعالى ليس بصحيح وان كان قد جاء فيه أثر) أى  
حديث مرفوع (ضعيف) وهو لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن  
قولوا شهر رمضان أخرجه ابن عدى وضعفه (وأسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت الابدال  
صحیح) زاد بعضهم أو حسن (انتهى) كلام النووى وزاد ولونبت أنه اسم لم يلزم كراهة  
والصواب ما ذهب اليه المحققون انه لا كراهة في اطلاق رمضان بقرينة وبلاقرينة انتهى  
وسمى الى نحو ذلك الباجي فقال انه الصواب فقد جاء ذلك في أحاديث صحيحة كقوله صلى الله  
عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء الحديث (وقد اختلف السلف هل فرض  
صيام قبل صيام رمضان أولا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية أنه لم يجب صوم قط قبل  
رمضان وفيه وجه) أى قول لبعض الشافعية (وهو قول الحنفية أول ما فرض عاشوراء  
فلما نزل رمضان نسخ) وجوبه وبقي نذبه (وسياق أدلة الفريقين في الكلام على صوم عاشوراء  
ان شاء الله تعالى وقد كان فرض رمضان) للبلتين خلتا من شعبان (في السنة الثانية من  
الهجرة كما تقدمت في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان) قال  
ابن مسعود سمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين أكثر مما صمنا ثلاثين رواء أبو  
داود والترمذي ومثله عن عائشة عند أحمد بإسناد جيد قال في النخبة وثوابها واحد ومحل  
في الفضل المرتب على رمضان من غير نظر ليامه أقاما يترتب على يوم الثلاثين من ثواب  
واجبه ومنذوبه عند سحوره وفطره فهو زيادة يفوقها الساقص وكان حكمة أنه صلى الله  
عليه وسلم لم يكمل له رمضان السنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمين نفوسهم على مساواة  
الناسق للساكامل فيما قدمناه انتهى (ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات ومنبع) بفتح  
الميم والباء (الجلود) أى المحل الذى يخرج منه ~~ك~~ ثمرة تشبه بالمنبع الماء أى يخرج منه

(و) منبع البركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وأنواع القرىات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والصلاة والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما أن جوده تعالى يتضاعف فيه أيضا فان الله تعالى جيله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عند الشيخين البخاري في بدء الوحي والصوم والصفة النبوية وبدء الخلق وفضائل القرآن ومسلم في الفضائل (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابعود الناس) اصفاهم على الاخلاق وهو من الصفات الحميدة وفي الترمذي مرفوعا ان الله جواد يحب الجود وقدم هذه الجملة على ما بعدها وان كانت لا تتعلق بالقرآن على سبيل الاحتراز من مفهوم ما بعدها (وأجود) بدون كان رواية البخاري في الصوم وهي ترجح الرفع في روايته في بدء الوحي بلفظ وكان أجود (ما يكون) ما مصدرية أى أجوداً كوانه يكون (في رمضان حين يلقاه جبريل) أفضل الملائكة واكرمهم كذا جزم به المصنف زاد في رواية وكان يلقاه كل ليلة من رمضان يعني منذ أنزل عليه أو من فترة الوحي الى آخر رمضان الذي توفي بعده (فمدارسه القرآن) بعضه أو مظمه وفي الصحيحين من وجه آخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل استقع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أى المطلقة شبه المعنوية بالمحسوس تقريرا لفهم سامعه وذلك أنه انبث له أولا وصف الاجودية ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبّه جوده بالريح المرسلة بل جعله أبلغ منها لانها قد تسكن واستعمل الفعل التفضيل في الاسناد الحقيقي والمجازي لأن الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيقى ومن الريح مجازي وكان استعار للريح جودا باعتبار مجيئها بالخبر فأنزلها منزلة من جاد وفي تقديم معمول أجود على المفضل عليه نكتة لطيفة هي أنه لو أخر لقلن تعلقه بالمرسلة وهذا وان كان لا يغيره المعنى المراد من الوصف بالاجودية الا أنه تفوت به المبالغة لان المراد وصفه بزيادة الاجودية على الريح مطلقة (فبجمع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والمنزل وهو القرآن والتنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القرآن حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود) وهو الكريم وفي شرح البخاري للمصنف يحتمل أن زيادة الجود عجز دلالة جبريل بحجاسته ويحتمل أنها بمدارسته آياه القرآن وهو يبحث على حكارم الاخلاق وقد كان القرآن له صلى الله عليه وسلم خلقا يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلذا كان يتضاعف جوده وافصالة في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل وكثرة مدارسته القرآن ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث اخلاقا من المخالطة لكن اضافة ذلك الى القرآن كما قال ابن المنير ~~ك~~ من اضافتها الى جبريل عليه السلام بل جبريل انما تميز بنزوله بالوحي فالاعضافة الى الحق أولى من الاضافة الى الخلق لاسيما والنبي صلى الله عليه وسلم على المذهب الحق أفضل من جبريل فاجالس الافضل الا المفضل فلا يقاس على مجالسة الاحاد للعلماء انتهى (والمرسلة المطلقة يعني أنه في الامراع بالجود أسرع

قوله فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود في بعض نسخ المتن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجودا



من الریح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تم الریح المرسلة بجميع ما تهب عليه) وعبر بأفعل لان الریح قد تسكن (ووقع عند الامام أحمد في آخر هذا الحديث لا يسأل شيأ الا أعطاه) وليست هذه الزيادة في الصحيح وفيه عن جابر ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال لا قاله الحافظ وقد روى ابن سعد عن عائشة والبخاري والبيهقي عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير وأعطى كل سائل (وتقدم في ذكر سخائه صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك) من المقصد الثالث (وقد كان ابتداء نزول القرآن في شهر رمضان وكذا نزوله الى سماء الدنيا بجملة واحدة كان في رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس فكان جبريل عليه السلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها) قال الحافظ وبهذا يجاب من سأل عن مناسبة ايراد هذا الحديث في بدء الوحي (قال في فتح الباري وفي معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان حكمتان احدهما تعاهده والاخرى ببقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرفا لانزاله بجملة وتفصيلا وعرضا واحكاما وفي المسند) للامام أحمد (عن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم) بضمين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وفي الصحاح الحقيقة الكتاب (في أول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان) أسقط من حديث المسند وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان (وانزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان) قال في فتح الباري هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولقوله انا أنزلناه في ليلة القدر فيجتمع أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها بجملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين أي صبيحتها الى الارض أول اقرأ بسم ربك قال في الاتقان لكن يشك كل على هذا الحديث ما لابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال لان المقطوع لا يعارض المرفوع اذا بوقلابة تابعي وما قاله التابعي ولم يرفعه يقال له مقطوع وهو من أقسام الضعيف (وقد دل الحديث) أي حديث ابن عباس (على استحباب مدارس القرآن في رمضان والاجتماع عليه وعرض القرآن على من هو أحفظ منه) لعل معناه من حيث ان جبريل علم المنسوخ منه من غيره فكان أحفظ حتى بلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (وفي حديث ابن عباس) في قوله في بعض طرقه وكان أي جبريل يلقاه كل ليلة (ان المدارس يئنه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلة وهو يدل على استحباب الاكثر من تلاوة القرآن في رمضان ليلالات الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر وفيه أن القرآن أفضل من سائر الاذكار اذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا لفعله فان قيل المقصد تجويد الحفظ قلنا الحفظ كان حاصله والزيادة فيه تحصل ببعض المجالس (وقد

كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان (إذا دعا لفضله وحسن عليه) كما أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة ولفظه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب (فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء) الذي في القتح عن أحمد والنسائي أبواب الجنة وهو المناسب لقوله (وتغلق فيه أبواب الجحيم) النار حقيقة فيها ما ففتح الجنة لمن مات فيه أو على عمل لا يفسد عليه وذلك علامة للملائكة لدخول الشهر وتغلق حرمته وكذلك غلق أبواب الجحيم (وتغلق فيه) أي تربط (الشياطين) بالأغلال التي تربط بها اليدان والرجلان وتربط في العنق وهو حقيقة أيضاً ما لهم من أذى المؤمنين ولا يشك في وقوع المعاصي في رمضان كغيره لأنها إنما تغلق عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيته آدابها أو المغلول بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما في الترمذي صفدت الشياطين مردة الجن والقصد تقليل الشر فيه وهو أمر محسوس فإن وقوعه فيه أقل من غيره بكثير أو لا يلزم من غل جميع الشياطين أن لا يقع شر ولا معصية لأن ذلك أسبابا باعيرا للشياطين كالنفوس الخبيثة والعبادات الفبيحة والشياطين الانسية وقيل غير ذلك (فيه ليلة خير من ألف شهر) ليس فيه ليلة قدر (من حرمها) أي العمل الصالح فيها (فقد حرم الخير الكثير) قال بعض العلماء هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال القموني في الجواهر لم أر لاحدا من أصحابنا كلاما في التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر كما يفعله الناس لكن نقل الحافظ المنذري عن الحافظ أبي الحسين المقدسي أن الناس لم يزالوا يحتفلون فيه والذي أراه أنه مباح لاسنة ولا بدعة انتهى وأجاب الحافظ بعد اطلاعه على ذلك بأنها مشروعة فقد عقد البيهقي لذلك بابا فقال باب ما روى في قول الناس بعضهم لبعض في يوم العيد تقبل الله منا ومنك وساق ما ذكره من أخبار وأخبار ضعيفة لكن مجموعها يحجج به في مثل ذلك ثم قال ويحجج لعدم التهنئة لما يحدث من نعمة أو سندفع من نقمة بما في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة توبته عن تخلفه عن غزوة تبوك قال فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتأقاني الناس فوجافوا جباهي وثني بالتوبة ويقولون تهنيتك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقمام طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى صافني وهناني فكان كعب لا ينساها طلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يشرق وجهه من البشر أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك والحافظ السيوطي وريقات مماها ووصول الاماني بأصول التهنئة قال في أولها طال السؤال عما اعتاده الناس من التهنئة بالعيد والعام والشهر والولايات ونحو ذلك هل له أصل في السنة فجمعت هذا الجزء في ذلك (وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بيلوغ رمضان فكان إذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب) قال المصباح رجب من الشهور مصروف وفي حواشي الكشاف للتقارن أن رجباً وصفر إذا اريداً من سنة بعينها معنا الصريف أي للعلمية والعدل عن الرجب والصفر والافهام مصر وفان والظاهر من قوله بارك لنا في رجب ان المراد به الشهر الذي هو فيه

قوله من حرمها في نسخة المتن من  
حرم خبرها

(وشعبان) ويستحب صومهما (وبلغنا رمضان) قال ابن رجب فيه نذب الدعاء بالبقاء الى الزمان الفاضلة لادراك الاعمال الصالحة فيها فان المؤمن لا يزيد عمره الا خيرا (رواه الطبراني وغيره) كابي نعيم والبيهقي وابن عساكر (من حديث أنس) وضعفه البيهقي وغيره وخطئ من قال لم يصح في فضل رجب غيره (وكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى هلال رمضان قال هلال) بالنصب بتقدير اللهم اجعله هلال (رشد) أي هاديا الى القيام بعبادة الحق يحدث عن ميقات الصوم والحج وغيرهما يسألونك عن الاهلة قل هي مواعيت للناس والحج (وخير) أي بركة (هلال رشد وخير) بالتكرار (آمنت بالذي خلقك) لان أهل الجاهلية كان فيهم من يعبد القمر فنبه بهذا على أنه مخلوق مسخر لاهل الارض لا تصح عبادته (رواه النسائي من حديث أنس) وفي حديث أبي سعيد عند ابن السني أنه كان يقول ذلك لا يغير هلال رمضان ولفظه كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا (وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه متى أي سلمني منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه من مرض أو غيره) تفسير للجملة الاولى (وسلمه لي حتى لا يغتم) بالبناء لانه فعول أي لا يججب (هلاله على) بغيم ولا غيره (في أوله أو آخره فيلتبس على الصوم والفطر وسلمه لي بأن تعصمني من المعاصي فيه وهذا منه صلى الله عليه وسلم تشريع لآفته) اذ هو معصوم أبدا

(\* الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال \* عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان) أي يجتهد في الوصول الى العلم به لاله خشية عدم العلم برؤيته فيؤدي الى الشك في هلال رمضان ومن للتعليل والمعنى يتكلف من أجل هلال شعبان (مالا يتحفظ من غيره ثم يهضم لرؤية رمضان فاذا غتم) بضم الغين وشدة الميم أي ستر (عليه) بصحاب أو غيره (عد ثلاثين يوما) من رؤية هلال شعبان (ثم صام) رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا رآه يتقوه أي الهلال ليلة الثلاثين من شعبان (فصوموا) أي انووا الصيام أو صوموا اذا دخل وقته وهو من فجر الغد فالتعقيب في كل شيء بحسبه (واذا رآه يتقوه) ليلة الثلاثين من رمضان (فأفطروا) من الغد وليس المراد اباحة الافطار ليلانه لا يتوقف على رؤية الهلال (فان غم عليكم) في الليلتين أي غطي بغيم أو غيره من غمت الشيء غطيته وفيه ضمير الهلال ويجوز أن يسند الى الجار والمجرور يعني ان كنتم مغموما عليكم وتردد ذكر الهلال للاستغناء عنه (فاقدروا له) بضم الدال وكسر هاء كافي المطالع وغيرها وأنكر المطرزي المضم وليست حقيقة الرؤية شرطا لازما للاتفاق على ان المحبوس في مطمورة اذا علم كمال العدة أو بالاجتماع بالامارات أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وان لم ير الهلال ولا أخبره من رآه قاله ابن دقيق العيد (رواه مسلم) من حديث ابن عمر بهذا اللفظ من جملة ألقاظ وهو فيه وفي البخاري بخوه (وقوله فان غم عليكم أي حال بينكم وبينه غيم) أو غيره من غمت الشيء اذا غطيته (فاقدروا له من التقدير أي قدروا له تمام العدة ثلاثين يوما ويؤيده قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عد ثلاثين يوما

وكذا جاء في بعض طرق حديث ابن عمر نفسه عند البخاري بلفظ فأكملوا العدة ثلاثين (وهو مفسر لا قدر واه) لأن أولى ما فسر الحديث بالحديث (ولهذا) أي كونه تفسيرا له (لم يجتمع في رواية) واحدة (ويؤيده رواية) لمسلم عن ابن عمر نفسه (فاقدر واه ثلاثين) أي اكملوا ثلاثين يوما (قال المأزري) في شرح مسلم (جل جلاله) والفقهاء قول عليه السلام اقدر واه على أن المراد اكمل العدة ثلاثين كما ما فسر في حديث آخر) كحديث عائشة المذكور وبعض طرق حديث ابن عمر كما رأيت وحديث أبي هريرة فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما وفي رواية فعدوا ثلاثين رواهما مسلم وله وللبخاري عن أبي هريرة فأكملوا عدة شعبان ثلاثين (قالوا) ليس المراد التبري بل أراد أن هذا التوجيه للجمه ورواى أنهم قالوا في بيان وجه ما حملوا عليه الحديث (ولا يجوز أن يكون المراد حساب النجوم لأن الناس لو كانوا يلاحظون عليهم لأنه لا يعرفه إلا أفراد والشرع انما يعترف بالناس بما يعرفه بجاهيرهم انتهى) كلام المأزري وزاد ولا حجة لهم في قوله وبالنجوم هم يتدون لأنها محمولة عند الجمهور على الاهتداء في السير في البر والبحر (وهذا مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة وجمهور السلف والخلف وفيه دليل أنه لا يجوز صوم يوم الشك) هو ما يتحدث الناس أنه من رمضان ولم يبرأ وشهده من لا تقبل شهادته (ولا يوم الثلاثين) وإن لم يقع شك بالمعنى المذكور (من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم) لأنها من شعبان بنص الحديث ولذا عيب على من فسر الشك بذلك ويصام يوم الشك عادة وتطوعا ولا تذروا قضاء وكهارة (وقال الامام أحمد بن حنبل في) أي مع (طائفة أي اقدر واه) أي افرضوه موجودا (تحت السحاب فيجوزون صوم يوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال أحمد بوجوبه وقال) أبو العباس (بن سريج) بن الشافعية (وجماعه منهم مطرف) بن عبد الله من التابعين (وابن قتيبة) من الحديثين (وآخرون معناه قدره بحساب المنازل) لكن المصنف في عهدة قرله وآخرون وقوله قبله وجماعة منهم فان الحافظ بعد ما عراه لهؤلاء الثلاثة فقط قال ابن عبد البر لا يصح عن مطرف وأما ابن قتيبة فليس هو بمن يعرج عليه في مثل هذا انتهى فهو ظاهر في قصر التفسير بذلك على الثلاثة المذكورين ولذا ما نقله البابجي عن الداودي قال لا يعلم أحد قاله إلا بعض الشافعية يعني ابن سريج قال والابجاع حجة عليه وسبقه الى حكاية الابجاع ابن المنذر فقال صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم يرا الهلال مع الصحو لا يجب بابجاع الامة ونقل ابن العربي عن ابن سريج أن قوله فاقدر واه خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم وإن قوله فأكملوا العدة خطاب للامة قال ابن العربي فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر وعلى آخرين بحسب العدد وهذا بعيد عن النبلاء انتهى بل هو تحكم محجوج بالابجاع وقال ابن الصلاح معرفة منازل القمر هو معرفة سير الاله وأما معرفة الحساب فأمر دقيق يختص بعرفته إلا حاد فعرفة منازل القمر تدرك بأمر محسوس يدركه من يراقب النجوم وهذا هو الذي أراده ابن سريج وقال به في حق العارف بها في خاصة نفسه انتهى ونقل الرويانى عنه أنه لم يقل بوجوبه بل بجوازه والله تعالى أعلم

(\* الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد \*) أي عدل

الشهادة فاذ هو المراد عند الإطلاق فلا يكفي عبدا ولا امرأة وشكوهما (عن ابن عمر قال  
 تراعى الناس الهلال) أى انظروا اليه فلم يروه ورأيتهم أنا (فأخبرت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انى رأيتهم فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان) قال  
 المصنف والمعنى فى ثبوته بالواحد الاحتياط فى الصوم وهذا أصح قولى الشافعى قال  
 البغوى وغيره ويجب الصوم أيضا على من أخبره موثق بالرؤية وان لم يذكره عند القاضى  
 (وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت هلال  
 رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال  
 يا بلال أذن فى الناس فليصوموا رواه أبو داود والترمذى والنسائى) وجوابه من لم  
 يقل بعدل واحد عن هذين الحديثين أنه يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم علم ذلك فحكم  
 بعلمه وهو من خصائصه فقط بهما الاستدلال ورجع الى المعلوم ان الشهادة انما تكون  
 بعدلين (والمراد فى قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث السابق اذا رأى ائمتوه رؤية بعض  
 المسلمين ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية عدل على الاصح فى مذهبه)  
 ورؤية عدلين عند غيرهم (وهذا) الخلاف محله (فى الصوم) وأما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل  
 واحد على هلال شوال عند جميع العلماء الا بأثر (بثلاثة) (فيجوز) أى يثبت (بعدل) عنده  
 (قال الاسنوى اذا قلنا بالعدل الواحد فى الصوم فلا خلاف أنه لا ينعذى الى غيره) أى  
 الصيام لغير الرأى أما هو فيثبت فى حقه جميع الاحكام (فلا يقع به الطلاق والعلق المعلقين  
 بدخول رمضان ولا يحل به الدين المؤجل ولا يتم به حول الزكاة كذا أطلقه الرافعى هنا نقلنا  
 عن البغوى وأقره وتبعه عليه فى الروضة وصورته فيما اذا سبق التعليق على الشهادة فان  
 وقعت الشهادة أولا وحكم الحاكم بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق  
 يقعان كذا نقله القاضى حسين فى تعليقه عن ابن سريج وقال الرافعى فى الباب الثانى من

كتاب الشهادات انه القياس انتهى

\* الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم من امور قد يتوهم خدشها  
 للصوم كالجمامة والقبلة والاصباح بجناية والسوال (عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم احتجم وهو صائم) وذلك فى حجة الوداع كما فى بعض طرقه (رواه البخارى ومسلم  
 وأبو داود والترمذى) بطرق متعددة (واعلم أن الجمهر على عدم الفطر بالجمامة مطلقا)  
 أى للعاجم والمجروح لانها اخراج وقد قال ابن عباس الفطر مما دخل وليس مما خرج وحل  
 على الغالب لان عدم اخراج المني يفطر (وعن على) أمير المؤمنين (وعطاء) بن أبى  
 رباح (والاوزاى) عبد الرحمن بن عمرو (وأحمد) بن حنبل (واسحق) بن راهوية  
 (وأبى نور) ابراهيم بن خالد الفقيه (بفطر الحجاجم والمجروح وأوجبوا عليهم ما القضاء وشذ  
 عطاء فأوجب الكفارة أيضا وقال بقول أحمد ومن وافقه من الشافعية ابن خزيمة وابن  
 المنذر وابن حبان ونقل الترمذى عن الزعفرانى) نسبة الى قرية الزعفرانية بقرب بغداد  
 الحسين بن على بن يزيد البغدادى الفقيه الامام فى اللغة قال فى التقریب صدوق فاضل  
 تكلم فيه أحمد اسئلة المفظ مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين انتهى وفى التهذيب

قوله الحسين بن على الخ الذى  
 فى الوفيات أنه أبو على الحسن  
 ابن محمد بن الصباح ومثله فى  
 القاموس فلم ينظر ولراجع أيضا  
 مسألة اللفظ التى اشار اليها اه

مات في رمضان وفي الوفيات في شعبان سنة ستين وقال ابن السمعاني سنة تسع وأربعين  
 ومائتين (ان الشافعي علق القول به على صحة الحديث قال الترمذي وكان الشافعي يقول  
 ذلك ببغداد) وهو ما نقله عنه الزعفراني أثبت رواية القديم (وأما بصري فما إلى الرخصة)  
 أي جواز الاحتكام للصائم وأنه لا يفطار (انتهى وقال الشافعي في كتاب اختلاف الحديث  
 بعد أن أخرج حديث شاذان بن أوس قال (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان  
 الفتح) لمكة (فرأى رجلا يحتجم لثمان عشرة) بفتح النون بدون ياء أما معهما قبل سكان الباء  
 وفتحها (خلت من رمضان فقال) صلى الله عليه وسلم (وهو آخذ بيدي) أي بيد شاذان (أفطر  
 الحاجم والمججوم ثم ساق) الشافعي (حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم  
 وهو صائم ثم قال) الشافعي (وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم  
 لأنه متفق عليه بخلاف حديث شاذان فقيه كلام طويل (فان توفي أحد) لم يقع في الفتح  
 لفظ أحد (الحجامة كان أحب إلى احتياطاً) لئلا تضعفه فيلجأ إلى الفطر (والقياس مع  
 حديث ابن عباس) أي موافق له ولا يهاجر ولا يجاع على أن رجلاً لو أطمع رجلاً طائفاً  
 أو مكرها لم يفطر الفاعل (والذي أحبط عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه  
 لا يفطر أحد بالحجامة انتهى) فان احتجم وسلم فلا ثم ولا قضاء عليه وفي البخاري ان ثابتاً سأل  
 أنساً كنتم تذكرون الحجامة للصائم قال لا إلا من أجل الضعف وفيه ان ابن عمر كان يحتجم  
 وهو صائم ثم تركه وكان يحتجم بالليل أي لما أسست خيفة الضعف وكان كثيراً احتياطاً وحزم  
 ابن عبد البر بأن حديث أفطر الحاجم والمججوم منسوخ لانه في فتح مكة بحديث ابن عباس  
 لانه في حجة الوداع ولم يدرك بعد ذلك رمضان معه صلى الله عليه وسلم لوفاته في ربيع الأول  
 وسبقه لذلك الشافعي كما رواه عنه البيهقي (وأول بعضهم حديث أفطر الحاجم والمججوم على  
 أن المراد به إنهم ما سب يفطرون كقوله تعالى اني أرا في عصر خيراً أي ما يؤول اليه ولا يخفى  
 بعده هذا التأويل) لانه لا يلزم وصول الدم ولا ضعف القوة أبداً (وقال البغوي في شرح  
 السنة معناه أي تعرضاً لا فطراً أما الحاجم فلانه لا يأمن من وصول نبي من الدم إلى جوفه  
 عنده مصه وأما المججوم فلانه لا يأمن من ضعف قوته بخروج الدم فيؤول أمره إلى أن يفطر)  
 والفارق بين هذا وسابقه أنه قطع بأن ما كل أمرهما القطر والبغوي لم يقطع بل قال تعرضاً  
 ولا يلزم من التعرض الوقوع (وقيل معنى افطرا فعلاً مكرهاً وهو الحجامة فصارا  
 كأنهم ما غير يتلبد بالعمادة) أي الصيام وقال ابن عبد البر معناه ذهب أجرهما لما علمه صلى  
 الله عليه وسلم من ذلك كخبر من اغايوم الجمعة فلا صلاة له أي ذهب أجر جمعه وقد قيل انهما  
 كأنهما غتايين أو قاذفين فيبطل أجرهما لا حكم صومهما انتهى (وقال ابن حزم صحيح حديث  
 أفطر الحاجم والمججوم بلا ريب) فقد رواه النسائي والبيهقي بطرق عن الحسن عن أبي  
 هريرة وثوبان ومعقل بن يسار وعلي وأسماء الترمذي عن رافع بن خديج وأبو داود  
 والنسائي وابن ماجه وآخرون عن شاذان بن أوس وثوبان قال أحمد والبخاري عن ثوبان  
 أصح وصححه ابن راهوية عن شاذان وصححه معاوية بن المديني وفي بعض أسانيدهم مقال لكن  
 باجماع طرقه وتعدد تخارجه يرتقي إلى الصحة (لكن وجدنا من حديث أبي سعيد أرخص



الذي صلى الله عليه وسلم في الحجة للصائم واستناده صحيح فوجب الأخذ به لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة) غالباً يخرج السلم فانه ايج بدون تحريم سابق (فدل على نسخ النطر بالحجة سواء كان حايماً أو محجوماً انتهى) وسبقه الى القول بالنسخ شيخه ابن عبد البر وسبقهما الشافعي كما مر (والحديث المذكور) أي حديث أبي سعيد (أخرجه النسائي وابن خزيمة والدارقطني ورجالهم ثقات ولكن استلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث أنس عند الدارقطني وافظه أول ما كرهت الحجة للصائم) بالبناء للمفعول لرواية البخاري ان ثابتاً سأل أنساً كنتم تكرهون الحجة للصائم (أن جعفر بن أبي طالب احتجيم وهو صائم فخر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفطر هذان) جعفر والذي حجه (ثم أخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بضم الدال (في الحجة للصائم وكان أنس يحتجيم وهو صائم ورواه كلهم من رجال البخاري الآن في المتن ما يشكر لأن فيه أن ذلك كان في الفتح) لمكة (وجعفر كان قتل) شهدا (قبل ذلك) في غزوة مؤتة وقد تدفع النكارة بأنه لم يصرح في حديث أنس هذا بأنه كان في الفتح فيجمل على أنه رآه قبله فقال ذلك وقاله أيضاً بعده في الفتح كما سبق في حديث شذاد (ومن أحسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن عابس (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المدني ثم الكوفي (عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجة للصائم وعن المواصلة) للصائم (ولم يحترمهم ما ابقاه على أصحابه) مفعول لا يحله متعلق بنهي أي خوفاً عليهم لا يلم يحترمهم ما (واستناده صحيح والجله الله بالصحابي لا تضر) لأنهم كلهم عدول (ورواه ابن أبي شيبة عن) شيخه (وكيع) بن الجراح (عن الثوري) سفيان بن سعيد أي عن ابن عابس عن ابن أبي ليلى (بلفظ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أنهم (قالوا) انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجة للصائم ركهها للضعف أي لا يضره (لذا انها انتهى ملخصاً من فتح الباري والله أعلم) وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه) عائشة نفسها كما في مسلم عنها كان يقبلني وهو صائم أو حفصة كما في مسلم أيضاً أو أم سلمة كما في البخاري ~~لكن الظاهر أن كلامهم~~ انما أخبرت عن فعله معها (وهو صائم) جملة حالية (ثم ضحك) تنبيهها على أنها صاحبة القصة أو لغير ذلك كما يأتي (رواه البخاري من طريق مالك ويحيى القطان (ومسلم) من طريق سفيان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) من طريق مالك وهو والقطان وسفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (قالت) كما في الصحيحين وغيرهما أيضاً من طرق عنها أنها كانت اذا ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم تقول (وكان أملاً لكم لاربه أي لحاجته تعني) عائشة (أنه كان غالباً هو) فعلاك نفسه ويأمن من الوقوع في قبلة يتولد منها الزل أو شهوة وهيجان نفس بخلافكم فلا تأمنون ذلك فاللائق لكم الاحتراز عن القبلة والمباشرة (حال ابن الأثير) في النهاية (أكثر المحققين يرويه بفتح الهمزة والراء يعنون به الحاجة) وقدمه الحفاظ وقال انه الأشهر والى ترجيحه أشار البخاري (وبعضهم يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء) وعزاه الخطيب وعياض لرواية الأكثر قال النووي وهو الأشهر (وله تأويلان أحدهما أنه

الحاجة) فهو ما في (يقال فيها الارب) بفتحين (والارب) بكسر فسكون (والارب  
والمأربة) كل ذلك بمعنى وفسر القرمذي تاريخه بنفسه لرواية الموطأ وايدكم أم لك لنفسه من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العراقي وهو أولى بالصواب لأن أولى ما يفسر به  
الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث (والثاني أراد به العضو وعنت به من الأعضاء  
الذكر خاصة انتهى) قال التوريشي لكن حمل الحديث عليه غير سديد لا يغتر به إلا جاهل  
بوجوه حسن الخطاب ماثل عن سنن الأدب ونهج الصواب ورقه الطيبي بأنها ذكرت  
أنواع الشهوة مرتبة من الأدنى إلى الأعلى فبدأت بمقدمة التي هي القبلة ثم تلت بالمباشرة  
من نحو المداعية والمعانقة وأرادت أن تعبر عن الجامعة فكانت عنها بالارب وأي عبارة  
أحسن من هذا (ومذهب الشافعي رحمه الله والأصحاب أن القبلة ليست بحرمة على من  
لم يتحرل شهوته) بالتصايب الذي كرم مع أمن الانزال (لكن الأولى تركها وأما من حركت  
شهوته) بأن خاف الانزال (فهو حرام في حقه على الأصح عند أصحابنا) وكذا عند غيرهم  
قال ابن عبد البر لا أعلم أحدا رخص فيها إلا وهوي شرط السلامة مما تولد منها ومن علم أنه  
يتولد منها ما يفسد صومه وجب عليه اجتنابها انتهى (وقوله فضحكك) المتقدم والرواية  
ثم ضحكك (قيل يحتمل ضحكها التمجيد عن خالفها في هذا) مع أنه صلى الله عليه وسلم فعله  
(وقيل تعجبت من نفسها أن حدثت بمثل هذا مما يستحي من ذكر النساء مثله الرجال وأكبتها  
ألمأتها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذلك) حذر من كتمه (وقد يكون بخلاف أخبارها عن  
نفسها بذلك) وانجل غير التعجب (أو) ضحكك (تنبيهها) للسامع (على أنها صاحبة القصة  
ليكون ذلك أبلغ في الثقة بها أو) ضحكك (سرور إيمانها من النبي صلى الله عليه وسلم  
ومحبته لها) وملاطفته لها (وروى ابن أبي شيبة عن شريك عن هشام عن أبيه) عروفة في  
هذا الحديث فضحكك فظننا أنها هي (فأما ذلك عروفة راوى الحديث عنها) (وروى النسائي  
عنها قالت أهوى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقبطني فقلت اني صائمة فقال وأنا صائمة فقبلني)  
وقد أخذنا ظاهريته بظواهر هذه الأحاديث فجعلوا القبلة للصائم سنة وقربة اقتداء بفعله  
صلى الله عليه وسلم ورد بأنه كان يملك نفسه وليس غيره مثله (وقد روى أبو داود عن عائشة  
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها ويضمها) بضم الميم وفتحها (يعني وهو صائم  
واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على أنه لم يملع ريقه الذي خالط ريقها) لئلا يفسد (وكان  
عليه الصلاة والسلام يكتحل بالأغذ) بكسر الهمزة والميم بينهما مثله ساكنة (وهو صائم)  
ولذا جوزه الشافعي ولو وجد طعم الكحل في حلقه ومنعه مالك وأحمد أضعف الحديث (رواه  
البيهقي) والطبراني كلاهما (من رواية) حبان بن علي عن أبيه (محمد بن عبد الله بن أبي  
رافع عن أبيه) عبد الله (عن جده) أبي رافع (ثم قال البيهقي أن محمد هذا ليس بالقوي)  
وكذا ابنه حبان قاله الذهبي (ووثقه الحاكم وأخرج له في مستدركه) من تساهله المعلوم  
فقد قال البخاري وأبو حاتم محمد منكر الحديث وقال ابن معين ليس محمد بن أبيه ولا ابنه ونقل  
في الميزان تضعيف هذا الحديث عن جع وقال في الفتح في سنده مقال وفي تخريج الهداية  
سنده ضعيف وقال أبو حاتم حديث منكر (وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً

من جماع لاحتلم) بضم الحاء وسكون اللام لا متناعه منه زاد في رواية في رمضان  
 أى وأولى في غيره (ثم لا يفطر) ذلك اليوم الذى يصبح فيه جنباً بل يغتسل ويصومه  
 (ولا يقضى رواه البخارى ومسلم) واللفظه ورواه من طرق عن أم سلمة وعائشة معا  
 بنحوه وفيه قصة (قال القرطبي) في المفهم (في هذا الحديث فائدتان \* احداهما أنه  
 كان يجامع في رمضان ويؤخر الغسل الى بعد طلوع الفجر بياناً للجواز) وان كان  
 الافضل الاغتسال قبل الفجر (\* الثانية أن ذلك كان من جماع لا من احتلام لانه كان  
 لا يحتلم اذا احتلام من الشيطان وهو معصوم منه) وهذا هو الاشهر (وقال غيرهم في  
 قواها) في الرواية التي لم يسق المصنف حفظها (من غير احتلام اشارة الى جواز الاحتلام  
 عليه والامساك لا يستثناه معنى) لانه لو لم يدخل فيما قبله ما صح اخراجه وأجيب عن  
 هذا بأنها صفة لازمة والمعنى يصبح جنباً من جماع ولا يجنب من احتلام لا متناعه منه ويدل  
 عليه رواية لاحتلم وهو قريب من قوله ويقتلون النبيين بغير حق ومعلوم أن قتله لا يكون  
 بحق (ورد) على قائل ان فيه دليلاً على جواز ذلك (بأن الاحتلام من) تلاعب  
 الشيطان وهو معصوم منه وأجيب بأن الاحتلام يقع على الانزال وقد يقع الانزال بغير  
 رؤية شيء في المنام بل بكثرة امتلاء الجسد بالماء ونحو ذلك (وأرادت بالتحديد بالجماع  
 المبالغ في الرد على من زعم أن فاعل ذلك عمد يفطر انتهى) وهو أبو هريرة ثم رجع لما بلغه  
 حديث عائشة وأم سلمة (وقال عاصم بن ربيعة) بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون  
 حليف آل الخطاب أسلم قد يماوها جرو شهد بدماء ليلى قتل عثمان (رأيت صلى الله  
 عليه وسلم وهو صائم يسأل ما لا اعتد ولا أصحى رواه أبو داود والترمذي) وبه ونحوه  
 كحديث لو أن أشق على أمتي لامرئهم بالسؤال عند كل صلاة ولم يخص صائماً من  
 غيره احتج من قال بجواز السؤال للصائم بعد الزوال ورجحه النووي في شرح المهذب  
 خلافاً لما ذكره تعلقاً بحديث الخلف فم الصائم وأجيب بأن الخلف لا يتقطع مادامت  
 المعدة خالية غايته أنه يخفف بالسؤال قال ابن دقيق العيد يحتاج الى دليل خاص بهذا  
 الوقت يخص به عموم عند كل صلاة وفي رواية عند كل وضوء وحديث الخلف  
 لا يخصه انتهى

(\* الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام \* عن عبد الله بن أبي أوفى)  
 بفتح الهمزة والفاء بينهما واوساً ككنة واسمه علقمة وله صاحبة (قال كناع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان) لفتح مكة لانه انما سافر في رمضان فيه  
 وفي غزوة بدر وابن أبي أوفى لم يشهد بدر فتعين انه سفر الفتح قاله الحافظ (فلما غابت الشمس)  
 وفي رواية للشيخين فلما غربت وهي تفيد معنى أزيد من معنى غابت قاله الحافظ أى لان  
 غابت يحتمل أن غيبتها بسبب غيم يمنع رؤيتها (قال يابلال) كذا في النسخ والذي في  
 الصحيحين يابلان قال الحافظ لم يسم المأمور بذلك وقد أخرجه أبو داود عن مسدد شيخ  
 البخارى فيه فسماء ولفظه فقال يابلال وأخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طرق عن  
 عبد الواحد بن زياد شيخ مسدد فيه فاتصفت رواياتهم على قوله يابلان فلعلها تصحيف ولعل

هنا سر تحذف البخاري لها وفي حديث عمر عند ابن خزيمة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قبل الليل الخ فيحتمل أن المخاطب بذلك عمر فان الحديث واحد فلما كان عمر هو المقول له إذا قبل الليل احتمل أنه المقول له لكن يؤيد أنه بلال رواية أحمد فدعا صاحب شرايه فان بلالا هو المعروف بخدمة صلى الله عليه وسلم انتهى واعتذر شيخنا عن المصنف فقال له لعل كعبه جرأه بقوله قال يا بلال التعويل على قوله فدعا صاحب شرايه انتهى وهو اعتذار بارد لأنه عزاء للشيخين وليس عندهما ولا عند أحمد هما يا بلال (انزل فاجدح لنا) به مرة وصلى وسكون الجيم وفتح الدال وبجاء مهملة أي اخلط السويق بالماء أو اللبن بالماء لفطر عليه هكذا ضبطه الحفاظ وغيره فهو الرواية وإن جاز لغة فتح المهمزة وكسر الدال من أجده (قال يا رسول الله ان عليك نهارا) وفي رواية الشمس أي باقية أو اقطر الشمس وفي رواية أخرى لو أمسيت (قال انزل فاجدح لنا) زاد في رواية للشيخين قال لو أمسيت وفي أخرى الشمس قال الحفاظ يحتمل أنه رأى كثرة الضوء من شدة الضوء فظن أن الشمس لم تغرب وأنه غطاها شيء من جبل ونحوه أو كان هناك غيم فلم يتحقق غروبها قال الزين ابن المنير يؤخذ منه جواز الاستفسار عن الظواهر لاحتمال أن لا يكون المراد ظاهرها وكمكانه أخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصحابي على ترك المبادرة إلى الامتثال وفيه تذكير العالم بما يخشى أنه نسيه وترك المراجعة له بعد ثلاث وقد اختلفت الروايات في ذلك فأكثرها أنها وقعت ثلاثا وفي بعضها مرتين وفي بعضها مرة واحدة وهو محمول على أن بعض الرواة اختصر القصة ومن ذكر الثلاث حافظ فزيادته مقبولة (قال) ابن أبي أوفى (قيل) فلان (جدح فأنى) في رواية فأتاه (به) أي بما جدحه (فشرب النبي صلى الله عليه وسلم) منه (ثم قال) أي أشار (بيده) فأثلا (إذا غابت الشمس من ههنا) من جهة المغرب (وجاء الليل من ههنا) أي من جهة المشرق والمراد به وجود الظلمة الحسنة وغيوبة الشمس ومجيء الليل متلازمان وجمع بينهما لأنهما قد يكونان في الظاهر غير متلازمين لاحتمال أنهما لم تغب بل استمرت بشيء (فقد أفطر الصائم) أي دخل وقت فطره أو صار مفطرا حكما لأن الليل ليس طرفا للصوم الشرعي وفي رواية فقد حصل الإفطار وهي تؤيد التفسير الأول ووجه ابن خزيمة وعمله بأن قوله فقد أفطر الصائم خبر ومعناه الانشاء أي فليفطر الصائم قال ولو كان المراد فقد صار مفطرا كان فطر جميع الصوم واحد ولم يكن للترغيب في تعجيل الإفطار معنى (رواه البخاري ومسلم) بطرق متعددة إلا أن لفظ في شهر رمضان انما وقع في رواية لمسلم وباقي الروايات عنده كالبخاري ليس فيه ذلك (والجدح بجيم) قوله (ثم جاء مهملة) آخره (خلط الشيء بغيره والمراد خلط السويق) القمح أو الشعير المقلق المطعون (بالماء ونحوه) حتى يستوى (زاد في شرحه للبخاري أو اللبن بالماء وقول الداودي معناه احلب بدمه عياض) ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا صياما فلما غربت الشمس أمره عليه السلام بالجدح ليفطروا فرأى المخاطب آثار الضياء والحركة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن أن الفطر لا يحصل إلا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده أنه صلى الله عليه وسلم لم يرهما) أي الضياء والحركة (فأراد

تذكيره وإعلاجه بذلك ويؤيد هذا قوله أن عليك نهار التوهمه أن ذلك الصوم من النهار الذي يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية الأخرى (عند الشيخين) (لو أمسيت) أي لو أنجوت إلى وقت المساء لكنت متما للصوم فحذف جواب لو الشرطية أو هي للثني فلا جواب لها (وتكريره المراجعة) ثلاث مرات (لغلبة اعتقاده على أن ذلك نهار) وفي نسخ على أنه كان نهارا (يحرم الأكل فيه مع تجويزه أنه عليه السلام لم ينظر إلى ذلك الضوء نظرا تاما فقصده زيادة الإعلام ببقاء الضوء قاله النووي) في شرح مسلم زاد غيره أو كان هنالك غيم فلم يتحقق الغروب اذ لو تحقق ما توقع لانه حينئذ يكون معاندا وانما توقعه احتياطا واستكشافا عن حكم المسئلة (والله أعلم) \*

\* الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه \* عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يفطر إذا كان صائما (قبل أن يصلي) المغرب (على رطبات فان لم يجد رطبات فتمرات) أي فعلى تمرات (فان لم يجد تمرات حسا حسوات) بحساء وسين مهملتين جمع حسوة بالفتح المزة من الشرب (من ماء) ولو قرأها وقد ترجم البخاري باب يفطر بما تيسر له من الماء وغيره ولبعض رواته بالماء وأورد فيه حديث الجديح لاشتماله على الماء وغيره فان لم يكن إلا الماء أفطر عليه ففي الترمذي وغيره صحيحا مرفوعا إذا كان أحدكم صائما فلا يفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور والامر للندب عند الكفاة وشذا بن حزم حمله على الوجوب (رواه أبو داود) والترمذي وحسنه والنسائي وصححه الحاكم وصريحه تقديم الرطب على التمر وهو على الماء والقصد بذلك كما قال المحب الطبري أن لا يدخل جوفه أولا مامسته نار ويحتمل أن يريد هذا مع قليل الخلاوة تناولا (وانما خص عليه السلام الفطر بما ذكر لان اعطاء الطبيعة الشيء الخلو مع خلوا المعدة أدعى إلى قبوله وانتفاع القوى به لاسيما قوة البصر) لان الصوم يخلى المعدة من الغذاء فلا يجد الكبد فيها ما يجذبه ويرسله إلى القوى والأعضاء فتضعف والخلو أسرع شيء وصولا إلى الكبد وأحببه إليها سيما الرطب فيشتهد قبولها فتنتفع به هي والقوى فان لم يكن فالتمر لخلوته وتغذيته (وأما الماء فان الكبد يحصل لها باليوم نوع عيس فاذا رطبت بالماء كل انتفاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الأولى بالطمان الجائع أن يبدأ بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعده قاله ابن القيم) لان الماء يطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم فتنتبه بعده للطعام وتتلقاه بشهوة \*

(الفصل السابع فيما كان يقول صلى الله عليه وسلم عند الإفطار \* عن معاذ بن زهرة) ويقال فيه معاذ أبو زهرة قال (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر) من صومه (قال) عند فطره (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) قال الطيبي قدّم الجار والمجرور فيهما على العامل دلالة على الاختصاص وإظهار الاختصاص في الافتتاح وابتداء الشكر المختص به في الاختتام (وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري في التبايعين) ناقلنا عن يحيى بن معين أن حديثه مرسل (لكن قال معاذ أبو زهرة) وهو هو (وتبعه ابن أبي حاتم وابن حبان في الثقات) وذكره في التابعين (وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلظه جعفر المستغفري) في تأليفه في الصحابة وقد ذكره البغوي فيهم لكنه قال لا أدري

له حجة أم لا (قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون الحديث) المذکور (موصولا ولو كان معاذ تابعيا لاحتمال أن يكون الذي بلغه له صحيحا) قال وهذا للاعتبار بأورده أبو داود في السنن وبالاختصار الآخر) وهو أنه تابعي مع احتمال أن الذي بلغه ليس بصحيح (أورده) أبو داود (في) كتاب (المراسيل) وقد ذكره في الاصابة فيمن ذكر في الصلابة غلطاً وجرم بأنه تابعي وكذا جزم في تقريره وقال انه مقبول من الثالثة أي أواسط التابعين (وخروج ابن السني) بضم المهملة وشد التنوين (والطبراني في المعجم الكبير) والدارقطني كلهم (بسنذواء) الا كثر فيه حذف الباء ومع ذلك يقرأ بالتدوين ويحذف الباء لفظا لا لثقا الساكنين (جدا) أي شديد الضعف من وهي الحائظ اذا مال للسقوط (عن ابن عباس) قال (كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك لا تغربك) صحت وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني في رواية الدارقطني أفطرتا فتقبل منا (انك أنت السميع) لدعائي (العليم) باخلاص قبل له كان يفرد اذا أفطر وحده ويجمع اذا أفطر مع غيره وهذا لو صح كان شاهدا للحديث ابن زهرة الذي قبله (وعن ابن عمر) بن الخطاب قال (كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظما) مهموز الآخر مقصورا عطش قال تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وانما ذكرته وان كان ظاهرا لاني رأيت من اشتبه عليه قومه عدودا قاله في الاذكار (وابتلت العروقي) لم يقل وذهب الجوع أيضا لان الحجاز حار فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العطش وكانوا يتدحون بقله الاكل لا بقله الشرب (وثبت الاجر) تخريضا على العبادة يعني زال التعب وبقي الاجر (ان شاء الله) بثبوته بأن يقبل الصوم ويتولى جزاءه بنفسه كما وعدانه لا يخلف الميعاد وقال الطيبي قوله ثبت الاجر بعد قوله ذهب الظما استبشار منه لان من فاز بغيته ونال مطلوبه بعد التعب والنصب وأراد اللذة بما أدركه ذكر تلك المشقة ومن ثم كان حمد أهل الجنة في الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (رواه أبو داود) والتساي وصححه الحاكم (وزاد رزين) السرقة على (الحمد لله في أقول الحديث) وعهدتم عليه وينبغي للصائم قول ذلك سواء أفطر على رطب أو تمر أو لحم أو غيرها اذ لم يقيده في الحديث بما اذا أفطر على الماء كذا قبل (وفي كتاب ابن السني) وكذا شعب البيهقي (عن معاذ بن زهرة) السابق آنفا (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت) فيسند قول ذلك قال الحافظ وهذا محقق الارسال يعني أن معاذ تابعي جزم برفعه ولم يقل بلغني كالسابق

(المقصد الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا لك توأصل) لم يسم القائلون وفي الصحيحين عن أبي هريرة فقال رجل من المسلمين وفي لفظ فقال رجال بالجمع وكان القائل واحد ونسب الى الجمع لرضاهم به وفيه استواء المكلفين في الاحكام وأن كل حكم ثبت له صلى الله عليه وسلم ثبت في حق أمته الا ما استثنى فطلبوا الجمع بين نهيه وبين فعله الدال على الاباحة فأجابهم باختصاصه به حيث (قال اني لست كهيتكم) أي ليس حالي كالحكم أو لفظ هيئة زائد والمراد لست كأحدكم

قوله ومع ذلك الخ الذي يظهر انه مرتبط بمادل عليه سياق الكلام يعني ومع اثباتها الذي هو خلاف الاكثر بقرأ الخ تأمل اه صححه



وفي رواية البخاري لست مثلكم ولمسلم عن أبي هريرة قلستم في ذلك مثلي أي لستم على صفتي  
يوم تاتي من ربي (اني اطعم واسقي) بضم الهمزة فيهما (رواه البخاري ومسلم) من طريق  
مالك عن نافع عن ابن عمر (وللبخاري) من طريق جويرية عن نافع عن ابن عمر (أنه صلى الله  
عليه وسلم واصل) الصوم من غير فطر بالليل زاد عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عند مسلم في  
رمضان (فواصل الناس) أي جنس الناس هكذا الرواية في البخاري وكذا في مسلم من  
طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فتسحنة ناس تحريف (فتسحق عليهم) الوصال لمشقة الجوع  
والعطش (فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواصلوا قالوا انك تواصل قال لست  
كهيئتكم اني اظلم) بفتح الهمزة والظاء المعجمة المشالة (اطعم واسقي) بضم الهمزة  
فيهما مبنيا للمفعول (وفي رواية أنس) بن مالك قال (واصل صلى الله عليه وسلم في آخر  
شهر رمضان) على الصواب الموافق لبقية الحديث وهو الذي في البخاري ووقع في أكثر  
نسخ مسلم في أول ويمكن تصحيحها بأنه واصل في أوله يومين وثلاثا وفي آخره كذلك في  
الراوي واصله في أوله وهو لا يدل على أن ناسا تبعوه لاحتمال أنهم انتظروا واصله ثانيا  
(فواصل ناس من المسلمين قبله ذلك فقال لومد لنا الشهر لو اواصلنا واصلنا لا يدع المتعمقون  
تعمقهم) لجزمهم عن ذلك (انكم لستم مثلي أو قال) اني (لست مثلكم) شك الراوي  
(اني اظلم يطعمني) بضم الياء (ربي ويسقيني) بفتح الياء من سقى وضعها من سقى (وفي  
رواية) عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تواصلوا قالوا انك تواصل) لم يسم  
المتكلمون (قال لست كأحد منكم) ولبعض رواة البخاري كأحدكم (اني اطعم  
واسقي رواه) أي المذكور من الروايتين (البخاري) الأولى في التقي والثانية في  
الصيام (ومسلم) في الصيام الأولى بلفظها والثانية بنحوها (والمتعمقون) هم (المتشددون  
في الأحرار الجاوزون الحد في قول أو فعل) وهو المراد هنا أي المواصلون (وفي رواية سعيد بن  
منصور وابن أبي شيبه من مرسل الحسن) البصري (اني أيت يطعمني ربي ويسقيني) فغير  
بلفظ آيت (وعن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم) نصب  
على التعليل أي لاجل الرحمة (فقالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني) بضم  
أوله (ربي ويسقيني) بفتح أوله وبالياء كقراءة يعقوب الحضرمي في الآية حالة الوصل  
والوقف مراعاة للاصل وللحسن البصري في الوصل فقط مراعاة للاصل والرسم ويجذف  
الياء كالمصنف العثماني في الشعراء قاله المصنف (رواه البخاري ومسلم) في الصوم (الأن  
البخاري قال نهي) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يقل نهاهم) وهو لفظ مسلم والمعنى  
واحد (وعن أبي هريرة قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم)  
فرضا ونفلا أسقط من الحديث في الصحيحين فقال له رجل من المسلمين فانك تواصل يا رسول  
الله فقال وأبيكم مثلي اني أيت يطعمني ربي ويسقيني (فلما أبوا) امتنعوا (أن ينتروا عن  
الواصل) لأنهم ان النهي للشفقة عليهم لأنه نهي حقيقي (واصل بهم يوما ثم يوما) أي يومين  
(ثم رأوا الهلال) اشوال (فقال لوتأخر) الشهر (لزدتكم) في الوصال الى أن تهجزوا فقتلوا  
التحفيف منه بالترك (كالتسكيل) أي المعاقبة (لهم) وللبخاري في التني كالتسكيل لهم

بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة ولا م أي المعاقب لهم ولبعض روايته هنالك  
 كأنكبر بالراء وسكون النون من الانكار ولا آخر كأنك بفتح النون تحتية ساكنة قبلها كاف مكسورة  
 خفيفة من النكابة قال الحافظ والاقول هو الذي تضافرت به الروايات خارج هذا الكتاب  
 (حين أبوا) امتنعوا (أن ينتهوا) عنه (رواه البخاري) في الصوم والتهنيز والتقى من طرق  
 عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه مسلم في الصوم (والواصل هو عبارة عن صوم  
 يومين فصاعدا) فرضا أو نفلا (من غير أكل وشرب بينهما) ولا يتناول بالليل مطعوما عدا بلا  
 عذر قاله في المجموع وقضيته أن الجماع وغيره من المفطرات لا يخرج به عن الوصال لكن قال  
 الرويلقي هو أن يستديم جميع أوصاف الصائمين (قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر وقد  
 اختلف في معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني فقبل هو على حقيقة وأنه صلى الله عليه وسلم  
 كان يؤتي بطعام وشراب من عند الله كرامة له في ليلة إلى صياحه وتعبه بانه لو كان كذلك لم يكن  
 مواصلا) اذ الوصال عبارة عن عدم الأكل بالليل (وبأن قوله أظل يدل على وقوع ذلك  
 بالنهار فلو كان الأكل والشرب حقيقة لم يكن صائما) لأن أظل لا يكون إلا بالنهار ولا كل  
 فيه ممنوع (وأجيب بأن الرابع من الروايات لفظ آيت دون أظل وعلى تقدير ثبوتها) أي  
 لفظة أظل (فهى محمولة على مطلق الكون) أي أكون عند ربي ليلا أو نهارا (لا على  
 حقيقة اللفظ لأن المحدث عنه هو الامسالك ليلا لنهارا واكثر الروايات انما هو آيت فكان  
 بعض الرواة عبر عنها بأظل نظرا إلى اشتراكهما في مطلق الكون يقولون كثيرا أضحى  
 فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضحى ومنه قوله تعالى وإذا بشر أحدكم بألا تبي  
 ظل) أي صاب (وجهه) وقت البشارة (مسودا) ليلا كانت البشارة أو نهارا كما قال (فان  
 المراد بذلك مطلق الوقت ولا اختصاص لذلك بنهار دون ليل و ليس حمل الطعام والشراب  
 على الجواز) الذي ذهب اليه الجمهور (بأولى من حمل أظل على الجواز) اذ ليس أحد المجازين  
 بأولى من الآخر أو أن المجاز في أظل أقرب (وعلى التنزيل) أنه لا مجاز في أظل وأنه لا يكون  
 الانهارا (فلا يضرب ثبوت من ذلك) أي حمل الأكل على حقيقة وأنه بالنهار (لأن ما يؤتى به  
 الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا تجرى عليه أحكام المكلفين فيه)  
 فتناوله غير مفطر ولو نهارا (كما غسل صدره الشريف من طست الذهب) ليلة المعراج وهو  
 بعد البعثة باتفاق (مع أن استعمال أواني الذهب والديباجة محرمة) كذا في النسخ والحفظ  
 الحافظ حرام وهو المناسب لانه خبر استعمال وأبعد شيئا النجاسة فحمل غسله بطست  
 الذهب على الواقع له قبل البعثة فاحتاج إلى الجواب بأن أفعاله قبل البعثة تتبع فلم يوجد  
 منها ما يخالف شرعه انتهى نعم قيل ان الذهب لم يكن حرم ليلة المعراج (وقال ابن المنبر الذي  
 يفطر شرعا انما هو الطعام المعتاد وأما الخارق للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى  
 وليس تعاطيه من جنس الاعمال) حتى يجزى عليه أحكامها (واعا هو من جنس الثواب  
 كأكل أهل الجنة في الجنة والمكرامة لا تبطل العبادة) اذ لو أبطلتها لم تكن كرامة فلا يبطل  
 بذلك صومه ولا ينقطع وصله ولا ينقص أجره (وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب  
 على حقيقة ما واكله وشربه في الليل لا يقطع وصله خصوصية له بذلك فكانت له ما قيل له انك

تواجل قال اني لست في ذلك كهيتسكم أى على صفتكم في أن من أكل منكم أو شرب انقطع  
وصاله بل انما يطعمنى ربي ويسقينى ولا ينقطع بذلك مواصلى قطعاعى وشرايى على غير  
طعامكم وشرايكم صورة ومعنى) وهذا قريب من كلام ابن المنير غاية أن هذا خصه بالليل  
وابن المنير عم على ظاهره (وقال الجهور هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة  
فكانه قال يعطينى قوة الآكل والشارب ويفيض على ما يستمد من الطعام والشراب  
ويقوى) يعين (على أنواع الطاعة) أى العبادة (من غير ضعف في القوة) وحاصله انه يعطى  
ازيد من الطعام والشارب ولا اكل ولا شرب (أو المعنى ان الله يخلق فيه من الشيع والرى ما  
يغنيه عن الطعام والشراب فلا يجوع) بغض أوله وكسر الحاء من أحس على الأشهر وبفتح  
الياء وضم الحاء (بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الأول) أى الذى قبله (انه على الأول  
يعطى القوة من غير شيع ولا رى بل مع الجوع والظما) العطش (وعلى الثانى يعطى القوة  
مع الشيع والرى) ورجح الأول بأن الثانى ينافى حال الصائم ويفوت المقصود من الصوم  
والوصال لأن الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها) التى هى الصيام (قال القرطبي  
ويبعده أيضا النظر الى حاله عليه السلام فانه كان يجوع اكثر مما يشبع ويربط بكسر الباء  
وضمها) على بطنه الحجر) واحدا لجارة (اتهى) كلام الحافظ وفيه بعده وأنكر ابن  
حبان ربط الحجر قال لأن الله تعالى كان يطم رسوله ويسقيه اذا واصل فكيف يتركه جاعا  
حتى يحتاج الى شدة الحجر على بطنه ثم قال وماذا يغنى الحجر من الجوع ثم ادعى أن ذلك تصحيف  
من رواه وانما هو الخبز بالزاي جمع حجرة وقد اكثر الناس من الرذعة عليه في جميع ذلك ومتر ذلك  
مبسوطا في كلام المصنف (ويحتمل) كما قاله ابن القيم في الهدى وابن رجب في اللطائف  
أن يكون المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرّة عينه  
بقربه) المعنوى (ونعيمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب  
ونعيم الارواح وقرّة العين) بردها وسرورها (وبهجة النفوس فلروح والقلب بها أعظم  
غذاء وأجسله وأنعمه وقد يغنى هذا الغذاء عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل) في  
وصف النياق

(لها أحاديث من ذكرالك تشغلها \* عن الشراب وتلهيها عن الزاد

اذا اشتكت من كلال السير أو عدها \* روح القدوم قريبا عند ميعاد)

لها أى للنياق وكلال تعب وروح بغض الراء والنصب مفعول أى أو عدها كلال السير  
روح القدوم فيحصل لها من يد قوة على السير حتى كأنها حيت بعد الموت (ومن له أدنى تجربة  
وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيوانى ولا سيما  
الفرحان الطاهر بطوبه الذى قد قرت عينه بمحبوبه وتنم بقربه والرضا عنه والطاق  
بالخفص أى وبالطاق (محبوبه) وهو (مكرم له غاية الاكرام مع الحب التام أفليس  
هذا من أعظم غذاء لهذا الحب) استفهام تعجبي (فكيف بالحبيب الذى لا شئ أعظم  
منه ولا أجل ولا أجل ولا اكل ولا أعظم احسانا أفليس هذا الحب عند حبيبه يطعمه  
ويسقيه ليله نهارا ولهذا قال اني أظن عند ربي يطعمنى ويسقينى انتهى وحكى النووى

في شرح المذهب كما قاله في شرح تقريب الاساييد أن معناه أن محبة الله تشغلني عن الطعام والشراب قال والحب البالغ يشغل عنه ما انتهى) وهو قريب من حاصل ما بسطه ابن القيم ورجب لكن الفارق بينهما أن ملحظ هذا أن الشاغل حبه البالغ صلى الله عليه وسلم الله تعالى وملحظ ذلك أن الشاغل ما يفيض الله عليه به وإن رجع حاصل معناه إلى معنى واحد لكن الفرق بينهما ما بالاعتبار كما علم وقد حكى الابن عن ابن بزيمة أن بعض الصوفية واصل ستين يوما قال وواصل غيره أكثر ومثل هذا كثير يذكر في كتب القوم انتهى) فإن قلت لم أثر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة في قوله يطعمني ربي دون أن يقول يطعمني الله أجيب عنه (بأن) أثر الرب لأن (التجلى باسم الربوبية أقرب إلى العباد من الالهية لانه تجلى عظمة لا طاقة) قدرة (للشرب والتجلى الربوبية تجلى رحمة وشفقة) وهي أليق بهذا المقام (وقد اختلف الناس في الوصال لسهل هو جائز) لنا (أو محرم أو مكروه فقالت طائفة انه جائز أن قد وعليه) بلا كراهة (وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير واصل الأيام وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح) عنه (انه كان يواصل خمسة عشر يوما وذكر معه من الصحابة أيضا) في أصل الوصال وإن لم يعلم مقدار ما واصلوا (أخت أبي سعيد) الخدرى واسمها الفريعة بضم الفاء مصغروا يقال لها الفارعة بنت مالك ابن سنان صحابة لها حديث قضى به عثمان (ومن التابعين عبد الرحمن بن أبي يعمر وعامر بن عبد الله بن الزبير) ثقة عابد (وابراهيم بن يزيد التيمي) العابد الثقة (وأبا الجوزاء) بجيم وزاى أوس بن عبد الله الربيعي (كما نقله أبو نعيم في الحلية ومن حجته أنه عليه الصلاة والسلام واصل بأصحابه بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما أقرهم على فعله فلم أنه أراد بالنهي الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما صرح به عائشة في حديثها) السابق (فن لم يشق عليه ولم يقصد موافقة أهل الكتاب في تأخيرهم الفطر ولا رغب عن الستة في تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال) عندهؤلاء (ومن أدلة الجواز أيضا إقدام الصحابة عليه بعد النهي فدل على أنهم فهموا أن النهي للتنزيه لا للتحريم والامتناع من فعله) إذ لا يليق بهم الإقدام مع فهم التحريم (وقال الأكثر لا يجوز الوصال وبه قال مالك وأبو حنيفة ونص الشافعي وأصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة وجهان أحدهما انها كراهة تحريم والثاني انها كراهة تنزيه) وهو المشهور عند المالكية (واختار ابن وهب وأحمد بن حنبل واسحق) ابن راهوية (جواز الوصال إلى السحر) قبيل الصبح (لحديث أبي سعيد) الخدرى (عند البخاري) من أفراد عن مسلم ورواه عن عزاله (عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا فأياكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر) لفظ البخاري حتى السحر قال المصنف بالجزم بحيث التي بمعنى إلى وبقيصة هذا الحديث عند البخاري قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيتكم اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقين (وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء مما يترتب على غيره لانه في الحقيقة بمنزلة عشائه لانه يؤخره لأن الصائم له في اليوم والليلة أكلة فاذا اكلمها في السحر كان قد نقلها من أول الليل إلى آخره وكان أخف لجسمه في قيام الليل ولا يخفى أن محصل ذلك ما لم يشق على الصائم والأفلا يكون قربة وقد صرح في الحديث بأن

الواصل من خصائصه صلى الله عليه وسلم فقال انى لست كهيتكم) فلامعنى للواصل الى  
 الصحراء حديث لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم  
 أجمل الناس فطرا قاله أبو عمر (وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب) قال (قال صلى الله  
 عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا) أى من جهة المشرق (وأدبر النهار) أى ضوءه (من  
 ههنا) أى من جهة المغرب وهما متلازمان ذكرهما لأن أحدهما قد يكون أظهر للعين  
 فى بعض الاماكن كالمكان فى جهة المغرب فانحجب البصر عن ادوال الغروب وكان  
 المشرق ظاهرا بارزا فيستدل بطولوع الليل على الغروب قال الطيبي وانما قال (وغربت  
 الشمس) مع الاستغناء عنه لبيان كمال الغروب لتلايقن انه اذا غرب بعض ما جاز الاقطار  
 وقال المصنف قيد بالغروب اشارة الى اشتراط تحقق الاقبال والادبار وانهما بواسطة  
 الغروب لا بسبب آخر فالامور الثلاثة وان كانت متلازمة فى الاصل ~~لكن~~ كما قد تكون فى  
 الظاهر غير متلازمة فقد يظن اقبال الليل من جهة المشرق ولا يكون اقباله حقيقة بل  
 لوجود شئ يغطى الشمس وكذلك ادبار النهار فلذا قيد بالغروب (فقد أظفرا الصائم قالوا  
 فجعله مفطرا حكاه دخول وقت الفطرو ان لم يفطر) بالفعل (وذلك يحيل) يمنع (الواصل  
 شرعا) فلا ينتفع الموصل بوصله لان الليل ليس موضعا للصوم قال الطيبي ويمكن أن تحمل  
 الاخبار على الانشاء اظهارا للحرص على وقوع المأمورية أى اذا أقبل الليل فليفطر الصائم  
 وذلك أن الخيرية منوطة بتججيل الاقطار فكانه قد وقع وحصل وهو يخبر عنه (واحج الجهور  
 للتحريم بعموم النهى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا مما أوجابوا عن قوله) أى الشخص  
 الراوى وهو عائشة نهى صلى الله عليه وسلم عن الوصال (رحمة) لهم (بأنه لا يمنع ذلك كونه  
 منها عنه للتحريم) فمن رحمته أن حرمه (وسبب تحريمه الشفقة عليهم لتلايقن انما يشق  
 عليهم) وهذا يأتى حق على القول بالكراهة لان المكروه لا ثواب فى فعله (وأما الوصال  
 بهم يوما نوما فاحقل للمصلحة فى تأكيدهم وبیان الحكمة فى نهيمهم والمفسدة المترتبة  
 على الوصال وهى المال من العبادة والتعرض للتقصير فى بعض وظائف الدين من اتمام  
 الصلاة بخشوعها وأذكارها وسائر الاذكار المشروعة فى نهاره وليله) لكن هذا كله  
 لا ينتج التحريم لانه صالح تعليل للكراهة أيضا المستفادة من وصالهم بعد النهى واحتمال  
 فعل الحرام لمصلحة الزجر مما لا ينبغي أن يقال (وأجابوا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام  
 اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أظفرا الصائم اذ لم يجعل الليل محلا  
 لسرى الفطر فالصوم فيه مخالف لوضعه) وهذا قدمه بعناء قريبا (وروى الطبراني  
 فى الاوسط من حديث أبى ذر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصالك  
 ولا يحل لاحد بعدك ولكن اسناده ليس بصحيح ولا حجة فيه) ونفى عنه الاحاديث الصحيحة  
 الدالة على الخصوصية وقد روى الترمذى وغيره عن أبى سعيد مر فوعا ان الله لم يكتب  
 الصيام بالليل فمن صام فقد تعنى ولا أجر له قال الترمذى سألت عنه البخارى فقال ما أرى  
 عبادة سمع من أبى سعيد وقال ابن حنبل غريب لانعرفه الا من هذا الوجه والله اعلم  
 (\* الفصل التاسع فى سحوره) بفتح السين أى ما يؤكل وضعها أى نفس الفعل (صلى الله عليه

(سلم) أى فى الامر به وفعله ووقته وفائدته (عن أبي هريرة عن رجل من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انى) أى  
 هذه الحالة التى نفعلها وهى التسحر أو أنت مراعاة للخبر وهو (بركة) أى غنى وزيادة  
 (اعطاكم الله اياها فلا تدعوه) أى التسحر (رواه النسائى) وفيه صحابى عن صحابى وفى معنى  
 كونه بركة وجوه أن يشارك فى القليل منه بحيث يحصل به الاعانة على الصوم ولا ين عدى  
 عن على مرفوعا تسحر واو لو بشرية من ماء وللطبرانى عن أبي امامة رفعه ولو ثمرة ولو بصبغات  
 زبيب الحديث ويكون ذلك بالخاصية كما يورك فى الثريد والاجتماع على الطعام أو المراد  
 بالبركة نقي التبعة وفى الفردوس من حديث أبي هريرة ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد اكلة  
 السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان أو المراد بها التقوى على الصيام وغيره من  
 أعمال النهار ولا ين ما حجه والحاكم عن جابر مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار  
 وبالقيلولة على قيام الليل ويحصل به النشاط ومدافعة سوء الخلق الذى يشبه الجوع أو المراد  
 به الامور الاخرى فان اقامة السنة توجب الاجر وزيادة قال عياض قد تكون هذه البركة  
 ما يتفق للمتسحر من ذكر أو صلاة أو استغفار وغير ذلك من زيادات الاعمال التى لولا القيام  
 للسحور لكان الانسان ناعما عنهما وتاركوا تجديد النية للصوم ليخرج من خلاف من أوجب  
 تجديدها اذا نام بعدها قال ابن دقيق العيد وما يعمل به استحباب السحور والمخالفه لاهل  
 الكتاب لانه ممنوع عندهم وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة فى الاجور الاخرى (وعن  
 العرباض) بكسر الهمزة (ابن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور فى  
 رمضان قال هلم) قال الرضى جاء معتديا ولا زما بمعنى أقبل فيتهدى بالى وبمعنى أحضرنى  
 نحو قوله تعالى هلم شهداءكم وهو عند الخليل ها لتنبه ركب معها لم أمر من قولك لم الله  
 شعبه أى اجع نفسك الينا فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى أقبل أو أحضر بعدما  
 كان بمعنى اجع صار بجميع أسماء الافعال المنقولة عن أصلها (الى الغذاء المبارك) فى  
 الدارين على ما رأيت (رواه أبو داود والنسائى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وذلك عند السحور يا أنس افى) بشد النون بعد همزة مكسورة فى نسخ صحيحة كثيرة وفى  
 بعضها الى بلام بدل النون فان صحت فالقدير ادن الى فد نامدنه فقال (أريد الصيام  
 فأطعمنى شيئا فأنتبه بقروا ناء فيه ماء وذلك بعد ما أذن بلال) لانه كان يؤذن بالليل (قال  
 يا أنس انظر رجلا يأكل كل معى فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال انى أريد ثمرة سويق وأنا أريد  
 الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين  
 الفجر (ثم خرج الى الصلاة) أى الصبح (رواه النسائى وعن زرر) بكسر الزاى وشد الراء (ابن  
 حبيب) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وشين معجمة ابن حباشة بمهمله مضمومة  
 فو حدة ثم معجمة الاسدى الكوفى ثقة جليل محضرم مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث  
 وعشرين وهو ابن مائة وسمع وعشرين سنة كفى التقريب (قال قلنا لحذيفة) بن اليمان  
 (أى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا أن الشمس لم تطلع)  
 سماه نهارا مجازا القرية منه جدا بحيث طلع الفجر عقب الفراغ منه (رواه النسائى أيضا)



ويحس زید بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اكلفنا السجود بالفتح ما يؤكل كل وقت السحرا ما بالضم فهو اسم لنفس الفعل (ثم قنا إلى الصلاة) أي صلاة الصبح (قال أنس بن مالك قلت) لزید (كم كان قدر ما بينهم ما قال) هو (قدر خمسين آية) برفع قدر خبر المبتدأ ويجوز أن نصب خبر كان المقدرة في جواب زيد لا في سؤال أنس لئلا يصير كان واسمها من قائل والخبر من أنس قال المهلب وغيره فيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر الاوقات بالأعمال كقولهم قدر حلب شاة وقدر نحو جزور فعذر زید بن ثابت عن ذلك إلى التقدير بالقراءة إشارة إلى أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتمسك ولو كانوا يتدرون بغير العمل لقال مثلاً قدر درجة أو ثلث أو خمس ساعة قاله الحافظ (رواه البخاري) في الصلاة والصيام (ومسلم والترمذي والنسائي) وابن ماجه كلهم في الصيام (والمراد آية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة) في قراءتها بل هي متوسطة بينهما (قال ابن أبي جرة) جسيم ورواه في بيان حكمة تأخير السجود (كان صلى الله عليه وسلم يتظر ما هو الأرق بياسته في فعله لأنه لو لم يتسحر لا يتبعوه فشق على بعضهم ولو تصرف في جوف الليل لشق أيضا على بعضهم من يغلب عليه النوم فقد يغضى إلى ترك صلاة الصبح) في وقتها (أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر) وهو مشقة عظيمة (وقال القرطبي) فيه دلالة على أن الفراغ من السجود كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حذيفة هو النهار الآن الشمس لم تطلع انتهى وأجاب في فتح الباري بأن لا معارضة بل يحمل على اختلاف الحال فتارة لا يصله بالنهار بل يكون بينهم ما قدر قراءة خمسين آية وهو ما أخبر عنه زيد وتارة يصله بأن يطلع الفجر عقب انتهائه وهو ما أخبر به حذيفة وسماء نهارا مجازا وأفاد قوله الآن الشمس لم تطلع أن النهار لم يطلع حقيقة (فليس في رواية واحد منهما ما يشعر بالموافقة) حتى تنأى الممارسة

• (الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وصومه •

عن جابر) بن عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة) يوم الأربعاء بعد العصر (في رمضان) سنة ثمان (فصام حتى بلغ كراع) بضم الكاف وفتح الراء محقة فألف فعين مهله (الغميم) بفتح الغين المعجمة وكسر الميم الأولى بعدها تحتية ساكنة وادأمام عسافان بشاية أميال يضاف إليه هذا الكراع جبل اسود متصل به والكراع كل أنف سال من جبل أو حرة تشبه بالكراع وهو مادون الركبة من الساق (وصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه) بأن وضعه على راسه وهو على راحته (حتى نظر الناس) إليه (ثم شرب) ليقتدي به (ف قيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة) مرتين قال عياض وصفهم بذلك لأنه أمرهم بالفطر لمصلحة التقوى على الفعل فلم يفعلوا حتى عزم عليهم بعد قال النووي أو يحمل على من تضرر بالصوم قال غيره ما أو عبر به بمبالغة في حثهم على الفطر وقتابهم وقال الطيبي التعريف في العصاة للجنس أي أولئك الكاملون في العصيان المنجا وزون حده لأنه صلى الله عليه وسلم اغتابنا في الافطار حتى رفع قدح الماء بحيث يراه كل الناس لكي يتبعوه ويقبلوا رخصة الله فمن أبي فقد بالغ في العصيان كذا قال ولا ينبغي هذا في حق الصحابة وقد أمكن غيره (زاد

(في رواية) بعد قوله فصام الناس (ف قيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينتظرون) أي يتأملون كذا في النسخ من الانتظار والذي في مسلم وانما ينتظرون بدون متناة (فيما فعلت فدعا بقدر من ماء) لم يختلف في حديث جابر أنه من ماء وهو الصحيح في حديث ابن عباس وشك بعض رواة فقال من ماء أولين (بعد العصر) فشرب (رواه) أي حديث جابر بالزيادة (مسلم) من طريقين (وعن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان) في غزوة فتح مكة فهو من مراسلات الصحابة لأن ابن عباس لم يكن معه في الفتح وانما أخذه عن غيره كما قاله أبو الحسن القاسبي فخا يوجد في بعض نسخ المواهب ساقونا مع رسول الله خطأ صراح مخالف لما في الصحيحين (فصام حتى بلغ عسفان) بضم العين واسكان السين وفاق قرية جامعة على أربعة برد من مكة وفي رواية للشيخين عن ابن عباس أيضا حتى بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى فتنبه فحمله فسر في نفس الحديث عند البخاري في المغازي بلفظ الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان ومرت عن جابر حتى بلغ كراع الغميم وهذه اماكن مختلفة والقصة واحدة وجمع عياض بأنها اماكن متقاربة وعسفان يصدق عليها لأن الجميع من عملها وبأنه أخبر بحال الناس ومشقتهم بعسفان وكان فطره بالكديد وجمعه الثاني انما يستقيم على المشهور والمعروف ان عسفان على ثمانية وأربعين ميلا من مكة والكديد على اثنين وأربعين ميلا منها لا على نقله هو أن عسفان على ستة وثلاثين ميلا من مكة والاول معناه انها التقارب لا يضر اختلاف الرواة في تسميتها الجواز أن كلام من الرواة سعى الموضع الذي أفطر فيه باسم اما موضوع له حقيقة أو سمائه مجازا القربة مما سماه به غيره (ثم دعا باناء من ماء) زاد في رواية للشيخين فرفعه الى يديه وفي أبي داود الى فيه وللبخاري من وجه آخر عن ابن عباس باناء من ابن أو ماء فوضعه على راحته أو راحته بالشك فيها فاقدم عليه رواية من جزم بالماء لأن القصة واحدة ولادليل على التعدد كما زعم الداودي قاله الحافظ (فشربنها البراء الناس) فبعلوا وجواز الفطر (وأفطر حتى قدم) وفي رواية دخل (مكة) واحتج به معارف ومن وافقه من الحديث وهو أحد قول الشافعي أن من بيت الصوم في رمضان في السفر له أن يذوق طعمه ومنعه الجهر ولأنه كان مخيرا في الصوم والفطر فلما اختار الصوم وبيته لزمه وجعلوا الحديث على أنه أفطر للتقوى على العدو والمشقة الجالبة له ولهم (وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر) فيه (نحن شاء صام) فيه (ومن شاء أفطر) لكن الصوم أفضل (رواه البخاري) في الصوم وغيره (ومسلم) في الصوم (ومسلم أن ابن عباس كان لا يعيب) لفظ مسلم عن طاووس عن ابن عباس قال لا تعيب قال المصنف بفتح الفوقية وكسر المهملة (على من صام ولا على من أفطر فقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر) وهذا الحديث لم يحضره ابن عباس لأنه كان مع المستضعفين بمكة انتهى أي أنه مرسل صحابي (قال النووي رحمه الله اختلاف العلماء في صوم رمضان في السفر فقال بعض أهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر وإن صامه لم ينقض) وعزاء ابن عبد البر لعمر وأبنة وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف (ويجب قضاؤه

لظاهر الآية) فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر فجعل عليه عدة (والحديث)  
 الصحيحين عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وفي الترمذي في غزوة الفتح رأى زسماً  
 ورجلاً قد نال عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال (ليس من البر الصيام في السفر) فقط  
 البخاري ولفظ مسلم ليس البر أن تصوموا في السفر وزاد بعض الرواة عليكم برخصة الله التي  
 رخص لكم قالوا ما لم يكن من البر فهو من الأثم (و) يؤيده قوله (في الحديث الآخر أو أثلث  
 العصاة) قال ابن عبيد البر ولا حجة فيه لأنه عام خرج على سبب فإن قصر عليه لم تقم به حجة  
 والأجل على من بلغ حاله مثل حال الرجل أي ليس له أن يبلغ هذا بنفسه ولو كان أنما كان عليه  
 السلام أبعد الناس عنه ويحتمل أن يريد ليس البر أو ليس هو البر إذ قد يكون الفطر أبر منه  
 في حج أو غزوة لبقوى عليه وتكون من زائدة كما يقال ما جاءني من أحد وما جاءني أحد  
 (وقال جماهير العلماء وجميع أهل الفتوى يجوز صومه في السفر وينعقد ويجزيه واختلقوا  
 في أن الصوم أفضل أم الفطر أم هما سواء) لوقوع الأمرين منه صلى الله عليه وسلم (فقال  
 برفق وأبو حنيفة والشافعي والأكثرون الصوم أفضل لمن أطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر  
 فإن قصر ربه فالفطر أفضل) حيث قل الضرر والواجب الفطر ولو للحاضر (واحتجوا بصومه  
 صلى الله عليه وسلم ولأنه تحصل به براءة الذمة في الحال وقال سعيد بن المسيب والأوزاعي  
 وأحمد واسحق وغيرهم الفطر أفضل مطلقاً) حصل ضرر أم لا (وحكاه بعض أصحابنا أقولاً  
 للشافعي وهو غريب) عنه والمعروف عنه ما سبق (واحتجوا بما سبق لأهل الظاهر) من  
 الآية والحديثين (وبقوله صلى الله عليه وسلم) كأرواه مسلم عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال  
 يا رسول الله أجذبني قوة على الصيام في السفر فهل على جناح فقال صلى الله عليه وسلم (هي)  
 أنت باعتبار الخبر وهو (رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح)  
 أي لا إثم (عليه وظاهر ترجيح الفطر) لأنه وصفه بالحسن على الفطر لأنه انما أتى عنه الجناح  
 وأجاب عياض بأن قوله لا جناح إنما هو جواب لقوله فهل على جناح فلا يدل على أن الصوم  
 ليس بحسن وقد وصفه ما عاباً بالحسن في الحديث الآخر وقال الأبي أنما يدل على أن  
 الصوم ليس بحسن لأن في الجناح أعم من الوجوب والنسب والكره والاباحة  
 (وأجاب الأكثرون بأن هذا كله فيمن يخاف ضرراً أو يجد مشقة كما هو صريح في الأحاديث  
 واعتمدوا حديث أبي سعيد الخدري) عند مسلم (قال كأن غزو مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في رمضان ففنا الصائم ومنا المفطر فلا يجذب) بفتح الياء وكسر الجيم أي لا يعترض  
 ولا يعيب من وجد عليه غضب (الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم يرون أن من وجد  
 قوة فصام فإن ذلك حسن ويرون أن من وجد ضعفاً) كذا في نسخ صحيحة وهو الذي في مسلم  
 (فأفطر فإن ذلك حسن) فوصفه ما جيباً بالحسن (وهذا) التفصيل هو المعتمد وهو  
 (صريح في ترجيح مذهب الأكثرين وهو تفضيل الصوم لمن أطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة)  
 لأنه نص رافع للتراع (وقال بعض العلماء الفطر والصوم سواء لتعادل الأحاديث) من  
 الجانبين (والصحيح قول الأكثرين) بالتفصيل (والله أعلم) أي ما أفضل حقيقة انتهى  
 (القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان) كذا في نسخة وهي ظاهرة

قوله على الفطر هكذا  
 في النسخ وصوابه على الصوم  
 كما لا يخفى اهـ معجمه

وفي نسخة القسم الثاني من صومه صومه غير الخ فصومه بالرفع خبر القسم وقوله من صومه  
 أي من قسمي صومه الأعم من رمضان وغيره فالأول رمضان كما مر وهذا الثاني (وفي  
 فصول) الفصل (الأول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم أيام من الشهر وفطره أياما من  
 أبي أمامة) صدى بن عجلان الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد) أي  
 يتابع (الصوم فيقال لا يفطر) فيما بقي من الشهر (ويفطر فيقال لا يصوم) ما بقي من الشهر  
 (رواه النسائي) وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر  
 حتى تظن بنون الجمع وبخسبة على البناء للجهول ويجوز بالثناة على الخطاطبة ويؤيده قوله  
 بعد ذلك الراية فانه روى بالفتح والقسم معا قاله الحافظ ويجوز نصب تظن بأن مضمة بعد  
 سقي ورفعه على حكاية حال ماضية وقرئ بهما قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا  
 معه (أن لا يصوم منه) بفتح همزة ان ونصب يصوم ورفعه لأن أن أمنا ناصبة ولا نافية وأما  
 مفسرة ولا ناهية قاله المصنف وقال شيخنا النصب على أن أن مصدرية والرفع على أنها  
 مخففة من الثقيلة أي انه لا يصوم منه شيئا وأن على الوجهين بما في خبرها سادسة مفعول  
 تظن (ثم يصوم حتى تظن ان لا يفطر منه شيئا وكان لاتشاء ان تراه من الدليل مصليا إلا آيته)  
 مصليا (ولا) تشاء ان تراه (ناثما الراية) ناثما يعني انه كان تارة يقوم أو الدليل  
 وتارة وسطه وتارة آخره كما كان يصوم كذلك فن أراد أن يراه في وقت من الليل قائما أو وقت  
 من الشهر صائما فراقبه مرة بعد مرة فلا بد أن يصادفه قام أو صام على وفق ما أراد ان يراه  
 وليس المراد أنه كان يسرد الصوم ولا أنه يستوعب الليل قائما ولا يتكلى عليه قول عائشة  
 كان اذا صلى صلاة داوم عليها ولا قولها كان عمله دعة لأن المراد ما اتخذته رتبة لا مطلق  
 النافذة هذا وجه الجمع بينهما والافتقار هما التعارض قاله الحافظ (وفي رواية) عن حماد قال  
 سألت انساعن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ما كنت أحب ان أراه) أي رؤيته  
 (من الشهر) حال كونه (صائما الراية) صائما (ولا) كنت أحب ان أراه (من الليل قائما الراية) قائما  
 يصلي (ولا ناثما الراية) ناثما (رواه البخاري) يعني المذكور من الروايتين من طريقين  
 وبقيبة الثانية عنده ولا مستخرجة ولا حرة ألين من كسر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولا شتمت مسكوا لعبرة اطبيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك  
 المصنف هذا لانه ليس من غرضه هنا وقد قدمه في شتماته (وليس) عن ثابت عن أنس ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصوم حتى يقال قد صام صام) مرتين وبقي في الأولى  
 وفي رواية بايثبات قد فيهما (ويفطر حتى يقال قد أفطر أفطر) بقدر في الأولى لا الثانية  
 وبايثبات فيهما (وعن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا)  
 وفي رواية لمسلم شهرا متتابعا (غير رمضان) هو موافق لقول عائشة لم يكمل صيام شهر  
 الا رمضان وبعارضه قولها أيضا كان يصوم شعبان كله فاما ان يحمل على الاكثرية أو على  
 انه لم يكمل الا رمضان فأخبر على حسب اعتقاده ويأتي بسطه في صومه شعبان  
 (وكان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر) وللطبا السبي حتى يقولوا ما يريد أن

قوله وأما مفسرة ولا ناهية فيه  
 أمران الأول ان ضابط المفسرة  
 غير موجود هنا ولذا قال وقال  
 شيخنا الخ الثاني ان لا ناهية كما  
 هو معلوم تجزم والفعل هنا  
 مرفوع وكان عليه أن ينهيه عليه  
 اه

يفظرون (وبعد ما روى بقول القائل لا والله لا يصوم رواده الجضاري ومسلم والنسائي) وابن  
 ماجه كاهم في الصوم (وزادوا) بالثنية أي مسلم والنسائي (ما صلح شهر راحة) بتأليف غير رمضان  
 منذ بالنون ويروي بدونها (قدم المدينة) وقراءه زاد بالافراد تعطي انهم ليست في مسلم  
 مع انها فيه بلفظها (ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يصم الدهر كله ولا قام الليل كله وكان  
 ترك ذلك لثلاثة مقادير به فيشق على الامة) وهو بهم رؤوف رحيم (وان كان قد أعطى من  
 القوة ما لو التزم ذلك لا تقدر) أي قدر (عليه) كونه ذلك من العبادة الطريقة الوسطى  
 قسام وأقسط وقام ونام) فطوبى لمن اقتدى به في بعض ذلك

• (الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء وهو بالمدعى المشهور) وحكي  
 قصيره وزعم ابن دريد أنه اسم اسلامي لا يعرف في الجاهلية ورد ابن دحية بقول عائشة كان  
 عاشوراء يوم ما تصومه قريش في الجاهلية قال الحافظ ولا دلالة فيه أي بطوارقها قالت بعد  
 اشتهاؤه في الاسلام بهذا الاسم وذكر أبو نمصر الجواليقي أنه لم يسمع قاعولاء الا عاشوراء  
 وضاروراء وساروراء ودالولاء من المضار والساو والبال وزاد ابن دحية عن ابن الاعرابي  
 خابوراء (واختلف في تعيينه) هل هو العاشر أو التاسع (فمن الحكم) بفخصين (ابن الاعرج)  
 واسمه عبد الله البصري (قال انتميت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له  
 أخبرني عن صوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدوا مسج) بهمزة قطع وكسر  
 الموحدة (يوم التاسع مساء) قال الحكم (قلت له) هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم  
 يصومه قال نعم رواه مسلم (من افراده قال القرطبي يعني لو عاش لصامه كذلك لوعده الذي  
 وعده لا أنه صام التاسع بدل العاشر اذ لم يسمع ذلك عنه ولا روى قط انتهى ونقله عنه  
 السيوطي وأقره (قال النووي) هذا تصريح من ابن عباس بأن مذهبه ان عاشوراء هو  
 اليوم التاسع من المحرم وبتأويله على أنه مأخوذ من اطماء الابل لانهم يحسبون في الاطماء  
 يوم الورد (فان العرب تسمى اليوم الثالث من أيام الورد ربعا) نظرا لكونه صبيحة الليلة  
 الرابعة وهم يؤرخون بالليالي فاذا أقامت في الرعي يومين ثم وردت في الثالث قالوا ووردت  
 ربعا وان رعت ثلاثا في الثالث ووردت قالوا ووردت خسا (وكذا باقي الايام على هذه  
 النسبة) فاذا رعت ثمانية ايام وفي التاسع ووردت قالوا ووردت عشا بكسر العين لانهم  
 يحسبون في كل هذا بقية اليوم الذي وردت فيه وأقول اليوم الذي ترد فيه بعده (فيكون  
 التاسع عشا انتهى لكن قال ابن المنير قوله اذا أصبحت من تاسعه فأصبح مساء) لم يتقدم  
 به هذا اللفظ ولا هو به في مسلم فاعله حمل عليه اللفظ الوارد وهو أصبح يوم التاسع مساء  
 (يشعر بأنه أراد العاشر لانه لا يصبح مساء بعد أن أصبح مساء تاسعه الا اذا نوى الصوم  
 من الليلة المقابلة وهي الليلة العاشرة انتهى) وذهب جاهل العلماء من السلف والخلف الى أن  
 عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم وعن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري  
 ومالك وأحمد واسحق وخلائق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ (من التسمية  
 والاشتقاق) واما تقدير أخذه من الاطماء فبعيد) لانه خلاف المتبادر (ثم ان حديث ابن  
 عباس) نفسه (يرد عليه معنى قوله) في مسلم (أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء) وأمر

قوله وفي الثالث الخ المناسب  
 الرابع لما هو ظاهر اهـ

بصيامه كما في مسلم (فقالوا) أي العصابة (يارسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى) فكيف تعظمه أنت (فقال صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع) وفي رواية مسلم ثلث بقيت إلى قابل لا صوم من التاسع (قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح بأن الذي كان يصومه ليس هو التاسع فتعين كونه العاشر قاله النووي) لأن التاسع لم يبلغه وأعله لو بلغه صامه مع العاشر كما في حديث قصصه التاسع والعاشر قال العلماء السبب في ذلك أن لا تشبیه باليهود في أفراد العاشر وقال القرطبي ظاهره أنه عزم على صوم التاسع بدل العاشر وهذا هو الذي فهمه ابن عباس حتى قال أسأله عن يوم عاشوراء إذا رأيت هلال المحرم فاعددوا أصبح يوم التاسع صائما بهذا تمسك من رآه التاسع انتهى (وقال القرطبي عاشوراء معدول عن عاشر للبالغة والتعظيم وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة لأنه مأخوذ من العشر) بفتح العين (الذي هو اسم العقد واليوم يضاف إليها فاذا قيل يوم عاشوراء فكأنه قيل يوم الليلة العاشرة إلا أنهم لم يعدلوا به عن الصفة غلبت عليه الاسم فاستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة وعلى هذا فيوم عاشوراء هو اليوم العاشر وهذا قول الخليل وغيره) من أئمة اللغة وقيل هو التاسع المحرم هذا بقية كلام القرطبي (قال ابن المنبر) فعلى الأول اليوم مضاف لليلة الماضية وعلى الثاني مضاف لليلة الآتية قال (والاكتفاء على أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو مقتضى الاشتقاق) من الشهر الذي هو العقد على ما هو المتبادر (والتسمية بعاشوراء يعني وأخذ من انظماء الأبل بعيد) وقال ابن القيم في تأمل مجموع روايات ابن عباس تبين له زوال الاشكال في قوة وأصبح يوم التاسع صائما (وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع بل قال للسائل) عن صيام عاشوراء (صم اليوم التاسع) فاستغنى عن معرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي بعده) يسميه (الناس يوم عاشوراء فأرشد السائل إلى صيام التاسع معه) ويؤيده أن السائل لم يقل ما يوم عاشوراء أو أي يوم هو وإنما سأله عن صيامه (وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصومه كذلك) أي تاسوعاء وعاشوراء (فأما أن يكون) صلى الله عليه وسلم (فعل ذلك) أي صامه (وهو الأول) لظاهر حديث ابن عباس على هذا الحل (وأما أن يكون حل فله على الأمر به وعزمه عليه في المستقبل) فاطلق عليه أنه صامه تجوزا ولعل هذا الأول مما قبله وإن قال إنه الأول لا احتياجه إلى نقل (وهو) أي ابن عباس (الذي روى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم يوم عاشوراء يوم العاشر) بالترديد (وكل هذه الآثار عنه يصدق بعضها بعضها انتهى) كلام ابن القيم (فليتأمل) اذ مع كونه خلاف المتبادر لا مساعد للحل على هذا (وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية) موافقة لهم كالجأ أو أذن الله تعالى له (فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه) بفحيتين وبضم الهمزة وسر الميم روايتان اقتصر عياض على الثانية وقال النووي الأول أظهر (فلما فرض رمضان) أي صيامه في السنة الثانية في شعبان (نزل عاشوراء



فن شاء صامه ومن شاء تركه (لانه ليس حتماً) (رواه البخاري) من طريق مالك (ومسلم) من طريق (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) من طريق مالك وغيره (واستفيد من هذه الرواية تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام عاشوراء وهو أول قدومه المدينة ولا شك أن قدومه عليه السلام كان في ربيع الاوّل فحينئذ كان الامر بذلك في أوّل السنة الثانية قبل فرض شهر رمضان) لانه فرض في شعبان منها (فعلى هذا لم يقع الامر بصوم عاشوراء الا في سنة واحدة) هي الثانية كما علم (ثم قوض الامر في صيامه الى رأى المتطوع فعلى تقدير قول من يدعى أنه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة) وفي نسخ الاستحباب اذا نسخ الوجوب خلاف مشهور وعلى أنه كان للاستحباب فهو باق على استحبابه (واما صيام قریش لعاشوراء فله لهم تلقوه من الشرع السابق) كشرع ابراهيم (ولذا كانوا يعظّمونه بكسوة الكعبة فيه) (و) لكن (قد روى) عند الباغندي (عن عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال أذنبت قریش ذنباً في الجاهلية فعظم في صدورهم فقبل لهم صوموا عاشوراء يكفّر ذلك الذنب قاله في فتح الباري وعن ابن عمر) بن الخطاب (أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية مسلم صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما افترض (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه) ومن شاء تركه (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي رواية) لمسلم (وكان عبد الله) بن عمر (لا يصومه الا ان يوافق صومه) لانه كان يكره قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك قاله عياض (وعن سلمة بن الأكوع) قال (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً) هو هند بن اسامة بن حارثة الاسلمى كما عند أحمد وغيره (من اسلم) بزنة أحر قبيلة من العرب معروفة قال فيها صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله (يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن) وفي رواية للبخاري ينادى (في الناس من كان لم يصم فليصم) أي يسلك اذا الصوم الحقيقي هو الامساك من أوّل النهار الى آخره (ومن كان أكل فليتم صيامه الى الليل) حرمة لليوم وفي رواية البخاري من كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم وفي لفظ له ومن لم يأكل فلا يأكل (رواه مسلم) في الصيام وبأجبا وفيه تقصير فقد روى البخاري ثلاثاً في محلين من الصوم وفي خبر الواحد (قال النووي اختلافوا في حكم صوم عاشوراء في أوّل الاسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان فقال أبو حنيفة كان واجباً) لظواهر الاحاديث (واختلف أصحاب الشافعي) أي أهل مذهبه (فيه على وجهين اشهرهما عندهم أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجباً قط في هذه الامة ولكنه كان متأكداً للاستحباب فلما نزل صوم رمضان) في القرآن (صار مستحباً دون ذلك الاستحباب) أي غير متأكداً (والثاني كان واجباً كقول أبي حنيفة وتظهر فائدة الخلاف في اشتراط نيّة الصوم الواجب من الليل فأبو حنيفة لا يشترطها ويقول كان الناس مفطرين أول يوم عاشوراء ثم أمروا بصيامه بنية من النهار ولم يؤمروا بقضائه بعد صومه) وردّ بان في أبي داود أنهم أتموا بقية اليوم وقضوه (وأصحاب الشافعي يقولون كان مستحباً فصح بنية من النهار ويسلك أبو حنيفة بقوله أمر بصيامه والامر

للو جوب) لكنه انما ية تضيئه اذا كان بصيغة افعل أما امر فانما يدل على الطلب وهو محتمل  
 الوجوب والندب ويأتى رد هذا (وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن  
 شاء تركه) فقتضاء أنه قبل ذلك كان فرضا (ويحتج الشافعية بقوله) صلى الله عليه وسلم  
 في الصحيحين (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه) فان ظاهره أنه لم يفرض قط  
 واجيب بأن معاوية راويه من مسلة الفتح فان كان سمعه بعد اسلامه فانما سمعه سنة تسع  
 أو عشر وذلك بعد نسخته بمرضان فعنى لم يكتب لم يفرض بعد ايجاب رمضان وان كان  
 سمعه قبل اسلامه جاز أنه قبل افتراضه ونسخته بمرضان (والشافعية أيضا يقولون  
 معنى قوله في حديث سلمة) بن الأكوع (فأمر أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم الى  
 آخره أى من كان نوى الصوم فليصم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل أوأكل فليمسك  
 بقية يومه طرمة اليوم واحتج أبو حنيفة بهذا الحديث لمذهبهم أن صوم الفرض يجب) أى  
 يتحقق ويوجد (بنية في النهار) من وجب الشيء وجوبا ثبت (ولا يشترط تبيتهما قال لانهم  
 نوا في النهار وأجزأهم) وكان عاشوراء فرضا (وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن  
 المراد مسالة بقية النهار لاحقيقة الصوم والدليل على هذا انهم اكوا ثم أمروا بالانعام  
 وقد وافق أبو حنيفة وغيره على أن شرط اجزاء النية في النهار في الفرض والنفل أن  
 لا يتقدمها) فعل (مفسد للصوم من أكل وغيره انتهى) كلام النووي (وقال الحافظ شيخ  
 الاسلام أبو الفضل بن حجر يؤخذ من مجموع الاحاديث أنه كان واجبا لثبوت الامر  
 بصومه) وكونه مشتركا بين الطلب للندب والايجاب ممنوع ولو سلم فقوله فلما فرض  
 رمضان الى آخره دليل على أن الامر كان للوجوب للقطع بأن التخيير ليس باعتبار الندب  
 لانه مندوب الآن (ثم تأكيذا لمرى بذلك ثم زيادة التأكيد بالنداء العام ثم زيادته بأمر من  
 أكل بالامسالة ثم زيادته بأمر الامهات أن لا يرضعن فيه الاطفال) كما روى الطبراني وأبو  
 يعلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعظم عاشوراء حتى يدعوا برضعائه فيتفل في أفواههم ويقول  
 لا تمهاتهم لا ترضعوه الى الليل وكان ريقه يجزئهم (وبقول ابن مسعود الثابت في مسلم)  
 عن علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء فقال ان  
 اليوم عاشوراء فقال قد كان يوم قبل أن ينزل رمضان و(لم يفرض رمضان ترك عاشوراء  
 مع العلم أنه ما ترك استحبابه بل هو باق) الى الآن (فدل على أن المتروك وجوبه) ويدل  
 عليه قول ابن مسعود للاشعث فان كنت مفطر فاطعم اذ لم يبق استحبابه لقال فاطعم بدون  
 شرط) وأما قول بعضهم المتروك تأكيذا استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه) اذ  
 هو دعوى بلا دليل (بل تأكيذا استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته  
 صلى الله عليه وسلم حيث قال لئن عشت) وفي رواية لئن بقيت ومعناها عشت (الى قابل  
 لا صوم من التاسع) وقوله (والعاشر) لم يقع في رواية مسلم ولا ابن ماجه (ولترغبه في صومه  
 وأنه يكفر السنة) الماضية (فأى تأكيذا بلغ من هذا انتهى) كلام الحافظ (وعن ابن  
 عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فأقام الى يوم عاشوراء من السنة  
 الثانية (فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال) لهم (ما هذا) الصوم (قالوا هذا يوم صالح)

ولابن عباس **كره** هذا يوم صالح مرتين (نحي الله فيه موسى وبني اسرائيل) وفي رواية لمسلم موسى وقومه (من عدوهم) فرعون زاد مسلم وغرق فرعون وقومه (فصامه) موسى زاد مسلم شكر الله تعالى فحنن نصومه (فقال) صلى الله عليه وسلم (انا احق بموسى منكم) لا شتر لك في الرسالة والاخوة في الدين والقرابة الظاهرة دونهم ولانه اطوع وأتبع للحق منهم (فصامه وأمر بصيامه) الناس (وفي رواية) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء (فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم) فضله (نحي الله فيه موسى وقومه) (وأغرق) ولبعض الرواة وغرق بلا ألف وشد الراية (فرعون وقومه فصامه موسى شكرا) لله تعالى على نجاته وقومه واغراق عدوهم زاد أحمد من حديث أبي هريرة وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكرا (فحنن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه) بالوحى أو بواتر النقل عنده لا تقلد اليهود لا تخبرهم لا يقبل ويأتى بسطه في المتن (وفي) رواية (أخرى) عن ابن عباس فقالوا أى اليهود هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون (فحنن نصومه تعظيما له) أى ليوم عاشوراء (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم وأبو داود) والنسائي في الصوم (وقد أجاب صاحب زاد المعاد) في هدى خير العباد (وغيره) عما استشكله بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدم المدينة في شهر ربيع الاوّل فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء) وذلك لا يمكن اذ عاشوراء عاشرا المحرم (بأنه ليس في الحديث أنه يوم قدومه ووجدهم يصومونه) والتعقيب في كل شئ بحسبه تزوج فولده (فانه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاوّل ثاني عشره وانكن أول علمه بذلك ووقوع القصة في اليوم الذي كان يعد قدومه المدينة لم يكن وهو عكة وقال في الفتح غايته أن في الكلام حذفاً) دل عليه المقام (تقديره قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع فأقام الى يوم عاشوراء فوجد اليهود فيه صياما) والحذف المدلول عليه كالمفوظ به فلا اشكال (ويحتمل أن يكون أوائل اليهود كانوا يحسبون) يضم السين يفتون (يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية فصا في يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا التأويل مما يترجح به اولوية المسلمين وأحقيتهم بموسى لا ضلالهم) أى اليهود (اليوم المذكور وهداية المسلمين له ولكن سياق الحديث يدفع هذا التأويل والاعتماد على التأويل الاوّل) أن في الكلام حذفاً (انتهى) كلام الفتح (وقد استشكل أيضا رجوعه عليه الصلاة والسلام الى خبر اليهود وهو غير مقبول) لانهم كفار (وأجاب المازري بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أوحى اليه بصدقهم فيما قالوه أو بواتر عنده النقل بذلك حتى حصل له العلم بذلك) لا يجزئ اخبار اليهود (قال القاضي عياض رد على المازري وقد روى مسلم) والبخاري (أن قريشا كانت تصومه) وأنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه (فلما قدم المدينة صامه) وأمر بصيامه (فلم يحصل له بقول اليهود وحكم يحتاج الى الكلام عليه) لانه كان يصومه بمكة (وانما هي صفة حال وجواب

سؤال فقوله صامه ايسر فيه أن ابتداء صومه كان حينئذ أي حين قدومه المدينة (ولو كان فيه لجلناه على أنه أخبر به من أسلم من علمائهم كان بن سلام وغيره قال) عباس (وقد قال بعضهم يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ثم ترك صيامه حتى علم ما عند أهل الكتاب منه) أي من فضل صيامه (فصامه قال وما ذكرناه أولى بلفظ الحديث قال النووي المختار قول المازري) أنه يوحى أو تواتر (ومختصر ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما تصومه قريش بمكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه أيضا يوحى أو تواتر أو اجتهاد لا يجزأ أخبار أحادهم) أي اليهود (انتهى وقال القرطبي لعل قريشا كانوا يستندون في صومه إلى شرع من مضى كإبراهيم) لكن مترعن بكرمة خلاف هذا (وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج أو أدن الله له في صيامه على أنه فعل خبر) فلا يحتاج إلى ذلك (فلما جرو وجد اليهود يصومونه وسألهم وصامه وأمر بصيامه احتل أن يكون ذلك استئلا فاللهود) ليسلوا (كما استألفهم باستقبال قبلتهم) مدة واستئلا فهم بذلك لا يمنع أنه يوحى وقد روى أنه أمر بالاستقبال استئلا فاللهود (ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك) بمكة (وكان ذلك في الوقت الذي يجب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه) لانه أقرب إلى الحق (ولاسيما إذا كان فيه ما يخالف أهل الاوثان فلما فتحت مكة واشتهر أمر الاسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضا) اظهروا عدم اعتبار ما هم عليه (كافي حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام عاشوراء وأمر) الناس (بصيامه قالوا) أي الصحابة (يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى) فكيف تعظمه أنت (فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لئن بقيت) أي عشت (إلى قابل لا صوم من التاسع رواء) أي المذکور من الروايتين (مسلم) في الصوم من أفراده (وهذا دليل الشافعي وأصحابه) ومالك (وأحمد وإسحق القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلى الله عليه وسلم صام العاشر ونوى صوم التاسع) فصام من دوا وان لم يصمه لانه عزم على صومه (قال النووي قال بعض العلماء ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يشبه باليهود في أفراد العاشر وفي الحديث) المذکور (إشارة إلى هذا) لانه جعله جوابا لقولهم تعظمه اليهود (وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والاقول أولى انتهى) لإشارة الحديث إليه ولأن الخلاف في أنه العاشر أو التاسع انما حدث بعده (وفي رواية البزار من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشوراء) ينصب يوم بفعل يفسره قوله (صومه) ويجوز رفعه (وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما ولا جد نحوه) وهو يؤيد أنه كي لا يشبه باليهود (فرا تب صومه ثلاثة أديناها أن يصام وحده واكملها أن يصام يوما) كذا في جميع النسخ ينصب يوما ويوجه بأن نائب فاعل يصام ضمير يعود إلى يوم عاشوراء ونصب يوما على الحال بتقدير ضامما إليه يوما (قبله ويوما بعده وبلى ذلك

أن يصام التاسع والعاشر وعليه كثير الأحاديث وقال بعضهم قد ظهر أن المقصد مخالفته أهل البيت في هذه العبادة وذلك يحصل بأحد أمرين إما بنقل العاشر إلى التاسع) على ظاهر حديث لا صوم من التاسع (وإما بصيامهما معاً) وهو المرجح (والله أعلم وفي البخاري) ومسلم كلاهما (من حديث) قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن (أبي موسى قال كان يوم عاشوراء تعذبه اليهود عيدا) تعظيمه وهذا اللفظ البخاري ولفظ مسلم تعظيمه اليهود تتخذ عيدا (قال النبي صلى الله عليه وسلم يوموه أنتم) مخالفته لهم (وهذا ظاهره أن الباعث الحامل (على الأمر بصومه مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه لأن يوم العيد لا يصام وحديث ابن عباس يدل على أن الباعث على صيامه موافقتهم على السبب) في صيامه (وهو شكر الله تعالى على نجاة موسى) وقومه (لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم أنه عيد أنهم كانوا لا يصومونه فله كان من جملة تعظيمهم في شرعهم أنهم يصومونه) وبه جزم صاحب الاختلاج فقال كان اليهود يصومون يوم عيدهم (وقد ورد ذلك صريحا في حديث مسلم) من وجه آخر عن قيس عن طارق عن أبي موسى قال (كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون) بضم التحتية (نسائهم فيه حللهم وشارتهم) فقال صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم هذا باقيه (وهو بالشين المتحجة) فألف فراء ففوقية (أي هيئتهم) وفي شرحه لمسلم أي ثيابهم (الحسنة وحصل ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء أربعة أحوال أحدها أنه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة عند الشيخين وغيرهما كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما أقدم المدينة صامه الحديث) من بقيته وأمر بصيامه فظاهره أنه لم يأمر بصيامه بمكة (الثانية أنه صلى الله عليه وسلم لما أقدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به) ولم ينه عنه (صامه وأمر الناس بصيامه وأكد الأمر بصيامه والحث عليه) فامتثلوا ذلك (حتى كانوا يصومونه) بضم الياء وفتح الصاد وشد الواو المكسورة أي يهون (اطفالهم) تناول المفطر) كما تقدم في حديث ابن عباس عند الشيخين وغيرهما) أنه صامه وأمر بصيامه وأما تصويم الأطفال فلم يتقدم ولا هو من حديث ابن عباس وأما رواه مسلم عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من كان أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقيته يومه قالت فكنا بعد نصومه ونصومه صيانتنا ونذهب إلى المسجد ونصنع لهم اللعبة من العهن ونذهب بهامعنا فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتوأمصومهم (الثالثة أنه لما فرض صيام شهر رمضان ترك صلى الله عليه وسلم صيامه وقال إن عاشوراء يوم من أيام الله) الفاضلة (في شاء صامه ومن شاء تركه) لأنه مستحب فقط (ويشهد له حديث عائشة السابق \* الحالة الرابعة أنه صلى الله عليه وسلم عزم في آخر عمره أن لا يصومه مفردا بل يضم إليه يوما آخر) هو التاسع (مخالفة

لأهل الكتاب في صيامه) وحده (كما قد مناه وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة) الحارث  
 أو عمرو أو النعمان الأنصاري (مرفوعاً) أثناء حديث (أن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن  
 صوم عرفة يكفر سنتين) نقل بالمعنى ولفظ مسلم عن أبي قتادة فذكر حديثاً فيه وقال صلى الله  
 عليه وسلم صيام يوم عرفة أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام  
 يوم عاشوراء أحسن على الله أن يكفر السنة التي قبله (وظاهر أن صيام يوم عرفة أفضل  
 من صيام عاشوراء وقد قبل الحكمة في ذلك أن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى) عليه  
 الصلاة والسلام (ويوم عرفة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل)  
 وقال العلامة زروق ذلك لأن يوم عرفة يجمع فضيلة العشر إلى فضيلة اليوم ويشتركان في  
 كونهما شهر حرام والله أعلم بحقيقة الحكمة في ذلك قال في النهاية الاحتساب في الأعمال  
 الصالحات هو البدار إلى طلب الأجر وتخصيله بأنواع البر والقيام به على الوجه المرسوم  
 منها طلباً للثواب فيها وقال الطيبي كان الأصل أن يقال أرجو من الله أن يكفر فوضع  
 موضعه أحسن وعداه بعلى الذي للوجوب على سبيل الوعد بمالغة لحصول الثواب وأما  
 تكفير السنة التي بعده فقليل أنه تعالى يحفظه عن أن يذنب فيها وقيل يعطى من الرحمة  
 والثواب ما يكون كفارة السنة الماضية إن اتفق فيها ذنب والمراد من الذنوب الصغائر فإن لم  
 يكن صغائر ربحي التخفيف من الكفار فإن لم يكن رفعت الدرجات (وأما ما روى) مرفوعاً (من  
 وسع على عباده) وهم من في نفقته (في يوم عاشوراء) وفي رواية بإسقاط في (وسع الله عليه  
 السنة) وفي رواية في سنته (كلها) دعاء أخرجه وذلك أن الله سبحانه أغرق الدنيا بالطوفان  
 فلم يبق إلا سفينة نوح عن فيها فرق عليهم دنياهم يوم عاشوراء وأمروا بالهبوط للتأهب للعمال  
 في أمر معاشهم بسلام وبركات عليهم وعلى من في أصلابهم فكان ذلك يوم التوسعة  
 والزيادة في وظائف المعاش فيسن زيادة ذلك في كل عام ذكره الحكيم الترمذي وذلك مجرب  
 للبركة والتوسعة قال جابر الصحابي جرت بناه فوجدناه صحيحاً وقال سفيان بن عيينة جرت بناه  
 خسين أو ستين سنة (فرواه الطبراني) في الأوسط (والبيهقي في الشعب وفي فضائل  
 الأوقات و) رواه (أبو الشيخ عن ابن مسعود والأولان) الطبراني والبيهقي (فقط عن أبي  
 سعيد) الخدرى (والثاني) البيهقي (فقط في الشعب عن جابر وأبي هريرة وقال) البيهقي  
 (أن أسانيدهم كلها ضعيفة) ~~كان~~ إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة بل قال العراقي في  
 أماليه لحديث أبي هريرة) خبره بتدوئه (طرق صحيح بعضها ابن ناصر الحافظ) محمد السلمي  
 البغدادي (وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن أبي عبد الله عنه)  
 أي أبي هريرة (وقال سليمان مجهول) ورده عليه الحافظ وحزم في تقريره بأن سليمان  
 مقبول من الثالثة أي الطبقة الوسطى من التابعين (وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات  
 فالحديث حسن على رأيه) في توثيق من لم يجرح (قال) العراقي (وله طريق عن جابر على  
 شرط مسلم أخرجهما ابن عبد البر في الاستذكار) اسم شريحه الصغير على الموطأ (من رواية  
 أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي (عنه) أي جابر (وهي أصح طرقه ورواه) أي ابن عبد  
 البر (والدارقطني في الأفراد) بفتح الهمزة (بسند جيد) أي مقبول (عن عمر) بن



الخطاب (موقفا عليه و) رواء (البيهقي في الشعب) للايمان (من جهة) أى طريق  
(محمد بن المنقشر) الهمداني الكوفي (قال كان يقال وذكره) وهذه كلها عبارة شيخه في  
المقاصد الحسنة بالحرف ولعبد الملك بن حبيب في الواضحة

لاتنس لا ينسك الرحمن عاشورا \* واذكره لازلت في الاخيار مذكورا  
قال الرسول صلاة الله تشمله \* قولا وجدنا عليه الحق والنورا  
من بات في ليل عاشوراء ذاسعة \* يكن بعيشته في الحول محبوبا  
فارغب قديتك فيما فيه رغبتنا \* خير الوري كلهم حيا ومقبورا  
قال الحافظ السيوطي هذا الامام الجليل يدل على أن الحديث أصلا وما يذكرون  
فضيلة الاغتسال فيه والخضاب والادھان والاكتحال ونحو ذلك فبدعة ابتدعتها قتلة  
الحسين كما صرح به غير واحد ونظم بعضهم ذلك فقال

في يوم عاشوراء عشرتصل \* بها اثنان ولها فضل نقل  
صم صل صل زرع الماعد واكتحل \* رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل  
وسع على العيال قلم ظفرا \* وسورة الاخلاص قل ألقا فصل  
وذيله شيخ شيوخنا التوراجي هوري بقوله  
ولم يرد من ذاسوى الصوم كذا \* نو سعة وغير هذا نبه — هذا  
وكذا لأصل اللجوب في يومه ويعزى للحافظ

في يوم عاشوراء سبع تترس \* بر وأرزش ماش وعلس  
وحص واللوييا والقول \* هذا هو الصحيح والمنقول

(الفصل الثالث في) ذكر أحاديث (صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان) الدالة  
على فضله واستحباب صيامه وتقديره هل وجد أم لا وأنه أولى من قول الحافظ في قول  
البخاري باب صوم شعبان أى استحبابه ومن تقدير المصنف فصل فتعسف لأن موضوع  
المقصد في عباداته صلى الله عليه وسلم ومن جملته صيامه في شعبان الذي تظاهرت به  
الأحاديث لا السؤال عن وجوده وعدمه وأولوية على تقدير الشارحين لا تظهر (\*) عن  
عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط  
لألا يظن وجوبه (الشهر رمضان وما رأيت في شهر أكثر) بالنصب ثانياً مفعولي  
رأيت (صياما) بالنصب لا كثرة الرواة وروى بالخفض قال السهيلي وهو وهم لعل بعضهم  
صكبت صيام بلا ألف على رأى من يقف على المنصوب بلا ألف فتوهم مخفوضاً وأن  
بعض الرواة ظن أنه مضاف لأن صيغة أفعل تضاف كثيراً فتوهم مضافاً وذلك لا يصح  
هنا قطعاً (منه) أى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم منه صياماً بتقديم منه (في  
شعبان) يتعلق بصياماً والمعنى كان يصوم في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه (رواه  
البخاري ومسلم) وأبو داود والنسائي (وفي) رواية (أخرى لهما) عن عائشة قالت (لم يكن  
النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله) زاد في رواية  
مسلم متصلاً بقوله كله كان يصوم شعبان الا قليلاً (وفي رواية الترمذي) عن عائشة (كان

يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله) يدل اني للاضراب (وفي رواية أبي داود كان أحب  
الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه) يدل من الشهر وروى بجوز رفع أحب  
ونصب (شعبان) خبر كان ويجوز عكسه (ثم يصلة برمضان) فهذا أيضا ظاهر في صومه كله  
(وللنساء) عنها (كان يصوم شعبان أو عامة شعبان) تحتل أو الشك والاضراب (وفي  
أخرى له) للنساء عنها (كان يصوم شعبان الا قليلا وفي أخرى له أيضا كان يصوم شعبان  
كله قال الحافظ ابن حجر) جمع بين الرويتين (أي يصوم معظمه ونقل الترمذي عن) عبد الله  
(ابن المبارك أنه قال جائز في كلام العرب) أي لغتهم (إذا صام أكثر الشهر أن يقول) القائل  
في شأنه (صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته أجمع وأمله قد تعشى واشتغل ببعض أمره)  
غير القيام (قال الترمذي) كأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك (الذي نقله عن العرب  
وحاصله أن الرواية الاولى) وهي قوله الا قليلا (مفسرة للثانية) كان يصوم شعبان  
كله (ومخصصة لها وأن المراد بالكل الاكثر وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبي)  
فقال كل تأكيد لا رادة الشمول ودفع التجوز من احتمال البعض فتفسيره بالعرض مناف  
له انتهى ~~ليكن~~ الاستبعاد لا يمنع الوقوع لأن الحديث يقصر بعضه بعضا لاسيما والمخرج  
متحد وهو عائشة وهي من الفصحاء وقد نقله ابن المبارك عن العرب ومن حفظ حجة (وقال)  
الطيبي جمع بينهما (يحمل على أنه كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه أخرى لثلا  
يتوهم أنه واجب كله كرمضان) وتعقب بأن قولها كان يصومه كله يقتضي تكرار الفعل وأن  
ذلك عادة له على المعروف من هذه العبارة وجرم ابن دقيق العيد بأنها تقتضيه عرفا لكن  
صحح الرازي والنووي أنها لا تقتضيه لالغة ولا عرفا فجوابه مستقيم على هذا القول  
(وقال) الزين (بن المنبر) أن يحمل قول عائشة) كله (على المبالغة والمراد الاكثر)  
بدليل قولها الا قليلا (وأما أن يجمع بأن قولها الثاني) كان يصوم شعبان كله (متأخر عن  
قولها الاول) كان يصومه الا قليلا (فأخبرت عن أوائل أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان  
وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه) لتوقفه على معرفة  
الاول والثاني ولا تكلف فيه اذ هو طريق آخر في الجواب بالاحتمال (والاول) أي حله  
على المبالغة (هو الصواب) زاد الحافظ ويؤيده قول عائشة في مسلم والنسائي  
ولا صام شهر ~~ص~~ كما ملاقط منذ قدم المدينة غير رمضان وهو مثل حديث ابن عباس  
في الصحيحين (واختلاف في الحكمة في أكثره صلى الله عليه وسلم من صيام شعبان  
فقليل كان يشتغل عن صيام الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتجتمع فيه قضياه في  
شعبان أشار الى ذلك ابن بطال) في شرح البخاري (وفيه حديث ضعيف أخرجه الطبراني  
في الاوسط من طريق) محمد بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) بنسبه الى جده بدليل قوله (عن  
أخيه عيسى) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي ثقة كما في التقرير يروى  
له أصحاب السنن الاربعة (عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري المدني ثم الكوفي  
ثقة من كبار التابعين ورجال الجميع (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما آخر ذلك) لعارض يمنعه من صيامها كسفر (حتى

يتحقق عليه صوم السنة فيصوم شعبان و) محمد (بن أبي ليلى ضعيف وقيل كان يضع الحديث)   
 واقتصر في التقريب على أنه صدوق سني الحفظ جدا (وقيل) في حكمة اكثاره (كان)   
 صلى الله عليه وسلم (يصنع) أي يفعل (ذلك) لتعظيم رمضان وورد فيه حديث أخرجه   
 الترمذي من طريق صدقه بن موسى (البصري) صدوق له أوهام (عن ثابت) البناي   
 (عن أنس) قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان   
 لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم) أي المحدثين (ليس   
 بالقوي) لاوهامه (لكن يعارضه ما روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا أفضل   
 الصوم بعد رمضان صوم المحرم) لفظ مسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وفي   
 رواية له صيام شهر الله المحرم زاد الحافظ وقيل حكمة ذلك أن نساء مكنت يقضين ما عليهن   
 من رمضان في شعبان وهذا عكس ما مر في حكمة كونهن يؤخرن قضاء رمضان إلى شعبان   
 لأنه ورد فيه أن ذلك لا يشتغلن به عن الصوم وقيل حكمة ذلك أنه يعقبه رمضان وهو   
 فرض فكثر في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لا يفوته أي فلا يفوته من التطوع   
 بذلك في أيام رمضان (والأولى في) حكمة (ذلك ما في) حديث أصح مما مضى أخرجه   
 النسائي وأحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد أنه قال قلت يا رسول الله لم   
 أرك تصوم من شهر) وفي نسخة شهر ابتصبه بنزع الحافظ (من الشهر وما تصوم من شعبان   
 قال ذلك شهر يغفل) بضم الفاء (الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترتفع فيه الأعمال   
 إلى رب العالمين) رفعا خاصا غير الرفع العام بكرة وعشيا (فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)   
لونه من أفضل الأعمال ووعد الله أنه الذي يجزي به (فبين صلى الله عليه وسلم وجه   
 صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان   
 يشير إلى أنه لما اكتشفه) أحاط به (شهران عظيمان الشهر الحرام) رجب (وشهر الصيام   
 اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه) مع رفع الأعمال فيه إلى الله (وكثير من الناس   
 يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه) أي شعبان (لأنه) أي رجب (شهر حرام   
 وليس كذلك) فقد روى ابن وهب بسنده عن عائشة قالت ذكر للنبي صلى الله عليه   
 وسلم ناس يصومون شهر رجب فقال فأين هم من شعبان (وفي أحياء الوقت المغفول عنه   
 بالطاعة فوائد منها أن تكون) أي الطاعة (أخفى وأخفاء النوافل وأسرارها)   
 عطف تفسير (أفضل لاسيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها أنه اشق على النفوس   
 لأن النفوس تتأسى بما تشاهد من أحوال بني الجنس فإذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم   
 سمات الطاعات وإذا كثرت الغفلات وأهلها تأسوا) اقتدى (بهم عوم الناس فيشق   
 على النفوس المستيقظين طاعتهم لقلة من يقتدى بهم) وأفضل العمل أشقه ومنها   
 أن المنفرد بالطاعة بين الغافلين قد يرفع به البلاء عن الناس (وقد روى في صيامه   
 صلى الله عليه وسلم شعبان معنى آخر وهو أنه تنسخ فيه الآجال) أي تنقل وتفرد اسماء من   
 يموت في تلك الليلة إلى مثلها من العام القابل عن اسماء من لم يموت من أم الكتاب فيكتب في   
 صحيفة ويسلم إلى ملك الموت (فروى) عند أبي يعلى والخطيب وغيرهما (بإسناده فيه ضعف

عن عائشة قالت كان أكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان) وفي رواية أرى أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان (قال إن هذا الشهر يكتب فيه الملك الموت أسماء من يقبض) بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل أي ملك الموت روحه من شعبان إلى شعبان (فأحب أن لا ينسخ) يكتب (اسمى الا وناصم) وفي رواية آتني يعلى أن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتي آتني آجلي وأنا صائم أي يأتيني كتابة آجلي وفيه أن كتابته في زمن عبادة يربح لصاحبها الموت على خير وأولى تلك العبادة الصوم لأنه يروض النفوس ويتورأ الباطن ويفترغ القلب للحضور مع الله (وقد روى من سلا) عن التابعي يدون ذكر عائشة (وقيل أنه أصح) من وصله يذكرها (وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر وهو أن صيامه كالقرين) التعويد (على صيام رمضان لئلا يدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد تمزّن الصوم واعتماده) عطف تفسير (ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته) تفسير الحلاوة (فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم أنه لا تعارض بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين) كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا لا يقدم من أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يوم صومه فليتم ذلك اليوم (وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني) في أبي داود وغيره مرفوعا إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان (فإن الجمع بينهما ظاهر بأن يحمل النهي على من لم تدخل تلك الأيام في صوم اعتاده) كما نص عليه بقوله الرجل الخ (وأجاب النووي عن كونه عليه السلام لم يكثر الصوم في المحرم مع قوله) ما معناه (أن أفضل الصيام ما يقع فيه) وسبق لفظه قريبا (بأنه يحتمل أن يكون ما علم ذلك إلا في آخر عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم) لا من أصل الصيام (واتفق له فيه من الأعذار كالسفر ما منعه من كثرة الصوم في المحرم) لا من أصل الصوم فيه فإنه كان يصوم (وأما شهر رجب بخصوصه وقد قال بعض الشافعية أنه أفضل من سائر الشهور ووضعه النووي وغيره) جملة معترضة بين أقاويلها وهو (فلم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم صامه بل روى عنه من حديث ابن عباس مما صحح وقفه) على ابن عباس (أنه نهى عن صيامه ذكره) أي رواه (ابن ماجه) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صيام رجب كله قال الذهبي وغيره حديث لا يصح فيه راو ضعيف متروك وقد أخذ به الحنابلة فقالوا يكرهه أفراد بالصوم وهل هو صوم كله أو أن لا يقرن به شهرا آخر وجهان عندهم (لكن في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب إلى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها) فيندب صومه (وذلك عنده أعنى أبا داود) (في حديث مجيبة) بضم الميم وكسر الجيم بهدها تحتانية ثم واحدة امرأة من الصحابة ويقال هو اسم رجل كما في التقریب فايد في نسخة من المتن بحقيقة من تصحيف الكتاب لا عبرة بها (الباهلية) بكسر الهاء نسبة إلى باهلة قبيلة (عن أيها أو عها) شك الراوي (أنه صلى الله عليه وسلم قال له) أي لا يها أو عها (صم من الأشهر الحرم) بضمعين جمع حرام (واترك قالها) أي هذه الجملة (ثلاثا) من المرات للتأكيد ولفظ أبي داود عن أبي

السبليل عن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق  
فأثام بعد سنة وقد تغيرت طائفة وهيئته فقال يا رسول الله أما تعرفني قال من أنت قال أنا  
الباهلي الذي جئتكم عام الاول قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما أكلت طعاما  
منذ فارقتك الا بلبيل فقال صلى الله عليه وسلم لم عذبت نفسك ثم قال صم شهر الصبر رمضان  
ويوما من كل شهر قال زدني فان بي قوة قال صم يومين قال زدني قال صم ثلاثا قال زدني قال  
صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك وقال بأصابعه الثلاثة فضمها  
ثم أرسلها (وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف ابن عبادة بن حنيف  
بجهلة ونون وفاء مصغر (الانصاري) الأوسي المدني ثم الكوفي قال سألت سعيد بن جبيرة  
عن صوم رجب ونحن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصوم حتى ينتهي صومه الى غاية (نقول لا يفطر ويفطر حتى) ينتهي حاله الى  
غاية (نقول لا يصوم والظاهر أن مراد سعيد بهذا الاستدلال على انه لانتهى عنه ولا ندب فيه  
بعينه بل له حكم باقي الشهور) اذ لم يثبت في صومه نهى ولا ندب بعينه وان كان أصل الصوم  
مندوبا اليه نعم حديث الباهلي قبله قد يقتضي ندب الصوم منه (وفي اللطائف) لابن رجب  
الحنبلي (روى عن السكافي) بفتح الكاف وشدة الموقية نسبة الى المكان عبد العزيز بن أحمد  
التميمي "الدمشقي" الصوفي الامام المحدث المتقن سمع الكثير وألف وجمع (انا) اختصار في  
الكتابة لقوله أخبرنا (تمام) بن محمد بن عبد الله بن جعفر (الرازي) الاصل ثم الدمشقي  
ولديه ما وسمع أباه وخلقا وعنه جماعة كان حافظا عالما بالحديث والرجال خيرا قال تلميذه  
الكناني كان ثقة لم أراه حفظ منه في حديث الشاميين (انا القاضي يوسف) بن يعقوب بن  
اسماعيل بن حماد بن زيد البصري ثم البغدادي الامام الحافظ الثقة الصالح العفيف المهذب  
الشديد على الحكماء ولي قضاء البصرة وواسط (ثنا) اختصار لحد ثننا في الكتابة (محمد بن  
اصحق السراج) بشدة الراء الحافظ قال (ثنا يوسف بن موسى السراج ثنا حجاج بن منهال)  
بكسر الميم السلمي مولا هم البصري من رجال الجميع قال (ثنا حماد بن سلمة) بن دينار من  
رجال مسلم (ثنا حبيب المعلم) البصري مولى معقل بن يسار قيل اسم أبيه زائدة وقيل زيد  
(عن عطاء) بن أبي رباح (أن عروة) بن الزبير قال لعبد الله بن عمر بن الخطاب (هل  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشترفه) أي يذكر أن  
فيه فضلا (قالها ثلاثا) أي ثلاث مرات (أخرجه أبو داود وغيره) من طريق حجاج  
ابن منهال به (وعن أبي قلابة) بكسر القاف وخفة اللام وموحدة عبد الله بن زيد الجرعي  
يفتح الجيم واسكان الراء البصري (قال أن في الجنة قصر الصوام رجب قال البيهقي  
أبو قلابة هذا من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ) قال ابن رجب وهذا أصح ما ورد فيه  
وهذا كما قال غيره لا يقتضي صحته لانهم يعبرون به مثل ذلك في الضعيف كما يقولون  
أمثل ما في الباب وهذا وان صح عن أبي قلابة فهو مقطوع اذا مقطوع قول التابعي  
وفعله وعند البيهقي عن أنس من فروع أن في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا  
من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ضعفه ابن الجوزي

وغيره وصريح الحافظ وغيره بأنه لم يثبت في صومه حديث صحيح  
 (الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة والمراد بها الايام التسعة  
 من أول ذي الحجة) لأن العائش العبد وصومه حرام\* (عن هنيذة) بهاء ونون مصغر (ابن  
 خالد) الخزازي ويقال النخعي ربيب عمر مذكور في الصحابة وقيل تابعي كبير وذكره ابن حبان  
 في الموضعين (عن امرأته) لم أقف على اسمها وهي صحابية (عن بعض أزواج النبي صلى الله  
 عليه وسلم) هي حفصة قاله الحافظ وقال المنذري اختلاف فيه على هنيذة فقرة قال هكذا  
 ومرة عن حفصة ومرة عن أم سلمة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع  
 ذي الحجة) ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من  
 الجمعة الاخرى هذا بقية هذا الحديث الذي (رواه أبو داود) والنسائي وأحمد وحسنه بعض  
 الحفاظ وقال الزيلعي حديث ضعيف (وعن عائشة) قالت ما رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صاعاً في العشر قط (أي عشر ذي الحجة والمراد به التسع كما مر) (رواه مسلم  
 والترمذي وهذا يومهم كراهة صوم العشر) أي التسع (وليس فيها كراهة بل هي مستحبة  
 استحباباً شديداً) فقد روى الترمذي وابن ماجه بسند فيه مقال عن أبي هريرة مرفوعاً ما  
 من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعبده فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام  
 سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر (لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة) لما صح  
 أنه يكفر سنتين (فقد ثبت في صحيح البخاري) في كتاب العيدين عن ابن عباس (أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الاوّل من ذي الحجة)  
 كذا ساقه المصنف والذي في البخاري ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قال الحافظ كذا  
 لا كثر الرواية بأهم أيام وفي رواية كريمة عن الكشميهني ما العمل في أيام العشر أفضل  
 من العمل في هذه وروايتها شاذة مخالفة لما رواه أبو ذر وهو من الحفاظ عن الكشميهني  
 شيخ كريمة بلفظ ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر وكذا أخرجه أحمد وغيره ورواه  
 الطيالسي في مسنده والدارمي بلفظ ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة ورواه  
 الترمذي وابن ماجه وغيره ما بلفظ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه  
 الايام يعني أيام العشر ولفظ الترمذي من هذه الايام العشر بدون معنى وطن بعضهم أن  
 قوله يعني تفسير من بعض روايته لكن ما ذكرناه من رواية الطيالسي وغيره ظاهر في أنه من  
 نفس الخبر انتهى فلم يعز اللفظ الذي ساقه المصنف الا لغير البخاري (واسم تدل به على فضل  
 صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل) اسموله له ولا صلاة والدكر والصدقة وغير ذلك  
 (واستشكل بحريم الصوم يوم العيد واجيب بأنه محمول على الغالب) أي الاكثر من الايام  
 العشرة (ويأول) أي يحتمل (قوله) يعني عائشة لم يصم العشر على أنه لم يصمه (حيثما  
 لعارض من مرض أو سفر أو غيرهما) وأنهم لم تروه صاعاً فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه  
 في نفس الامر) لأنها انما نفت رؤيتها (وبدل عليه حديث هنيذة بن خالد الذي ذكرته) أو لا  
 كان يصوم تسع ذي الحجة والمثبت مقدم على النسائي وقد كان يقسم لتسع فلم يصمه عند  
 عائشة وصام عند غيرها ورتب بأنه يبعد كل البعد أن يلزم عدة سنين على عدم صومه



في نوبتها دون غيرها فالجواب الاول أسد (قال الحافظ ابن حجر وقد وقع) عند الدارمي وأبي عوانة (في رواية القاسم بن أبي أيوب) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمله) العامل (في عشر الاضحية وفي حديث جابر) بن عبد الله المروزي (في صحيحه) بالتنبيه (أبي عوانة وابن حبان) مرفوعا (ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لايام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة) وظهر بذلك أيضا ان المراد بالايام في حديث ابن عباس أيام عشر ذي الحجة لكنه يشكك على ترجمة البخاري عليه باب فضل العمل في أيام التشريق وأجيب بأن الشيء يشرف بمجاورة الشريفة وأيام التشريق تلو أيام العشر الثابت لها الفضيلة بهذا الحديث فثبتت لايام التشريق وبأن شرف العشر انما هو لوقوع أعمال الحج فيه وباقي أعماله تقع في أيام التشريق كرمي وطواف وغيرهما من تيمناه فاشتكرت معها في أصل الفضل وبأن ختام العشر مفتتح أيام التشريق فثبت للعشر من الفضل شاركتها فيه لانت يوم العيد بعضها بل هو رأس كل منها وشريفه وهو يوم الحج الأكبر (وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق عملا من الأعمال بأفضل الايام فلو أفرد يوما منها تعين يوم عرفه لانه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور فان أراد أفضل أيام الاسبوع تعين يوم الجمعة جمعا بين الحديث السابق وبين حديث أبي هريرة خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم) وشرحه (أشار الى ذلك كله النووي في شرحه) على مسلم (وقال الداودي) أحمد بن نصر في شرح البخاري (لم يرد عليه السلام ان هذه الايام خير من يوم الجمعة لانه قد) للتحقيق (يكون منها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل الشيء على نفسه) وهو باطل (وتعقب بأن المراد كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره من أيام السنة سواء كان يوم الجمعة أم لا ويوم الجمعة فيه) أي في العشر (أفضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين فيه) أي كونه من أيام العشر وكونه يوم الجمعة (والذي يظهر ان السبب في امتياز عشر ذي الحجة) بالفضل على غيره (امكان اجتماع اتمها) أي اصول (العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها وعلى هذا هل يخص الفضل بالحاج) لانه الذي تميزت به (أو يعظم المقيم فيه احتمال) والثاني ظاهر الحديث لاسيما على رواية ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمله في عشر الاضحية فان المتبادر منه تفضيل عمل أي عامل وان لم يكن حاجا (انتهى) كلام الحافظ (وقال أبو امامة ابن النخاس فان قلت أيما أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاخر من رمضان فالجواب ان أيام عشر ذي الحجة أفضل لاشتمالها على اليوم الذي ماريء) بالبناء للمفعول (الشیطان في يوم غير يوم بدر أدر) بفتح الهمزة واسكان الدال وفتح الحاء وراءهم ملات أي ابعد من الخير قال تعالى مدحورا أي مبعدا من رحمة الله تعالى (ولا أعطي) أشد غيظا محيطا بكبه وهو أشد الخلق (ولا أحقر) أذل وأهون عند نفسه لانه عند الناس حقير أبدا (منه فيه وهو يوم عرفه) قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا ما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام أخرجه مالك (ولسكون صيامه يكفر سنتين) الماضية

والآتية (ولاشتمالها) أي العشر (على أعظم الأيام حرمة عند الله وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر وليألي عشر رمضان الأخير أفضل لاشتمالها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ومن تأمل هذا الجواب وجد كافيًا شافيا أشار إليه الفاضل المفضل صلى الله عليه وسلم (في قوله ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث فتأمل قوله ما من أيام دون أن يقول ما من عشر وشحوه) يرد عليه رواية في عشر الاضحية السابقة قريبا وليس فيها لفظ أيام (ومن أجاب بغير هذا التفصيل لم يذل) أي لم يبين ما ذهب إليه (بجحة صحيحة) وهذا قد تعقب بأن الأيام إذا أطلقت دخل فيها الليالي تبعًا وفي البزار وغيره عن جابر مر فوعا أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله بها في قوله والفجر وليال عشر ولو صح حديث أبي هريرة عند الترمذي قيام ليلة من أيام ليلة القدر لكان صريحا في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان فإن عشر رمضان فضل ليلة واحدة وهذا جميع لياليه متساوية والتحقيق ما قاله بعض أعيان المتأخرين أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها انتهى على أن تكون ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان غير محقق إذ في تعيينها أقوال كثيرة مرت قبل هذا الموضع

(\* الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع) أي ذكر الأحاديث في أيام صومه عليه السلام من الأسبوع (\* عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس) أي يتعمد صيامهما أو يجتهد في إيقاع الصوم فيهما لأن الأعمال تعرض فيهما كإيأتي ولأنه تعالى يغفر فيهما لكل مسلم إلا المتأجريس كما رواه أحمد ولا يشك استعمال الاثنين بالتون مع تصريحهم بأن المثني والمثق به يلزم الألف إذا جعل علما ويعرب بالحركات لأن عائشة من أهل اللسان فدل على أنه لغة (رواه الترمذي والنسائي) وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب وأعله ابن القطان برأيه عن عائشة وهو ربيعة الجرشية وهو مجهول قال الحافظ وأخطأ فيه فهو صحابي وتعقب بأن إطلاقه التخطئة غير صواب فإنه قال في تقريبه مختلف في صحبته وسببته إلى ذلك شيخه الزين العراقي فقال في شرح الترمذي أنه مختلف في صحبته وذكره ابن سعد في طبقاته الكبرى في الصحابة وفي الصغير في التابعين وكذا ذكره ابن حبان في الصحابة وفي التابعين وقال الواقدي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم لا صحة له وذكره أبو زرعة الرازي في الطبقة الثالثة من التابعين (وعن أبي قتادة) الحرث أو عمرو أو النعمان الأنصاري (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي) أقرأ بسم ربك إلى قوله ما لم يعلم قال الطيبي أي فيه وجود نبيكم ونزول كتابكم وثبوت نبوته فأى يوم أفضل وأولى بالصائم منه فأقتصر على العلة أي سلوا عن فضيلته لانه لا مقال في صيامه فهو من أسلوب الحكيم انتهى والمتبادر أن السؤال عن فضيلته فالجواب طبق السؤال إذ لا يليق سؤال الصحابي عن جواز صيامه لا سيما إن رأى أو علم أنه صلى الله عليه وسلم صامه وحاصل القتل أنه لا بد من تقدير مضاف وهو أتم أفضل وأما جواز ذلك لمعنى السؤال عن نفس الصوم فدل الجواب على أن

التقدير فضل (رواه مسلم) هكذا مختصرا ورواه قبله في حديث طويل عن أبي قتادة بلفظ  
 وسئل عن صوم الاثنين فقال ذاك يوم ولد فيه ويوم بعثت أو أنزل على فيه قال المصنف  
 في شرحه يحتمل أن يريد بقوله بعثت أنزال القرآن عليه فإنه ما بعث حتى أنزل عليه أقرأه عناه  
 ومعنى أنزل على واحد والشك من الراوى ويحتمل أن يراد بقوله أنزل على سورة المدثر لأنها  
 نزلت بعد فترة الوحي انتهى لكن انما يتأتى هذا لو كان وأنزل على بالواو أما وهو بيا وفالتمت باد  
 أنهم اشك (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال) أى يعرضها ملك موكل  
 بجمعها (على الله يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض على) على الله تعالى (وأنا صائم)  
 لما فيه من الثواب الذى لا يعلمه غيره (رواه الترمذى وعن أسامة بن زيد) الحب ابن الحب  
 (قلت يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد) تقارب (تفطرو وتفطر حتى لا تكاد تصوم  
 الا يومين ان دخلا في صيامك) سمتهما (والا) يدخلاه بل في فطرك (صمتما قال  
 أى يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذاك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب  
 العالمين فأحب أن يعرض على وأنا صائم رواه النسائى وروى على بن أبى طلحة) سالم مولى  
 بنى العباس صدوق وقد يخطئ ارسل عن ابن عباس ولم يره قاله فى التقريب (عن ابن عباس  
 فى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) مراقب (عسيد) حاضر (قال يكتب) الملقين  
 المذكوران فى قوله تعالى اذ يلقى الملقين عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن عطية وهما  
 الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين كاتب الحسنات وملك الشمال كاتب السيئات فيكتب  
 كاتب الحسنات (كل ما تكلم به) متكلم (من خير و) يكتب كاتب السيئات كل ما تكلم به من  
 (شر حتى انه ليكتب قوله اكاث وشربت وذهبت ورايت) أى ان كاتب السيئات  
 يكتب حتى المباحات كالمذكورات (حتى اذا كان) وجد (يوم الخميس عرض قوله وعمله)  
 على الله تعالى (فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائر) وهو المباح وهذا نقل نحوه  
 ابن عطية عن الحسن البصرى وقتادة وغيرهما ونقل عن عكرمة انه ما يكتبان الخير والشر  
 وما خرج عنهما لا يكتب قال والاقل هو الصواب وهو ظاهر هذه الآية وروى أن رجلا قال  
 لجله حل فقال ملك اليمين لا اكتبها وقال ملك الشمال لا اكتبها فأوحى الله الى ملك الشمال  
 أن اكتب ما ترك صاحب اليمين قال وهذه اللفظة اذا اعتبرت فهي بحسب مشيئة غيره فان كان  
 فى طاعة فحل حسنة وان كان فى معصية فمى سيئة والمتوسط بين هذين عسير الوجود فلا بد  
 أن يقرن بكل أحوال المرء قرائن تخلصه للخير أو تخلفه انتهى (وهذا عرض خاص فى هذين  
 الوقتين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص) بكل يوم فتغايروا وفى نسخة عرض  
 عام وهى ظاهرة (دائم بكرة وعشيا) وفى جميع ذلك حكم خفية والا فلا يخفى عليه شئ (ويدل  
 على ذلك ما فى صحيح مسلم) فى الايمان (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري قال قام  
 فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات) أى جل (فقال ان الله تعالى لا ينام)  
 أى لا يتبع منه نوم (ولا يذبح) لا يصح (له أن ينام) لانه موت وهو الحى الدائم الباقي  
 ولانه هو انزل من أعلى الدماغ بقية دمعه الحس تعالى الله عن ذلك فتعلق نبي الاقل الوقوع  
 والثانى الصحة فالعطف تأسيس اذا يلزم من نفي الوقوع نفي الصحة (يخفص القسط) بكسر

القاف (ويرفعه) قيل هو الميزان الحديث أبي هريرة عند الشيخين وييده الميزان يحفض ويرفع وقيل هو نصيب كل مخلوق من الرزق وخفضه ورفعته كآيتان عن التقليل والتكثير وقيل هو الشريعة يرفعها أي يظهرها بوجود الانبياء والعلماء ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (يرفع) الى المحل المضاف (اليه) تعظيما له الذي يقبض فيه أعمال العباد ولعله سدرة المنتهى أو الى الملائكة الموكلين بقبض ذلك كما يقال رفع المال الى الملك أي الى خزائنه أو الى من أقامه لقبضه لانه تعالى لا يجوز تخصيصه بجهة ولا مكان (عمل الليل قبل) الاخذ في عمل (النهار) أي في آخر النهار (وعمل النهار قبل) الاخذ في عمل (الليل) أي في آخره قبل فراغه فلا خلف بين هذا وبين الرواية الثانية لمسلم يرفع اليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار ~~كذا~~ فترده القرطبي فجعله من مجاز الحذف بدليل الرواية الثانية ويشهد له حديث يعاقبون فيه ~~كم~~ ملائكة بالليل والنهار ويحجّعون في صلاة الفجر وصلاة العصر فانه يقتضي أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل اذا جعل ما بعد الفجر من الليل وجمع التووي بأن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لان الملائكة انما تصعد بعمل الليل قبل انقضائه في أول النهار وتصعد بعمل النهار بعد انقضائه في أول الليل انتهى وهو أيضا مجاز وكلاهما حسن (الحديث) غمامه حجاب النور لو كشفه لاحرقت سجدات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (وعن أم سلمة) هند أم المؤمنين قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصوم في كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة) الاولى من الشهر فيصوم أول اثنين منه وخميس (والاثنين من) الجمعة (المقبلة) وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس (التالي له) ثم الخميس الذي يليه (من الجمعة المقبلة) أي انه كان تارة يفعل هذا واخرى هذا والبداءة بالاثنين فيهما (رواه النسائي) وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس) فبين أن صيام الثلاثة يكون في جميع الاسبوع ولم يوال الستة لئلا يشق على أمته ولم يذكر الجمعة في هذا الحديث وذكره في حديث ابن مسعود بلفظ قلما كان يقطري يوم الجمعة (رواه الترمذي) وقال حسن (وعن كريب) بضم الكاف مصغر (مولي ابن عباس قال أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أم سلمة أسألها أي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياما قالت السبت والاحد ويقول) بيانا لذلك (انهما عيدا) بالثنية (المشركين) اليهود والنصارى (وأنا أحب أن اخالفهما) رواه أحمد والنسائي وفيه محمد بن عمر (بن علي ابن أبي طالب الهاشمي العلوي) ولا يعرف حاله) أي انه مجهول (ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد ولا يعرف حاله أيضا) لكونه مجهولا كذا جرم المصنف بأنهما مجهولان وهو خلاف قول الحافظ في التقريب أن محمد اصدوق وعبد الله ابنه مقبول بوحدة أي في روايته (وعن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة واسكان المهملة الصحابي (عن أخته الصماء) بنت بسر المازنية يقال اسمها يمة لها صحبة وحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم) أي لا تصدوا صومه الا في فرض كن أسلم أو أفاق من

جنون أو مرض أو بلغ ولم يبق من الشهر إلا السبت فيصومه (فإن لم يجد أحدكم  
الاطباء) يكسروا مهملة والمد والقصر قشر (عنبه أو عود شجرة فليضعه) وفي رواية  
فليصمه وفي أخرى فليطرح عليه قال السافظ العراقي هذا مباغة في النهي عنه لأن قشر شجر  
العنب جاف لا رطوبة فيه البتة بخلاف قشر غيره من الأشجار والنهي للتنزيه وعليه  
الشافعية وبعض الحنفية وذهب الجمهور ومالك وأحمد إلى أنه لا كراهة (رواه أحمد وأبو  
داود وأترمذى) وقال حسن (وابن ماجه والدارمي) والنسائي والحاكم وصححه وأعل  
بأن له معارضا بسند صحيح ويقول مالك هذا الخبر كذب ويقول النسائي معطرب فقيل  
هكذا عن ابن بسر عن أخيه وقيل عن ابن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة  
وقيل عنه عن أبيه وقيل عن أخيه عن أبيه عن عائشة قال الحافظ وبالجملة فهذا  
لتأول أي الاضطراب في حديث واحد بسند واحد مع اتحاد المخرج يوهن راويه ويضعف  
ضبطه إلا أن يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجمع الطرق وخالف ذلك انتهى  
وقال أبو داود أنه منسوخ ورجح واعترض وقال الامام أحمد هذا الحديث على ما فيه  
يعارضه حديث أم سلمة يعني الذي قبله وحديث نهى عن صوم الجمعة الا يوم قبله أو يوم  
بعده قالذي بعده السبت وأمر بصوم المحرم وفيه السبت (قال بعضهم) جوابا عن هذا  
(لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة) السابق (فإن النهي عن صومه انما هو عن افراده وعلى  
ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي أن يخص يوم السبت بصوم وحديث صيامه انما هو  
مع يوم الاحد) ورد ذلك الاثر بان الاستثناء هنا دليل التناول وهو يقتضي انه عم صومه  
على كل وجه والامادخل المفترض حتى يستثنى فانه لا افراد فيه (قالوا ونظير  
هذا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يصوم يوما قبله  
أو يوما بعده) كما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة إلا أن  
يصوم يوما قبله أو بعده (قال النووي) وأما قول مالك في الموطأ لم أسمع أحدا من أهل العلم  
والفقه الاجتهاد (ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن) أي مستحب  
لحديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقيل ما رأيت  
يفطر يوم الجمعة رواه الترمذى وحسنه وصححه أبو عمر (وقد رأيت بعض أهل العلم) قيل  
انه محمد بن المنصور وقيل صفوان بن سليم (يصومه وأراه) بضم الهمزة أظنه (كان  
يتحراه) يتصده قال البابجي أراد به الاخبار لا الاختيار لرواية ابن القاسم عنه كراهة  
صوم يوم موقت أو شهر (فهذا الذي قاله هو الذي رآه وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو  
والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة) وهو للتنزيه  
(فتعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي من أصحاب مالك) أي أهل مذهبه  
(ولم يبلغ مالك الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا واستحبوا الغطر يوم الجمعة ليكون أعون له  
على وظائف العبادات المشروعة في الجمعة وأدائها بنشاط وانشراح لها والتذاذ بها من  
غير مال ولا سائمة كالخاج بعرفة) ولا يشكل عليه أن كراهة صوم يوم عرفة للحاج لا تزول  
بصوم يوم قبله لأن في اليوم الذي قبله اشتغالا بالتروية والاحرام بالحج إن لم يكن أحرم ففيه

شيء من معني يوم عرفة ( فان قلت لو كان كذلك لم يزل النهي والكراهة بصيام يوم قبله أو بعده لبقاء المعنى والجواب انه يحصل له بفضيلة الصوم الذي قبله أو بعده ما يجبر ما قد يحصل له من قنورا وتقصير في وظائف الجمعة بسبب صومه والله أعلم ) وهو جواب لين والاولى التعليل بالاتباع وفي المستدرک مرفوعا يوم الجمعة عيد فلا تجزئوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا أن تصوموا قبله أو بعده فقل عليه النهي كونه عيد هذا الحديث

( الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض وهي التي يكون فيها القمر ) أي يوجد أو موجودا ( من أول الليل الى آخره ) فسميت بيضا لا يبيضها الا بالقمر ونهارا بالشمس وقيل لان الله تاب فيها على آدم وبيض محيقتة ( وهي ) كما قال البخاري ( ثلاث عشرة ) أي اليوم المتم لها ( وأربع عشرة وخمس عشرة ) وللكشمي في ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمس عشرة وهذا باعتبار الايام والاول باعتبار الليالي ( وليس في الشهر يوم أبيض كله ) بليته ( الا هذه الايام لان ليلاها أبيض ونهارها أبيض فصح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل هو النهار بليته وفيه رد على الجوابين ) بفتح الجيم نسبة الى الجوابين جمع جوابين بضم الجيم وكسر اللام وبالقفاف ( من قال الايام البيض فجعل على البيض صفة الايام فقد أخطأ والله أعلم ) كذا قاله في فتح الباري وتعقبه العيني بأنه لا يصح قوله اليوم الكامل هو النهار بليته لان اليوم الكامل لغة من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الصادق ولادخل لليلة في حد النهار وقوله ونهارها أبيض يقتضي أن يباح نهار أيام البيض من يباح لليلة وليس كذلك لان يباح الايام كلها بالذات وأيام الشهر كلها ببيض فسقط قوله وليس في الشهر يوم أبيض كله الا هذه الايام قال المصنف وما قاله في الفتح سبقه اليه ابن المنير فقال انهم كبر بعض اللغويين أن يقال الايام البيض وقال انما هي الليالي البيض والا فالايام كلها ببيض وهذا وهم منه والحديث يرد عليه أي ما ذكره ابن بطال عن شعبة عن أنس بن سيرين عن عبد الملك بن المنهال عن أبيه قال أمرني النبي صلى الله عليه وسلم بالايام البيض وقال هو صوم الدهر قال واليوم اسم يدخل فيه الليل والنهار وما كل يوم أبيض بجملة الا هذه الايام فان نهارها أبيض وليلاها أبيض فصارت كلها ببيض قال وأظنه سبق الى وهمه أن اليوم هو النهار خاصة انتهى قال في المصابيح الظاهر أن مثل هذا ليس بهم فان اليوم وان كان عبارة عن الليل والنهار جميعا لكنه بالنسبة الى الصوم انما هو النهار خاصة وعليه فكل يوم يصام هو أبيض عموم الضوء فيه من طلوع الفجر الى غروب الشمس انتهى ( عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام الليالي ) البيض في حضر ولا سفر رواه النسائي وعن حفصة ( أم المؤمنين ) أربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعهن ( أي لم يترك شيئا منهن ) فالتقى عموم السلب للسلب العموم ( صيام عاشوراء والعشر ) من ذي الحجة أي التسع كما عبرت به حفصة فيما روى قريبا كان يصوم تسع ذي الحجة ( وأيام البيض من كل شهر وركعتي الفجر رواه أحمد ) بن حنبل ( وعن معاذة ) بنت عبد الله ( العدوية ) أم الصهباء البصريه ثمة روى لها الجميع



(أنه سألت عائشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت  
 نعم) كان يصومها الاثني عشر يوما بعدل صيام الدهر (فقلت لها من أي شهر كان يصوم  
 قالت لم يكن يبالى من أي أيام الشهر يصوم رواه مسلم) وبه جمع البيهقي بين أحاديث  
 غير عائشة المعينة المختلفة التعمين فقال كل من رآه فعل نوعا ذكره ورأت عائشة جميع  
 ذلك فأطلقت ونحوه قول المصنف (قال بعضهم لعنه صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة  
 معينة لثلاثين تعيينها قال وقد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة الايام من الشهر بمنزلة  
 صيام الدهر لان الحسنة بعشر أمثالها) وأصله قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر  
 ورمضان الى رمضان فذلك صيام الدهر رواه مسلم وفي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم  
 لعبد الله بن عمرو وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر  
 (وقد روى أصحاب السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر) بضم المجهة وشد الراء أي قوله (وقد  
 تحصل) مما سبق (أن صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على أوجه الاقول أنه كان يصوم  
 أول اثنين من الشهر ثم الخميس) التالي له (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة الثانية (رواه  
 النسائي) عن أم سلمة (الثاني انه كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر  
 الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس رواه الترمذي) عن عائشة (الثالث أيام البيض ثلاث  
 عشر ورابع عشر وخامس عشر) كما جاء تعيينها بهذه في النسائي بسند صحيح عن جرير رفعه  
 صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وأيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة  
 وفي رواية أيام البيض بلاواو (الرابع انه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما روته معاذة عن  
 عائشة عند مسلم) واعقده مالك فاستحب ثلاثة من كل شهر بلا تعيين (الخامس انه كان  
 يصوم ثلاثة من أول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه أصحاب السنن من  
 حديث ابن مسعود) مبادرة بالعبادة ولان الانسان لا يدري ما يعرض له (قال القاضي  
 عياض واختار النخعي) ابراهيم من التابعين (ثلاثة أيام من آخر الشهر ليكون كفارة لما  
 مضى واختار آخرون أول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقيل انه صيام مالك بن أنس  
 وقال ابن شعبان) محمد (من المالكية أول يوم من الشهر والحادى عشر والحادى  
 والعشرون ونقل ذلك عن أبي الدرداء) عويمر (وهو موافق لما رواه النسائي من حديث عبد  
 الله بن عمرو) بن العاصي (صم من كل عشرة أيام يوما) وانما يوافق ان أريد به اليوم الاول  
 من كل عشر ولا دلالة في الحديث على ذلك لانه صادق بصيام يوم من الاول الى آخر العشر  
 (وحكى الاسنوي عن الماوردي انه يستحب أيضا صوم الايام السود هي السابع  
 والعشرون واليومان بعده) الذي في شرح المصنف للبخاري قال الماوردي ويستحب صوم  
 أيام السود الثامن والعشرين والتاليه وينبغي أن يصام معها السابع والعشرون احتياطا  
 وخصت أيام البيض وأيام السود بذلك لتعميم ليالي الاولى بالتورول الى الثانية بالسواد  
 فتناسب صوم الاولى شكر او الثانية لطلب كشف السواد ولان الشهر ضيق قد أشرف  
 على الرحيل فتناسب نرويه بذلك (وتترجح البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشيء أعده

ولأن الكسوف غالباً يقع فيها وقد ورد الأمر بزياد العباداة إذا وقع فإذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صائماً فتهيأ له أن يجمع بين أنواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف من لم يصمها فإنه لا يتهيأ له استدراك صيامها) ولا عذر من يجوز صيام التطوع بغير نية من الليل إلا أن صادف الكسوف من أول النهار قاله الحافظ (ورج بعضهم صيام الثلاثة من أول الشهر لأن المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع) كرض وسفر (والله أعلم) بالحق من ذلك

\* (النوع الخامس) من الأنواع السبعة (في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحريمه) أي قصده (ليلة القدر) أي بذل وسعه في تحصيلها (اعلم أن الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث والزوم) على الشيء خبيراً كان أو شراً قال تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقال سبحانه فأولوا على قوم يعكفون على أصنام لهم (وفي الشرع المكث في المسجد) للعبادة (من شخص مخصوص بنية بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه) أي الأمر الذي به قوامه بحيث إذا فقد كان اعتكافه كعدمه كما أن الروح إذا فارق الحيوان عدم (عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والفكر في تحصيل مرضيه وما يترتب بالتثقل (منه) التقرب المعنوي (فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق ليكون ذلك أنه يوم الوحشة في القبر حين لا أنيس له) سوى الأعمال الصالحة (وليس بواجب إجماعاً إلا على من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامداً عند قومه) كالملكوتية (واختلف في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وأبو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر) ويكفي الصوم ولو تفلاً (واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من شوال رواه البخاري ومسلم) في آخر حديث عن عائشة وأجيب بأن المعنى كان ابتداءه في العشر الأول وهو صادق بما إذا ابتدأ باليوم الثاني فلا دليل فيه (وبحديث عمر) بن الخطاب (أنه قال يا رسول الله اني قد نذرت أن أعتكف ليلة في الجاهلية) فيه أن الاعتكاف من الشرائع القديمة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أوف بصدرك رواه البخاري ومسلم والليل ليس محلاً للصوم فدل على أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف) وأجيب بأن في رواية لمسلم يوم ما بدل ليلة وجمع ابن حبان وغيره بينهما بأنه نذراعتكاف يوم وليلة فن قال ليلة أراد يومها ومن قال يوماً أراد بليالته وقد جاء أمره بالصوم عند أبي داود والنسائي بلفظ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم وهو وإن كان في سنده مقال لكنه انجبر برواية يوم ما ودعوى أنه شاذة لا تسمع في شرط الشذوذ ذر الجع وقد أمكن (واتفق العلماء على مشروطة المسجد) أي كونه شرط صحة (للاعتكاف) لقوله تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد والمراد تجامعوهن إجماعاً حكماء ابن المنذر فلو صح في غيره لم يختص بتحريم المباشرة به لأن الإجماع مناف لاعتكاف باجماع فدل من ذكر المساجد أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها وقد روى ابن جرير وغيره عن قتادة في سبب نزولها كانوا إذا اعتكفوا أخرج رجل حاجته فلقى امرأته جامعاً لها إن شاء ثم رجع إلى المسجد فنهوا

عن ذلك (الاحمد بن عمر بن لبابة) بضم اللام وخفة الموحدين (المالكي) من قدمائهم  
 (فأجازه في كل مكان) وهو ضعيف (وأجاز الحنفية للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها وهو  
 المكان المأتم للصلاة فيه وهو قول قديم للشافعي) وله وجه في النظر لأن المرأة عورة ومسجد  
 بيتها سائر لها فلا تحرم فضيلة الاعتكاف (وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى اختصاصه بالمساجد  
 التي تقام فيها الصلوات) الخمس لا المهجورة التي لا تقام فيها (وخصه أبو يوسف بالواجب  
 منه) أي من الاعتكاف بالنذر (وأما النفل ففي كل مسجد وقال الجمهور بعمومه في كل  
 مسجد) لا إطلاق الآية إذ لم تخص مسجدا (الامن تلزمه الجمعة) بأن تجي زمن اعتكافه  
 (فاستحب له الشافعي في الجامع وشرطه مالك لأن الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة) فيجب  
 عليه أن يخرج لها ويظل اعتكافه على المشهور فان لم يخرج لها حرم عليه وفي بطلان اعتكافه  
 قولان (ويجب الاعتكاف بالشروع) فيه (عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهري  
 بالجامع مطلقا) أقيمت فيه الجمعة أم لا فالمسجد غير الجامع لا يصح الاعتكاف فيه عنده  
 (وأما إليه الشافعي في القديم وخصه حذيفة بن اليمان) الصحابي ابن الصحابي مرت  
 ترجمته غير ما مر (بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجدى مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد  
 المدينة واتفقوا على أنه لا حد لاكثره واختلفوا في أقله فن شرط فيه الصيام قال أقله يوم  
 ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم) بأن يعتكف بعض يوم هو صائم فيه لأن  
 الصيام لا يتبع بعض (سكاه ابن قدامة) بضم القاف (وعن مالك يشترط عشرة أيام وعنه يوم  
 أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أقله ما ينطلق عليه اسم لبث) بضم اللام إقامة في المسجد  
 وهو ما زاد على قدر الطمأنينة في الصلاة (ولا يشترط القعود واتفقوا على فسادهم بالجامع وقد  
 كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان) كلها (رواه  
 البخاري ومسلم من حديث عائشة) كلاهما من طريق عروة ومسلم من طريق القاسم كلاهما  
 عنها مختصرا هكذا وزاد في رواية له ما حتى توفاه الله وأخرجاه أيضا من طريق عروة بنت  
 عبد الرحمن عن عائشة مطولا وفيه قصة فلم يصب من أو ما للاعتراض على المتن به الموهوم  
 أن ما ذكره ليس في الصحيحين مختصرا مع أنه فيهما (وعن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا) لفظ البخاري يعتكف في كل رمضان عشرة أيام وعند  
 النسائي عن أبي هريرة ~~كان~~ يعتكف العشر الاواخر من رمضان (فاعتكف عشرين  
 في العام الذي قبض فيه) لفظ البخاري فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين  
 يوما وسقط لابي ذر لفظ يوما أي لأنه علم بانقضاء أجله فاستكثر من الاعمال الصالحة تشريعا  
 لا تمتنه أن يجتهدوا في العمل اذا بلغوا أقصى العمر ليلقوا الله على خير أعمالهم ولأنه  
 صلى الله عليه وسلم اعتاد من جبريل أن يعارضه بالقرآن ~~كل~~ عام مرة واحدة فلما عارضه  
 في العام الاخير مرتين اعتكف فيه مثلي ما كان يعتكف والظاهر من إطلاق العشرين انها  
 متوالية والاخير منها قد دخل العشر الاوسط فيها (رواه البخاري) من أفراد عن مسلم (وعن  
 أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاوّل) بفتح الهمزة وشد الواو وفي  
 رواية الاوّل بضم الهمزة وخفة الواو (من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط) قال النووي

كذا هو في جميع النسخ والمشهور في الاستعمال تأييد العشر كافي أكثر الأحاديث  
العشر الاواخر وتذكره أيضا لغة صحيحة باعتبار الايام أو باعتبار الوقت او الزمان ويكنى  
في صحتها ثبوتها في هذا الحديث الصحيح (في قبة) خيمة (تركيبية) صغيرة من ليود (ثم  
أطلع رأسه) بفتح الهمزة وسكون الطاء زاد في مسلم فكلم الناس فدنا منه (فقال اني  
اعتكفت العشر الاول الشمس) أطلب (هذه القيلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط  
ثم أتيت) بضم الهمزة (فقبل لي) وعند البخاري ان جبريل أتاه في المرتين فقال ان الذي  
تطلب أمامك بفتح الهمزة والميم أي قد امك (انما في العشر الاواخر) وصفها بالجمع لانه  
تصور في كل ليلة من ليالي العشر الاخير ليلة القدر ولا كذلك في الاول والاوسط فلذا  
وصفها بالافرد (فن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر) وفي رواية للشيخين من كان  
اعتكف معي فليثبت في معتكفه وانما أمرهم بذلك لثلاثيضيع سعيهم في الاعتكاف والتحرى  
وفي مسلم من أحب منكم أن يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه (فقد أريت) بضم  
الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول أي أعلمت (هذه الليلة) نصب مفعولا به لا ظرفا أي أريت  
ليلة القدر وجوز الباسجى أن الرؤية بمعنى البصر أي انه رأى علامتها التي علمت له بها وهي  
السجود في الماء والطين (ثم أنسيتها) بضم الهمزة قال القفال ليس معناه انه رأى الملائكة  
والانوار عيانا ثم نسي في أول ليلة رأى ذلك لان مثل هذا قل أن ينسى وانما معناه أنه قيل  
له ليلة القدر ليلة كذا وكذا فنسى كيف قيل له ثم هو كذا بالجزم عند الشيخين وفي رواية  
للبخاري أنسيتها أو نسيتها قال الحافظ شك من الراوى هل انساها غيره اياها أو نسيتها هو بلا  
واسطة ومنهم من ضبط نسيتها بضم أوله والتشديد فهو يعني أنسيتها والمراد أنه أذنى علم  
تعيينها في تلك السنة (وقدر أتيتني) بضم التاء وفيه عمل الفعل في ضميرى الفاعل والمفعول  
وهو المتكلم وذلك من خصائص أفعال القلوب أي رأيت نفسي (أعجبت في ماء وطين  
من صيحتها) من معنى في كقوله تعالى من يوم الجمعة أو لا ابتداء الغاية الزمانية (فالتسوها  
في العشر الاواخر) من رمضان (والتسوها في كل وترمنه) أي أو تاريليا ليه وأولها ليلة  
الحادى والعشرين الى آخر ليلة التاسع والعشرين (قال) أبو سعيد (فطرت) بفتح  
الميم والطاء (السماء تلك الليلة) يقال في الليلة الماضية الليلة الى الزوال فيقال البارحة  
وفي رواية للشيخين وما ترى في السماء قرعة فجاءت سحابة فطرت حتى سال سقف المسجد  
(وكان المسجد على عريش) أي مثل العريش والافال عريش هو نفس السقف أي انه كان  
مظللا بالجر يد والحوص ولم يكن محسك البناء بحيث يكن من المطر وفي رواية وكان السقف  
من جريد النخل (فوكف المسجد) أي سال ماء المطر من سقفه فهو من ذكر المحل  
وارادة الحال (فبصرت) بفتح الواحدة وضم المهملة (عيناي) ذكرهما بعد البصر  
للتأكيذك قول القائل أخذت يدي وانما يقال ذلك في أمر مستغرب اظهار التعجب  
من حصوله (رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صيحة)  
ليلة (احدى وعشرين) وفي رواية فنظرت اليه وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه وأنفه  
فيهما الماء والطين تصديق رؤياه (رواه الشيخان) البخاري في الصلاة والاعتكاف ومسلم

في الاعتكاف (وفي حديث عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه وسلم خرج) من بيته  
 (يخبر) استئناف أحوال مقدرة لأن الخبر بعد الخروج على حد فادخلوها خالد بن أي  
 مقدرين الخلود (بليلة القدر) أي بتعيينها (فلاحي) بفتح الحاء المهملة من التلاحي  
 بـ كسر هـ أي تنازع (فلان وفلان) قيل هما عبد الله بن أبي حدر و كعب بن مالك  
 كان له على عبد الله دين فطلبه وارتفع صوته ما في المسجد ذكرا ابن دحية قال الحافظ  
 ولم يذكر له مستندا (فرفعت) أي رفع يسانها أو علم تعيينها من قلبي فتسببها أو رفعت  
 بركتها تلك السنة وقيل المراد رفعت الملائكة لاليلة قال الباجي قد يذنب البعض فتتعدى  
 عقوبته إلى غيره فيجزي به من لا سبب له فيه في الدنيا أما الآخرة فلا تزر وازرة وزر أخرى  
 (وعسى أن يكون) رفعها (خير لكم) لأن إخفاءها يستدعي قيام جميع الشهر  
 بخلاف ما لو علمت بعينها فيقتصر عاينها في العمل وهل أعلم بها بعد هذا النسيان  
 قال الحافظ فيه احتمال وقال ابن عبد البر الأظهر أنه رفع علم تلك الليلة عنه فلأنسيها بعد  
 العلم بسبب التلاحي وقد قيل المراء والملاحاة شؤم ومن شؤمها حرموا ليلة القدر تلك الليلة  
 ولم يحرموها بقية الشهر لقوله (فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) قيل الراد  
 تاسعة تبقى فتكون ليلة إحدى وعشرين وسابعة تبقى فتكون ليلة ثلاث وعشرين وخامسة  
 تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الأغلب أن الشهر ثلاثون وقيل تاسعة تمنى فتكون  
 ليلة تسع وسبع وخمس وعشرين وحزم الباجي بالآول وهو قول مالك في المدونة لأن في  
 حديث عمادة نفسه عند أبي داود تاسعة تبقى سابعة تبقى خامسة تبقى ورجح الحافظ الآول  
 لرواية البخاري في الإيمان حديث عبادة بلفظ التسوها في التسع والسبع والخمس أي تسع  
 وعشرين وسبع وعشرين وخمس وعشرين وفي رواية لاحد في تاسعة تبقى كذا قال ورواية  
 البخاري محتملة ورواية أحمد نص في الآول وقد قال أبو عمر كلا القولين محتمل إلا أن قوله تاسعة  
 اتبى الخ يقتضى الآول وقد روى أبو داود أي ومسلم عن أبي نضرة أنه قال لا يسيء  
 الخدرى أنكم أعلم بالعدد منا قال أجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال إذا مضت  
 إحدى وعشرون فالتى تليها التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فإذا  
 مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة انتهى (رواه البخاري) في الإيمان والصوم والادب  
 (واسلم من حديث عبد الله بن أنيس) بالتصغير الجهني حليف الانصار شهد العقبة وأحدا  
 ومات بالشام سنة أربع وخمسين ورواه من قال سنة ثمانين (أنه صلى الله عليه وسلم قال أريت)  
 يضم الهمزة (ليلة القدر ثم أنسيتها) بضم الهمزة (وأراني) بفتح الهمزة (في صبيحتها)  
 بفتح الصاد و كسر الموحدة ثم تخمية فاء ففوقية وفي رواية صبيحتها (أسجد في ماء وطين  
 قال) ابن أنيس (فطرت) وفي نسخة فطرنا (ليلة ثلاث وعشرين) صلى بشار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) اسقط من مسلم فانصرف أي من الصلاة (وان أثر الماء والطين  
 في) لفظ مسلم على (جهته وأذنه) قال أبو عمر روى ابن جريح هذا الحديث وقال  
 في آخره فكان الجهني يسمى تلك الليلة يعني ليلة ثلاث وعشرين في المسجد فلا يخرج منه  
 حتى يصبح ولا يشهد شيئا من رمضان قبلها ولا بعدها ولا يوم الطر وفي الموطأ وأبي داود

ان ابن ابيس قال يا رسول الله اني اكون في باديق وانما بحمد الله أصلي بها فترني ليلة من  
 هذا الشهر أنزلها بهذا المسجد أصليها فيه فقال صلى الله عليه وسلم انزل ليلة ثلاث وعشرين  
 من رمضان فصلها فيه (وفي سنن أبي داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها) بهمزة وصل  
 مضمومة أي ليلة القدر (ليلة سبع عشرة) من رمضان (وخرج الطبراني مرفوعا من  
 حديث أبي هريرة التمسوا) أي اطلبوها واستعبروا للتماس للطلب (ليلة القدر في ليلة سبع عشرة  
 أو تسع عشرة) بموحدة بعد السين في الاول وبفوقية قبلها في الثاني (أو احدى وعشرين  
 أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين) من رمضان  
 (وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلفا كثيرا وأفردها بعضهم بالتأليف وقد جمع الحافظ  
 أبو الفضل بن حجر) في فتح الباري (من كلام العلماء في ذلك اكثر من اربعين قولاً) سردها  
 واحداً واحداً وقال هـ داما وقفت عليه من الاقوال وبعضها يمكن رده الى بعض وان كان  
 ظاهرها التباير (كساعة الجمعة) فيها اثنان وأربعون قولاً سردها في الفتح (ومذهب  
 الشافعي انحصارها في العشر الاخير) من رمضان (كما نص عليه الشافعي) فما حكاه عنه  
 الاسنوي وعن المحامي (زاد في نسخة في التجريد وتوقف فيها شيخنا في الدرر بأنه لا يعرف  
 له كتاب يسمى التجريد ولا ذكره الاسنوي في الطبقات) انما تلحق في جميع الشهر وتبعه عليه  
 الشيخ أبو اسحق السيرازي (في التنبية فقال وتطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم  
 الغزالي في كتبه) تبعه أيضاً (وتردد صاحب التقريب في جواز كونها في النصف الاخير  
 كذا نقله عنه الامام وضعفه) أي ضعف تردده ذلك في مذهبه والافهون من جملة الاقوال  
 (وحكاها ابن الملقن في شرح العمدة) في الفتح وحكى ابن الملقن انها ليلة النصف من رمضان  
 (و الذي في المفهم للقرطبي) على مسلم (حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان) وكذا  
 حكاه غيره قال الحافظ فان ثبتا فهما قولان (ودليل الاول) أي انحصارها في العشر  
 الاخير (حديث أبي سعيد الذي قدمناه) أي قوله فيه التمسوها في العشر الاواخر (قال  
 النووي) وميل الشافعي الى أنها ليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين أما  
 الحادى والعشرون فله قوله عليه السلام في حديث أبي سعيد المتقدم (فقد اريت هذه  
 الليلة وقد رأيتني) أي رأيت نفسي (أسجد في ماء وطين من صبيحتها فبصرت عيناى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وأما الثالث  
 والعشرون فلحديث عبد الله بن أبيس المتقدم أيضاً (قريباً) وجرم جماعة من الشافعية  
 بأنها ليلة الحادى والعشرين (لحجة الحديث) لكن قال السبكي انه ليس مجزوماً به عندهم  
 في نفس الامر (لاتفاقهم على عدم حث من علق يوم العشرين عتق عبده ليلة القدر أنه  
 لا يعتق تلك الليلة بل بانقضاء الشهر على الصحيح بناء على انها في العشر الاخير) في ليلة لا يعينها  
 (وعن ابن حزيمة من أصحابنا انها تنقل في كل سنة الى ليلة من ايام العشر) الاواخر  
 (وحاصله قولان) للشافعي الحادى أو الثالث والعشرين (ووجه) لابن حزيمة (واختار  
 النووي في الفتاوى وشرح المذهب رأى ابن حزيمة) المدكور وأرجاها عند الجمهور ليلة  
 سبع وعشرين وبه جزم أبي بن كعب وحلف عليه كما في مسلم وروى أحمد عن ابن عمر مرفوعاً



ليلة القدر ليلة سبع وعشرين (وجزم ابن حبيب) محمد (من المالكية) الأئمة المتقدمين  
 (ونقله الجمهور وحكام صاحب العدة من الشافعية ورجحه أن ليلة القدر خاصة بهذه الأئمة  
 ولم تكن في الأمام قبلهم) وكذا جزم به ابن عبد البر وقال النووي أنه الصحيح المشهور الذي  
 قطع به أصحابنا كلهم وبجاءه العلماء (وهو معترض بحديث أبي ذر عن عائشة حيث قال  
 فيه قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ما توارفت قال بل هي باقية) كذا في نسخ  
 بالاضراب عن السؤال وفي نسخ أبي علي أنه رد لمجموع النبي أي بلى ومن مع الأنبياء  
 ولا ترفع بموتهم والذي نقله الحافظ والسيوطي عن عائشة عن أبي ذر أم هي إلى يوم  
 القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة (وعندهم) أي الجمهور (قول مالك في الموطأ بلغني أنه  
 صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أئمة عن أعمار الأمام) لنظ الموطأ أعمار أئمة أن لا يبلغوا من  
 العمل مثل الذي بلغه غيرهم في طول العمر (فأعطاء الله ليلة القدر وهذا محتمل للتأويل فلا  
 يدفع الصريح في حديث أبي ذر كما قاله الحافظان ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري)  
 وتعقب ذلك الحافظ السيوطي بأن حديث أبي ذر يقبل التأويل أيضا وهو أن مراده  
 السؤال هل يخص بمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعده بقرينة مقابلة ذلك بقوله أم  
 هي إلى يوم القيامة فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ وقد ورد ما يعصده في فوائد أبي طالب  
 المزكي من حديث أنس أن الله وهب لآلتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم انتهى (قال)  
 أي صاحب الفتح (وقد ظهر ليلة القدر علامات) أكثرها لا تقع إلا بعد أن تمضي (منها في  
 صحيح مسلم عن أبي بن كعب) مرفوعا (أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها) يوجد ولا جد  
 عنه مثل الطشت بضم الشين الذي يرى كأنه جبال مقبله على الناظر إليها والذي يستشرون  
 ضوءها أو الذي يرى ممتدا كالرمح بعيد الطلوع وما أشبهه كما في القاموس (ولابن خزيمة من  
 حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر) طلقة كما في الفتح والطحاوي نسخة (لا حارة ولا  
 باردة) أي معتدلة يقال يوم طلق وليلة طلقة إذا لم يكن فيها حار ولا بارد يؤذيان قاله ابن الأثير  
 (تسبح الشمس يومها جوارء ضعيفة) أي ضعيفة الضوء (ولاحد من حديث عبادة بن  
 الصامت مرفوعا أنها صافية كأن فيها قرا ساطعا ساء كنه لا حار فيها ولا بارد ولا يحل) أي لا يتفق  
 (لكوكب يرمى به فيها وإن من أمارتها أن الشمس في صبيحتها تخرج) أي تطلع (مستوية ليس  
 لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ) أي لا يمكن من ذلك  
 أسقط من الفتح ولابن أبي شبة عن ابن مسعود أن الشمس تطلع كل يوم بين فرسخين الشيطان  
 إلا صبيحة ليلة القدر وله عن جابر بن سمرة مرفوعا ليلة القدر ليلة مطر وريح ولا بن خزيمة عن  
 جابر مرفوعا ليلة القدر طلقة بلجة لا حارة ولا باردة تضيء كواكبها ولا يخرج شيطانها حتى  
 يضيء فجرها وله عن أبي هريرة مرفوعا أن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى  
 ولابن أبي حاتم عن مجاهد لا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها داع عن الضحالك يقبل الله التوبة  
 فيها من كل تائب وهي من غروب الشمس إلى طلوعها وذكر الطبري عن قوم أن الأنهار في  
 تلك الليلة تسقط إلى الأرض ثم تعود إلى منابتها وإن كل شيء يسجد فيها (وروى البيهقي في  
 فضائل الأوقات) عن أبي لبابة (أن المياه المالحة تعذب في تلك الليلة) زاد الفتح ولابن عبد

قوله ساء كنه لا حار الخ في بعض  
 نسخ المتن ساء كنه صافية لا حار  
 الخ اه

البر عن زهرة بن معبد نحوه (وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان) بأنواع العبادات (مالا يجتهد في غيره) أي اجتهد اذا ابتدأ عن اجتهاده في غيره (رواه مسلم) من أفراد الترمذي وابن ماجه وأحمد (من حديث عائشة) لكن بلفظ العشر الاوخر وبدون قوله من رمضان وان كان هو المراد فلو قال المصنف يعني (وفي البخاري) ومسلم أيضا فهاهنا الايام من المصنف وابن ماجه الثلاثة في الصوم وأبي داود والنسائي في الصلاة كلهم (عنها) أي عائشة قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر) زاد ابن أبي شيبة من حديث علي - الاوخر من رمضان (شدة نثره) بكسر الميم وسكون الهمزة أي ازوره (وأحياء ليله وأيقظ أهله) للعبادة (وجزم عبد الرزاق بأن شدة نثره هو اعتزاله النساء وحكاه عن الثوري) سفيان واستشهد بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا وما زهرهم \* هن النساء ولوبات بأطهار

وبه فسر السلف والائمة المتقدمون وهو الصحيح (وقال الخطابي يحتمل أن يراد به الجدة) بكسر الجيم (في العبادة) زيادة على عادته (كما يقال شددت لهذا الامر مئري أي تشمرت له) وتفرغت (ويحتمل أن يراد به التشمير والاعتزال معا ويحتمل أن يراد به الحقيقة والجهاز) بناء على استعمالهما في لفظ واحد ومن عموم الجواز (فيكون المراد شدة نثره) ربطه (حقيقة) فلم يحمله واعتزل النساء وتشمر له (ورعا يؤيده رواية مسلم وجدة وشدة المنزلة قال الطبري قد تقرر عند علماء البيان أن الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاد وأردت طول شجاده مع طول فاحته كذلك لا يستبعد أنه صلى الله عليه وسلم شدة منثره ظاهرا أي حقيقة وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها أي عن النساء (وقوله وأحياء ليله أي سهره فأحياء بالطاعة وأحياء نفسه بسهره فيه لأن النوم أخو الموت) فهو استعارة شبه القيام فيه بالحياة في حصول الانتفاع التام (وأضافه الى الليل اتساعا لأن النائم اذا حي باليقظة حي إلى بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي لاتنساوا فة كونوا كالاموات فتكون بيوتكم كالقبور) والا فالليل لا يوصف بعوت ولا حياة كما أن البيوت ليست قبورا حقيقة (فقد كان عليه السلام يخص العشر الاخير بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فخا أحياء الليل فيحتمل أن المراد أحياء الليل كله ويشهد له حديث عائشة من وجه) أي طريق (ضعيف وأحياء الليل كله) وكراهة قيام جميعه بحول على الدوام عليه طول العام أمّا قيام كالعشر فلا (وفي المسند) لأحمد (عنها) أي عائشة انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف العشرين) الاول والثاني من رمضان (بصلاة ونوم فاذا كان العشر) الاخير (شهر) اجتهد في العبادة (وشدة المنزلة) حقيقة ومجازا (وفي حديث ضعيف عن أنس عند أبي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كان أربعاء وعشرين لم يذق نغضا) بضم الغين وسكون الميم وضاد معجمتين أي نوما (ويحتمل أن تريد) عائشة (بأحياء الليل أحياء غالبه) فلا ينافي قولها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح (وقد قال الشافعي في القديم من شهد العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد أخذ بحظ) أي نصيب عظيم (منها) لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر العشاء والفجر في جماعة فقد أخذ

من ليلة القدر بالنصيب الوافر رواه الخطيب عن أنس (وروى في حديث مرفوع عن أبي هريرة من صلى العشاء الاخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر) أي ثوابها (رواه أبو الشيخ) وكذا البيهقي ورواه الطبراني عن أبي امامة رفعه وخص العشاء لانها من الليل دون الصبح فليس منه وفي مسلم مرفوعا من يقيم ليلة القدر فيوافقه اغفر له ما تقدم من ذنبه ولا يجد عن عبادة مرفوعا فمن قامها ايمانا واحتسابا ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال في شرح التقریب معنى توفيقها له أو موافقته لها أن يكون الواقع أن تلك الليلة التي قام فيها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر في نفس الامر وان لم يعلم هو ذلك وقول النووي معنى الموافقة أن يعلم انها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى يساعده وقال الحافظ الذي يرجح في نظري ما قاله النووي ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا يتغافها وان لم يعلم بها ولم توفقه له وانما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وقد اختلف هل لها علامة تظهر لمن وفقت له أم لا فقبل يرى كل شيء ساجدا وقيل يرى الانوار ساطعة في كل مكان حتى المظلمة وقيل يسمع كلاما أو خطايا من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وفقت له واختار الطبري أن ذلك كله غير لازم وأنه لا يشترط لحصولها رؤية شيء ولا سماعه واختلف ايضا في حصول الثواب المرتب عليها لمن قامها وان لم يظهر له شيء وقاله الطبري والمهلب وابن العربي وغيرهم أو توقف على كشفها له واليه ذهب الاكثر وقرعوا على اشتراط العلم أنه يحتص به شخص دون آخر وان كانا في بيت واحد قال الزين بن المنير يجوز أنها كرامة لمن شاء الله فيختص بها قوم دون قوم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحصر العلامة ولم ينف الكرامة وكانت في السنة التي حكاهها أبو سعيد نزول المطر ونحن نرى كثيرا من السنين ينقض رمضان بلا مطر مع اعتقادنا أنه لا يحلور رمضان من ليلة القدر ولا نعتقد أنه لا يراها الا من رأى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قائم لم يحصل منها الا على العبادة دون رؤية خارق وآخر رأى الخوارق بلا عبادة والعبادة أفضل والعبرة انما هي بالاستقامة لاستحالة أن تكون الا كرامة بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة انتهى (ومنها أنه كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي) قال الابن الاظهر في احبائه صلى الله عليه وسلم انه كان في البيت لقوله وأيقظ أهله ولحديث صلاة أحدكم في بيته أفضل الا المكتوبة وحده ابن عبد السلام على أنه كان في المسجد (ومنها تأخير الفطور) أي العشاء (الى السجود في حديث أنس وعائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر) الاواخر من رمضان (يجعل عشاءه سجورا ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان) أي وجد (رمضان قام تهجد) ونام فاذا دخل العشر) الاواخر (شد المئزر) حقيقة (واجتنب النساء) فلم يقربهن (واغتسل بين الاذنين) ليلة الحادي والعشرين ليتلقى العشر تمام التهيؤ للعبادة ليلية عشرين لانه منابذ لقولها اذا دخل العشر (وجعل العشاء سجورا) مع فطره برطب أو تمر أو ماء عند الغروب (أخرجه ابن أبي عاصم) واقط حديث أنس كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان طوى فراشه (الذي ينام عليه) واعتزل النساء) لم يقربهن (وجعل عشاءه سجورا

(سجورا) أى أخره الى وقت السجور لانه انشط للعبادة (واسناد الاول مقارب والثاني وأخرجه الطبراني) (فيه حفص بن غياث) بحجة مكسورة فتحية فألف ثلثة الكنى الكوفي ثقة فقيه من رجال الجميع لكن تغير حفظه قليلا في الآخر (وقال فيه ابن عدى انه) أى هذا الحديث (من انكر ما لقيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته) فيه نظر اذا شاهد أن يكون الحديث الشاهد بمعنى الحديث المشهود له وهذا ليس بمعناه اذ الوصال عبارة عن ترك الاكل يومين فأكثر وهذا قال انه تعشى وقت السجور نعم يشهد له وبعضه حديث عائشة الذى قبله (ومنها اغتساله عليه السلام بين العشاءين المغرب والعشاء) بالخفض بدل (روى من حديث علي بن عوف اسناده ضعيف) لكن يقويه حديث عائشة الذى قال اسناده مقارب

\* (النوع السادس في ذكر حجه وعمره) بضم ففتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم \* أعلم ان الحج حلول بحضرة المعبود) أى القصد منه التقرب اليه تعالى فاذا أخلص فيه وعمل بحديث أن تعبد الله كأنك تراه كان بمنزلة من حل في حضرته لانه حيث صور نفسه كالرائي له ألصف بتلك الصفة (ووقوف بساحة الجود) أى كرمه سبحانه شبهه بمال كثير بفضاء واسع من دخله تمكن من أخذ ما شاء منه والقصد أن المخلص به فكان حجه مبرورا يصل الى مراده من شمول الرحمة العامة المقتضية لفقران ذنوبه فضلا منه سبحانه (ومشاهدة لذلك المشهد العلى الرحمانى والميام بعهد العهد الربانى ولا يخفى أن نفس الكون) الوجود والحلول (بتلك الاماكن شرف وعاق) للحال فيها (وان التردد في تلك المواطن فخار وسمو) ارتفاع فهو بمعنى عاق حسنة اختلاف اللفظ (فان الحال المحترمة لم تزل تفرغ) أى تصب بضم أوله من أفرغ (على الحال فيها من مجال) بجيم أى أدلاء ملوئة (وصفها بفيض غامر) بغين مبهمة (وحسبك في هذا ما يحكى في أبيات عن مجنون بن عامر) قيس بن معاذ أومهدى بن الملوحة العامري شغف بحب ليلي العامرية ومنع أهلها أن يتزوجها ومنع السلطان مروان بن الحكم أن ينزل بمحل تحمله ليلي ونسب الى الجنون لجعله الحب سبب الجنون في قوله جننا على ليلي وجنت بغيرنا \* واخرى بنا مجنونة لانريدها

وهو من الشعراء المبرزين وامام المتبين ومن الغريب ما نقله ابن القيم في روضة العاشق عن الجنيد أن مجنون بن عامر كان من أحبباء الله تعالى سترشأنه مجنونه باليلي (حيث قال رأى الجنون في البيداء كلبا \* فجز عليه للاحسن ذيلا فلاموه على ما كان منه \* وقالوا لم نحت الكلب نبلا فقال دعوا الملام فان عيني \* رآته مرة في حى ليلي)

البيداء المغارة وللأحيان أى لاجله (فنبغى للعبد أن يهتم بالحج ويسادر اليه ويهض) يحترق (فاتر عزمه) أى عزمه الفاتر (انها ضايحه عايه) بالاجتهاد في اسبابه والسعي اليه وان بعدت المسافة وناله مشقة (ولا يتوانى) يتكاسل (في غسل أدران) أو ساخ (سيئات العمر يصابون المغفرة) بالحج المبرور الذى يغسلها فيزيل أثرها كما يزيل الصابون أثر الاوساخ الحسية (ولا يتكاسل عن البدار فيعرضه للقوات بركوب عياله الخسائرة) أى المجازفة من

اضافة الصفة للموصوف أي بر كوب المخاطرة التي هي كالناقة العمياء في أن من تلبس بها وقع في الهلاك كما أن الراكب للناقة العمياء يقع بواسطة سيرها كيف اتفق في الطرق الصعبة المؤدية الى هلاكه (وروى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من أراد الحج) أي قدر على أدائه لأن الاوادة مبدأ الفعل وهو مسبق بالقدرة فأطلق احديسي الفعل وأراد الاخر والعلاقة الملازمة لأن معنى قوله (فليستجمل) فليغتنم الفرصة اذا وجد الاستطاعة قبل عروض مانع والامر الاستحباب على القول بالتراخي قال الكشاف التفعل بمعنى الاستفعال غير عزير منه التجمل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئثار (رواه أبو داود) وأحمد والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأبو صفوان مهران راويه عن ابن عباس لم يجزح لكن قال ابن بطال انه مجهول وتبعه الذهبي في المذهب والحاظ في التقريب (وفي حديث علي بن أبي طالب أنه صلى الله عليه وسلم قال من ملك را حله وزاد ايلغنه الى بيت الله الحرام فلم يجز فلا) يبعد (عليه) أي عنه لتهاونه في الدين مع قدرته أن تسوء خاتمة فيؤديه الى (أن يموت يهوديا أو نصرانيا) والعباد بالله (الحديث) بقيته وذلك أن الله يقول ولله على الناس حج البيت الآية (رواه الترمذي) وفي اسناده ضعف لكن له شواهد وقال الابي وهو مجهول عند أهل السنة على من جحد وجوبه لأن تركه لغير عذر انما هو معصية وفحش لا تكفر بالذنب وكان ابن عرفة يقول أشد شئ فيه قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين من حيث انه في مقابلة ولله على الناس حج البيت ولكنه مجهول على ما تقدم انتهى (وخطب عليه السلام فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج) في القرآن (فخرجوا راوه مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة) وبقيته عند هما فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت - حتى قالها ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدهوه (وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس مرفوعا ان الله كتب) فرض (عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس التميمي كل عام) بتقدير همز الاستفهام أي أكل عام يجب حجة على المستطيع (فقال لو قلت نعم لوجبت) حجة كل عام قال القاضي عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة بالامة وفيه أن له أن يحكم باجتهاده قال النووي ويحجب المانع بأنه لعله كان يوحى (الحديث) ثمة ثم اذا التسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة وفي حديث أنس عند ابن ماجه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولولم تقوموا بها عذبتم قال المازري قيل الامر يقتضي التكرار وقيل لا يقتضيه وقيل بالوقوف فيما زاد على المرة الواحدة لأن السائل تردد في فهم قوله فخرجوا بين التكرار والمرة الواحدة ولذا سأل ولو كان عنده لاحدهما لم يسأل ولقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة للسؤال عن هذا بل أيدسؤاله وبين له ويحتمل أن التكرار عند السائل من وجه آخر لأن الحج لغة قصد فيه تكرار قال النووي وقد يجيب الآخر بأنه انما سأل استظهارا أو احتياطا قال الابي الخلاف المذكور في اقتضاء الامر التكرار انما هو في صيغة الامر في غير الحج أما قوله فخرجوا فلا خلاف انه ليس للتكرار للاجماع على أن وجوبه مرة في العمر

والقول بالوقف فيما زاد على الواحدة مذهب الباقلاني وفي الاحتجاج له بالحديث نظر  
والقول بالتكرار انما هو مع امكان الفعل والالزام أن يفعل الفعل دائما انتهى (فوجب  
الحج معلوم من الدين بالضرورة) فيكفر جاحده (وقد أجمعوا على أنه لا يتكرر) وجوبه  
(الا عارض كالنذر) قال ابن العربي وشذ بعض فأوجبته كل عام لحديث علي كل مسلم في كل  
سنة أن يأتي بيت الله الحرام وروايته حرام يعني أنه موضوع وبعض فأوجبته كل خمسة  
أعوام نظير ابن أبي شبة وابن حبان مرفوعا أن الله تعالى يقول أن عبد اصحبت له جسمه  
ووسعت عليه في المعيشة يضي عليه خمسة أعوام لا يفد الى محروم وأجاب العلماء بأنه محمول  
على الاستحباب والتأكيد في مثل هذه المادة (واختلفوا هل هو على الفور) فيجب بأول عام  
الاستطاعة (أو التراخي فقال الشافعي وأبو يوسف وطائفة هو على التراخي الى أن ينتهي الى  
حال يظن فواته لو أخره عنها) فيجب فورا (وقال مالك وأبو حنيفة وآخرون هو على الفور  
واختلفوا أيضا في ابتداء وجوبه فقبل قبل الهجرة وهو شاذ وقبل بعد هاتم اختلف في سنته  
فأجله وروى عن أنس سنة ست) من الهجرة (لأنه نزل فيها قوله تعالى وآتوا الحج والعمرة لله  
وهذا ينبغي على أن المراد بالانتهاء ابتداء الفرض) فمعنى أتموا أتوا به تاما ولو بقي على ظاهره  
لم يدل على وجوب الشروع فيه اذ يكون معناه اذا شرعتم في الحج وأحرمت به فأتموه والاية  
انما سقت للدلالة على وجوبه بأن يشرع فيه ويتمه (ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم  
الضبي بلفظ وأقيموا واه الطبري) محمد بن جرير ونسخة الطبراني تصحيف (بأسا نيد صحيحة  
عنهم وقيل المراد بالانتهاء الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع  
في قصة ضمام) بكسر الصاد مخففا (ذكر الامر بالحج وقد كان قدومه على ما ذكره الواقدي  
سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس أو وقوعه فيها) قبل قدوم ضمام  
(وقالت طائفة انه تأخر نزول فرضه الى التاسعة) عند قوم (والعاشرة) عند آخرين فهو  
اشارة الى قولين (واحجوا بأن صدر) أي أول (سورة آل عمران نزل عام الوفود) وذلك في  
السنة التاسعة (وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على اداء  
الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل  
الكتاب) أي أهل نجران (ودعاهم الى التوحيد ويدل عليه أن أهل مكة) الذين أسلموا  
(وجدوا في أنفسهم) حرجا ومشقة (بما فاتهم من التجارة مع المشركين) بالامتناع من  
معاملتهم (لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الآية فأماضهم)  
بفتح الهمزة وعين مهملة أي أعطاهم (الله من ذلك) أي بدل ما فاتهم من الربح الذي كان  
يحصل لهم بمبايعة المشركين ومعاملتهم (بالجزية) المأخوذة من الكفار وان لم يكونوا  
مشركين (ونزل هذه الآية والمناداة بها) بمكة (انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن  
بذلك في موسم الحج وادفاه بعلي) بن أبي طالب أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف  
بالبيت عريان (وفي الترمذي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج  
حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة فساق) معه من المدينة (ثلاثا وستين بدنة  
ثم جاء على من اليمن بيقينها) أي المائة كما يأتي للمصنف وفي الصحيحين عن علي أنه صلى الله



قوله الانصار يعني في بعض نسخ  
المتن الانصار الى العقبة يعني

٥١

عليه وسلم أهدى مائة بدنة وفي مسلم وغيره عن جابر ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المخزوم  
فخبر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فخر ما غير (فيها جل في آنفة برة) بضم الموحدة وفتح  
الراء الخفيفة وهاء حلقية (من فضة فخرها الحديث) وفيه اهداء الذكر وحكي عن ابن عمر  
كراهته في الابل (وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث حجج أخرجه  
ابن ماجه والحاكم وهو مبنى على عدد وقود الانصار يعني بعد الحج) زاد الحافظ فانهم  
قدموا أولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا البيعة الثانية (وهذا  
لا يقتضى نفي الحج قبل ذلك) فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله (وقد أخرج الحاكم بسند  
صحيح الى النورى) سفيان بن سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا)  
جمع حجة (وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعلم عددها وقال ابن الاثير كان عليه السلام  
يحج كل سنة قبل أن يهاجر) قال الحافظ الذي لا ريب فيه أنه لم يترك الحج وهو مكة قط  
لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخرون منهم من لم يكن بمكة أو عاقه  
ضعف وإذا كانوا وهم على غير دين يحرمون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي  
امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن أنه صلى الله عليه وسلم يترك وقد ثبت أن  
جابر بن مطعم رآه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية واقفا بعرفة وأنه من توفيق الله له وثبت  
دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام يعني ثلاث سنين متوالية انتهى (وقال جابر) بن عبد الله  
(في حديثه الطويل) الذي ساق فيه حجة الوداع تامة سياقا حسنا (كما في رواية مسلم)  
وأبي داود (مسند صلى الله عليه وسلم) بالمدينة بعد الهجرة (تسع سنين لم يحج ثم أذن  
في الناس في العاشرة) بضم الهمزة وكسر الذا المشددة أى أعلموا بذلك ويجوز أن يكون  
يفتح الهمزة مبنيًا لافعل أى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه الآخر بالتأذين  
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج) يجوز فيه فتح الهمزة وكسرها (فقدم المدينة بشر  
كثير كلهم يلتمس أن يأتيه) يقتدى (برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله) قال  
عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم أحرم به وهم لا يحالفونه  
ولذا قال جابر وما عمل به من شيء عملناه ومثله توقفهم عن التحلل بالعمرة ما لم يتحلل حتى  
أغضبوه واعتذرا لهم ومثله تعليق على وأبي موسى احرامهما على احرامه صلى الله عليه  
وسلم (فخرجنا معه فأتيينا ذا الحليفة) مبيقات أهل المدينة على ستة أحيال منها وقبل سبعة  
حكماهما في المشرق (فولدت أسماء بنت عميس) بمهملتين مصغرا لصحابة الفاضلة (محمد بن  
أبي بكر) الصديق (فأرسلت) أسماء (الى الرسول صلى الله عليه وسلم كيف أصنع)  
الظاهر أنها أرسلت زوجها الصديق ويدل له رواية الموطأ أن أسماء ولدت محمد بن أبي بكر  
فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قال اغتسلي واستغفري) بثلاثة بعد  
الغزوة أى احتجزي (بشوب) تشده على موضع الدم لينع السيلان (كذا الرواية  
في مسلم وأبي داود بالمثلثة وبعض رواة أبي داود بالذال المعجمة بدل المثلثة أى استعمل طيبا  
لازاله هذا الشيء عنك أى رائحة الدم مأخوذ من الدف بالتحريك وهو كل ريح ذكية من  
طيب أو نتن قال المنذرى والمشهور بالمثلثة (وأحرمت) وفيه حجة احرام النفساء والخاص

وهو مجمع عليه وصحة اغتسالهما للأحرام وإن كان الدم جاريا قال الخطابي وإنما أمر هاتيك  
وان كان اغتسالهما لا يصح للتشبه بالطاهرات كما أمر من أكل يوم عاشوراء بامسالة بقية  
النهار وقال غيره للتنبيه على أن الغسل من سنن الأحرام (فصلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في المسجد) أي مسجد ذي الخليفة ركعتين سنة الأحرام عند جميع العلماء إلا أن الحسن  
البصري استحب كون الأحرام بعد صلاة فرض قال لأنه روى أن هاتين الركعتين كانتا  
صلاة الصبح نقله عياض وغيره قال النووي والصواب قول الجمهور وهو ظاهر الحديث قال  
أصحابنا وغيرهم من العلماء هما سنة لوتر كهاتيه الفضيلة ولا يثم عليه فلو أحرم بوقت نسي  
لم يركعهما على المشهور وفي وجه يركعهما فيه لا سيما ما ارادة الأحرام وقد وجد (ثم  
ركب) ناقته (القصواء) بفتح القاف والمد وللعذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ قاله  
عياض وقال ابن بري يقال بالفتح والمد ويقال بالفتح والقصر ولا يقال في صفة الناقة بالضم  
والقصر وإنما يقال في تأنيث الأقصى ومرا الخلاف في أن القصواء غير الجذعاء والعضباء  
أو الكل أسماء لناقاة واحدة لقوله هنا ركب القصواء وقوله في آخر الحديث خطب  
على العضباء وفي غير مسلم خطب على ناقته الجذعاء وفي حديث آخر صلى ناقته خروما وفي آخر  
مخضرمة فهذا يدل على أنها ناقاة واحدة (حتى إذا استوت به ناقته على البيدا) بالمد  
أي المكان العالي قد أمضى الخليفة بقربها إلى جهة مكة سميت بيدا لأنها الإنباء بها ولا أثر  
(نظرت متبصرى) هكذا في جميع الروايات في مسلم وأبي داود ومدى أي منتهى وذكر بهض  
اللفظين أن الصواب مدى قال النووي وليس كذلك بل هما لغتان مدى أشهر (بين يديه من  
راكب وماش) فيه جواز الحج كذلك وهو إجماع وإنما الخلاف في الأفضل فقال الجمهور  
الركوب للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولأنه أعون على القيام بالمناسك ولأنه أكثر نفقة وبه  
قال مالك في المشهور وهو الأصح عند الشافعية وريح طائفة من المذهبيين المشي (و) نظرت  
(عن يمينه مثل ذلك) نظرت (عن يساره مثل ذلك) نظرت (من خلقه مثل ذلك) فهو  
ينصب مثل في الثلاث قال الولي ضبطناه بالنصب في الثلاث ويجوز الرفع على الاستئناف  
والمراد أنه حضر معه خلق كثير وقد قيل إنهم أربعون ألفا (ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن) بضم أوله كما ضبطناه ومعناه الحث على التمسك  
بما يخبرهم به من فعله في تلك الحجة انتهى (وهو يعرف تأويله) على الحقيقة (وما عمل من شيء  
علمناه) زيادة في الحث على التمسك بما يخبرهم به (وفي رواية عند النسائي قال جابر حرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم للنسب يقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى أتى ذا الحليفة  
الحديث) فزاد في هذه الرواية تاريخ الخروج (وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من  
المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر ركعتين) قصرا (ثم  
بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه) التسع (كاهن معه  
قطاف عليهن) أي جامعتهن (كاهن ذلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لأحرامه) الذي  
هو ستة فيه (غير غسل الجماع الأول) أي جنسه فيشمل الاغتسالات التسع لما ورد أنه  
كان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يغتسل عند كل واحدة (وفي الترمذي عن خارجة بن

زيد) الانصارى - المدنى - الفقيه الثقة (عن أبيه) زيد بن ثابت الصحابي - الشهير قال (تجوز  
صلى الله عليه وسلم) من تحيط الثياب (لا هلاله) أى احرامه (واغتسل) للاحرام  
(وفي الصحيحين) البخارى فى اللباس ومسلم فى الحج (أن عائشة طيبته) صلى الله عليه وسلم  
(بذريرة) بذال مجبة ورايين بينهما تحتية ساكنة نوع من الطيب مركب يجعل فيه مسك  
وقيل هو فتات طيب يجاء به من الهند وهو ما يذهب الغسل قاله المصنف على مسلم ولفظ  
الصحيحين عن عائشة قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي بذريرة فى حجة الوداع  
للعل - والاحرام (وفي رواية) للشيخين أيضا (قالت) عائشة (كأننى أنظر الى ويص)  
بفتح الواو وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فصادمه هاء أى يريق أثر (الطيب) وزعم  
الاسماعيلي - أن الويص زيادة على البريق وأن المراد به التلألؤ قال وهو يدل على وجود عين  
باقية لا الريح فقط وأشارت بقولها كأننى الى قوة تحققها لذلك بحيث انها لكثرة استحضارها  
له كأنها ناطقة اليه (فى مقارقه عليه الصلاة والسلام) جمع مفرق بفتح الميم وكسر  
الراء وفتحها كما حزم به الجوهرى - وفى المشارق يقال بفتح الراء والميم وكسرهما قال الولي -  
العراقى - فان كان كل من فتح الميم وكسرها يقال مع كل من فتح الراء وكسرها ففيه أربع  
لغات قال الجوهرى - هو وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وفى المشارق هو مكان فرق  
الشعر من الجبين الى دائرة وسط الرأس قيل ذكرته بصيغة الجمع تعميما لجوانب الرأس التى  
يفرق فيها الشعر لكن فى رواية لمسلم فى الحج والبخارى فى الغسل مفرق بالافراد (وهو  
محرم) الواو للحال وفى رواية لمسلم بدله وذلك طيب احرامه (وفي رواية) لهما أيضا (قالت  
طيبته عند احرامه) أى عند ارادته (وفي رواية) للشيخين أيضا (قالت طيبته  
عند) ارادة (احرامه ثم طاف فى نسائه) أى جامعهن فى ليلة واحدة (ثم أصبح محرما زاد  
فى رواية) لهما أيضا (ينضح) بالخاء المعجمة أو المهملة روايتان (طيبا) نصب على التمييز  
أى من جهة الطيب أى يغور منه الطيب على رواية الابهام ومنه عينان نضاختان أى  
تعم رائحته وتدور اذراكا كثيرا ورواية الابهام معناه اتقارب ذلك وقيل بالمعجمة أقل -  
من المهملة وقيل بعكسه (وفي رواية) للنسائى - عن عائشة (طيبته طيبا لا يشبه طيبكم  
تبقى لبقائه) كما قاله بعض رواة عند النسائى - وردة الحافظ بما لا يبي داود عن عائشة كذا  
نضخ وجوهنا بالمسك المعطيب قبل أن نحرم فنغرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها فهاذا صريح فى بقاء عين الطيب ولمسلم بطيب فيه مسك  
وله أيضا كأننى أنظر الى ويص المسك وللشيخين بأطيب ما أجود ولطحاوى - بالغالية  
الجيدة فهذا يدل على أن قولها لا يشبه طيبكم أى اطيب منه لا كما فهمه القائل انتهى  
لكن ولودل على ذلك لاجبة فيه لانه أذهب الغسل عنه (وهذا يدل على استحباب  
التطيب عند ارادة الاحرام وانه لا بأس باستدامته بعد الاحرام ولا يضر بقاء لونه ورائحته  
وانما يحرم فى الاحرام ابتداءه وهذا مذهب الشافعى - وأبى حنيفة وأبى يوسف) يعقوب  
(وأحمد بن حنبل وحكام الخطابى - عن أكثر الصحابة وحكام النوى - عن جمهور العلماء من  
السلف والخلف) أجمع من هذا كله قول الحافظ وهو قول الجمهور (وذهب مالك) والزهري

وجاعة من الصحابة والتابعين (الى منع التطيب قبل الاحرام بما) أى بطيب (تبقى)  
 رأتخته بعده لكنه قال ان فعل أساء ولا فدية عليه ( وفي رواية عنه تجب وأجابوا عن  
 الحديث بأجوبة منها انه أذهب الغسل لرواية مسلم طيبته عند احرامه ثم طاف على نسائه ثم  
 أصبح محرما فقد ظهرت على تطيبه انه لمباشرة النساء وغسله بعده لجماعهن ثم للاحرام اذهب  
 فانه كان يتطهر من كل واحدة قبل معاودته للآخرى وأى طيب يبقى بعد اغتسالات كثيرة  
 ويكون قولها ثم أصبح محرما ينضح طيبا فيه تقديم وتأخير أى طاف على نسائه ينضح طيبا  
 ثم أصبح بنية الاحرام وفي الصحيحين ان الذى طيبته به ذرية وهى مما يذهب الغسل ولا تبقى  
 عندها بعده وقولها كأنى أنظر الى ويص الطيب في مفارقة وهو محرم المراد أثره لا جرمه  
 قاله عياض بعناء وردة النووي بأنه تأويل مخالف للظاهر بلا دليل وهو عجيب فان عياضا  
 ذكر دلائله كما ترى ومنها أن الطيب للاحرام من خصائصه صلى الله عليه وسلم للقاء  
 الملائكة ولان المحرم انما منع منه لانه من دواعي النكاح وكان هو أم لك الناس لا ربه ففعله  
 والدليل على الخصوصية مخالفة فعله لنبيه عن الطيب وأما قول عائشة كنا نضح وجوهنا  
 بالمسك المطيب الحديث السابق فلا صراحة فيه ببقائه عنده لانهم اغتسلوا والغسل يذهب  
 (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم غسل رأسه  
 بخطمي) يكسر الماء المجة أكثر من فتحها والياء مشددة (وأشنان) بضم الهمزة  
 والكسر لغة معرب ويقال له بالعربية الحرض بضمين (رواه الدارقطني وفي حديث أنس عند  
 أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر) بذى الحليفة (ثم ركب راحلته)  
 ناقته (فلما علا) ارتفع (على جبل البداء) بالمدفوق على ذى الحليفة لمن صعد  
 من الوادي قاله أبو عبيد الله كرى وغيره قال الولي العراقي ضبطناه جبل في أصلنا من  
 أبي داود بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو المستطيل من الرمل وقيل الضخم منه والذي  
 في محفوطننا جبل بفتح الجيم والباء وهو معروف (أهل) أى أحرم ويعارضه حديث  
 الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي عن أنس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر  
 بالمدينة أربعاء وصلى العصر في ذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما  
 ركب راحلته واستوت به أهل وجع بينهما بأنه أهل عند ركوب دابته الا لاهلال المقتن  
 بالاحرام ثم أهل ثانيا حين وصل الى البداء ثم لا تخالف بين نصريحه في الرواية التي في  
 المصنف بأن ركوبه بعد ما صلى الظهر وبين ظاهر رواية الجماعة اذ ليس فيها انه ارتحل بعد  
 الصبح وانما قال فلما ركب ولم يبين الوقت الذي وقع فيه ركوبه وقد بينه في الرواية الاخرى  
 فلا تعارض (وفي رواية ابن عمر) عبد الله (عند البخاري ومسلم وغيرهما) كأنبي داود  
 والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك وغيره عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله  
 عن أبيه قال يداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها (ما أهل)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الامن عند المسجد يعني مسجد ذى الحليفة وفي رواية)  
 لمسلم من طريق حاتم بن اسمعيل عن موسى عن سالم قال كان ابن عمر اذا قيل له الاحرام من  
 البداء قال البداء التي تكذبون فيها على رسول الله (ما أهل) رسول الله صلى الله

عليه وسلم (الامن عند الشجرة) ولا خلف فالشجرة سمرة عند المسجد (حين قام به بعيره) أى  
 ناقته (وفي رواية) عند مسلم وابن ماجه وأبى عوانة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن  
 ابن عمر (حين وضع) صلى الله عليه وسلم (رجله في الغرز) بفتح المجهمة واسكان الراء وزاى  
 منقوطة الراء للادب (واستوت به راحلته) أى استقرت قال الجوهري استوى  
 على ظهر دابته أى استقر (فأثما) أى مستويا على ناقته أو وصفه بالقيام لقيام ناقته وفي  
 الصحيحين من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن ابن عمر أهل حين استوت به راحلته فأثمة  
 (أهل من عند مسجد ذى الحليفة وفي رواية جابر عند أبى داود والترمذى أنه صلى الله عليه  
 وسلم لما أراد الحج اذن) بالبناء للمفعول أو الفاعل (في الناس فاجتمعوا له فلما أتى البيداء  
 أحرم) وقد كان ابن عمر يشكر على ابن عباس قوله في البخارى ركب راحلته حتى استوت به  
 على البيداء أهل قاله الحافظ قال (و) قد أزال الاشكال ما (في حديث) سعيد (بن جبير  
 عند أبى داود) من طريق ابن اسحق حدثني خفيف بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال  
 قلت لابن عباس عجت لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في محل (اهلال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب) أى الزم نفسه ما أحرم به ومنه قول عمر أنه أوجب  
 بختيا أى اهداه في حج أو عمرة كأنه ألزم نفسه به (فقال انه لا علم الناس بذلك انها إنما كانت  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة) أى بعد الهجرة والافقد حج قبلها مرات  
 ويحتمل أن يريد أن المتنازع فيه حجة واحدة فهو تقرير لسؤال سعيد بن جبير وتقوية  
 لاشكاله قاله الشيخ ولـ الدين العراقي (فن هناك اختلفوا) وبين وجه اختلافهم وأنه ليس  
 بخلاف حقيقى بقوله (خرج صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى بمسجده في ذى الحليفة  
 ركعتيه) سنة الاحرام (أوجبه) أى الاحرام (في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من  
 ركعتيه) فسمع ذلك منه أقوام فحفظته عنه ثم ركب (فلما استقلت به ناقته) أى حملته قال ابن  
 الاثير يقال استقل الشيء يستقله إذا رفعه وحمله قال الولي فعليه الباء في به زائدة لانه  
 متعدي بنفسه (أهل) أى رفع صوته بالتلبية (وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس  
 إنما كانوا يأتون اليه أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفكتين وأصله من الغنم والابل من  
 عشرين الى خمس وعشرين كما في النهاية والمراد هنا أقواجا وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضا  
 (فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل) فطنوا انه مبدأ احرامه (فقالوا إنما أهل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين استقلت به راحلته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا  
 ارتفع (على شرف البيداء) موضع يقرب ذى الحليفة وهى اسم لكل مفازة لا شئ بها  
 لكنها صارت علما بالغلبة على هذا الموضع والشرف المكان العالى وفي المشارق البيداء هى  
 الشرف الذى أمام ذى الحليفة قال الولي فعلى هذا تكون اضافة الشرف للبيداء من اضافة  
 الشئ الى نفسه (أهل) وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل حين علا على شرف البيداء  
 ظنا انه ابتداء احرامه (ولم الله لقد أوجب في مصلاه) على نفسه الحج (وأهل)  
 أى لبي رافعا صوته (حين استقلت به ناقته) وأهل حين علا على شرف البيداء قال سعيد بن  
 جبير فن أخذ بقول عبد الله بن عباس) وجواب من قوله (أهل في مصلاه إذا فرغ

من ركعتيه) هذا تمام الحديث في أبي داود (وهو مذهب أبي حنيفة) وهو قول ضعيف للشافعي (والصحيح من مذهب الشافعي) ومالك والجمهور (أن الأفضل أن يصوم إذا ابتعثت به راحلته) وأجابوا عن حديث ابن عباس هذا بأنه ضعيف كما قال النووي والمتذري وإن سكت عليه أبو داود لأن فيه ضعف بن عبد الرحمن ضعفه الجمهور وثقه ابن معين وأبو زرعة وعلى تسليم وثيقته فقد عارضه حديث ابن عمر وأنس في الصحيحين وغيرهما أنه إنما أهل حين استوت به ناقته قائمة وقد اتفق فقهاء الأمصار على جواز جميع ذلك وإنما الخلاف في الأفضل (قال ابن القيم ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى للأحرام ركعتين غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع بذى الحليفة ركعتين) سنة الأحرام (ثم إذا استوت به الناقة قائمة) قال التوربشتي أي رفعته مستويا على ظهرها ونعقبه الطيبي بأن استوى إنما يعدي بملي لا بالباء فقوله به حال وكذا قوله قائمة أي استوت ناقته قائمة متلبسة به صلى الله عليه وسلم (عند مسجد ذى الحليفة أهل) أي رفع صوته بالتلبية عند الدخول في الأحرام والمتبادر أن الركعتين للأحرام لا للظهر المقصورة ولذا (قال النووي) فيه استحباب صلاة ركعتين عند إرادة الأحرام وبصليهما قبل الأحرام ويكونان نافلة هذا مذهبنا ومذهب كافة العلماء إلا ما حكاه القاضي (عياض) وغيره عن الحسن البصري أنه يستحب كونهما بعد صلاة فرض قال لأنه روى أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح (وتعقب بأن هذا لم يثبت) والواب مآله الجمهور وهو ظاهر الحديث (فلا يعدل عنه) وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وهل الواو زائدة وفي نسخ اسقاطها (كان مفردا أو قارنا أو متمتعاً وروى كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما) فالشيخان عن ابن عمر وجابر ومسلم عن عائشة وابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج والبخاري عن حمز والشيخان عن أنس ومسلم عن عمران بن حصين وأبو داود عن البراء والنسائي عن علي وأحمد عن أبي طلحة أنه كان قارنا والشيخان عن ابن عمر وعائشة وأبي موسى وابن عباس ومسلم عن ابن عباس أنه كان متمتعاً وثمر روايات أخر لا أطيل بها (واختلف الناس في ذلك على ستة أقوال أحدها أنه حج مفرداً لم يعتمر معه) أي الحج أي أنه استقر مفرداً حتى حل منه يعني ولم يعتمر تلك السنة قال الحفاظ وهو مقتضى من رجع أنه كان مفرداً (الثاني حج متمتعاً ما حل منه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره الثالث أنه حج متمتعاً لم يحل فيه لاجل سوق الهدى ولم يكن ابتداءً (قارناً) بمعنى أنه لم يحرم بالحج والعمرة معاً إنما أحرم بالعمرة واستمر عليه لاجل الهدى إلى أن أدخل عليها الحج يوم التروية كما قاله الطحاوي وابن حبان وغيرهما (أربع أنه حج قارناً طواف له طوافين وسعى له سعيين) وبه امتد دل الحنفية على أن ذلك يلزم القارن وأجابه من اكتفى لهما بأحد بأنه لحصول الأفضل إن سلم أنه كان قارناً وسلم أنه طواف واخين وسعيين وإنما جاء ذلك في أحاديث ضعيفة جداً لا يقوم بشيء منها حجة والناظر في الموطأ والصحيحين والسنن عن عائشة وأما الذين كانوا أهلوا بالحج أو جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافاً واحداً (الخامس أنه حج حجاً مفرداً اعتمر بعده) أي بعد ما حل منه (من التمتع) أو غيره وزعم ابن



تيمية أن هذا غلط كما ينبغي. (السادس أنه صلى الله عليه وسلم حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعى واحدا وساق الهدى واختلقوا أيضا في إحرامه على ستة أقوال) مغايرة هذا لسابقه أنه في صفة ما فعله إلى التحلل وما هنا في صفة الإحرام وحده (أحدها أنه لم يلبى بالعمرة وحدها واستقر عليها) حتى فرغ منها ثم حج فهو مقتنع (الثاني أنه لم يلبى بالحج وحده واستقر عليه) حتى فرغ منه (الثالث أنه لم يلبى بالحج مقردا ثم أدخل عليه العمرة) ويأتي الخلاف حل ذلك خاص به وبأصحابه في تلك السنة فقط أو عام (الرابع أنه لم يلبى بالعمرة وحدها ثم أدخل عليها الحج) فصار قارنا (الخامس أنه أحرم إحراما مطلقا لم يعين فيه نسكا) ينتظر ما يؤمر به (ثم عينه بعد إحرامه لما نزل عليه الحج كما بذلك وهو على الصفا كذا في الفتح لكن قال القاضي عياض وأقره النووي لا يصح قول من قال أحرم إحراما مطلقا مبهما لأن رواية جابر وغيره من الصحابة في الأحاديث الصحيحة معترضة بخلافه (السادس أنه لم يلبى) ابتداء (بالحج والعمرة معا) فهو قارن من أول إحرامه (وقد أطنب أبو جعفر الطحاوي الحنفى في الكلام على ذلك فانه تكلم عليه في زيادة على ألف ورقة كما ذكره عنه جماعة من العلماء) منهم عياض وزاد وتكلم معه في ذلك أيضا أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله بن أبي صفره ثم أخوه المهلب والقاضي أبو عبد الله بن المرباط وأبو الحسن بن القصار البغدادى وابن عبد البر وغيرهم (وبينه ابن حزم في حجة الوداع) من كتابه المحلى (بينا شافيا ومهددا المحب الطبري تهيدا بالغا وأشار إليه القاضي عياض والنووى) ناقلا كلام عياض (في شرحه ما لمسلم) جوابا لسؤال كيف اختلف الصحابة في صفة حجته وهى واحدة وكل يخبر عن مشاهدته في قضية واحدة (ونقحه الحافظ ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفاء كافيا) ويأتى قريبا للمصنف ذكر غالبه (والذى ذهب إليه الشافعى في) أى مع (جماعة) كمالك (أنه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا) يعنى حجة الوداع (لم يعقر معه واحتج) من رجع انه كان مقردا (بما فى الصحيحين) والسنن من طريق الموطأ (أن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع) لانه ودع الناس فيها (فمن أهل بعمرة ومننا من أهل بحج وعمرة ومننا من أهل بالحج وحده وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتنويع صريح فى اهلاله بالحج وحده) به صرح (فى رواية لمسلم عنها) أى عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وحده) واسلم أيضا عن ابن عباس أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وحده على المتبادر (ولابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج رواه البخارى قالوا) أى الأئمة الذين رجحوا أنه صلى الله عليه وسلم حج مفردا (وهؤلاء) أى الصحابة الأربعة عائشة وابن عباس وجابر وابن عمر (لهم قرب) من المصطفى وفى خط الولي العراقى عن النووى لهم منزلة (فى حجة الوداع على غيرهم) وفصل القرب أو المنزلة بقوله (فأما جابر فهو أحسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها) أى أفعالها مفصلة (من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى آخرها فهو أخصب لها من غيره) وحديثه فى مسلم وأبى داود مطولا

(وأما ابن عمر فصح أنه كان أخذ بخطام) بكسر الخاء الموحدة (ناقته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأتكر على من ربح قول أنس) أنه كان قارنا (على قوله) نفسه أنه حج مفردا (وقال كان) أنس (يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤس) إشارة إلى صغر سنه فلم يضبط (وإني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم عسى لعابها أن يلمسني بالحنج) وحده فلو كان قارنا لسمعته وقتما يلبي بها الملازمي له (وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن أمره وظاهره وفعله في خلوته وعلايته مع كثرة فهمها وعظيم فطنتها) فكيف لا يرجح قولها (وأما ابن عباس فعلمه من العلم والفقهاء في الدين والفهم الشاقب معروف مع كثرة بحثه وتحفظه أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره) أي مبالغته في حفظها وتحريزه في ضبطها بحيث لا يفوته شيء منها (وأخذها ياها من كبار الصحابة) بعد الوفاة النبوية (واحتجوا أيضا بأن الخلفاء الراشدين واطبوا إلى الأفراد) بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأفرد كل من العمرين وعثمان مدة خلافتهم (مع أنهم الأئمة الأعلام وقادة الإسلام) أي أزمته والحافظون له كحفظ السلطان لجيشه وحمله على ما هو الأصلح له (والمقتدى بهم) في عصرهم وبعدهم (فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الأفضل) الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم والاستقحام للاستبعاد أي لا يليق أن يظن بهم ذلك (وبأنه لم ينقل عن واحد منهم كراهة الأفراد وقد نقل عنهم كراهية التمتع و) كراهية (الجمع بينهما) أي القرآن (حتى فعله على بيان الجواز) خوف اعتقاد أحد منعه (وبأن الأفراد لا يجب فيه دم بالاجتماع) إكراهه (بخلاف التمتع والقرآن) فيجب لفوات الميعات وغيره فكان ما لا يحتاج إلى جبر أفضل قال الحافظ وهذا ينبغي على أن دم القرآن دم جبران وقد منعه من ربح القرآن بأنه دم فضل وثواب كالأضحية ولو كان دم نقص لما قام الصيام مقامه ولأنه يؤكل منه ودم النقص لا يؤكل منه كدم الجزاء قاله الطحاوي (وذهب النووي إلى أن الصواب أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ويؤيده أنه لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك أن القرآن أفضل من الأفراد الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم يقل أحدان الحج وحده أفضل من القرآن) وما مر أنه اعتمر بعد حجه من التسعين غلط كما يأتي عن أبي ثيمة (أنه) كلام النووي (وقد) تعقبه الحافظ بأن الخلاف ثابت قديما وحديثا أما قديما فنثبت عن عمر أنه قال إن أتم لحكم ولعمركم أن تشتموا الكل منهما سقرا وعن ابن مسعود نحوه أخرجه ابن أبي شيبة وأما حديثا فقد (صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح الأفراد ولو لم يعتمر في تلك السنة) وهو مقتضى مذهب مالك زاد الحافظ وقال صاحب الهداية من الخنفية الخلاف بيننا وبين الشافعي مبنى على أن القارن يطوف طوافا واحدا وسعيوا واحدا فلذا قال الأفراد أفضل وعندنا أن القارن يطوف طوافين وسعين فهو أفضل لأنه أكثر عملا (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر وترجح رواية من روى القرآن بأمر منها أن معه زيادة علم على من روى الأفراد والتمتع) لأنه حفظ ما لم يحفظه غيره (وبأن من روى الأفراد والتمتع اختلف عليه في ذلك وأشهر من روى عنه الأفراد عائشة وقد ثبت عنها أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجة) لكن في ترجيحه بهذا

وتعبيره بأنه ثبت ذلك كثير على مثل الحافظ فإنه نفسه نقل قبل هذا بقليل جدًا أن البيهقي  
 أعل - حديث أبي اسحق عن مجاهد عن عائشة لقد علم ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قد اعتمر ثلاثين سنة في حياته أخرجه أبو داود وأبو اسحق تفرد عن مجاهد بهذا  
 وقد رواه منصور عن مجاهد بلفظ فقالت ما اعتمر في رجب قط وهو المحفوظ على أنه اختلاف  
 فيه على أبي اسحق فرواه زهير بن معاوية عنه كذا وقال زكريا عن أبي اسحق عن البراء  
 انتهى فكيف يعارض ما في أصح الصحيح عنها بحديث معلول (وابن عمر وقد ثبت عنه أنه  
 صلى الله عليه وسلم لم يدا بالعمرة ثم أهل بالحج) ويأتي قريباً للمصنف ما يفيد أن هذه رواية  
 شاذة وأن المصرح به في الأحاديث الكثيرة عكسه (وجابر وقد روى عنه أنه) صلى الله  
 عليه وسلم (اعتمر مع حجه أيضاً) ولم يذكر أنه اختلف على ابن عباس وفي مسلم وأبي داود  
 والنسائي عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم بعمرة وأهل أصحابه بحج (وبأن القرآن  
 رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه) جعله ثالثاً في الترجيح مع  
 أن الحافظ الذي هو ناقل عنه إنما جعله من دقية الجواب الثاني فلم يقل وبأن إنما قال والقرآن  
 الخ وهذا هو الواضح (وبأنه لم يتبع في شيء من الروايات النقل عنه من لفظه أنه قال أفردت  
 ولا تمتعت بل صح عنه أنه قال لولا أن معي الهدى لأسلمت وأيضاً فإن من روى عنه القرآن  
 لا يحتمل حديثه التأويل لا تعسف) أخذ على غير الطريق بأنه نسب إليه انشاعاً لأنه أمر به  
 (بخلاف من روى الأفراد فإنه محمول على أول الحال) لا تعسف في ذلك إذ (به يتفق  
 التعارض ويؤيده) أي جملة على ذلك (أن من جاء عنه الأفراد جاء عنه صورة القرآن ومن  
 روى عنه التمتع فإنه محمول على سفر واحد للنسكين) الحج والعمرة (ويؤيده) أي جملة على  
 ذلك (أن من جاء عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القرآن لأنهم اتفقوا على أنه لم يحل من  
 عمرته حتى أتم جميع عمل الحج وهذه إحدى صور القرآن) جمع صورة (وأيضاً فإن رواية  
 القرآن جاءت عن بضعة عشر صحابياً انتهى) كلام الحافظ وزاد بأسانيد جياد (وعندهم ابن  
 القيم سبعة عشر) فقيم بيان البضع (عائشة أم المؤمنين) عند أبي داود (وعبد الله بن  
 عباس) عند مسلم (وعمر بن الخطاب) عند البخاري - أتاني جبريل وقال صلى في هذا الوادي  
 وقل عمرة في حجة (وعلى بن أبي طالب) عند النسائي (وعثمان بن عفان بأقراره لعلي)  
 والقصة في الصحيحين (وعمران بن الحصين) في مسلم وأنه انكر على عمر كراهته (والبراء بن  
 عازب) عند أبي داود والنسائي (وحفصة أم المؤمنين) عند الشيخين (وأبو قتادة)  
 الأنصاري عند الدارقطني (وابن أبي أوفى) عند البزار وهو بفتح الهمزة والفاء عبد الله (وأبو  
 طلحة) عند أحمد (والهرماس) بكسر الهاء واسكان الراء وآخره مهملة (ابن زياد) الباهلي  
 (وأم سلمة) عند أم المؤمنين (وأنس بن مالك) عند الشيخين (وسعد بن أبي وقاص) عند  
 مالك وغيره (وجابر) عند البيهقي (وابن عمر) عند البخاري - أنه بدأ بالعمرة ثم أهل  
 بالحج قال الحافظ هي رواية مرجوحة مخالفة لـ كثير الأحاديث (فهو ولا سبعة عشر  
 صحابياً) وبقي عليه حديث سراقه أنه صلى الله عليه وسلم قرن في حجة الوداع رواه أحمد  
 ومثله عن أبي سعيد عند الدارقطني (منهم من فعله ومنهم من روى لفظ أحراره ومنهم من

قوله من فعله في بعض نسخ المتن

من روى فعله

(روى خبره عن نفسه) هذا ينابذه قول الحافظ السابق قريباته لم ير وعنه أنه قال أفردت  
 ولا تمتعت وقوله لولا أني سقت الهدى لاحتلت لأصراحة فيه أنه قارن ~~المتن~~ سبأ في  
 رواية اني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى الخ ويأتي الكلام عليها (ومتهم من روى أمره  
 به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس وعائشة تقول أهل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ أفرد الحج والاقول في الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن  
 عمر يقول ابني بالحج وحده ذكره البخاري) أي رواه (وهذا ابن عباس يقول أهل بالحج رواه  
 مسلم وهذا جابر يقول أفرد الحج رواه ابن ماجه قيل) في الجواب (ان كانت الاحاديث عن  
 هؤلاء تعارضت وتساقت) لاجل تعارضها (فان احاديث الباقيين لم تتعارض فبه) أي  
 افرض (ان احاديث من ذكرت ثم) أي هنالك يعني هؤلاء الاربعة (لا حجة فيها على القران  
 ولا على الافراد) لتساقتها بالتعارض (فالموجب للعدول عن احاديث الباقيين مع صراحتهما  
 وصحتها فكيف واحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينهما انتهى) كلام ابن القيم وكل  
 ذلك لا يدفع رجائية الافراد لان القاعدة أنه اذا تعارضت الاحاديث ينظر لما عمل به خلفاؤه  
 الراشدون فيترجح به كما قال الامام مالك اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان  
 مختلفان وعمل أبو بكر وعمر بأحد هـ ما دل على أن الحق ما عمل به وقال غيره نحو هـ فهذا هو  
 الموجب للعدول هذا على فرض تسليم أنه عليه السلام قال قرنت والافقد أعلها البيهقي  
 وأما غيرها فمحمولة على أمره لغيه كما قاله الشافعي وغيره (وهذا) كما قال الحافظ عقب قوله  
 جاءت عن بضعة عشر صحابيا بأسانيد جياذ بخلاف روايتي الافراد والتمتع (يقتضي رفع  
 الشك عنها) لكثرتها (و) يقتضي (المصير الى أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك أن  
 يكون القران أفضل من الافراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال أبو  
 حنيفة واسحق بن راهوية واختاره من الشافعية المزني) اسمعيل تلميذ الامام (وابن  
 المنذر) بناء على أنه شافعي وقد قيل انه مجتهد مطلق (وأبو اسحق المروزي ومن المتأخرين  
 الشيخ تقي الدين) على (ابن عبد الكافي) (السبكي) وبجث مع النووي في اختياره بقوله  
 الصواب الذي نعتقه (أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وأن الافراد مع ذلك أفضل مستندا  
 الى أنه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد أولا) فأحرم به (ثم أدخل عليه العمرة لبيان جواز  
 الاعتمار في أشهر الحج لكونهم) أي العرب (كانوا يعتقدونه من أئمة الفجور) أي من أعظم  
 الذنوب والفجور الانبعاث في المعاصي قال الحافظ وهذا من تحكماهم الباطلة المأخوذة من  
 غير أصل (وتعقب) لفظ الفتح والمخلص ما تعقب أي السبكي به كلامه أي النووي (بأن  
 البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره الثلاث فانه أحرم بكل منها في ذي القعدة وهي  
 عمرة الحديبية التي صد عن البيت فيها وعمرة القضية) وتسمى أيضا عمرة القضاء لانه تقاضى  
 مع قريش عليها (وعمره الجعرانة) سنة الفتح (ولو كان أراد باعتماره مع حجة بيان الجواز فقط  
 مع أن الفضل خلافه لاكتفي في ذلك بأمره أصحابه أن يغسخوا حجهم الى العمرة انتهى)  
 وللنوى أن يريد هذا بأنه لم يكتف بالبيان في العمر الثلاث لانه حضر معه في حجة الوداع خلق  
 كثير لم يحضر وافي واحدة من الثلاثة ولم يكتف بأمره أصحابه لان نفوسهم لا تطيب الا بفعله

لا سيما وأكثرهم حديث عهد بجاهلية ويؤيده حديث ابن عباس في الصحيحين أنه لما أمرهم  
أن يجعلوها أي الحجّة عمرة كبر ذلك عندهم قال المصنف وغيره لما كانوا يعتقدونه أولاً  
أن العمرة فهم من أجزء الفجور انتهت فكأنه لما عظم عليهم أردف العمرة على الحجّ تطييباً  
لخواطيرهم بأنه اعتمر في أشهر الحج ولم يتحلل لسوقه الهدى (ومذهب الشافعي ومالك  
وكثيرين أن أفضلها) أي أوجه الأحرار الثلاثة (الأفراد) وهو الإلهال بالحج وحده في  
أشهره عند الجميع وفي غير أشهره أيضاً عند من يميزه والاعتقاد بعد الفراغ من أعمال الحج لمن  
شاء (ثم التمتع) المعروف أنه الاعتقاد في أشهر الحج ثم التحلل من تلك العمرة والإلهال بالحج  
في تلك السنة قال الله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ويطلق التمتع في  
عرف السلف على القرآن أيضاً قال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء أن المراد بالتمتع في  
الآية الاعتقاد في أشهر الحج قبل الحج قال ومن التمتع أيضاً القرآن لأنه تمتع بسقوط سفر للنسك  
الآخر من بلدته ومن التمتع أيضاً فسبح الحج إلى العمرة انتهى (ثم القرآن) وهو الإلهال بالحج  
والعمرة معاً ولا خلاف في جوازه أو الإلهال بالعمرة ثم يدخل عليها الحج أو عكسه وهذا  
مختلف فيه ثم المعتمد من مذهب مالك أن القرآن أفضل من التمتع وما ذكره المؤلف قول  
أشهب واختاره عبد الوهاب والنعيمي (فان قلت إذا كان الراجح أنه عليه الصلاة والسلام  
كان قارناً فلم يرجح الشافعية والمالكية الأفراد على القرآن فقد أجاب النووي في شرح  
المهذب بأن ترجيح الأفراد لأنه عليه الصلاة والسلام اختاره أولاً فأهل بالحج وحده وإنما  
أدخل عليه العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتقاد في أشهر الحج) ولم يزد هذا على ما فوقه الذي  
نعقبه السبكي شيئاً إلا نسبته لشرح المهذب والبيان المعتقدين بقوله (وكانت العرب  
تعتقد من أجزء الفجور) من باب جذبته وشعر شاعر أي الانبعاث في المعاصي (كما ذكرته)  
روى الشيخان عن ابن عباس قال كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أجزء الفجور في  
الأرض قال الخلفاء بفتح أوله أي يعتقدون والمراد أهل الجاهلية ولابن حبان من طريق  
آخر عن ابن عباس قال والله ما أعم رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في ذي الحجّة  
إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك فإن هذا الحى من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون فذكر  
نحوه فعرف بهذا تعيين القائلين انتهى (وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن  
بعدهم إلى أن التمتع أفضل) من الأفراد ثم القرآن (وهو مذهب أحمد) في المشهور عنه  
(أن يكونه صلى الله عليه وسلم تناه فقَالَ لولا أنى سقت الهدى لأحلت ولا يتنى إلا الأفضل  
وأجيب بأنه إنما تناه تطييباً بالقلوب أصحابه) الذين لم يكن معهم هدى حيث أمرهم يجعل  
الحج عمرة يحلون منها ثم يحرمون بعد بالحج (لحزهم على قواف موافقته) فتنوا أن يكون  
معهم هدى ليوافقوه في البقاء على الأحرار (والأفلا فضل ما اختاره الله له واستمر عليه  
صلى الله عليه وسلم) لأن التمتع دائماً أفضل قال القاضي حسين ولأن ظاهر هذا الحديث غير  
مراد بالجماع لأن ظاهره أن سوق الهدى يمنع انعقاد العمرة وقد انعقد الإجماع على خلافه في  
حجة الوداع (وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم لم يبال عمرة واستمر عليها فحجهم حديث  
الصحيحين وأبي داود والنسائي عن (ابن شهاب عن سالم عن) أبيه (ابن عمر قال تمتع رسول

قوله فقد أجاب النووي في الحج  
في بعض نسخ المتن فقد أجاب  
النووي عن ذلك في الحج ٨١

الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى) وساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج الحديث فقيهه أنه أراد التمتع بالغوى لأن هذا قرآن لا تمتع به عليه عياض وغيره قال الحافظ لكن جزمه بأنه بدأ بالعمرة مخالف لما عليه أكثر الأحاديث فهو مرجوح (وقال ابن شهاب عن عروة) بن الزبير (أن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر) المذكور قبله (وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها) فمن لم يكن عنده هدى فليحل الحل كله وقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة وهذا بقية الحديث أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي قال الأبي لا يقال فيه أنه أحرم متمعا لأن الإشارة بهذه إلى عمرة الفسخ ومعنى استمتعنا استمتعتم أو يكون أدخل نفسه معهم ولكن أقام لمانع وهو كون الهدى معه وهو قوى في تأييد جواز الفسخ انتهى (وقال سعد بن أبي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه) أخرجه مالك في الموطأ والترمذي وصححه والنسائي كلاهما من طريق مالك (وأجيب بأن التمتع عندهم يشمل القران ويدل عليه ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان) هذا لفظ مسلم وافظ البخاري اختلاف علي وعثمان وهما بعسفان (فكان عثمان ينهى عن المتعة) أي القران لمتعه بترك التعب بالسفر مرتين (فقال علي ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه) لفظ مسلم أما البخاري فلفظه ما تريد إلى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال عثمان دعنا منك فقال اني لا أستهطيع أن أدعك) لا يظن الناس امتناعه (فلما رأى ذلك علي أهل بهما) أي العمرة والحج (بجعا) وعند النسائي والاسماعيلي (فقال عثمان تراني أنهي الناس وأنت تفعله فقال ما كنت أدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد) فهذا بين أن من جع بينهما كان متمعا عندهم (تمتع الغويا) وأن هذا هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم ووافق عثمان على أنه فعله لكن النزاع بينهما هل ذلك الأفضل في حقنا أم لا) وقد سبق أن فعل علي البيان الجواز لا ينافي أن الأفراد أفضل (فقد اتفق علي وعثمان على أنه عليه السلام تمتع وأن المراد بالتمتع عندهم القران) إذا أحرام بهما جميعا قران (وأضاف أنه عليه الصلاة والسلام قد تمتع بقران باعتبار ترهفه) أي عدم تعبته (ترك أحد السفرين انتهى) لكن في رواية البخاري عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليما وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى ذلك علي أهل بهما بيك بعمرة وحجة قال الحافظ قوله وأن يجمع بينهما يحتمل أن الواو عاطفة فيكون قد نهى عن التمتع والقران معا ويحتمل أنه عطف تفسير لانهم يطلقون على القران تمتعا فيكون المراد أن يجمع بينهما قرانا أو ابقاها لهما في سنة واحدة بتقديم العمرة على الحج وقد رواه النسائي عن ابن المسيب نهى عن التمتع فلي علي وأصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان فقال علي ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع قال بلى وفيه اشاعة العالم ما عنده من العلم واظهاره ومناظرة ولا الا موري في تحقيقه لمن قوى على ذلك لقصد نصح المسلمين والبيان بالفعل مع القول وجواز الاستنباط من النص لأن عثمان لم يخف



عليه جواز التمتع والقران وانما نهي عنهما ليعمل بالافضل كما وقع لعمر لكن خشى على أن يحمل غيره النهي على التحريم فأشاع ذلك فكل منهما مجتهد مأجور (وفي فتح الباري عن أحمد أن من ساق الهدى فالقران له أفضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق الهدى فالتمتع له أفضل ليوافق ما تمناه وأمر به أصحابه) والمتشهور عن أحمد فضل التمتع مطلقا إلى هنا ما نقله من الفتح (وأما من قال أنه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ثم اعتمر عقبه من التسعين أو غيره فهو غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من أهل الحديث قاله ابن تيمية) الحافظ أحمد أبو العباس المشهور (وأما من قال أنه حج متمعا حل فيه من أحرامه ثم أحرم يوم التروية) ثامن الحجة (بالج مع سوق الهدى فحجته حديث معاوية) بن أبي سفيان (أنه) أي معاوية (قصر عن رأس النبي صلى الله عليه وسلم بمشقة) بكسر الميم وسكون الميم وفتح القاف فهملة قال الجوهرى وابن دريد نصل طويل عريض وقال عياض نصل السهم الطويل غير العريض وكذا قال النووي وابن الأثير (على المروة) بمكة (وحديثه في الصحيحين) وأبي داود والنسائي عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان أخبره قال قصرت عن النبي صلى الله عليه وسلم بمشقة على المروة أو رأته يقصر عنه على المروة بمشقة وفي رواية عن ابن عباس أن معاوية قال له أما علمت أني قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقة أعرابي على المروة لحجته أي لعمرته سميت بحالات معناها القصد (ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية أسلم بعد الفتح) لمكة (والنبي صلى الله عليه وسلم زمن الفتح لم يكن محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة) كما ادعاء النووي (لوجهين أحدهما أن في بعض ألفاظ الصحيح وذلك في حجته) وعمرة الجعرانة كانت سنة ثمان بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (الثاني أن رواية النسائي بإسناد صحيح وذلك في أيام العشر وهذا إنما كان في حجته) إذا المراد عشر ذي الحجة (ولكن هذا مما أنكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله أنه) صلى الله عليه وسلم (اعتمر في رجب كما سيأتي) أن عائشة غلطته (وسائر الأحاديث الصحيحة كلها) مبتدأ أخبره (يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يحل من أحرامه إلى يوم النحر) سواء قيل أنه أفرد أو قرن أو تمتع (وبذلك أخبر عن نفسه بقوله لولا أن معي الهدى لأحلت وقوله أني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى أشحر) كذا رواه أبو داود والنسائي من حديث البراء وأعله البيهقي - بأنه ساقه في قصة علي - وقد رواها أنس في البخاري وجابر في مسلم وليس فيه ما لفظ وقرنت (وهذا أخبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد) في هدى خير العباد لابن القيم وأوله قوله وأما من قال أنه حج مفردا ثم اعتمر (وأما اختلاف الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في أهلاله هل هو بالحج) وحده (أو بالعمرة أو بالقران والجمع بينها) عطف على اختلاف (فكل تأويل بما يناسب مذهبه الذي قدمته) من الخلاف في أي الأوجه الثلاثة أفضل مع الإجماع على جواز كل كما قال غير واحد (قال المغوى والذي ذكره الشافعي في كتاب اختلاف الأحاديث كلاما موجزا) أي ملغظه (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع) كقالت عائشة وغيرها (وكل كان يأخذ عنه أمر

نسكه ويصدر عن تعليمه فأضيف الكل اليه على معنى أنه أمر بها) أي بالوجه الثلاثة (وأذن فيها) ليدل على جواز جميعها اذ لو أمر بواحد انطلق أن غيره لا يجزى (ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل إلى الأمر) اسم فاعل (كما يجوز إضافته) أي نسبه (إلى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا يريد) القائل (أنه) أي فلانا (أمر ببنائها) وضرب الأمير فلانا إذا أمر بضربه (وكأروى أنه عليه السلام رجم ما عزا وإنما أمر برجه) وقطع سارق رداءه وقوان وإنما أمر بذلك ومثله كثير في الكلام كما في كلام الشافعي (ثم احتج) لترجيح الأفراد وهذا الجمع الحسن (بأنه عليه السلام كان أفرد الحج انتهى وقال الخطابي نحوه) نقلا عن ملخص الكتاب المذكور للشافعي ورجح أنه أفرد الحج قال الحافظ وهذا هو المشهور عند المالكية والشافعية وقد بسط الشافعي القول فيه في اختلاف الحديث وغيره ورجح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم أحرما مطلقا ينتظر ما يؤمر به فنزل الحكم بذلك عليه وهو على الصفا انتهى وهذا خلاف ما نقله البغوي والخطابي وعياض والنووي وغيرهم عن الشافعي أنه رجع أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وقال عياض به تطاهرت الروايات الصحيحة ومن قال أحرم أحرما مطلقا لا يصح قوله لأن رواية جابر وغيره من الصحابة في الأحاديث الصحيحة مصرحة بخلافه انتهى (وقال النووي) فيما نقله عن عياض (كان صلى الله عليه وسلم أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج) وذلك خاص به وبأصحابه في تلك الحجة فقط عند الجمهور وقال أحمد بن حنبل عام لكل المسلمين في كل عام (فن روى الأفراد فهو الأصل يعني جملة على ما أهل به أول الحال ومن روى القرآن أراد ما استقر عليه أمره ومن روى التمتع أراد به التمتع اللغوي والارتفاق) عطف تفسير (فقد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد) في الطواف والسعي (وقال غيره) كعياض (أراد بالتمتع ما أمر به غيره) لأنه صرح بقوله ولولا أن معي الهدى لاحلت فصيح أنه لم يحل انتهى كلام عياض (قالوا وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها ويزول عنها الاضطراب والتناقض) قال الحافظ وهو المعتمد وقد سبق إليه قديما ابن المنذرو وبينه ابن حرم يينا شافيا ومهدد المحب الطبري تمهيدا بالغاء انتهى والاولى الجمع الاول الذي للشافعي ومن وافقه من أن إضافة القرآن والتمتع أنسا عا لكونه أمر به مما وأن الرابع أنه كان مفردا فان ظاهر هذا ترجيح أنه بقي على أفراد (وقالت طائفة إنما أحرم صلى الله عليه وسلم قارنا ابتداء) بالعمرة والحج معا (واحتجوا بأحاديث صحيحة تزيد على العشرين منها حديث أنس في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بهم ما لبك عمرة وجا ورواه عن أنس ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن أنس بالفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أهلا له بهج وعمرة معا) لكن في الصحيحين أن ابن عمر أنكر ذلك على أنس قال الحافظ يمكن أن محل إنكاره كونه نقل أنه أهل بهما معا والمعروف عنده أنه أدخل أحدا للتسكين على الآخر وقال البيهقي أنه اختلف فيه على أنس فروى عنه هكذا وروى أنه سمعهم يصرخون بهما جميعا قال فلعلة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يهل بالقرآن فظن أنه عن نفسه ومن العلماء من جمع بين الأحاديث على غلط آخر مع موافقته على أنه كان قارنا كالطحاوي وابن حبان وغيرهما فقالوا

أهل - أولاً بعمره ثم لم يحل منها حتى أدخل عليها الحج يوم التروية لكن الجزم بأنه بدأ بالعمره  
مرجوح ثم قال والذي يظهر لي أن من أنكر القرآن من الصحابة نفي أن يكون أهل - يهما جميعاً  
أولاً ولا ينفى أنه أهل - بالحج مفرداً ثم أدخل عليه العمره فيجتمع القولان كما تقدم انتهى وهو  
مبني على مختاره من ترجيح الجمع الثاني (وأما من قال أنه عليه الصلاة والسلام أهل بالعمره  
وأدخل عليها الحج فحجته ما في البخاري) ومسلم وأبي داود والنسائي (من حديث ابن عمر  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمره إلى الحج) تمتع الغويا وهو القرآن  
(وأهدى وساق معه الهدى من ذى الحليفة) والدليل على أن المراد اللغوى قوله (وبدا  
صلى الله عليه وسلم فأهل - بالعمره ثم أهل - بالحج) و تمتع الناس معه بالعمره إلى الحج الحديث  
(وقد تقدم في الأحاديث الكثيرة الصريحة أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالاهلال بالحج ثم أدخل  
عليه العمره وهذا عكسه) قال الحافظ فهو مرجوح (والمشكل في هذا الحديث قوله فأهل -  
بالعمره ثم أهل - بالحج وأجيب عنه بأن المراد به صورة الاهلال أى لما أدخل العمره على الحج  
لبيهم ما فقال لبيك بعمره وجمعاً) لأن القارن إذا سمى قدم العمره قال الشيخ ولي الدين  
وهذا الجواب بعيد من لفظ الحديث (ومذهب الشافعي أنه لو أدخل الحج على العمره قبل  
الطواف صح وصار قارناً) زاد المالكية صحته ولو أوردفه بطوافها (ولو أحرّم بالحج ثم أدخل  
عليه العمره فقبه قولان للشافعي أحسنهما لا يصح إحرامه بالعمره) وهو مذهب مالك  
(لأن الحج أقوى منها لا اختصاصه بالوقوف والرمي والضعيف لا يدخل على القوى انتهى)  
وأجابوا عن أحاديث ادخالها عليه وفسخ الحج إلى العمره بأنه كان خاصاً بهم في تلك السنة  
لفرضه بيان جواز الاعتار في أشهر الحج كما صح عن بعض الصحابة التصريح بالاختصاص  
خلافًا لأحمد ومن وافقه وقد أجاب البيهقي عن جميع الأحاديث التي فيها أنه كان قارناً  
أو تمتعاً واحداً واحداً وادعى في الفتح أنه لا ينفى ما في أجوبته من التعسف (وعن ابن  
عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهري بذي الحليفة) ميقات المدينة (ثم  
دعا بشايقته) أي أمر بأحضانها وفي رواية أبي داود بدنته وفي نسخة منه بدنة بلاضافة  
(فأشعرها) شق (في صفحة) أي جانب (سنامها) شقاً بالشفرة وهي السكين  
العريض (اليمين) صفة صفحة فذكره لمجاورته لسنام وهو مذكر أو على تأويل  
صفحة بجانب وبه يحرم النووي فقال وصف لمعنى صفحة لا للفظها (وسلت) ولأبي داود  
ثم سلت (الدم عنها) أي مسح وأزاله وأصل السلت القطع (وقلدها نعلين) من النعال  
التي تلبس في الأحرام أي علقهما في عنقها فجعلهما كالقلادة لها ليعلم أنه يهدى وفي رواية  
أبي داود بنعلين بوحدة (رواه مسلم) واللفظ له (وأبو داود) باللفظ بدنة وملت وقال بنعلين  
كما علم (وفي رواية الترمذي) الحديث ابن عباس المذكور وقال حسن صحيح (قلدها نعلين  
وأشعر الهدى) مفعول قلده وأشعر (في الشق اليمين بذي الحليفة وأماط) أزال (عنه الدم  
وفي رواية لأبي داود بجمعناه وقال ثم سلت الدم يده) فزاد لفظ يده (وفي أخرى) لأبي داود  
(باصبعه) يحتمل بجمائل وبدونه وانتهى عن التضمين بالنجاسة إذا كان عبثاً وهذا الحاجة (وعند  
النسائي أشعر يده) جمع بدنة فأراد ما في السابقة على إرادة الجنس (من الجانب اليمين)

وسلت الدم عنها) اكراما لها لانه اذا لم يمسح بقي جرمه عليها فيكره منظره وقد يؤذيها (وقلدها نعلين) أي قلدها كلالها نعلين (وفي أخرى أمر يده) أي باحضارها (فاشعر) صلى الله عليه وسلم (في سنامها من الشق الايمن ثم سلت عنها الدم وقلدها نعلين) وفيه أن الاشعار سنة وبه قال العلماء الا أبا حنيفة فقال مثله وتحالفه صاحباه ووافقا الكافة وحكى عن ابراهيم النخعي مثل قول أبي حنيفة وقد بالغوا في الانكار عليه وقالوا كيف يقال مثله في شيء فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعد نهيه عن المثلة بزمان قائما المثلة قطع عضوا من اليهمة للتعذيب أولاد كل كما كانوا يجيبون أسفة الابل وأليان الغنم واليهمة حية فتعذب بذلك وانما الاشعار كالكي والوشم فكما جاز ذلك ليعلم أنه ملك صاحبه جاز الاشعار ليعلم انها هدى فتتميز عن غيرها وتصلان فلا يتعرض لها حتى تبلغ الحبل وفيه أنه في الصفحة اليمنى وبه قال الشافعي والجمهور وقال ابن عمر ومالك تشعروا في الايسر وجاء عن أحمد كالمذهبين قال الابي قيل كان الاشعار والتقليد من عادة الجاهلية ليعلم أنه هدى خارج من ملك المهدي فلا يتعرض له السراق وأصحاب الغارات فلما جاء الاسلام رأى في ذلك معنى صحيحا فأقره (وكان حجه صلى الله عليه وسلم) رابكا (على رحل) بفتح الراء وسكون المهملة للبعير كالسرج للفرس (رث) بفتح الراء ومثلثة أي بال خلق (يساوي أربعة دراهم) فضة لانه في أعظم مواطن التواضع اذا لمج حالة فيجترد واقلع وخروج من المواطن سفرا الى الله تعالى ألا ترى الى ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس من الملابس تشبيها بالقارين الى الله والتمسك بوقوف القيامة فكان التواضع في هذا المقام من أعظم المحاسن هذا مع أنه عليه السلام أهدي مائة بدنة (رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس) أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة ثمنها أربعة دراهم فلما استوت به راحلته قال ابيك بحجة لاسمعة فيها ولا رياء هذا لفظ الشمائل ورواه قبل ذلك عن أنس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لاتساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حج لا رياء فيه ولا سمعة ولغظ ابن ماجه عن أنس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لاتساوي وقال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة فانما الكلام في القطيفة التي على الرحل لا الرحل نفسه كما أوهمه المصنف فهو من الاختصار الخلل والرواية الثانية في الشمائل لاتساوي بحرف النبي قال المصنف على الشمائل فرواية كثرة ثمنها أربعة دراهم تسامح والتحقيق ما سبق انها لاتساويها وزعم تعدد القصة ممنوع لانه لم يحج المرأة واحدة ثم حديث أنس هذا في اسناده ضعف (و) لكن له شاهد رواه (الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس) باسناد ضعيف أيضا لكن باجتماعهما تحصل القوة (وعن أسماء بنت أبي بكر) الصديق (قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا) في حجة الوداع (حتى اذا كنا بالعرج) بفتح العين واسكان الراء المهملتين وجيم قرية جامعة على أيام من المدينة قاله ابن الاثير وغيره (نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزلنا جلست عائشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست) أنا (الى جنب أبي بكر) فيه أنه لا بأس بجلوس المرأة الى جنب زوجها بحضور أيها (وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وزمالة أبي بكر واحدة) بكسر الزاي أي من كونهما وأداته ما وما كان معهما في السفر قاله  
 في النهاية قال الولي العراقي وهو مضبوط في أصلنا من سنن أبي داود بضم الزاي ولم يذكر  
 الجوهرى هذه اللفظة أصلا بل ذكر هو وغيره أن الزمالة بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه  
 وطعامه عليه (مع غلام لأبي بكر فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه  
 بعيره فقال له أبو بكر أين بعيرك) أضافه إليه لأنه القائل له الموكل على حفظه (قال أضلته)  
 أي أضاعته يقال ضل الشيء إذا ضاع وأضله أي أضاعه (البارحة) أي أقرب ليلة مضت من  
 برح إذا زال (قال أبو بكر بعير واحد تضله) تضعه (فطفق) بكسر الفاء مضارعه بفكها  
 أي شرع (بضربه) تأديا له ففهم جواز ضرب السيد عبده للتأديب والظاهر أن أبا بكر إنما  
 ضربه لأجل تضييعه حوائج النبي صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك متقما لغيره قاله  
 الولي (ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم) دون الضحك وهو أوله (ويقول انظروا  
 إلى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد على ذلك ويتبسم) ليخفف أبا بكر ويذهب غيظه (رواه أبو  
 داود) وابن ماجه وفيه ابن اسحاق وقد رواه بالغنة وجاء أن آل فضالة الأسلي لما بلغهم  
 أن زاملته صلى الله عليه وسلم ضلت جمالها حقة من حيمس فوضعوها بين يديه فجعل يقول  
 هاتم يا أبا بكر فقد جاء الله بغذاء طيب وجعل أبو بكر يغتاط على الغلام فقال عليه السلام  
 هون عليك فإن الأمر ليس لك ولا ينام معك وروى أن سعدا وأبا قيس جاءوا معه فزاملته  
 فحمل زاد فقال سعد يا رسول الله بلغنا أن زاملتك ضلت فقال قد جاء الله بزاملتنا فارجعنا  
 بزاملتنا كما بارك الله فيكما (وخرج معه صلى الله عليه وسلم أصحابه لا يعرفون إلا الحج) على  
 ما عهدوه من ترك الأعمار في أشهر الحج (كما قالت عائشة) في الصحيحين وعنها أيضا لا ترى إلا أنه  
 الحج (فبين لهم عليه السلام وجوه الأحرار) الثلاثة (وجوز لهم الأعمار في أشهر الحج  
 فقال من أحب) منكم (أن يهل بعمرة) وحدها (فليهل ومن أحب أن يهل بحج) وحده  
 (فليهل رواه البخاري) ولمسلم ومن أراد أن يهل بحج وعمرة فليفع (ولا أحد من شاء فليهل  
 بعمرة) ومن شاء فليهل بحج (ولما بلغ) أي وصل (صلى الله عليه وسلم الأبواء) بفتح الهمزة  
 وسكون الموحدة والمتجسس بينه وبين الخفجة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سمى بذلك  
 لتموء السيول فيه لا لما فيه من الوباء إذ لو كان كذلك لقل الألباء أو هو مقابله منه  
 (أو ودان) بفتح الواو وشدة المهملة فألف فنون موضع قرب الخفجة أو قرية جامعة أقرب إلى  
 الخفجة من الأبواء بينهما ثمانية أميال والشك من الراوى وجزم بعض الرواة بالأبواء وبعضهم  
 بوذان (أهدى له الصعب بن جثامة) بفتح الجيم والمثناة الثقيلة ابن قيس بن ربيعة الليثي  
 حليف قريش وله أحاديث وأخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين عوف بن مالك مات في خلافة  
 عثمان على الأصح وقيل في آخر خلافة عمر وقيل الصديق وغلط بأن الصعب شهد فتح اصطخر  
 في خلافة عمر كما رواه ابن السكن وجاء في أربع من أهل العراق يشكون الوليد بن عقبة لعثمان  
 في خلافته كما رواه ابن اسحق (حمارا وحشيا) باتفاق الرواة عن مالك وتابعه عليه تسعة  
 من حفاظ أصحاب ابن شهاب (فردم) أي الحمار (عليه) أي الصعب (فلما رأى  
 ما في وجهه) من الكراهة والتغير من الكسر الحاصل له بردهديه (قال) صلى الله

عليه وسلم تطيبها عليه (أنا) بكسر الهمزة لوقوعها في البداء (لم يرد) بفتح الدال  
رواه المحمّد ثون وقال محققو النسخة انه غلط والسواب ضم الدال كآخر المضاعف من كل  
مضاعف يجوز ان يصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعد ما خلفاء الهاء  
فكان ما قبلها ولى الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموماً هـ في لمد كـ تما في ما وث مثل  
ردّها بفتح الدال مراعاة للالف فانه عياض وغيره (أبداً) لمد من العمل (الا) لاجل  
(أنا) بالفتح (حرم) بضم الحاء والراء جمع حرام والحرام المحرم أى محرمون (رواه البخاري)  
عن عبد الله بن يوسف (ومسلم) عن يحيى النيسابوري كلاهما عن مالك عن ابن شهاب عن  
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب (وله) أى مسلم من طريق الليث ومعه  
وصالح عن الزهري أهدى له (جار وحش) كما قال مالك غايته انه بالاضافة (و) له (في  
أخرى) عن ابن عيينة عن الزهري أهدى له (من لحم جار وحش وفي رواية) لمسلم أيضاً عن  
شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أهدى الصعب بن جثامة الى النبي صلى  
الله عليه وسلم (عجز جار وحش يقطر دماً) كأنه صيد في ذلك الوقت (وفي رواية) لمسلم  
عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد عن ابن عباس أهدى (شق جار وحش وفي  
رواية) لمسلم أيضاً عن طاوس عن ابن عباس قال قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس  
لبيد كره كيف أخبرني عن لحم صيد أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حرام فقال  
أهدى له صلى الله عليه وسلم (عضو من لحم صيد) فردّه فقال أنا لانا كلة أنا حرم وله أيضاً في  
رواية منصور عن الحكم رجل جار فهدى الروايات صريحة في انه عقير وأنه انما اهدى بعضه  
لا كله ولا معارضة بين رجل وعجز وشق لحله على انه أهدى رجلاً معها الفخذ وبعض جانب  
الذبيحة وعضوهم يردّ لما بين ففهم من رجح رواية مالك وهو اقصيه قال الشافعي في الامم حديث  
مالك ان الصعب أهدى جارا أثبت من حديث من روى انه لحم جار وقال الترمذي روى  
بعض أصحاب الزهري لحم جار وحش وهو غير محفوظ ونحوه للبيهقي وزاد وقد قال ابن  
جرير قلت لابن شهاب الجار عقير قال لا أدري ومنهم من جمع يحمل أهدى جارا على انه من  
اطلاق اسم الكل على البعض ويمتنع عكسه لان اطلاق الرجل على الحيوان كله لا يعهد  
اذ لا يطلق على زيد أصبع ونحوه اذ شرط اطلاق اسم البعض على الكل التلازم كالرقبة على  
الانسان والرأس فانه لا انسان دونهما بخلاف نحو الرجل والطفرة وبغير ذلك كما يأتي  
للمصنف (ورواه أبو داود) والنسائي (وابن حبان من طريق عطاء عن ابن عباس انه قال  
يا زيد بن أرقم هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهدى اليه عضواً فلم يقبله وقال  
أنا حرم قال نعم فقوله (فذكره) أى بنحو رواية مسلم (واتفقت الروايات كلها على انه ردّه  
عليه الا ما رواه ابن وهب) عبد الله في جامعه (والبيهقي من طريقه) أى ابن وهب (باسناد  
حسن من طريق) أى حديث (عمرو) بفتح العين (ابن أمية الضمري) الصحابي (ران  
الصعب أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز جار وحش وهو بالخفة فأكل منه وأكل القوم  
منه) قال البيهقي (ان كان هذا) الحديث (محفوظاً فلم يردّ الحى وقبل النعم) قال في  
الباري وفي هذا الجمع نظر فان كانت الطرق كلها محفوظة فله ردّه حيا لكونه صيد لا جـ



ورد اللحم تارة لذلك) وهو ما في الطرق المتقدمة (وقبله تارة أخرى حيث علم أنه لم يصد  
 لاجله) وهو ما في حديث عمرو بن أمية (وقد قال الشافعي في الام أن كان الصعب أهدي  
 جارا حيا فليس للمحرم أن يذبح جارا وحش وان كان أهدي له لحيا فقد يحتمل أن يكون علم أنه  
 صيده فرده عليه) لانه لا يجوز للمحرم لحم ما صيده (ونقل الترمذي عن الشافعي انه رده  
 لظنه انه صيد من أجله فتركه على وجه التزويحتمل أن يحمل القبول) بوحدة بعد القاف  
 (المذكور في حديث عمرو بن أمية على وقت آخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من  
 مكة ويؤيده أنه جزم بوقوع ذلك في الخنفة وهو في غير حاشي الروايات قال بالابواء أبوودان)  
 فسكانه لما رده لانه محرم أهدي له بعد ما حل فقبله وهذا جع حسن (وقال القرطبي  
 يحتمل) في طريق الجمع بين الروايات السابقة (أن يكون الصعب أحضر الجار مذبوحا) بتمامه  
 (لاحيا ثم قطع منه عضوا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه له فن قال أهدي جارا  
 أراد بتمامه مذبوحا لاجلها ومن قال لحم جارا أراد ما قدمه للنبي صلى الله عليه وسلم) وهذا  
 جمع متجه اذ ليس في رواية جارت تصريح بأنه حي انما هو ظاهرا فقط (قال ويحتمل أن يكون  
 أراد من جارا أطلق) اسم الكل (وأراد بعضه مجازا) من اطلاق الكل على البعض  
 وهو سائغ ويمتنع عكسه كما ترى (قال ويحتمل انه أحضره له حيا فلما رده عليه ذكاه وأناه بعضو  
 منه فلما أنه انا رده عليه لمعنى يحتسب بجملته فأعلمه بامتناعه) من قبوله (أن حكم الجزء حكم  
 الكل) في أنه لا يحل للمحرم وهذا الجمع قريب وفيه ابقاء اللفظ على المتبادر منه الذي  
 ترجم عليه البخاري اذا أهدي للمحرم جارا وحشيا حيا لم يقبل مع انه لم يقل في الحديث  
 حيا فسكانه فهمه من قوله جارا (قال والجمع مهما أمكن أولى من توهم بعض الرواة) كما هو  
 القاعدة عند المحققين (وقال النووي قال الشافعي وآخرون ويحرم تلك الصيد) سواء كان  
 ملكا لغير المحرم وأخذ منه (بالبيع) أي الشراء (والهدية ونحوهما) كالعارية والصدقة  
 أو كان مباحا أخذ منه البادية (وفي ملكه اياه بالارث خلاف) أرجحه عندهم انه يملكه  
 ولا يؤمر بازالة ملكه عنه لانه لم يملكه اختيارا ولا قصر بعدم ارساله قبل الاحرام (وأما لحم  
 الصيد فان صاده المحرم أو صيده فهو حرام سواء صيده له بأذنه أو بغير اذنه وان صاده حلال  
 لنفسه ولم يقصد به المحرم ثم أهدي من لحمه للمحرم أو بآعاه) أو تصدق به عليه (لم يحرم)  
 اكله على المحرم (هذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد وداود وقال أبو حنيفة لا يحرم عليه ما  
 صيده بغير اعانة منه) لظاهر حديث أبي قتادة انه صاده لاجلهم ورد بأنه يحتاج الى تصريح  
 بذلك (وقالت طائفة لا يحل له لحم الصيد أصلا سواء صاده أو صاده غيره له قصده أو لم يقصده  
 فيحرم مطلقا حكاه الفاضل عياض عن علي وابن عمرو وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم  
 صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد المصيد) فلا فرق بين أن يصدده محرم أو حلال  
 (ولظاهر حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه وسلم رده وعلل رده عليه بأنه محرم  
 ولم يقل بانك صيدته لنا) وأجيب بأن تعليله بذلك لا يمنع كونه صيده لان الصعب كان عالما بأنه  
 صلى الله عليه وسلم عزبه فحله على انه صاده لاجله ولانه بين الشرط المحرم للصيد على الانسان  
 اذا صيده وهو الاحرام وقبل صلى الله عليه وسلم جارا بهزى وفرقه على الرفاق كما في الموطأ

لانه كان يتكسب بالصيد فخمله على عادته في انه لم يصد لأجله وعن الآية الكريمة بحملها على الاصطياد وعلى لحم ما صيد للمحرم للأحاديث المبينة للمراد بها كحديث أبي قتادة وحديث جابر رفعه صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وسكت عليه أبو داود وصححه الحاكم والرواية يصاد بالالف على لغة ألم يأتيك والانباء تني (وأحج الشافعي وموافقه بحديث أبي قتادة) الحرث بن ربي (المذكور في صحيح مسلم فانه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده أبو قتادة) وهو حار وحش (وهو حلال قال) أعاده الطول الفصل (للمحرمين هو حلال فكلوه) لانه لم يصده لكم بل لنفسه ولا جد والطيالسي وأبي عوانة فقال كلوا وأطعموني (وفي الرواية الاخرى) في الصحيحين وغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل معكم منه شيء) من لحمه (قالوا معنارجله فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلها) وللبخاري فتناولته العضد فأكلها حتى تعرقها وفي رواية فقد فعناله الذراع فأكل منها وجمع بأنه أكل من الامرين (ولما تر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان) بضم العين واسكان السين المهملتين قرية بجماعة قرب مكة (قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان) ظاهر الاستفهام انه لا يعلم انه وادي عسفان ويحتمل انه استنطاق ولا يرد أن عادتهم أن يقولوا في الاستنطاق الله ورسوله أعلم لأن ذلك في الامور العلمية وهذا خبر عن محسوس ولا يرد أنهم قالوا ذلك حين قال أي بلد هذا أي شهر هذا وهما محسوسان لأن ذلك استجلاب لما عسى أن يخبرهم بما لا يعلمون أشار اليه الابي وغيره (قال لقد مرت به هود وصالح) عليهما الصلاة والسلام (على بكرين أحمرين) أي أن كل واحد منهما مرت في زمن مروره على بكر أحمر أحمر أحمر (خطاهما) بكسر الميم وفتح المهملة حياهما المشدود على خطهما وهو مقادير أنفهما وفهما (الليف) تواضع الله تعالى جبله عليهما الانبياء ونسخة خطهما تحريف (وأزرهما العباء) بهملة (وأرديتهما النمار) جمع ثمرة بردة من صوف تلبسها الاعراب (يلبسون يحجون البيت العتيق) الكعبة (رواه أحمد) في مسنده (وفي رواية مسلم) في أو آخر كتاب الايمان (من حديث ابن عباس لما مر صلى الله عليه وسلم بوادي الأزرق) في حجة الوداع ففي رواية لمسلم أيضا عن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فررنا بواد فقال أي واد هذا قالوا وادي الأزرق الحديث إذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يسر مكة بعد فتحها إلا لجة الوداع وابن عباس قبل فتحها كان مع أبيه بمكة (قال كاني أنظر الى موسى هابطا من الشدة) الطريق في الجبل (واضعاً أصبعيه في أذنيه) بالتمثنية فيهما (مارا بهذا الوادي وله جوار) بضم الجيم وهمزة مفتوحة مدود فراء أي صوت مرتفع قال تعالى ثم اليه يجأرون أي ترفعون أمواتكم قال أبو نعيم الجوار صوت فيه استغاثة (الى الله بالتلبية وادي الأزرق خلف أبح) بفتح الهزة والميم وبالجيم قرية ذات مزارع بينه) أي أبح (وبين مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه أما موسى كاني أنظر اليه) جواب أما والاصل فكاني فحذف الغاء وهو حجة على من قال من النخاة لا يجوز حذفها إلا أن يقال حذفها من الراوي وقد جوز ابن مالك حذفها

في السعة وخصه بعضهم بالضرورة (إذا تحدر) بدون ألف ولبعض الرواة بإثباتها وانكرها بعضهم وغلط راويها قال عباس وهو غلط منه إذ لا فرق بين إذا واذ هنا لأنه وصفه حالة التحدر فيه. ضي (من الوادي) وادى الأزرق كما علم من رواية مسلم (يلبي) بصوت عال (قال المهلب) هذا وهم من بعض رواة لأنه لم يأت في أثر ولا خبر أن موسى حي وأنه يحج وانما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي ويدل عليه قوله في الحديث الآخر لئن ابن مريم بفتح) بقاء وجيم أي طريق (الروحاء) بالمد (انتهى وهو) كما قال الحافظ (تغلط للثقافات بمجرد التوهيم وقد ذكر البخاري الحديث في) كتاب (اللباس من صحيحه بزيادة ذكر إبراهيم فيه) ولفظه عن مجاهد قال كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال أنه قال مكتوب بين عينيه كافر فقال ابن عباس لم أسمع قال ذلك ولكنه قال أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وأما موسى فوجعل آدم جعد على جبل مخطوم بخلبة يضم الخاء المججمة ولا م ساكنة وموحدة أي ليف كأتى انظر الخ وكذا رواه مسلم من هذا الوجه بلفظه (أفقه قال أن الراوي قد غلط فزاده) به سمة الاستفهام الانكاري (وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس) ولفظه ثم أتى على ثنية هرشاء فقال أي ثنية هذه قالوا ثنية هرشاء قال كأتى انظر إلى يونس بن متى على ناقة جراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبى (أفقه قال أن الراوي الآخر قد غلط فزاد يونس) لأنه إذا قيل ذلك ارتفع الوثوق بالروايات الصحيحة بلا مستند بل بمجرد التوهيم (وتعقب أيضا) والمتعقب الزين ابن المنير في الحاشية كما في الفتح (بأن توهيم المهلب للراوي وهم منه والافاي فرق بين موسى وعيسى لأنه لم يثبت أن عيسى منذر رفع إلى السماء نزل إلى الأرض وانما ثبت أنه سينزل وأجيب) والجيب الحافظ (بأن المهلب أراد أن عيسى لما ثبت أنه سينزل كان كالحق فقال كأتى انظر إليه ولهذا استدل المهلب بحديث أبي هريرة الذي فيه ليلتي ابن مريم بالحج) يعني وإن كان هذا الذي أرادته ليس بشئ لأنه مجرد توهيم (وقد اختلف في معنى قوله كأتى انظر إليه ف قيل أن ذلك رؤيا منام تقدمت له فأخبر عنها لما حج عند ما تذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحى) قال الحافظ وهذا هو المعتمد عندى لما سأل في أحاديث الانبياء من التصريح بنحو ذلك في أحاديث أخرى وكون ذلك كان في المنام والذي قبله ليس ببعيد (وقيل هو على الحقيقة لأن الانبياء أحياء عند ربهم يرزقون) بالاولى من الشهداء (فلا مانع أن يحجوا في هذه الحالة كما في صحيح مسلم) في المناقب (عن أنس أنه) صلى الله عليه وسلم (رأى موسى قائما في قبره يصلي قال القرطبي حبيت إليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجودونه من دواعي أنفسهم لا بما يلزمون به) بلام وزاى فالموت انما يرفع التكليف لا العمل (كما يلهم أهل الجنة الذكر ويؤيده أن عمل الآخرة ذكر ودعاء لقوله تعالى دعواهم فيها) أي طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (الآية) لكن تمام هذا التوجيه أن يقول المنظور إليه هي أرواحهم فاعلمها مثلت له في الدنيا كما مثلت صورتهم بصورة أجسادهم (له ليلة الاسراء) في أحد الوجوه (وأما أجسادهم فهي في القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه مثالا ويرى في البقعة كما يرى في النوم وقيل كأنه مثلت له أحوالهم التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا

ولهذا قال كائن (والايمان بالتشبيه يفيد ذلك) وقيل كانه أخبر بالوحى عن ذلك فليشدة  
قطعه به قال كائن (انظر اليه) فأخبر عنهم كل شاهد قال الابي ويؤيد هذا وما قبله قوله وعليه  
جبة صوف اذ لا يلبس الصوف في الاخرة انتهى (وقد ذكرت في مقصد الاسراء من ذلك  
ما يكفي والله الموفق) لا غيره (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء  
وفاء لا ينصرف للعلمية والتأنيث موضع على عشرة أميال وقيل اكثر وقيل اقل من مكة  
(خرج الى أصحابه فقال من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها) أى حجته (عمرة فلا يفعل)  
العمرة (ومن كان معه الهدى فلا يفعل أى لا يجعلها عمرة فحذف الفعل المجزوم بلا النافية  
خيرهم أولابن الصخ وعدمه ملاطفة لهم وايناسا بالعمرة في أشهر الحج ثم حتم عليهم الصخ  
بعد ذلك وأمرهم به أمر عزيزة وكره تردهم في قبوله ثم قبلوه في مسلم عن عائشة فدخل على  
وهو غضبان فقلت من أغضبك أدخله الله النار قال أو ما شعرت انى أمرت الناس بأمر  
فاذا هم يترددون وفي البخارى عن جابر فقال لهم أحلو من أحرامكم واجعلوا التى قدمتم  
بها متعة قالوا قد سمينا الحج فقال افعلوا ما أقول لكم (وحاضت عائشة بسرف فدخل  
عليها صلى الله عليه وسلم وهى تكي فقال ما يبكيك يا هنتاه) بفتح الهاء والنون وقد تسكن  
ففوقية فألف فها ساكنة كناية عن شئ لا يذكرباسمه (قالت سمعت قولك لأصحابك فنفعت  
العمرة) أى أعمالها من طواف وسعى (قال وما شأنك قالت لأصلى) كنت عن الحيض  
بالحكم الخاص به وهو امتناع الصلاة أدباً منها فى التصريح به من الاخلال بالأدب  
وقد ظهر أثر ذلك في بنائها المؤمنات فكلهن يكنين عن الحيض بحرمان الصلاة أى تحررها  
او غير ذلك (قال لا يضيرك) بكسر الضاد وخفة التثنية من الصير وفى رواية يضرك بضم  
الضاد وشد الراء من الضرر (انما أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن)  
سلاها بهذا وخفف همها أى انك لست مختصة بذلك بل كل بنات آدم يمسكن وكذلك منهن  
(فكوني في حجتيك) أى اثبتى وداوى عليها (فسمى الله أن يرزقكها) مفردة بياء متولدة  
من اشباع كسرة الكاف وهى فى لسان المصر بين شائعة قاله فى المصابيح وفى الكرمات  
يرزقكها بغير ياء وفى بعضها بابشباع كسرة الكاف بياء والضمير للعمرة قاله المصنف (رواه  
البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وفى رواية) لهؤلاء الاربعة أيضاً (قالت عائشة خرجنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر الحج) لفظ مسلم ولهما لا نرى الا الله الحج  
وفى رواية مهلين بالحج ولمسلم أيضاً البيضا بالحج (حتى جئنا سرف فطمشت) بثلاثه أى  
حضت (فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فقال ما يبكيك فقلت والله  
لوددت) تمنيت (أنى لم اكن خرجت) وفى رواية حجبت (العام فقال مالك لعلك  
نفست) بفتح النون وقد نضم وكسر الفاء أى حضت (قلت نعم) نفست وأفادت الروايات  
انها قالت نعم لأصلى (قال هذا شئ كتبه الله على بنات آدم) وأنت واحدة منهن أى  
استخنت وتعبدهن بالصبر عليه (افعل ما يفعله الحاج) من المناسك (غير أن لا تطوفى  
بالبيت) لازائدة اذ غير عدم الطواف هو نفس الطواف أو تطوفى مجزوم بلا أى لا تطوفى  
مادمت حائضاً بدليل قوله حتى تطهرى وان على هذا الوجه الثانى مخففة من الثقيلة وفيها

تخبر الشان ( الحديث وقد اختلف فيما أحرمت به عائشة أقولا كما اختلف هل كانت ) أى صارت ( متمتعاً أو مفردة وإذا كانت متمتعاً فقيل أنها كانت أحرمت أقولا ) بالحج ( وهو ظاهر هذا الحديث وفي حجة الوداع من ) كتاب ( المغازى عند البخارى ) وفي أبواب العمرة أيضاً ( من طريق هشام بن عروة عن أبيه ) عنها ( قالت وكنت فيمن أهل بعمره وزاد أحد من وجه آخر عن الزهرى ) عن عروة عنها ( ولم أسق هدياً وفى رواية لاسود ) بن يزيد النخعى ) عنها ( قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لى لاند كرجا ولا عمرة ) أى بالنطق بل بالنية فقطأ واحراماً مبهماً لما روى أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مبهماً حتى أوحى إليه بالتعيين والاقول أظهر لتصريحها أنها أهلت بعمره فيبعد احتمال الإيهام قالة المازرى وقال عياض هو الذى لا يتأول غيره لأنها صرحت فى غير حديث أنهم أهلوا بالحج ولا يصح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مبهماً لآلات رواية جابر وغيره تخالفه انتهى زاد الحافظ فاذى اسمعيل القاضى وغيره ان هذا يعنى المروى أنها أحرمت بعمره غلط من عروة والصواب رواية القاسم والاسود وعروة عنها أنها أهلت بالحج مفرداً وتعقب بأن قول عروة عنها أهلت بعمره صريح وقول الاسود وغيره عنها لا نرى الا الحج ليس صريحاً فى اهلالها بحج مفرد فالجمع بينهما انها ذكرت ما عهدوه من ترك الاعتمار فى أشهر الحج فبين لهم وجوه الاحرام فأحرمت بعمره كما رواء عروة وهو أعلم الناس بحديثها ووافقه جابر عند مسلم وكذا رواء طاوس ومجاهد عنها قال ( ويحتمل فى الجمع ) أيضاً ( أن يقال أهلت عائشة بالحج مفرداً كما صنع غيرها من الصحابة ) وعلى هذا ينزل حديث الاسود ومن وافقه ( ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ) أصحابه ( أن يفسخوا الحج الى العمرة ففعلت عائشة ما صنعوا فصارت متمتعاً ) وعلى هذا ينزل حديث عروة ( ثم لما دخلت مكة وهى حائض ولم تقدر على الطواف لاجل الحيض أمرها أن تحرم بالحج ) فصارت قارئة ( وقال القاضى عياض ) فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة وفى رواية ارفضى عمرتك كما فى الصحيحين وغيرهما ( واختلف فى الكلام على حديث عائشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن عائشة عندنا قديماً ولا حديثاً قال ابن عبد البر يريد ) مالك ( ليس العمل به فى رفض العمرة وجعلها حجاً بخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة ) بأمره صلى الله عليه وسلم ( واختلف فى جوازهم بعدهم ) ويأتى للمصنف بسطه ( لكن أجاب جماعة من العلماء عن ذلك باحتمال أن يكون معنى قوله ارفضى عمرتك أى اتركى التحلل منها وأدخلى عليها الحج فتصير قارئة ويؤيده قوله فى رواية لمسلم وأمسكى عن العمرة أى عن أعمالها ) والامساك ليس برفض ( وانما قالت عائشة ) يرجع الناس بحج وعمرة ( وأرجع بحج لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل أفضل كما وقع لغيرها من امهات المؤمنين واستبعد هذا التأويل لقولها فى رواية عطاء ) بن أبي رباح ( عنها وأرجع أنا بحجة ليس معها عمرة أخرجه أحمد ) فانه ظاهر فى انها حجة مفردة ( وهذا يقوى قول الكوفيين ) الحنفية ومن وافقهم ( ان عائشة تركت العمرة وحجت مفردة وتمسكوا فى ذلك بقوله ) صلى الله عليه وسلم ( لها دعى عمرتك وفى رواية ارفضى عمرتك ونحو ذلك ) كقوله انقضى رأسك وامتشطى ( واستدلوا به على ان للمرأة اذا أهلت

بالعمرة متمتعة) أى وحدها (فحاضت قبل أن تطوف أن تترك العمرة وتهل بالحج مفردا كما صنعت عائشة لكن في رواية عطاء عنها ضعف) فلا ينهض الاستدلال (والرافع للاستدلال) في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر أن عائشة أهلت بعمرة حتى إذا كانت بسرف حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (يوم التروية حين دخل وهي تبكي) أهلى بالحج حتى إذا ظهرت (بفتح الهاء وضمها والتاء سائمة فلنظ جابر ففعلت ووقفت المواقف حتى إذا ظهرت) طافت بالكعبة وسعت فقال صلى الله عليه وسلم (قد حلت من حجك وعمرتك) جميعا كما في الرواية فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل ولم تخرج منها (فقالت يا رسول الله انى أجدي نفسي أنى لم أطف بالبيت حتى حججت) فأنت بطواف واحد قال فأذهب بي يا عبد الرحمن كما في مسلم (فأعمرها) بهزمة قطع والجزم أمر (من التسعين ومسلم من طريق طاوس عنها قال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجك وعمرتك) أى يكفيك بعدنى يجزئك لهما وفي رواية مجاهد عنها عند مسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم يجزئ عنك طوافك بالصفا والمروة عن حجك وعمرتك (فهذا صريح في أنها كانت قارئة) ولم ترفض العمرة وانما تركت اتمام عملها (لقوله قد حلت من حجك وعمرتك) ولقوله طوافك يسعك الى آخره (وانما أعمرها من التسعين تطيبها لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت معمرة) كما قالت انى أجدي نفسي الخ (وقد وقع في رواية لمسلم) في حديث جابر الاشارة الى ذلك حيث قال (وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا) خلقه كما قال تعالى وانك اعلى خلق عظيم (إذا هويت) بفتح الهاء وكسر الواو وفتح التثنية أحببت (التي) ولانقص فيه من جهة الدين كطلبها الاعتماد (تابعها) أى وافقها (عليه) حسن عشرة اذ هو أولى من اعتدل وعاشروهم بالمعروف (ثم قال) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأهلنا بعمرة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه من كان معه هدى) باسكان الدال على الافصح اسم لما يهدى الى الحرم من النعم (فليل بالحج مع العمرة) أى يضيفه اليها فيصير قارنا (ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا) بضم التثنية وفتحها وكسر الحاء لان القارن يعمل عملا واحدا (وانما قال لهم هذا القول بعد احرامهم بالحج وفي منتهى سفرهم ودأقهم) أى قريبهم (من مكة بسرف كما جاء في رواية عائشة أو بعد طوافه بالبيت كما جاء في رواية جابر) عند مسلم (ويحتمل) كما قال عياض في الجمع بينهما (تكرار الامر بذلك في الموضعين وأن العزيمة) التصميم عليهم بذلك (كانت آخر حين أمرهم بفسخ الحج الى العمرة) ففعلوا (وفي رواية) لمسلم وغيره (قالت عائشة) خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع (فخامن أهل بعمرة ومنا من أهل حج) فتقوا لها في الرواية السابقة فأهلنا بعمرة ليس اخبارا عن فعل جميع الناس بل عن حالها وحال من كان مثلها في الاحرام بعمرة (حتى قدمنا مكة فقال صلى الله عليه وسلم من أحرم بعمرة ولم يهد) بضم الياء أى لم يسق هديا الى الحرم من الانعام (فليحل) بسكون اللام الاولى وكسر الثانية وفتح التثنية وضمها (ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى ينحر هديه ومن أحرم بحج) وحده (فليتم حجه وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لا في حنيضة وأحد



وموافقهم ما في ان المعتمر الممتع اذا كان معه الهدى لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم النحر ومذهب مالك والشافعي وموافقهم ما أنه اذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته وحل له كل شيء في الحال سواء كان ساق هدياً أم لا واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدى فانه يحل باتفاق والجامع بينهما أن كلا منهما صار حلالاً بالفراغ من أعمالها (وبأنه تحلل من نسكه فوجب أن يحل له كل شيء كما لو تحلل المحرم بالحج) وحده فانه يحل له كل شيء وهي احتجاءات قوية (وأجابوا عن هذه الرواية بأنها مختصرة من الرواية التي ذكرها) أي رواها (مسلم) والبخاري وأبو داود والنسائي كلهم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة (عن عائشة) قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهللنا بعمره اخبار عن حالها ومن شابهها لا عن جميع الناس فلا ينافي حديثها الاخر أنهم تنقوا الى الالوجه الثلاثة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليهل) بلام واحدة في الصحيحين وغيرهما (بالحج مع العمرة ثم لا يحل) بفتح الباء وضمها وكسر الحاء (حتى يحل منهما جميعاً فهذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها أبو حنيفة) ومن وافقه (وتقديرها ومن أحرم بعمره فليهل بالحج) بدخله عليها (ولا يحل حتى ينحر هديه) لانه صار قارناً (ولا بد من هذا التأويل لأن القصة واحدة والراوي واحد) وهو عائشة (فتعين الجمع بين الروایتين بما ذكر والله أعلم) بالحق في ذلك (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ذا طوى بضم الطاء وفتحها وقيد هالاً اصلي بالكسر) فهي مثناة وبه صرح المجدوقال الكرماني الفتح أفصح وادمعروف (عند أبار الزاهر) الذي في الفتح يعرف اليوم بئر الزاهر وهو مقصور من ذون وقد لا يتقون ونقل الكرماني أن في بعض الروايات حتى اذا حاذى طوى بجاء مهله بغير همزة وفتح الذال قال والاول هو الصحيح لأن اسم الموضع ذو طوى لا طوى فقط (بات بها بين الثنيتين) ليلة الاحد لأربع خلون من ذي الحجة (فلما أصبح صلى الغداة) أي أصبح (ثم اغتسل) لدخول مكة ثم دخل مكة (رواه البخاري) وكذا مسلم من حديث ابن عمر (وللنسائي) عنه (كان صلى الله عليه وسلم ينزل بذى طوى بيت به حتى يصلي صلاة الصبح حين يقدم الى مكة) ظرف لقوله ينزل (ومصلي) بضم الميم أي مكان صلاة كما في مسلم والنسائي فخرّف من جعلها فصلي (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على الكعبة) بفتحات تل أو مادون الجبل أو موضع أشد ارتفاعاً عما حوله (خشنة غليظة) قيد بها لانها تكون غليظة وغير غليظة (ليس في المسجد الذي بنى ثم) أي هناك (ولكن أسفل من ذلك على الكعبة خشنة) ضد ناعمة (غليظة) ضد رقيقة وهذا رواه مسلم بلفظه من حديث ابن عمر الا انه لم يقل خشنة انما قال على الكعبة غليظة أو لا وثاني ما فعل هذا عذر المصنف في قصر عزوه للنسائي (وفي الصحيحين) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم) لما جاء الى مكة (دخلها من أعلاها) وخرج من أسفلها (وفي حديث ابن عمر في الصحيح) للبخاري ومسلم (كان صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا) بضم العين تأنيث الاعلى زاد في رواية التي بالبطحاء (يعني أعلى مكة من كداء بفتح الكاف والمذ) واهمال الدال والتنوين (قال أبو عبيد لا يصرف) للعلمية والتأنيث على ارادة البقعة (وهذه الثنية هي التي ينزل منها الى

المعلقة مقبرة أهل مكة وهي التي يقال لها الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم قال الحافظ وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي على ما ذكره الأزرقي ثم سهل في عصرنا هذا سنة إحدى عشرة وثمانمائة موضع منها ثم سهلت كلها في زمن سلطان مصر الملك المؤيد في حدود العشرين وثمانمائة وكل عقبة في جبل أو طريق تسمى ثنية وبقية الحديث وخرج من الثنية السقلى (ولم يقع أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا إلا في عمرة الجعرانة) بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (فاته صلى الله عليه وسلم أحرم من الجعرانة ودخل مكة ليلا ف قضى) أى فعل (أمر العمرة) الطواف والسعي والخلو (ثم رجع ليلا فأصبح بالجعرانة كبات) أى كأنه بات بها (كما رواه أصحاب السنن الثلاثة) أبو داود والترمذي والنسائي (من حديث محرش) بضم الميم وفتح الميملة وقيل إنها محجة وكسر الراء فشين معجمة (الكعبى) الخراجى الصحابى نزيل مكة وبه تسكن من قال إن دخولها نهارا وليلا سواء في الفضل وأجاب القائل بفضل النهار بأنه دخلها في تلك المرة ليلا لبيان الجواز (وعن عطاء) بن أبي رباح أنه (قال إن شئتم فادخلوا مكة ليلا أنكم لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أمانا) قدوة للناس (فأحب أن يدخلها نهارا ليراها الناس رواه النسائي) قال الحافظ قضيته أن من كان أمانا يقتدى به استحبابه أن يدخلها نهارا (ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة لأربع خلون من ذي الحجة) كما في حديث (ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بنى عبد مناف وهو باب بنى شيبه والمعنى) أى السر والحكمة (فيه أن باب الكعبة في جهة ذلك الباب والبسوت تؤتى من أبوابها) كما في التنزيل (وأبواب مكة في جهة باب الكعبة أشرف الجهات الأربع كما قاله) العز (بن عبد السلام في القواعد) وهما حكمتان لطيفتان (وكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريقا وتعظيما ومهابة وبرارا رواه الثوري) سفيان بن سعيد (عن أبي سعيد الشامي) مجهول من السابعة كما في التقريب (عن مكحول) الشامي ثقة فقيه تابعي كثير الأرسال (وروى الطبراني) في الكبير (عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغضاري من أصحاب الشجرة مات سنة اثنتين وأربعين (قال كان صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى البيت قال اللهم زد بيتك هذا) أضافه إليه لمزيد التشريف وأتى باسم الإشارة للتفخيم (تشريقا وتعظيما وتكريما وبرارا ومهابة) أجلا لا وعظمة (وزد من شرفه وعظمته من حجه واعظمه تعظيما وتشريفا وبرارا ومهابة) قال الطبراني تفرد به عمرو بن يحيى قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم بن سليمان وهو الكوزي متهم بالكذب ونسب للوضع ووههم من ظنه عاصما لا حول انتهى (ولم يركع عليه الصلاة والسلام تحية المسجد انما بدأ بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من أصحابنا) وغيرهم (وايس تحية المسجد) وفي المقاصد حديث تحية البيت الطواف لم أره بهذا اللفظ وفي الصحيح عن عائشة أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة أنه توضع طواف الحديث وفيه قول عروة الراوى عنها أنه حج مع أبيه الزبير فأول شيء بدأ به الطواف ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلونه (ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود) أى مسح يده عليه كما رواه الشيخان عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن

الاسود أول ما يطوف يجب ثلاثة أطواف من السبع (وفي رواية جابر عند البخاري استلم الركن) أي الحجر الاسود (والاستلام افعال من السلام) بالفتح (أي التحية قاله الازهرى) أبو منصور (وقيل من السلام بالكسر) للسين (أي الحجارة والمعنى أنه يوحي بعصاه إلى الركن حتى يصيبه وكانت عصاه محنية) معوجة (الرأس وهي المراد بقوله في الحديث بالحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم ونون والحجن الاعوجاج وبذلك سمي الحجون (واعلم أن للبيت أربعة أركان الأول له فضيلتان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم) أي أساس بنائه (والثاني) وهو الركن اليماني (الثانية فقط وليس للآخرين شئ منهما فلذلك يقبل الأول) كافي الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وفي البخاري عن ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله (ويستلم الثاني فقط) لما في الصحيح عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم الا الحجر والركن اليماني (ولا يقبل الاخران ولا يستلمان) اتباعا للقول النبوي لانهما ليسا على قواعد ابراهيم هذا على قول الجمهور واستحب بعضهم تقبيل اليماني أيضا وأجاب الشافعي عن قول من قال كعاقبة وقد قبل الاربعة ليس شئ من البيت مهجورا فرد عليه ابن عباس فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة بانالم ندع استلامهما هجر البيت وكيف يهجره وهو يطوف به ولما كنا تتبع السنة فعلا أو تركا ولو كان ترك استلامهما هجرهما لكان ترك استلام ما بين الاركان هجرهما ولا قائل به (وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود) فاستلمه (أي مسح يده عليه) ثم وضع شفتيه عليه طويلا يقبله ومفاده استحباب الجمع بينهما (وكان اذا استلم الركن قال بسم الله والله اكبر وكلما أتى الحجر قال الله اكبر رواه الطبراني) واستحب الشافعي والحنبلة وابن حبيب من المالكية أن يقول عند ابتداء الطواف واستلام الحجر بسم الله والله اكبر اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى الشافعي عن ابن أبي نجيح قال أخبرني أن بعض الصحابة قال يا رسول الله كيف نقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله اكبر ايماناً بالله وتصديقاً لاجابه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك كما قاله ابن جماعة وصح في أبي داود والنسائي وابن سعد والحاكم وابن حبان عن عبد الله بن السائب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين اليماني والحجر الاسود ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقفنا عذاب النار قال ابن المنذر لا نعلم خبراً ثابته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال في الطواف غير هذا وقال غيره لم يدع صلى الله عليه وسلم عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذبح راعين لا يفعل ولا بتعليقه ولذا ذهب مالك إلى أنه يسن الدعاء بلا ذبح وأنكر قول الناس اللهم ايماناً بك الخ ورأى أنه ليس عليه العمل كافي المدونة أي ولم يثبت به حديث كما علم (وهل كان عليه الصلاة والسلام طائفاً على بعيره أم على قدميه ففي مسلم عن عائشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) حول الكعبة (على بعيره) يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس هذا اللفظ مسلم بتمامه وفي الصحيحين عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعيره يستلم الركن بمجن (وفيه)

أى مسلم (عن أبي الطفيل) عامر بن واثلة (رأيتته صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على  
 بعيره) لم يقع ذلك فى مسلم عن أبي الطفيل ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف  
 بالبيت ويستلم الركن بحجر معه ويقبل الحجر والحجج وانما فيه ذلك من حديث عائشة كما مر من  
 حديث جابر قال طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فى حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بحجبه  
 لأن يراه الناس ويشرف ويسأله فأن الناس غشوه نعم فى أبي داود عن أبي الطفيل رأيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحلته (وقد اختلف فى علته ذلك) أى سببه فإن  
 الطواف راكبا لا يجوز بلا عذر فنهى مالك وكرهه الشافعي وطواف المصطفى راكبا انما كان  
 لعذر اختلف فيه (فروى أبو داود من حديث) يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن (ابن عباس  
 انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة) فى حجة الوداع (وهو يشتمك) أى به مرض (فطاف  
 على راحلته وفى حديث جابر عنده مسلم طاف راكبا ليراه الناس ويسأله) نقل بالمعنى  
 والا فلفظ مسلم ما قد رأيت آنفا وله فى رواية تلوا السابقة عن جابر طاف صلى الله عليه وسلم  
 فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفاء والمرء ليراه الناس ويشرف ويسأله فأن الناس  
 غشوه بفتح الشين ازدجوا عليه (فيحتمل أن يكون فعل ذلك للامرين) المرض ومشاهدة  
 الناس له فیسأله عن أمر دينهم ويأخذوا عنه مناسكهم فلا خلاف بين الخبرين قال الولي  
 العراقي لكن لم يصح ذلك عن ابن عباس فان يزيد بن أبي زياد لا يحتج به قال البيهقي وقد تغرد  
 بزيادة قوله وهو يشتمك فلم يوافق عليها (قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التى يؤكل  
 لحما المسجد) بقباس بقية ما يؤكل على البعير (اذا احتج الى ذلك لأن أبو الهلال اتجهه)  
 ولا أرواها ولا يؤمن ذلك من البعير فلو كانت نجسة لمسا عرض المسجد (بخلاف غيرها من  
 الدواب) التى لا تؤكل (وتعقب بأنه ليس فى الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة) اذ  
 الفعل انما هل على الجواز للحاجة (بل ذلك دائر مع التلويت وعدمه فحيث يحشى التلويت  
 يمنع الدخول) وحيث لا يحشى يجوز (ولا يرد أن ذلك لا يؤمن من الناقاة لانه) قد قيل ان  
 ناقته عليه السلام كانت متوقفة أى مدربة (مذلة) معلمة (مروضة) فبؤمن معها ما يحذر  
 من التلويت) وهى سائرة وتعقب بأن ذلك لم يثبت انما أبداه الحافظ احتمالا وللصححين  
 ان أم سلمة طافت على البعير لمرضها بأمره صلى الله عليه وسلم فتبرجى بعض انه كان متوقفا أيضا  
 وليس بشئ (قال بعضهم وهذا) أى طوافه راكبا (كان والله أعلم فى طواف الافاضة لافى  
 طواف القدوم فان جابرا حكي عنه الرمل فى الثلاثة الاول) فقال فى سياق حجة الوداع عند  
 مسلم حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعاء يعنى بلا اسراع وللشبخين  
 عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا طاف بالبيت الطواف الاول خب ثلاثا ومشى أربعاء  
 قال المصنف وغيره الطواف الاول الذى يعقبه السعى لا طواف الوداع (وذلك لا يكون  
 الامع المشى ولم يقل أحد رملت به راحلته وانما قالوا رمل أى بنفسه) على المتبادر (وإذا  
 قال الشافعي أنما سمعه الذى طاف لقدومه فعلى قدميه انتهى) وما استلم صلى الله عليه وسلم  
 الحجر مضى على يمينه (أى عين نفسه فيكون البيت عن يساره) (فرمل) أسرع فى مشيه بدون  
 جرى (ثلاثا ومشى أربعاء) كما فى مسلم عن جابر (وكان ابتداء الرمل) بفتح الراء والميم

هو الامراع وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة وأصله أن يحترق الماشي منكبيه في مشيته (في  
 عمرة القضية) ستة سبع (لما قدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقد وهنتهم) بفوقية  
 بعد النون يستعمل لازما كقوله تعالى وهن العظم مني ومتعديا كما في هذا الحديث أي  
 أضعفتهم (حتى يثرب) بثلاثة ممنوع الصرف علم للمدينة النبوية في الجاهلية والموضع رفع  
 على الفاعلية (فقال المشركون) من قريش (انه يقدم) بفتح الدال مضارع قدم بكسرها  
 أي يرد (عليكم غدا قوم قد وهنتهم الحصى ولقوا منها شدة جلسوا) أي قريش (بما يلي الحجر)  
 بكسر فسكون (وأمرهم) أي العصابة (النبي صلى الله عليه وسلم أن يرموا) بضم الميم  
 (ثلاثة أشواط) جمع شوط أي الطوفة حول الكعبة (ويعشوا) في كل واحد من الثلاثة  
 (مابين الركبتين) اليمانيين حيث لا يراهم المشركون (ليرى المشركون) بفتح الياء والراء وفي  
 رواية ليرى المشركين بضم الياء وكسر الراء (جلدهم) بفتح الجيم واللام قوتهم لهذا  
 الفعل لأنه أقطع في تكذيبهم وأبلغ في نكايتهم (فقال المشركون) بعضهم لبعض  
 (هؤلاء الذين زعمتم أن الحصى قد وهنتهم) أضعفتهم (هؤلاء أجلد من كذا وكذا رواه  
 الشيخان وغيرهما) كأي داود والنسائي (من حديث ابن عباس) واللفظ لمسلم  
 (ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم وأصحابه) كما جاء في أحاديث صحيحة  
 (فكان سنة مستقلة) وان زال سببه ولذا هم يهر بتركه ورجع وقوله اتباعا لفعل النبوي  
 فقال انما كانوا يباهي المشركين وقد أهلهم الله ثم قال شيء صنعه النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلا تحب أن تتركه كما في الصحيحين فرجع عما هم به لاحتمال أن له حكمة لم نطلع عليها ومن جهة  
 المعنى أن الرامل اذا رمل تذكر السبب فيذكر نعمة الله على اعزاز الاسلام وأهله (قال  
 الطبري فقد ثبت انه عليه السلام رمل ولا مشرك يومئذ بمكة يعني في حجة الوداع فعلم انه من  
 مناسك الحج الآن تاركه ليس تارك العمل) بالاضافة (بل) تاركا (لهيئة) صفة (مخصوصة)  
 فكان كرفع الصوت بالتلبية فن لبي خافضا صوته لم يكن تاركا للتلبية بل لصفته فلا شيء عليه  
 انتهى (كلام الطبري) (فلو ترك الرمل في الثلاث) الاول (لم يقضه في الرابع) الباقية (لأن  
 هيئتها السكينة فلا تغير والله أعلم) بالحكم وحقيقة الحكمة فيه (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم  
 من طوافه أتى المقام) كما رواه مسلم وأبو داود في الحديث الطويل عن جابر بلفظ ثم تقدم إلى  
 مقام إبراهيم (فقرأ واتخذوا) بكسر الخاء أي بالناس وقرأ نافع وابن عامر يفتح الخاء خبر  
 (من مقام إبراهيم) الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة أن يصلا  
 خلفه ركعتي الطواف (فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت يقرأ فيهما) بعد الفاتحة  
 (يقول يا أيها الكافرون) في الاولى (وقل هو الله أحد) في الثانية (ثم رجع) بعد الصلاة  
 (إلى الركن الذي فيه الحجر) الاسود (فاستلمه ثم خرج من الباب) المقابل للصفاء اثر  
 الركعتين (إلى الصفاء فلما دنا) قرب (من الصفاء قرأ ان الصفاء والمروة) جبلان بمكة  
 (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (أبدأ) بصيغة الخبر على الرواية المشهورة  
 (بما بدأ الله به فبدأ بالصفاء) اعتبارا بابتداء المبدوء به في التلاوة الطاهر في أن  
 حركته مقدم على ما بعده فلو بدأ بالساعي بالمروة لم يعتد به عند الجمهور ومالك والشافعي

وأصرح منه رواية النسائي أبداً وأبداً بالله به بصيغة الأمر للجمع واحتج به من قال إن الواو لا ترتب إذ لو رتب لم يحتج إلى هذا التوجيه ومن قال ترتب لامتثالته صلى الله عليه وسلم ذلك (فرق) بكسر القاف ويجوز فتحها وهي لغة أي معد (عليه حتى رأى البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره) أي قال الله أكبر وقوله (وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد) زاد في رواية أبي داود يحيى ويحيى (وهو على كل شيء قدير) قال الطيبي يحتمل أنه قول آخر غير التوحيد والتكبير وأن يكون كالتفسير والبيان والتكبير وإن لم يكن مائة وظاهره لكن معناه مستفاد من هذا القول أي لأن معنى التكبير التعظيم قال ووحدته حال مؤكدة من الله كقوله تعالى هو الحق مصداقاً وقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط في أحد الوجهين ويجوز أن تكون مفعولاً مطلقاً ولا شريك له كذلك حال أو مصدر انتهى (لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده) محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وهزم الأحزاب) الذين تحزبوا عليه يوم الخندق (وحده) من غير قتال من المسلمين ولا سب من جهتهم (ثم دعابن ذلك قال مثل هذا ثلاث مرّات) سقط لفظ مثل في نسخ وهي ثابتة في مسلم وأبي داود قال الطيبي ثم تقتضي التراخي وأن يكون الدعاء بعد الذكر وبين تقتضي التمدد والتوسط بين الذكر بأن يدعو بعد قوله على كل شيء قدير الدعاء فتجعل من قال لما فرغ من قوله وهزم الأحزاب وحده دعاء ما شاء ثم قال مرّة أخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ذلك ثلاثاً فلهذا انما يستقيم على التقديم والتأخير بأن يذكر قوله ثم دعابن ذلك بعد قوله قال مثل هذا ثلاث مرّات وتكون ثم لقرآني في الأخبار لا تأخر زمان الدعاء عن الذكر ويلزم أن يكون الدعاء مرتين انتهى (ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصب) بشد الموحدة قال عياض الرواية الواصلة اليها من جميع نسخ مسلم بإثبات لفظه إذا وهكذا في جميع أصول شيوخنا والانصباب مجاز من قولهم صب الماء فانصب أي انحدرت (قدماء في بطن الوادي رمل) بفتحين وفي الموطأ سعي أي مشى بقوة أي أسرع في المشى (حتى إذا صعدنا) بكسر العين أي ارتفعت قدماء من بطن المسيل إلى المكان العالي (مشى) المشى المعتاد (حتى أتى المروة) ففعل على المروة كما فعل على الصفا كما في مسلم وأبي داود أي من الاستقبال والتوجه والتكبير والدعاء (وفي حديث أبي الطفيل) عامر بن وائلة بمثلثة المكاني اللبني آخر الصحابة موتاً (عند مسلم وأبي داود قال) أبو الطفيل (قلت لابن عباس أخبرني عن الطواف) أي السعي (بين الصفا والمروة راكياً أسنة) بهمة الاستفهام (هو) أم لا (فإن قومك يزعمون) يقولون على غير يقين وتحقيق كما في المشارق (أنه) أي السعي راكياً (سنة قال صدقوا) في أنه صلى الله عليه وسلم سعي راكياً (وكذبوا) في أن الركوب سنة (قلت وما قولك صدقوا وكذبوا) فإنه تناقض بحسب الظاهر (قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير عليه الناس) في السعي بين الصفا والمروة (يقولون هذا محمد هذا محمد) بالسكر مرتين (حتى خرج العواتق من البيوت) جمع عاتق وهي الكراة الخ أو المقاربة للبلوغ أو التي لم تنزج بحيث بذلك لانه اعتقت من استخدام أبيها فيما تستخدم

قوله أو مصدر لا يخفى ما فيه من التساهل تأمل ام مصححه



فيه الصغيرة من الدخول والخروج والتصرف (قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب) بالبناء للمفعول فاتبه (الناس بين يديه فلما كثر عليه) الناس (ركب) للعدر المذكور (والمشي والسعي أفضل) من الركوب (هذا لفظ رواية مسلم) فأما رواية أبي داود فبأنى لفظها ويستفاد من هذا انه مشى في ابتداء السعي وركب في بقيته وهو أحسن ما جمع به بين الاساديت المختلفة في ذلك (وفي قوله) عند مسلم (ذكر الرمل في طواف البيت) ولفظه عن أبي الطغفيل قلت لابن عباس رأيت هذا الرمل بالبيت ثلاثة أطواف ومشى أربعة أطواف أسنة هو فان قومك يزعمون انه سنة قال فقال صدقوا وصدقوا قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة فقال المشركون ان محمدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال وكانوا يحسدونه فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثا ويشوا أربعاً (و) لفظه (عند أبي داود) قلت لابن عباس يزعم قومك انه صلى الله عليه وسلم قدم رمل بالبيت وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما صدقوا وكذبوا قال صدقوا قدر رمل بالبيت وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما دعوا) تركوا (محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النخف) بفتح النون والغين الموحدة وبالفاء دود في أنوف الابل والغنم واحسده تغفة قال أبو عبيد وهو أيضاً دود أبيض يكون في النوى اذا أنقع وماسوى ذلك من الدود فليس بنخف قاله الجوهري (فلما صالحوه على أن يجيئوا) هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعمرة وفي نسخة من أبي داود أن يججوا قال الولي العراقي والاولى أوجسه لانهم لم يججوا تلك المرة وانما عتروا الا أن يراد بالحج مدلوله الاغوى وهو القصد (من العام المقبل فيقيموا) بمكة (ثلاثة أيام فقدم صلى الله عليه وسلم) والمشركون من قبل قبيعةعان (فقال لأصحابه ارملوا) بضم الميم أمر من رمل بزنة اطلبوا أى أسرعوا في المشي مع تقارب الخطا (بالبيت) ثلاثا وليس بسنة كذا في الرواية من قول ابن عباس على مذهبه وخالفه غيره لانه صلى الله عليه وسلم رمل في حجة الوداع وقال خذوا عني مناسككم (وفيه) أى أبي داود في بقية هذا الحديث عقب قوله وليس بسنة قلت يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد (طاف) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى سعى) بين الصفا والمروة على بعير لان الناس كانوا (لفظه في أبي داود) وكذبوا ليس بسنة كان الناس (لا يدعون) بالبناء للمفعول (عنه صلى الله عليه وسلم ولا يصرفون عنه) بصاد مهيمنة وفاء كما رأيت في أبي داود بخط الولي من الصرف وهو ما في النسخ الصحيحة فقراءته بصاد موحدة تصحيف (فطاف على بعير ليسمعوا كلامه) وايروامكاه ولا تناله أيديهم الحديث (كذا في نسخة مع انه لم يبق شيء منه واعلم ان المصنف لو قال عقب قوله أو لا هذا لفظ رواية مسلم ولفظ أبي داود فذكره بلفظه لكان أفيد من هذا التقطيع وما كان يزيد به الكتاب (وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى) بكسر القاف وتفتح (عليها واسنة قبل البيت وكبر الله وحمده وفعل كما فعل على الصفا) كما أفاده قول جابر في حديثه الطويل حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وعقب ذلك بقوله

بقوله (حتى اذا كان آخر طوافه على المروة) كان تامة وجواب اذا قوله (قال لو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة) أي لو عن لي هذا الرأي الذي رأيته آخر أو أمر تكلم به في أول أمري لما سقت الهدى أي لما جعلت علي هدياً وأشعرته وقادته وسقته بين يدي فان من ساقه لا يحل حتى ينحصره وانما ينحصره يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمره ومن لا هدى معه يجوز له فسخه وهذا صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ممتنعاً قال الخطابي انما قال هذا استطابة لنفوس أصحابه لئلا يجذوا في أنفسهم أنه أمرهم بخلاف ما يفعله في نفسه وفيه استعمال لوفى القرب وتطبيب النفوس (فن) جواب شرط محذوف أي اذا تقرر ما ذكر من أني أفردت الحج وسقت الهدى فلم اتمكن من الاحلال الا بعد التحرقن (كان منكم ايس معه هدى فيحل ولا يجعلها) أي الحج (عمرة فقام سراقه) بضم السين وواو خفيفة وقاف ابن مالك (بن جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المجهة وفتحها لغة حكاهما الجوهرى وغيره السكاني المدلجي تقدم مراراً وهو الذي ساخت قوائم فرسه في قصة الهجرة وأسلم في الفتح (فقال يا رسول الله ألعاناً هذا أم لا بدقش بك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة) نصب بعامل مضمراً أي جاءلاً واحدة منها (في الاخرى والحال مؤكدة) (وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين) هذا لفظ مسلم وأبي داود في الحديث الطويل عن جابر في الحج النبوية وادخال الاصابع بعضها في بعض وتكريرها مرتين اما بالقول أو بالفعل يستدعي ادخال أحد النسكين في الآخر ويؤيده حديث ابن عباس فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقوله (لا) أي ليس لعاناً هذا (بل لا بد أبدي) أي لا آخر الدهر والابد الدهر وفي رواية بل لا بد الا بدي (وهذا معنى فسخ الحج الى العمرة) عند أحد والظاهرية وقال الجمهور معنى الحديث جواز فعل العمرة في أشهر الحج الى يوم القيمة وان القصدا بطلان زعم الجاهلية منع ذلك (قال النووي) وقد اختلف في هذا الفسخ هل هو خاص بالصحابة تلك السنة خاصة) ممنوع حتى للصحابة بعدها (ام باق لهم ولغيرهم الى يوم القيمة فقال أحد وطائفة من أهل الظاهر ليس خاصاً بل هو باق الى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بالحج وايس معه هدى أن يقرب احرامه عمرة ويتحلل بأعمالها) فيطوف ويسعى ويحلق أو يقصر حتى بالغ بعض الحنابلة فقال نحن نشهد الله لو أحرمنا حججاً لمنا فرضاً فسخه الى عمرة تفادياً من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنن عن البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم خرج وأصحابه فأحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة قال اجعلوا عمرة فة الواقداً أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة قال انظروا ما أمركم به فافعلوه فردوا القول عليه فغضب الحديث (وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وجاهير العلماء من السلف والخلف هو مختص بهم في تلك السنة لا يجوز بعدها وانما أمرنا به تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة في أشهر الحج) وأنهم من أجرا الفجور فكسر سورة ما استحكم في نفوسهم من الجاهلية من انكاره بحملهم على أنفسهم (ومما يستدل به الجاهير حديث أبي ذر في مسلم) قال (كانت المتعة في الحج) أي فسخ الحج الى العمرة (لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) في تلك السنة (خاصة) وهي حجة الوداع فلا يجوز بعد ذلك لهم ولا غيرهم

وعند أبي داود أن أبا ذر كان يقول فيمن حج ثم فسحها بعمره لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الولي العراقي وأبو ذر لا يقول هذا إلا عن توقيف (عفي النسائي) وأبي داود وابن ماجه من طريق عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة (عن الحرث بن بلال) المزني المدني قال قال في التقريب مقبول وقال الولي العراقي لا نعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد أنه روى عن أبيه وروى عنه ربيعة وليس له إلا هذا الحديث في الكتب الثلاثة ولا نعلم أحدا وثقه فهو مجهول عينا وحالا وقال المنذرى شبهه المجهول (عن أبيه) بلال بن الحرث المزني أبي عبد الرحمن المدني صحابي مات سنة ستين وله ثمانون سنة (قال قلت يا رسول الله أرأيت) أي أخبرني (فسح الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة) وأجاب الجواب له عن هذا بقول أحمد حديث لا يثبت وقال أيضا أقول به ولا يعرف هذا الرجل يعني الحرث بن بلال ولم يرو غير الدراوردي وأما الفسخ فرواه أحد وعشرون صحابيا وأثنى بلال بن الحرث منهم وتعقب بأنه لا معارضة بينه وبينهم حتى يرجح لانهم أثبتوا الفسخ للحكابة وبلال بن الحرث موافقهم وزاد زيادة لا تختالفهم وأما تعليقه بتفرد الدراوردي به عن ربيعة وتفرد ربيعة به عن الحرث فهذا غير قاض فانهم ما ثقتان وتفرد الثقة لا يضمر ولذا ~~استكت~~ عليه أبو داود فهو عند مصالح فلم يبق إلا تفرد الحرث به عن أبيه ولم يعلم توثيقه لكن يجبر ذلك بحديث أبي ذر فانه وإن لم يصرح برفعها لكنه له حكم الرفع إذ لا ية قوله إلا عن توقيف علي أن ابن حبان يرى أن من لم يوثق ولم يصرح بثقة وقد قال الحافظ في تقييده أنه مقبول أي في الرواية وهي من ألفاظ التعديل ولذا لم يتجرأ الحافظ المنذرى على أن يقول مجهول عينا وحالا بل قال شبهه المجهول ولو سلم أنه لا يصلح للحجة حديث ابن عباس المتفق عليه كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أجز الفجور في الأرض الحديث صريح في أن سبب الأمر بالفسخ هو قصد ما استقر في نفوسهم في الجاهلية بتقرير الشرع بخلافه وقد قال الخطابي اتفق عوام أهل العلم على أنه إذا فسدهم معنى فيه مع الفساد انتهى يعني فإذا لم يجوز فسخ الحج الفاسد فالصحيح أولى بعدم تجويزه (قال) النووي (وأما الذي في حديث سراقه العامنا هذا أم لا بد فقال لا بل لا بد أبد فعناه جواز الاعتناء في أشهر الحج والقران) أي وجواز القران (كما سبق تفسيره) في كلام النووي وإن تفسيره بفسخ الحج إلى العمرة ضعيف لكن تعقب بأن سياق السؤال يقوى تفسيره بذلك فانه الظاهر منه (فالحاصل من مجموع طرق الأحاديث أن فعل العمرة في أشهر الحج جائز إلى يوم القيامة وكذلك القران) باتفاق فيهما (وإن فسخ الحج إلى العمرة مختص بتلك السنة) عند الجمهور قيل وأجمع عليه الصحابة إلا ابن عباس ولم يعلم له موافق من الصحابة والله أعلم (انتهى) كلام النووي (وفي رواية للنسائي أيضا) ومسلم كلاهما عن أبي ذر قال (لا تصح المتعتان إلا لنا) معشر الصحابة في حجة الوداع (خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج يعني فسخ الحج إلى العمرة) والتفسير بقوله يعني إلى آخره وقع في سياق الحديث عند مسلم والنسائي (ومتعة النساء هي نكاح المرأة إلى أجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر) قال عياض تحريمها يوم خيبر صحيح لا شك فيه وقد

قال بعضهم انها مما تناوله الاباحة والتحريم والنسخ مرتين كالقبلة (ثم أبيع يوم فتح مكة) اطول  
غيبتهم عن النساء (ثم نسخ في أيام الفتح) لمكة (واستمر تحريمه الى يوم القسامة وقد كان فيه  
خلاف في العصر الاول) قبل آخر خلافة عمر (ثم ارتفع وأجمعوا على تحريمه) في أواخر  
خلافة عمر وفي رواية لابي داود أنه نهى عن متعة النساء في حجة الوداع قال القاضي عياض  
الصحيح ان الواقع فيها انما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وبلغ الشاهد الغائب ولا تمام  
الدين والشرعية كما قرر غير شئ يومئذ انتهى (وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزلة  
الذي نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر) بضم الصاد (الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة)  
أى بظاهرها (قبل الخروج الى منى أربعة أيام مطلقا لانه قدم في الرابع) وهو يوم  
الاحد من ذى الحجة (وخرج في الثامن) يوم الخميس (فصلى بها احدى وعشرين  
صلاة من أول ظهر الرابع الى آخر ظهر الثامن) يعارضه ما يأتى انه صلى ظهر الثامن بمنى  
وهو الصحيح (ومن يوم) ابتداء (دخوله عليه السلام مكة وخروجه يوم النحر الثاني من  
منى الى الأبطح) بألف فوحدة فطاء فهاء مهملتين مسبيل واسع فيه دقاق الحصى (عشرة  
أيام سواء وقدم على) مكة (من اليمن) لانه كان بعث اليها (على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال له بما أهلت) أى أحرمت واثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول الجار  
عليها قليل ورواه أبو ذر يحدفها على الكثير السائغ مخوفيم أنت من ذكرها عمت تسألون  
(قال بما) أى الذى (أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا أن معى الهدى  
لأهلت) من الاحرام وتمتعت لأن صاحب الهدى لا يتحلل حتى يبلغ الهدى محله وهو يوم  
النحر (رواه الشيخان) والترمذى (من حديث أنس) بن مالك (وفى حديث البراء) بن عازب  
(عند الترمذى والنسائى) وأبي داود (دخل على) على فاطمة رضى الله عنهما فوجدها  
قد نضحت (بفتح النون والضاد المعجمة أى دشت) البيت بنضوح) بفتح النون وضاد معجمة  
وحاء مهملية ضرب من الطيب تفوح رائحته قاله الولي العراقى (فغضب) لظنه أنها  
باقية على الاحرام (فقات مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه) أى  
كثيرا منهم (فأحلو قال قلت لها انى أهلت باهلال النبى صلى الله عليه وسلم) أى  
بما أهل به (قال فأتيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت) فى الاهلال  
فأخبره بأنه أهل بما أهل به (وقال له انحر من البدن سبعاً وستين أو ستاً وستين) شك الراوى  
(وأمسك لنفسك ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين) شك (وأمسك) لى كما زاده فى رواية أبي داود  
(من كل بدنة منها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر وتنضم وسكون المعجمة قطعة لنا كل منها (وفى  
رواية جابر عند مسلم) وأبي داود عقب قوله المنة قدم لابل لا بد أبداً وقدم على من اليمن  
يبدن النبى صلى الله عليه وسلم (فوجد فاطمة من حل) وظاهر هذا أن البدن للمصطفى  
وفى النسائى قدم على من اليمن بهدى وساق صلى الله عليه وسلم من المدينة هدياً فظاهره أن  
الهدى كان على فيحة حمل أن علياً قدم من اليمن بهدى لنفسه وهدى للنبي صلى الله عليه  
وسلم فذكر كل راو واحد منهما (وليس) بكسر الموحدة (ثياباً صبيغاً) أى مصبوغة غير  
بيض فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث (واكتحات فأذكر ذلك عليها) لظنه انها

تابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في احرامه ورأى انه باق على احرامه زاد في رواية أبي داود  
 وقال من أمر بك بهذا (قالت أبي أمرني بهذا) أي بالاحلال الذي نشأ عنه اللين  
 والاكتحال لايهما اذ هما من المباح وهو غير مأثور به أو أريد بالامر الاباحة لا طلب الفعل  
 وحذف المصنف من الحديث في مسلم وأبي داود قال فكان على "يقول بالعراق فذهبت الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محترشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيما ذكرت عنه فأخبرته اني أنكرت ذلك عليها (فقال صدقت) فاطمة (صدقت  
 مرتين) ففاعل قال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقت بسكون التاء خلاف ما يؤهمه  
 اختصار المصنف انه بكسرهما وفاعل قال على "ولم يقنع على" بقولها أبي أمرني وخبر الواحد  
 مقبول لجواز أنه فهم انه أمرها بالاحلال ولا يلزم منه ليس الصبيغ والاكتحال اقرب زمن  
 الاحرام الماضي والذي تنسبه أو جواز أن أمره لعموم الصحابة وأن لها أمر يخصها لانها  
 بضعة منه فلا تفعل الا ما يفعله أو فهم انها ليست بمن يسبق الهدى لان أباهما وزوجها ساقاه  
 فهي في حكم من ساقه وفيه جواز قول الشخص أبي ولو كان معظماً وأنه ليس تنقيصاً له فيؤخذ  
 منه جواز قول الشريف جدي يريد النبي صلى الله عليه وسلم قاله الولي العراقي ملخصاً  
 ثم قال صلى الله عليه وسلم اعلى (ماذا قلت حين فرضت الحج) أي ألزمت نفسك  
 بالاحرام (قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك) ففيه جواز الاحرام بما أحرم به غيره  
 (قال فان معي الهدى فلا تحل) قال جابر فكان جماعة (أي جملة) الهدى الذي قدم به على  
 من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة (مائة) من البدن (فحل الناس  
 كلهم) أي أكثرهم ومعظمهم فهو عام أريد به الخصوص لان عائشة لم تحل ولم تكن ممن ساق  
 الهدى (وقصروا كلهم) مع ان الحاق أفضل لاجل أن تبقى لهم بقية تحلق في الحج  
 (الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى) فلم يحلوا (فلما كان يوم التروية)  
 ثامن الحجة وقوله (وكان يوم الخميس ضحى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منى  
 وقد أحرم بالحج من كان أحل منهم) لم يقع ذلك في مسلم ولا أبي داود وافظهما فلما كان يوم  
 التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعني الظهر  
 والعصر والمغرب والعشاء والفجر (أي الصبح كل صلاة لوقتها وفيه ندب التوجه الى منى  
 يوم التروية وكره مالك التقدم اليها قبله وقال الشافعي انه خلاف السنة (ثم مكث قليلاً)  
 يعني (حتى طلعت الشمس وأمر بقبة) خيمة (من شعر فضربت له بغرة) بفتح التون  
 وكسر الميم جبل عن يمين الخارج من مأزعي عرفة وقوله فضربت بانقاء والبناء للمفعول  
 هكذا رواه مسلم وأبو داود وفي رواية لمسلم تضرب قال المصنف في شرحه صفة لقبة أو حال  
 والتقدير أمر بضرب قبة بغرة قبل قدومه اليها فحذف المضاف وجعل الصفة دليلاً عليه  
 (فسار على طريق ضب) بفتح الضاد المعجمة وشدة الواو حدة قرية على بين الناس اليوم وليس في  
 مسلم ولا في أبي داود على طريق ضب انما فهمها فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يشك  
 قریش الا أنه واقف عند المشعر الحرام بالمرزلفة كما كانت قریش تصنع في الجاهلية) ظاهره  
 أنه ليس لقریش شك في شيء الا في وقوفه عند المشعر فانهم يشكون فيه وليس المراد ذلك بل

عكسه وهو أنهم لا يشكون في أنه صلى الله عليه وسلم سيقف عند المشعر الحرام على ما كانت  
 عادتهم من وقوفهم به ويقف سائر الناس بعرفة فقال الأبي الأظهر في الأنهار زائدة  
 وإن في موضع نصب على اسقاط الجواز أي ولا يشك قريش في أنه واقف عند المشعر  
 ثم انفصل المصنف عن حديث جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 الحاء المهملة وسكون الميم وسين مهملة (وهم قريش ومن دان دينها) أي اتبعهم في دينهم  
 ووافقهم عليه واتخذوه له ديناً وعبادة روى إبراهيم الحارثي عن مجاهد قال الحسن قريش ومن  
 كان يأخذ مأخذها من القبائل كالأوس والخزرج وخزاعة وثقيف وعدوان وبنو عامر بن  
 صعصعة وبنو كنانة الأبي بكر والاحسن لغة الشديدي في دينه لما شددوا على أنفسهم كانوا إذا  
 أهلوا بالحق لا يأتون الحما ولا يضربون بيتاً من وبر ولا شعر وإذا قدموا مكة وضعوا ثيابهم  
 التي كانت عليهم وعند الحارثي أيضاً عن عبد العزيز بن عمران المدني قال سموا أحسلاً لأنهم حسا  
 بالكعبة لأن حجرها أبيض يضرب إلى سواد قال الحافظ والاول أشهر واكثر وكذا الحارثي  
 عن أبي عبيدة معمر بن المنذر كانت قريش إذا خطب اليهم القريب اشترطوا عليه أن ولدها  
 على دينهم قد دخل في الحس ثقيف وخزاعة وغيرهم فعلم منه أن المراد من اتهامه قرشية  
 لأجميع القبائل (يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن قطين الله) بقاف وطاء جمع قاطن  
 (أي جيران بيته فلا يخرج من حرمة) قال سفيان بن عيينة وكان الشيطان قد استهواهم  
 فقال لهم انكم ان عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون منه  
 روى الحديث في مسنده (وكان الناس كلهم يلغون عرفات) يفتنون بها (وذلك قوله تعالى  
 ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) روى بهذا السياق الاسماعيلي عن سفيان بن عيينة  
 من قوله ونظاهرة أن المراد الافاضة من عرفة ونظاهرة سياق الآية أنها الافاضة من مزدلفة  
 لأنهم إذا ذكرت ثم بعد ذكر الأمر بالذكر عند المشعر الحرام وأجاب بعض المفسرين بأن الأمر  
 بالذكر عنده بعد الافاضة من عرفات التي سبقت بلفظ الخبر تنبيهاً على المكان الذي تشرع  
 الافاضة منه فالتقدير فإذا أفضتم اذ كروا ثم لتكن أفاضتكم من حيث أفاض الناس لأن  
 حيث كانت الحس يفيضون أو التقدير فإذا أفضتم من عرفات إلى المشعر الحرام فاذكروا الله  
 عنده ولتكن من المكان الذي يفيض فيه الناس ذكره الحافظ وأصل الحديث في الصحيحين  
 واللفظ لمسلم عن عائشة كانت قريش ومن دان بدينها يفتنون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحس  
 فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك  
 قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ولهما أيضاً عن عائشة الحس هم الذين أنزل الله  
 فيهم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الحديث قال الحافظ عرف برواية عائشة أن المخاطب  
 النبي صلى الله عليه وسلم والمراد من كان لا يقف بعرفة من قريش وغيرهم وروى ابن أبي حاتم  
 وغيره عن الفضالة أن المراد بالناس هنا إبراهيم الخليل وعنه المراد به الامام وعن غيره ادم  
 وقرئ شاذ الناسي بكسر السين بوزن العاصي أي أن الافاضة من عرفات كانت في شريعتهم ما  
 قال والاول أصح نعم الوقوف بعرفة موروث عن إبراهيم كما روى الترمذي وغيره عن يزيد بن  
 شيبان قال كانوا قواف بعرفة فأتانا ابن مريم فقال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لأنهم حسا بالكعبة الخ هكذا  
 النسخ وعيارة القاموس والحس  
 لقب قريش وكأنه وجديلة ومن  
 تابعهم في الجاهلية لحسهم في  
 دينهم أو لالتجائهم بالحس وهو  
 الكعبة لأن حجرها أبيض إلى  
 السواد اه المقصود منه



اليكم يقول اليكم كونوا على مشاعركم فانكم من ارث ابراهيم الحديث ولا يلزم من ذلك ان  
المراد خاصة بل ما هو أعم من ذلك وسببه ما حكته عائشة وأما في الآية فغير معنى الواو  
واختاره الطحاوي وقيل لقصد التأكيده لا لخص الترتيب والمعنى اذا أفضتم من عرفات  
فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا افاضتكم التي تفيضونها من حيث أفاض الناس  
لا من حيث كنتم تفيضون قال الزمخشري وموقع ثم هنا موقعها من قولك أحسن الى الناس  
ثم لا تحسن الى غيرك ثم فتأتى بتم اتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره  
فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات بين اهلهم مكان الافاضة فقال ثم أفوضوا  
لتفاوت ما بين الافاضة بين وان احدها ما صواب والاخرى خطأ قال الخطابي تضمنت  
الآية الامر بالوقوف بعرفة لان الافاضة انما تكون عن اجتماع قبلها وكذا قال ابن بطال  
وزاد بين الشارع مبدأ الوقوف ومنتهاه انتهى (وعن جبير بن مطعم) القرشي التوفلي  
الصحابي العالم بالانساب (قال أضلت جاري) أى اضلته أو ذهب هو وفي الصحيحين  
عنه بعير الى فيحتمل التعدد (في الجاهلية) قبل اسلامه فتطلبته (فوجده بعرفة فرأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما أسأت) يوم الفتح (عرفت  
ان الله وقفه) صلى الله عليه وسلم (لذلك) أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ اسحق بن  
راهوية في مسنده (وفي رواية) له أيضا ولا بن خزيمة عن جبير (كان رسول الله) لفظه  
رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جبل له) زاد محمد  
ابن اسحق في مغازيه قبل أن ينزل عليه الوحي (ثم يصبح مع قومه) قریش (بالمزدلفة فيقف  
معهم ويدفع اذا دفعوا) زاد ابن اسحق توفيقا له من الله وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال  
أضلت بعير الى فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة فقلت  
هذا والله من الحسن فاشأنه ههنا وعلم من الروايتين اللتين ساقهما المصنف ان هذا كان قبل  
اسلام جبير فلذا أنكر عليه مخالفته لقومه لا كما ظن السهيلي ان روية جبير لذلك كانت في حجة  
الوداع فاستشكله ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم  
عرفة) أى قربها قوله (وجد القبة) ولفظه عقب قوله كما كانت تصنع قریش  
في الجاهلية فأجاز أى جاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المزدلفة حتى أتى عرفة فوجد  
القبة (قد ضربت له بئرة) وليست من عرفة (فتزل بها حتى اذا زاغت الشمس) بغين  
مجمعة مالت للزوال (أمر) صلى الله عليه وسلم (بالقصواء) بفتح القاف والمتقدم  
الكلام فيها غير مرة (فرحلت) بضم الراء وكسر المهملة مخففة (له) أى شد الرحل  
على ظهرها (فرسكب فأتى بطن الوادي) وهو عرنة بضم العين وفتح الراء المهملة  
بعدها نون (نخطب الناس) فقيه انه يستحب للامام أن يخطب يوم عرفة في هذا الموضع  
وبه قال الجمهور والمدنيون والمغاربة من المالكية وهو المشهور فقول النووي خالف فيها  
المالكية فيه نظرا عما هو قول العراقيين منهم والمشهور خلافه واتفق الشافعية أيضا على  
استحبها خلافا لما نوهه عياض والقرطبي (وقال ان دماءكم وأموالكم) زاد في بعض  
طرق هذا الحديث وأعراضكم (حرام عليكم) معناه ان دماء بعضكم على بعض حرام

وأموال بعضكم على بعض حرام وإن كان ظاهراً للفظ أن دم كل واحد حرام عليه نفسه ومال كل واحد حرام عليه نفسه فليس يراد لأن الخطاب للمجموع والمعنى فيه مفهوم ولا تبعيد ارادة المعنى الثاني أما الدم فواضح وأما المال فعنى تحريمه عليه تحريم تصرفه فيه على غير الوجه المأذون فيه شرعاً قاله الولي العراقي قال عياض فيه أن تحريم الدماء والأموال على حد واحد ونهاية من التحريم وفيه ضرب الامثال وقياس ما لم يعلم على ما علم لقوله (كحرمة يومكم هذا) يوم عرفة (في شهركم هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة لا اتفاقهم على تحريم ذلك وتعظيمه انتهى وفي نسخة اليوم على الشهر وهو على البلد الترتي قال الشهر أقوى من اليوم وهو ظاهر في الشهر لا شتمه على اليوم فاحترامه أقوى من احترام جزئه وأما زيادة حرمة البلد فلأنه محترم في جميع الشهور ولا في هذا الشهر وحده فحرمة لا تختص به فهو أقوى منه قال التوربشتي أراد أموال بعضكم على بعض وانما ذكره مختصراً لكتفاء بعلم المختاطبين حيث جعل أموالكم قرينة دماءكم وانما شبه به تحريم ذلك باليوم والشهر والبلد لأنهم يعتقدون انها محترمة أشد التحريم لا يستباح نهائياً وفيه مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيده لحرمة تلك الأشياء التي شبه به بقرينتها الدماء والأموال وقال الطيبي هذا من تشبيهه ما لم تجز به العادة بما جرت به لأنهم عالمون بجرمة الثلاث كما في قوله وإذا تقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة كانوا يستحيون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الأشهر الحرم ويحترمون فيها كأنه قيل إن دماءكم وأموالكم محترمة عليكم أبداً كحرمة الثلاث ثم أتبعه بما يؤكد ذلك فقال (ألا) بالغت والتخفيف (أن كل شيء من أمر الجاهلية) الذي أحدثوه والأشرايع التي شرعوها في الحج وغيره قاله في المفهم (فقت قديمي) بشدة اليأس مني (موضوع) أي مردود وباطل حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدمين (ودماء) بكسر الدال وباءه مزمومة (الجاهلية موضوعة) قال الولي يمكن أنه عطف خاص على عام لا ندراج دماؤها في أمورها ومعنى أن لا يسد رجع لجل أمورها على ما ابتدعه وشرعوه وإيجاب القصاص على القاتل ليس مما ابتدعه وانما أريد قطع النزاع بإبطال ذلك لأن منها ما هو حق ومنها ما هو باطل وما يثبت وما لا يثبت (فإن أول دم أضع من دماتنا) أهل الاسلام أي أبدأ في وضع الدماء التي يستحق المسلمون ولايتها بأهل بيتي (دم ابن ربيعة بن الحرث) ابن عبد المطلب واسم هذا ابن اياس قاله الجمهور والمحققون وقيل حارثة وقيل تمام وقيل آدم قال الدارقطني وهو تصحيف ولبعض رواية مسلم وأبي داود دم ربيعة وهو وهم لأن ربيعة عاش حتى توفي زمن عمر سنة ثلاث وعشرين وتأوله أبو عبيد بأنه نسبه إليه لأنه ولي دم ابنه وهو حسن ظاهريه تتفق الروايتان (كان) هذا الابن طفلاً (مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل) بهاء مضمومة فحجمة مفتوحة قال الولي العراقي ظاهراً انها تعدت قتله وذكر الزبير بن بكار أنه كان صغيراً يحبو بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبين لبث ابن بكر كذا ذكره عياض والنووي وغيرهما ساكتين عليه وهو مناف لقوله فقتلته هذيل لأنهم غير بني لبث اذ هذيل بن مدركة بن اياس بن مضر وليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة كما بينه أبو عبيد القاسم بن سلام في انسابه انتهى (وربما الجاهلية

(موضوع) أي الزائد على رأس المال كما قال تعالى وإن تدينتم أنفسكم رأس أموالكم وهذا  
 إيضاح إذا المقصود دفعه من لفظ ربا فإذا وضع الربا فغناه وضع الزيادة قاله النووي قال  
 الولي ولا شك أن عطف هذا على أمر الجاهلية من الخاص على العام لأنه من أحد اثنتي  
 عشرهم الفاسد (وأول ربا أضع) مبتدأ خبره (ربا ناربيا العباس) بدل منه أو خبر  
 محذوف أي هو ربا العباس (بن عبد المطلب) وهذا كذا الرواية في مسلم وأبي داود  
 فإني نسخة أضع من ربانا بزيادة من تحريف لم يوجد في الأصول (فانه موضوع كله) يحتمل  
 عود ضميراته لربا العباس تأكيد الوضع ويحتمل لجميع الربا أي ربا العباس موضوع لأن الربا  
 موضوع كله قاله الولي وانما بدأ في وضع دماء الجاهلية ورباهما من أهل الاسلام بأهل بيته  
 ليكون أمكن في قلوب السامعين وأسد لأبواب الطمع في الترخيص (فاتقوا الله في النساء)  
 قال الطيبي هو عطف من حيث المعنى على دماءكم وأموالكم أي فاتقوا الله في استباحة الدماء  
 ونهب الأموال وفي النساء وهو من عطف الطلب على الخبر بالآويل كما عطف وامتا زوا  
 اليوم أيها المجرمون على قوله أن أصحاب الجنة وقال الولي العراقي يحتمل أن الفاء زائدة لأن  
 في رواية بدونها وإنها للسببية لأنه لما قرأ بطل أمر الجاهلية وكان من جعلها منع النساء من  
 حقوقهن وترك انصافهن أمرهم بتابعة الشرع في انصافهن فكانت قيل فبسبب إبطال أمر  
 الجاهلية اتقوا الله في النساء وأنصفوهن فأت تركه من أمر الجاهلية قال وفي تحتسمل  
 السببية تخوفاً لذلك الذي امتننى فيه والظرفية مجازاً نحو أولكم في القصص حياة أي أن  
 النساء طرف للتقوى المأمور بها (فانكم أخذتموهن بأمانة الله) أي بأن الله أثقنكم عليهن  
 فيجب حفظ الأمانة وصيانتها بمراعاة حقوقها والقيام بمصالحها الدينية والدينية قاله  
 في المفهم وفي كثير من أصول مسلم بأمان الله بلاها كما قال النووي وهو يقوى أن في قوله  
 أخذتموهن دلالة على أنها كالأسييرة المحبوسة تحت زوجها وله التصرف فيها والسلطنة  
 عليها ووافق قوله في رواية أخرى فانهن عوان عندكم جمع عانية وهي الأسيرة لكنها  
 ليست أسيرة خائفة كغيرها من الأسراء بل هي أسيرة آمنة (واستحلتم فروجهن بكلمة الله)  
 أي قوله فأمسك بعروف أو تسريحاً بحسان قال الخطابي هذا أحسن الوجوه قال  
 المأزري ويحتمل بإباحة الله المنزل في كتابه قال عياض قيل هي التوحيد لا إله إلا الله محمد  
 رسول الله إذ لا يحل لغير مسلم أن يتزوج مسلمة وقيل كلمة التكاح التي يستحل بها القروج  
 انتهى أي الصيغ التي تنعقد بها من إيجاب وقبول ورجح هذا في المفهم قال فان حكم الله  
 كلامه المتوجه للمحكم عليه على جهة الاقتضاء أو التخيير وكذا النووي فقال المراد  
 بإباحة الله والكلمة فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا هو الصحيح انتهى ولما ذكر  
 استحلال الزوج بكلمة الله وعلم منه تأكيد الصيغة بين الزوجين انتقل إلى بيان ما على كل  
 واحد منهم من الحقوق وبدأ بحق الأزواج لأنهم المخاطبون فقال (ولكم عليهن أن لا يوطئن  
 فرشكم أحد أكنهونه) أي تكثرهون دخوله في بيوتكم سواء كرهتم ذاتهم أم لا وعبر بفرش  
 لأن الداخل يطأ فراش المنزل الذي يدخل فيه أي أنه ليس للزوجة أن تمكن أحدًا ولو امرأة  
 أو محرماً من دخول بيت زوجها إلا إذا علمت عدم كراهية زوجها لذلك هكذا حمل القرطبي

والنوى على العموم (فان فعلن ذلك) بدون رضاكم بلفظ صريح أو بقرائن فلو شككن  
انهم يكرهونه لم يمكن لأن الاصل المنع (فاضربوهن ضربا غير) بالنصب (مبجح) بضم  
الميم وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وحاء مهملة أى غير شديد شاق من البرح وهو المشقة  
وقال الخطابي معنى الحديث أن لا يأذن لاحد من الرجال يدخل فيتحدث اليهن وكان  
الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب ولا يعذونه عيبا ولا يعذونه ريبة فلما نزلت  
آية الحجاب وصار النساء مقصورات نهى عن محادثتهن والقعود اليهن وايس المراد يوط  
الفرش هنا نفس الزنا لانه محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهية فيه ولو اريد  
الزنا لكان الضرب الواجب فيه هو المبرح الشديد والعقوبة المثلثة من الرجم دون الضرب  
الذى ليس بمبرح وذكر المأزرى وعياض نحوه وقال الطيبي ظاهرا قوله أن لا يوطئن فرشكم  
أحد امشعر بالكناية عن الجماع فعبر به عن عدم الاذن مطلقا انتهى (ولهن عليكم) وجوبا  
(رزقهن وكسوتهن) بكسر الكاف وضمها لغتان مشهورتان (بالمعروف) على قدر كفايتهن  
دون سرف ولا تقير (وقد تركت فيكم ما ان تاضلوا بعده) يحتمل أن ان زائدة وأنهم اشرطية  
حذف شرطها أى ان تمسكن به لا تضلوا لكن هذا تصحيف من المصنف أو نساخه فالرواية  
في مسلم وأبي داود ولفظها ما ان تضلوا بعده (ان اعتصمتم به) أى بعد التمسك به والعمل  
بما فيه وفي هذا التركيب ابهام وتوضيح وذلك لبيان أن هذا الشيء الذى تركه فيهم شيئا  
جائلا عظيما فيه جميع المنافع الدينية والدنيوية ثم لما حصل من هذا التشويق التام للسامع  
وتوجهه الى استماع ما يرد بعده واشتاقه نفسه الى معرفته بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب  
بدل من مفعول تركت جزم به الولي فان كان الرواية والافيجوز رقعته خبر محذوف أى وهو  
ولم يذكر السنة مع ان بعض الاحكام يستفاد منها لاندراجها تحته فان الكتاب هو المبين  
للكل بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال  
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (وانتم تسألون عني) قال الطيبي عطف على مقدراى قد  
بلغت ما أرسلت به اليكم جميعا غير تارك لشيء مما بعثت به وانتم تسألون عني يوم القيمة هل  
بلغت بأى شئ تجيبون ودل على هذا المحذوف الفاء في قوله (ما أنتم قائلون) أى اذا  
كان الامر على هذا فبأى شئ تجيبونه ومن ثم طابق جوابهم السؤال فأجابا بالفاظ الجامعة  
حيث (قالوا نشهد أنك قد بلغت الرسالة (وأذيت) الامانة (ونصحت) الامة وقال الولي  
تسألون عني في القيامة أو البرزخ فما أنتم قائلون حين سؤلهم عن الاظهر أو الاك  
في جوابي ويترتب عليهم ما قولهم تشهد أى في القيامة على الاظهر أو الاك وحذف  
المعمول في الثلاثة يدل على تبليغ جميع ما أمر به ونصح لجميع الناس الموجودين والذين  
سيوجدون (فقال) أى أشار صلى الله عليه وسلم (بأصبعه السبابة) حال كونه (يرفعها  
الى السماء) أى رافعا اياها فالحال من فاعل قال أو حرف فوعة فالحال من السبابة قال  
القرطبي هذه الاشارة اما الى السماء لانها قبله الدعاء واما علو الله تعالى المعنوى لأن الله  
تعالى لا يحويه مكان ولا يختص بجهة وقد بين ذلك قوله وهو معكم أينما كنتم (ويشككها  
الى الناس) بفتح التحتية وسكون النون وضم الكاف بعدها فوقية قال عياض كذا الرواية

في مسلم وهو بعيد المعنى قيل صوابه ينكها بموحدة وكذا روي عنه عن شيخنا أبي الوليد هشام بن أحمد في مسلم ومن طريق ابن الأعرابي عن أبي داود في سننه بموحدة ومن طريق أبي بكر التمار عنه بقوقية ومعناه يرددها ويقلبها إلى الناس مشير الهم وهو من تكب كاتته إذا قلبها هذا كلامه في الأكمال وقال القرطبي روي في هذه اللفظة وتقييدى على من أعقده من الأئمة المتقدمين بضم الياء وفتح النون وكسر الكاف مشددة وضم الباء بواحدة أي يعدلها إلى الناس وروى ينكها بخففة الباء والتون وضم الكاف ومعناه يقلبها وهو قريب من الأول وروى ينكها بقوقية وهي أبعد ما انتهى وفي البارع قال الأصمعي ضرب به فنسكته أي بالفوقية أي القام على رأسه ووقع منسكتا وذكره الفارابي في باب قتل فيحتمل أن يكون الحديث من هذا والمعنى ينكها (ويقول اللهم اشهد) قالها (ثلاث مرات) كذا رواه مسلم وفي أبي داود كثرها باللفظ ثلاثا ولم يقل ثلاث مرات وبما رأيت يعلم أن ما يوجد في بعض نسخ المصنف ينكها بالسين بعد الكاف تصحيف لم يجز في رواية وإنما هو معنى رواية ينكها بقوقية بعد الكاف فإن قيل ليس في هذه الخطبة شيء من المناسك فيرد ذلك على قول الفقهاء يعلمهم الخطيب ما يحتاجون إليه إلى الخطبة الأخرى أجيب بأنه صلى الله عليه وسلم اكتفى بفعله للمناسك عن يئانه بانقول لأنه أوضح واعتنى بما أهمه في الخطبة التي قالها والخطباء بعده ليست أفعالهم قدوة ولا الناس يعتنون بمشاهدتها ونقلها فاستحب لهم البيان بالقول وفيه حجة للمالكية وغيرهم أن خطبة عرفة فردة إذ ليس فيه أنه خطب خطبتين وما روى في بعض الطرق أنه خطب خطبتين فضعيف كما قاله البيهقي وغيره (ثم أذن بلال) بعد فراغ الخطبة (ثم أقام) بلال (فصل) النبي صلى الله عليه وسلم (الظهر ثم أقام) بلال (فصل) النبي صلى الله عليه وسلم (العصر ولم يصل بينهما) الظهر والعصر (شياً) فلا يتنفل بينهما وبه قال الجمهور ومالك والشافعي (وهذا الجمع المذكور) بين الظهرين (يختص بالمسافرين عند الجهور) لأن سببه عندهم السفر (وعند مالك والأوزاعي وهو وجه عند الشافعية أن الجمع بعرفة وجمع) بفتح الجيم وسكون الميم أي مزدلفة (لأنك فيجوز لكل أحد قال الأسنوي فلا يجوز إلا للمسافر بخلاف) تفريع على قول الجمهور وأعلى قول الكل والمعنى لا يجوز حالة كون الجواز بخلاف أي متفقاً عليه إلا للمسافر أما لأنك ففيه الخلاف (وقال الشافعي والأصحاب إذا خرج الحاج) أي جنسه أذ هو مفرد ججاج وحجيج (يوم التروية ونوا الذهاب إلى أوطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر) للرباعية (من حين خروجهم ولما فرغ من صلاته) لفظ جابر ثم (ركب صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف) عرفة (فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات) المقترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات وقد را طيبي منتهياً وتعقبه الأبي فقال إن كان الوقوف على الصخرات صحيحاً تقديره ولا يظهر أنه تجوز بالبطن عن الوجه والتقدير وجعل وجه ناقته وهذا إن كانت الصخرات في قبلته لأنه إنما وقف مستقبل القبلة وقال القرطبي يعني أنه علا على الصخرات ناحية منها حتى كانت الصخرات تحاذي بطن ناقته قال الولي العراقي لا حاجة إلى هذا لأن من وقف بجذاه صخرة على ناقته صار بطنها بجذائها أي إلى جانبها وليس يشترط في محاذاة بطن





وخيرا مما نقول تقصيرا من بعض روايته (اللهم لك صلاتي ونسكي) عام بعد خاص ان أريد به العبادات كلها ومغاير ان أريد الذبح في الحج والعمرة (ومحياي ومماتي وعليك يا رب ثوابي) فضلا منك بوعدها اثابة الطائع وأنت لا تحلف الميعاد (اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر) قال ذلك اعترافا بالعبودية وخصوصا للالوهية أو تعليمًا لآمنه والافهه عالم بأنه لا يعذب في قبره ولا يؤسوس في صدره (ومن شتات الامر) اقتراقه (ومن شر كل ذي شر) من انفس وجن وغيرهما كالدواب والهوام (وفي الترمذي - افضل الدعاء) مبتدأ خبره (يوم عرفة) وفي الموطأ افضل الدعاء دعاء يوم عرفة أي أعظمه ثوابا وأقربه اجابة ويحتمل أن يريد به اليوم وأن يريد به الحاج خاصة قاله البابجي (وأفضل ما قالت أنا والنبيون من قبلي) وفي حديث علي - عند ابن أبي شيبه اكثر دعاءي ودعاء الانبياء قبلي بعرفة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) زاد في حديث أبي هريرة عند البيهقي يحيي ويميت يده الخير (وهو على كل شيء قدير) قال ابن عبد البر يريد أنها اكثر ثوابا ويحتمل أفضل ما دعاه به والاول أظهر لانه أوردته في تفصيل الاذكار بعضها على بعض والنبيون يدعون بأفضل الدعاء (وكان من دعائه في عرفة أيضا كما في) مجهم (الطبراني الصغير) وكذا الكبير بإسناد ضعيف كما قال الحافظ الزين العراقي وغيره (من حديث ابن عباس) قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عشية عرفة (اللهم انك تسمع كلامي) أي لا يعزب عنك سمع وان خفي بغير جارحة (وترى مكاني) سواء كنت في ملا أو خلاء وفيه ان سمعه متعلق بالسموعات وبصره بالمبصرات وعليه أهل السنة (وتعلم سرّي) ما أخفي (وعلايتي) ما أظهر (لا يخفى عليك شيء من أعمري) تأكيد لما قبله لدفع توهم المجاز أو التخصيص وفيه دلالة لقول أهل السنة ان علمه يتعلق بالجزئيات والكليات (أنا البائس) بموحدة فهمزة فعمله اسم فاعل أي الذي اشتدت ضرورته (الفقير) المحتاج اليك في جميع أحواله وأموره (المستغيث) المستعين المسند إليك فاكشف كربتي وأزل شدتي (المستجير) بالجميل الطالب منك الامان من عذابي (الوجل) بفتح الواو وكسر الجيم أي الخائف (المشفق) أي الحذر يقال أشفق من كذا بالالف حذر كما في المصباح وقال الرنخشري أنا مشفق من هذا أي خائف منه خوفا يرق القلب ويبلغ منه مبالغا (المقر المعترف بذنوبه) عطف بيان قال الجوهرى وغيره أقتر بالحق اعترف وقال الرنخشري أقتر على نفسه بالذنب اعترف (أسألك مسئلة المسكين) أي الخاضع الضعيف سمي بذلك لسكونه للناس بكسر الميم عند جميع العرب الابن أسد فبفتحها قال بعضهم نصب مسئلة ينزع الخافض أباغ في قيام الوصف به لاثبات المسئلة لنفسه في الخير أي أسألك وأنا كذلك أقاد نظيره اليساوى أو معقول به مضاف الى المسكين لما فيه من الذل والخضوع الموجب كل العطف عليه وحذف الفاء من أسألك للمبادرة للمطلوب مع الاشتغال عنه بأسلوب آخر من التذلل وهو النوع الثالث فانه بدأ بالرب وماله على الانفراد وثني بالعباد كذلك صريحنا وثلاث بما للرب والعباد على وجه الصراحة والكثابة في العبد كمنظيره في قوله (وأبتهل اليك ابتهال المذنب) أي أتضرع اليك تضرع من أخلجته مقارفة الذنوب قال الجوهرى وغيره الابتهاال التضرع وقال الرنخشري

استهل الى الله تضرع واجتهد في الدعاء اجتهد المبتدئين (الذليل) أي الضعيف المستهان به  
(وأدعوا لدعاء الخائف الضعيف) أي القائم به الضعيف وفي رواية المضطر وهو ما يعني قال  
بعض هو من الضرر أو من الوصف الخاص كالعمى لمن لا يمدى الى خلاص وان احتدى  
لا يمكن له ذلك بين بهذا أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطراب لان حقيقة العبد تعطى  
الاضطرار اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى محبته وكما أن الله هو الغني أبدا فالعبد مضطر  
اليه أبدا ولا يزال هذا الاضطراب في الدنيا والآخرة حتى لو دخل الجنة فهو محتاج اليه فيها  
غير أنه غمس اضطرابه في المنة التي أفرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف  
حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة ومن اتسعت أنواره لم يتوقف  
اضطراره وقد عتب الله قوما اضطروا اليه عند وجود أسباب ألجأتهم الى الاضطراب  
فلما زالت زال اضطرابهم ولما لم تقبل عقول العامة الى تغطية حقيقة وجودهم سبط الحق  
عليهم الأسباب المثيرة للاضطراب ليعرفوا قهرو ربوبيته وعظمة الهيئته (من خضعت لك  
رقبتك) أي تكس رأسه رضا بالتذلل اليك وقال بعض الشراح نعت آخر يجوز عوده بلهقي  
الدوال والدعاء ولشأنه أقرب وأسندته الى الرقبة لظهور اختصاصه بها وان كان الرأس  
الاصل اذ لا حياة بدونها (وقاضت) سالت (لك عبرته) بفتح العين أي سالت لك من  
الخوف دموعه قبل الفيض سيلان لا اختيار فيه (وذلل) أي انقاد لك (جسمه) بجميع  
أركانه الظاهرة والباطنة (ورغم لك أنفه) بكسر الغين المججمة أي لصق بالرغام بالفتح  
وهو التراب ذلا وهو أنا وقال ابن الاعرابي - رغم بفتح الغين ذل - قاله المنذري وفي المصباح  
رغم من باب قتل وفي لغة من باب تعب كناية عن الذل كأنه أنه لصق بالرغام هو أنا (اللهم  
لا تجعلني بدعائك رب شقيا) أي تعبنا خائب في ذلك ولا في غيره قال الزمخشري من الجواز  
أشقى من راض مهرأى أتعب منه ولم يرل في شقاء من أمره في تعب والياء للسببية او بمعنى  
مع والمصدره ضاف الى مفعوله أي بدعائى اياك (وكن بي رؤفا رحما) أي عطوفا  
شموقا أي أوقع الوصفين بي أي اجعلهما ملاسين لي (يا خير المسولين) أي من طلب  
منه (ويا خير المعطين) أي من أعطى (وأنا على الله عايبه وسلم ناس) وعند أبي داود  
ناس أو نفر قال الولي فيحتمل أنه شك من الراوى في اللفظ الذي قاله الصحابي ويحتمل أنه تردد  
في أنهم ناس كثير أو فرسير من ثلاثة الى عشرة (من أهل نجد وهو بعرفة فسألوه) وعند أبي  
داود فأمر رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف الحج فأمره مناديا ينادي)  
وعند أبي داود رجلا فنادى (الحج عرفة) مبتدأ وخبر على تقديره مضاف من الجانيين أي  
معظمه أو ملاكه الوقوف بها الفوات الحج به قاله البيضاوى وقال الطيبي تعريفة للجس  
وخبره معرفة فيفيد الحصر نحو ذلك الكتاب انتهى وعند أبي داود الحج الحج يوم عرفة وفي  
رواية له الحج يوم عرفة قال الولي أي الحج هو الحج الكاش يوم عرفة وهو الوقوف به فأطلق  
اسم الحج على أحد أركانه لانه معظمها أو لابطال اعتقاد قريش ومن دان بدنياها انه ليس من  
أركان الحج لانهم كانوا يفتنون بالمزدلفة كما مرفي يوم عرفة منصوب على انه مفعول الحج الثاني  
وعلى الرواية التي لم يكرر فيها اللفظ الحج الظاهر أن يوم عرفة مرفوع (من جاء ليلة جمع) بفتح  
فـ كأن أي المزدلفة وهي ليلة العيد أي من أدرك الوقوف ليلة النحر (قبل طلوع

الغير فقد أدرك الحج) ومعه ومه ان من لم يدرك ذلك فاته الحج فهو حجة لمالك ومن وافقه  
 أن الوقوف يوم عرفة ليس الركن فإذا وقف به دون جزء من ليلة جمع فاته الحج لكن في الستين  
 وصححه المالكي من عرفوا من أدرك معنا هذه الصلاة وأتى عرفات قبل ذلك ليلاً أو نهاراً  
 فقد شتم حجه وقضى فتنه ولذا قال الأكثر مبدأ الوقوف من زوال يوم عرفة ومنتهاه طلوع  
 فجر العيد فأى جزء وقف فيه أدرك الحج (أيام منى ثلاثة أيام) بعد يوم النحر (فمن تهجل)  
 النحر (في يومين فلا ثم عليه) في تهجيله وسقط عنه مبيت الليلة الثالثة ورعى اليوم الثالث  
 (ومن تأخر) عن التفريق الثاني حتى نقر في الثالث (فلا ثم عليه) في تأخير بل هو  
 أفضل فالتهجير وقع هنا بين الفاضل والافضل فان قيل الا ثم المتيجل فما بال المتأخر أجيب  
 بأن المتيجل لا ثم عليه في استعمال الرخصة ومن تأخر وترك الرخصة فلا ثم عليه في ترك  
 استعمالها (رواه الترمذي) وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر  
 بفتح التحتية والميم الديلي يكسر المهملة واسكان التحتية صحابي تنزل الكوفة (وفي رواية جابر  
 عند أبي داود) ومسلم كلاهما مختصر بعد ذكر حديث جابر بطوله في حجة الوداع عن جابر  
 (قال صلى الله عليه وسلم) قد فحرت ههنا ومنى كلها منجرو وموقف (بعرفة) فقال (وقفت  
 ههنا وعرفة كلها موقف) ووقفت ههنا وجمع كلها موقف وفي هذا بيان شفقته صلى الله عليه  
 وسلم بأقمة ورققه بهم وتنبيههم على مصاخر دينهم ودينهم فذكروا لهم الاكل  
 وهو موضع وقوفه وشجره والحيات وهو جزء من أجزاء منى وعرفة والمزدلفة (وههنا) أي  
 وهو واقف بعرفة (أنزل على) بشدءاء المتكلم صلى الله عليه وسلم (اليوم اكلت لكم  
 دينكم) بالنصر والاظهار على الاديان كلها وبالنصر على قواعد العقائد والتوقيف على  
 أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (الآية كما في الصحيحين) البخاري في أربعة مواضع  
 ومسلم في موضعين (عن عمر بن الخطاب) ان رجلاً من اليهود قال له آية في كتابكم تقرؤونها  
 لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال آية آية قال اليوم اكلت لكم دينكم  
 الآية فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه أنزلت على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة وعند الطبراني وغيره عن كعب الاحبار أنه قال لعمر فذكر  
 الحديث وفيه فقال عمر نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد (وهناك سقط  
 رجل من المسلمين) لم يعرف اسمه (عن راحلته) أي ناقته التي صلت للرحل (وهو محرم)  
 بالحج وفي رواية للشيخين فوق صسته ناقته وهو محرم (نحات) وهو بالقاف والصاد المهملة أي  
 كسرت رقبته (فأمر صلى الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبيه) زاد في رواية النسائي اللذين أحرم  
 فيهما او معلوم أنهم لا يحيطان بالبدن فلهما كانا ازارا ورداء (ولا يس بطيب وأن يغسل  
 بماء وسدر) واغظا الصحيحين فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه  
 ولا تسوه بطيب (ولا يغطى رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله يبعثه يوم القيمة يلبي) أي قائلاً  
 لبك اللهم نبيك (رواه البخاري ومسلم) مستوعباً طرقه واختلاف ألفاظها كلاهما من  
 حديث ابن عباس (أي يبعث على هيئته التي مات عليها) من الاحرام (واستدل بذلك على  
 بقاء احرامه خلافاً للمالكية والحنفية) أنه اذا مات فقد انقضى العمل فيجوز تطيبه

وتغطية رأسه ووجهه وأبوابه من هذا الحديث بأنهم أواقعة عين لا عموم فيها لانه على ذلك بأنه يعمت يلبي وهذا الامر لا يتحقق وجوده في غيره فهو خاص بذلك الرجل ولو أريد تعميمه في كل محرم لقال فان المحرم كما قال ان الشهيد يعمت وجرحه يشعب دما قال تخصيص ظاهر من التعليل والعدول سلتنا عدم نظه وره فوقاتع الاحوال لا عموم فيه اود ذلك كاف في ابطال الاستدلال (قال النووي) يتأول هذا الحديث (لخالقته مذهب الشافعي) ان المحرم يجوز له تغطية وجهه (على أن النهي عن تغطية وجهه ليس لكون المحرم لا يجوز له تغطية وجهه) أي يحرم كما قال مالك وموافقه (بل هو صيانة للرأس) المجمع على حرمة تغطيته (فانهم لو غطوا وجهه لم يؤمن أن يغطوا رأسه انتهى) كلام النووي وتعليقه الابي بأن هذا التعليل لا يجري على أصل الشافعي لانه لا يقول بسد الذرائع (قال الحافظ ابن حجر وكان وقوع الرجل المذكور عند الصنرات من عرفة) وبوب عليه البخاري المحرم يموت بعرفة ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص أفاض) دفع (صلى الله عليه وسلم من عرفة) ولفظ مسلم عقب قوله سابقا واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص كذا فيه بلفظ حتى بفوقية فتحية غاية ولابي داود حين بخصية فنون وقيل انه الصواب وهو مفهوم الكلام ولحق وجهه قاله عياض قال النووي باحتمال انه على ظاهره وتكون الغاية بيانا لقوله غربت الشمس وذهبت الصفرة لان غيابها يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فأزال ذلك الاحتمال بقوله حتى غاب القرص (وأردف أسامة) بن زيد (خلفه) ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لفظ الحديث قال ابن الاثير أي ابدأ السير ودفع نفسه ونحوها أو دفع ناقته وجعلها على السير وحذفه المصنف استغناء عنه بذكر معناه بقوله أفاض من عرفة (وقد شئت) بفتح الشين المججمة والنون الخفة ففان (للقصواء الزمام) أي ضمه وضيقه عليها وكفها به والزمام والخطام ما يشده برؤس الابل من حبل أو سير أو نحوه لتقاد وتساق به فانه عياض في المشارق ثم فسر ذلك بقوله (حتى ان رأسها بالصيد مورك رحله) بفتح الميم وسكون الواو وكسر الراء فكاف قطعة من جلد محشوة شبه الخذة تجعل في مقدم الرجل يضع الراكب رجله عليها متوركا كالستر يح من وضعه في الركاب فأراد بذلك انه بالغ في جذب رأسها اليه ليكفها عن السير ورحله بفتح الراء وساء مهملة قال المصنف وفي نسخة من مسلم رحله بكسر الراء بعدها جيم (ويقول) أي يشير (بيده الميم أي بالناس) الزموا (السكينة) الزموا (السكينة) مرتين الرفق والوقار والطمأنينة وعدم الزجة فالنصب على الاغراء (وكذا أي حبالا من الحبال) بهاء مهملة مكسورة جمع حبل التل اللطيف من الرمل الضخم (أرغى لها) للقصواء الزمام (قليل حتى تصعد) روى بضم الفوقية رباعيا وفتحها ثلاثيا كما قال عياض والنووي وفي أمره بالسكينة الرفق بالناس والدواب والامن من الاذية بخلاف الجملة كما ان في أرغائه للقصواء الرفق بالدواب لتلاي يجتمع عليها مشقة الصعود ومشقة الشئق صلوات الله وسلامه عليه ما أراه وأرجه ثم فصل المصنف حديث جابر بجمل فقال (وأفاض من طريق المأزمين) بفتح

الميم واسكان الهمزة وكسر الزاي فيم قحفية فنون تنبيه مأزم موضع معروف بين غرفة  
والمتعرو وهو في الاصل المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه والميم زائدة  
وكأنه من الازم وهو القوة والشدة (وفي رواية) البخاري من افراده عن (ابن عباس انه  
عليه الصلاة والسلام سمع) لفظ البخاري دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع  
صلى الله عليه وسلم (وراه زجرا) بفتح الزاي وسكون الجيم بعدها رأى أى صياحا (شديدا)  
لث الابل (وضرب الابل فأشار بسوطه) اليهم (وقال أيها الناس عليكم بالسكينة)  
في السير برفق وعدم المزاحمة (فان البر) أى ما يتقرب به (ليس بالايضاع) بكسر الهمزة  
وسكون التثنية المنقلبة عن الواو وبالضاد المجهمة وآخره عين مهملة (يعنى بالاسراع) أى  
السير السريع ومن هذا أخذ عمر بن عبد العزيز قوله لما خطب بعرفة ليس السابق من سبق  
بعينه وفرسه ولكن السابق من غفر له قال المهلب انما نهيهم عن الاسراع ابقاء عليهم لئلا  
يجهقوا بأنفسهم مع بعد المسافة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس قال (أفاض)  
صلى الله عليه وسلم (من عرفة وعليه السكينة) الوفا والطمأنينة (ورديقه أسامة)  
ابن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم حين سمع الزجر وضرب الابل (أيها الناس عليكم  
بالسكينة فان البر) أى ما يتقرب به (ليس باليجفاف) اتعاب (الليل والابل) بضربها  
والسير السريع (فما رأيتها رافعة) بالراء وفي رواية باللال وهما في أبي داود (يديها)  
بالتثنية (عادية) بمهملتين من العدواى ماشية بسرعة (حتى أتى جمعا) أى المزدلفة ومن  
قرأ أعادية بإعجام الغين وقال هذا بناء على استعماله في مطلق الذهاب والاقاصلة الذهاب بعد  
الصبح وقبل الشمس فقد صحفه وتعسف توجيهه فانما هو في أبي داود بالمهملة وبه ضبطه  
شارحه ومعناه صحيح بلا تكلف وقد حمله ابن خزيمة على حال الزحام دون غيره (و) استدل لذلك  
بقوله (في رواية أسامة بن زيد) رضى الله عنهما (عند الشيخين) وأبي داود والنسائي وابن  
ماجه من طريق مالك وغيره عن هشام عن أبيه عروة قال مثل أسامة وأنا جالس كيف كان  
صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال (كان يسير العنق) بفتح المهملة والنون  
سير بين الابطاء والاسراع قال في المشارق هو سير سهل في سرعة وقال التزاز سير سريع وقيل  
المنى الذى يهترل به على الدابة وانتصب العنق على المصدر المؤكد من معنى الفعل (فاذا  
وجد فجوة) بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الواو أى مكانا واسعا هكذا رواه ابن القاسم وابن  
وهب والقهبي والتديسي وطائفة عن مالك ورواه يحيى الاندلسي وأبو مصعب ويحيى بن بكير  
وغيرهم عن مالك فوجه بضم الفاء وفتحها وسكون الواو وجيم قال ابن عبد البر وغيره هو معنى  
فجوة (نصر) بفتح النون والصاد المهملة الثقيلة أى أسرع قال أبو عبيد النص تحريك الدابة  
حتى يستخرج به أقصى ما عندها وأصله غاية الشئ يقال نصت الشئ رفعتة قال الشاعر  
ونص الحديث الى أهله \* فان الوثيقة في نصه

أى أرفعه اليهم وانسبه ثم استعماله في ضرب سريع من السير (قال هشام) بن عروة (والنصر  
فوق العنق) أى أرفع منه في السرعة قال ابن عبد البر في هذا الحديث كيفية السير  
في الدفع من عرفة الى المزدلفة وهو مما يلزم أئمة الحاج فن دونهم فعله لاجل الاستحجال

للصلاة لأن المغرب لا تصلى إلا مع العشاء بالمزدلفة فيجمع بين المصلحين الوقار والسكينة عند الزجعة وبين الأسراع عند عدمها لأجل الصلاة (وأخرج الطبراني في المعجم عن سالم ابن عبد الله) بن عمر أحد الفقهاء (عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه من عرفات وهو يقول \* اليك تمدو قلوبا وضمينها \* محمداً فادين النصارى دينها \* تعددوا بالعين والدال المهملة اثنين قال في المصباح عدا في مشيه عدا ومن باب قال قارب الهرولة وهو دون الجرى وله عداوة شديدة وقلبا بفتح القاف وكسر اللام فقفاف (قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله القلق والانزعاج والوضين) بفتح الواو (بالضاد المجهمة) المكسورة وبفتح السين ساكنة وتون بمعنى الموضوع كقتيل بمعنى مقتول قاله أبو عبيدة (حزام الرحل) وقال الجوهري الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهما كأنسج إلا أنهما من السيو واذ أنسج نساجه بعضه على بعض مضاعفا ولما كان صلى الله عليه وسلم في أثناء الطريق (وهو الشعب الذي دون المزدلفة كما في رواية للشيخين وهو شعب الأذخر به مزة فجمعة مفتوحة فالف فجمعة مكسورة فراء موضع بين المأزمين على يسار الطريق (نزل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبال وتوضاً) بباء زمنم كإرواه عبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه عن علي بن ياسرنا حسن (وضواً خفيفاً) قيل معناه توضاً مرة مرة وقيل خفف استعمال الماء بالنسبة إلى غالب عاداته وفي رواية فتوضاً وضواً ليس بالبالغ وفي أخرى فلم يسبغ الوضوء (فقال له أسامة الصلاة بالنصب على الأغراء أو بتقدير اتذكر أو تريد ويؤيده رواية للشيخين أن صلى (يا رسول الله) ويجوز الرفع بتقدير حضرت الصلاة مثلاً (فقال الصلاة) مبتدأ أخبره (أمامك) بفتح الهمزة والنصب ظرف أي موضع هذه الصلاة قد أمك وهو المزدلفة فهو من ذكر الحال وإرادة المحل أو التقدير وقت الصلاة قد أمك فحذف المضاف إذا الصلاة نفسها لا توجد قبل إيجادها وإذا وجدت لا تكون أمامه أو معنى أمامك لا تفوتك وستدركها وفيه تذكير التابع ما تركه متبوعه ليفعله أو يعتذر عنه أو يبين له وجه صوابه (فركب) القصواء (حتى أتى مزدلفة) موضع بين عرفة ومنى وكها من الحرم (وهي المسماة بجمع بفتح الجيم وسكون الميم) وعين مهملة (وسميت جمعاً لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فأزلف إليها أي دنا) قرب (مقها وعن قتادة انما سميت جمعاً لأنه يجتمع فيها بين صلاتين) المغرب والعشاء (وقيل لأن الناس يجتمعون فيها) فسميت جمعاً (ويرد لقول الله تعالى أي يتقربون إليه بالوقوف بها) فسميت مزدلفة (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشاء كل واحدة منهما بإقامة) كما في حديث أسامة في الصحيحين زاد في نسخ ولا صلى إثر كل واحدة منهما وظاهره أنه لم يؤذن لهما الاقتصار على الإقامة وبه قال الشافعي في الجديد وأحمد في رواية وفي حديث جابر عند مسلم بأذان واحد وإقامتين وبه قال الشافعي في القديم وابن الماجشون واختاره الطحاوي وعند البخاري والنسائي عن ابن مسعود بأذنين وإقامتين وروى الطحاوي بإسناد صحيح أن عمر كان يفعل ذلك وبه أخذ مالك واختاره البخاري وقواه ابن عبد البر من جهة النظر بأنه صلى الله عليه وسلم جعل الوقت لهما جميعاً وكل صلاة



قوله الى بعد كذا في النسخ ولعله  
الى ما بعد فان بعد لا يخرج عن  
الطريقة الا الى الجرح كما لا يخفى  
هـ

صليت في وقتها بسن الاذان لها اذ ليست واحدة منهما فائتة نقضى (وفي رواية) لمسلم فركب  
نحني جئنا المزدلفة (فأقام المغرب ثم أناخ الناس) رواه اهلهم (في منازلهم ولم يحلوا) بفتح  
الباء وضمها وكسر الحاء رواه اهلهم من على رواه اهلهم (حتى أقام العشاء الاخرة فصلى)  
بالناس (ثم حلوا) رواه اهلهم عن رواه اهلهم (وترك عليه السلام قيام الليل تلك الليلة ونام  
حتى أصبح لما تقدم له من الاعمال يعرفه من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده  
عليه السلام في الدعاء وسيره بعد الغروب الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب والعشاء  
قصرا) لها وجعها لها جاع تأخير (ورقد بقبعة ليلته مع كونه عليه السلام كان يقوم الليل  
حتى نزلت قدماء ولكنه أراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة) من التعب وقد قال ان  
بجسدك عليك حقا (ولما هو بصدده يوم النحر من كونه فخر بيده الشريفة المباركة ثلاثا وستين  
بذبة) وباقي المائة فخره على (وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى فكانه عليه  
الولي العراقي (في شرح تقريب الاسانيد) للنووي (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم  
وسكون الراء ودال وسين مهملتين السلي أسلم بعد يوم الاحزاب وسكن البصرة بعد ذلك  
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة) زاد في رواية ابن أحمد  
والرحمة فأمر الدعاء (فأجيب) في رواية ابن أحمد فأجابه الله عز وجل (اني قد غفرت  
لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للظالم من) وفي رواية ابن أحمد فأجابه الله أن قد فعلت  
وغفرت لاقتل الامن ظلم بعضهم بعضا زاد الطبراني فأما ما بيني وبينهم فقد غفرتما (قال  
أي رب) عبر به لاقتضاء المقام لذلك ان زيد الاستعطاف كما عبر بأي نداء للقريب لانه  
سبحانه قريب كما قال واذا سألت عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان (ان  
سئلت أعطيت المظلوم من) بعض (الجنسة وغفرت للظالم فلم يجيب عشية) وفي رواية  
عبد الله بن أحمد فقال يا رب انك قادر ان تغفر للظالم وتذيب المظلوم خيرا من مظلمته فلم يكن  
تلك العشية الا اذا (فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأله) روى ابن جرير عن ابن  
عمر خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس ان الله تطول عليكم  
في مقامكم هذا فقبل من محسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل ووهب مسيئكم لمحسنكم  
الا التبعات فيما بينكم أفيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس ان الله قد  
تطول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات  
بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله تعالى فقال أصحابه يا رسول الله أفضت بنا  
بالامس كتيبا حزينا وأفضت بنا اليوم وحامس وراف فقال صلى الله عليه وسلم اني سألت  
ربي بالامس شيئا فلم يجد لي به سألته التبعات فأبى علي فلما كان اليوم أتاني جبريل فقال  
ان ربك يقرئك السلام ويقول ضمنت التبعات وضمنتها من عندي (قال فضحك صلى الله  
عليه وسلم أو قال تبسم) بالشك من الراوى وفي رواية ابن أحمد والطبراني فتبسم بالجزم  
وفي أبي داود ضحكك بالجزم والظاهر أنه زاد على التبسم قليلا فتارة غلب الراوى قربه من  
التبسم فأطلقه عليه ونارة قربه من الضحك فسماه به وتارة تردد كما أنه ليس تبسما صرفا  
ولا ضحكا (فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بأبي أنت وأمي ان هذه الساعة ما كنت تضحك

فيها) أي في مثلها (فما الذي أضحكك أضحكك الله سبحانه) دعاء له بالفرح والسرور (قال إن  
عدو الله إبليس لما) حين (علم أن الله قد استجاب دعاءي وغفر لأمتي) ولابن أحمد قد استجاب  
لي في أمتي وغفر للظالم (أخذ التراب فجعل يحنوه) بثلاثة يلقى (على رأسه) غبظا  
(ويدعو بالويل) حلول الشر به (والشبور) الهلاك (فأضحكتني ما رأيت من جزعه) وفي رواية  
ابن أحمد فتبسم لما يصنع من جزعه وفي أخرى فضحك لما رأيت من جزعه (رواه ابن  
ماجه ورواه أبو داود من الوجه) أي الطريق (الذي رواه ابن ماجه ولم يضعفه) أي  
سكت عليه فهو عنده صالح للحجة وقد أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث  
المختارة مما ليس في الصحيحين من طرق وقد صنف الحافظ ابن حجر فيه كتابا سماه قوة الحجاج  
في عموم المغفرة للحجاج قال في أوله أنه سئل عن حال هذا الحديث هل هو صحيح أو حسن  
أو ضعيف أو منكر أو موضوع قال فأجبت بأنه جاء من طرق أشهرها حديث العباس بن  
مرداس فانه مخرج في مسند أحمد وأخرج أبو داود طرفا منه وسكت عليه فهو على رأي  
ابن الصلاح ومن تبعه حسن وعلى رأي الجمهور كذلك لكن باعتبار انضمام الطرق الأخرى  
اليه ثم قال الحافظ أثناء كلامه حديث العباس بمفرده يدخل في حد الحسن على رأي  
الترمذي ولا سيما بالنظر إلى مجموع هذه الطرق لطرق ذكرها قال وأورده ابن الجوزي  
في الموضوعات من حديث ابن مرداس وقال فيه كناية من ذكر الحديث جدا ولا أدري التخييل  
منه أو من ولده وهذا لا ينهض دليلا على أنه موضوع فقد اختلف قول ابن حبان في كناية  
فذكره في الثقات وفي الضعفاء وذكر ابن منده أنه قيل إن له رؤية منه صلى الله عليه وسلم وأما  
ولده عبد الله بن كناية ففيه كلام ابن حبان أيضا وكل ذلك لا يقتضي وضعه بل غاية أن يكون  
ضعيفا ويعتضد بكثرة طرقه وأورد حديث ابن عمر في الموضوعات أيضا وقال فيه عبد العزيز  
ابن أبي رقاد تفرده عن نافع عن ابن عمر قال ابن حبان كان يحدث علي التوهم والحسبان  
وهو مردود فانه لا يقتضي أنه موضوع مع أنه لم يتفرده بل له متابع عند ابن حبان في كتاب  
الضعفاء هذا كلام هذا الحافظ ملخصا وهو كلام متقن امام في الفن فلا عليك من أطلق عليه  
اسم الضعيف الذي لا يحتاج به (وقد جاء في بعض الروايات عن غير العباس بن مرداس ما بين  
أن المراد من الأمة من وقف بعرفة) إلى آخر الدهر لا خصوص الواقفين معه صلى الله عليه  
وسلم أخرج ابن منيع عن أنس وقف صلى الله عليه وسلم فقال معاشر الناس أتاني جبريل  
آنفا فأقرأني من ربي السلام وقال إن الله قد غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم  
التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال هذا لكم ولأن أتي من  
بعدكم إلى يوم القيمة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال الحافظ ان صح سنده إلى ابن المبارك فهو  
على شرط الصحيح وقد أخرجه مستدركين مسرهد في مسنده من وجه مرسل رجاله ثقات  
لكن ليس بتمامه (وقال الطبري) محمد بن جرير بعد روايته حديث ابن عمر (انه محمول  
بالنسبة إلى المظالم على من تاب وعجز عن وقاها) مع العزم على أنه يوفي إذا قدر ما يمكن  
توفيته (وقد رواه) أي حديث العباس بن مرداس (البيهقي) في السنن الكبرى (بنحو  
رواية ابن ماجه) السابقة وكذا الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند

لا يه وابن عدى وصححه الضياء كما مر وقد قالوا ان تصحيحه أعلى من تصحيح الحاكم (ثم قال) البيهقي (وله شواهد كثيرة) فأخرجه عبد الرزاق والطبراني من حديث عباد بن الصامت وأبو يعلى وابن منيع من حديث أنس وابن جرير وأبو نعيم وابن حبان من حديث ابن عمر والدارقطني وابن حبان من حديث أبي هريرة وابن منده من حديث عبد الله بن زيد ذكر رواياتهم الحافظ في مؤلفه بخو حديث عباس بن مرداس (فان صح بشواهد فقيه الحجة وان لم يصح) فحن في غنية عن تصحيحه (فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم يعصا دون الشرك) فيدخل في الآية (انتهى) وهو حسن (وقال الترمذي في الحديث الصحيح) الذي رواه هو والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من حج) زاد في رواية لله وفي أخرى من حج هذا البيت وهو ما في البخاري ومسلم من أتى هذا البيت وهو يشمل الحج والعمرة والدارقطني باسناد فيه مقال من حج أو اعتمر (فلم يرث) بتثليث الفاء في المضارع والماضى لكن الافصح فيه الفتح وفي المضارع الضم والرفث الجماع ويطلق على التعريض به وعلى الفحش في القول وقال الازهرى اسم جامع لكل ما يريد الرجل من المرأة وخصه ابن عباس بما خوطب به النساء وقال عياض هذا من قول الله تعالى فلا رث والجمهور على ان المراد به في الآية الجماع قال الحافظ والظاهر ان المراد به في الحديث ما هو أعم من ذلك واليه نحا القرطبي وهو المراد بقوله فاذا كان صوم أحدكم فلا يرث (ولم يفسق) أى لم يأت بسنة ولا معصية (رجع كيوم ولدته أمه) أى صار بلا ذنب وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري قاله في فتح الباري (وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد) قال شيخنا المعتمد لا فرق بينهما ما في سقوط الاثم دون الحق (ولا تسقط الحقوق أنفسها من كان عليه صلاة) أو صيام أو زكاة (أو كفارة) أيمن وغيرها (ونحوها) كنذر (من حقوق الله لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لاهي نفسها فلما أخره بعده) أى الحج (تجدد اثم آخر فالج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق) قال ابن خالويه المبرور المقبول وقال غيره الذي لا يخالطه شيء من الاثم ورجحه النووي وقال القرطبي الاقوال في تفسيره متقاربة وهي انه الحج الذي وفيت أحكامه ووقع موقعه لما طلب من المكاتب على الوجه الاكل وتظهر علامته بأخيه فان رجع خيرا مما كان علم انه مبرور ولا حمد والحاكم عن جابر قالوا يا رسول الله ما بر الحج قال اطعام الطعام وافشاء السلام قال الحافظ في استناده ضعف بل ثبت لكان هو المتعين دون غيره (وقال ابن تيمية من اعتقد أن الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق) لله (كالصلاة) أو خلقه (يستتاب) فان تاب (والا قتل) فجعله مرتد اثم هذا الاعتقاد (ولا يسقط حق الاذى بالحج اجبا على الله أعلم) بالحكم هل تسقط التبعات أم لا (و) عن عائشة قالت (استأذنت سودة) أم المؤمنين (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع) أى المزلفة عند السحر (وكانت ثقيلة) أى من عظم جسمها (ثبطة) بفتح المثناة وكسر الموحدة

وطاء مهملة خفيفة أى بطيئة الحركة كأنها تثبط بالارض أى تثبت (فأذن لها فقامت عائشة  
فليتنى كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) أى كاستئذنها  
مصدرية ولم يذكر في هذه الرواية بيان ما استأذنته فيه ولذا عقبها بقوله (وفي رواية) عن  
عائشة نزلنا المزدلفة (فاستأذنته) صلى الله عليه وسلم (سودة أن تدفع) أى تتقدم الى منى  
(قبل حطمة الناس) بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين أى زجهنم لأن بعضهم يحطمون بعضهم  
الزحام (وكانت امرأة بطيئة فأذن) صلى الله عليه وسلم (لها أن تدفع) لفظ البخاري  
قد فت (قبل حطمة الناس) زجهنم وحذف من هذه الرواية وأقما حتى أصبحنا نحن ثم  
دفعنا بدفعه صلى الله عليه وسلم (قالت عائشة فلائن) بفتح اللام مبتدأ (أكون استأذنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) جملة معترضة بين المبتدأ وبين خبره  
وهو (أحب الى من مفروح به) أى ما يفروح به من كلى شئ قال القرطبي هو كل شئ  
محبب له بال بحيث يفروح به كما في الحديث الا سخرأحب الى من حمر النعم وقال الابي الشائع  
من كلام الفخر والاصوليين ان ذكر الحكم عقب الوصف المناسب يشعر بكونه عدله فيه  
وقول عائشة هذا لا يشعر بأنه عدل اذ لو أشعر به لم ترد ذلك لاختصاص سودة بذلك الوصف  
الا ان يقال ان عائشة لمحت المناط ورأت ان العلة انما هي لذل الضعف وهو أعم من كونه  
لثقل جسم أو غيره كما قال أذن لضعفة أهله ويحتمل انها قالت ذلك لانها شركتها في الوصف  
لما روى انها قالت سابقته صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما ربيت اللحم سبقني (رواه) أى  
المذكور من الروايتين (البخاري) ومسلم وغيرهما (وفي رواية أبي داود والنسائي)  
بخلاف اقول الولي العراقي انقرده أبو داود من بين الائمة الستة وأخرجه الحاكم وقال  
على شرطهما ولم يخرجاه عن عائشة انها قالت (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة)  
بجذف المفعول أى ناسا بأم سلمة أى انها ذهبت مع غيرها وألباء زائدة أى أرسل أم سلمة  
قاله الولي العراقي (ليلة النحر فرمت الجرة) أى جرة العقبة (قبل الفجر ثم مضت فأفاضت)  
طبافت طواف الافاضة (فكان ذلك اليوم) اسم مكان وخبرها (اليوم الذي يكون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى عندها) كأن عائشة حذفت ذكر الخبر اعتمادا على العلم به  
فاستعان ببعض الرواية في اثباته بتعنى ويحتمل انها ذكرته فسقط من أصله أو خفي عليه لبعده  
أو نحو ذلك قاله الولي وفي رواية للبيهقي وكان يومها فأحب أن توافقه أو توافيه واحتج  
به الشافعي ومن وافقه على دخول وقت الرمي بنصف الليل لأن في رواية أمرها أن توافي  
صلاة الصبح بمكة ولا يمكن ذلك الا اذا وقع الرمي في أوائل النصف الثاني وقال غيره لا يدخل  
الا بطول الفجر وانما هذا رخصة لا تمسلة خاصة فلا يجوز لغيرها أن يرمي قبل الفجر قاله  
الخطابي ويؤيده كون ذلك اليوم يوم نوبتهامنه صلى الله عليه وسلم وله أن يخص من شاء  
بما شاء (وعند مسلم بعث أم حبيبة) رمله أم المؤمنين ولفظ مسلم عن شوال انه دخل على  
أم حبيبة فأخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بها (من جمع) من دلفة (ليل) ولمسلم  
أيضا عنها كونا غلس من جمع الى منى (وفي رواية البخاري ومسلم) بعثها (والنسائي)  
واللفظه (عن ابن عباس قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية

لمسلم ينكر (مع ضعفه) جمع ضعيف (أهله) أي النساء والصبيان (فصلينا  
 الصبح يعني ورمينا الحجرة) وعند الطحاوي عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم للعبيان  
 ليلة المزدلفة اذهب بضعفائنا ونسائنا فليصلوا الصبح يعني ويرموا حجرة العقبة قبل أن يصيبهم  
 دفعة الناس (وفي الموطأ) بمعناه (والصحيح والنسائي) عن عبد الله مولى أسماء (عن  
 أسماء) بنت أبي بكر الصديق (أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة) في حجة حجتها بعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم (فقامت تصلي) فصلت (ساعة) من الليل (ثم قالت يا بني) تصغير تحبيب  
 لمولاه عبد الله بن كيسان راوى الحديث (هل غاب القمر) قال الابن الظاهر  
 أن سؤالها عن مغيبه لطلب الستر لانه وان لم يدفع الناس فقد يحضر الموسم من ليس بمحاج  
 ويحتمل انه لتعلم ما بقي من الليل لتدفع في آخره (قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر  
 قات نعم) غاب (قالت فارتحلوا) بكسر الحاء أمر من الارتحال وفي رواية مسلم قالت  
 ارتحل بي وأسقط من الحديث فارتحلنا ونضينا حتى رمت الحجرة ثم رجعت فصلت الصبح  
 في منزلها فقلت لها يا هنتام ما أرانا الا قد غلسنا قالت يا بني (إن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أذن للنظعن) كذا رواه البخاري بالظن في قوله أرانا بضم الهمزة أي أظننا ورواه مسلم  
 لقد غلسنا بالجزم وفي رواية مالك لقد جئنا مني بغلس فقالت قد كنا نضع ذلك مع من هو خير  
 منك (والظعن بالضم) للظاء المججمة والعين المهملة وقد ~~تسكن~~ جمع طعينة (النساء  
 في الواح) ثم أطلق على المرأة مطلقا قاله الحفاظ وفي شرح المصنف لمسلم أصل الطعينة  
 اليهودي تكون فيه المرأة على البعير سميت المرأة به مجازا واشتهر هذا المجاز حتى غلب  
 وخفيت الحقيقة وطعينة الرجل امرأته وفيه دلالة على أنه لا يجب البيات بالمزدلفة اذ  
 لو وجب لم يسقط بالعدركة وقف عرفة (وقد اختلف السلف في ترك المبيت بها فقال علقمة  
 والنخعي) ابراهيم (والشعبي) عامر والثلاثة من التابعين (من تركه فاته الحج) قالوا ويجعل  
 احرامه عرة كما في الفتح (وقال عطاء والزهري وقتادة) التابعيون (والشافعي  
 والكوفيون واسحق) بن راهوية (عليه دم ومن بات بها لم يجز له الدفع قبل) مضى  
 (النصف) الاول من الليل (وقال مالك) البيات بها مستحب (وان مرت بها لم ينزل فعليه دم  
 وان نزل) ولو بقدر حط الرجل (فلا دم عليه متى دفع) انتهى وحجته حديث أسماء كما علم (ولما  
 طلع الفجر) صحيحة المزدلفة (صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر) أي الصبح (حين تبين)  
 أي ظهر (الصبح) كما في مسلم في حديث جابر ولفظه وصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد  
 واقامتين ولم يسبح بينهما ثم اضطجع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين  
 له الصبح (بأذان واقامة) وما في الصحيحين وأبي داود والنسائي عن ابن مسعود ما رأيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا ميقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلى  
 الفجر يومئذ قبل ميقاتها فقال العلماء معناه قبل وقتها المعتاد في كل يوم مبالغة في التأكيد  
 ليتسع الوقت لفعل ما يستقبل من المناسك لانه كان يؤخرها في غير هذا اليوم حتى يأتيه  
 بلال وليس المراد أنه صلاها قبل طلوع الفجر فانه لا يجوز باجماع ويدل على ذلك رواية للبخاري  
 عقب هذه عن ابن مسعود نفسه ثم صلى الفجر حين طلع الفجر وله وللنسائي حين بزغ الفجر

وكذا قوله لا يجمع أراد الوقت المعتاد فانه لما أخر المغرب فصلاها مع العشاء كان وقت العشاء وقتها فلم يصلها الا بوقتها الا أنه غير الوقت المعتاد وقوله لا يجمع قال الولي وكذا بعرفات أيضا في الظهريين كما عند النسائي عن ابن مسعود ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا لوقتها الا يجمع وعرفات فلم يحفظ راوى هذه الرواية ذكر عرفات وحفظه غيره والحفاظ حجة على الناسي انتهى (وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح على شرط مسلم) ولذا أخرجه الحاكم في المستدرک كلهم عن عبد الله بن عباس (انه صلى الله عليه وسلم قال للفضل بن عباس) اكبر ولده وبه كان يكنى (غداة) ظرف لقال أى قال له أول (يوم النحر) التقط لى حصي فالتقط له حصيات مثل حصي الخذف وهو بالمجتين الاولى وهى الخاء مفتوحة والثانية ساكنة وآخره فاء وروى بجاء مهملة وهو الرمي بالحصي بالاصابع كانت العرب ترمي بها في الصخر ليعبا تجعلها بين السبابة والابهام من اليد اليسرى ثم تقذف بسبابة اليمنى وقيل تجعلها بين السبابتين وفي أن قدرها فولة أو فواة أو دون الاغلة طولا وعرضا خلافا (ولم يكسرهما) من الجبل (كما يفعل من لا علم عنده) بالسنة (من لقطها) وفي رواية النسائي عن عبد الله بن عباس (قال عليه السلام لابن عباس) أى الفضل (غداة النحر وهو عليه السلام على راحلته) ناقته القصواء (هات) بكسر التاء أى أعطى هذا أصله ~~لكن~~ المراد هنا (القط) بضم الهمزة والقاف من باب نصر وناولنى ما تلتقطه (فلقط حصيات مثل حصي الخذف فلما وضعت في يده) صلى الله عليه وسلم (قال يا مثال هؤلاء) فارموا (واياكم والغلو) بمحبة مضمومة (في الدين) أى التشديد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الاشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها (فانما هلك من كان قبلكم) من الامم (بالغلو في الدين) والسعي من تعظ بغيره وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والاعمال والغلو بمجاوزة الحد بأن يراد في مدح النبي أو ذمّه على ما يستحقه ونحو ذلك والنصارى أكثر غلوا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف واياهم نهى الله بقوله لا تغلوا في دينكم وسبب هذا النهي رعى الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالججارة البكار بناء على انه أبلغ من الصغار ثم علله بما يقتضيه ان بجانبه هديسم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا وأن المشاركة لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك قاله بعض العلماء (قال العلماء وفي هذا الحديث دليل على استحباب أخذ الحصيات بالناهار وهو رأى البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح) عملا بظاهر هذا الحديث (ونص عليه الشافعي في الامم والاملاء لكن الجمهور كما قال الرافعي على استحباب الاخذ بالليل لفرأعهم فيه) أى عدم شغلهم بشئ (وهل يستحب أن يلتقط جميع ما يرمى به في الحج وبه جزم في التنبيه وأقره النووي في تصحيحه) هو من تمة السؤال فحاصله هل هو الراجح أو غيره وفي نسخة به جزم بلا وأوفى جواب السؤال (لكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعي أيضا قال في شرح المذهب والاحتياط أن يزيد على ما يأخذ ليوم النحر (فربما سقط منه شئ انتهى) ثم عاد المصنف لحديث مسلم عن جابر فقال عقب قوله سابقا حتى تبين له الصبح بأذان واقامة (ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم



المقصود) لا يخالف بين هذا وبين قوله سابقا وهو على راحته هات لانت ركوبه كان بعد الصبح  
 فلما ركب قال للفضل هات الخ فلم يذكره جابر كما أن ابن عباس لم يذكروا وقت ركوبه فلهذا  
 كل واحد منهما ما لم يذكر الآخر (حتى أتى المشعر الحرام) بفتح الميم والعين كما في القرآن  
 وحكي الجوهرى كسر الميم وقيل انه لغة جميع العرب وقال ابن قرقول كسر هالغة لارواية  
 قيل لم يقرأ بها شاذ وقيل قرئ سمي المشعر لانه معلم للعبادة والحرام لانه من الحرم أو الحرمته  
 وهو جبل من جبال المزدلفة (فرق عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره ووحده)  
 فهو أحق من يعمل بقوله فاذا كروا الله عند المشعر الحرام (فلم يزل واقفا حتى أسفر) الفجر  
 (جدا) حال أى مبالغا وصفة مصدر محذوف أى اسفار ابليغا (فدفع قبل أن تطلع الشمس  
 وفي رواية غير جابر) وهو عمر بن الخطاب كما رواه ابن جرير الطبرى عن عمرو بن ميمون  
 قال شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم قال (كان المشركون لا يتفرون حتى تطلع الشمس  
 وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فنفروا قبل طلوع الشمس) ولا ابن جرير أيضا  
 فدفع بعد صلاة القوم المغلسين بصلاة الغداة والحديث في البخارى عن عمرو بن ميمون  
 شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال ان المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس  
 ويقولون أشرق نبيروا ان النبي صلى الله عليه وسلم خافهم ثم أقاض قبل أن تطلع الشمس  
 وعدل عنه المصنف للفظ الذى ذكره لاصراحتهم فان قوله ثم أقاض يحتمل عمر ويحتمل النبي  
 عطف على خالفهم وهو المعنى بدليل رواية ابن جرير وأشرق بفتح فسكون أمر من الاشراق  
 ويشير منادى اسم جبل (وفي حديث على بن عبد الطبرى لما أصبح صلى الله عليه وسلم  
 بالمزدلفة غدا فوقف على قزح) بضم القاف وفتح الزاى وحاء مهملة جبل صغير بالمزدلفة  
 لا ينصرف للعدل والعلية كعمر صرح به فى النهاية وهو المشعر الحرام (وأردف  
 الفضل) بن عباس (ثم قال هذا الموقف) الافضل الذى وقفت فيه (وكل المزدلفة  
 موقف حتى اذا أسفردفع) من قزح الى متى فهذا أيضا صريح فى انه دفع قبل طلوع الشمس  
 وبهذا الاخبار أخذ الجمهور باستحياب الوقوف الى الاسفار واستحبوه مالك قبله واحتج به  
 بعض أصحابه بأنه صلى الله عليه وسلم لم يجعل الصلاة الا ليدفع قبل الشمس فكل من بعد دفعه  
 من طلوعها كان أولى (وفي رواية جابر) فى حديثه الطويل فى الحجبة النبوية عند مسلم وغيره  
 تلوقوله آتفا قبل أن تطلع الشمس (وأردف صلى الله عليه وسلم ان الفضل بن العباس وكان  
 رجلا) هكذا ثبت لفظ رجلا فى مسلم وأبى داود (حسن الشعر أبيض وسما) بفتح الواو وكسر  
 المهملة حسنا وضيفا فوصفه بوصف من يقتن به (فلما دفع صلى الله عليه وسلم) من المزدلفة  
 (مرت طعن) بضمين نساء (يجري) قال المصنف بفتح الياء وضعها وسكون الجيم  
 (فطفق) شرع (الفضل ينظر اليهن) فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه  
 الفضل لينعه من النظر اليهن وخوفا عليه وعليهن من الفتنة (فقال الفضل وجهه  
 الى الشق) بكسر الميم (الاخر ينظر) اليهن (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يده من الشق الاخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر) من  
 غلبة الطمع (وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية

للبخاري على عجز راحلته (فجاءته امرأة) قال الحافظ لم تسم (من ختم) بفتح المعجمة وسكون المثناة وفتح المهملة غير مصروف للعلية والتأنيث باعتبار القبيلة (تستغنيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر) المرأة (اليه) قال القرطبي هذا النظر بمقتضى الطباع فانها مجبولة على النظر الى الصورة الحسنة (فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر) الذي ليس فيه المرأة منعالة عن مقتضى الطمع وردا الى مقتضى الشرع قال الابن الاظهر ان صرفه ليس للوقوف في المحرم كما يعطيه كلام عياض والنووي وانما هو لخوف الوقوع كما يعطيه كلام القرطبي وبين استفتاءها بقوله (ان قريضة الله على عباده في الحج ادركت أبي) لم يسم أيضا (شجنا كبير الايسر طبع أن يثبت على الراس) صفة بعد مصفة أو من الاحوال المتداخلة أو شيئا يدل لانه موصوف أي وجب عليه الحج وحصل له المال في هذه الحال والاول أوجه قاله الطيبي (أفأج) أي أيصح أن أنوب أفأج (عنه قال نعم) حجي عنه (وذلك في حجة الوداع) وفي رواية للبخاري يوم النحر وفي الترمذي وأحمد ما يدل على ان السؤال وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمي (رواه الشيخان وغيرهما) كأي دواود والنسائي من طرق كلها عن الزهري عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ثم اختلف أصحاب الزهري فقال شعيب عنه عن سليمان بن ابن عباس عن الفضل ان امرأة فذكره أخرجه الشيخان فجعله شعيب من مسند الفضل وتابعه معمر بن الزهري (وقد روى) له ورواها بالثنية عائدة على الشيخين والافاق التعبير بروي يوهم ضعفه وأنهما لم يروياه لقوله قبل رواه الشيخان مع انهما رواياه (أيضا) في الصحيحين (من حديث) مالك وابن عيينة وأكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن سليمان بن (عبد الله ابن عباس) قال كان الفضل فذكره فجعلوه من مسند عبد الله (لكن ربح البخاري) فيما نقله عنه الترمذي (رواية الفضل) أي انه من مسنده (لانه) ظاهره ان التعليل من الترمذي وليس كذلك فقد قال الحافظ وكأنه ربح هذا لانه (كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان) أخوه (عبد الله بن عباس تقدم الى منى مع الضعفة فكانت) بالتشديد (الفضل حدث أخاه بما شاهد في تلك الحالة) ومن المعلوم ان هذا الاختلاف لا يضر ولذا أخرجه الشيخان من الوجهين اذ محمله أنه أسنده تارة وأرسله أخرى ومرسل الصحابي له حكم الوصل (و) لكن ايسر هذا بعتين فانه (يحتمل ان سؤال الخثعمية وقع بعد رمي جرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله تارة عن أخيه) الفضل (لكونه صاحب القصة وتارة عما شاهد) وهذا أوجه (ويؤيده ما في الترمذي) من حديث جابر (أن السؤال المذكور) من الخثعمية (وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمي) بجررة العقبة (وان العباس والدهما) (كان شاهدا) حاضر (ا) وفيه انه عليه السلام لوى عنق الفضل فقال العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك أي لم فهو واستفهام حقيقي عن حكمة ذلك (قال رأيت شابا وشابة فلم آمن عليهما الشيطان) قال النووي هذا يدل على ان وضع يده الشريف على وجه الفضل كان لدفع الفتنة عنه وعنما انتهى وبرد الى قول النووي نفسه في حديث مسلم السابق وحرمة النظر الى الاجنبية وتغيير المنكر باليد لم يرد عليه فقال ان أراد عند خوف

لا يقتضيه من محل وفاق وان أراد الاعم من خوفها وأمنها ففي حالة أمنها خلاف مشهور للعلماء  
 ولا يصح الاستدلال بالحديث على التحريم لاحتماله لكل منهما (وظاهر هذا ان العباس كان  
 حاضرا لذلك فلا مانع أن يكون ابنه عبد الله أيضا كان معه) فحدث عن مشاهدته لانه أرسل  
 الحديث (وفي هذا الحديث دلالة على جواز الثيابة في الحج عن لا يستطيع من الاحياء  
 خلافا لما لك في) كراهة (ذلك) قال عياض راجحة فيه على الوجوب لان قولها ان فريضة  
 الله لا توجب دخول أيها في ذلك الفرض انما ظاهر الحديث انها أخبرت ان فرض الحج مع  
 الاستطاعة نزل وأبوها غير مستطيع فسأت هل لها أن تتج عنيه ويكون له في ذلك أجر  
 ولا يخالفه قوله نعم وفي رواية فحج عني لانه أمر ندب وارشاد ورخصة لها أن تفعل لما رأى  
 من حرصها على تحصيل الخير لا يبيها (و) خلافا (لمن قال لا يحج عن أحد مطلقا كابن عمر) عبد  
 الله (ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز) أي يحرم (أن يستنيب من يقدر على  
 الحج بنفسه في الحج الواجب وأما النفل فيجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي وعن أحمد  
 روايتان) كالمنهين (وفي رواية ابن عباس) عبد الله (ان أسامة) بن زيد (قال كنت  
 ردفي) بكسر الراء وسكون الدال (النبي صلى الله عليه وسلم) على عجز ناقته (من عرفة الى  
 المزدلفة ثم أردف) النبي صلى الله عليه وسلم (الفضل) بن عباس (من المزدلفة الى منى  
 فكلاهما) أي أسامة والفضل (قال لم يزل) أي استمر (النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى  
 رمى جرة العقبة) أي أتم رميها لما رواه ابن خزيمة عن الفضل افضت مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر  
 حصاة قال ابن خزيمة هذا حديث صحيح مفسر لما أبهم في الرواية الاخرى وأن المراد بقوله  
 حتى رمى جرة العقبة أي أتم رميها وقال أبو حنيفة والشافعي والاكثر بقطعها عند رمي  
 أول حصاة وعن أحمد روايتان وقال مالك بقطعها اذا راح الى منى عرفة قال ابن القاسم  
 وذلك بعد الرواح وراح يريد الصلاة واليه ذهب علي وعائشة وسعد بن أبي وقاص ورواه عنهم  
 ابن المنذر وسعيد بن منصور بأسانيد صحيحة وقاله الاوزاعي والليث قال الحافظ في ذكر أسامة  
 اشكال لما في مسلم عنه وانطلقت انا في سباق قريش على رحلي فان مقتضاء ان أسامة سبق  
 الى رمي الجرة فيكون اخباره بالتلبية مرسل لكن لا مانع انه يرجع مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 الى الجرة أو يقيم بها حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأيد ذلك بحديث أم الحصين الا في  
 (رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر) في حديثه الطويل (فلما) لفظه حتى (أتى بطن  
 محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملة في موضع بين من دافعة ومنى (حرل  
 ناقته وأسرع السير قليلا قال الاسنوي سببه) أي الاسراع (أن النصارى كانت تقف  
 فيه كما قاله الراغب) أو العرب كما قاله في الوسيط فأمرنا بمخالفتهم قال وظهري فيه معنى آخر في  
 حكمته (وهو أنه مكان نزل فيه العذاب على أصحاب القيل القاصدين هدم البيت) في قول  
 الاصح خلافاً وأنها لم يَدْخُلُوا الحرم وانما أحلهم وأقرب أوله وأن رجلا اصطاد ثم فنزلت  
 نار فأحرقتهم ولذا تسميه أهل مكة وادي النار قاله في التحفة (فاستحب فيه الاسراع لما ثبت  
 في الصحيح أمره المار على ديار عود ونحوهم بذلك قال غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه

وسلم في المواضع التي نزل فيها بأس الله تعالى عذابه ونقمة (بأعدائه) الكافرين (وسمى وادى محسراً لأن القيل حسراً أي أعيا) وكل وتعجب (وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى) جرة العقبة وهذا معنى قول الأصحاب يذهب إلى عرفات في طريق ضبة ويرجع في طريق المأزمين ليخالف الطريق تفاؤلاً بتغيير الحال فإله المصنف (حتى أتى الجرة التي عند الشجرة) هذا يدل على أنه كان هناك شجرة كما في الفتح (فرماها بسبع حصيات) بسين فوسدة (يكبر مع كل حصاة) أسقط من مسلم منها حصي الخذف قال المصنف كذا في معظم الروايات ونقله عياض عن أكثر الأصول لكنه قال صوابه مثل - صلى الخذف بإثبات لفظة مثل وكذا رواه غير مسلم وهو الذي في أصل ابن عيسى وأجاب النووي بأن - صلى الخذف متصل بحصيات أي رماها بسبع حصيات - صلى الخذف واعترض بينهما بقوله يكبر مع كل حصاة منها قال الأبى يريد النووي أن - صلى الخذف بدل من حصيات والاضافة في - صلى الخذف للبيان بمعنى من مثلها في خاتم حديد وتعقبه الهروي بأن - صلى الخذف وقع مشبهاً به أي كحصي أو مثل - صلى وحذف أداة التشبيه سائغ ولم يقل أحد أنه خطأ وأنه يحصل منه لبس بل قال أهل البيان أنه يبلغ (رمى من بطن الوادي وجعل البيت عن يساره ومعنى عن يمينه واستقبل الجرة) حين رماها (وكان رمية صلى الله عليه وسلم يوم آخر نبي كما قاله جابر في رواية مسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وفي رواية أم الحصين) بهما تين مصغرا لاجتماع الحاء يمين لم تسم - صلى بعض الرواة بأبائها حتى قال أبو عمر لم أره غيره (عند أبي داود) ومسلم فالعزولة أولى قاله رواه من طريق يحيى بن الحصين عن أم الحصين جدته قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع (رأيت أسامة وبلا وأحدهما أخذ) بالمد اسم فاعل (بخطام) بكسر المعجمة (ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستتره) صلى الله عليه وسلم (من الحتر) وفي رواية لمسلم من الشمس (حتى رمى جرة العقبة وفي رواية النسائي) عنها (ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولا كثيراً) كأنهم لم تحفظه أو لم ترد الحديث به وهو في مسلم أيضاً قل هذه بلفظ قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا كثيراً ثم سمعته يقول إن أتمر عليكم عبد مجتدع حسبتها قالت أسودية وودكم بكتاب الله تعالى فاعملوا وأطيعوا (وعن أم جندب) الأزدي لم تسم - وهي أم سليمان بن عمرو بن الأحوص روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عنها أنها قالت (رأيت عليه الصلاة والسلام يرمي الجرة من بطن الوادي وهو ودك) ناقة (يكبر مع كل حصاة ويرجل) مبتدأ للوصف بقوله (من خلفه يستتره) خبر أي من الحتر قال الولي أو من حصاة تقع عليه أو من يراجه وهو لا يعرفه لكثرة الناس (فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن العباس) ووقع في رواية لابن سعد العباس بن عبد المطلب والصواب الأول كما في الإصابة ولا بن سعد عن بعض الصحابة أن الذي كان يظله بلال وجع باحتمال أنهم ما كانوا يتناوبان (وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً) بالازدحام ولم يقصد حقيقة القتل إذ لم يكونوا يفعلونه إنما أراد أذى بعضهم لبعض بالمزاحمة فسماء قتلاً شجاراً بقرينة قول الراوي أولاً وازدحم الناس

لكن قوله (واذا رميت الجرة فارموا بمثل حصى الخذف) قديدل على النبي عن القبل  
الحقيقي بأن يرموا بحجارة كبار اذا أصابت شخصا قتلته ولعل المراد الامر ان يناء على استعمال  
اللفظ في حقيقة ومجازة قاله الولي وأمرهم مع رميه بمثلها لانهم كلهم لم يروا رميه لكثرتهم  
(وفي هذا دليل على جواز استغلال المحرم بالحمل ونحوه وقدم ترانه ضربت له قبة) خيمة (من  
شعر بنمرة) بفتح النون وكسر الميم والاسـ استغلال بالخيمة والسقف مجمع على جوازه  
كاستغلاله بيده انما الخلاف في تطليله بنحو الثوب على رأسه بلا عمامة فأجازه الشافعي  
راكبا أو ماشيا وقال مالك وأحمد لا يجوز وأجابوا عن حديث أم الحصين ونحوه بأنه  
استغلال خفيف لا يكاد يدوم (وفي رواية جابر عن عده مسلم وأبي داود قال رأيت رسول الله  
عليه وسلم يرمي على راحته يوم النحر) ففيه استحباب رميها حين وصوله على الحالة التي وصل  
عليها ان راكبا أو ماشيا معاش وقاله مالك والشافعي (وهو يقول خذوا عنى  
مناسككم) وفي رواية لتأخذوا بلام مكسورة بعد ما فوقية قال النووي هذه لام الامر  
ومعناها خذوا وتقدير هذه الامور التي أتيت بها في حجتى من الاقوال والافعال والهيئات  
هي أمور الحج وهي مناسككم فخذوها عنى واقبلوها واحفظوها واعلموها وعلموها  
الناس فاني (لا أدري) ما يفعل بي (اعلى) مستأنف أى اظن انى (لا أجد بعد  
حجتى هذه) ويحتمل ان لعل للتحقيق كما يقع في كلام الله تعالى كثيرا وقال النووي فيه اشارة  
الى توديعهم واعلامهم بقرب وفاته وحشهم على الاعتناء بالاشذ عنه وانتهاز الفرصة من  
ملازمته وتعلم أمور الدين وبهذا سميت حجة الوداع (وفي رواية قدامة) بضم القاف  
والتخفيف ابن عبد الله بن عمار العامري الكلابي صحابي قليل الحديث قال البيهقي سكن  
مكة وقال ابن السكك أن أسلم قد عاينها جرو كان يسكن نخجا وشهد حجة الوداع (عند  
الترمذي) قال (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرمي الجمار على ناقه له صهباء) بفتح المهملة  
واسكان الهاء فوحدة فألف وبالمذحجاء يعلوها سواد وعل هذا لون القصواء التي كان عليها  
(ايض ضرب) للناس عنده (ولا طرد) للناس ليتنصوا عنه (ولا) قول (اليك اليك) كما يفعل  
عند المنة يرين (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر) موضع معروف بمعنى وكلاهما  
منحر كما في الحديث قال ابن التين منحر النبي صلى الله عليه وسلم عند الجرة الاولى التي نلى  
المسجد فلنحرقه فضيلة على غيره لقوله هذا المنحر وكل منى منحر (فنحر ثلاثا وستين بدنة)  
واحدة بدن كذا رواه ابن ماهدان في مسلم ورواه غيره بيده قال عياض وكل صواب وبيده  
أصوب وقال النووي كل جرى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده الشريفة (ثم أعطى عنيا فنحر  
ماذبر) بفتح المجمة والموحدة والراء أى ما بقى من البدن وكانت مائة وفي أبي داود عن علي  
المنحر صلى الله عليه وسلم بدنه ثلثين بيده وأمرني فنحرت سائرها وفيه أيضا عن غرفة بن  
الحرث الكندي شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن فقال ادعوا الى أبا حسن  
فدعى له علي فقال خذ بأسفل الحربة وأخذ صلى الله عليه وسلم بأعلاها ثم طعنهما بالبدن  
فلما فرغ ركب وأردف عليا وجمع الحافظ ولي الدين باحق قال أنه صلى الله عليه وسلم انفرده  
بنحر ثلاثين بدنة وهي التي ذكرت في حديث علي واشترط هو وعلى في نحر ثلاث وثلاثين بدنة

وهي المذكورة في حديث غرفة بعين مجة مفتوحة وقيل مهملة وقول جابر فخر ثلاثا وستين مراده كل ماله دخل في فخره أما منفردا به أو مع مشاركة علي - وجع الحافظين حديثي علي وجابر بأنه صلى الله عليه وسلم فخر ثلاثين ثم أمر عليا أن يخر فخر سبعا وثلاثين ثم فخر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وثلاثين قال فان ساغ هذا والا في الصحيح أصح أي مع مشاركة علي - ليلتم مع حديث غرفة وإن لم يذكره وذكر بعضهم أن حكمة فخره ثلاثا وستين بدنه بيده أنه قصد بها سني عمره وهي ثلاث وستون عن كل سنة بدنه ثقله عياض ثم قال والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم فخر الهدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما رواه الترمذي - وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي تمام المائة انتهى وما في الصحيحين عن أنس فخر النبي - صلى الله عليه وسلم بيده سبعة بدن فلعلمها التي اطلع هو عليها ووجهت أيضا بأنه أراد سبعة أبخرة وإذا أُلحق بها الهاء وهذا خير من احتمال أنه ما فخر بيده إلا سبعة لأن أحاديث جابر وعلي - وغرفة مصرحة بخلافه (وأشركه) أي عليا (في هديه) في نفس الهدى ويحتمل في فخره (ثم أمر من كل بدنه) من المائة (ببضعة) بفتح الموحدة وتضم وتكرّر بقطعة من لحها) فجعلت في قدر فطخت فأكل) أي النبي - وعلي - (من لحها وشربا من مرقها) قال المظهرى الضمير المؤنث يعود إلى القدر لأنهما مؤنث سماعي - قال الطيبي - ويحتمل عوده إلى الهدايا قال النووي - قالوا لما كان الأكل من كل واحدة سنة وفي الأكل من جميعها كلفة ومشقة جعلت في قدر ليكون تناوله من المرق كالأكل من جميعها وانفقوا على أن الأكل من الهدى والضحية ليس بواجب انتهى وفخرها قاعة كما يدل عليه ما في الصحيحين عن زياد بن جبير وأيت ابن عمر أتى علي رجل قد أناخ بدته يخرها قال ابعتها قايما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امر فوع لقوله سنة (وفي رواية جابر عند مسلم فخر عليه السلام عن نسائه بقرة) أي جلس بقرة لا بعير ولا غنم فلا يخالف ما رواه النسائي عن عائشة قالت ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة (وقالت عائشة فخر صلى الله عليه وسلم عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه أبو داود) من طريق يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة وأعلمها اسمعيل القاضي بأن يونس تفرد بقوله واحدة وخالفه غيره وتعقبه الحافظ بأن يونس ثقة حافظ وتابعه معمر عند النسائي - بلفظ ما ذبح عن آل محمد في حجة الوداع إلا بقرة وما رواه النسائي عن عمار الدهني عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة فشاذا يخالف لما تقدم انتهى ولا شدوذ فيه فإن عمار الدهني بضم المهملة واسكان الهاء ونون ثقة من رجال مسلم والأربعة فزيادته مقبولة فإنه قد حفظ ما لم يحفظ غيره وزيادته ليست مخالفة لغيره فإن رواية معمر ما ذبح إلا بقرة أريد بها الجنس أي لا بعير ولا غنم حتى لا يخالف الرواية الصريحة أن عن كل واحدة بقرة فن شرط الشذوذ أن يتعذر الجمع وقد أمكن فلا تأييد فيه الرواية يونس التي حكم القاضي بشذوذها لأنه انفرد بقوله واحدة واسمعيل من الحفاظ لا يجهل أن يونس ثقة حافظ وانما حكم بشذوذ روايته ومخالفة غيره له على القاعدة أن الشاذ ما خالف الثقة فيه الملائل اكتفى الحاكم بالتفرد وان لم يخالف كما في متن اللفية وقد رواه البخاري في الأضاحي ومسلم من طريق ابن عيينة عن عبد



الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنه عن نساؤه بالبقرور ورواه مسلم  
 أيضا عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الرحمن بن سنده بللفظ أهدي قال الحافظ والظاهر  
 أن التصرف من الرواية لأنه ثبت في الحديث ذكر النحر فحمله بعضهم على الاختصاصة لكن رواية  
 أبي هريرة صريحة في أنه كان عن اعتمر من نسائه فقويت رواية من رواه بللفظ أهدي وبأن  
 أنه للتمتع فلا حجة فيه على قول مالك لأصحابه على أهل منى (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) بعد رمي الجرة إلى (منزله) الذي نزل فيه (بني) ونحو كما في هذه الرواية (ثم قال للحلاق  
 خذ وأشار إلى جانبه اليمين) لأن الحلاق هنا عبادة والتيامن فيها مستحب (ثم اليمين)  
 وعن أبي حنيفة يقدم اليمين وأن اليمين هنا يمين الحلاق لأنه من باب النزاع فيبدأ فيه  
 باليسر قال الأئمة ولا يخفى عليه أنه ليس من باب النزاع بل هو عبادة وفي بعض الطرق  
 أضاف اليمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر أحاديث الباب (ثم جعل) صلى الله  
 عليه وسلم (يعطيه) أي شعره (الناس) للتبرك به واستشفاعا إلى الله بما هو منه  
 وتقرى بذلك إليه (وفي رواية أنه) عليه السلام (قال للحلاق ها) بألف بلا همزة (وأشار بيده)  
 الكريمة (إلى الجانب اليمين) فيه حذف تقديره أحلق فخلق (فقسم شعره بين من يليه)  
 من الصحابة (ثم أشار إلى الحلاق إلى الجانب اليسر فخلق وأعطاه) أي شعره (أم سليم)  
 بنت مهران والدة أنس (وفي أخرى فبدأ بالشق اليمين) فخلق (فوزعه الشعرة والشعرتين  
 بين الناس ثم قال باليسر فصنع مثل ذلك ثم قال ههنا) بتقدير همزة الاستفهام (أبو طلحة)  
 زيد بن سهل الأنصاري (فدفعه) أي الشعر (إليه وفي أخرى) أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (رمى جرة العقبة ثم انصرف إلى البدن) بضم فسكون (ففرها  
 والجحام جالس وقال) أي أشار (بيده عن رأسه) أحلق (خلق شقه اليمين فقسمه بين من  
 يليه) من الناس (ثم قال أحلق الشق الآخر) اليسر فخلق (فقال أين أبو طلحة فأعطاه  
 إياه) أي المخلوق من الشق اليسر (رواه) أي المذكور من هذه الروايات (الشيخان)  
 من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وفي مسلم أيضا تلوه هذه الروايات عن أنس قال لما  
 رمى صلى الله عليه وسلم الجرة ونحو نسكه وحلق ناول الحلاق شقه اليمين فخلق ثم دعا أبا طلحة  
 الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناوله الشق اليسر فقال أحلق فخلق فأعطاه أبا طلحة فقال أقسمه  
 بين الناس قال أبو عبد الله الأئمة أعطاه لا أبي طلحة ليس يخالف لقوله أقسمه بين الناس  
 لاحتمال أن يكون أعطاه ليفرقه ويبقى النظر في اختلاف الروايات في الجانب اليسر  
 ففي الأولى أنه فرقته كاليمين وفي الثانية أنه أعطاه أم سليم وفي الثالثة أنه أعطاه أبا طلحة  
 وفي الرابعة أنه أعطى شعر الشقين لأبي طلحة فيحتمل أنه أعطاه أم سليم أنه أعطاه لزوجها  
 أبي طلحة ليفرقه ويحتمل أنه أعطى الشعر لأبي طلحة على أن يعطيه أبو طلحة لأم سليم لفرقه  
 على النساء وذكر الشعرة والشعرتين يدل على كثرة الحاضرين وفيه التبرك بأثار الصالحين  
 انتهى وليس في جمعه المذكور شفاء وإنما قسم شعره في أصحها به ليكون بركة باقية بينهم وتذكرا  
 لهم وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل وخص أبا طلحة بالقسم التفاتا إلى هذا المعنى لأنه هو  
 الذي حفر قبره وحمله وبني فيه اللبن وفيه تخصيص الامام الكبير بما يفرقه عليهم من عطا

وهديه ونحوهما (وعند الامام أحمد أنه) صلى الله عليه وسلم (استدعى الملاق فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه) ولفظ أحمد عن معمر كنت أرى رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث وفيه فلما فخر صلى الله عليه وسلم هديه بمعنى أمرني أن أحلقه فأخذت الموسى فقصمت على رأسه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهي (وقال يا معمر امكثك رسول الله من شحمة أذنه وفي يدك الموسى) عبر بالاسم الظاهر تشريفاً له بالرسالة والاستفهام تعجبي (قال) معمر (فقات له) عليه السلام (أما) بالفتح والتخفيف (والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله علي ومنه قال اجل) أى نعم وبقيّة خبر أحمد قال صلى الله عليه وسلم اذا أقرئت قال ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقر بقاء وشذراء أى أثبت لك حتى تخلق (وقال البخاري وزعموا أن الذي خلق للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة النبي أى شعر رأس النبي - فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (معمر بن عبد الله) بن مالك (بن فضله) بفتح النون واسكان الميم (ابن عوف) العدوي صحابي كبير من مهاجرة الحبشة (انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه) وأحمد من حديث معمر كما علم ورواه الطبراني عن أم سلمة قالت خلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر معمر بن عبد الله العدوي وقيل الذي سلقه نراش بن أمية بن ربيعة الخزاعي ثم الكلبي بموحدة مصغر نسبة الى جد له اسمه كليب والمشهور الا قول فقد قال ابن السكن نراش بن أمية حديث واحد وهو قوله انا حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة في عمرة القضية وقال ابن الكلبي حلقه فيها أوفي الحديثية (وعند الامام أحمد وقلم صلى الله عليه وسلم أظفاره) بعدما حل (وقسمها بين الناس) للتبرك (وعنده أيضاً من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحور ورجل من قریش وهو) صلى الله عليه وسلم (يقسم اضاحى فلم يصبه) أى زيدا (شئ) من الاضاحى (ولا صاحبه) القرشي لم يصبه شئ (خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) وجعل شعره (في نوبة فاعطاه) أى زيدا (شعره) أى بعضه (فقسم منه على رجال) وبجمله على بعضه لا يخالف الا حديث قبله فان ساع هذا والاخافى الصحيح أصح (وقلم أظفاره وأعطاه صاحبه) القرشي (وكان يخضب) بكسر الصاد (بالحناء) بالمد (والكتم) بفتحين ثبت فيه حبرة يخلط بالوسمة ويخضب به للسواد والوسمة بفتح الواو وكسر السين المهملة أفصح من سكونها ثبت يخضب بورقه كما في المصباح (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا) أى الصحابة قال الحافظ لم أقف في شئ من الطرق على الذي تولى السؤال في ذلك بعد البحث الشديد (يا رسول الله) قل (و) اغفر (للمقصرين) فالعطف على محذوف يسمى العطف التامني كقوله تعالى قال اني جاءك للناس اما ما قال ومن ذريتي (قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال) بعد الثالثة (وللمقصرين) فيه اعطاء المعطوف حكم المعطوف عليه ولو تخلل بينهما السكوت بلا عذر (رواه الشيخان) ورواه أيضاً من حديث ابن عمر بطرق الا أن لفظه اللهم ارحم المخلفين بدل اغفر والمعنى واحد (وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديثية) كما قاله ابن عبد البر (أوفي

حجة الوداع قالوا ولم يقع في شيء من طرقه (أي حديث أبي هريرة) (التصريح) بالموضع ولا التصريح (بسماعه ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بأنه كان في حجة الوداع لأنه شهدناها ولم يشهد الحديبية) لأنه انما جاء بعدها (وقد وقع تعيين الحديبية من حديث جابر عند أبي قرة) بضم القاف وشد الراء (في) كتاب (السنن) له (ومن طريقه الطبراني في) معجمه (الاولى) ومن حديث المسور بكسر فسكون (ابن مخزومة) بفتح فسكون (عند ابن اسحق) محمد (في المغازي) ومن حديث أبي سعيد عند أحمد وابن أبي شيبة والطحاوي وابن عبد البر يلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لاهل الحديبية للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ومن حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه وغيرهما (وورد تعيين حجة الوداع من حديث أبي مريم) مالك بن ربيعة (السلولي) بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة صحابي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يشارك له في ولده فولد له ثمانون ولدا رواه ابن منده (عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم الحصين) السلولية (عند مسلم) انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة (ومن حديث قارب بن الاسود الثقفي) عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم عمارة (بضم العين الاصلية) (عند الحرث) بن أبي اسامة ومن حديث ابن عمر قال حلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم فقال اللهم ارحم المحلقين الحديث رواه البخاري هكذا في المغازي من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر (فالا جاديت التي فيها تعيين حجة الوداع اكثر عددا) لانهم خمسة من الذين عينوا الحديبية لانهم أربعة (وأصح اسنادا) لان بعضها في الصحيحين بخلاف الحديبية فليس شيء منها في واحد منهما (ولهذا قال النووي) عقب أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأم الحصين هذه الاحاديث يدل على أن هذه الواقعة كانت في حجة الوداع) لكن الذي يدل منها انما هو حديث أم الحصين أما حديث ابن عمر وأبي هريرة عند مسلم فليس فيه ما تصریح بموضع وقد صرح في فتح الباري بأنه ليس في رواية أبي هريرة تعيين الموضع وعين في بعض طرق حديث ابن عمر عند البخاري ولم يذكر هذه الطريق مسلم (قال وهو الصحيح المشهور وقيل كانت في الحديبية وبجزم امام الحرمين في النهاية) وكذا ابن عبد البر (أن ذلك كان في الحديبية ثم قال النووي) ولا يبعد أن يكون ذلك وقع في الموضعين انتهى (وقال عياض كان في الموضعين هكذا في الفتح قبل قوله) وكذا قال ابن دقيق العيد انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتطافر الروايات بذلك في الموضعين (وكلاهما صحيحة وان كان بعضها أصح واكثر فلا يقتضي طرح غيره مع امكان الجمع بالاعتقاد) (الا أن السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبية كان بسبب توقف من توقف من الصحابة عن الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك) أي الوصول اليه بالقتال (بخلافهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا على أن يرجع من العام المقبل فلما أمرهم بالاحلال) من العمرة (توقفوا فأشارت أم سلمة) لما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرها بتوقفهم وخوفه عليهم من التوقف (أن يحل) هو صلى الله عليه وسلم قبلهم (فقال اخرج ولا تكلم أحد منهم وادع

الخلق يخلق لك فانهم يفعلون (ففعّل فتبعوه) وسألوا (خلق بهض وقهض بهض) في رواية  
الطيا السبي وابن سعد حديث أبي سعيد ان الصحابة خلقوا يوم الحديبية الاعثمان وابقادة  
فقصر ا ولم يخلقوا قال الجلال البلقيني في حقه جل انهم ما اللذان قالوا المقصرين (فكان من  
بادر الى الخلق اسرع الى امثال الامر من اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح به ذا السبب  
في حديث ابن عباس فان في آخره عند ابن ماجه وغيره أنهم قالوا يا رسول الله ما بال المخلوقين  
ظاهرت ا لهم بالترحم) أي ذكرته ثلاث مرات (قال لانهم لم يشكوا) في أن ما فعلته أحسن مما  
قام في أنفسهم (وأما السبب في تكرير الدعاء للمخلوقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية  
كان أكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسبق الهدى فلما أمرهم أن يفسخوا الحج الى العمرة  
ثم يحلوا امنها ويحللوا رؤسهم شق عليهم ثم لمسا لم يكن لهم بد من الطاعة) لأمره (كان التقصير  
في انفسهم أخف من الخلق ففعلوا أكثرهم فرج صلى الله عليه وسلم فعل من خلق لكونه آيين في  
امثال الامراته هي قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظروا واتباعه) وافقه (عليه غير واحد  
لان المتع يستحب في حقه أن يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين النسكين متقاربا)  
يسبق له شعر يحلقه في الحج (وقد كان ذلك في حقهم كذلك) فكان الاولى التقصير (والاولى  
ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب أنها كانت تحب توفير الشعور والتزين بها وكان الخلق  
فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهرة ومن فعل) وفي نسخة زى (الاعاجم فلذلك كرهوا  
الحلق واقتصروا على التقصير انتهى) كلام الحافظ (وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي)  
انه قال (وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) على ناقته كما في رواية للجباري ومسلم على راحلته  
(في حجة الوداع عني للناس يسألونه) وأما رواية من روى جلس في حجة الوداع فقام رجل  
فجعله على انه ركب ناقته وجلس عاها فلا تحالف (بخاء رجل) قال الحافظ لم اقف على اسمه  
بعد البحث الشديد ولا على اسم أحد من سأل في هذه القصة وكانوا بجاعة لكن في حديث  
اسامة بن شريك عند الطحاوي وغيره كان الاعراب يسألونه فكان هذا هو السبب في عدم  
ضبط اسمائهم (فقال يا رسول الله لم أشعر) بضم العين أي أفطن يقال شعرت بالشئ شعورا  
اذا فطنت له وقيل الشعور العلم ولم يفصح في هذه الرواية بتعلق الشعور وصرح به في رواية  
لمسلم بلفظ لم أشعر أن الرمي قبل الخلق (خلقت) شعرا رأسي (قبل أن أنحر) والفاء  
سببية جعل الخلق مسببا عن عدم الشعور كانه يمتد راتة قصيره (فقال) صلى الله عليه وسلم  
(اذبح) وفي رواية أنحر (ولا حرج) أي لا اثم عليك قال عياض ليس أمر ا بالاعادة وانما  
هو اباحة لما فعل لانه سأل عن أمر فرغ منه فالعني أفعّل ذلك متى شئت قال ونفي الحرج  
بين في نفي الفدية عن العامد والساهي وفي رفع الاثم عن الساهي وأما العامد فالاصل أن  
تارك السنة عمدا الايام الا أن يتهاون فيها ثم للهاون لا للترك (ثم جاء رجل آخر فقال  
يا رسول الله لم أشعر) زاد في رواية لمسلم أن الرمي قبل النحر (فنحر) الهدى (قبل  
أن أرمي) الجرة (قال ارم ولا حرج قال) عبد الله بن عمرو (فما سئل) صلى الله عليه وسلم  
(عن شئ قدم ولا أخر الا قال افعّل ولا حرج) لا ضيق عليك (رواه مسلم) عن يحيى  
ابن يحيى والجباري في العلم عن اسمعيل وفي الحج عن عبد الله بن يوسف الثلاثة عن مالك عن

ابن شهاب عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بهذا اللفظ ورواه البخاري ومسلم أيضا من وجوه عن ابن شهاب بنحوه فهاذا الايهام من المصنف أن البخاري لم يرومه مع انه رواه في مواضع (وفي رواية) عند مسلم من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري باسناده (حلفت قبل أن أرى) وقال آخر أفضت الى البيت قبل أن أرى وقال مالك في الاوّل القدية لالقاء الثقت قبل شيء من التحلل وفي تقديم الافاضة على الرمي الدم لانه خلاف الواقع منه صلى الله عليه وسلم وقد قال خذوا عني مناسككم فخص هاتين الصورتين من عموم قول الصحابي فها سئل عن شيء قدّم ولا آخر الا قال افعل ولا حرج ولم يثبت عنده زيادته ما في الحديث فلا يلزم بزيادة غيره لاسيما وهما ثبت الناس في ابن شهاب ومحل قبول زيادة الثقة ما لم يكن من لم يزد هاتين كما تقر في علوم الحديث وابن أبي حفصة الذي زادهما وان كان صدوقا وروى له الشيخان لكنه يخطئ بل ضعفه النسائي واختلف قول ابن معين في تضعيفه وتكلم فيه يحيى القطان فبطل تعجب الطبري من مالك في محل الحرج على نفي الاثم فقط ثم يخص ذلك ببعض الامور دون بعض فان وجب الترتيب في الجميع والافاء وجه تخصيص بعض دون بعض مع تعميم الشارع للجميع بنفي الحرج كذا قال وقد علم وجهه (وفي رواية) لمسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عن عيسى أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول (وقف صلى الله عليه وسلم على راحلته فطفق بكسر الفاء وفكها شرع) فاسألوته فيقول القائل منهم يا رسول الله اني لم اكن أشعر أن الرمي قبل النحر) فذكر متعلق الشعور (فنحرت قبل الرمي) للجمرة والجملة معمول للقول التقدير فنحرت قبل الرمي ولم أشعر ولا سمعوا منه قدّم ما يدفع عنه اللوم ويقوم له العذر وهو عدم الشعور ولذا عبر بقاء السيبة (فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج فها سأله سائل يومئذ عن أمر مما يذنب المرء أو يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعض وأشباهاها الا قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج) ولذا اجمعوا على الاجزاء في جميع الصور كما يأتي (وفي رواية) للبخاري ومسلم من طريق ابن جريج عن الزهري عن عيسى عن ابن عمرو (أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو قائم يخطب) لفظ مسلم ولفظ البخاري أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب (يوم النحر) يعني على راحلته (فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب أظنك (ان كذا وكذا قبل كذا وكذا) بكاف التشبيه وذات اسم اشارة) حلفت قبل أن أشعر فنحرت قبل أن أرى وأشباها ذلك) من الاشياء التي ظن انها على خلاف الاصل (وفي رواية) لمسلم من طريق ابن عيينة عن الزهري بسنده فقال رجل (حلفت قبل أن أذبح) قال اذبح ولا حرج قال (ذبحت قبل أن أرى) قال ارم ولا حرج فهاصل ما في حديث عبد الله بن عمرو السؤال عن أربعة أشياء الخلق قبل الذبح النحر قبل الرمي الخلق قبل الرمي الافاضة قبل الرمي والاوليان في حديث ابن عباس أيضا في الصحيح وللدارقطني من حديثه أيضا السؤال عن الخلق قبل الرمي وكذا في حديث جابر وأبي سعيد عند الطحاوي وفي حديث علي عند احمد السؤال عن الافاضة قبل الخلق وفي حديثه عند الطحاوي السؤال عن الرمي والافاضة معا قبل الخلق وفي حديث جابر عند ابن حبان وغيره السؤال عن الافاضة قبل الذبح وفي حديث اسامة بن شريك السؤال عن السج قبل الطواف وهو محمول على من سعى بعد طواف

القدم ثم طاف طواف الافاضة فانه يصدق عليه انه سعى قبل الطواف أى الركن فهذا ما  
تحرر من مجموع الاحاديث وبقية عدة صور لم يذكرها الرواة اما اختصارا واما لان لم تقع  
وبلغت بالتقسيم أربعاً وعشرين صورة أفاده الحافظ (ومن المعروف أن الترتيب أولى وذلك  
أن وظائف يوم النحر بالاتفاق أربعة أشياء رمى بجرة العقبة ثم نحر الهدى أو ذبحه ثم الحلق  
أو التقصير ثم طواف الافاضة مع السعى بعده) لمن لم يكن سعى بعد طواف القدم (وقد  
تقدم انه صلى الله عليه وسلم رمى بجرة العقبة ثم نحر ثم حلق) ثم طاف طواف الافاضة (وقد  
أجمع العلماء على مطالوبية هذا الترتيب) وانما اختلافوا هل هو مستحب أو واجب (وأجمعوا  
أيضاً على جواز تقديم بعضها على بعض) أراد بالجواز الاجزاء وبه عبر في شرحه للبخاري  
اذ هو المجمع عليه أما الجواز فمختلف فيه (الا أنهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع)  
فقال مالك يجب في موضع واحد وهو تقديم الافاضة على الرمي وأما تقديم الحلق على الرمي  
فقال فيه فدية صيام أو اطعام أو ذك و قال أبو حنيفة الترتيب في الاربع واجب فمن قدم  
أو أخر فعليه الدم (ومذهب الشافعي) وأحمد في أحد قولي (وجهور السلف والعلماء  
وفقهاء الحديث الجواز) أي الاباحة (وعدم وجوب الدم لقوله عليه السلام للسائل  
لا حرج فهو ظاهر في رفع الائم والفدية معالان اسم الضيق) الذي هو معنى الحرج المنق  
(يشملها وقال الطحاوي ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشياء على  
بعض الا أنه يحتمل أن يكون قوله لا حرج أي لا اثم في ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان  
ناسياً أو جاهلاً وأما من نعلم المخافة فتجب عليه الفدية) مع الائم (وتعقب بأن وجوب  
الفدية يحتاج الى دليل ولو كان واجبا لينة صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه وقت الحاجة فلا  
يجوز تأخيرها) عن وقتها وقد احتج الطحاوي بقول ابن عباس من قدم شيئاً من نسكه أو أخره  
فليس ريق لذلك وما قال وهو أحد من روى أنه لا حرج فدل على أن المراد نفي الائم فقط وأجيب  
بأن الطريق الى ابن عباس رواها ابن أبي شبة وفيها ابراهيم بن المهاجر وفيه مقال (وتسكت  
الامام أحمد بقوله في الحديث لم أشعر وفي رواية يونس عند مسلم ومالك) بن كيسان (عند  
احمد) كلاهما عن الزهري باسناد (فما سمعته يومئذ يسأل عن أمر مما ينسى المرء أو يجهل  
من تقديم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعل ولا حرج) ومثلهذا قريباً أو أعاده الحكاية  
تسكت أحمد بقوله الآخر الذي حكاه صاحب المغني عن الاثر عنه (انه ان كان ناسياً  
أو جاهلاً فلا شيء عليه) أي لا لوم (وان كان عالماً) فلا يفتن عنه اللوم وهو الكراهة  
كما في الاقناع (قال ابن دقيق العيد ما قاله أحمد قولى من جهة أن الدليل دل على وجوب  
اتباع الرسول في الحج لقوله خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المرخصة في تقديم ما  
أى شيء من الاربع التي تفعل يوم النحر (وقع عنه) صلى الله عليه وسلم (تأخيره) عما  
قدمه السائل (قد قرئت بقول السائل لم أشعر فيختص الحكم بهذه الحالة) أي عدم الشعور  
(وتبقى حالة العمد على أصل وجوب الاتباع في الحج انتهى) ما نقله من كلام ابن دقيق  
العيد وبقية كافي الفتح وأيضاً فالحكم اذا رتب على وصف يمكن أن يكون معتبراً  
لم يجز اطراحه ولا شك أن عدم الشعور وصف مناسب لعدم المواخذة وقد علق به الحكم



فلا بد من اطراحه بالحق العمدي ادلايساويه وأما التمسك بقول الراوى فمستل الخ  
 لا شعاره بأن الترتيب مطلقا غير مراعى بخوابه أن هذا الاخبار من الراوى يتعلق بما وقع  
 السؤال عنه وهو مطلق بالنسبة الى حالة السائل والمطلق لا يدل على أحد الخاصين  
 فلا يبقى حجة في حالة العمدات هي (وعن أبي بكر) نفي بنون وفاء مصغرا بن الحارث  
 الثقفي ( قال خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر ) يعنى عند الجرة ( فقال  
 ان الزمان ) اسم اقليل الوقت وكثيره والمراد هنا السنة ( قد استدار ) استدارة  
 ( كهيمته ) أى مثل حالته فالكاف صفة معدر محذوف قال الحافظ والمراد باستدارته  
 وقوع ناسع النجدة في الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار  
 وفى حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهُوَ اليوم كهيمته ( يوم خلق  
 الله السموات والارض ) وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسي وهو تأخير حرمة الشهر  
 الى شهر آخر وذلك انهم كانوا يستحلون القتال فى محرم اطول مدة التحريم بثوالى ثلاثة أشهر  
 حرام ثم يحترمون صفر مكانه فكانهم يقتضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر  
 من عام ويسمونهم صفرين ثم يحترمونهم من عام قابل ويسمونهم محرمين وقيل بل كانوا  
 ربما احتاجوا الى صفر أيضا فأحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل  
 بالتأخير على السنة كلها الى أن جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم  
 الحقيقى واختص الحج بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع  
 يوم خلق الله السموات والارض ( السنة ) العربية الهلالية ( اثنا عشر شهرا ) ذكر  
 الطبرى فى سبب ذلك عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر  
 كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدورا لا يام والشهور لذلك  
 وانما جعل الله الاعتبار بالقمر لان ظهوره فى السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو  
 ظاهر مشاهد بالصر بخلاف سير الشمس فتحياج معرفته الى حساب فلم يجوز لنا الى ذلك  
 كما قال صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا ( منها  
 أربعة حرم ) اعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها والتحريم القتال فيها وفسرها بقوله ( ثلاث  
 متواليات ) أى متتابعات قال ابن التين الصواب ثلاثة متواليات يعنى لان المميز الشهر  
 قال ولعله أعاد على المعنى أى ثلاث مددمتواليات انتهى أو باعتبار العدة مع أن الذى  
 لا يذكر التمييز معه جائز فيه التذكير والتأنيث ( ذوا القعدة وذو الحجة ) بفتح القاف  
 والهاء قاله المصنف ولعله الرواية ( والمحرم ورجب مضر ) عطف على ثلاث لا على المحرم  
 وأضافه الى مضر لانها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله  
 أحد من العرب كذا قال المصنف وفى فتح البارى أضافه اليهم لانهم كانوا يتسكون بتعظيمه  
 بخلاف غيرهم فيقال كانت ربيعة تجعل بدله رمضان وكان من العرب من يجعل فى رجب  
 وشعبان ما ذكر فى المحرم وصفر فيحلون رجباً ويحترمون شعبان ووصفه بقوله ( لذى  
 بين جمادى وشعبان ) تأكيذا وازاحة للريب الحادث فيه من النسي وقيل الاشبه به انه  
 تأسس لانهم كانوا يؤخرون الشهر عن موضعه الى شهر آخر فينتقل عن وقته الحقيقى فالهـ

لأرجب الذي هو عندكم وقد أنسأتموه قال الحافظ وذكرها من سنتين لمصلحة نوالى  
 الثلاثة إذ لو بدأ بالحرم أفادت مقصود التوالى قال وأبدي بعضهم لما استقر عليه الحال من  
 ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن لها منزلة على ما عداها فتناسب أن يبدأ  
 بها العام ويتوسطه ويختم بها وانما ختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربعة  
 لا شتمها على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة بالجوارح وهو الصلاة  
 وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن المفطرات وتارة على مركب من مال وبدن وهو الحج  
 فلما جمعها تناسب أن يكون له ضعف مالواحد منها فكان له من الأربعة الحرم شهران  
 (وقال أي شهر هذا) قال البيضاوى يريد تذكيرهم حرمة الشهر وتقريرها في نفوسهم  
 ليبقى عليها ما أراد تقريره وقولهم (قلنا الله ورسوله أعلم) مراعاة للأدب وتحرز عن  
 التقدم بين يدي الله ورسوله وتوقف فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه وذلك من حسن  
 أدبهم لانهم علموا أنه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وأنه ليس مراده مطلق الاخبار بما  
 يعرفونه ولذا قالوا (فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه) إشارة الى تفويض الأمور  
 كلها اليه (قال أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس وفي رواية ذوبالرفع اسمها والخبر محذوف  
 أي أليس ذوالحجة هذا الشهر (قلنا بلى) هو ذوالحجة (قال أي بلد هذا) بالتذكير  
 (قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلد الحرام)  
 مكة ولفظ البخارى في الحج قال أليست بالبلدة الحرام وانقطعه في الاضاحى قال أليس البلدة  
 بالتأنيث أي مكة (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه  
 سيسميه بغير اسمه قال أليس) هو (يوم النحر) الذي يفخر فيه الاضاحى في سائر الأقطار  
 والهدايا يبنى قيوم بالنصب خبر ليس ويجوز رفعه اسمها وحذف الخبر أي هذا اليوم (قلنا بلى)  
 حرف مختص بالتثنية ويفيد بطلاله وتمسك به من خص النحر بيوم العيد لا ضافته اليوم الى  
 جنس النحر لان اللام هنا جنسية فتتم فلا يبقى نحر الا في ذلك اليوم وأجاب الوجه وبأن المراد  
 النحر الكامل المفضل وأل كثيرا ما تستعمل للكمال نحو ولسكن البر وانما الشديد الذي يملك  
 نفسه قال القرطبي والتمسك بإضافة النحر الى اليوم الاول ضعيف مع قوله تعالى ليمدك  
 اسم الله في أيام معلومات وفي حديث أبي بكره هذا أنهم قالوا الله ورسوله أعلم وسكتوا  
 حتى أخبرهم وفي البخارى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر  
 فقال أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا  
 شهر حرام الحديث وظاهرهما التعارض وأجيب بأن الطائفة الذين كان فيهم ابن عباس  
 اجابوا والذين كان فيهم أبو بكره ردوا العلم لله ورسوله وسكتوا حتى أخبر فقالوا بلى وبأن في  
 حديث ابن عباس اختصارا ورواية بالمعنى فان بلى بمعنى يوم حرام بالاستلزام ونقل أبو بكره  
 السياق بتمامه واختصره ابن عباس وكان ذلك بسبب قرب أبي بكره منه لانه كان آخذا  
 بخطام الناقة كما في رواية الاسماعيلي وباحتمال تعدد السؤال في الخطبة مرتين ففي حديث  
 أبي بكره تخامة ليست في حديث ابن عباس لزيادة لفظة أتدرون فلذا سكتوا وفرضوا اليه  
 وأجابوا في السؤال الآخر العارى عن قوله أتدرون وأما احتمال أنه خطب مرتين يوم النحر

فتعقب بأنه انما خطب مرة واحدة كما دل عليه صريح الاحاديث قال القرطبي سؤاله  
 صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهمهم وليقبلوا  
 عليه بكليةهم ويستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعده (فان دماءكم وأموالكم  
 وأعراضكم) جمع عرض بكسر الهمزة موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه  
 أو سلفه وقال التوربشتي انفسكم وأحسابكم فان العرض يقال للنفس والحسب يقال فلان  
 نقيّ العرض أي يرى أن يعاب ورد بأنه لو أريد النفوس لترك مع الدماء اذ المراد بها  
 النفوس وقال الطيبي الظاهر أن المراد الاخلاق النفسانية ثم قال والتحقيق ما في النهاية أن  
 العرض موضع المدح والذم من الانسان ولذا قيل العرض النفس اطلاقاً للعقل على الحال  
 انتهى وهو على حذف مضاف أي سفلت دمايتكم وأخذ أموالكم وثلب أعراضكم كذا قال  
 الزركشي وتبعه الحافظ وغيره وتعقبه الدماميني بأن كل ذلك انما يحرم اذا كان بغير حق  
 فالافصح به متعين والاولى أن يقدر في الثلاثة كلمة واحدة وهي لفظة انتهال التي موضوعها  
 تناول شيء بغير حق كما نص عليه القاضي فكانه قال فان انتهال دمايتكم وأموالكم  
 وأعراضكم ولا حاجة الى تقدير مع كل واحد من الثلاثة لصفة انسحابه على الجميع وعدم  
 احتياجه الى التقييد بغير الحقيقة (عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في  
 شهركم هذا) زاد في بعض روايات البخاري الى يوم تلقون ربكم قال المصنف بجري يوم  
 من غير تنوين ويجوز فتحه وكسره مع التنوين والاول هو المروي انتهى ومناط التشبيه  
 أن تحريم هذه الثلاثة كان ثابتاً في نفوسهم مقرراً عندهم عادة لسلفهم ولذا قدم السؤال  
 عنها مع شهرتها بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا في الجاهلية يستباحونها  
 فطراً الشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه اعظم من البلد والشهر واليوم فلا يرد  
 ان التشبيه اخفض رتبة من التشبيه به لان الخطاب انما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون  
 قبل تقرير الشرع (وستلقون ربكم) يوم القيامة (فيسألكم عن اعمالكم) فيجازيكم عليها  
 (ألا) بالفتح والتخفيف (لا ترجعوا بعدي) بعد فراق من موقفي هذا وبعد حياتي وفيه  
 استعمال رجع كفار معنى وعملاً قال ابن مالك وهو مما خفي على اكثر النحاة أي لا تصروا  
 بعدي (كفاراً) أي كالكفار ولا يكفروا بكم بعضكم بعضاً فتستحلوا القتال أو لا تكن  
 افعالكم شبيهة افعال الكفار وفي رواية ضلالاً لجمع ضال والمعنى واحد (يضرب بعضكم  
 بعضاً) برفع يضرب بجملة مستأنفة مبنية لقوله لا ترجعوا بعدي كفاراً ويجوز الجزم  
 قال أبو البقاء على تقدير شرط مضمرة أي ان ترجعوا بعدي (ألا هل بلغت) وفي رواية هل  
 بلغت مرتين (قالوا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد) أي أدت ما فرضته علي من  
 التبليغ (فليبلغ الشاهد) الحاضر هذا المجلس (الغائب) عنه ما ذكر فيه  
 أو جميع الاحكام التي سمعها (فرب مبلغ) بفتح اللام مشددة اسم مفعول بلغه كلامي  
 (أو عي) أفهم لمعنى كلامي (من سامع) له معنى قال الحافظ رب للتقليل وقد ترد للتكثير  
 ومبلغ بفتح اللام وأوعى نعت له والذي يتعلق به رب محذوف تقديره يوجد أو يكون ويجوز  
 على مذهب الكوفيين في أن رب اسم أن يكون هي مبتدأ أو أوعى الخبر فلا حذف ولا تقدير

والمراد رب مبلغ عني أوعى أي أفهم من سامع وصرح بذلك في رواية ابن منده بلفظ فانه عسى أن يكون بعض من لم يشهد أوعى لما أقول من بعض من شهد انتهى وقال المهلب فيه أنه يأتي في الاستحسان من يكون له من الفهم في العلم ما ليس لمن تقدم إلا أن ذلك قليل لأن رب موضوعه للتقليل انتهى أي عند الأكثرين وقال جماعة موضوعه للكثير واختار في المعنى أنها ترد للكثير كثير أوله للتقليل قليلا لكن الظاهر أنها في الحديث هنا للتقليل لقوله في رواية البخاري فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه ولرواية ابن منده المذكورة (رواه الشيطان) البخاري في مواضع تأملا ومختصرا ومسلم في الديات (وفي رواية البخاري) تعليقا ووصله أبو داود وابن ماجه وغيرهما في آخر حديث عن ابن عمر فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اشهد (فودع الناس) لأنه علم أنه لا يتفق له ذلك في وقعة أخرى ولا اجتماع آخر مثل ذلك وبقية الحديث فقالوا هذه حجة الوداع (ووقع في طريق ضعيفة عند البيهقي من حديث ابن عمر سبب ذلك) الوداع (ولفظه أنزلت إذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له) جعل عليها الرحل (فركب ووقف بالعقبة واجتمع إليه الناس فقال أيها الناس فذكر الحديث) بنحوه (وفي رواية على مشروعية الخطبة يوم النحر عني وبه قال الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية فقالوا خطب الحج ثلاثة أسابيع ذي الحجة بكة (ويوم عرفة بها وثاني يوم النحر عني ووافقهم الشافعي إلا أنه قال بدل ثاني النحر ثامنه لأنه أول يوم النحر) بفتح النون واسكان الفاء (وزاد خطبة رابعة وهي يوم النحر) أي يوم العيد (قال وبالناس حاجة إليها لعمال ذلك اليوم من الرمي والذبح والخلق والطواف) للإفاضة (وتعقبه الطحاوي بأن الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لأنه لم يذكر فيها شيئا من أمور الحج وانما ذكر فيها وصايا عامة ولم ينقل أحد) من رواها كابن عمر وابن عباس وأبي بكر (أنه علمهم فيها شيئا من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا أنهم لم يقصد لأجل الحج وقال ابن بطال انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك) أي خطبة يوم النحر (من أجل تبليغ ما ذكره لكثرة الجمع الذي اجتمع من اقاصي الدنيا فظن الذي رآه أنه بخطب) فاطلق عليها اسم الخطبة (قال وأما ما ذكره الشافعي أن بالناس حاجة إلى تعليمهم أسباب التحلل المذكورة فليس بمنع لأن الامام يمكنه أن يعلمهم أيها يوم عرفة) في خطبتها وقد ذكر المالكية الامور الاربع في جملة ما يخبرهم به في خطبة يوم عرفة انتهى (واجيب بأنه صلى الله عليه وسلم نبه في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم النحر وعلى تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم العصاة المذكورون) ابن عباس وأبو بكر وابن عمر (بتسميتها خطبة فلا يلتفت التأويل غيرهم) هذا واضح في رد قول ابن بطال ظن الذي رآه أنه بخطب ولك أن تقول هي خطبة لكن ليست من خطب الحج المشروعة انما هي وصايا وتوديع كما اشار إليه أولا اذا لا يصلح للخطيب المخبر عن أسك الحج ان يقول شيئا مما ذكر في هذه الخطبة أتدرون أي بلد الحج ونحوه (وما ذكره من امكان تعليم ما ذكر يوم عرفة بعكر عليه في كونه يرى مشروعية الخطبة ثاني يوم النحر وكان يمكن أن يعلموا ذلك يوم عرفة) له أن يقول ان

المناسك الاربع التي تفعل يوم النحر استغنى بتعليمهم اياها يوم عرفة لانه يتعسر خطبة  
 تعلمهم ذلك يوم النحر اذا المطلوب ساعة الوصول الى الجرة رميها عقب وصوله على أى حالة  
 راكبا او ماشيا ثم النحر ثم الطواف وكل ذلك قبل الزوال فهو يوم عمل وسفر لا يمكن  
 بسهولة خطبة لتعليم فعل ذلك على الوجه الاكمل فاكتفى بتعليم ذلك في يوم عرفة بخلاف  
 ثاني يوم فيوم قرار يعني فشرع فيه تجديد التعليم (بل يمكن أن يعلموا يوم التروية بجميع ما يؤتى  
 به من أعمال الحج ~~لكن~~) - حكمة ذلك أنه (لما كان في كل يوم أعمال ليست في غيره  
 شرع تجديد التعليم بحسب تجديد الاسباب) بعد هذا في الفتح وقديين الزهري وهو عالم  
 أهل زمانه أن الخطبة ثاني يوم النحر نقلت من خطبة يوم النحر وأن ذلك من عمل الامراء يعني  
 بنى أمية قال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان هو الثوري عن ابن جريح عن الزهري  
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر فشغل الامراء فأخروه الى الغد وهذا  
 وان كان مرسل لكنه يعتضد بما سبق وبأن به أن السنة يوم النحر لا ثمانية انتهى وكان  
 المصنف تركه لانه قد لا يعلم له أن المراد بالامراء بنو أمية كما ذكره بقوله يعني بنى أمية  
 اذ ليس ذلك في سياق الحديث فكأنهم تركوه لفهمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يقصد به أنه من خطب الحج المشروعة للتعليم وانما هي وصايا ولأنه يعكز على حكمته التي  
 أبداها من شرع تجديد التعليم بتجديد الاسباب اذ هو لا يقول بخطبة ثاني يوم مع أن فيه  
 تجديدا (وأما قول الطحاوي أنه لم ينقل أنه علمهم شيئا من اسباب التحلل فلا ينبغي وقوع  
 ذلك أو شيء منه في نفس الامر) لاحتمال أنه وقع ولم ينقله الراوي اعتناء بما نقله من أمر  
 الوصية وغاية ما يفيد هذا الاحتجاج بالاحتمال والطحاوي انما قال لم ينقل وانما يريد عليه  
 بأنه قد نقل (بل) اضربا انتقالا (قد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه شهد  
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن يقدم بعض المناسك  
 على بعض فـ ~~كيف~~ ساغ للطحاوي هذا النبي المطلق) مع روايته هو لحديث ابن عمرو  
 (انتهى) والجواب أنه ساغ له ذلك لانه ليس فيه أنه علمهم ذلك ابتداء في تلك الخطبة وانما  
 اجاب السائلين بقوله افعل ولا حرج وجواب السائل متعين في مثل ذلك (وقد روى  
 أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن  
 مرة القرشي (التميمي) نسبة الى جده تيم المذكور صحابي شهد فتح مكة وهو ابن عم طلحة  
 ابن عبد الله (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى ففتحت) بالتخفيف  
 وضبطه بعضهم بالتشديد (اسما عنا حتى كأنسمع ما يقول ونحن بنى ففتحت) معجزة ظاهرة  
 له صلى الله عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء وفتحها أى أخذ (يعلمهم مناسكهم) جمع منسك  
 بفتح السين وكسر هاء وهو المعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت امور الحج كلها  
 مناسك (حتى بلغ الجمار) أى وصل الى ذلك كـ ~~كر~~ كمها وكان ذكر المناسك على ترتيب  
 وقوعها وفعالها والجمار الاربعة الصغار سميت بجمار الحج بذلك للحصى التي يرمى بها (فوضع  
 اصبعيه السبابتين) اليمنى واليسرى (ثم قال) أرءوا (بمحصى الخذف) أى الحصى  
 الصغار أى بمنزلة الخذف أن تؤخذ حصاة بين السبابتين ويرمى بها (ثم أمر المهاجرين

فنزلا بمقدم المسجد وأمر الانصار أن ينزلوا من (هكذا في أبي داود لفظ من) وراء المسجد قال ثم نزل الناس بعد ذلك (ففيه تقريب أهل الفضل والعلم على حسب مراتبهم في ذلك قال الولي العراقي قد يسأل عن الجمع بين هذا الحديث وبين قوله عليه الصلاة والسلام متى مناخ من سبق فإنه دال على استحقاق السابق لبقعة للتزول فيها ولو كان غيره افضل وهو مخالف لتعيينه للمهاجرين بقعة وللانصار بقعة هكذا سأل ويض للجواب (وفي رواية عبد الرحمن بن معاذ) الصحابي المذكور فيما قبله عنه أبي داود أيضا (عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس عني ونزلهم منازلهم فقال لينزل) بلام الأمر كما في أبي داود (المهاجرون همنا وأشار إلى مينة القبلة والانصار همنا وأشار إلى مينة القبلة) ثم قال لينزل الناس حولهم (وفي الرواية الأولى أنزل المهاجرين في مقدم المسجد والانصار وراء المسجد قال الولي العراقي وظاهرهما التنافي فيحتاج إلى الجمع إن أمكن والاتعين الترجيح ويمكن الجمع بأنه أنزل المهاجرين في مينة القبلة في مقدم المسجد وأنزل الانصار في ميسرة القبلة وراء المسجد ويلزم عليه أن يخلو من المسجد ميسرته بكلها ومؤخر ميسرته فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أدخل ذلك لنفسه (وعن ابن أبي نجيج) الابن هو عبد الله المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ثقة من رجال الجيع ورحى بالقدر ورحماداس (عن أبيه) أبي نجيج واسمه يسار المكي مولى ثقيف مشهور بكنته وهو ثقة روى له مسلم والسنن الثلاثة (عن رجلين من بني بكر قال رأى أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين أو سط أيام التشريق) فظاهره مشكل فالجمع بين أو سط وبين تمتنع فاما انه وهم كان في بعض الاصول بين وفي آخر أو سط فجمع بينهما بعض الرواة وهما لكن فيه أن الحكم على الاثبات بالخطا يحتاج لدليل وبأنه لا يصح أن يقال بين أيام التشريق لاقتضائه أن زمن الخطبة متخلل بينها لامتثالها وانما يكون ذلك ليلا ولم تقع الخطبة ليلا واما أن أو سط بدل من بين فهو تصب ظر فالاحتفاء بالاضافة ويرد هذا بالناسي مما رآه ما قبله واما أن المراد خطبهم في وسط أو سط أيام التشريق أي أن خطبته وقعت في الاوسط من أيام التشريق وكان ذلك بينه أي في أثنائه لاني أول النهار ولا في آخره وفيه نظر لانه اذا خطب أثناء صدق أنه خطب في أيام التشريق فلا يقال خطب بينها قاله الولي العراقي (وثن عند راحلته) مثلث العين ومعناه حضرة الشيء (وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بمجي) كأنهم لم يطلعوا على خطبته يوم النحر أو اطلعوا لم تكن عندهما خطبة تتعلق بالحج (رواه أبو داود) وسكت عليه فهو عنده صالح وكذا سكت عليه عبد الحق في الاحكام وتعقبه ابن القطان وردته بقبه (وعن رافع بن عمرو) بفتح العين ابن هلال (المزني) صحابي ابن صحابي سكن البصرة وعاش إلى خلافة معاوية (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بين حين ارتفع الضياء) بفتح الميمجة مدود اذا علت الشمس إلى ربيع السماء فابعد كما في النهاية نقله الولي (على بغلة) انثى البغال (شهاب) أي بيضاء غلب بياضها على السواد زاد في رواية لابي داود في اللباس وعليه برد أحر (وعلى) بن أبي طالب (يعبر) بضم أوله وباء تشديد



أى يبلغ (عنه) قال الجوهري عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه واللسان يعبر عما في  
 الضمير والمراد يفسر عبارته ويشرحها مأخوذة من عبارة الرقيا وهو تفسيرها والمراد  
 يفهمها للناس من عبرت الكتاب أعبره والاول هو الظاهر المتعين وفيه منقبة لعلى  
 ولا يخالف قوله ففتحت أسماء الحديث السابق لاحتمال أن هذه خطبة غير تلك لانه  
 خطب بغير مرة أو المعجزة انما هي في حق من لم يحضر المجلس فأما من حضره فكان  
 يسمع السمع المعتاد فربما يحق عليه كلمة ونحوها لشغل أو ثقل سمع أو جهل بتلك  
 اللغة التي خاطبهم بها صلى الله عليه وسلم لانهم خلق كثير من قبائل شتى وهذه  
 الخطبة غير المذكورة قبلها لقوله على راحته وهذا على بغلة قاله الولي العراقي لمخصا  
 (والناس بين قائم وقاعد) لكثرتهم فكان البعيد يقف ليراه ويسمع كلامه صلى الله عليه  
 وسلم (رواه أبو داود أيضا) ورواه النسائي والبخاري وغيرهم عنه مطو لا قال  
 اقبلت مع أبي وأنا غلام وصيف أو فوق ذلك في حجة الوداع فاذا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يخطب الناس على بغلة شهيا وعلى بن أبي طالب يعبر عنه والناس من بين  
 جالس وقائم جلس أبي وتخللت الركاب حتى أتيت البغلة فأخذت بركابه ووضعت يدي على  
 ركبته فمسحت حتى الساق حتى بلغت بها القدم ثم ادخلت كفي بين النعل والقدم فيخيل  
 الى الساعة أني اجد برد قدمه على كفي (وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن) الغنوي يفتح  
 الغين المعجمة والنون ذكره ابن حبان في النقائ (قال حدثني جدتي سراء) بفتح السين  
 المهملة وشذرا مع المدوق فيل التصريح في التقريب وفي الاصابة بتشديد الراء مقصورة  
 ويقال بالمد قاله ابن الاثير (بنت نهان) بفتح النون وسكون الواو وحدة ابن عمر والغنوية  
 الصحابية روت عنها أيضا ساكنة بنت الجعد حديثا آخر رواه ابن سعد وقال روت أحاديث  
 بهذا الاسناد (وكانت ربة) أي صاحبة (بيت) ومنزل (في الجاهلية) ما قبل الاسلام  
 والمراد أنها كبيرة السن أدركت الجاهلية منفردة بيت قاله الولي العراقي وقال ابن رسلان  
 ربة بيت أي قائمة على الضيم في الجاهلية انتهى فان كان ذلك الواقع والافال صواب ما قال  
 الولي (قالت خطيبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرؤس) بضم الراء والهمز سمى بذلك  
 حادي عشرة الحجة لانهم كانوا يذبحون يوم النحر ثم يطبخون الرؤس تلك الليلة فيبكرون  
 على أكلها (نقال أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال أليس أوسط أيام التشريق) وفيه  
 ادب الصحابة معه وسكوتهم عن الجواب فيما يشكل عليهم (وفي رواية خطب أوسط أيام  
 التشريق رواه أبو داود أيضا) أي المذكور من الروايتين وسكت عليه إلا أن الاولى عنده  
 مسندة وأما الثانية فمعلقة ولفظه عقب المسندة قال أبو داود وكذلك قال عم أبي حرة  
 الرقاشي انه خطب أوسط أيام التشريق قال الولي أخرجه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن  
 عمه قال كنت آخذ بزمام ناقه النبي صلى الله عليه وسلم إذ ودعته الناس فذكر حديثا طويلا  
 في خطبته وأبو حرة بضم المهملة وشذرا الراء المفتوحة وتأنث اسمه حنيفة ذكره أبو حاتم  
 وغيره ضعفه ابن معين ووثقه أبو داود وعمه صحابي قال البخاري بلغني أن اسمه خزيم بن  
 حنيفة انتهى وقيل عمر بن حنيفة فاده ابن فتحون (ثم ركب صلى الله عليه وسلم) من معنى

قوله على الضيم هكذا في بعض  
 النسخ وفي بعضها على الصم  
 ويحذر اه صححه

(قبل الظهر فأفاض) أي رجع (إلى البيت قطاف طواف الافاضة) أي طواف الرجوع من منى إلى مكة (وهو طواف الزيارة) أي زيارة الحاج البيت (والركن) الذي لا يجبر تركه بشئ (والصدر) بصاد و دال مهملين مفتوحين قال الرافي والاشهر أن طواف الصدر طواف الوداع (وفي البخاري ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثة (عن أبي حسان) بالصرف وعدمه مسلم بن عبد الله العدوي البصري صدوق روى برأي الخوارج قتل سنة ثلاثين ومائة روى له مسلم حديثين عن ابن عباس غير هذا وروى له الأربعة وعلق له البخاري (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى) قال الحافظ وصلة الطبراني من طريق قتادة عن أبي حسان وقال ابن المديني في العمل روى قتادة حديثا غير هذا لا نعرفه عن أحد من أصحاب قتادة إلا من حديث هشام فنسخته من كتاب ابنه معاذ بن هشام ولم أسمع منه عن أبيه عن قتادة حديث أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما أقام منى وقال الأثرم قلت لأحد تحفظ عن قتادة هذا الحديث فقال ~~أكتبوه~~ من كتاب معاذ قلت فإن هنا انسا نازع أنه سمعه من معاذ فأنكر ذلك وأشار الأثرم بذلك إلى إبراهيم بن محمد بن عريرة فإن من طريقه أخرجه الطبراني بهذا الإسناد ولرواية أبي حسان وليس هو من شرط البخاري شاهد مرسل أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عينة حديثا بن طاوس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة (وأنى صلى الله عليه وسلم) بعد فراغه من طواف الافاضة (زمزم وبنو عبد المطلب يسقون عليها) أي يغرفون منها بالدماء ويصبونه في الحياض ويسقونه الناس (فقال لهم) انزعوا بكسر الزاى يقال نزع بالفتح ينزع بالكسر والاصل في فعل الذي عينه أولاهم حرف حلق فتح مضارعه ولم يأت الكسر إلا في نزع ينزع والنزع الاستقاء أي اسقوا (بنو عبد المطلب قالوا) خوفي (أن يغلبكم الناس على سقايكم) بأن يزدجوا على النزع بحيث يغلبونكم ويدفعونكم لاعتقادهم أن النزع والاستقاء من مناسك الحج (لنزع معكم) لكثرة فضيلة ذلك وقيل قال ذلك شفقة على أمتهم من الحرج والمشقة والأول أظهر وفيه بقاء هذه التكرمة لبني العباس كبقاء الحجابة لبني شيبة إذ لو استعمله الناس معهم لخرج عن اختصاصهم (فناولوه) صلى الله عليه وسلم (دلوا منها فشرب منه) فيستحب الشرب منها والاكثار وقد صح مر فوعا ما زمزم لما شرب له وشربه جماعة من العلماء لما رُب فوجدوها قال ابن العربي شرب بناء للعلم فليقتا شربنا للورع وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه (وفي رواية ابن عباس) عند البخاري من طريق عاصم عن الشعبي أن ابن عباس حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم (فشرب وهو قائم) ففيه جواز الشرب قائما وقوله (وفي رواية) حشوموهم انتهى رواية أخرى مع أنه من جملة حديث البخاري عقب قوله وهو قائم قال عاصم (خلف عكرمة) بالله (ما كان) صلى الله عليه وسلم (يومئذ) أي يوم سقاه ابن عباس من زمزم (إلا على غير) فكيف يكون قائما وعند ابن ماجه عن عاصم فذكر ذلك لعكرمة خلف

بأن الله ما فعل أى ما شرب قائماً لأنه كان حينئذ راكباً وانما حلف لأنه خلاف ما رواه  
أعنى عكرمة عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها  
فقال اعلوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزلت حتى اضع الجبل على هذه يعنى  
عاتقه وأشار الى عاتقه رواه البخارى وأجيب بأنه قد روى أبو داود عن عكرمة نفسه عن  
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتاه فصلى ركعتين فلعلى شربه من زمزم كان بعد ذلك ولعل  
عكرمة انما أنكر ما انتهى عنه لكن في البخارى عن علي أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائماً (لكن  
لم يعين فيها) أى رواية ابن عباس لا من طريق عكرمة ولا من طريق الشعبي (حجة الوداع  
ولا غيرها) فتح مكة (انما التعيين في رواية جابر عند مسلم) يعنى فلولاها لا يمكن الجمع بأنه  
في أحدهما ما شرب وهو على البعير وفي الأخرى قائماً وقد علم الجمع بإمكان أنه لما نزل وصلى  
شرب قائماً فلا خلاف (واختلف أين صلى) النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ (أى يوم  
النحر) ففي رواية جابر عند مسلم أنه عليه السلام صلى بمكة) ولفظه فأفاض الى البيت  
فصلى بمكة الظهر وكذا قالت عائشة عند أبي داود وغيره (وفي حديث ابن عمر في  
الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمعى) فهذا تعارض  
(فخرج ابن حزم في كتاب حجة الوداع له) أى مؤلفه فيها (قول عائشة وجابر وتبعه على ذلك  
جماعة) بأربعة أوجه (لأنهما اثنان وهما أولى من الواحد) ثانيهما (لأن عائشة أخص  
الناس به ولها من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها) ثالثها (لأن سياق جابر لحجته صلى الله  
عليه وسلم من أولها الى آخرها أتم سياقاً وهو) أحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها  
حتى اقترى بقاف وراء ثقله أى أثبت (منها ما لا يتعلق بالمناسك) وفي نسخة حتى أمر منها أى  
حتى ضبط أمره لا يتعلق بالمناسك (وهو نزوله في الطريق فبال عند الشعب وتوضاً وضوءاً  
خفيفاً فنضبط هذا القدر فهو بضبط صلاته الظهر يوم النحر أولى) رابعها (أيضاً فان حجة  
الوداع كانت في آذار وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من حر دلفة قبل طلوع الشمس الى  
منى وخطب بها الناس وفجر بها بدنه) المائة (وقسمها وطبخ له من لحما وأكل منه ورمى البجرة  
وحاق رأسه وتطيب ثم أفاض وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه أعمال  
يظهر منها أنها لا تنقض في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك الظهر في فصل  
آذار) بهم مرتين فذال مجبة فألف فراء قال في القاموس الشهر السادس من الشهر والرومية  
(وربحت طائفة أخرى قول ابن عمر) بأمر أربعة أحدها (بأنه لا يحفظ عنه في حجته صلى  
الله عليه وسلم أنه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان يصلى بمنزله بالمسلمين مدة مقامه بمكة  
و) الثاني (بأن حديث ابن عمر متفق عليه) أى رواه البخارى ومسلم (وحديث جابر من أفراد  
مسلم) التي انفرد بها عن البخارى (حديث ابن عمر أصح فان رواه أحفظ وأشهر) ولا اتفاق  
الشيخين عليه (و) الثالث (بأن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها أنه  
طاف نهاراً وفي رواية) لأحد وأبي داود والترمذى (عنها أنه) صلى الله عليه وسلم (آخر  
الطواف الى الليل وفي رواية) عند أبي داود (عنها أنه) صلى الله عليه وسلم (أفاض) أى طاف  
طواف الأفاضة (من آخر يومه) والجمع وان أمكن بين روايات الثلاث بأن قولها الى الليل

أى الى قريه بدليل قولها فى الرواية الثانية من آخر يومه وذلك بالنهار وهو الرواية الاولى فلم  
تضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة فتقدم رواية من ضبط (و) الرابع (أيضاً بأن حديث  
ابن عمر أصح منه بلانزاع لأن حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق) بن يسار (عن عبد  
الرحمن بن القاسم) بن محمد عن أبيه عنها (وابن اسحق مختلف في الاحتجاج به) أى بروايته  
فتم من لم يحتج به ووطن فيه كثير من الأئمة ومنهم من احتج به بشرط أن يصريح بالسماع  
لأنه مداس فهنا لا حجة به اتفاقاً (و) ذلك أنه (لم يصريح بالسماع بل عن عنه) أى  
الحديث فقال عن عبد الرحمن بن القاسم (فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر) لأن  
رواته ثقات حفاظ مشاهير (انتهى) وقد جع النووى بين الحديثين أى حديث جابر وابن  
عمر باحتمال أنه صلى الظهر بمكة أول الوقت ثم رجع الى منى فصلى بها الظهر مرة  
أخرى بأصحابه حين سأله ذلك فيكون مستنداً بالظهر الثانية التى بنى كذا قال  
بناء على مذهبه من صحة اقتداء المفترض بالمتفل ثم ذكر أنه طاف قبل الزوال  
قال وما ورد عن عائشة وغيرها أنه أخر الزيارة الى الليل فحمل على أنه عاد للزيارة مع  
نسائه لا لطواف الافاضة قال ولا بد من هذا التأويل للجمع بين الأحاديث وتعلقبه  
الولى بأن ظاهر حديث أبي داود عنها أفاض من آخر يومه حين صلى الظهر أنه طاف  
بعد صلاة الظهر أى حين فرغ منها لا حين شرع فيها إذ لا يجمع بين الصلاة والطواف فى  
زمان واحد (ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فمكة) بفتح الكاف وضمها (بها  
ليالى أيام التشريق يرى الجرة) أى جنسها إذا مراد الثلاث جرات كما صرح به بعد (إذا  
زالت الشمس) فوراً إذا بنى ما جره قد مر ما إذا فرغ رميته صلى الظهر قال الولى فذكر مكنه  
الليالى ورميته الجرة بالنهار فكان ينبغي أن يقول لىالى أيام التشريق وأيامها وأجواب أنه  
انما اقتصر على الليالى لأن بها يقع التارخ وأيضاً فإنه اتم الليالى الثلاث بخلاف الأيام فلم  
يتها بل ارتحل فى أثناء اليوم الثالث (كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة) وفى الصحيح  
عن ابن عمر يكبر على اثر كل حصاة (ويقف عند الاولى) التى تلى مسجد الخيف (والثانية في طيل  
القيام فيهما) إلا أنه فى الاولى أكثر ولا بنى أبي شيبه بأسناد صحيح عن عطاء قال كان ابن عمر  
يقوم عند الجرتين مقدار ما يقرأ سورة البقرة (ويتضرع) ينتهل الى الله تعالى بالدعاء وفى  
الصحيح عن ابن عمر ويدعو (ويرى الثالثة) جرة العقبة (فلا يقف عندها) قيل لضيق  
المكان بالجبل وقيل وهو الاسخ ان دعاءه كان فى نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رعى  
الثالثة فرغت العبادة والدعاء فيها أفضل منه بعد فراغها (رواه أبو داود من حديث عائشة)  
قالت أفاض صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فذكره وفيه ابن  
اسحق لكن المنكر منه انما هو قوله كما مر وأما بقية منه فلهشوا هـ فى الصحيحين من حديث  
ابن مسعود وابن عمر (وعن ابن عمر عند الترمذى كان صلى الله عليه وسلم إذا رعى  
الجمرات الثلاث) مشى اليها ذاهباً وراجعاً (فأما الجرة التى ترى وحدها يوم النحر فرماها  
وهو راكب كما عند أحمد وغيره) (وفى رواية أبي داود) عن ابن عمر (وكان يستقبل التلّة  
فى الجرتين الدنيا) قال الحافظ بضم الدال وكسرها أى القرية الى جهة مسجد الخيف وهى

أقول الجمرات التي ترمى من ثاني يوم النحر (والوسطى ويرمى جرة العقبة من بطن الوادي) وكذا روى ابن مسعود في الصحيحين ولا بن أبي شيبه وغيره عن عطاء بن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلموا ذارمى الجرة وجع الحافظ بينهما ما كان أن التي ترمى من بطن الوادي هي جرة العقبة لأنها عند الوادي بخلاف الجرتين الأخيرتين ويوضحه قوله في حديث ابن مسعود حين رمى جرة العقبة استبطن الوادي (الحديث) وهو في البخاري مطوقاً (واستأذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليالي منى) ليلة الحادي عشر والليلتين بعدها ووقع عند أحمد أن يبيت تلك الليلة بمكة كما أنه عن ليلة الحادي عشر لأنها تعقب يوم الأفاضة قاله الحافظ (من أجل السقاية) أي سقايتها المعروفة بالمسجد الحرام (فأذن له) ففيه استئذان الأمراء والكبراء في المصالح الطارئة وبدار من استؤذن إلى الأذن عند ظهور المصلحة (رواه البخاري ومسلم) وغيرهما (من حديث ابن عمر) عبد الله (وفي رواية الاسماعيلي) عنه (رخص صلى الله عليه وسلم للعباس أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايتها) فعبر برخص (وفيه دليل على وجوب المبيت بمكة وأنه من مناسك الحج لأن التعبير بالرخصة يقتضي أن مقابلها عزيمة) فبدل على الوجوب (وأن الأذن وقع لليلة المذكورة) السقاية (واذا لم توجد أو ما في معناها) كالرعاء (لم يحصل الأذن) لأن الحكم يدور مع العلة (وبالوجوب قال الجمهور) ومنهم مالك والشافعي وأحمد في رواية (وفي قول للشافعي وهو رواية عن أحمد) وهي الصحيحة في مذهبه (وهو مذهب الحنفية أنه سنة) واستدلوا بأنه لو كان واجباً لما رخص للعباس وفيه نظر كما علم (ووجوب الدم بتركه مبني على هذا الخلاف) فمن أوجب له أو وجب الدم ومن لم يوجب له فلا (ولا يحصل المبيت إلا بعظم الليل) وإنما اكتفى بساعة ليلة المزدلفة لكثرة المشقة التي قبلها والتي بعدها فسوي في التخفيف للمشقة (وهل يختص الأذن بالسقاية وبالعباس) فلو عمل غيره سقاية لم يرخص له في المبيت لاجلها كما قيل به وهو وجود وقيل يدخل معه آله وقيل فريقه وهم بنو هاشم (الصحيح العموم) فلا يختص بالعباس (والعلة في ذلك أعداد الماء للشاربين) قال الحافظ وهل يختص ذلك بالماء أو يلحق به ما في معناه من الأكل وغيره محل احتمال (وحزم الشافعي بالخاق من له مال يخاف ضياعه أو أمر يخاف فوته أو مريض يتعهده بأهل السقاية) فلا دم عليهم في ترك المبيت لأنهم أصحاب أعذار فأشبهوا أهل السقاية (كما حزم الجمهور بالخاق إنما هو بالنص الذي رواه مالك وأصحاب السنن الأربع وقال الترمذي حسن صحيح عن عاصم بن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لرعاء الأبل في البيوت عن منى يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النحر وفي لفظ لابي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء أن يرموا يوم ما ويدعوا يوماً (وهو قول أحمد) واختيار ابن المنذر وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاء والسقاية كما حزم به في الطراز المذهب لأنهم ما الوارد فيهم ما الرخصة وأما الخائف ومن بعده فلا إثم عليهم للعذر وأما الدم فعليهم كمن حلق رأسه وهو محرم للعذر فلا إثم

عليه وعليه الفدية والعذرا غاير رفع الاثم لا الدم الا قما ورد النص فيه (قالوا) ضميره للمالكية  
فأصل العبارة في فتح الباري وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاء  
قالوا (ومن ترك المبيت لغير عذر) خاص وهو الرعاية والسقاية (وجب عليه دم عن  
كل ليلة) وقال الشافعي عن كل ليلة اطعام مسكين وقيل عنه التصدق بدرهم وعن الثلاث  
دم وهو رواية عن أحمد والمشهور عنه وعن الحنفية لاشئ عليه هذا بقية كلام الفتح (ثم  
اقاض) دفع (صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد أن اكمل رمى أيام التشريق  
ولم يتجمل في يومين) لانه الافضل (الى المحصب) يضم الميم وفتح الحاء والصاد الثقيلة مهملتين  
وموحدة (وهو الابطح) ويقال له البطحاء أيضا وهو مكان متسع بين مكة ومنى وهو اليها  
أقرب (وحده ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بنى كنانة) قال عياض والى منى  
يضاف ودليله قول الشافعي وهو عالم مكة وأحوالها

يارا بكأقف بالمحصب من منى \* واهتف بقاطن خيفةها والناسخ  
قال الابن وانما يصح الاحتجاج به اذا جعل من منى في موضع الصفة للمحصب أما اذا علق  
براءة فلا حجة فيه وأبين منه قول مجنون بنى عامر

وداع دعا ذنن بالخليف من منى \* فهج لوعات الفؤاد وما يدوى

دعا باسم ليلي غيرها فكنما \* اطار ليلي طائرا كان في صدرى

قال وظاهر قول مالك في المسدونة اذارحوا من منى نزلوا بأطح مكة وصلوا الخ  
أنه ليس من منى (فوجد) مولاه (ابارافع) اسمه أسلم في أشهر الاقوال العشرة  
(قد ضرب قبته) خيمته وكانت من شعر كامر (وكان) أبورافع (على ثقله) بفتح  
المثلثة والقاف أى متاعه (قال أبورافع لم يأمرنى صلى الله عليه وسلم أن انزل الابطح حين  
خرج من منى ولكنى جئت فضربت فيه قبته) توفيقا من الله (فخافنزل رواء مسلم) وأبو  
داود وغيرهما (وفيه) أى مسلم (وفى البخارى عن أنس أنه عليه السلام صلى الظهر  
والعصر يوم النحر) بفتح النون واسكان الفاء الانصراف من منى (بالابطح) قال الحافظ  
لا يشافى أنه لم يرم الابطح الزوال لانه رمى فنقر ونزل المحصب فصلى الظهر به (وفيهما) أى  
الصحيحين (من حديث) الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن (أبي هريرة أنه صلى الله عليه  
وسلم قال من الغديوم النحر) نصب على الظرفية (وهو عني) أى قال في غداة يوم النحر حال  
كونه عني ومقوله (نحن نازلون غدا خيف) وفي رواية بخيف (بنى كنانة) والمراد بالغد  
هنا ثالث عشر ذى الحجة لانه يوم النزول بالمحصب فهو مجاز في اطلاقه كما يطلق أمس على  
الماضى مطلقا والافتان العيد هو الغد حقيقة وليس مراد اقاله الكرماتى (حيث تقاسموا)  
تخالفوا (على الكفر) حال من قال على تقاسموا أى في حال كفرهم (يعنى بذلك المحصب)  
بوزن محمد (وذلك أن قریشا وكنانة) فيه اشعار بأن في كنانة من ايس قرشيا اذا العطف  
يقضى المغيرة فيترجى القول بأن قریشا من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم من ولد كنانة نعم  
لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقریش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من  
غير النضر فلذا وقعت المغيرة قاله الحافظ (تحالفت) بجاء مهملة والقياس تحالفوا لكن



أقْبَصِيغَةً انْفِرْدَ الْمُؤْنْتُ بِاعْتِبَارِ الْجَمَاعَةِ (عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلَبِ) أَخِي هَاشِمٍ  
 (أَنْ لَا يَنْشَأَ كَوْنَهُمْ) فَلَا تَنْزَوِجُ قَرِيْبٌ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَأَخِيهِ وَلَا يَزَوِّجُوا  
 أَمْرًا مِنْ نِسَائِهِمْ وَلَا وَلَدًا أَحَدٌ مِنَ الْأَخْوِيْنَ (وَلَا يَسَاءِلُهُمْ) لَا يَبِيعُوا لَهُمْ وَلَا يَشْتَرُوا  
 مِنْهُمْ وَلَا حَمْدٌ وَلَا يَخَالُطُوهُمْ وَلَا اسْمَاعِيلِيٌّ وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ وَهِيَ أَعَمُّ (حَتَّى يَسْلَمُوا)  
 بِضَمِّ فَكُونُ فَكُسِرَ مَخْفَفًا (إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ الْحَافِظُ يَحْتَلِجُ  
 فِي خَاطِرِي أَنْ قَوْلَهُ يَعْنِي الْمُحْصِبَ إِلَى هُنَا مِنْ قَوْلِ الزَّهْرِيِّ أَدْرَجَهُ فِي الْخَبَرِ فَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبٌ  
 فِي هَذَا الْبَابِ يَعْنِي بِأَبِ نَزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ  
 وَابْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ كَمَا لِلْبُخَارِيِّ فِي السِّيَرَةِ وَيُونُسَ عِنْدَهُ فِي التَّوْحِيدِ كَالْهَمِّ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ  
 مُقْتَصِرِينَ عَلَى الْمَرْفُوعِ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَمَنْ تَمَّ لَمْ يَذْكُرْ مَسَلَمٌ فِي رِوَايَتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ  
 أَتَى بِهِ تَعْلَمُ نَسَائِحَ الْمُصْتَفَى فِي الْعَزْوَلِهَا (و) فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَيْسَ  
 التَّحْصِيبُ) النَّزُولُ فِي الْمُحْصِبِ (بَشَيْءٍ أَنَا هُوَ مِثْلُ نَزْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَيْسَ  
 التَّحْصِيبُ مِنْ أَمْرِ الْمَنَاسِكَ الَّذِي يَلْزَمُ فَعَلُهُ) أَنَا هُوَ مِثْلُ نَزْلِهِ لِلْإِسْتِرَاحَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ  
 فَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَيْنِ وَالْعِشَاءَيْنِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ نَزُولِ الْإِبْطَحِ لَيْسَ بِسَنَةِ أَنَا  
 نَزْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ كَانَ أَسَمَحَ خُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ أَيْ أَسْهَلَ لِتَوَجُّعِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ  
 لَيْسَتْ وَبِذَلِكَ الْبَطْنُ وَالْمُتَعَذُّرُ وَكَانَ مَسِيَّتُهُمْ وَقِيَامُهُمْ فِي السَّحَرِ وَرَحِيلُهُمْ بِأَجْعِهِمْ  
 إِلَى الْمَدِينَةِ (لَكِنْ لَمَّا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ كَانَ النَّزُولُ بِهِ مُسْتَحَبًّا لِتَابِعِ اللَّهِ لِقَرِيرِهِ)  
 أَبَارَفَعَ (عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ فَعَلَهُ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ كَمَا فِي مَسَلَمٍ) عَنْ ابْنِ عُمَرَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَنْزِلُونَ الْإِبْطَحَ وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى التَّحْصِيبَ سَنَةً قَالَ  
 نَافِعٌ وَقَدْ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ قَالَ الْحَافِظُ فَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ تَقَى أَنَّهُ  
 سَنَةٌ كَعَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ أَرَادَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَنَاسِكَ فَلَا يَلْزَمُ بِرُكْعَةٍ شَيْءٌ وَمَنْ أَتَيْتُهُ كَابْنَ عُمَرَ أَرَادَ  
 دَخُولَهُ فِي عُمومِ النَّاسِ بِأَفْعَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا الْإِزَامَ بِذَلِكَ (وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحْصِبِ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى  
 وَقَوْلُهُ ثُمَّ رَقَدَ عَطَفَ عَلَيْهِ (ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ) لِلْوَدَاعِ فَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَصَلِّيَ بِهِ الْأَرْبَعَ  
 صَلَوَاتِ ثُمَّ يَرَقُدُ بَعْضُ الدَّلِيلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَاسِكَ إِذَا لَمْ يَحْلُوشْ مِنْ أَفْعَالِهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِكْمَةٍ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَعِنْدَهُ نَحْوُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (وَهَذَا هُوَ طَوَافُ  
 الْوَدَاعِ) بَفَتْحِ الْوَاوِ وَيُسَمَّى طَوَافُ الصَّدْرِ بَفَتْحِ الدَّالِ لِأَنَّهُ يَصْدُرُ عَنِ الْبَيْتِ أَيْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ  
 (وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ وَاجِبٌ يَلْزَمُ بِرُكْعَةٍ دَمَّ عَلَى الصَّحِيحِ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ مَالِكٌ  
 وَدَاوُدُ هُوَ سَنَةٌ لَا شَيْءٌ) يَلْزَمُ (بِرُكْعَةٍ) لِأَدَمٍ وَلَا غَيْرِهِ (وَاخْتَلَفَ فِي الْمَرْأَةِ إِذَا حَاضَتْ بَعْدَ مَا طَافَتْ  
 طَوَافَ الْإِفَاضَةِ) الَّذِي هُوَ الرُّكْنُ (هَلْ عَلَيْهِ طَوَافُ الْوَدَاعِ أَمْ لَا) وَإِذَا وَجِبَ هَلْ  
 يَجِبُ بِدَمٍّ أَمْ لَا كَمَا فِي الْفَتْحِ وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمَسَلَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَمْرُ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ  
 آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ لِأَنَّهُ خَفَّفَ عَنِ الْخَائِضِ وَفِي مَسَلَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ  
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ  
 (وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْخُصُ لَهَا) لَفْظُ الصَّحِيحَيْنِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَخِصَ

قوله عن البيت لعل موافقه الى  
 البيت بدليل ما بعده تأمل اه  
 صححه

للحائض وفي النسائي عنه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للحائض (أن تنفر) بكسر الهمزة  
(إذا افاضت) طافت للإفاضة قبل أن تحيض (وكان ابن عمر يقول في أول أمره أنها  
لا تنفر) حتى تطهر وتطوف للوداع (ثم قال في آخر أمره) قبل موته بعام وهذا نقل بالمعنى  
فلفظ الصحيح قال أي طأوس وسمعت ابن عمر يقول أنها لا تنفر ثم سمعته يقول بعد (أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص له أن يرواه الشيخان) قال الحافظ هذا من مراسيل  
الحكاية فإن ابن عمر لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك ما رواه النسائي  
والطحاوي عن طأوس أنه سمع ابن عمر يسأل عن النساء إذا حصن قبل النفر وقد أفض يوم  
النحر فقال إن عائشة كانت تذكرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص له أن يرواه ذلك  
قبل موته بعام وفي رواية الطحاوي قبل موت ابن عمر بعام ولا بن أبي شيبه أن ابن عمر كان  
يقيم على الحائض سبعة أيام حتى تطوف طواف الوداع قال الشافعي **كأن ابن عمر**  
**سمع الأمر بالوداع ولم يسمع الرخصة أولاً ثم سمع الرخصة فعمل بها** (وعن عائشة أن  
صفية بنت حيي) أم المؤمنين (حاضت) في أيام منى ليلة النفر من منى كما في رواية للشيخين  
عن عائشة وذلك (بعد أن افاضت) يوم النحر كما في رواية للبخاري (فذكر) كذا في  
النسخ بالبناء للمفعول وفي الصحيح فذكرت بسكون الراء وضم التاء أي قالت عائشة  
فذكرت (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ففي رواية للبخاري فقلت يا رسول الله  
أنها حائض (فقال أحابستناهي) بهزة الاستفهام (فقالوا) ولفظ الموطأ فقيل  
(أنها قد افاضت) قائل ذلك نسأله **كما في رواية للشيخين عن عائشة أنها**  
**قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن صفية حاضت فقال لعلها تحبسنا ألم تكن طافت**  
**معك قلن بلى ومنهن صفية كمال للشيخين أيضاً عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال لصفية ألم**  
**لحابستنا أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى (قال فلا) حبس علينا (إذا) بالتأني**  
**أي إذا افاضت لأنها فعلت ما وجب عليها فهذا نص في أنه ليس على الحائض طواف وداع**  
**وما في أبي داود والنسائي مرفوعاً أنه عليها أجاب عنه الطحاوي بأنه منسوخ بحديث عائشة**  
**هذا وهو في الصحيحين وغيرهما بطرق عديدة ومجديث أم سليم في الصحيحين أيضاً (ومعنى**  
**أحابستناهي أي أمانعتنا) لأن الحبس لغة المنع (من التوجه من مكة في الوقت الذي أردنا**  
**التوجه فيه ظننا منه صلى الله عليه وسلم أنها ما طافت طواف الإفاضة وإنما قال ذلك لأنه**  
**كان لا يتركها ويتوجه) للمدينة (ولا يأمرها بالتوجه معه وهي باقية على إحرامها) بجله**  
**حالية (فيحتاج إلى أن يقيم حتى تطهر) بضم الهاء وفتحها (وتطوف وتحلل الحل الثاني)**  
**بالتطواف ففيه إن أمير الحاج يلزمه تأخير الرحيل لاجل الحائض وقيد مالك بيومين فقط**  
**وفيه كرام صفية بالاحتباس لها كما احتبس بالناس على عقد عائشة (وفي رواية)**  
**للبخاري عن عائشة حججنا فأفطنا يوم النحر (فحاضت صفية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم**  
**منها ما يريد الرجل من أهله) أي الجماع وفيه حسن أدب عائشة في العبارة (فقلت)**  
**بضم تاء المتكلم وهو عائشة (يا رسول الله أنها حائض فقال أحابستناهي الحديث**  
**وهذا مشكل لأنه صلى الله عليه وسلم إن كان علم أنها طافت طواف الإفاضة فكيف**

يقول احبستناهي ) وقد قال فلا اذا ( وان كان ما علم في كفيف يريد وقاعها قبل  
التحلل الثاني ) اذ هو لا يجوز ( ويحياي عنه بأنه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك ) أي  
الوقاع ( منها الابعاد أن استأذنه نساؤه في طواف الافاضة فأذن لهن ) وفي نسخة  
لها أي لنسائه ومنهن صفية ( فكان ياتيها على أنها قد حلت ) فلذا اراد وقاعها ( فلما قيل  
له انها حائض جواز أن يكون وقع لها قبل ذلك حتى منهها من طواف الافاضة فاستفهم عن  
ذلك ) من نسائه ومنهن صفية ( فأعلمته عائشة أنها طافت معهم فزال عنه ما خشيته من  
ذلك انتهى ) وهذا من الفتح ( وقالت عائشة يا رسول الله أنت تطلقون بحج ) منفرد عن عمره  
( وعمره ) منفردة عن حج ( وأنطلق ) أنك ( بحج ) غير مفرد والافهي كانت قارئة على  
الاصح كما سبق ( فأمر ) اخاها ( عبد الرحمن بن أبي بكر ) أن يخرج معها الى  
التنعيم ( تطيبا لقلبها ) فاعقرت ) منه ( بعد الحج ) في ذي الحجة ( رواه الشيخان ) من حديث  
جابر ( وفي رواية لمسلم ) عن جابر ( أنها ) أهلت بعمره حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال  
لها النبي صلى الله عليه وسلم أهلي بالحج ففعلت و ( وقفت المواقف كلها حتى اذا ظهرت )  
بفتح الهاء وضمها وسكون التاء ( طافت بالكعبة ) سعت بين ( الصفا والمروة )  
أو سماه طواقا مجازا ( ثم قال لها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجك  
وعمرتك جميعا ) فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل وأنهما لم تخرج منها بل صارت قارئة  
( قالت يا رسول الله اني احدث في نفسي ) حرجا من اجل ( أني لم اطف بالبيت حتى حججت )  
فاتيت بطواف واحد ( قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فأمرها من التنعيم وذلك ليله  
الحصبة ) بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الموحدة أي ليله المبيت بالمحصب  
( زاد في رواية ) لمسلم عن جابر ( ركان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا ) قال تعالى وانك لعلى  
خلق عظيم ( اذا هويت ) بفتح فكسر ففتح أحبت ( شيئا ) ولا نقص فيه من جهة  
الدين كطلبها الاعمار ( تابعها ) أي وافقها ( عليه ) حسن عشرة ( وقد كانت ) أي  
صارت ( عائشة قارئة لأنها قد كانت أهلت بعمره فخاضت ) بسرف ( فأمرها فأدخلت  
عليها الحج وصارت قارئة وأخبرها ان طوافها بالبيت و ) سعيها ( بين الصفا والمروة قد  
وقع عن حجها وعمرتها ) بقوله قد حلت من حجك وعمرتك جميعا ( فوجدت في نفسها ان يرجع  
صوابا ) ضرائرها ( بحج وعمره مستقلتين ) كما قالت في بعض طرق الحديث أيرجع  
صوابي بحجة وعمره وأرجع اما بحجة ( فانن كن مقتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي  
بعمره في نعم حجتها ) ليس لها عمل ظاهر ( فأمر أخاها أن يعمرها من التنعيم تطيبا لقلبها )  
لا عوضا عن عمرتها ( ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدى بضم  
الكاف مقصورا وهي عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان ) الجبل  
المعروف زاد الفتح وكان نشأ هذا الباب عليها في القرن السابع وقد اختلف في ضبط كدى  
وكدا فلا كثر على ان العليا التي دخل منها بالفتح والمد والسفلى التي خرج منها بالضم  
والقصر وقيل بالعكس قال النووي وهو غلط وسكن الحيدى عن أبي العباس العذري  
ان بمكة موضعان لثاني يقال له كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى جهة اليمن قال المحب

الطبري - حقه العذري - عن أهل اليمن **بمكة** قال وقد بنى عليها باب مكة الذي يدخل منه أهل اليمن (واختلف في المعنى الذي لأجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقه) حيث دخل من العليا التي هي كداء بالفتح والمدة وخرج من السفلى التي هي **مكة** بالضم والقصر كما في الصحيحين وغيرهما (ف قيل لا يبرئ منه كل من في طريقه) بالتنبيه (وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة العلو عند الدخول لمناقبه من تعظيم المكان) المدخول إليه (وعكسه) في الخروج (الإشارة إلى فراقه وقيل لأن إبراهيم لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك) ف قيل لأنه صلى الله عليه وسلم خرج منها محتضيا في الهجرة فأراد أن يدخلها ظاهرا وقيل لأن من جاء منها كان مستقبلا للبيت ويحتمل لأنه دخل منها يوم الفتح فاستمر على ذلك وسبب ذلك قول أبي سفيان بن حرب لا سلم حتى أرى الخيل تطلع من كداء قال العباس فقلت له ما هذا قال شيء طلع بقلبي أن الله لا يطلع الخيل هنا لا أبدا قال فذكرت أبا سفيان بذلك لما دخل صلى الله عليه وسلم من كداء فذكره الوليقي - عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لا يكر كيف قال حسان فأشده

عدمت بئتي أن لم تزوها \* تثير التمتع مطلعها كداء

فتبسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان قاله في الفتح (وفي صحيح مسلم وغيره) كأي داود والنسائي (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى رجا بالرواء) يفتح الراء **وهو** كون الواو وسامه مة مدود قال عياض في المشارق من عمل الفرع بينهما وبين المدينة نحو أربعين ميلا وفي مسلم سنة وثلاثون وفي كتاب ابن أبي شيبة ثلاثون ميلا زاد في رواية أبي داود وسلم عليهم قبل قوله (فقال من القوم فقالوا) نحن (المسلمون فقالوا من أنت قال رسول الله) **هـ** كذا في مسلم وغيره فاني نسخ نحن المسلمون يا رسول الله خطأ نشأ عن سقط قال عياض يحتمل أن هذا اللقاء كان ليلا فلم يعرفوه صلى الله عليه وسلم ويحتمل كونه نهارا لكنهم لم يروه قبل ذلك فأسلموا في بلادهم ولم يهاجروا قبل ذلك (فرقت امرأة صبيها لها من محفة) بكسر الميم كما جزم به النووي وغيره وحكي عياض في المشارق **السكر والفتح** بلا ترجيح شبه اليهودج إلا أنه لا لغة عليها (فقال يا رسول الله ألهذا ج قال نعم) له حج وزادها على السؤال (ولك اجر) ترغيبا لها قال عياض وأجرها فيما تكلفه من أمره في ذلك وتعليمه وتجنبيه ما يجتنب المحرم وقال عمرو كثير بن شاب الصبي وتكتب حسنة دون السيئات (ولما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بات بها) حتى يصبح فيدخل المدينة كما في الصحيح عن ابن عمر **كان** صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة بيطن الوادي وبات حتى يصبح (قال بعضهم أن نزوله لم يكن قصدا وإنما كان اتفاقا حكاها القاضي اسمعيل في أحكامه عن محمد بن الحسن) الشيباني (وتعقبه) بأنه ليس اتفاقا (والصحيح أنه **كان** قصدا لئلا يدخل المدينة ليلا) فيجأ الناس إليها عليهم على غير أحبة فقد يرى منها ما يقع عند اطلاعه فيكون سبيلا إلى بغضها وفراقها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لم ينه أن يطرقوا النساء ليلا فطرق رجال أن أهلها فكلاهما وجدا ما يكره (ولما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال لا إله إلا

الله وحده) حال أي منفردا (لا شريك له) تأكيد لو حده إذا المتصف بها لا شريك له (له الملك) السلطان والقدرة وأصناف الخلق (وله الحمد) زاد في رواية للطبراني يحيى وعبيد وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شيء قدير أيون) بالرفع خبر محذوف أي نحن راجعون إلى الله وليس المراد الأخبار بمحض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالوصاف المذمومة (تائبون) من التوبة وهي الرجوع عما يثم شرعا إلى ما يحمد شرعا قوله تواضعا وتعلما لآلته نحن (عابدون) نحن (ساجدون لربنا حامدون) كلها ورفع بتقدير المبتدأ وقوله لربنا متعلق بساجدون أو بجميع الصفات على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعده من أظهار دينه وغير ذلك وهذا في سفر الغزو ومناسيته للحج والعمرة قوله لتدخلن المسجد الحرام الآية (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الأحزاب وحده) من غير سبب من الآدميين وهذا معنى الحقيقة فإن العبد وفعله خلق لربه والكل منه وإليه ولو شاء أن يبيد الكفار بلاقته لافعل (ثم دخل المدينة) نهرا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة وبالمهملة (العين والسين) وهو مكان معروف على طريق من أراد الوصول إلى مكة من المدينة وهو أسفل من ذي الحليفة فهو أقرب إلى المدينة منها) وكل من المعرس والشجرة التي بات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى مكة على ستة أميال من المدينة (لكن المعرس أقرب كما في الفتح) انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره) جميع ما ذكره في مجتأ الحج والذي من غيره قليل بالنسبة لما جاء به منه (والله أعلم) بالحق فيما اختلف فيه من أمور الحج (وأما عمره) بضم ففتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم) فأربع فترك جواب أما اكتماء بما بعده (والعمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم (في اللغة الزيارة) وقيل إنها مشتقة من عمارة المسجد الحرام وقيل هي لغة القصد إلى مكان عامر (ومذهب الشافعي وأحمد وغيرهما) من أهل الأثر (أنها واجبة كالحج) مرة في العمرة قوله تعالى وأتوا الحج والعمرة لله قال ابن عباس إنها القرينتان في كتاب الله أي القرينة وكان الأصل قرينته أي الحج واجبة بأن دلالة الاقتران ضعيفة وبأن المراد الاعتناء بعد الشروع ولا نزاع فيه وبأن الشعبي قرأ والعمرة بالرفع ففصل عطف العمرة على الحج فارتفع الاشكال وأما حديث زيد بن ثابت مرفوعا الحج والعمرة فريضان رواه الدارقطني والحاكم وقال الصحيح عن زيد بن ثابت من قوله فضعيف فيه اسمعيل بن مسلم ضعيفه (والمشهور عن المالكية أنها تطوع) أي سنة مؤكدة (وهو قول الحنفية) لحديث الجراح بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وأن تعمر فهو أفضل أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وانتقد بأن الجراح ضعيف وأجاب السكالي بن الهمام بأنه لا ينزل عن درجة الحسن وهو حجة اتفاقا وإن قال الدارقطني لا يحتج بالجراح فقد انتفتت الروايات عن الترمذي على تحسين حديثه هذا ولم يتفرد به فقد رواه ابن جرير عن ابن المنكدر عن جابر وله طريق آخر عن جابر عند الطبراني في الصغير والدارقطني وضعفه يحيى

ابن أيوب وله شاهد عن أبي هريرة مرفوعا الحج جهاد والعمرة تطوع أخرجه ابن قانع وقال  
 ابن مسعود الحج فريضة والعمرة تطوع أخرجه ابن أبي شيبة انتهى ملخصا ( وقد اعتمر  
 صلى الله عليه وسلم أربع عمر ) هذا دليل جواب أمّا ولو عبر بالقاء ~~كان~~ الجواب  
 ( في الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود عن قتادة قال سألت انساً كم حج رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال حجة واحدة ) أي بعد الهجرة وأما قبلها فحج مرّات كما مرّ أول الحج ( واعتمر  
 أربع عمر عمر في ذي القعدة ) التي تسمى عمرة القضاء ( وعمرة الحديبية ) التي صدّع عنها باتفاق  
 وكانت في ذي القعدة أيضاً كما في الصحيحين بطرق عن أنس لفظ بعضها أربع عمر الحديبية في ذي  
 القعدة حيث صدّع المشركون وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة حيث صدّعهم وعجبت  
 بمن وقف على هذا وقال قوله عمر في ذي القعدة هي التي صدّع عنها فإنه يكون بين قوله بعده  
 وعمرة الحديبية اذ هي التي صدّع عنها باتفاق ( وعمرة مع حجته وعمرة الجعرانة ) بكسر الجيم  
 وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشذالاء ( اذ ) أي حين ( قسم غنمية )  
 بالنصب معمول قسم من غير تنوين لاضافته الى ( حينين هذا الفظ رواه الترمذي وقال  
 حسن صحيح وفي رواية الصحيحين ) عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ( اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجته عمرة الحديبية أو زمن  
 الحديبية ) شك بعض الرواة في اللفظ الذي قاله وان اتحد المعنى ( في ذي القعدة ) وهي التي  
 صدّع عنها ويأتي وجه تسميتها عمرة للمصنف ( وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة ) هي عمرة  
 القضاء التي بدأ بها في رواية الترمذي ( وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حينين في ذي  
 القعدة ) الرابعة ( عمرة مع حجته ) في ذي الحجة واستشكل قوله الا التي مع حجته بأن  
 الصواب حذفه لانه عدل التي مع حجته فكيف يستثنىها وأجاب عياض بأن الرواية صواب  
~~وكان~~ أنه قال في ذي القعدة منها ثلاث والرابعة عمرة في حجته أو المعنى كلها في ذي القعدة  
 الا التي في حجته كانت في ذي الحجة ( وعن محرش ) بضم الميم وفتح المهملة وقيل انها معجمة  
 وكسر الراء بعدها معجمة قال في الاصابة بكسر الراء الثقيلة ضبطه ابن ما كولاتها  
 امشام بن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الخاء المهملة وفتح الراء وصوبه ابن  
 السكن تبعه ابن المديني وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي الكعبي عداوه في  
 أهل مكة وقال عمرو بن علي الفلاس انه لقي شيخاً بكه اسمع سالم فاكترى منه بعيراً الى منى  
 فسمعه يحدث بحديث محرش فقال هو جدّي وهو محرش بن عبد الله الكعبي فقلت له من  
 سمعته فقال حدثني به أبي وأهلنا انتهى وقد تحرّر بجمعه انزعاع ( الكعبي ) انه  
 مدفوب الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة ( أنه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة  
 ليلاً معتمراً ) زاد في رواية النسائي فنظرت الى ظهره كأنه سيكة فضة ( فدخل مكة ليلاً  
 فقصي عمرته ) أي فعلها وأتمها خوفاً فاقضيت الصلاة ( ثم خرج من ليلته فأصبح بالجعرانة  
 كبائن فلما زالت الشمس من الغد ) لليلة المذكورة ( خرج في بطن سرف حتى جامع  
 الطريق طريق جمع ) بدل من الطريق ( بطن سرف ) بفتح فسكسرفاء ( فمن أجل  
 ذلك خفيت عمرته ) هذه ( على الناس ) وكانت سنة فتح مكة ( رواه الترمذي )



وقال حديث غريب) في الاصابة قال الترمذي حسن غريب ولا يعرف لمخرش عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره وهو عند أبي داود والنسائي وغيرهما بسند حسن (وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أحمد عمره كلها (قبل أن يحجج رواء أبو داود) وهو في صحيح البخاري عن عكرمة بن خالد أنه سأل ابن عمر عن العمرة قبل الحج فقال لا بأس قال عكرمة قال ابن عمر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحجج ولا خلاف في جواز ذلك قاله أبو عمر (وعن عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن عمر) زاد في رواية في المسجد (مستنديين إلى حجرة عائشة وأنا لسمع ضربها بالسؤال تستن) تتسوك (قال) عروة (فقلت يا أبا عبد الرحمن) كنية ابن عمر (اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم) اعتمر فيه وفي رواية للشيخين أيضا عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة المسجد فإذا ابن عمر جالس إلى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد فدلناهم عن صلاتهم فقال بدعة فقال له عروة يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر صلى الله عليه وسلم فقال أربع عمر احداهن في رجب فكرهنا أن نسكذبه ونرد عليه ومعنا استئذان عائشة في الحجرة قال عروة (فقلت لعائشة أي) نداء للقريب (أمتاه) بضم الهمزة وشد الميم فضوقية فألف فيها مضمومة وهذا لفظ مسلم وفي البخاري يا أمتاه قال الحافظ كذا لا كثير يسكون الهاء والياء فيكون الهاء أيضا غير ألف وهذا بالمعنى الاخص لانها خالته وبالمعنى الاعم لانها أمة المؤمنين (ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت) عائشة (وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب) وهذا يدل على أن عندهم علماء فسواهم امتحان فقيه جواز الامتحان لكنه مذهب صحابي وفي الاحتجاج به خلاف وكان مالك اذا عرف انه سؤال امتحان لا يجيب ولا يحجج له بحديث أخبروني بشجرة لا يسقط ورقها الا ذلك من التمارع تعليم لما اشتمل عليه من الاحكام وترجم عليه أبو نعيم باب القضاء العالم المسئلة على طلبته ليخبر أذهانهم قاله أبو عبد الله الابي لكن في قوله مذهب صحابي نظر اذهو كما رأيت انما فعله عروة ومجاهد وهما تابعيان اتفاقا فلا حجة فيه بلا خلاف (فقلت يعفر الله لابي عبد الرحمن) ذكرته بكنيته تعظيما له ودعت له اشارة الى أنه نسي (لعمري ما اعتمر) صلى الله عليه وسلم (في رجب) بالتثوين (وما اعتمر من عمرة الاوانه) أي ابن عمر (لمعه) حاضر وفي رواية للبخاري ما اعتمر الا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قط وقالت ذلك مباغلة في نسبته الى النسيان وانما انكرت عليه قوله احداهن في رجب (وابن عمر يسمع) كلامها (فما قال لا ولا نعم سكت) وسكوته يدل على انه اشتبه عليه أو نسي أو شك وبهذا أجيب عما استشكل من تقديم قول عائشة الثاني على قول ابن عمر المذهب وهو خلاف القاعدة المقررة وهذا الحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم (وفي رواية أبي داود عن عروة عن عائشة) انها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عرتين في ذي القعدة) هما عمرة القضية والتي قبلها (وعمره في شوال) يعني عمرة البعرة فلهذا يخالف لقول أنس كلهن في ذي القعدة وجعل الحافظ بأن ذلك وقع في آخر شوال وأول ذي القعدة قال ويؤيده ما رواه ابن ماجه باسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم

الاف ذي القعدة (وفي رواية له) أي لابي داود وكذا الاجد (عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرتين فبلغ ذلك عائشة فقالت لقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بها بحجة الوداع) ففي هذا أن اختلافهم ما في عدد العمرة وفي السابق في الشهر قال الحافظ ويمكن تعدد السؤال بأن يكون ابن عمر سئل أولا عن العدد فأجاب فردت عليه عائشة فرجع اليها فسئل مرة ثانية فأجاب بما وافقتهم سئل عن الشهر فأجاب بما في ظنه (وقد ذكرنا الاختلاف فيما كان عليه السلام يحرم ما به في حجة الوداع والجمع بين ما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عائشة أنه عليه السلام كان مفردا وحديثها هذا قد يشعرب أنه كان قارنا) لاسيما قولها سوى التي قرن بها بحجة الوداع (وكذا ابن عمر قد أنكر على أنس لكونه) بزيادة اللام في المفعول (قال انه عليه السلام كان قارنا مع أن حديثه هذا المتقدم) لم يقدم المصنف ذكره عن ابن عمر صريحا وقد قدمته عن الصحابين بلفظ اعتمر أربع عمر والمصنف أخذ هذا من الفتح والاشارة في كلامه عائدة لمذكور في البخاري الذي يتكلم عليه أما المصنف فلم يذكره وذكر كلام الفتح فأوهم وانما دل حديث ابن عمر على أنه قارن (لانه لم ينقل أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته ولم يكن مقته لانه اعتمر عن ذلك بكونه ساق الهدى) فلم يبق الا أنه قارن (واحتاج بعضهم) هو ابن بطال كما في الفتح (الى تأويل ما وقع عن عائشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسبة العمرة الرابعة اليه صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه أمر الناس بها وعلمت بحضوره لا أنه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه) وهذا بناء على الاصح عند مالك والشافعي انه كان مفردا (وأنت اذا تأملت ما تقدم من أقوال الأئمة في حجته صلى الله عليه وسلم من الجمع) بأن الاقراء اخبروا عن أول أمره والقران اخبار عما استقر عليه (استغنيت عن هذا التأويل المتعسف) لانه خلاف الظاهر لكنه مبني على الاصح عند الشافعية والمالكية انه حج مفردا ومتران الامام الشافعي أول ما ورد بخلافه على أمره لغيره كبنى الامير المدينة فهاها عن عائشة وابن عمر من ذلك فلا تعسف فيه (قال بعض العلماء المحققين) هو ابن التين كما في الفتح (وفي عدتهم) أي الصحابة عائشة وأنس وابن عمر (عمرة المدينة التي صدعنها صلى الله عليه وسلم) خبر مقدم على المبتدأ وهو (ما يدل على انها عمرة تامة) لعل المراد من حيث الثواب لانه لم يأت من أعمالها بشئ سوى الاحرام قاله شيخنا (وفيه اشارة الى حجة قول الجمهور انه لا يجب القضاء على من صدع البيت خلافا للحنفية) زاعمين بأن عمرة القضاء انما سميت بذلك لكونها قضاء عن التي صدعنها ولا يصح ذلك (فلو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة المدينة لكاتبنا واحدة) والصحابة الفقهاء الفهماء عدوهم اثنتين (وانما سميت عمرة القضية والقضاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا فيها) على أن يأتي من العلم القابل يعقر ويقم ثلاثة أيام (لأنها وقعت قضاء عن العمرة التي صدعنها اذ لو كان كذلك لكاتبنا عمرة واحدة) وقد عدتها الصحابة اثنتين (وأما حديث أبي داود عن عائشة أنه اعتمر في شوال السابق آنفا) فان كان محفوظا فله (أي الراوى عائشة) يريد عمرة الجعرانة حين خرج في شوال ولكن انما أحرم في ذي القعدة) حتى لا يخالف ما صح عنها وعن غيرها أن عمره

كل من في ذى القعدة الا التي مع حجه وقدمت نحو هذا الجمع عن الحافظ (وأنكر ابن القيم  
أن يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان نعم قد أخرج الدارقطني من طريق العلامة بن  
زهير) بن عبد الله الأزدي السكوني ثقة روى له النسائي (عن عبد الرحمن بن الأسود بن  
زيد) ابن قيس النخعي من رجال الجميع (عن أبيه) الأسود الفقيه المخضرم المكثر التابعي  
الكبير مات سنة أربع أو خمس وسبعين (عن عائشة) قالت خرجت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في عمرة في رمضان فأفطر وصمت وقصر وأتممت (الرباعية فلم ينهي فدل على جواز  
لأنعام والصوم في السفر) (وقال) الدارقطني (أن أسناده حسن) وقال ابن القيم أنه غلط  
لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في رمضان نقله الحافظ وأجاب وتبعه المصنف بقوله (لكن  
يمكن حله على أن قولها في رمضان متعلق بقوله أخرجه وأجاب ويكون المراد سفر فخرج مكة فإنه كان  
في رمضان واعتمر عليه السلام في تلك السنة من الجعرانة) بعد الفتح وبعد ما غزا حنيناً  
والبطائف ثم قسم غنائم حنين ثم اعتمر (لكن في ذى القعدة كما تقدم) قويا زاد الحافظ وقد  
رواه الدارقطني بأسناد آخر إلى العلامة بن زهير فلم يقل في الأسناد عن أبيه ولا قال فيه في  
رمضان انتهى (وأما قول ابن القيم في الهدى أيضاً ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة  
واحدة) حال كونه (خارجاً من مكة) إلى الحل ثم يدخل مكة بعمرة (كما فعله كثير من الناس  
اليوم وإنما كانت عمرة كلها) حال كونه (داخلاً إلى مكة) وقد أقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة  
سنة لم ينقل عنه أحد أنه اعتمر خارجاً من مكة) إلى الحل (في تلك المدة أصلاً فالعمرة التي فعلها  
وشرعها هي عمرة الداخل إلى مكة لا عمرة من كان بها فيخرج إلى الحل ليعتمر) أي يحرم ثم  
يدخل مكة فيأتي بأفعال العمرة (ولم يفعل هذا على عهد أحد قط إلا عائشة انتهى فيقال  
عليه بعد أن فعلته عائشة بأمره فقد دل على مشروعيته) فلا معنى لهذا الكلام (وروى  
القفاكهى وغيره من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت  
لاهل مكة التمتع ومن طريق عماء) بن أبي رباح (قال من أراد العمرة من هو من أهل مكة  
أو غيرها فليخرج إلى التمتع أو الجعرانة فليحرم منها) وأفضل ذلك أن يأتي وقتاً أي ميقاتاً  
من موافق الحج هذا بقية المروي عن عطاء قال الطحاوي ذهب قوم إلى أنه لا ميقات  
للعمره لمن كان بمكة إلا التمتع فلا يجاوز كما لا تجاوز موافق الحج أي تعلقاً بحدث ابن سيرين  
المذكور قال وخالفهم آخرون فقالوا ميقات العمرة الحل وإنما أمر النبي صلى الله عليه  
وسلم عائشة بالاحرام من التمتع لأنه أقرب الحل إلى مكة ثم روى من طريق ابن أبي مليكة عن  
عائشة في حديثها قالت فكان إذا نام من الحرم التمتع فاعتمر منه قال الطحاوي عقب  
هذا (ثبت بذلك أن ميقات مكة للعمرة الحل وأن التمتع وغيره في ذلك سواء) في جواز  
الاحرام منه وإن كان الأفضل التمتع لا أمره لعائشة به بعد الجعرانة لأمره صلى الله عليه  
وسلم منها والله تعالى اعلم

(النوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في نبذة) • يضم الثوب شيء قليل (من  
ادعيته) جمع دعاء (وذكره) ظاهره تغايرهما في النخبة الذر لفة كل مذكور وشرعاً قول  
سبق إنشاء أو دعاء وقد يستعمل شرعاً أيضاً لكل قول يشاب قائله (وقراءته) القرآن الكريم

قوله وذكره وقراءته في بعض نسخ  
المتن وأذكره وقراءته الخ وهو  
انساب بقوله وادعيته اهـ محذوف

(اختلف هل الدعاء أفضل أم تركه والاستسلام للقضاء أفضل فقال الجمهور الدعاء أفضل وهو من اعظم العبادات ويؤيده ما أخرجه الترمذي) في الدعوات وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة (من حديث أنس رفعه) أي قال قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء مع العبادات) أي خالصها لأن الداعي يدعو الله عند انقطاع عمله عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاختلاص ولا عبادات فوقها فكان منحها بهذا الاعتبار وأيضا لما فيه من اظهار الاقتدار والتبري من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار ذلة البشرية ومتضمن للثناء على الله وإضافة الكرم والجود اليه (وقد تواترت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث عليه) كقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادات ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية رواه الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير وقوله الدعاء مفتاح الرحمة رواه الديلمي وعند أبي يعلى والحاكم وصححه عن علي مرفوعا ألا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدرككم أرزاقكم تدعون الله في ليالكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ولائي الشيخ والديلمي من حديث أبي موسى الدعاء جند من اجناد الله يرد القضاء بعد أن يبرم وللترمذي والحاكم من حديث ابن عمر الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء وسنده لين ومع ذلك صححه الحاكم كما قاله الحافظ والاحاديث كثيرة جدا (وأخرج الترمذي) وابن ماجه وأحمد والبخاري في الادب المفرد والبخاري (وصححه ابن حبان والحاكم) كلهم من رواية أبي صالح الخواري يضمن الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عن أبي هريرة والخوازي يختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة وظن ابن كثير أنه أبو صالح السمان وليس كما قال فقد جزم شيخه المنزي بأنه الخواري قاله الحافظ (عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل) لفظ الترمذي انه من لم يسأل والضمير للسان أي ان الحال من لم يطلب (الله) من فضله (يغضب عليه) لانه اما قانط أو مستكبر وكل موجب للغضب قال الطيبي معناه ان من لم يسأله يبغيه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب أن يسأل وقال ابن القيم هذا يدل على أن رضاء في مسئلته وطاعته واذا رضى تعالى في كل خير في رضاء كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه والدعاء عبادات وقد قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فهو تعالى يغضب على من لم يسأله كما أن ابن آدم يغضب على من سأله الله يغضب ان تركت سؤاله \* وبني آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين ومحققا من علق بالاثربعد عن العين قال الحلبي لا ينبغي أن يتخلى يوما وليلة عن الدعاء لأن الزمان يوم وليلة وما وراءهما تكرار فاذا كان ترك الدعاء أصلا يوجب الغضب فأدنى ما في تركه يوما وليلة أن يكون مكروها (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لأجل هم الاجابة ولكن هم الدعاء) لاحتياجه الى الاختلاص والخضوع والذلة وذلك لا يتيسر في كل وقت (فاذا اتممت الدعاء) أتيت به على الوجه التام (علمت أن الاجابة معه) بوعده من لا يخالف الميعاد (وفي هذا يقول القائل لو لم ترد نيل ما أرجو وآمله) بعتا الهمة وضم اللام أرجوه (من جود كفل ماء ودنى الطلب) يعني أنه اعتاده منه العطاء والاحسان

متى قصد فعله علم انه لا يريد منه متى اتاه اذ لو اراده ما اعطاه كذا اتاه (قائه سبحانه يجب تذل  
 عبيده بين يديه وسؤالهم اياه وطلبهم حوايجهم منه وشكواهم منه) تعالى اذ هو الفاعل لما  
 اصابهم من المكروه (اليه) سبحانه لا الى غيره فكأنهم يقولون يا ربنا انت اصببتنا بما فعله  
 فأزله عنا (وعبادتهم) النجاء هم واعتصامهم (به) عز وجل (منه) تعالى (وفرارهم  
 منه اليه) ألفاظ متقاربة المعنى (كما قيل قالوا أتشكوا اليه \* ما ليس يخفى عليه  
 فقلت رب يرضى \* ذل العبيد لديه) ومعنى البيتين ظاهر (وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء  
 والاستسلام للقضاء وأجابوا عن قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم بأن آخرها دل  
 على ان المراد) وفي نسخة بدون على أى أفهم أن المراد (بالدعاء هو العبادة) فكانه قال  
 اعبدوني ائتيكم وأجاب الاولون بأن هذا ترك للظاهر (و) لذا (قال الشيخ تقي الدين السبكي  
 الاولى من الدعاء في الآية على ظاهره) من السؤال والطلب (وأما قوله بعد ذلك) ان الذين  
 يستكبرون (عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة  
 استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعد فيه) بقوله سيدخلون جهنم داخرين (انما هو في حق  
 من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما من تركه لقصد من المقاصد) كالتسليم للقضاء  
 (فلا يتوجه اليه الوعد المذكور وان كان يرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرحم من  
 الترتل لكثرة الأدلة الواردة فيه) زاد الحافظ ودل قوله تعالى بعد فادعوه مخلصين له الدين أن  
 الاجابة منوطة بالاخلاص وقال الطيبي في حديث الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم  
 ادعوني استجب لكم الآية يمكن أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي أى الدعاء ليس الاظهار  
 غاية التذل والافتقار والاستكانة قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني  
 الحميد الجلتان وارتدان على الحصر وما شرعت العبادة الا للخنوع للباري واظهار الافتقار  
 اليه ولهذا ختم الآية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذل  
 والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعاءى وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار  
 والهوان انتهى وفيه تجاسر على القرآن بقوله عبر وبقوله وضع بمجرد احتمال لاح له فالاولى  
 ما قبله عن السبكي وقال البيضاوى في شرح المصابيح لما حكى بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية  
 التي تستأهل ان تسمى عبادته من حيث دلالة على ان فاهه مقبل على الله معرض عما سواه  
 لا يرجو غيره ولا يخاف الا منه استدلل عليه بالآية فانها تدل على انه أمر ما مودبه اذا أتى  
 به المكلف قبل منه لا محالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على  
 السبب (وقال القشيري في الرسالة اختلف أى الامرين أولى الدعاء أو السكوت والرضا  
 وبالثان ان وجد في نفسه باعثا استحب الدعاء والا فلا وربها ان جع غيره معه استحب وان  
 خص نفسه فلا (فقبل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة) وسبق بعضها  
 (ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار) ولانه سنته صلى الله عليه وسلم المتواترة عنه تواتر  
 معنويا (وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل انتهى وشبهتهم) كما قال  
 الحافظ (ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق القدرة) التي قدرها الله  
 (فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند) وكلاهما لا يجوز (وأجيب بأنه

ان اعتقاد أنه لا يقع الا ما قدره الله تعالى كان اعتقاده (اذعانا لا معاندة وفائدة الدعاء)  
حينئذ (تحصيل الثواب بامتنال الامر) بالدعاء في الكتاب والسنة (ولا احتمال أن  
يكون المدعوه موقوفا على الدعاء لان الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها انتهى) ما جاء به  
من الفتح بلا عزو وفيه أيضا عن القشيري وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعيا بلسانه  
راضيا بقلبه قال والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس  
قلت القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه ولا يتأتى من كل أحد بل  
يتبعي أن يخص به الكمل قال القشيري ويصح أن يقال ما كان لله أو للمسلمين فيه نصيب  
فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالكسوت أفضل وعبر ابن بطل عن هذا القول لما  
سكاه بقوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة  
أو غيرها قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأن كثيرا من الناس يدعو فلا  
يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب أن كل داع يستجاب له لكن تتنوع  
الاجابة فتارة تقع بعين مادعا به وتارة بعوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه  
الترمذي والحاكم عن عبادة بن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا آتاه  
الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ولا حدم حديث أبي هريرة اما ان يجعلها له واما  
ان يتخيرها له وله عن أبي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيه اثم ولا قطيعة رحم  
الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما أن يجعل له دعوته واما ان يتخيرها له في الآخرة واما ان  
يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرطان للاجابة ولهما شروط  
أخرى منها أن يكون طيب المظم والملبس لحديث فأنى يستجاب لذلك انتهى (وقد أرشد  
صلى الله عليه وسلم أمته لكيفية الدعاء فقال اذا صلى) أى دعا (أحدكم فليبدأ بحمد الله) وفي  
رواية بحمد ربه والحمد الثناء بالجميل على الجليل والتحميد حمد الله مرة بعد أخرى (والثناء  
عليه) بما يتضمن ذلك فهو عطف عام على خاص فالثناء فعل يشعر بالتعظيم كذا قاله بعضهم  
وقال شيخنا عطف تفسير (وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليذع بما شاء) من الدين  
والدينا بما يجوز طلبه (رواه الترمذي) وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم (من حديث  
فضالة) بفتح الفاء وتضم (ابن عبيد) بضم العين الانصاري الاوسى (وقال عليه السلام  
في رجل يدعو أو يجب ان ختم بآمين) قال الخاقاني ما ليه أى عمل وعلا وجبت له الجنة  
وقال السيوطي الظاهر أن معناه فعل ما تجب له به الاجابة (رواه أبو داود) عن أبي زهير  
القمي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتيناه على رجل قد ألح في المسئلة  
فوقف صلى الله عليه وسلم يستمع منه فقال أو يجب ان ختم فقال رجل بأى شئ يختم فقال  
بآمين فانه ان ختم بآمين فقد أوجب فانصرف الرجل الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم  
فأتى الرجل فقال اختم يا فلان بآمين وأبشر (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يقل  
أحدكم اذا دعا) طلب من الله (اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) زاد  
في رواية للجاري اللهم ارزقني ان شئت لان التعليق بالمشيئة انما يحتاج اليه اذا أتى اكرام  
المطلوب منه فيعلم انه انما يطلبه برضاه والله منزّه عن ذلك وقيل لان فيه صورة استغناء عن



(المطلوب والمطلوب منه والاول اولى) ولكن ليحزم المسئلة فان الله تعالى لا مكره) بكسر  
 الراء (له رواه البخاري وغيره) كآبي داود عن أبي هريرة وهو في الصحيحين من حديث  
 أنس بن مالك (ومعنى الاحرم بالعزم الجذبه) بفتح الجيم أى الاجتهاد (وأن يحزم بوقوع  
 مطالبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى) أى يكره كما قال النووي وهو اولى وظاهر كلام ابن  
 عبد البر أنه نهى تحريم وهو الظاهر قاله الحافظ (وان كان مأمورا في جميع ما يريد فعله أن  
 يعلقه بمشيئة الله تعالى) لأن هذا مقام غير مقام الدعاء والطلب من الله (وقيل معنى  
 العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعوك ريبا وقد قال ابن عيينة) سفيان (لا يمنع  
 احدكم الدعاء) ينصب أحد مفعول فاعله (ما يعلم من نفسه يعنى من التقصير فان الله تعالى قد  
 أجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال أنظرني) أخرني (الى يوم يبعثون) قال انك من  
 المنظرين (وقال عليه السلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين  
 ساكنة من الاستجابة يعنى الاجابة قال الشاعر  
 قلم يستجبه عند ذلك يحيب  
 أى يجاب دعاء كل واحد منكم لأن الاسم المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول  
 دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم بيان لقوله ما لم يعجل فن مل الدعاء لم يقبل  
 دعاءه لانه عبادة أجيب أم لا فن أكثر منه أو شك أن يستجاب له (رواه الشنجان وغيرهما)  
 كآبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وكان عليه السلام يستحب) وللحاكم  
 كان يحبه (الجوامع من الدعاء ويدع) يترك (ماسوى ذلك رواه أبو داود) باسناد  
 جيد (من حديث عائشة) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (والجوامع) الكلمات (التي  
 تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة) عطف تفسير (او) التي (تجمع الثناء  
 على الله تعالى وآداب المسئلة) أى السؤال وقيل هى ما جمع مع الوجازة خيري الدنيا والآخرة  
 تخور بنا آتنا في الدنيا حسنة الآية قيل وهو أوجه لكن عليه يحمل قوله ويدع ماسوى ذلك  
 على أغلب الاحوال لا كلها فقد قال المنذرى كان يجمع في الدعاء تارة ويفصل أخرى (وكان  
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه) ليس في مسلم لفظ في دعائه (اللهم أصلي لي ديني الذي  
 هو عصمة أمرى) الحافظ لجميع أمورى فان من فسد دينه فسدت جميع أموره وخاب  
 وخسر في الدنيا والآخرة (وأصل لي ديني التي فيها معاشي) باعطاء الكفاف فيما يحتاج  
 اليه وكونه حلالا معينا على الطاعة (وأصل لي آخرتي التي اليها) كذا في النسخ والذي  
 رأيته في مسلم وكذا نقله عنه السيوطي وغيره التي فيها (معادى) قال ابن الاثير وغيره أى  
 ما أعود اليه يوم القيامة وهو اما مصدر ميمي أى عودى أو ظرف مكان من عاد اذا رجع  
 وقال الطيبي اصلاح المعاد للطف والتوفيق الى طاعة الله وعبادته وقال الحراني جمع في هذه  
 الثلاثة أصول مكارم الاخلاق التي بعث لتمامها فاصلاح الدين بالتوفيق لاطهار خطاب  
 ربه من جهة احوال قلبه وأخلاق نفسه وأعمال بدنه فيما بينه وبين الله من غير التقات  
 لغرض النفس في عاجل الدنيا ولا آجلها واصلاح الدنيا بتجنب الحرام الذي لا تصلح النفس  
 والبدن الا بالتطهر منه واستعمال الحلال الذي يصلح النفس والبدن عليه لموافقة لتقويتها  
 واصلاح المعاد بخوف الزجر والنهي الذي لا تصلح الآخرة الا بالتطهر منه ابتداء عن حسناتها

وخوف الامر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها والمقصود بالزجر والنهي الردع عما يضر في المعاد الآن الردع على وجهين خطاب لمعرض ويسمى زجراً وخطاب لمقبل على التقهيم ويسمى نهياً فكان الزجر يزيع الطبع والنهي يزيع العقل (واجعل الحياة زيادة في كل خير) أى اجعل حياتي سبب زيادة طاعتي (واجعل الموت راحة لي من كل شر) أى اجعل موتى سبب خلاصى من مشقة الدنيا والتخلص من غمومها وهمومها للحصول الراحة قال الطيبي وهذا الدعاء من جوامع الكلم (رواه مسلم) في الدعوات (من حديث أبي هريرة) ولم يخترجه البخاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم انفعني بما علمتني) بالعمل بمقتضاه خالصك (وعلمني ما ينفعني) ارتقى منه الى عمل زائد على ذلك (وزدني علماً) مضافاً الى ما علمتني وهذا اشارة الى طلب المزيد في السبر والسلوك الى أن يوصله الى محل الوصول وبه يظهر أن العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ولذا قالوا ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم (الحمد لله على كل حال) من احوال السراء والضراء وكم يرتب على الضراء من عواقب جيدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (وأعوذ بالله من حال أهل النار) في النار وغيرها قال الطيبي ما أحسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه ولئن شكرتم لازيدنكم وموقع الاستعاذة من الحال المضاف الى أهل النار تليها الى القطيعة والبعد وهذا الدعاء من جوامع الكلم التي لا مطمح وراءها (رواه الترمذي) وقال غريب وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وفيه موسى بن عبيدة ضعفه النسائي وغيره ومحمد بن ثابت لم يرو عنه غير موسى فهو مجهول العين (وكان يقول اللهم متعني) أى انفعني زادني رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) البخاري حثين المعروفتين وقيل أبي بكر وعمر لحديث هذان السمع والبصر واستبعد زيادة البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) استعارة من وارث الميت لانه يتيق بعده (وانصرني على من ظلمني) تعذني وبغني على (وخذمنه بشأري) باللهمز ويجوز ابداله تخفيفاً أى بحق بأن تملكه وأشار به الى قوة المخالفين حثاً على تصحيح الاتباع والصدق في الرغبة (رواه الترمذي) والحاكم (من حديث أبي هريرة) ورواه البيهقي (وكان أكثر دعائه) صلى الله عليه وسلم (ربنا) وفي رواية اللهم وبشأ (آثماني الدنيا حسنة) كعصاة وعقاف وكفاف وتوفيق للخير (وفي الآخرة حسنة) ثواباً ورحمة (وقنا) بالعفو والمغفرة (عذاب النار) الذي استعقينا به سوء أعمالنا وقول على كرم الله وجهه الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من كل ذنب يجزأ اليها أمثلة للمراد بها قال ابن كثير جعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنه في الدنيا تشمل كل مطلوب دينوى من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك وأما الحسنه في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفرع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو مقتضى تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والائتمام وترك الشبهات

انتهى ولا يرد عليه أن اعلاها رؤية الله تعالى لان كلامه فيما قبل دخول الجنة وثبت  
الاختلاف في التفسير أن حسنة نكرة في الاثبات فلا تم (رواه الشيخان من حديث أنس)  
ابن مالك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول رب أعني ولا تعن علي وانصرني) ظفرتني  
(ولا تنصر علي) أعداء الدين قال الراغب النصير من الله معونة الانبياء والاولياء وصالحى  
العباد بما يؤدى الى صلاحهم عاجلا وآجلا وذلك تارة يكون من خارج بمن يقيضه الله  
فيعينه وتارة من داخل بأن يقوى قلب الانبياء والاولياء أو يلقى الرعب في قلوب الأعداء  
وعليه قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا (وامكرني) جازلا جلي من فعل بي ما يستحق  
ما يجازى عليه بأن فعل بي سوا (ولا تمكر علي) أى اعف عني فلا تؤاخذني بما صدر  
عني قال في النهاية مكر الله ايقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد  
بالطاعات فيتوهم انهم مقبوله وهي مردودة والمعنى الحق مكره بأعدائي لابي وأصل المكر  
الخداع انتهى ولا يستند الى الله الاعلى سبيل المقابلة والافذ واج والمقابلة هنا مقدرة لان  
قوله امكرني معناه جاز من مكر علي (واهدني) اصالح الاعمال والاخلاق فانه لا يهدي  
اصالحها ولا يصرف سبيلها الا أنت كما في حديث آخر وفي رواية قاهدي ويسر هداي الى  
(وانصرني) ظفرتني (علي من بني علي) جاروا عتدي بأن تمسكه (رب اجعلني لك شاكرا)  
أى وفقني له لا قوم بما وجب علي من شكر نعمائك التي لا تحصى (لك ذاكرا) بقلبي ولساني  
(لك راهبا) خائف منك (مطواعاك) في جميع أوامرك (مخبتا) خاشعا متواضعا  
(اليك أواها) كثير التأوّه من الذنوب والتأسف على الناس (منيا) راجعا اليك  
(رب تقبل توبتي واغسل عوبي) بفتح المهملة أى خطيئتي (وأجب دعوتي ونبت حجتى  
وسدد لساني واهد قلبي) خصه مع دخوله في قوله أولا واهدي اهتماما به لانه الرئيس الذي  
اذا صلح صلح الجسد كله (واسل) بهمله ولا ميعن انزع وأخرج برفق (سخيمة) بفتح  
المهملة وكسر الميم أى حقد (صدري) وفي رواية قلبي (رواه الترمذي) وأبو داود  
والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم كلهم عن ابن عباس (وكان) صلى الله عليه  
وسلم (يقول اللهم لك اسلمت) أى اتقدت (وبك آمنت) أى صدقت قال النووي  
فيه اشارة الى الفرق بين الاسلام والايمان (وعليك) لاعلى غيرك (توكلت) اعتمدت  
في تقويض جميع أموري (واليك أنبت) رجعت وأقبلت بهمتي (وبك خاصمت)  
اعدائي (اللهم انى أعوذ) اعتصم (بعزتك لا اله الا أنت ان تضاني) بعدم التوفيق للرشاد  
والتوقيف على طريق الهداية والسداد وهو متعلق بأعوذ أى من أن تضلني وكلمة التهليل  
معترضة لتأكيد العزة (أنت الحي لا تعوت) بلفظ الخطاب أى الحياة الحقيقية التي  
لا يجامعها الموت بحال وفي رواية أنت الحي اليوم الذي لا يموت بلفظ الغائب (والجن  
والانس يموتون) عند انقضاء آجالهم والمراد الخلق كلهم لكن التنصيص لافادة الخطاب  
بحرى مجرى الغالب من تقابلها ميعني وأنا أموت لاني من الانس ولم ينص على من عداهم لما  
ذكر ولا حاجة فيه لمن احتج به على عدم موت الملائكة مع انه لا مانع من دخولهم في معنى الجن  
بجامع ما بينهم من الاجتنان عن عيون الانس كيف وقد قال تعالى كل نفس ذائقة الموت كل

شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان (رواه الشيخان) البخاري في التوحيد ومسلم في الدعوات (عن ابن عباس) وقصر من عزاء لمسلم وحده (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أسألك الهدى) أي الهداية الى الصراط المستقيم (والتقى) الخوف من الله والحذر من مخالفته (والعفاف) الصيانة عن مطامع الدنيا (والغنى) غنى النفس والاستغناء عن الناس قال الطيبي اطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهدي اليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية وخلق رديء (رواه مسلم والترمذي) وابن ماجه كلهم في الدعوات (من حديث ابن مسعود) ولم يخرج به البخاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم) وفي رواية للبخاري رب بدل اللهم (اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجاهلي) ضد العلم وقال الكرماني الجهل ما يجهل به كما قالوه في الصائم لا يجهل أي لا يرتكب ما يقع في الجهل انتهى أي لا يفعل ما يوصف معه بالجهل وان لم يذنب به (واسرائي) تجاوزى الحد (في أمرى) كاه (وما أنت اعلم به مني) مما علمته وما لم أعلمه بأن صدره هو (اللهم اغفر لي جدي) بكسر الجيم ضد الهزل (وهزلي) بفتح الهاء ضد الجدة (وخطئي) بالهمزة ضد العمدة (وعمدى) ضد السهو ووقع في رواية للبخاري اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي جمع خطيئة وعطف العمد عليها خاص على عام باعتبار أن الخطايا أعم من المتعمد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر يحمل الخطايا على ما وقع على سبيل الخطأ (وكل ذلك) المذكور (عندي) موجود كالتذييل للسابق أي انا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قاله نواضعوا وهضموا أنفسهم أو عذفات الكمال وتركوا الاولى ذنوبا (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت) اخفيت (وما اعلمت) اظهرت أي ما حدثت به نفسي وما تحركت به لساني قاله نواضعوا واجلالا لله أو تعلما لآفته وتعقبه الحافظ بأنه لو كان للتعليم فقط كفي أن يأمرهم بأن يقولوا افلا ولي أنه للكل (وما أنت اعلم به مني أنت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء من ذلك (وأنت على كل شيء قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بتقدير فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المستحيل والمعدوم خلاف (رواه الشيخان) في الدعوات (من حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (وكان) أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب بتقلب اعراضها وأحوالها لا ذواتها (ثبت قلبي على دينك) بكسر الدال قال البيضاوي إشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم أنهم يستنون وقال الطيبي أضاف القلب الى نفسه تعريضا بأصحابه لانه مأمون العاقبة فلا يخاف على نفسه لاستقامتها لقوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وفيه أن أعراض القلوب من ارادة وغيرها يقع بخلق الله وجواز تسمية الله بما ثبت في الحديث وان لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت وبقيمة الحديث فقليل له في ذلك فقال انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ زاد في رواية أحمد فنسأل الله أن لا يرخ قلبه يا بعد اذهبانا ونسأل الله أن يهب لنا من لدنه رجة انه هو الوهاب

(رواه الترمذى من حديث أم سلمة) هتد آتم المؤمنين قال الغزالي إنما كان هذا كلاماً عظيماً لا اطلاع على عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقلبه فانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء وتأثر أصابه من جانب آخر ما يضافه فتغيير وصفه وبجيب صنع الله في تقلبه لا يهتدى اليه الا المراقبون بقلوبهم والمراعون لاحوالهم مع الله (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم عافني) سلمني من المكارة (في جسدي) اثلا يشغلني شاغل أو يعوقني عائق عن كمال القيام بعبادتك (وعافني في سمعي وبصري) كذلك (واجعلهما الوارث مني) بأن يلازماني عند الموت لزوم الوارث لو ترثه أي أبقيهما صحابين سليمين إلى أن أموت أو أراد بقاء قوتي معك عند الكبر وفشل القوى أو أراد اجعل تمتعي بهم ما في مرضاتك باقياً أذكر به بعد الموت (لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين) أي الوصف بجميع صفات الكمال وسائر نفوت الجلال لله وحده على كل حال (رواه الترمذى) والخاكم والبيهقي كلهم في الدعوات من حديث عائشة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول رب اغسل) أزل (خطايي) جمع خطيئة (بماء الثلج والبرد) بفتحين حب الغمام أي بالماء المتصل منهما ما لا يضافه ليست بيانية وخصهما لانهما ما أن طاهران لم تمسهما الايدي ولم يمتنهما الاستعمال فكان ذكرهما أكدهما وان كان الماء الحار أبلغ عادة في ازالة الوسخ أشار إليه الخطابي وقال الكرماني جعل الخطايا بمنزلة النار لانها تؤدى إليها فمبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تأكيدياً في اطفائها وبالنسبة باستعمال المبردات ترقيا عن الماء إلى أبرد منه وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد لانه يجمد ويصير جليداً يخلف الثلج فيذوب انتهى ومثل ذلك مزيد في الصلاة (ونق) بفتح النون وشدة القاف (قلبي) الذي بمنزلة ملك الاعضاء واستقامتها باستقامته (من الخطايا) الذنوب وهذا تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو آثارها (كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس) بفتح الدال والنون أي الوسخ وخص الأبيض لظهور النقاء فيه أقوى من غيره (رواه النسائي) والخاكم وغيرهما من حديث عائشة وهو بعض حديث طويل في الصحاحين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أسألك) أطلب منك (فعل الخيرات) الأمور التي لا قدر على فعلها والتوفيق له (وترك المنكرات) أي المنهيات (وحب المساكين) يحتمل اضافته إلى الفاعل وإلى المفعول وهو أنسب بما قبله قال الباجي وهو من فعل القلب ومع ذلك فيختص بالتواضع وفيه أن فعل الثلاثة انما هو بفضل الله وتوفيقه (واذا أدت) بتقديم الدال على الراء من الادارة أي أوقعت وفي رواية بتقديم الراء على الدال من الارادة (بقوم) لفظ الموطن في الناس (فتنة) بلايا ومحن (فأقبضني اليك غير مفتون) فيه إشارة إلى طاب العافية واستدامة السلامة إلى حسن الخاتمة (رواه في الموطأ) بلاغا قال ابن عبد البر هو حديث صحيح ثابت من حديث عبد الرحمن بن عابس وابن عباس وثوبان وأبي امامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدعو اللهم فائق الاصباح) خالقه ومظهره (وجاعل الليل سكناً) يسكن فيه (والشمس والقمر) منصوبان على محل الليل ويجوز جرهما عطفاً على لفظه (حسباناً) قال ابن عبد البر أي حساباً أي بحساب معلوم وقد يكون جمع حساب كشهاب وشهبان

وقال الباجي أي يحسب بهما الايام والشهور والاعوام قال تعالى هو الذي جعل الشمس  
ضياء والقمر نورا وقد رده منازل اتعلا وعدد السنين والحساب (اقض عن الدين) قال  
ابن عبد البر الاظهر فيه دين الناس ويدخل فيه دين الله بالاولى وفي الحديث دين الله أحق  
أن يقضى (وأغنى من الفقر) وهو ما لا يدرك معه القوت وقد أغناه كما قال ووجدك عائلا  
فاغنى ولم يكن غناه أكثر من اتحاد قوت سنة اعياله والغنى كله في قلبه ثقة بربه (وأمتعني  
بسمعي) لما فيه من التمتع بسماع الذكر وما يسر (وبصري) لما فيه من التدبر برؤية مخلوقات  
الله (و) أمتعني (بقوتي) بفوقية قبل الباء واحدة القوي وروي وقوتي بنون بدل الفوقية  
قال ابن عبد البر والاول أكثر عند الرواة (وتوفني في سبيلك) الجهاد أو جميع أعمال البر من  
تبليغ الرسالة وغيرها فذلك كله سبيل الله قاله الباجي (رواه في الموطأ) عن يحيى بن سعيد  
الأنصاري أنه بلغه فذكره (وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول) وفي انط للبخاري عن  
أنس كنت اسمعه يقرأ أن يقول (اللهم اني أعوذ بك من الحجز) بسكون الجيم وأصله  
التأخر عن الشيء مأخوذ من الحجز وهو مؤخر الشيء وللزوم الضعف والتصور عن الايمان  
بالشيء استعمل في مقابلة القدوة واشتهر فيها (والكسل) التأخر عن الشيء مع القدرة عليه  
والداعية اليه (والجن) خلاف الشجاعة (والهرم) وهو أقصى الكبر (والجذل)  
ضد الكرم (وأعوذ بك من عذاب القبر) ما فيه من الاهوال والشدائد (وأعوذ بك  
من فتنة المحي) ما يعرض للانسان في مدة حياته من الاقتتان بالدينا وشهواتها وجهالاتها  
وأعظمتها والعياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت (والمات) قيل هي فتنة القبر يسؤال  
المسكين والمراد من شر ذلك أصل السؤال واقع لاحتماله فلا يدعى برفعه فيكون عذاب  
القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت الى الموت  
اقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحي قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحي والمات مصدران  
محجوران بالاضافة بوزن مفعول ويصلحان للزمان والمكان والمصدر (رواه الشيخان من  
حديث أنس وفي رواية أبي داود اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن) بفتح المهملة  
والزاي جمع بينهما لان الهم انما يكون في المتوقع والحزن فيما وقع فالهم للمستقبل والحزن  
على الماضي ولان أصل الهم ادوبان يقال أحسمه المرض بمعنى أذا به سمى به ما يعتري الانسان  
من شديد الغم لانه أبلغ واشد من الحزن الذي أصله الخشونة فليس العطف لاختلاف لفظ  
مع اتحاد المعنى كما ظن (وضلع الدين) بفتح الموحدة واللام ومهملة أي ثقله وشدته المانع  
لصاحبه عن الاستواء فان أصل الضلع الاعوجاج والميل وذلك حيث لا يجد من عليه الدين  
وفاء ولا سيما مع المطالبة قال بعض السلف ما دخل هم الدين فلما انه أذهب منه من العقل  
ما لا يعود اليه (وغلبة الرجال) شدة تسلطهم بغير حق تغلبا ويدا لا قالا لاضافة لهفاعل  
أوهيجان النفس من شدة الشهوة فالاضافة للمفعول وصريح المصنف ان مراد أبي داود  
وليس كذلك فقد روى البخاري عن أنس كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول اللهم  
اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والجذل والجن وضع الدين وغمه رجال (وكان)  
صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجذام) كغراب عنه تحدث من انتشار



السوداء في البدن فتفسد مزاج الاعضاء وجهاً ورجلاً حتى إلى تاكل الاعضاء وسقوطها  
 (والبرص) بفكتين ياحض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج (والجنون وسيئ الاسقام)  
 ونص على الثلاثة مع دخولها في هذه لانها أبغض شيء إلى العرب ولهم عنها نفرة عظيمة ولذا  
 عتدوا من شروط الرسالة السلامة من المنقرات فاستعاضته منها تعليم للامة أو اظهار  
 للعبودية (رواه أبو داود والنسائي من حديث أنس) باستناد صحيح (وكان) صلى الله عليه  
 وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم رواه مسلم) كذا في النسخ  
 من العلم فيهما والذي في مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم (من حديث عائشة)  
 بلفظ من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم بتقديم الميم على اللام فيهما من العمل أي من شر  
 عمل يحتاج فيه إلى العفو وما لم أعلم بأن تحفظني منه في المستقبل أو أراد شر عمل غيره  
 وانقوا سنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة أو ما ينسب إليه افتراء ولم يعمل به وقد وقع  
 في الاحياء بتقديم اللام وردوه عليه لكنه لم يعرفه لمسلم فالرد على المصنف أقوى لعزوه لمسلم  
 ما ليس فيه وان كان جاء حديث آخر بتقديم اللام مرفوعاً اللهم اني أسألك من الخير كله  
 ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم رواه أبو داود  
 والطيالسي عن جابر بن سمرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من  
 قلب لا يخشع) لذكر الله ولا لاستماع كلامه تعالى وهو القلب القاسي أبعد القلوب من الله  
 سبحانه (ومن دعاء لا يسمع) أي لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسمع (ومن نفس  
 لا تشبع) من جمع المال اشراً وبطراً أو من كثرة الاكل الجارية لكثرة البجزة الجارية  
 للنوم وكثرة الوسوس والخطرات النفسانية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة (ومن علم  
 لا ينفع) أي لا يعمل به أو لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسري بها إلى الافعال الظاهرة  
 (أعوذ بك من هذه الاربعة) أتى به مع استفادته مما قاله تنبيهاً على تأكيد هذا الحكم  
 وتقويته وفيه تسجييع الدعاء بلا قصد ولذا جاء في غاية الانسجام والمكروه انما هو المتكلف  
 المقصود لانه لا يلائم الضراعة والذلة قال الطيبي في كل من هذه القرائن اشعاراً بأن وجوده  
 صفي على غايته والغرض الغاية فان تعلم العلم انما هو للنفع به فاذا لم ينفعه لم يخلص كفاً قابل  
 يكون وبالاول ان القلب انما خلق ليخشع لربه فان لم يخشع فهو قاس يستعاض منه فويل  
 للقاسية قلوبهم وانما يعتد بالنفس اذا تجاوزت عن دار الغرور وأثبتت إلى دار الخلود فاذا  
 كانت نعمة لا تشبع كانت أعدى عدو للمرأة فهي أهم ما يستعاض منه وعدم استجابة الدعاء  
 دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه (رواه الترمذي والنسائي  
 من حديث) عبد الله (بن عمرو بن العاصي) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي  
 هريرة والنسائي أيضاً عن أنس وقد رواه مسلم في آخر حديث ولفظه عن زيد بن أرقم كان صلى  
 الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر  
 اللهم أنت تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك  
 من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكذا رواه  
 احمد والترمذي وغيرهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من

زوال نعمتك) أي ذهابها مفردة في معنى الجمع لأن المفرد المضاف يعم التسم الظاهرة والباطنة وهي كل ملائم تتجدد عاقبته والاستعاذة من زوالها تنفع في الحفظ من الوقوع في المعاصي لأنها تزيلها (وتحول) أي تبدل (عافيتك) ويضارق التحول الزوال فيقال في كل ثابت شيء ثم فارقته زال ولفظ أبي داود تحويل بزيادة تحية وهو تغيير الشيء وانفصاله عن غيره فكانه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والأسقام (وبقاء) يضم الفاء والمد وقحها والقصر بفتح (نعمتك) بكسر النون وقد تفتح وسكون القاف غضبك وعقوبتك قال المازري استعاذ من أخذة الأسف (وبجميع سخطك) بفتحين أي الأسباب الموجبة لذلك وإذا انتفت أسبابها حصلت أضرارها (رواه مسلم وأبو داود) والترمذي (من حديث ابن عمر وابن عباس أيضا) هذا وهم قالذي فهم ما وكذا الترمذي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رأى ابن الخطاب (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر) فقد المال أو فقر النفس (والقلة) بكسر القاف فله المال التي يخاف منها قلة الصبر وتسلط الشيطان بتدبيره في الأغنياء أو المراد القلة في أبواب البر ونقصان الخير أو قلة العدد والمرد أو الكيل (والذلة) بالكسر (وأعوذ بك من أن أظلم) بالبناء للفاعل أي أجوراً وأعتدى (أو اظلم) بالبناء للمفعول والظلم وضع الشيء في غير محله (رواه أبو داود) وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وسكت عليه أبو داود (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق) بكسر المشجعة وقافين النزاع والخلاف والتعادي لأن كلا منهما يكون في شق أي ناحية أو هو العداوة وفيها أيضا المنفعة فتكون على بابها (والنفاق) نفاق العمل (وسوء الاخلاق) لأن صاحبه لا يفر من ذنب الاوقع في آخر والاخلاق السيئة من السموم القاتلة والمهلكات والمخازي الفاضحة والرزائل الواضحة والخبائث المبعدة عن الله تعالى المقربة للشيطان فحق أن يستعاذ منها (رواه أبو داود) في الصلاة (من حديث أبي هريرة) أيضا ورواه النسائي في الاستعاذة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع) أي من آله وشدة صابرة لأنه يمنع راحة البدن ويحلل المواد المجردة بلا بدل ويشوش الدماغ ويشير الأفكار الفاسدة والخيالات الباطلة (فانه ينس الضجيع) أي النائم معي في فراش واحد سمع ضجيجاً ملازمته لصاحبه في الضجيع تنبيهها على أن المراد الملازم المضّر لا مطلق جوع (وأعوذ بك من الخيانة) مخالفة الحق بقبض العهد في السر (فانه يذت البطانة) بالكسر خلاف الظهارة ثم استعيرت لمن يخصه الانسان بالاطلاع على باطن أمره ولما كانت الخيانة أمراً يظنه الانسان ويستمر سمها ببطانة والخيانة خزي وهو ان تكون في المال والنفس والعدد والكيل والوزن وغير ذلك (رواه أبو داود والنسائي) من حديث أبي هريرة (أيضا) بإسناد صحيح وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الحافظ في حديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) ثقله وشدة حيث لا قدرة على وفائه لاسيما مع الطلب (وغلبة العدو) من يفرح بمصيبته ويحزن بمسرته (وشماتة الأعداء) فرحهم بيلية تنزل بعد وهم ختم بهذه الكلمة البدعية كونها جامعة

متضمنة لسؤال الحفظ من جميع ما يشعت به وانما قال ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة  
 انتفاع المؤلف لانه يتأثر من الشهادة مراعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك كذا افاده بعض  
 الكمل (رواه النسائي) والحاكم وأحمد من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم  
 (يقول اللهم اني أعوذ بك من الهدم) بسكون الدال سقوط البناء ووقوعه على الشيء  
 وروى بفتح الدال اسم ما انهدم منه وفي النهاية الهدم محتركا البناء المهذوم وبالسكون الفعل  
 قال ابن رسلان يحتمل أن يراد بالهدم المستعاذ منه سقوط البناء المعقود أو المسقف لما  
 يترتب عليه من فساد ما انهدم عليه من الحيوان وغيره واحتياج مالكة الى كلفة في تجديده  
 (والهرم) كبر السن المؤدى الى تساقط القوى وذهاب العقل وتخبط الرأي (وأعوذ بك  
 من التردى) السقوط من عال كشاهق جبل أو في بئر ونحو ذلك من الردى وهو الهلاك  
 (ومن الفرق) بفتح الراء على الصواب وكسر هاء التباس أى الموت فى الماء غرقا (والحرق)  
 بفتح حين الالتهاب بالنار قال البيضاوى استعاذ من هذه الامور مع انها شهادة لانها مجاهدة  
 مقلقة لا يثبت المرء عندها فرما استزله الشيطان فأخل به يديه ولانه يعتجاة وأخذة اسف  
 وقال الطيبي لانها فى الظاهر مصائب وبلايا ومحن كالامراض السابقة المستعاذ منها وأما  
 ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على انه تعالى يشيب عبده المؤمن على المصائب كلها حتى  
 الشوكة ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه أنها متى كل مؤمن وقد يجب عليه  
 توخى بهجة الشهادة والتحرى فيها بخلاف التردى وما معه فيجب التحرز عنها ولو سعى فيها  
 عصى (وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان) أى يصرعنى ويلعب بى ويقصد دى  
 أو عقتى (عند الموت) بنزعائه الذى تزل به الاقدام وتصرع الاحلام وقد يستولى على المرء  
 عند ذلك فيضله أو يمنع التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلة أو يؤيسه من الرحمة أو يكرمه له  
 الموت ويؤسفه على الحياة الدنيا فلا يرضى بما قضى عليه من القضاء فيختم له بسوء العباد بالله  
 تعالى وهذا تعليم للائمة فان شيطانه أسلم ولا تسلط لاحد عليه بحال وكذلك الانبياء لا تسلط  
 للشيطان عليهم فتخبط الشيطان مجاز عن اضلاله وتوسيله (وأعوذ بك ان أموت فى سبيلك  
 مدبرا) عن الحق أو عن قتال الكفار لانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه الفرار مطلقا  
 فى قيده بما اذا حرم الفرار انما هو بالنظر لغيره وأنه تعليم للائمة (وأعوذ بك ان أموت  
 لريغا) فعمل بعنى ملذوخ بدال مهملة وغين معجمة يستعمل فى ذات سم كية وعقرب أما  
 بدال معجمة رعين مهملة فى الاحراق بنار كالكى واجهاهما أو اهما لهما فما خلت  
 عنه كذب اللغة المتداولة (رواه أبوداود والنسائي) والحاكم (من حديث أبي اليسر)  
 بفتح التحتية والمهملة كعب بن عمرو والانصارى (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتعوذ) بالله  
 (من عين الجن والانس) وفى رواية كان يتعوذ من الجن والعين الانسان (فلما رأت  
 المعوذتان) بكسر الواو ومشددة (أخذ بهما) أى صار يتعوذ بهما (وترك ما سوى  
 ذلك) مما كان يتعوذ به غير القرآن لما ثبت انه كان يرقى بالفتحة وكان يرقى بها تارة  
 وبالمعوذتين اخرى لما تضمنتا من الاستعاذة من كل مكروه (رواه النسائي) والترمذى  
 وقال حسن غريب وابن ماجه وصححه الضياء فى المختارة كلهم عن أبي سعيد (وكان)

صلى الله عليه وسلم (إذا خاف قوما) أي شر قوم (قال اللهم أنا نجعلك في غورهم) أي في قبالة صدورهم لتدفع عنا شرورهم وتحول بيننا وبينهم تقول جعلت فلانا في غور العدو إذا جعلته قبالة يقاتل عنك ويحول بينك وبينه (ونعوذ بك من شرورهم) المراد نسألك أن تصد صدورهم عنا وتدفع شرورهم ونعوذ فإنا امورهم ونخص الضرر لانه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع والعدو وإنما يستقبل بضره عند مناهضة القتال أو تفاؤلا بضرهم أو قتلهم (رواه أبو داود) وأحمد والحاكم والبيهقي بأسانيد صحيحة عن أبي موسى قال الحاكم على شرط الشيخين وأثره الذهبي (وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ) بذال صحيحة (الحسن والحسين ويقول) أهمل (إن أباكم) جد كما لا على إبراهيم عليه الصلاة والسلام (كان يعوذ بها) أي بالكلمات الآتية ولبعض رواة البخاري عنهما بالتثنية (اسمعيل واسحق) ابنه وهي (أعوذ) هذا لفظ البخاري ووقع في الأذكار أعيد كما (بكلمات الله) كلامه على الإطلاق أو المعوذتين أو القرآن قاله المصنف زاد الحافظ وقيل ما وعده كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بن إسرائيل والمراد بها قوله وزيد أن غن على الذين استضعفوا في الأرض (لتامة) الله أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الفاصية التي تحصى وتستمر ولا يرتد هاشي ولا يدخلها نقص ولا عيب قال الخطابي استدل أحمد به على أن كلام الله غير مخلوق لانه صلى الله عليه وسلم لا يحدج بمخلوق (من كل شيطان) انسي وجنى (وهامة) بشد الميم واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ماله سم يقتل فأما ما لا يقتل بسمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تم بسوء (ومن كل عين لامة) بالتشديد أيضا التي تصيب ما نظرت اليه بسوء وقال الخطابي المراد بها كل داء وآفة تم بالإنسان من جنون وخبل وقال أبو عبيد أصله من ألهمت الماسما وإنما قال لامة لانه أراد أنها ذات لم وقال ابن الأنباري يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت وقال لامة أي وافق لفظ هامة لانه اخف على اللسان (رواه البخاري) في احاديث الانبياء (والترمذي) وابن ماجه كلاهما في الطب وأبو داود في السنة والنسائي في التعوذ (وقد استشهد كل صدورهم هذه الادعية) السابقة (ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجوب عصمته) وتقدم الكلام على هذه الآية وأنه لا ذنب البتة والمراد بالغفر الستر والمنع كانه قيل ليستر عمتك الذنب ويعنعك منه فلا يقع منك ذنب أصلا وهذا أحسن الاجوبة (وأجيب بأنه امثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح) الى آخر السورة (ويحتمل ان يكون قاله على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع) عطف تفسير (والشكر لربه لما علم) بكسر اللام (أنه قد غفر له ويحتمل ان يكون سؤاله ذلك لامة أولئشريع والله أعلم) وقال الطيبي استعاذ مما هم منه ليترحم خوف الله واعظامه والامتقار اليه وليقتدي به وليس بصفة الدعاء (وكان عليه السلام عند الكرب وهو ما يهجم على الانسان مما يأخذ بنفسه ويحزنه) جملة معترضة لتفسير الكرب (يدعو) يقول (لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط به بسمه بصره ولا يعظم عليه شيء (الحليم) الذي لا يستغزه غضب

ولا يحمله عظم على استبحال العقوبة والمسارة الى الاتقام فيؤخره مع القدرة عليه (لا اله الا الله رب السموات والارضين رب العرش العظيم) بجزءه نعمت للعرش (رواه البخاري) ومسلم عن ابن عباس وفي نسخة رواه الشيخان وهي اصوب (وفي رواية) لهما أيضا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض) وفي رواية ورب الارض (ورب العرش الكريم) بجزءه كالعظيم قبله صفة للعرش في رواية الاكثر وروى برفعهما نعمتان لرب أول للعرش خير مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح وسبق شرحه مبسوطا في الطب (قال الطيبي - صدره هذا الشفاء) المسمى دعاء لان الشفاء على الكريم دعاء ولا اكرم منه سبحانه (بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية) والمراد بالتصدير ذكره مراراً في اثباته لا الابتداء به كما هو ظاهر (ومنه التهايل المشتغل على التوحيد) بقوله أقل كل قرينة لا اله الا الله (وهذا أصل التزيينات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة) فلذا وصفه بها (والعلم الذي يدل على العلم اذا الجاهل) أي الاحق (لا يتصور منه علم ولا اكرم وهما) العظيم الحليم (أصل الاوصاف الاكرامية انتهى) وتقدم عن ابن القيم أبسط من هذا في كلام المصنف في الطب (وصكان عليه السلام اذا هم امر) افاقه وأزججه (رفع رأسه) كذا في النسخ والمتقدم له في الطب عن الترمذي اذا أهمله الامر رفع طرفه وهو الذي في الترمذي بلفظ أهمله بالالف وتعريف الامر وطرفه أي بصره (الى السماء وقال) مستغنياً متضرعاً (سبحان الله العظيم) واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم هذا باقي الحديث (رواه الترمذي) تماماً (من حديث أبي هريرة) زاد في بعض النسخ هنا (فان قلت هذا) المذكور من الحديثين (ذكر ليس فيه دعاء فالجواب ان التضرع تارة يكون بذكر أو صاف السيد) المطلوب منه سبحانه وتعالى (من وحدانيته واثنائه عليه) كما هنا (وقال أمية بن أبي الصلت) الذي آمن شعره وكفر قلبه (في مدح عبد الله بن جدعان) بضم الجيم واسكان الدال ثم عين مهملة بن النبي (أأذكر حاجتي أم) لا أذكر هابل (قد كفاني \* حياؤك) بجملة وتحتية عن ذكر حاجتي (ان شيتك) بجملة طيبة منك (الحياء) المقتضى من يد الكرم المغنى عن ذكر الحاجة (اذا اثني عليك) مدحك (المرء يومًا) قطعة من الزمان (كفاه من تعرضك) مصدر مضاف لمفعوله أي سؤاله لك (التناء) أي ثناؤه عليك (قال سيفيان الثوري) المتقدم للمصنف في الطب ابن عبيدة (فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثناء) عن السؤال (فكيف بانالاق) وهذا من في الطب بأبسط من هذا وقد سقط في غالب النسخ (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا كرهه أمر) أي شق عليه وأهمله شأنه (قال يحيى يا قيوم برحمتك أستغيث) مما نزل بي (رواه أبو داود من حديث أنس) وكذا الترمذي (وقال عليه السلام ما كرتني أمر الا تمثلي) تصور (جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً) فخبره كله لعباده فلذا استحق الحمد على ذلك (ولم يكن له شريك في الملك) الالهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) اجل (الد) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيراً) عظمه عظمة تامة

عن الولد والتشريك والذل وكل ما لا يليق به أمره بأن يثق به ويستند أمره إليه في استسقاها ما يتوبه مع التمسك بقاعدة التوكل وعرفه أن الحي الذي لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتوكل على غيره من الاحياء الذين يموتون (رواه الطبراني عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا ابن مسعود في اماليه ورواه البيهقي وابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن أبي قديك مرسل (متقدم في المقصد الثامن) جميع فنون وهو مقصد الطب النبوي (مزيد لذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الضالة) أي في دعائه بطلب ردها وترويضها (من ذلك ما يقصد ما يقصد مع المضارع في أحد الأقوال) اللهم راد الضالة (الابل التي تبقى بمضعة بلا رب للذكر والانثى) (ومادى الضالة أنت تهدي) بفتح التاء من هدى أي تتقذ وتخلص (من الضلالة) اردد علي ضالتي بعزك وسلطانك فانهم من عطاك وفضلك (رواه الطبراني في المعجم من حديث ابن عمر) ويجوز أن هذا الدعاء ينفع من غاب عنه شيء حيوانا كان أو غيره وان كان الأصل أن الضالة الحيوان الضائع ويقال لغيره ضائع ولقطة (وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هكذا يابن كفيه) إلى السماء تارة أن دعاءه يتوحيص شئ (وظاهرهما) إلى السماء تارة أن دعاءه يعود مع بلا (رواه أبو داود عن أنس) بن مالك قال النووي قال العلماء السنة في كل دعاء دفع بلا أن يرفع يديه جاء لظهور كفيه إلى السماء وإذا دعا بسؤال شئ وتخصيله أن يجعل كفيه إلى السماء انتهى (وقال أبو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) كما عند البخاري في المغازي في قصة دعائه لابي عامر عم أبي موسى بعد قتله شهيدا في غزوة خيبر بالراء (دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يرفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) لعدم الشعر أصلا وأولادهم تعاهده (وعنده) أي البخاري (أيضا من حديث ابن عمر) في آخر حديث مر في المغازي (رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) مرتين كما في البخاري (لكن في حديث أنس) في الصحيحين (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرفع يديه في شئ من دعائه الا في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بأن الرفق في الاستسقاء يحالف غيره اما بالمبالغة في الرفق (إلى ابن يصر اليدان حذوا الوجه مثلا وفي الدعاء) في غير الاستسقاء يرفعهما (إلى حذوا المنكبين ولا يعكرا على ذلك أنه) ثبت (في كل منهما) حديث أبي موسى بلفظ حتى رأيت وحديث أنس بلفظ (حتى يرى بياض ابطيه بل) اضربا عن العكر (يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره وأما أن الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء) ويؤيده رواية مسلم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء ولابي داود عن أنس كان يستسقي هكذا ومتديده وجعل بطونهما على الارض حتى رأيت بياض ابطيه (قال الحافظ عبد العظيم المنذري وتعدير الجمع) أي تعدره (بخائب الاثبات أرجأته) وعند أبي داود والترمذي وحسنه عن سلمان رفعه أن ربكم حتى كريم يستحي من عبده إذا وقع يديه إليه أن يردهما صفرا بكرة المهمله وسكون الفاء أي خاليتين (وروى الامام أحمد) والحاكم (وأبو داود) (أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا دعا حذو منكبيه) أي مقابلهما (وفي رواية ابن ماجه ويسترهما



وهذا يقتضي أن تكونا متفرقتين) لأن كونهما أحداً والمتكئين يقتضي تفرقهما (مبسوطين لا كهيئة الاعتراق) الذي يجمعهما (قال الحافظ ابن حجر غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد به إلقاء اليدين وبسطهما عند الدعاء) وكأنه عند الاستسقاء زاد مع ذلك فرفعهما إلى جهة وجهه حتى ما ذياه وبه حينئذ يرى بياض إبطيه هذا بقية كلام الحافظ جاعلاً ذلك تأييداً للجمع السابق أن المتني رفع البالغ (وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم كفيهم) وجهه (وجعل بطونهم ما عايلي وجهه رواء الطبراني في الكبير بسند ضعيف) وله شاهد عند أحمد عن السائب كان صلى الله عليه وسلم إذا سأل الله جعل باطن كفيه إليه وإذا استعاذ جعل ظاهرهما إليه (وكل يمسح بهما وجهه) فيه تفصيل (أما في القنوت في الصلاة فالأصح لا) يمسح (لعدم وروده فيه قال البيهقي لا أحفظ فيه عن أحد من السلف شيئاً وإن روى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة) أنه يمسح ندياً وهذا قديم قوله أما في القنوت (وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف) أخرجه أبو داود عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا فرقع يديه مسح وجهه بيديه حسنة بعض الحفاظ وهو (مستعمل عند بعضهم في الدعاء خارجها) فيستحب على المعتمد عند الشافعية وقال به بعض المالكية تفاقماً ولا سيما بأن كفيه ملتصقين أفاضل منه على وجهه (فأما فيها فعمل لم يثبت فيه خبر) عن المصطفى (ولأثر) عن صاحب (ولا قياس والاولى أن لا يفعل) تنزيهاً للصلاة عن فعل لم يرد (وقد دعا صلى الله عليه وسلم لأنفس فقال اللهم أكثر) بفتح الهمزة وكسر المثناة (ماله وولده وبارك له فيما أعطيته رواء البخاري) في الدعوات ومسلم في الفضائل كلاهما عن أنس قال قالت أم سليم للنبي صلى الله عليه وسلم أنس خادمك فادع له فقال فذكر (وفي كتاب (الأدب المفرد له) للبخاري عن أنس قال قالت أم سليم) بضم السين وفتح اللام (وهي أم أنس خويدهم) بالتصغير تعني أنسا (ألا تدعوه) قالت ذلك استعطافاً (فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وأطول حياته واغفر له) فزاده دعوتين على الثلاثة في الحديث قبله والحديث واحد غير أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر (وفي الصحيح أن أنسا كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قيل وقيل ثلاث) وتسعين (وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة) بن خياط بخفاء محبة وثقيلة العصفري البصري شيخ البخاري صدوق أخباري علامة مات سنة أربعين ومائتين (وهو المعتمد) كما قال الحافظ (وأكثر ما قيل في سنه أنه بلغ مائة سنة وسبع سنين) هذا يرد على قول المصنف في شرح البخاري وقيل عاش مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين (وأقل ما قيل فيه بلغ تسعاً وتسعين سنة) مائة السنة وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة (وأما كثرة ولده فروى مسلم) عن اسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة قال حدثني أنس قال جاءت بي أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرتني بنصف نخرها ووردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا ابني أتيس أتيتك به بخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده (قال أنس فوالله إن مالي لكثير وولدي وولده ولدي ليعادون) أي يبنون بالعدد لكن لفظ مسلم ليتعادون (على نحو المائة اليوم) بناء

فقوية بعد التحية وبلغت اليوم (وورد في حديث رواء الشيخان أن أنسا قال أخبرني ابنتي أمينة) أي (بضم الهمزة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعد هانون) فهاء تأنيث تابعة مقبولة زوى عنها أبوها (أنه دفن من صلى إلى مقدم الحاج) بن يوسف الثقفي (البصرة) أمير عليها (مائة وعشرون) ذكره روادنا ثم مات له بعد ذلك خمسة فعند الطبراني قال أنس فلقد دفنت من صلى سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين (وقال) محمد بن مسلم (بن قتيبة) الديوري (في) كتاب (المعارف كان بالبصرة ثلاثة) من الرجال (ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكره أصبه أبو بكر) نضيع بن الحرث الثقفي الصحابي مات بالبصرة سنة إحدى وأثنتين وخمسين (وخليفة بن بدر وأنس وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة) بضم المهملة واسكان الفاء واسمه ظالم بن سارق العسكي بفتح المهملة والقوية الأزدي البصري من ثقات الأصحاب وكان عارفا بالحرب فكان أعداؤه يرمونه بالكذب وهو من كبار التابعين وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميراً أفضل منه مات سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح (وأخرج ابن سعد عن أنس قال دعا علي النبي صلى الله عليه وسلم) فقال (اللهم أكثر ماله وولده) قال القاضي عياض فيه جواز الدعا بمثل هذا ووجه لفضل الغنى وذلك إذا لم يشغل عن القيام بحق الله تعالى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لخيف عليه الهلاك من كثرتهم ما لانه تعالى حذر من ذلك فقال اغنا أموالكم وأولادكم فتنة يعني في الغالب وقال الأبى يحتمل أنه اغنا دعاه بكثير المال لما رأى عليه من حالة الفقر وهو دليل ترديه بنصف الجمار فلا دليل فيه على تفضيل الغنى (وأطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلى مائة وأثنتين وان ثمرتي لتحمل) بها الأشجار (في السنة) أي كل سنة (مرتين ولقد بقيت حتى سئمت) كرهت (الحياة وأرجو الرابعة) وهي المغفرة وفي رواية لمسلم قد دعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعاه لي أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال القرطبي قوله دعا لي بكل خير يحتمل أنه دعاه بهذا اللفظ ويحتمل أن التعبير بذلك من أنس انتهى والثاني هو المتبادر من قوله وكان في آخر فانه يشعر أن قبله دعوات أما أنه لم يحفظها أو لم يرد الحديث بها تفصيلا فأجلها بقوله بكل خير (وأخرج الترمذي عن أبي العالية رفيع بن مهران (في ذكر أنس) لفظ الترمذي من طريق أبي حمزة قلت لأبي العالية أسمع أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم (وكان له بستان يؤتى) بالواو أي يعطى (في كل سنة ألفا كهة مرتين) وفي نسخة يأتي بالفا كهة بالالف أي يحيى والذي في الأصحابة عن الترمذي عن أبي العالية يحتمل ألفا كهة في السنة مرتين (وكان فيه ريحان يفوح منه ريح المسك ورجاله ثقات) ثم لا تعارض بين هذا وبين ما رواه ابن ماجه برجال ثقات عن عمرو بن غيلان الثقفي والطبراني عن معاذ الطبراني أيضا برجال ثقات عن فضالة بن عبيد مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأئمل ماله وولده وحسب إليه لقاءك ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره لأن فضل التقليل من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص كما يشير إليه الحديث القدسي أن من عبادي من

لا يصلح له الا الغنى الحديث عن الناس من يخاف عليه الفتنه بالمال والولد وعليه ورده هذا الحديث وان كانت من صيغة عموم لانه يصدق بمؤمن يخاف عليه الفتنه بالمال والولد ومنهم من لا يخاف عليه كانس وحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح قد عاكلكل من أخته بما يصلح له ولا تناقض بين أحاديثه فقول الداودي أحمد بن نصران حديث أنس يدل على بطلان هذا الحديث وكيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح والتماس الولد سابق فقد أمكن الجمع وقال الحافظ لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول الامرين معاً لكن يعكز عليه حديث أنس فيقال كيف دعاه وهو خادمه بما كرهه لغيره فيحتمل أنه قرن دعاه له بذلك بأن لا يناله من قلبه ضرر لأن المعنى في كراهه كثرة اجتماع المال والولد انما هو لما يخشى من الفتنه بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة انتهى (ودعا عليه الصلاة والسلام لما لك بن ربيعة) أبي مریم (السلوى) بهمة ولا مین مشهور بكنيته شهيد بعة الرضوان ووجه الوداع (أن يارلك في ولده قوله ثمانون ذكراً رواه ابن عساكر) وابن مندم (وأرسل عليه الصلاة والسلام الى علي يوم خيبر وكان أرمداً فغل) بقوقيه فعاء اقل من البزاق (في عينيه وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجد حرّاً ولا برداً منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناه) بكسر الميم وتقدمت القصة مبسوطه في خيبر (وبعث صلى الله عليه وسلم علياً) زوج الزهراء (الى اليمن قاضياً فقال) حين أرا- بعنه (يا رسول الله لا علم لي بالقضاء فقال ادن مني فدنا) قرب (منه فضرب) أي وضع (يده على صدره وقال اللهم اهد قلبه) بهمة وصل (وثبت لسانه) بشدة الموحدة أي اجعله مستقراً دائماً على النطق بالحق اضاف الهداية للقلب لأن المراد خلق الاهتداء فيه والثبت للسان لتحرره عند انطقه فناسب الثبات بمعنى القرار (قال علي - والله ما شئ - كك في قضاء بين اثنين رواه أبو داود وغيره) كأحمد والترمذي من حديث علي - (وعاد صلى الله عليه وسلم علياً من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم) كأنه زال عنه المرض في الحال فأمره بأديام (قال علي - فما عاد لي ذلك الوجع بعد) بضم الدال (رواه الحاسكهم وصححه البيهقي وأبو نعيم) من حديث علي - (ومرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني فقال اللهم اشف عني فقام أبو طالب كأنه نشط) بكسر الشين (من عقال) كان معقولا به فغل منه فقام سريعا (قال يا ابن أخي ان ربك الذي تعبد ليطيعك فقال وأنت يا عمه اني أطعت الله ليطيعنك رواه ابن عسدي والبيهقي وأبو نعيم من حديث أنس وتفرد به الهيثم وهو ضعيف ودعا عليه السلام لابن عباس) عبد الله فقال (اللهم فقهه في الدين اللهم أعط ابن عباس الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل (وعلمه التأويل) للقرآن وقد جاء في رواية وعلمه تأويل القرآن (رواه ابغوى) الكبير في معجم الصحابة (ابن سعد) من حديث عمر بن الخطاب (وفي رواية البخاري) عن ابن عباس رضي النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال (اللهم علمه الكتاب) القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهيم فيه وفي رواية للبخاري أيضاً الحكمة بدل الكتاب ف قيل المراد بها القرآن لأن الحديث را حذروا بعضهم بالمعنى والا قرب أن المراد بها الفهم في القرآن

وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق بين الاهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة ذكره الحافظ (فكان عالما بالكتاب خبر) بكسر الحاء أفصح من قصها عند أكثر اللغويين وعند ثعلب والحدثن الفصح أي عالم (الامة بجرا العلم رئيس المفسرين ترجان القرآن) (وكونه في الدرجة العليا والمحل الاقصى لا يحصى) على أحد (وقال) صلى الله عليه وسلم (للسابغة) بنون وموحدة وغين معجمة لقبه لانه ترك الشجرة مدة في الجاهلية ثم عاد اليه بعد ان أسلم فقبل نبغ واسمه قيس بن عبد الله بن عديس بن ربيعة بن جعدة وقيل اسمه عبد الله وقيل حبان بن قيس وقيل غير ذلك (الجعدى) نسبة الى جده جعدة كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (لما قال) أي أنشده من قصيدته المطولة فهو ما تاتي بيت أولها خيل لي غضا ساعة وتنجرا \* ولو ما على ما أحدث الدهر أودرا وقال ابن عبد البر أظنه أنشدها كلها للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أتى على قوله فيها أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى \* ويتلو كتابا كالمجرة نيرا بلغنا السماء بجدنا ووجدونا \* وانا نرجو فوق ذلك مظهرا غضب وقال أين المظهر يا أبا لي قلت الجنة قال أجل ان شاء الله ثم قال أنشدني فأنشده (ولا خير في علم اذالم يكن له \* بوادر تحمي صفوه أن يكثرا ولا خير في علم اذالم يكن له \* حليم اذا ما أورد الامر أصدره) بوادر جمع بادرة وصفوه بفتح الميم له وسكون الفاء وأصدر منع نفسه من المالك (لا يفضض الله فاك) زاد في رواية مرتين (أي لا يسقط الله اسنانك وتقديره لا يسقط الله اسنان فيك فحذف المضاف قال) الراوى لهذا الحديث عن السابغة (فأتى عليه أكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس ثغرا) بثلاثة ومجمعة أي اسنانا في القاموس في معاني الثغور والاسنان أو مقدمات في منابها انتهى وحمل ما هنا على الجميع متعين لقوله بعده وما ذهب له سن (رواه البيهقي وقال فيه) الراوى (فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن وفي رواية) الحرث (بن أبي اسامة) من طريق الحسن بن عبيد الله العنبري قال حدثني من سمع السابغة الجعدى يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده فذكر القصة وقال في آخرها (وكان من احسن الناس ثغرا) أي اسنانا (واذا سقطت له سن) لا يحالف قوله وما ذهب له سن لانه لما (بنت له أخرى) مكالمها كأنها لم تسقط وكذا رواه السلفي في الاربعين البلدانية من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه سمعت السابغة يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وفيها فقال صدقت لا يعضض الله قال قال عاصم فبقي عمره احسن الناس ثغرا كلما سقطت سن عادت أخرى وكان معمر (وعند ابن السكن) في الصحابة ودارقطني في المؤلف والمختلف عن كزبن شامة وكانت له وقادة عن السابغة فذكر القصة بنحوها وقال كز (فرايت اسنان السابغة أبيض من البرد) حب الغمام (لادعوته صلى الله عليه وسلم) وعند الخطابي في غريب الحديث والمرهبي في كتاب العلم وغيرهما عن عبد الله بن جواد فرايت اسنان السابغة كالبرد المنهل ما انقضت له

سنة ولا انفلت وحكي في الاصابة الخلاف في سنة فروى الحاصص عن النضر بن شميل عن  
المتجبع الاعرابي قال أكبر من لقيت النابغة الجعدي قلت له كم عشت في الجاهلية قال  
دارين قال النضر يعني مائتي سنة وقال الاصمعي عاش مائتين وثلاثين سنة وقال ابن قتيبة  
مات بأصبهان وله مائتان وعشرون سنة وقال غيره مائة وثمانون وقيل مائتان قال أبو عبيدة  
معمر كان النابغة ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وهجر الزلام واجتنب الاوثان  
وذكر دين ابراهيم (وسقاه عليه الصلاة والسلام عمرو) بفتح العين (ابن الخطب)  
بمجمة فهملة ابن رفاعة الانصاري الخزرجي أبو زيد مشهور بكنيته (ماء في قدح قوارير)  
أي زجاج وأما قوله تعالى قوارير من فضة فقال البيضاوي أي تلوئت جامعة بين صفاء  
الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها أي لين مسها بمعنى نعومتها (قرأى فيه شعرة  
بيضاء فأخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في لحية و) لا  
في (رأسه شعرة بيضاء رواء الامام أحمد من طريق أبي نعيم) قال حدثني أبو زيد قال  
استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فأتيته بقدح فذكره (قال أبو نعيم) بفتح النون  
الازدي البصري الثقة اسمه عثمان بن نعيم (قرأته ابن أربع وتسعين سنة وليس في لحية  
شعرة بيضاء وصححه ابن حبان والحاكم) وقد عاش بعد ذلك في رواية لأحمد أيضا عن علماء بن  
أحمر عن أبي زيد بن أخطب قال مسح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهي ودعاني ووجدته  
زادني بحالا قال أي علماء فأخبرني غروا أحدا أنه بلغ بضعا ومائة سنة أسود الرأس واللحية  
(وأخرج البيهقي عن أنس أن يهوديا أخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يحسن  
أزالته) فقال اللهم جله فأسودت لحينه بعد أن كانت بيضاء وقال عبد الرزاق بن همام  
أحد الحفاظ (أخبرنا معمر بن راشد) عن قتادة بن دعامة (قال حلب يهودي للنبي  
صلى الله عليه وسلم فاقه فقال اللهم جله فأسود شعره حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا قال  
معمر وسمعت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة) بوقية قبل السين (لم يشب أخرجه  
ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله) من مرسل  
قتادة (وقال عليه الصلاة والسلام لابن الجوز) بفتح المهملة وكسر الميم وقاف واسمه  
عمرو بفتح العين ابن الحق بن كاهل (الزراعي) الكعبي (وقد سقاه عليه الصلاة والسلام)  
لبنا (اللهم متعه بشبابه فزرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء) يعني أنه استكمل الثمانين  
لأنه عاش بعد ذلك ثمانين قاله في الاصابة (رواه أبو نعيم وغيره) من حديثه وقد سكت  
الكوفة ثم مصر ثم قتل زمن معاوية ووجه اليه برأسه (وجاءته) صلى الله عليه وسلم  
(فاطمة) ابنته سيدة النساء (وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم  
ووضع يده) الميمونة (على صدرها ثم قال اللهم مشبع الجماعة) جمع جائع (لا تجع  
فاطمة بنت محمد قال عمران بن الحصين فنظرت اليها) عقب الدعاء (وقد علاها الدم على  
الصفرة في وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جعت يا عمران) ذكره يعقوب بن  
سليمان الاسفرايني في دلائل الانبياء وزود دعاءه عليه الصلاة والسلام لعروة بن الجعد) ويقال ابن  
أبي الجعد وصوبه على بن المديني وقال ابن قانع اسم أبي الجعد عياض وزعم الرشاطي أنه

عروة بن عياض بن أبي الجعد وأنه نسب إلى جدته كما في الإصافية (البارقي) بالموحدة والقاف - حضر قنوح الشام ثم سيره عثمان إلى الكوفة وهو أول قاض بها وحديثه عند أهلها لما أرسله يشتري شاة بيدنا رفاشتري به شاةين باع أحداهما بيدنا روجاه به وبالشاة الأخرى له صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم بارك له في صفقة يمينه قال) عروة (فما اشتريت شيئا قط إلا رجحت فيه) والحديث مشهور في البخاري وغيره (وقال) صلى الله عليه وسلم (الرجل من عبدي الله (الرجل) وكان لا يثبت على الخيل) أي يسقط لعدم اعتياده ركوبها وكان يخاف السقوط عنها حال جريها (وضرب في صدره اللهم ثبته) فدعاه بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه (قال) جرير (فما وقعت عن فرس بعد) والحديث في الصحيح (وقال لسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري (اللهم أجب دعوته ~~فكان~~ كان مجاب الدعوة) بعين ما يدعوه (رواه البيهقي والطبراني في الأوسط) وهو في الترمذي من حديث ابن أبي حازم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعوك إلا استجيب له (ودعا) صلى الله عليه وسلم (عبد الرحمن بن عوف) الزهري (بالبركة رواه الشيخان عن أنس) قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر مصفرة فقال - هميم قال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولوبشاة (زاد البيهقي من وجه آخر قال عبد الرحمن فلورفعت حجر الرجوت أن أصيب تحتها ذهبا أو فضة الحديث قال القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات فحضر الذهب من تركته بالفوس حتى حجبت) بفتح الميم والجيم وتكسر الجيم أي تنفطت (فيه الأيدي) أي صار فيها بين الجلد واللحم ماء قاله الجوهري (وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعاً وقيل) أخذت كل واحدة من الأربع (مائة ألف وقيل بل صولحت أحداً) وهي تناصر بضم الفوقية وكسر الضاد المججمة الكسبية الصحابية (لأنه طلقها في مرض موته على ثمانين ألفاً وأوصى بخمسين ألفاً بعد صدقائه انفاشية) أي الكسبية (في حياته وعوارفه) أي أفعاله المعروفة جميع عارفة (العظيمة أعتق يوماً ثلاثين عبداً وتصدق مرة بغير) بكسر العين (فيها سبع مائة بغير وردت عليه) من تجارته (تحمّل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقاربها وأحلاسها وذكرا المحب الطبري - بما عزمه للصغوة) لابن الجوزي (عن الزهري - أنه تصدّق بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدّق بأربعين ألف دينار ثم حل) المغازين (على خمسمائة فرس في سبيل الله) الجهاد (ثم حل على ألف وخمسمائة راحلة) من الجبال (في سبيل الله وكان عاقبة ماله من التجارة ودعا) صلى الله عليه وسلم (على مضر) بقوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (فأخطوا حتى أكلوا العاهز) بكسر المهملة والها - بينهم ما لا م ساكنة وآخره زاي (وهو الدم بالوبر حتى استعطفته قریش) فدعاهم (ولما تلا عليه الصلاة والسلام والنجم إذا هوى قال عتيبة) بالتصغير (ابن أبي لهب) وأما أخوه عتيبة المكبر فأسلم في فتح مكة كما مر (كفرت برب النجم فقال اللهم سلط عليه كتاباً من كلابك فخرج عتيبة مع أصحابه في غير) ابل (إلى الشام) في تجارة (حتى إذا كانوا بالشام) يحمل يقال له الرقاع (زراً) برأى فراء فهمزة أي صوت (أسد فحملت



فَرَأَيْتَهُ تَرْعَدُ) بضم العين وفتحها (فَقِيلَ لَهُ فِي أَيِّ شَيْءٍ تَرْعَدُ فَوَاللَّهِ مَا نَحْنُ وَأَنْتَ فِي هَذَا  
الْأَسْوَأِ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا دَعَا عَلِيًّا وَلَا وَاللَّهِ مَا ظَلَمْتُ هَذِهِ السَّمَاءَ مِنْ ذِي الْهَيْجَةِ) بفتح الهاء  
أَفْصَحَ مِنْ سَكُونِهَا قَالَ الزُّنْشَرِيُّ (أَصْدَقَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَضَعُوا الْعِشَاءَ فَلَمْ يَدْخُلْ يَدُهُ فِيهِ  
حَتَّى جَاءَ التَّوْمُ) أَيُّ وَقْتِهِ (فَأَحَاطُوا بِهِ) دَارُوا حَوْلَهُ (وَأَحَاطُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَتَاعِهِمْ  
وَوَسَطُوهُ بَيْنَهُمْ وَنَامُوا فَبَاءَ الْأَسَدِ يَسْتَشِقُّ) يَشْمُ (رُؤْسُهُمْ رِجْلًا رِجْلًا حَتَّى أَتَى إِلَيْهِ  
خَضَعَهُ مَضْغَةً وَهُوَ يَقُولُ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا أَصْدَقُ النَّاسِ وَمَاتَ ذِكْرُهُ يَعْقُوبُ الْأَسْفَرَاخِيُّ  
وَتَقَدَّمَ فِي ذِكْرِهِ أَوْلَادُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قِصَّةً بَعَثَ فِيهَا أَنْ كَرِهَ أَنْ سَبَّ الدَّعَاءَ أَنَّ عَتِيبَةَ  
لَمَّا فَارَقَ السَّيِّدَةَ أُمَّ كَلْثُومَ قَالَ كَفَرْتُ بِدِينِكَ وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ لَا تَحْبِنِي وَلَا أَحْبِبْكَ فَدَعَا عَلَيْهِ  
فَصَحَّ مَلَأَ السَّبَبَ (وَعَنْ مَازِنٍ) بَرَّأَى وَنَوَّنَ ابْنَ الْعُضْبَةِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمَّ الضَّادَ  
الْمُهْمَلَةَ ابْنَ غَرَابِ الطَّائِي ذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَنِ وَغَيْرُهُ فِي الصَّحَابَةِ (وَكَانَ بِأَرْضِ عَمَانَ) بضم  
المهملة وخفة الميم موضع باليمن وفي خبره هذا أَنَّهُ أَنْشَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْبَيْتَ رَسُولُ اللَّهِ خَبِثَ مَطِيئِي \* تَجُوبُ الْقِيَامِي مِنْ عَمَانَ إِلَى الْعَرَجِ  
تَشْفَعُ لِي بِأَخِيرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى \* فَيَغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَارْجِعْ بِالْقَلْبِ  
وَالْقَلْبِ بضم الفاء وسكون اللام وجيم القوز وتجب بيمين وموحدة تقطع وخبت بخاء معجمة  
وموحدة سارت سيرا شديدا ويروي حشيت بجهمة مضمومة ومثلثة مبنية للمفعول (قُلْتُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرٌ مَوَالِجٌ) متعلق (بِالطَّرِبِ) يَفْتَحُ تَيْنَ الْخَلْقَةِ وَاللَّعْبِ وَالْمِيلَ إِلَى اللَّهِ وَ  
(وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَالنَّسَاءَ وَأَلَحْتُ) دَامَتْ (عَلَيْنَا السَّنُونَ) الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ (فَإَذْهَبِ الْأَمْوَالَ  
وَأَهْزَانِ) مِنَ الْهَزَالِ بِالرَّأْيِ ضِدَّ السَّعْنِ (الذَّرَارِي وَالرَّجَالِ) مِنَ الْجَوْعِ (وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ  
قَادَعُ اللَّهِ أَنْ يَذْهَبَ عَنِّي مَا أَجِدُ وَيَأْتِينِي بِالْحَيَا) بِالْقَصْرِ الْغَيْثُ وَالْمَطَرُ وَالْخَصْبُ (وَيُحِبُّ  
لِي وَلَدًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ بِالطَّرِبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَبِالْحَرَامِ الْحَلَالَ وَأَنَّهُ  
بِالْحَيَا وَهَبَ لَهُ وَلَدًا قَالَ مَازِنٌ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ مَا كُنْتُ أَجِدُ وَأَخَصَبْتُ عَمَانَ) اسْقَطَ  
مِنَ الْحَدِيثِ وَحُجِّجَتْ حُجُجًا وَحَقَّقَتْ شُطْرُ الْقُرْآنِ (وَتَزَوَّجْتُ أَرْبَعَ حَوَارٍ وَوَهَبَ اللَّهُ لِي  
حَيَانٌ) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِثْنَةِ تَحْتَ كَذَا رَأَيْتُهُ مَضْبُوطًا وَلَا أَعْرِفُ لَهُ  
تَرْجُمَةً قَالَهُ فِي نَوْرِ النَّبَرِاسِ (ابْنُ مَازِنٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ) فِي الدَّلَائِلِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ  
وَالْفَاكُهِيُّ فِي كِتَابِ مَكَّةَ وَابْنُ قَانِعٍ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ  
اللَّهِ الْعَمَانِيُّ قَالَ قَالَ مَازِنُ بْنُ الْعُضْبَةِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا اقْتَصَرَ الْمُصَنِّفُ مِنْهُ عَلَى حَاجَتِهِ  
(وَمَا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَوَّلُ صَلَّى إِلَى نَخْلَةٍ فَمَرَّ رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَطَعَ صَلَاتُنَا) أَيُّ فَعَلَ مَا يَتَقَصَّرُ ثَوَابُهَا (قَطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ) وَلَعَلَّهُ قَهَمَ مِنْهُ أَنْتَهَاكَ  
حَرَمَةُ اللَّهِ فَدَعَا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ (فَأَقْعَدَ فَلَمْ يَقُمْ) أَيُّ فَمِنْ يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بَعْدَ  
(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي هَاتِمٍ) لَكِنْ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَأَكْلَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُشَمُّهُ  
فَقَالَ كُلُّ بَيْتِكَ قَالَ لَا اسْتَطِيعُ قَالَ لَا اسْتَطِيعْتَ فَمَارَفَعَهَا إِلَى قَبِيهِ بَعْدَ (فَمَا اسْتَطَاعَ  
رَفْعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَرَكَهُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَزَادَ  
فِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ لَمْ يَنْعِهِ إِلَّا الْكِبَرُ وَاسْتَدْلَى بِهِ عِيَاضٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُنَافِقًا وَزَيْفُهُ النَّوْصِيُّ بِأَنَّ

ابن منده وأبانهيم وابن ما كولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظرات كل من ذكره انما استند لهذا الحديث فاحتمال قائم ويمكن الجمع بأنه لم يكن في تلك الحالة أسلم ثم اسلم بعد (والرجل) المبهم في رواية مسلم (هو بسر) بضم الموحدة وسكون المهمل كحاضبطه الدارقطني وابن ما كولا وغيرهم وقيل فيه بشر بالمعجمة ذكره ابن منده ونسبه ابو نعيم الى التصحيف لكن في سنن البيهقي انه بحجة أصح (ابن راعي العير بفتح العين وسكون المثناة التحتية) الاشعري كما سمي بذلك في رواية الدارمي وابن حبان والطبراني عن سلمة ولادلالة فيه على وجوب الاكل باليمين لان الدعاء ليس لتترك المستحب بل لقصد المخالفة كبرابلا عذروهم لذلك يزيد في المقصد الثالث (وطلب صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان فقبل له انه يأكل فقال في الثانية لا أشبع الله بطنه) دعاء عليه على التبادر ويدل عليه قوله (فما شبع بطنه أبدا) وزعم انه دعاه بأن الله يرزقه القناعة ليس بشيء ولا يؤيده دعاءؤه في الحديث الثاني لانها قصتان (رواه البيهقي من حديث ابن عباس) وفي مسلم عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه (وكان معاوية رديفه يوما فقال له يا معاوية ما يلين منك قال بطني قال اللهم املأه) أي البطن لانه مذكر (علما وحلما ورواه البخاري في تاريخه وقال صلى الله عليه وسلم لابي ثروان) بثلاثة وراء الراعي التميمي ذكره الدولابي في السكتي وأخرج عن أحمد بن داود المكي عن ابراهيم بن زكريا عن عبد الملك بن هرون بن عذرة قال حدثني أبي سمعت أبا ثروان يقول كنت أرى لبني عمرو بن تميم في ابلهم فهرب النبي صلى الله عليه وسلم من قريش فجاء حتى دخل في ابل فنفرت الابل فاذا هو جالس فقلت من أنت فقد نفرت ابل قال أردت أن استأنس اليك والى ابلك فقلت من أنت قال ما يضررك ان لا تسأني قلت اني ارالك الذي خرجت نبيا قال أدعوك الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قلت اخرج من ابل فلما يارك الله في ابل أنت فيها فقال (اللهم اطل شقاءه وبقائه فأدرك شيخا كبيرا شقيا) من الشقاء وهو التعب لفظ الرواية المذكورة قال هرون فأدركته شيخا كبيرا (تتمى الموت) فقال له القوم ما نراك يا أبا ثروان الا هالكا دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اني أتيت به بعد ما ظهر الاسلام فأسلمت واستغفرتي ولكن دعوته الاولى سبقت وتابعه محمد بن سليمان الباغندي عن عبد الملك وعبد الملك متروك ذكره في الاصابة (وكم) للتكثير (له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد أفرد القاضي عياض بابا في الشفاء ذكر فيه طرقا) أي بعضها (منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرايني في كتابه دلائل الاعجاز فكم) للتكثير (أجابه الله تعالى الى مسأله وأجابه) بجيم ونون أي اعطاه (من شجرة دعائه غرة سوله) شبه الدعاء ببستان ذي شجر فهو واستعارة بالكناية واثبات الشجر تخييل والثمره ترشيح والمعنى أن الله اعطاه ما سأل على أكمل وجه وتهيا له ما سأل في دعائه (وأما حديث أبي هريرة عند البخاري) ومسلم وغيرهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة) وقوله (مستجابة) انما وقعت في رواية أبي ذر وحده للبخاري ولم تقع لباقي رواة ولا هي في الموطأ الذي أخرجه البخاري من طريقه ولا في مسلم (يدعوبها) بهذه الدعوة (وأريد أن أختي) يسكون

المحجة وفتح القوقية وكسر الموحدة فهمزة أى آخر (دعوتى) المقطوع بأجابتها (شفاعة  
لا متى فى الآخرة) فى أهم أوقات حاجتهم (فقد استشكل ظاهره بما ذكرته) من الأحاديث  
وفىها كلها أنه استحيب له مادعا به (وبما وقع لتبيننا ولكثير من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم من  
الدعوات المجابة) التى لا تخصى (فان ظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط) تعليل  
للاشكال (وأجيب بأن المراد بالاجابة فى الدعوة المذكورة القطع بها وما عهد ذلك من  
دعواتهم فهى على رجاء الاجابة) على غير يقين ولا وعد (وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة)  
أى هى (أفضل دعواتهم ولهم دعوات أخرى) ليست أفضل وان كانت مجابة (وقيل لكل نبي  
منهم دعوة عامة مستجابة فى أمته أما باهلا كههم وأما بنجاتهم وأما الدعوات الخاصة فمما  
ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب) بعين المطلوب لا مطلقا فلا يرد أن آحاد المؤمنين يستجاب لهم  
بأحدى ثلاث كما مر (وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه أو لنفسه كقول نوح رب لا تذر على  
الأرض من الكافرين ديارا) فهذه دعوة لاصلاح دنياه (وقول زكريا فهب لى من لدنك وليا  
يرثنى) فهذه لنفسه (وقول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغي) لا يكون (لا أحد من بعدى)  
فهذه لنفسه (وأما قول الكرمانى) محمد بن يوسف (فى شرحه على البخارى) فان قلت هل  
جاز أن لا يستجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقى  
فى مشيئة الله تعالى فيجوز أن لا يستجاب بعضها فى الدنيا وأكثرها مجاب (فقال العيني)  
بدر الدين محمود (هذا السؤال لا يعجبني لأن فيه بشاعة) كراهة (وأنا لا أشك أن جميع دعوات  
النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا يتنى ذلك لانه ليس بمحصور  
اتمنى) أى لم يقل لا يستجاب لكل نبي الادعوة وهذا قد سبته الى نحوه بعض شراح المصاييح  
وقد تعقبه الطيبي بأنه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا ما أعطاني اثنين ومنعني  
واحدة انتهى وبه يتعقب أيضا قوله (ولم يقل أنه صلى الله عليه وسلم دعاء بشىء فلم يستجب  
له) بل نقل كما رأيت (وفى هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر  
الانبياء حيث أترأته على نفسه) فلم يدعها لنفسه (و) على (أهل بيته بدعواته المجابة)  
فلم يدع بها لهم (ولم يجعلها دعاء عليهم) أى أمته (بالهلاك كما وقع لغيره) نوح (صلوات الله  
وسلامه عليهم) ووجه الفضيلة للمصطفى مع أن نوحا أعاد عابعد أن أوحى اليه أنه لن يؤمن  
من قومك الا من قد آمن أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما أتى له ملك الجبال وقال ان شئت أن  
أطرق عليهم الا خشين قال لا ائى أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله صلى الله  
عليهم أجمعين (وظاهر الحديث يقتضى أنه عليه السلام آخر الدعاء والشفاعة ليوم القيامة  
فذلك اليوم يدعو ويشفع) فيه فهو خير فذلك اليوم والعائد محذوف ويحتمل نصب اليوم  
ظرفا فلا حذف (ويحتمل أن يكون المؤخر ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ونفعها وأما طلبها  
فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم فى الدنيا) لكنه احتمال بعيد مخالف للظاهر (وقد أمر الله  
النبي صلى الله عليه وسلم بالتترقى فى مراتب التوحيد بقوله فاعلم أنه لا اله الا الله فانه ليس أمرا  
بتمصيل ذلك العلم لانه عالم بذلك) فيلزم الأمر بالموجود فى الأمور (ولا بالثبات) الدوام عليه  
(نه مصوم) ولا يمكن منه عدم الثبات حتى يؤمر به (فتعين أن يكون للتترقى فى مراتبه

ومقاماته اشارة الى أن العلم به تعالى والسير اليه لانه غاية له أيد الجميع العلوم الحقيقية  
 والمعارف البقية في العالم منتظم) داخل (في سلك تحقيقها ومستقر) أي مثمر فالسبيل  
 زائدة (من أفتان) جمع فتى أي أغصان أي خواص (طواياها) أي المراتب العلية جمع طوية  
 بمعنى مطوية أي ما خفي من تلك المراتب (ولذا اكتفى بعلمه صلى الله عليه وسلم في الآية  
 قالتان كله في تصحيح التوحيد وتجريده) عن شوائب الشرك (وتكمله) بالترقي فيه  
 (وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك وقال واذكر ربك في نفسك) أي  
 سرا (تضرعا) تذلا (وخيفة) خوفا منه (لانه لا بد في أول السلوك من الذكر باللسان  
 مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الأولى هي المرادة بقوله واذكر اسم ربك والرتبة  
 الثانية هي المرادة بقوله واذكر ربك في نفسك وفي استيفاء مباحث ذلك طول يخرج عن  
 الغرض) وهذا شذاعبة صوفية (وقد تقدم جملة من اذكاره مفرقة في الوضوء والصلاة  
 والحج وغير ذلك) كالصيام فلا حاجة الى اعادةها (وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر  
 الله ويتوب اليه في اليوم والليل أكثر من سبعين مرة) اظهارا للعبودية وافتقارا للكرم  
 الربوبية أو تعليل لامتته أو من ترك الأولى أو تواضعا لأنه كان دائم الترقى في معارج القرب  
 فكما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر لكي قال الفتح ان هذا مفرع على أن  
 العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهرا لفاظ الحديث يخالف  
 ذلك (كما رواه عنه أبو هريرة) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر  
 الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة هذا لفظه (عند البخاري) في الدعوات وليس  
 فيه والليل (وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل أن يكون المراد أنه صلى الله  
 عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد) أي  
 مقبول (من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أسأستغفر الله  
 الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله) أي  
 النسائي (من رواية محمد بن سودة) بضم المهملة الغنوى بفتح المعجمة والنون الخفيفة أبي  
 بكر الكوفي العابد الثقة المروزي من رجال الجميع (عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان) محققة من  
 الثقبلة أي انا (كأنه قد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي أنك  
 أنت التواب الغفور مائة مرة ويحتمل أن يريد بقوله في حديث أبي هريرة أكثر من سبعين  
 المبالغة) والتكثير فان العرب تضع السبع والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة وقد قال  
 اعرابي لمن أعطاه شيئا أسع الله لك الاجر أي كثرة لك ويدل عليه حديث البخاري مرفوعا  
 ان عبد الذب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي تغفر له وفي آخره علم عبد ذي أن له ربا  
 يغفر الذنوب وبأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك (ويحتمل أن يريد به العدد بعينه) كما قال في  
 النهاية والمطالع كل ما جاء في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل  
 هو معنى التكثير (و) لكن (لفظ أكثر منهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ  
 المائة) لان الحديث يفسر بالحديث (وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر  
 عن الزهري) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم

مائة مرة اكن خائف معمر أصحاب الزهري في ذلك) فانهم انما قالوا أكثر من سبعين  
 فرواية معمر شاذة (نم أخرج النسائي من رواية محمد بن عمرو) بفتح العين (عن أبي سلمة) بن  
 عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة  
 وأخرج النسائي ايضا من طريق عطاء) بن أبي رباح (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة)  
 ثبت بذلك أن حديث أبي هريرة جاء بلفظ مائة مرة من غير طريق الزهري ومن طريقه بلفظ  
 أكثر من سبعين فقوى تفسير أكثر بالمائة (واستغفاره عليه الصلاة والسلام تسريع  
 لا مئة أو من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية  
 استغفاره عليه السلام فالجواب انه قد علم مما سبق انه لم يتقيد بصفة مخصوصة ولكن (ورد  
 في حديث شاذ بن أوس) بن ثابت الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت يكنى أبا يعلى مات  
 بالشام قبل سنة ستين أو بعدها (عند البخاري) والنسائي (رفعه سيد الاستغفار) أي  
 أفضله كما أشار اليه البخاري حيث ترجم على هذا الحديث باب أفضل الاستغفار ومعنى  
 الأفضلية كما قال الحافظ الاكثر فعلا للمستعمل وقال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً  
 لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الخواص  
 ويرجع اليه في الامور (ان يقول) العبد فني رواية أحمد والنسائي ان سيد الاستغفار  
 أن يقول العبد (اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني) كذا في معظم الروايات انت مرة  
 واحدة ولبعضهم أنت أنت مرتين (وأنا عبدك) قال الطيبي يجوز أن تكون حلا مؤكدة  
 وأن تكون مقدرة أي أنا عبدك كقوله وبشرناه بحق نبينا من الصالحين وينصره  
 عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أي ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك  
 واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وما مصدرية ظرفية أي مدة استطاعتني  
 وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد  
 كما قال ابن بطال بالعهد العهد الذي أخذته الله على عباده حين أخرجهم امثال الذر  
 وأنشدهم على أنفسهم ألسنت بربكم فأقرؤا بالربوبية وأذعنوا بالوحدانية وبالعهد  
 ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يترك بالله شيئاً وأدى ما افترض  
 الله عليه دخل الجنة (أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو  
 بعدها همزة ممدودة اعترف (بعمتك على وأبوء) راد في رواية الكشميني لك  
 (بذني) اعترف به أو أجمله برغبي لا استطيع صرفه عنى (فاغفر) في رواية بلافاء  
 (لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال الطيبي اعترف أولاً بأنه أنعم عليه ولم يقمده  
 ليشمل جميع أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعنده ذنباً مبالغه  
 في التقصير وهضم النفس قال الحافظ ويحتمل أن قوله أبوء لك بذني اعتراف بوقوع  
 الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه لأنه عند ما قصر فيه من اداء النعم ذنباً (قال) صلى  
 الله عليه وسلم (من قالها) أي الكلمات (من النهار موقفاً) مخلصاً (بها) من  
 قلبه مصداقاً لبوايها (مات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة) الداخلين لها

ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن المؤمن بحقيقةها الموقن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو أن الله تعالى يعفو عنه بركة هذا الاستغفار قاله الكرمانى (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها غفرت قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما تغفر له به ذنوبه وقال ابن أبي جرة من شرط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكى أدخل بالشروط هل يتساويان فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار فقيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذى أخذ عليه والرجاء بما وعده والاستعاذة من شر ما يجنى العبد على نفسه وإضافة النعماء الى موجدها وإضافة الذنب الى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفى كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان فى ذلك عون من الله وهذا هو القدر الذى يكفى عنه بالحقيقة فلو أن العبد خالف حتى يجرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق الا أحد أمرين اما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل انتهى وقال الكرمانى لا شك أن فى الحديث ذكر الله بأكل الاوصاف وذكر العبد نفسه بأنقص الحالات وهو أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات القدسية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات الصنعية الوجودية المسماة بصفات الكرام وهى القدرة اللازمة عن الخلق المزمومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة اذ المغفرة للمسموع والمبصر لا تتصور الا بعد السماع والابصار وأما الثانى فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى نقضها وهو الشكر انتهى (فتعين ان هذه الكيفية هى الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل) رأسا بل يقول ويقول غيره لأنه يقتصر عليه والا خالف الاحاديث قال الحافظ ومن أوضح ما جاء فى الاستغفار ما أخرجه الترمذى وغيره من فروعهم قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فتر من الزحف قال أبو نعيم هذا يدل على أن بعض الكبار يغفرون بعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التى لا توجب على مرتكبها حكم فى نفس ولا مال وفى قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا اشارة الى أن من شرط قبول الاستغفار أن يتلع المستغفر عن الذنب والا فلا يستغفر باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب ولا ي داود والترمذى من فروعهم أصروا من استغفروا ولو عاد فى اليوم سبعين مرة (وأما قرأته صلى الله عليه وسلم وصفها فكانت مدا) بغير همز أى ذات مد أى يمد الحرف المستحق لمد (يمد بسم الله) أى اللام التى هى قبل هاء الجلالة (ويمد بالرحمن) الميم التى قبل الون (ويمد بالرحيم) أى الحاء المدة الطبيعية الذى لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما



ينطق بعضهم من الزيادة عليه (رواه البخاري) في التفسير (عن أنس ونعته) وصفت قراءته  
 (أم سلمة) هند (قراءة مفسرة حرفا) رواه أبو داود والنسائي (الترمذي) عنها  
 (وقالت) أم سلمة (أيضا كان صلى الله عليه وسلم يقطع) بشدة الطاء من التقطيع  
 (قراءته) اسقط من الحديث آية آية أي يقف على فواصل الأي (يقول الحمد لله رب  
 العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) وهكذا ولذا قال البيهقي وغيره الأفضل  
 الوقوف على رؤس الآي وإن تعلقت بما بعدها قال البيهقي متبعة السنة أولى بما ذهب  
 إليه بعض القراء من تتبع الأغراض والمقاصد وأوقوف عند انتهائها وقال الطيبي قوله  
 رب العالمين يشير إلى ملكه لذوي العلم من الملائكة والثقلين يدبر أمرهم في الدنيا وقوله  
 مالك يوم الدين يشير إلى أنه يتصرف فيهم في الآخرة كما جاز ذلك الوقف يجوز هذا قول  
 متوسط بينهما ولذا قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة كما جاز ذلك الوقف يجوز هذا قول  
 بعضهم هذه الرواية لا يرتضيها البلغاء وأهل اللسان لأن الوقف الحسن ما هو عند الفصل التام  
 من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم أفضل الناس غير مرضي  
 والنقل أولى بالاتباع (رواه الترمذي) وقال حسن غريب والحاكم وقال على شرطهما  
 وأقره الذهبي (وقالت حفصة) أم المؤمنين (كان يرتل السورة) يقرأها بتمهل وترسل  
 ليقع مع ذلك التدبر كما أمره تعالى ورتل القرآن ترتيلا (حتى تكون أطول من أطول  
 منها) إذا قرئت بلا ترتيل أي حتى يكون الزمن الذي صرفه في قراءتها أطول من الزمن الذي  
 صرفه في قراءة الطويلة (رواه مسلم) من طريق مالك وغيره وهو في الموطأ (وقال البراء) بن  
 عازب رضي الله تعالى عنهما (كان) صلى الله عليه وسلم (يقرأ في العشاء والتين) بالواو  
 حكاية ولبعض الرواة بالتين (والزيتون) أي بهذه السورة في الركعة الأولى ففي رواية  
 للشيخين أيضا عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين  
 والتين والزيتون وللنسائي فقرأ في الركعة الأولى وفي كتاب الصحابة لابن السكن عن  
 ورقة بن خليفة رجل من أهل اليمامة قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتيناهم فعرض  
 علينا السلام فأسلمنا وأسهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وأنا أنزلناه في ليلة القدر قال  
 الحافظ يمكن أن كانت أي القراءة في الصلاة التي عين البراء أنها العشاء أنه قرأ في الأولى  
 بالتين وفي الثانية بالقدر وقال البراء (فسمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة) شك  
 لراوى (منه صلى الله عليه وسلم) بل هو الأحسن على مدلول اللفظ عرفا وإن صدق لغيره  
 بالمساوي (رواه الشيخان) وأصحاب السنن (فقد كانت قراءته عليه الصلاة والسلام ترتيلا  
 لا هذا) بفتح الهاء والذال الموحدة أي سرعة ونصبه على المصدوك في النهاية وغيرها فقوله  
 (ولا يجله) تفسير (بل قراءة مفسرة حرفا) بل حديثه كذلك كما قالت عائشة  
 ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسر دسر دكم هذا بل كان يحدث حديثا لوعده العادة  
 لا حصاه (وكان يقطع قراءته آية آية) أي يقف على فواصل الآي كما مر (وكان يمد عند  
 حروف المدة وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته أحيانا كما يرجع يوم الفتح) لمكة (في قراءة  
 أنا فتحنا لك قصامينا وحكى عبد الله بن مغفل) بجم مضعومة فمجمعة وقاء ثقيلة مفتوحة

الزنى من أصحاب الشجرة (ترجيعة أأ ثلاث مرّات) الغرض منه أنه كان يقطع قراءته آية آية كتطبيع من نطق بهذه الالفاظ ثلاث مرّات مبيّنة كذا قاله شيخنا (ذكره) أي رواه (البخاري) في مواضع ومسلم وغيرهما (وإذا جمعت هذا الحديث إلى قوله) صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه أحمد والبخاري في كتاب خلق الافعال وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث البراء وعلقه البخاري في آخر صحيحه في كتاب التوحيد وابن حبان أيضا وغيره عن أبي هريرة والطبراني والدارقطني بسند حسن عن ابن عباس وأبو ذعيم عن عائشة بسند ضعيف والبخاري عن عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ليس منا) أي من العاملين بسنتنا الجارين على طريقتنا (من لم يتغن بالقرآن) أي يحسن صوته به لانه أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والاصغاء وهو كالحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفيذه إلى امكنة الداء وكالاقاويه التي يطيب بها الطعام ليكون الطبع أدعى قبوله لانه لا يمكن بشرط ان لا يغير اللفظ ولا يخل بالنظم ولا يخفى حرفا ولا يزيد حرفا والاحرم اجماعا قال ابن أبي مليكة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع وهذا الحديث رواه البخاري في التوحيد عن أبي هريرة وأحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود عن أبي لبابة والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة (وقوله) صلى الله عليه وسلم في الصحيحين والمسنن من حديث أبي هريرة (ما أذن) بفتح الهمزة وكسر المعجمة كما ضبطه النووي وغيره أي ما استمع (لشيء) بشين معجمة (كأذنه لشيء) تحسن الصوت يتغنّى بالقرآن أي ما استمع الله لشيء كما استماعه لشيء يتغنّى بالقرآن أي يتلوه بجهريه يقال منه أذن) بفتح أوله وكسر ثانيه (بأذن) بفتح الذال (أذنا بالتحريك) أي فتح الهمزة والذال مصدر وهو مجاز عن تقريب القارئ واجزال ثوابه وقبول قراءته ولا يجوز حمله على الاصغاء لانه محال عليه تعالى ولان سماعه لا يختلف (علمت ان هذا الترجيع) الواقع (منه عليه الصلاة والسلام) في الفتح (كان اختيار الاضطراب الهز الناقه له) كما ادعاه بعضهم (فان هذا لو كان لاجل هز الناقه لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه) حيث قال أأ ثلاث مرّات وعنه أيضا لولا أن يجمع الناس حولى لرجعت لكم كما رجع صلى الله عليه وسلم (ويفعله اختيار البتائي) يقتدى (به وهو يرى هذا من هز الراحلة حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فينسب الترجيع إلى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا) لعدم اختياره (وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة اقراءة أبي موسى الاشعري) عبد الله بن قيس كان حسن الصوت جدا وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم يا أبا موسى لقد أوتيت من مار من مزامير آل داود (فلما أخبره بذلك) بقوله لورأتني وأنا اسمع قراءتك البارحة كما في رواية مسلم (قال لو علمت انك سمعته لخبرته لك تحبيرا أي حسنته وزينته بصوتي زيننا وهذا الحديث يرتد على من قال ان قوله زينوا القرآن بأصواتكم من باب القلب أي زينوا أصواتكم بالقرآن فان القلب لا وجه له) بل له وجه لانه ورد كذلك أخرجه الحاكم عن البراء مرفوعا زينوا أصواتكم بالقرآن فان الصوت

الحسن يزيد القرآن حسنا (قال ابن الاثير ويؤيد ذلك) أى حله على ان الصوت يحسن القرآن  
 (تأييد الاشبهة فيه حديث ابن عباس) انما رواه البزار والبيهقي عن أنس والطبراني عن أبي  
 هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ حلية وحلية القرآن حسن الصوت)  
 لأن الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله الى جلاء القلب  
 وذلك على قدرية القارئ ~~لكن~~ هذا الحديث ضعفه ابن حبان والذهبي والحافظ النور  
 الهيتمي من الوجهين وينو وجه الضعف فلا تأييد به (والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه  
 المسئلة اختلافا كثيرا يطول ذكره وقصل) أى قطع (النزاع في ذلك أن يقال التطريب  
 والتغنى على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسمعت به من غير تكلف ولا ترين)  
 اعتياد ومداومة (ولا تعلم) من معلم (بل اذا خلى في ذلك وطبعه) مفعول معه (واسترسلت  
 طبيعته) أى استقرت في العمل على حالها (جاءت بذلك التطريب والتلين فهذا جائز وان  
 اعانت طبيعته على فضل) أى زيادة (تحسين وترين) مباينة فيما قبله (كما قال أبو  
 موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لخبرت لك تحبيرا والحزين ومن هاجه) حركة  
 (الطرب والحب) ميل القلب للمحبوب لمعنى يستحسنه فيه (والشوق) نزاع النفس مصدر  
 شاقه (لا يملك من نفسه ورفع التحزين والتطريب في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستجلبه)  
 يحجم وموحدة (وتستلحه) أى تعده مليحا (لموافقة الطبع وعدم التكلف والتصنع  
 فهو مطبوع لا متطبع) يضم الميم وكسر الباء المشددة أى متشبهه (وكلف) بكسر  
 اللام أى محب لذلك مولع به (لا متكلف) بكسر اللام مشددة أى طالب أن تكون تلك  
 الصفة قاعة به (فهذا هو الذى كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغنى المجود الذى يتأثر  
 به التالى) القارئ (والسامع) له (والوجه الثانى ما كان من ذلك صناعة من  
 الصنائع ليس في الطباع) الجملة التى خلق عليها (السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف  
 وتصنع وتقرن كما تعلم أصوات الغناء بأنواع الالمان البسيطة والمركبة على ايقاعات  
 مخصوصة وأوزان مختصرة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه) أى القراءة على هذه الحالة  
 (هى التى كرهها السلف وأنكروا القراءة بها) زاد في شرحه للبخارى عقب نحو هذا وقد  
 علم مما ذكرنا ان ما أحدثه المكلفون بعرفة الاوزان والموسيقى في كلام الله من الالمان  
 والتطريب والتغنى المستعمل في الغناء بالغزل على ايقاعات مخصوصة وأوزان مختصرة أن  
 ذلك من اشنع البدع وأسوأها وأنه يوجب على سامعهم النكير وعلى التالى التعزير (وبهذا  
 التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم  
 قطعاً بأنهم برآء) جمع برىء (من القراءة بالالمان الموسيقى) بكسر القاف (المكلفة  
 التى هى على ايقاعات وحركات موفونة معدودة ومحدودة وأنهم أتقوا الله من ان يقرؤا بها  
 ويسوغوها) أى يجوزوها (ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤن بالتحزين والتطريب ويحسون  
 اصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بسجايهاهم) بسين وجيم جمع سجيبة أى بطبائعهم (تارة) وفي  
 نسخة بشجي بجمجمة وجيم مقصور أى حزن (وتطريب أخرى) بأن يقصدوا تحسين قراءتهم مع  
 مراعاة الانغام المقتضية لذلك (وهذا أمر في الطباع ولم يشه عنه الشارع مع شدة تقاضى)

أى طلب (الطباع له بل أرشد إليه وندب إليه صلى الله عليه وسلم وأخبر عن استماع الله تعالى لمن قرأه) بقوله ما أذن الله لشيء الحديث (وقال ليس منا) أى على سنتنا وهدينا (من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم) بل معناه من لم يحسن صوته به (ولو كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به) في حديث ما أذن الله لشيء كما ذكره النبي حسن الصوت يتغن بالقرآن أى بجهر به (معنى والمعروف في كلام العرب ان التغنى انما هو الغناء) بكسر المعجمة والمد (الذى هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر تغنى بالشعر ما كنت تأتله \* ان الغناء لهذا الشعر مضمار)

أى كالميدان الذى تجرى فيه الخيل فيظهر فيها الحسن من غيره يعنى انه اذا استعمل على هذا الوجه حصل به بسط نفس كاللذة الحاصلة للامتسا بقين في الميدان لكن رجع التوربشقي القول بأن المراد به الاستغناء واعترض الاول بأن المعنى ليس من أهل سنتنا أو بمن تبعنا في أمرنا وهو وعيد ولا خلاف بين الامة أن قارئ القرآن مثاب في غير تحسين صوته فكيف يجعل مستحقا للوعيد قال الطيبي ويمكن جملة على معنى التغنى أى ليس منا معاشر الانبياء من لم يحسن صوته بالقرآن ويسمع الله منه بل يكون من جملة من هو نازل عن مرتبتهم فيثاب على قراءته كسائر المسلمين لا على تحسين صوته كالانبياء ومن تبعهم فيه (وروى ابن أبي شيبة) وأحد برجال الصحيح (عن عقبة بن عامر) الجهني (مر فوعات علموا القرآن) أى احفظوه وتفهّموه (وتغنوا به) أى اقرؤه بتحزن وترقيق وحسن صوت وليس المراد قراءته بالالحن والمنغمات (واكتبوه الحديث) بقبته وقال الذى نفسى بيده له واشد تقلنا من الخفاض في العقل (والله اعلم) بما راد رسوله (وقد صح) في الصحيحين وغيرهما (انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعري يقرأ فقال لقد أوتي هذا) وفي رواية للبخاري يا ابا موسى لقد أوتيت (من مارا من من امير آل داود) في حسن الصوت بالقراءة (يعنى من من امير داود نفسه كما ذكره أهل المعاني) قال مقحمة لانه لم يروا أن أحدا من آل داود أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود والمزامير جمع من مار بكسر الميم الالة المعروفة أطلق اسمها على الصوت للامشابهة فشبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار (وفي طريق آخر كما تقدم ان ابا موسى قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته) حسنته (لكن تحبيرا) تحسينا (قال ابن المنير فهو هذا يدل على انه كان يستطيع ان يتلو أشهى) أى أشد (من المزامير) في ادخال الحالة الحاصلة للسامع عند سماع المزامير (عند المبالغة في التحبير لانه قد تلا مثلها) ينص المصطفى (وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حد استماعه) وقد روى ابن أبي داود بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال دخلت دار أبي موسى الاشعري فسمعت صوت صنج ولا يربط ولا ناي أحسن من صوته الصنج بفتح الصاد المهملة فنون ساكنة فخيم آله من نحاس كالطبقتين يضرب بأحدهما على الآخر ويربطه وحدثني بينهما راها اخره طامه مهملة بوزن جعفر فارسي معرب آله كالعود والناي بنون بغير همز المزمار (وقد كان داود اذا أراد أن يتكلم على بنى اسرائيل) أى يعظهم ويذكرهم بأحوال الاسرة (يجوع سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ياتى النساء ثم يأمر سليمان) ابنه (فينادي في الضواحي) بضاد

مجبة (والتواحي) عطف تفسير (والاكام والادوية والجبال) مرييانها في الاستسقاء  
 (ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا) أي شيئا مرتفعاً (الى الصغراء) فيجلس عليه  
 وسليمان قائم على رأسه فتأني الانس والجن والطير والوحش والهوام والعداري) جمع  
 عذراء أي الابكار (والمخدرات) يسمعون الذكرفياً خذفي الثناء على الله بما هو أهله فموت  
 طائفة من المستعين) شوقا اليه تعالى (ثم يأخذ في النياحة على المذنبين فموت طائفة  
 من المذنبين خوفا منه سبحانه (فاذا استجبر الموت بالخلق) أي انتشر فيهم وكثر (قال له  
 سليمان يا بني الله قد استجبر) بفوقية فخيم (الموت بالناس وقد منقت المستعين كل ممزق)  
 أي فرقته تفريقاً تاماً فمزق مصدر ميمي (فيجتر داود مغشياً عليه فيحمل على سرير به الى بيته  
 وينادي سليمان من مكان له مع داود قريب أوجيم) أي شفيق (فليخرج لافتقاده  
 فكانت المرأة تأني بالسريرق فتقف على زوجها أو أيتها أو أختها فتدخل به المدينة فاذا افاق  
 داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد) جمع عابد (بنو اسرائيل فيقول له قدمات  
 فلان وفلان) يسميهم بأسمائهم (وهلم جري ابيض داود يد على رأسه ويتوج ويقول يا رب  
 داود أغضبان أنت على داود حتى انه لم يميت فيمن مات خوفا منك وشوقا اليك فلا يزال ذلك  
 دأبه) عاده (الى المجلس الآخر وأقام داود على ذلك ماشاء الله تعالى) أي مدة مشيئته  
 تعالى ذلك (ولا يظن بما ذكرته من حال بني اسرائيل) في هذه القصة (انهم في ذلك أعلى من  
 هذه الامة فأما المزامير فحسبك) كافيك (ما ذكر من حال أبي موسى الاشعري رضي الله عنه)  
 وهو واحد (وأما الموت من الموعظة شوقاً وخوفاً فلنا فيه طريقان أحدهما أن نقول ان  
 القوة التي أوتيتها هذه الامة) الحمدية (تقاوم الاحوال الواردة عليها فتتمسك بالحياة فلا  
 تضي القوة الجسمية) بكسر الجيم (بل القوة الروحانية) بضم الراء (والتأييدات الالهية)  
 باقية مانعة لها من الضمان فخذ الخبر للعلم به مما قبله (فلنفرط قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى)  
 للتبرك متعلق بقوله (تقارب) ولو قال يتقارب كان أولى (عند سلقها الصالح  
 ما بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها لتوالي الذكروا طوار اليقين وقد قال بعضهم)  
 على بن أبي طالب على ما في المسامرة لابن الهمام وغيرها وأما من قيس التابعي على  
 ما في الرسالة القشيرية وقد يكون على أول من قالها وأما من مثل بها (لو كشف الغطاء) عن  
 أحوال الاسرة والخبر والنشر والوقوف بين يدي الله تعالى وغيرها (ما زددت) فيها  
 (يقينا) ليقيني بها فعبير عن حاله التي هو عليها من غلبة أحوال الاسرة على قلبه باليقين  
 فأخبرانه لو عاين ذلك ما فرد ادية فينا التحققة له قاله الانصاري شيخ الاسلام وقال غيره لانه  
 حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومتعلقاته والايان وصدق الرسل  
 فيما جاؤا به ما لا يزيد اليقين فيه عند وؤيته ذلك عياناً (فتمسك قوة السلف عند واردات  
 الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم ألا ترى ان داود وسليمان عليهما السلام وهما  
 أصحاب المزامير) انما صاحبها داود كما مر فلعن نسبتها سليمان أيضاً لانه كان يسمعها من  
 أبيه ولم يتغير حاله (لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وماذا من تقصيرهما في الخوف  
 والشوق والسكن من القوة الربانية التي أمدهما) الله تعالى (بها ولا خلاف أن داود عليه

الصلاة والسلام وان لم يت من الذكر أفضل من مات من أمته) اذ محال أن يبلغ ولي رتبة نبي (وأما نوحه على كونه لم يت فذلك من التواضع الذي يزيد شوقه لا من التفتير عن آحاد أمته بل لا ارتفاعه عنهم درجات وزاني) قربي (والى هذه القوة الالهية أشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد رأى انسانا يسكن من الموعظة فقال هكذا كنا حتى قست القلوب عبر عن القوة بالقسوة تواضعا ومرتبته بحمد الله مخفوفة ومنزلته مرفوعة) فليست عنده قسوة (والطريق الثاني أن نقول قد روى ما لا يحصى كثرة عن هذه الامة) من الاخبار والقصص (مثل ما اتفق في مجلس داود عليه الصلاة والسلام من موت المستمعين للذكر في مجلس السماع قديما وحديثا ولا يأسحق) أحمد بن محمد بن ابراهيم (الثعالبي) ويقال له الثعالبي - النيسابوري صاحب التفسير والعرائس قال الذهبي كان حافظا لأساني التفسير والعربية متين الزهادة والديانة مات سنة سبع وعشرين وثلاثين وأربع مائة (جزء قتلى القرآن) أي مؤلف في بيان من قتل عند سماع القرآن (وعندي من ذلك جله أريد تدوينها بل قد روى عن كثير من المريدين انهم ما تواجدوا بمجرد النظر الى المشايخ كما حكى ان مریدا لأبي تراب النخشي) بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة نسبة الى نخشب بلدة بماء وراء النهر واسمه عسكر بن حصين واشتهر بكنيته فلم يعرف الا بها جمع بين العلم والدين والزهد والتصوف والتشف والتوسك والتبتل ووقف بعرقه خسا وخسين وقفة وصحب حاتم الاصم والخواص والطبقة وعنه أحمد بن حنبل وغيره مات سنة خمس وأربعين ومائتين (كان يجلي له) لذلك المريد (الحق تعالى في كل يوم مرات فقال له أبو تراب لو رأيت أبا يزيد) اسمه طيفور بن عيسى (البسطامي) نادرة زمانه حالا وأنفاسا وورعا وعلماء وزهادا وتقيا وأفردت ترجمته تصانيف حافلة ومات سنة إحدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة (لأيت أمرا عظيما) فلم يزل يشوقه اليه (فلما ارتحل المريد مع شيخه أبي تراب النخشي لابي يزيد) فقبل انه في الغيضة مع السباع وكان يأوي اليها فقعدا على طريقة فلما مر (ووقع بصر المريد عليه وقع ميتا فقال له أبو تراب يا أبا يزيد نظرة) حصلت له منك أو نظرة منه اليك (قتله وقد كان يدعى رؤية الحق تعالى فقال له أبو يزيد قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يجلي له على قدر مقامه فلما رأى أن يجلي له على قدر ما رأى) لم يقل على قدرى تأديبا وخوقا من رؤية نفسه فوق غيره (فلم يطق فوات) فلا يحب (واصطلاح أهل الطريق) كما قال العلامة ابن المنير (في التجلي معروف وحاصل رتبة من المعرفة جليلة) ظاهرة (علية) عالية القدر وحالة بين النوم واليقظة سوية والايان يزيد وينقص كذا في كلام ابن المنير (ولم يكونوا) لفظ ابن المنير ولا تظنهم (يعنون بالتجلي رؤية البصر التي قيل فيها موسى عليه الصلاة والسلام على خصوصيته لن تراني والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار واذا فهمت ان مرادهم الذي أثبتوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على اليأس في الدنيا) الانبياء صلى الله عليه وسلم على الاصح كما مر في المعراج (ووعده الخواص في الآخرة) أي المؤمنون (فلا خير بعد ذلك عليك ولا طريق اسوء الظن بالقوم اليك والله متولى السرائر التي) قال السبكي وكلام ابن المنير هذا يقرب من قول شيخه العز بن عبد السلام في قواعد التجلي والمشاهدة



عبارة عن العلم والعرفان والاقوم لا يقتصرون في تفسير التجلي على العلم ولا يعتنون به الرؤية  
ثم لا يصفون بما يعتنون بل يلوحون تلويحا ولم يفصح القشيري بتفسيره ولعله خاف على  
فهم من ليس من أهل الطريق (واذا علمت هذا فاعلم أن السماع في طريق القوم معروف  
وفي الجواذب إلى المحبة معدود وموصوف وقد نقل أبا حنيفة أبو طالب المكي (في القوت)  
أي كتابه المسمى قوت القلوب (عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن جعفر الهاشمي (وابن  
الزبير) الاسدي (والمغيرة بن شعبه) الثقيفي (ومعاوية) الاموي (و) كذا نقله (عن  
الجنيد) شيخ الطائفة (والسري) السقطي (وذى النون) المصري (واحتج له الغزالي  
في الاحياء بما يطول ذكره خصوصا في أوقات السرور والمباحة تأكيد له وتهنئة للعرس)  
زواج (وقدوم غائب ووليمة وعقيقة) مولود (وحفظ قرآن وختم درس وكتاب و) ختم  
(تأليف) في علم شرعي أو آله (وفي الصحيحين من حديث عائشة أن أبا بكر دخل عليها  
وعندها جارية) زاد في رواية من جوارى الانصار وللطبراني عن أم سلمة احداهما  
لحسن وفي الاربعين للسلي انهما لعبد الله بن سلام وابن أبي الدنيا وجماعة وصاحبتهم تغنيان  
واسناده صحيح قال الحافظ ولم أقف على تسمية الاخرى ابكر يحتمل ان اسمها زينب ولم يذكر  
جماعة المصنفون في الصحابة وهي على شرطهم وفي الاصابة زينب الانصارية غير منسوبة جاء  
انها كانت تغني بالمدينة رواء ابن طاهر في الصفوة عن جابر (في أيام منى تنفقان) بفارس  
(وتضربان) بالدق عطف تفسير ولمسلم تغنيان بدف وللنسائي بدفين والدق بضم الدال على  
الاشر وتفتح ويقال له أيضا الكريال بكسر الكاف وهو الذي لا جلاجل فيه فان كانت فيه  
فهو المزهر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغش) بغين وشين مجتمعتين أي مستتر ولمسلم  
تسبح أي التق (بشوبه) اعراضا عن ذلك لان مقامه يقتضي الارتفاع عن الاصغاء الى  
ذلك لكن عدم انكاره دال على جوازه على الوجه الذي أقره اذ لا يقر على باطل والاصل  
التنزه عن اللعب والله وفيه تنصير على ما ورد فيه النص وقتا وكيفية تقليل الخصال الاصل  
(فانه رهما) أي البخاريين أي زجرهما (أبو بكر) وفي الرواية الثانية فانه رني أي عائشة  
ويجمع بأنه شريك بينهما في الاتهام والزجر أما عائشة فانه تقريرها وأما البخاريان فلفعه لهما  
(فكشفت صلى الله عليه وسلم عن وجهه) الثوب (وقال دعهما يا أبا بكر فانها) أي هذه الايام  
(أيام عيد) وتلك الايام أيام منى هذا باقي الحديث أضافها الى العيد ثم الى منى إشارة الى  
الزمان ثم المكان ففيه تعليل الامر بتركهما وايضاح خلاف ما ظنه الصديق انهما فعلتا ذلك  
بغير علمه صلى الله عليه وسلم لانه ظنه نائما فأمنكر على بنه لما تقرر عنده من منع الغناء واللهو  
فبادر بالانكار نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأوضح له الحال وعرفه الحكم مقررا وبإبصار  
الحكمة بأنه يوم سرور شرعي فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الاعراس وبهذا زال  
اشكال كيف انكر الصديق ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) في الصحيحين أيضا  
عن عائشة قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أيام منى (وعندي جاريستان)  
من جوارى الانصار (تغنيان) ترفعان أصواتهما (بعناء) بكسر المعجمة والمدة (يوم  
بعثت بضم الموحدة والعين المهملة آخره مثلثة اسم حصن لاؤس) كما قال أبو موسى

المديني في ذيل الغريب وصاحب النهاية وفي كتاب أبي الفرج الاصبهاني انه موضع في ديار بني قريظة فيه اموالهم وكان موضع الوقعة في مزرعة لهم هناك ولا منافاة بين القولين وقال البكري هو موضع من المدينة على ايلتين قال في المطالع الاشهرية ترك الضرف (وبالمجة تصحيف) قال عياض ومن تبعه اعجمها أبو عبيد وحده وفي الكامل لابن الاثير اعجمها صاحب العين يعني الخليل وحده وكذا حكم البكري عن الخليل وجرم أبو موسى في ذيل الغريب بأنه تصحيف (أي تنشد ان الاشعار التي قيلت يوم بعثت) وفي رواية في الصحيح تغنيان بما تقاوت الانصار يوم بعثت أي قال بعضهم لبعض من نخرأ وهجاء وللبخاري في الهجرة بما تشارفت به مله وزاي وقام من العزف وهو الصوت الذي له دوى وفي رواية تقاوت بقاف بدل العين وذال مجمة بدل الزاي من القذف وهو هجاء بعضهم لبعض ولا حد تذكار ان يوم يرمي قتل فيه من اعداء الاوس والخزرج (وهو حرب كان بين الانصار) الاوس والخزرج قبل الاسلام سببه ان الاوس والخزرج لما نزلوا المدينة وجدوا اليهود مشوطنين بها فخالقوهم ووافقوا تحت قهرهم ثم غلبوا على اليهود بمساعدة ملك غسان فلم يزلوا متفقين الى ان قتل أوسى حليف الخزرج فوقع بينهم حروب دامت مائة وعشرين سنة آخرها يوم بعثت قبل الهجرة بثلاث سنين على المعتمد وقيل بخمس وكان رئيس الاوس حضير والد أسيد ويقال له حضير الكتاب وجرح يوم شذثم مات بعد مدة ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان جاءهم فصرعه فمزموه بعد ان كانوا اظهروا فبكانت الغلبة للاوس (فاضطجع) صلى الله عليه وسلم (على الفراش وحول وجهه) اعراضا عن ذلك (فدخل أبو بكر) زائرا لآبته (فاتهرنى) زجرنى لا قرارى لذلك (واتهر البخاريين) أيضا لهما (وقال مزماره) بكسر الميم وضبطه عياض بضمها وحكى فتحها يعني الغناء أو الدف لان المزماره والمزمار مشتق من الزمير وهو صوت له صغير ويطلق على الصوت الحسن وعلى الغناء سميت به الالة التي يرميها أو أضافها الى (الشیطان) لانها تلهي فتشغل القلب عن الذكر وعند أحد فق قال يا عماد الله أعزمور الشيطان (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال القرطبي المزموه الصوت ونسبته الى الشيطان ذم على ما ظهر لابي بكر (فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم) بعد أن كشف الثوب عن وجهه (وقال دعهما) أتركهما زاد في رواية في الصحيح ان لكل قوم عبدا وهذا عبدنا (واستدل جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة الغناء وسماعه بالآلة وبغير الآلة وتعقب بما في الحديث الآخر) أي الرواية الاخرى والافه وحديث واحد (عند البخاري عن عائشة) دخل على أبو بكر وعندي جاريستان من جواري الانصار تغنيان بما تقاوت الانصار يوم بعثت (وايستاغنيتم فنفقت عنهما من طريق المعنى ما ثبتته لهما بالنقط لان الغناء) برنة كتاب (يطلق على رفع الصوت وعلى الترم) ترجيع الصوت زاد الحافظ الذي تسميه العرب النصب بفتح النون وسكون المهملة (وعلى الحداء) بضم الحاء وكسر هاء والدال المهملة والمد الغناء للايل (ولا يسمى قاعله مغنما وانما يسمى بذلك من ينشد بقطع وتكسير وتهج) تحريك (وتشويق لما فيه تعريض بالقوا حشر أو قصر يح قال القرطبي) في المفهم

(قولها يعنى عائشة ليستا بغيريتين أى ليستا بمن يعرف الغناء كما تعرفه المغنيات المعروفات بذلك قال وهذا منها تحزن أى تحفظ (من الغناء المعتاد عند المشمرين به وهو الذى يحرك الساكن ويبعث الكامن) المخفى (وهذا) النوع (إذا كان فى شعره وصف محاسن النساء أو الخمر أو غيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف فى تحريره قال) القرطبي (وأما ما ابتدعه الصوفية فى ذلك فمن قبيل ما لا يختلف فى تحريره لكن النفوس الشهوانية) نسبة إلى الشهوة وهى اشتياق النفس إلى الشيء (غلبت على كثير من ينسب إلى الخمر) الصلاح والعبادة (حتى لقد ظهرت فى كثير منهم فعلات الجانين) جمع محنون وفى نسخة المجان جمع ما جن أى هازل والاولى هى التى فى الفتح عن القرطبي وهى أبلغ وأنسب بقوله (والصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة) متوافقة غير متخالفة (وتقطيعات متلاحقة) متتابعة تتبع بعضها فى الانسجام (وانتهى التوافق) بفوقية وقاف قلبه الحياء من الوقاحة بفتح الواو (يقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب) جمع قربة (وصالح الاعمال) أى الاعمال الصالحة (وان ذلك يقرسنى) يسين ونون أى مرتفع (الاحوال وهذا على التحقيق من آثار الزندقة) براى ونون وقاف اسم من ترندق وفى نسخة الزبرقة بالزاي وسكون الموحدة وفتح الراء وقاف أى التشبيه بمن يحسن نفسه بأمور باطلة والذى فى الفتح الزندقة وزاد و قول أهل المخزقة (انتهى) كلام القرطبي وسلمه الحافظ وقال ينبغى أن يعكس مرادهم ويقرأ سنى عوض النون المكسورة بغير همز سنى بمشناة تحتية ثقيلة مهموزا انتهى (والحق أن السماع اذا وقع بصوت حسن بشعر متضمن للصفات العلية) لله سبحانه (أو النعوت النبوية المحمدية عربيا) خاليا (عن الاكالات المحرمة والحظوظ الخبيثة الغيبة) بغين معجمة قليلة الفطنة (والشبه الدينية) الخبيثة (وأثار) حرّك (كامن) مخفى (المحبة الشريفة العلية) المرتفعة القدر (وضبط) حفظ (السماع نفسه ما أمكنه بحيث لا يرفع صوته بالبكاء ولا يظهر التواجد) الاخلاق الباطنة (وهو يقدر على ضبط) أى حفظ (نفسه ما أمكنه مع العلم بما يجب لله ورسوله ويستحيل) فى حق كل منهم ما (انما ينزل ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن فى غاية ولتمام تزكية النفس) تطهيرها (نهاية نعم تركه والاستغال بما هو أعلى أسلم لخوف الشبهة والخروج من الخلاف الانادرا) مستثنى من تركه (وقد نقل عن الامام الشافعى ومالك وأبي حنيفة وجاعة من العلماء ألقاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه تهيج شيطاني) لا مطلقا (واذا كان النظر فى السماع باعتبار تأثيره فى القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم) لانه كلام (بل يختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النعمات فحكمه حكم ما فى القلب وهو لمن يرتقى بربه ترقية) وفى نسخة وهى لمن بقى بربه أى متعلقا بمرضاة ربه فكان يقاؤه بالتعلق بمرضاة ربه فى جميع أحواله (متمثل للكامن فى النفوس من الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله ألسنت برىكم فما كان فى القلب من رقة ووجد) شوق (وحقيقة فهو من حلاوة ذلك الخطاب والاعضاء كلها ناطقة بذكره مستطيفة لاسمه فالسماع من أكبر مصايد النفوس واذا اقترن بألحانه المناسبة وكان الشعر متضمنا لذكر المحبوب الحق برز الكامن وذاعت) بزال معجمة

وعين مهملة فشت أو انتشرت (الاسرار سيما في أرياب البدايات وقد شوه تدل تأثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم فقد شوه تدل الطيور من الاعضان) للاشجار (على أولى النغمات الفائقة والالخان الرائقة وهذا الجمل) بالجيم (مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثرا يستحق معه الاحمال الثقيلة ويستتصر) بسين التأكيد (لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط) الخفة والاسراع (ما يسكره ويوليه) بحيره (فتراه اذا طالت عليه البوادي) جع بادية (وأعياء الاعياء) التعب (تحت الجمل) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم المحمول عليه (اذا سمع منادى الحداء يدع عنقه ويصفي) عيل (سمعه الى الحادي ويسرع في سيره وربما أكلف نفسه في شدة السير ونقل الجمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد حكى مما ذكره في الاحياء) للغزالي (عن أبي بكر الديوري أن عبدا أسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته اذا حادها وكان محله اجالا ثقيلا فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة) من سرعة السير (وأنه حاد على جمل غيرها بحضرته فهام الجمل وقطع حباله) المربوط بها (وحصل له ما) أي شيء (غيبه عن حسه حتى خرج) أي سقط (لوجهه) أي عليه (فتأثير السماع محسوس) مشاهد بحاسة البصر (ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج) بكسر الميم الطبع (بعيد العلاج) بمعنى انه لا ينفع فيه بسهولة (زائد في غلظ الطبع وكثافته) بمثلثة عطف مساوحسنة اختلاف اللفظ (على الجمال) الموصوفة بالبلادة (واذا كانت هذه البهائم تتأثر بالنغمات فتأثير النفوس النفسانية أولى) وأشد المصنف لغيره

(نعم لولا لما ذكر العقيق \* ولا جابت له القلوات فوق

نعم اسعى اليك على جفوني \* تداني الحى أو بعد الطريق

اذا كانت تحن لك المطايا \* فماذا يفعل الصب المشوق

فزبدة السماع لطيف السر (أي ترقية) ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي (على) بن العارف الكبير سيدي محمد (الوفوي حزيه المشهور على الالخان والاوزان اللطيفة تنشطها لقلوب المريدين وترويحها) بالحاء المهملة (لاسرار الساكنين فان النفوس كما قد مناه لها حظ نصيب (من الالخان فاذا قيلت) أي ذكرت (هذه الواردات السنية الفائضة من الموارد النبوية المحمدية) صفات الحزب الشريف (بهذه الانعام الفائقة والاوزان الرائقة تشرتها العروق وأخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوي المحمدي فأثمرت شجرة) بالرفع فاعل (خطاب الازل) في ألت بربكم (بما سقيته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف) مفعول أثمرت (تبسبه) ايحاظ (زعم بعضهم أن السماع أدعى للوجد) الشوق (من التلاوة) للقرآن (وأظهر تأثيره والجهة) أي الدليل (في ذلك) الزعم المذكور (ان جلال القرآن لا تحتمله القوى البشرية المحدثة ولا تحتمله صفاتها المخلوقة) لعدم المناسبة (ولو كشف للقلوب ذرة) أي قدرها (من معناه لدهشت وتصدعت) انشقت (وتحيرت والالخان مناسبة للطبائع بنسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر) كذلك (نسبته بنسبة الخطوط فاذا علقت الاشجان) الهموم والاحزان (والاصوات بما في الايات من

والاشارات والطائف شاكل) ناسب (بعضها به ضاف كان أقرب الى الخطوط النفسانية  
وأخف على القلوب بمشاكلة المخلوق) فلذا كان أدعى للوجد بخلاف القرآن لجلاسته  
لأمناسية بينه وبين المخلوق (قوله أبو نصر السراج) وسبقه الى معناه الجنييد وهو كما هو ظاهر  
احتجاج ليكون السماع أدعى للوجد لا جواب عنه كما زعم  
(المقصود العاشر في انعامه تعالى نعمته عليه بوفائه) متعلق بانعامه (ونقلته الى حظيرة)  
بنظام معجزة مثالة (قدسه) أى الجنة (لديه) أى عند. وهذا عطف مسبب على سبب  
(صلى الله وسلم عليه وزيارة قبره) مقترانين وأصله مصدر قبره إذا دفن فيه وهو هنا بمعنى  
المقبور فيه (الشريف) شرفا ما ناله مكان سواء بحيث كان أفضل البقاع بإجماع (ومسجده  
المتين) المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام وألا المسجد الحرام على القولين  
(وتفضيله في الآخرة بفضائل الاقليات) جمع أقوله أى بالامور التى يتقدم وصفه بها على جميع  
الخلق ككونه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأوله من يقرع باب  
الجنة وقال شيخنا أى بفضائل الامم المتقدمة مع أنبيائهم أى انه جمع فيه من الفضائل  
ما تفرق في غيره فكان في ذلك المشهد أتم الناس فضيلة وأكملهم انتهى وتعسفه لا يخفى  
(الجامعة لمزايا) فضائل (التكريم والدرجات) المراتب (العلميات وتشريفه) بخصائص  
الزاني (فعلى من أرفأ أى القربى) (في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة)  
العظمى العامة (والمقام المحمود) الذى يقوم فيه لها فيحمد الاقوال والاشعار ولا شك  
انه مغاير لها وان احتوى عليها (وانفرادها بالسود) بضم السين وبالهيمز أى السيادة أى  
الجمعة والشرف (في مجمع) بكسر الميم وقصها مقردة (بجامع) يطلق على الجمع وعلى موضع  
الاجتماع كما فى المصباح (الاولين والآخرين وترقيه فى جنة عدن) اقامة (أرقى) أى  
أعلى (مدارج) جمع درجة وفى نسخة معارج جمع معراج ومعراج (السعادة) أى  
أعلى مراتبها (وتعالى به فى يوم المزيد) وهو يوم الجمعة فى الجنة كما رواه الشافعى كما مر فى  
الجمعة (أعلى معالى الحسنى) الجنة (وزيادة) النظر الى وجه الله تعالى (وفيه ثلاثة فصول  
\* الفصل الاول اعلم وصلنى الله واياك بحبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه  
وتسديده) مسين مهمله (أن هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الإحقان  
ويجلب الفجائع) أى الآلام (لأثارة الاحزان) بسبب فقد رؤيته عليه الصلاة والسلام  
(ويذهب نيران الموجدة) الحزن (على أكباد ذوى الايمان \* ولما كان الموت مكروها  
بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبياء - حتى يخبر) بضم الياء وفتح  
الخاء الموحدة كما فى الصحيح من حديث عائشة ويأتى فى المتن (وأول ما أعلمه النبي صلى الله  
عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب أجله ينزل سورة اذا جاء نصر الله والفتح) فتح مكة (فان  
المراد من هذه السورة أنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس فى دينك الذى  
دعوتهم اليه أقواجا) جماعات (فقد اقترب أجلك فتنبأ للاقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد  
حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ) اكل ما أمر بتبليغه (وما عندنا  
خير لك من الدنيا) كما قال وللاخرة خير لك من الاولى (فاستعد لنقله اليها وقد قبل ان

هذه السورة آخر سورة نزلت يوم التحر وهو صلى الله عليه وسلم عني في حجة الوداع) ولذا خطب  
وودع الناس كما روى الحج (وقيل عاش بعدها أحد أو ثمانين يوما) ان كان قاتل هذا يقول  
نزلت يوم النصر فلا يستقيم هذا العدا على القول انه توفي ثاني ربيع الاول أو ثانيا. يوم منه  
أما على قول الجمهور وأنه توفي ثاني عشر ربيع الاول فيكون عاش بعدها ثلاثا وتسعين يوما  
والاقوال الثلاثة رت للمصنف في آخر المقصد الاول (وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن  
عباس عاش بعدها تسع ليال) بقوة فهملة (وعن مقاتل سبعا) بسين قبل الموحدة (وعن  
بعضهم ثلاثا ولا يبي يعلى) باسناد ضعيف (من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في أوسط  
أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع) فركب  
راحلته واجتمع الناس اليه فخطب الحديث وعلى تقدير صحة جميع هذه الاقوال فيحتمل  
ان الرواة اختلفت وقت سماعهم فتمس من سمعها قبل وفاته بأحدى وعشرين ومنهم بتسع ليال  
وهكذا افكل اخبر عن وقت سماعه ظنا أنه وقت نزولها (وفي حديث ابن عباس عند الدارمي  
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال لها حين  
جاءته وفي نسخة قال بلا واواي فلما جاءته قال (نعت الى نفسي) بينما نعت للعجول  
(فبكت) أسفا عليه (قال لا تبكي) وفي نسخة لا تبكي بالياء للاشباع (فانك أول أهلي لحوقا بي  
فضحكت الحديث) وهو دال للقول بنزولها قبل موته بتسع أو ثلاث لما في الصحيح أنه  
دعا فاطمة في مرض موته فساترها فبكت ثم ساترها فضحكت ان قسرنا ما سارها به بنزول  
سورة النصر (وروي الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر  
الله والفتح نعت) بضم النون (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان قط  
اجتهادا في امر الآخرة) أي أخذ باجتهاد أشد من الاجتهاد الذي كان يجتهد به قبل  
(وللطبراني أيضا من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل  
نعت) بفتح النون وتاء الخطاب أو بضمها مبنى للمفعول (الى نفسي فقال له جبريل  
وللاخرة خير لك من الاولى) أي الدنيا (وروي في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف أنه  
صلى الله عليه وسلم تعبد حتى صار كاشن) بفتح المعجمة وشد النون الجلد البالي فجرده عن  
بعض معناه فاستعمله في الجلد بلا قيد فوصفه بقوله (البالي) والله اعلم بحال هذا الحديث  
فان المفهوم من الاحاديث الصحيحة أنه لم يصل الى هذه الحالة وان زاد في العبادة الى الغاية  
(وكان عليه الصلاة والسلام يعرض) بفتح الياء وكسر الراء يدارس (القرآن كل عام  
على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين) في رمضان كما في الصحيحين في حديث عائشة عن  
فاطمة أمه الى أن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني الآن مرتين  
ولا أراه الا حضرا أجلى وفي رواية للشيخين أيضا بالجزم ولقظه فقالت ساترني انه يقبض في  
وجهه الذي توفي فيه فبكت الحديث وحوي رد على قوله أو لا ان أول علمه بانقضاء أجله نزول  
سورة النصر فانها نزلت يوم النصر على أبعد ما قيل والعرض في رمضان الذي قبله الآن يقال  
الاعلام من سورة النصر ظاهرا للامر بالتسبيح والاستغفار وقول جبريل له وللآخرة خير  
لك من الاولى بخلاف معارضة جبريل فليس فيها افصاح بقرب أجله لكنه فهمه من مخالفة



عادته حيث كثره مرتين أو أنه لما تأخر تحديث فاطمة بهذا حتى مات لم يعلم منه أنه أول ما اعظم  
 به والذي ظهر الاعلام به أولا انما هو سورة النصر (وكان عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر  
 الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام) الذي قبض فيه (عشرين وأكثروا  
 الذكر والاستغفار) لعله بانقضاء أجله والظاهر من اطلاق العشرين انها متواليه فيكون  
 العشر الوسط منها ولما عارضه مرتين اعتكف مشى ما كان يعتكف (وقالت أم سلمة كان  
 صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله  
 وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعوه قبل اليوم) سمته  
 دعاء نظرا لقوله أستغفر الله الخ فقلت أو أرايت أرايت بالدعاء ما فيه ثناء على الله سواء كان فيه  
 طلب أم لا (فقال ان ربي أخبرني أنني سأرى علما) يفتحن دليلا (في أمتي) علي وقاتي  
 (وأنى) أى وأمرنى انى (اذا رأيت أن اسبح بحمده وأستغفره ثم تلا هذه السورة) يعنى وقد  
 رأيت (رواه ابن جرير) محمد الطبري (وابن خزيمة وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق)  
 ابن الاجدع (عن عائشة نحوه) أى نحو حديث أم سلمة (وروى الشيخان من حديث عقبة  
 بالقاف (ابن عامر) الجهني) قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد) زاد في  
 رواية للشيخين صلاته على الميت أى مثل صلاته والمراد أنه دعاهم بدعاء صلاة الميت كقوله  
 وصل عليهم لأنه صلى عليهم الصلاة المعهودة على الميت للاجماع على أنه لا يصلى على القبر (بعد  
 ثمان سنين) فيه تجوز لأن أحدًا كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق والوقاة النبوية في ربيع  
 الاول سنة إحدى عشرة فيكون سبع سنين ودون النصف فهو من جبر الكسر (كالمودع  
 للأحياء والاموات) بصلاته على أهل أحد ونخرج اليهم كما في رواية في الصحيح خرج يوم ما فصرى  
 على أهل أحد ثم انصرف (ثم طاع المنبر) كالمودع للأحياء والاموات (فقال انى يبرأ أيديكم  
 فرط) بفتح الفاء والراء المتقدمة على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها أى انما  
 ساقطكم الى الحوض كالمهبي له لا جليكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأنا  
 عليكم شهيد) أشهد بأعمالكم فسكانه باق معهم لم يتقدمهم بل يبق بعدهم حتى يشهد بأعمال  
 آخرهم فهو قائم بأمرهم في الدارين في حال حياته وموته وعند البزار بسند جيد عن ابن  
 مسعود رفعه حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض على أعمالكم فما كان من حسن حدث  
 الله عليه وما كان من سيئ استغفرت الله لكم (وان موعدهم الحوض) يوم القيامة (وانى)  
 زاد في رواية والله (لا تطرب اليه) تطرا حقيقيا (رأنا في مقامي) بفتح الميم (هذا) الذى  
 أنما قائم فيه فهو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة فانه الحافظ وغيره ويقويه رواية  
 في الصحيح انى والله لا تطر الى حوضي الآن قال المصنف وغيره فيه أن الحوض على الحقيقة  
 وأنه مخلوق موجود الآن (وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض) فيه اشارة الى ما فتح  
 رقبته من الملك والخزائن من بعده (وانى لست أخشى عليكم أن تشركوابعدى) أى  
 دأخاف على جميعكم الاشرار بل على مجموعكم لانه قد وقع من بعضهم بعده (ولكنى أخشى  
 عليكم الدنيا ان تنافسوا) بجذب احدى السماين (فيها) أى الدنيا بديل اشتغال مما قبله  
 والمنافسة في الشئ الرغبة فيه وحب الانفراد به (وزاد بعضهم) أى الرواة (فتقتلوا)  
 على

على المنافسة (فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) وقد وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم  
ففتحت على أمته بعده الفتوح وصبت عليهم الدنيا سبابا وتحاسدا وتقاتلوا وكان ما كان  
ولم يزل الأمر في ازدياد (وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس  
على المنبر) قبل موته بخمسة كما يأتي وفي رواية خطب الناس (فقال ان عبد أخيره الله  
من الخير (بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا) زينتها (ماشاء) أن يؤتبه منها وفي نسخة  
زهرة يدون من لكن الذي في البخاري من وفي مسلم بدونهما لكن لم يقل ماشاء (وبين  
ما عنده) في الآخرة (فاختار) ذلك العبد (ما عنده فبكر أبو بكر رضي الله عنه وقال  
يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمتها تنأنا قال) أبو سعيد (فعجبنا له) وفي رواية لبكاته (وقال  
الناس) متعجبين من تفديته لأنهم لم يفهموا المناسبة بين الكلامين (انظروا إلى هذا  
الشيخ يخبر رسول الله) بالرفع فاعل يخبر (صلى الله عليه وسلم عن عبد أخيره الله بين أن  
يؤتبه زهرة) كذا في نسخ وفي أخرى من وهو الذي في الصحيح من زهرة (الدنيا ماشاء  
وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمتها تنأنا) وللبخاري في الصلاة فبكر أبو بكر فقات  
في نفسه ما يبكي هذا الشيخ ان يكن الله خير عبد ابن الخ وجمع الحفاظ بأن أبا سعيد حدث  
نفسه بذلك فوافق تحديث غيره به فنقل جميع ذلك (قال) أبو سعيد (فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هو الخير) بفتح التحتية المشددة والنصب خير كان ولقطة هو خير  
فصل ورواه أبو ذر بالرفع خبرا مبتدأ أعني هو وبالجملة في موضع نصب خبر كان (وكان أبو  
بكر أعلمنا به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالمراد من الكلام المذكور فبكر حزننا على  
فراقه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية للبخاري يا أبا بكر لا تبك (ان آمن  
الناس) بفتح الهاء مزة والميم وشدة النون أي أكثرهم منة (على في صحبته وماله أبو بكر)  
أفعل تفضيل من المن يعنى العطاء والبذل يعنى أن يبذل الناس لنفسه وماله لا من المانية  
التي تصد الصنعة وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المانية وقال تقديره لو توجه لاحد  
الامتنان على توجهه لا يبي بكر والاول أولى قاله الحفاظ (ولو كنت متخذاً) وقوله (من  
أهل الارض) ليس في الصحيحين في حديث أبي سعيد وإنما في البخاري في حديثه في بعض  
طرقه من أمتي وفي روايات له بدونها ثم لفظ من أهل الارض رواه مسلم لكن من حديث ابن  
مسعود لا من حديث أبي سعيد (خليل) أرجع اليه في المهمات وأعتمد عليه في الحاجات  
وفي رواية للبخاري لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلاً) لأنه أهل لذلك  
لولا المانع فإن خلة الله لا تسمع محالة شيء غيره أصلاً (واكن أخوة) بالرفع (الاسلام)  
جامعة بيني وبينه ولتمامها صرت معه كالأخ زاد في رواية ومودته أي الاسلام وفي حديث  
ابن عباس عند البخاري ولكن أخوة الاسلام أفضل واستشكل بأن الخلة أفضل من أخوة  
الاسلام فإنها تستلزمها وزيادة وأجيب بأن أفضل بمعنى فاضل وبأن المراد مودة الاسلام  
مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ولا يعكر عليه اشتراك جميع الصحابة  
في هذه الفضيلة مع أبي بكر لأن رجحانه عليهم علم من غيره هذا وأخوة الاسلام ومودته  
مقاربة بين المسلمين في نصر الدين واعلاء كلمة الحق وتحميل كثرة الثواب ولا يبي بكر من ذلك

أكثره وأعظمه (لا يقي) الذي في البخاري في أزيد من موضع كعلم لا يقيين قال الحافظ وغيره يفتح أوله ونون التوكيد الثقيلة (في المسجد خوخة) يعجبتين باب صغير ونسبة النهى إليها تجوز لأن عدم بقاءها لازم للنهي عن إبقائها وكأنه قال لا تبعوها حتى تبقى وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح وكانوا قد اتخذوا في ديارهم أبواباً صغاراً إلى المسجد فأمر صلى الله عليه وسلم بستها كلها (الاخوخة أبي بكر) إكراماً له وتبسيها على أنه الخليفة بعده أو المراد المجازفة وكناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق والتطلع إليها ورجحه التوربشتي بأنه لم يصح عنده أن أبابكر كان له منزل يجنب المسجد وإنما كان منزله بالسبخ من عوالي المدينة وردّه الحافظ بأنه استدلال ضعيف إذ لا يلزم من كون منزله بالسبخ أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي بالسبخ هو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذل الزوجة أخرى وهي أسماء بنت عيسى باتفاق وأتم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة أن دار أبي بكر الذي أذن له في إبقاء الخوخة فيها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تنزل بيده حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها لأم المؤمنين حفصة بأربعة آلاف درهم (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم) في الفضائل (ومسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال) اني ابرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل هذا بقية الحديث في مسلم فليس المراد يقول ما تر من قوله ان عبداً كما زعم من لم يقف على شيء قال الحافظ قد تواردت الاحاديث على نفي الخلّة من النبي صلى الله عليه وسلم لاحد وأما ما روى عن أبي بن كعب ان احدث عهدى بنبسكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمتة خليلاً وان خليلي أبو بكر الا وان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً أخرجه أبو الحسن الحارثي في فوائده فعارض بحديث جندب المذكور فان ثبت حديث أبي امكن الجمع بينهما بأنه لما برئ من ذلك تواضعاً لله واعظاً ماله أذن الله تعالى له فيه في ذلك اليوم لما رأى من تشوقه اليه واكراماً لأبي بكر بذلك فلا يتنافى الخبران اشارة الى المحب الطبري وروى عن أبي أمامة نحوه حديث أبي دون التقييد بالخمس أخرجه الواحدى في تفسيره والخبران واهيان (وكان أبا بكر رضى الله عنه فهم الرمن) أى الاشارة (الذى اشار به صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه أراد نفسه فلذلك بكى) أسفاً وحزناً (وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في عمر آخره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم) احفظوها واعملوا بها (فلعل لا ألقاكم بعد عاى هذا وطفق) أى شرع (يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة) أى شرع في الرجوع (الى المدينة) ليلاقى قوله (جمع الناس بما يدعى) يسمى (خا) بضم الخاء المحجمة وشد الميم غدير (في طريقه بين مكة والمدينة) على ثلاثة أيام من الخفة يقال له غدير ختم (مخطبهم وقال) بعد أن حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر كما في مسلم (أيها الناس) الحاضرون أو أعم (انما أنا بشر) وقوله (مثلكم) ليست في مسلم ولا في نقل السيوطي عنه وعن أحمد وعبد بن حميد فكان كاتبها سبقه فلم يحفظ القرآن (يوشك)

يقرب ( أن يأتي رسول ربّي ) يعني ملك الموت ( فأجيب ) أي أموت كني عنه بالإجابة  
 إشارة إلى أنه ينبغي تلقيه بالقبول كأنه يجيب اليه باختياره ( ثم حض على التمسك بكتاب  
 الله ) القرآن ( ووصي بأهل بيته ) ومتر الحديث في مقصد المحبة السابع ( قال الحافظ ابن  
 رجب ) عبد الرحمن الحنبلي ( وكان ابتداء مرضه عليه السلام في آخر شهر صفر ) يوم الاثنين  
 أو السبت أو الأربعاء كما يأتي ( وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً في المشهور ) يأتي مقابلة  
 قريباً ( وكانت خطبة التي خطب بها المذكورة في حديث أبي سعيد الذي قدمته ) أنفاً  
 ( في ابتداء مرضه الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي ) عبد الله بن عبد الرحمن عن  
 أبي سعيد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد ( وهو معصوب  
 الرأس بخرقه ) من الصداغ ( حتى أهوى ) ارتفع صاعداً ( إلى المنبر فاستوى ) جلس  
 عليه فقال والذي نفسي بيده ) قسم كان يقسم به كثيراً وفيه الخلف على الأمر المحقق  
 من غير استخلاف لمزيد التأكيد ( اني لا أنظر إلى الخوض ) تنظراً حقيقياً ( في متاعى ) بفتح  
 الميم ( هذا ثم قال ان عبد الله عرضت عليه الدنيا إلى آخره ) بقصته وزينتها فاختر الأثرة  
 فلم يقطن لها غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى ثم قال بل نقديك يا أبا بكر وأمتها تانا وأنفسنا  
 وأولادنا وأموالنا يا رسول الله ( ثم هبط عنه ) نزل عن المنبر ( فماروى عليه ) بضم  
 الراء وهو مزمومة مكسورة وفتح الياء وبكسر الراء ومدة الهزمة ( حتى الساعة ) أي فتمام عليه  
 بعد في حياته والمراد بالساعة القيامة قاله المصنف ( فلما عرض على المنبر باختياره للأمام  
 لله تعالى على البقاء ) في الدنيا ( ولم يصرح خفي الماءني على كثير ممن سمع ) كلامه ( ولم  
 يفهم المقصود غير صاحبه الخليفة به ) زيادة على غيره ( ثاني اثنين ) حال من قوله  
 اذا أخرجه الذين كفروا أي أحد اثنين والآخر أبو بكر ( اذ ) بدل من اذ قبله ( هبط إلى الغار )  
 ثقب في جبل ثور ( وكان أعلم الأمة بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من  
 هذه الإشارة بكى وقال بل نقديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه  
 وسلم جرحه ) ضعف قوته وعدم صبره على ما حل به ( وأخذ في مدحه والثناء عليه ) عطف  
 مساو ( على المنبر ليعلم الناس كاهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافة فقال ان أمن  
 الناس على في صحبته وماله أبو بكر ) وفي رواية في الصحيح أيضاً ان من أمن الناس فقبيل من  
 زائدة على رأى الكسائي فلا خلف أو يحمل على أن لغیره مشاركة مما في الأفضلية لكنه مقدم  
 في ذلك بدليل السياق المتقدم والمتأخر ويؤيده حديث أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود قال لما أتى  
 عندنا يد الألفاء ما خلا أبا بكر فان له عندنا يد ابكافته الله بها يوم القيامة فدل ذلك  
 على ثبوت يد غيره إلا أن لابي بكر رجحاناً وحاصلاً انه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم وحيث  
 لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه ( ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من  
 أهل الأرض خليلاً ) زاد في رواية غير ربي ( لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام )  
 أي حاصلاً وتقدم ان لفظ من أهل الأرض ليس في الصحيحين ولا أحدهما من حديث  
 أبي سعيد وإنما في بعض طرقه عند البخاري من أمتي وأن لفظ من أهل الأرض إنما رواه  
 مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً

قوله ومذا الهزمة له ولمد قبل  
 الهزمة اه

لا تختلج ابن أبي خنافة خليلا واسكن صاحبكم خليل الله (لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له أن يخال مخلوقا فان خليل من جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا للبشر كما قيل

قد تخلت مسلك الروح متى \* وبذا سمى الخليل خليلا

ومر الخلاف في مقصد المحبة هل هي والخلة متساويان أو المحبة أرفع أو الخلة (ثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوخة الا) خوخة (سدت) فحذف المستثنى والفعل صفتة لكن لم يقع في الصحيحين بهذا اللفظ فانه انما وقع في بعض طرقه عند البخاري - لا يقيين في المسجد باب الاستدلال باب أبي بكر أما رواية خوخة فليس فيها الاستدلال وانما فيها كما مر لا يقيين في المسجد خوخة (الا خوخة أبي بكر إشارة الى ان أبا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين) فابقاؤها مصلحة عامة (ثم أكد هذا المعنى بأمره صريحا أن يصلي بالناس أبو بكر فزوج في ذلك وهو يقول صروا بابا بكر أن يصلي بالناس) والمراجع له عائشة وحفصة كما يأتي (قولا امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عند بيعة أبي بكر رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا) أي الصلاة لانها عماد الدين (أفلا نرضاه لدينا) وفيه إشارة قوية الى استحقاقه الخلافة لاسيما وقد ثبت ان ذلك كان في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤتمهم الا أبو بكر قاله الخطابي وابن بطال وغيرهم ما وجاء في سدة الابواب احاديث يخالف ظاهرها حديث الباب فلا تجد والنسائي باسناد قوي عن سعد بن أبي وقاص أمر صلى الله عليه وسلم بسدة الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي - زاد الطبراني في الاوسط برجال ثقات فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا فقال ما سددتم اولكن الله سدها ولا تجد والنسائي والحاكم برجال ثقات عن زيد بن أرقم كان لثغر من العمارة أبواب شارعة في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم سدها هذه الابواب الابواب علي - فكم لهم فاس في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيئا ولا فكتته ولكن أمرت بشي فاتبعت وعند أحمد والنسائي برجال ثقات عن ابن عباس أمر صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت غير باب علي - فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره وللطبراني عن جابر بن سمرة أمر صلى الله عليه وسلم بسدة الابواب كلها غير باب علي - فمرعاهم فيه وهو جنب ولا تجد باسناد حسن عن ابن عمر لقد أعطى علي - ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهم أحب الي من حمر النعم زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسدة الابواب الابواب في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر وهذه احاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للجمعة فضلا عن مجموعها وأوردها ابن الجوزي في الموضوعات وأعلمها بما لا يقدح وبمخالفاتها للاحاديث الصحيحة في باب أبي بكر وزعم أنها من وضع الرافضة قالوا بها الحديث الصحيح فاختطأ في ذلك خطأ شنيعا فاحشا فانه سلك ردة الاحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع ان الجمع بين القضيتين ممكن كما اشار اليه الزارجداد عليه حديث أبي سعيد عند الترمذي - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي - لا يحل لاحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك والمعنى أن باب علي - كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته

باب غيره فلذا لم يؤمر بسده ويؤيده ما أخرجه اسمعيل القاضي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلى بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد ومحصل الجمع أنه أمر بسدة الأبواب مرتين ففى الأولى استثنى باب على لما ذكره وفى الأخرى باب أبي بكر لكن انما يتم بحمل باب على على الباب الحقيقى وباب أبي بكر على المجازى أى الخوخة كما فى بعض طرقه وكانهم لما أمر وبسدها سدوها وأخذوا خوفا يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمر وأبعد ذلك بسدها فهذا لا بأس به فى الجمع وبه جمع الطحاوى والكلاباذى وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد وبيت على لم يكن له باب إلا من داخل المسجد انتهى ملخصا من فتح البارى (وكان ابتداء) اشتداد (مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة كما ثبت فى رواية معمر عن الزهرى) عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أول ما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة الحديث فى الصحيحين وأما ابتداءه الحقيقى فكان فى بيت عائشة كما يأتى (وفى سيرة أبي معشر) شريح بن عبد الرحمن (كان فى بيت زينب بنت جحش وفى سيرة سليمان التيمي كان فى بيت ريمانة والأول بيت ميمونة (هو المعتمد) كما قال الحافظ لأنه الذى فى الصحيحين مسندا (وذكر الخطابى أنه ابتداء به) المرض (يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكيم أبو أحمد) شيخ الحاكيم أبي عبد الله (يوم الأربعاء واختلف فى مدة مرضه قال أكثر أنها ثلاثة عشر يوما) وهو المشهور (كامر وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وذكروها) أى القولين (فى الروضة وصدر الثانى) الذى هو اثنا عشر (وقيل عشرة أيام وبه جزم سليمان التيمي فى مغازيه وأخرجه البيهقى بإسناد صحيح) عنه وجمع شيخنا بجواز اختلاف أحواله فى ابتداء مرضه فذكر كل منهم اليوم الذى علم بحصول ماراه من حاله وشدة مرضه التى انقطع بها عن الخروج فى بيت عائشة كانت سبعة أيام على ما يأتى وما زاد عليها قبل اشتداده الذى انقطع به صلى الله عليه وسلم (وفى البخارى) ومسلم (قالت عائشة لما نقل برسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه) عطف تفسير يقال ثقل مرضه إذا اشتد وركضت أعضاؤه عن الحركة قال عباس العرب تسمى كل مرض وجعا (استأذن أزواجه فى أن يمرض) بضم أوله وفتح الميم وشذراؤه (فى بيتى مأذن) بفتح الهمزة وكسر الميم وشذائون أى الأزواج (له) صلى الله عليه وسلم قال الكرماني وروى بضم الهمزة وكسر الميم والذال وخفة النون مبنى للمجهول (نخرج وهو بين رجلين تحفظ رجلاه فى الأرض) أى لا يقدر على تمكينهما منها الشدة مرضه (بين عباس بن عبد المطلب) عه (وبين رجل آخر قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بقصها ابن عتبة بضمها واسكان الفوقية راوى الحديث عن عائشة (فأخبرت عبيد الله) بن عباس مستفهما للعرض عليه (بالذى قالت عائشة فقال لى عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة) وفى رواية للشيخين قد خلت على عبد الله بن عباس فقلت له ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئا غير أنه قال آمنت لك الرجل الذى كان مع العباس (قلت لا قال ابن عباس هو على بن أبي طالب)



زاد الاسماعيل ولكن عائشة لا تطيب له نفسا بخير وعند ابن اسحق ولكن لا تقدر ان تذكره  
 بخيرا انتهى وذلك لما جيل عليه الطبع البشري فلا ازراء في ذلك عليها ولا على رضي الله  
 عنهما (الحديث وفي رواية مسلم عن عائشة تخرج بين الفضل بن العباس) أكبر ولده (ورجل  
 آخر) هو علي كافي بقية هذه الرواية أيضا (وفي رواية أخرى) لغير مسلم كافي شروحه (بين  
 رجلين احدهما أسامة) بن زيد (وعند الدارقطني أسامة والفضل) بن عباس (وعند ابن  
 حبان في أخرى بريرة ونوبة يضم التون وسكون الواو ثم موحدة) كاضبطه ابن ما كولا (قيل  
 وهو اسم أمة) واحدة الاماء (وقيل هو عبد) اسود ذكره جزم سيف ويؤيده رواية ابن  
 خزيمة تخرج بين بريرة ورجل آخر فوهم من ذكر نوبة في النساء الصمانيات قاله الحافظ (وعند  
 ابن سعد) محمد (من وجه آخر بين الفضل وثوبان) بثلاثة مولاته صلى الله عليه وسلم (وجعوا  
 بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجها تعددت فتعددت من اتكا عليه) وهو أولى ممن  
 قال تناوبوا في صلاة واحدة هذا بقية ما ذكره الحافظ هنا في الوفاة (وعن عائشة رضي الله  
 عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لئن لم يكن لي نسائي في بيتي لكانت في بيوتكن (في بيوتكن  
 فان شئتم اذنن لي) في ان أكون في بيت عائشة (رواه احمد) وفيه من يدل لطفه وحسن  
 عشرته فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتب بأنة لا يستطيع الدوران مع انه عذر ظاهر حتى انه  
 علق الاذن على مشيئتهن (وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان يقول) وفي رواية يسأل (أين أنا غدا أين انا غدا) مرتين (يريد يوم  
 عائشة حرصا على أن يكون في بيت عائشة) قال ابن التين في الرواية الاخرى ان ازواجه  
 أذن له أن يقيم عند عائشة فظاهروا بمخالفة هذا ويجمع باحتمال انهن أذن له بعد أن صار إلى  
 يومها يعني فتمت علق الاذن بالمستقبل وهو جمع حسن قاله الحافظ (وذكر ابن سعد باسناد صحيح  
 عن الزهري ان فاطمة) الزهراء (هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك) أي الاستئذان  
 (فقاتلتهن انه يشق) يصعب (عليه الاختلاف) بالجحى والرواح من حجرة الى أخرى  
 (وفي رواية ابن أبي مليكة) يضم الميم اسم عبد الله (عن عائشة أن دخوله عليه الصلاة  
 والسلام يتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه) فاختصت بسبعة أيام (وفي  
 مرسل أبي جعفر عند ابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون غدا كثرها) أي  
 هذه المقالة (مرتين فعرف) وفي نسخة فعرفن على لغة أكلوتى البراغيث (ازواجه انه انما  
 يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن  
 أبيه عند الاسماعيل كان صلى الله عليه وسلم يقول أين انا غدا حرصا على بيت عائشة) أي  
 على أن يكون في بيتها كما في رواية (ولما كان يومى اذن له نسائه أن يمرض في بيتي) ويمكن  
 الجمع بين هذه الروايات بأنه كان يقول أين انا غدا قبل يوم عائشة وأمر فاطمة ان تستأذنه  
 فأخبرته بذلك فلما كان يوم عائشة قال وحن عنده أين انا غدا وكثرها فقههم ازواجه انه يريد  
 عائشة وأكذلك قول فاطمة انه يشق عليه الاختلاف فوهين أيامهن لعائشة فقال صلى  
 الله عليه وسلم زيادة في تطيب قلوبهن اني لا استطيع الخ وكان ذلك في يومها كما قالت  
 فلما كان في يومى اذن له نسائه ان يمرض في بيتي هكذا ظهر لي (وعن عائشة أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة) لبعض أصحابه (بالبيع) بوحدة مقبرة المدينة  
(وأنا أجد صداعاً في رأسي) جملة خالية (وأنا أقول وأرأساه) نذبت نفسها وأشارت إلى  
الموت قاله الطيبي كأنها فهمت أن وجع رأسها يتولد منه الموت (فقال) صلى الله عليه  
وسلم مشيراً إلى أنها لا تموت منه بالاضراب (بل أنا وأرأساه ثم قال) مشيراً إلى أنها لو ماتت  
قبله لكان خيراً لها (ما ضررك لو مت قبلي فغسلتك) بنفسى على ظاهره ففهم أن الزوج  
أحق بنفسه من زوجته (وكفنتك وصليت عليك ودفنتك) فقالت لكافي بك والله لو فعلت  
أى لو قام بي (ذلك) فهو بضم التاء أو بفتحها خطأ بأى لو فعلت الغسل وما بعده (لقد  
رجعت إلى بيتي فأعرست) من أعرس أى غشى (فيه ببعض نسائك فتبسم صلى الله عليه  
وسلم ثم بدأ فى وجعه الذى مات فيه رواء أحد والنساء) من طريق عبيد الله بن عبيد الله  
ابن عتبة عنها (وفى البحارى) فى الطب والاحكام (قالت عائشة وأرأساه) من الصداع  
ظناً أنه قد يتولد منه الموت (فقال صلى الله عليه وسلم ذلك) بكسر الكاف أى موتك  
كما يدل عليه السياق (لو كان وأنا حى) الواو للعمال (فأستغفر لك وأدعوك) بكسر  
الكاف فيهما (فقات عائشة وأثكلياً) بضم المثناة وسكون الكاف وكسر اللام مصححاً  
عليها فى الفرع بعدها تحية خفيفة تأتف فيها ندية وفى بعض الأصول بفتح اللام ولم يذكر  
الحافظ ابن حجر غيرها وتعقبه العيني فقال ليس كذلك لأن أثكلياً ما أن يكون مصدراً  
أو صفة للمرأة التى فقدت ولدها فإن كان مصدراً فالثاء مضمومة واللام مكسورة وإن كان  
صفة فالثاء مفتوحة واللام كذلك قال فى القاموس الشكل بالضم الموت والهلاك وفقدان  
الحبيب أو الولد انتهى وليست حقيقة مرادة هنا بل هو كلام يجري على ألسنتهم  
عند حصول المصيبة أو توقعها قاله المصنف (والله انى لا ظنك بحب موتى) فهمت ذلك  
من قوله لو كان وأنا حى (فلو كان ذلك) أى موتى وفى رواية ذلك بل اللام (اظلمت) بفتح  
اللام والظاء المعجمة وكسر اللام الاولى وسكون الثانية أى لدنوت وقربت (آخر يومك)  
من موتى حال كونك (معرساً) بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المشددة فسين  
مهملة اسم فاعل وبسكون العين وخفة الراء من أعرس بالمرأة اذا بنى بها أو غشها (ببعض  
ازواجك) ونسيتنى (فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وأرأساه) قال المصنف هكذا  
فى الأصول المعتمدة التى وقفت عليها بائبات بل الاضرابية (لقد هممت أو أدت) بالشك  
من الراوى (ان ارسل الى أبى بكر) الصديق (وابنه) عبد الرحمن (فأعهد) بفتح الهمزة  
والنصب عطفاً على أرسل أى أوصى بالخلافة الى أبى بكر كراهية (ان يقول القائلون)  
الخلافة لفلان أو يقول واحد منهم الخلافة لى وأن مصدرية والمقول محذوف (أو يتنى  
المتننون) ان تكون الخلافة لهم فأعينه قطعاً للنزاع وقد أراد الله تعالى ان لا يعهد ليوثر  
المسلمون على الاجتهاد والمتننون بضم النون جمع متمن بكسرها وقال ابن التين ضبط بفتح  
النون وانما هو بضمها لأن الأصل المتمنون بزنة المتطهرون استثقات الضمة على الياء محذوف  
فاجمع ساكنان الياء والواو محذوف الياء لذلك وضعت النون لاجل الواو اذا لا يصح  
واو قبلها كسرة انتهى وأقره الحافظ ورد العيني فقال فتح النون هو الصواب وهو الأصل

كما في قوله المسمون اذ لا يقال فيه بضم الميم وتشبيه القاتل المذكور بالتطهرون غيره مستقيم لان هذا صحيح وذلك معتل اللام وسل هذا مجزوء وقصور عن قواعد علم التصريف كذا قال وأقره المصنف ورد شيخنا بأن الصواب خلافه لما علل به وأما تشبيهه بالمسمون فهو من اشتباه اسم الفاعل باسم المفعول فان التون في اسم الفاعل مكسورة ومفتوحة في اسم المفعول فيفعل فيها ما ذكره قياس اسم الفاعل من سعى المسمون بضم الميم الثانية جمع المسمى وفي التقريب قال الازهرى تمنيت الشئ قدرته والفاعل ممتن والجمع ممتنون بضم التون والاصل ممتنيون ومثله قاضون وأصله قاضيون (ثم قلت يا أبي الله) الاخلافة أبي بكر (ويدفع المؤمنون) خلافة غيره لاستخلافه في الامامة الصغرى (او) قال صلى الله عليه وسلم (يدفع الله) خلافة غيره (ويا أبي المؤمنون) الاخلافة شك الراوى في التقديم والتأخير وفي رواية لمسلم ادعوا الى أبي بكر اكتب له كتابا فاني اخاف ان يتخنى متنى ويأبى الله والمؤمنون الا أبي بكر وللإزار معاذ الله ان يختلف الناس على أبي بكر فقيه اشارة الى ان المراد الاخلافة وهو الذي فهمه البخارى ويؤيد عليه في كتاب الاحكام باب الاستخلاف قال الكرماني وقائدة احضار ابراهيم الصديق معه في العهد بالخلافة ولم يكن له فيها دخل ان المقام مقام طبيب قلب عائشة كانه قيل كما ان الامر مفوض الى ايديك كذلك الاشتوار في ذلك بحضرة ابيك فأقاربك هم أهل مشورتى (وقوله بل انا وارأساء اضراب بمعنى دعى ما تجد منه من وجع رأسك واشتغلى بي) فانك لاتوتين في هذه الايام من هذا الوجع بل تعيشين بعدى علم ذلك بالوحى (فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه وروى أحمد) الامام (في) كتاب (الزهد عن طاوس) بن كيسان اليماني (انه قال انين المريض) تأوّهه وتوجهه (شكوى وجزم أبو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تأوّه) توجه (المريض مكروه) تنزيها (قلت تعقبه النووي فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود) له بعينه ولم يصلح للتحريم (وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة هذا) فان قوله صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساء دليل على الجواز (ثم قال النووي فلعلمهم أرادوا بالكراهة خلاف الاولى فانه لا شك أن اشتغاله) أى المريض (بالذكر أولى انتهى) وأما حديث المريض انينه تسبيح فليس بثابت كما نقله السخاوى عن شيخه الحافظ (قال في فتح البارى وعلهم اخذوه) أى قولهم بالكراهة (يالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على ضعف البقين وتشعربا بالتسخط) أى اظهار التآلم وعدم الصبر (للقضاء) الذى اصابه مما يكرهه (وتورث شماتة الاعداء) فرحهم (وأما اخبار المريض صديقه أو طبيبه) الذى يداويه (عن حاله فلا بأس به) أى يجوز (اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت وهو ساخط) بقلبه (وكم من شاك) بلسانه (وهو راض) بقلبه (فالمعقول في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان) لان القلب اذا صلح صلح الجسد كله (وقد تبين كآئنه عليه في اللطائف أن أول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الرأس والظاهر أنه كان مع حصى فان الحصى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب) بكسر الميم واسكان الخلاء وفتح الصاد المجهتين الا جانة (ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن يتبرد بذلك)

من الحى (وفي البخارى قالت عائشة لما دخل يتيق واشتد وجعه قال اهرى قوا) أى صبوا (على من سبغ قرب لم تحلل) بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح اللام خفيفة (أو كبتن) جمع وكاء وهو رباط القرية (على أعهد الى الناس) أى أوصى (فأجلساه فى مخضب) بكسر الميم زنة منبر انا يغتسل فيه (لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا) شرعنا (نصب عليه من تلك القرب) السبع (حق طفق يشرب المنياسه أن قد فعلت) أى كفوا عن الصب (الحديث) تته هنا فى البخارى قالت ثم خرج الى الناس فعلى لهم وخطبهم وفى حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه الحديث وفيه أنه آخر مجلس جلس عليه وسلم عن جندب أن ذلك كان قبل موته بخمسة قال الحافظ فعليه يكون يوم الخميس ولعله كان بعد اختلافهم عنده وقوله لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج (وقد قيل فى الحكمة فى هذا العدد) أى قوله من سبع قرب (أن له) أى للعدد (خاصية فى دفع ضرر السم والسحر وسيأتى ان شاء الله تعالى) قريبا (أنه عليه الصلاة والسلام قال هذا وان) بالفتح ظرفا (انقطع أبهرى) بفتح فككون (من ذلك السم) الذى أكلمه بغير (وتسلك به بعض من انكر نجاسة سور الكاب وزعم أن الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السميمة التى فى ريشه) زاد الحافظ وقد ثبت حديث من تصبغ بسبع مرات بحموة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللتساي فى قراءة القاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وأحاذر سبع مرات وفى التساي من قال عند مريض لم يحضر أجله أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات (وكانت عليه صلوات الله وسلامه عليه قطيفة) كساء له خيل (فكانت الحى تصيب من يضع يده عليه) أى المصطفى (من فوقها) أى القطيفة لشد حرارة الحى (فقبل له فى ذلك فقال انا) معاشرا لانياء (كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجور رواء ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاصكم وقال صحيح الاسناد كاهم من رواية أبى سعيد الخدرى) سعد بن مالك بن سنان (وقالت عائشة ما رأيت احدا كان اشتد عليه الوجع) أى المرض والعرب تسمى كل مرض وجعا (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) زيادة فى اجره وهذا الحديث رواء الشيمان (وعن عبد الله بن مسعود) قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو (أى والحال انه) (يوعك) بفتح العين يحتم (وعكاشدیدا) فسمته (فقلت يا رسول الله انك توعك وعكاشد) بسكون العين وفتحها (شديدا قال اجل) بفتح الجيم وسكون اللام مخففة أى نعم (انى أوعك كما يوعك رجلان منكم) لانه كالانبياء مخصوص بكمال الصبر قال ابن مسعود (قلت ذلك) التضاعف (ان لك لاجر من قال اجل ذلك كذلك) فالبلاء فى مقابلة النعمة فمن كانت نعم الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد (ما من مسلم يصيبه اذى شوكه) بالرفع بدل والتسكير للتقليل لا الجنس ليصح ترتيب قوله (فأفوقها) بالقف عليه وهو يحتمل وجهين فوقها فى العظم ودونها فى الحفاصة وعكس ذلك قاله فى الفتح والكواكب وفى رواية اذى مرض غما سواء (الا كفر الله بها) وفى نسخة به أى بالاذى لكن الذى فى البخارى بها أى بالشوكه (سبئانه)

قوله أى كفوا لعل الانسب أى  
اكففن اه صححه

قوله سبع مرات أى شفاء الله  
كما صرح به فى بعض الهوامش  
اه

المقاتل وأبو الكبار حدث عن الكرم عياشت (كما تحط الشجرة ورقها) وذلك زمن الخريف  
فإنها حينئذ تجرد عنها سريعا لحفاها وكثرة هبوب الرياح زاد في حديث سعد بن أبي وقاص  
عند الدارمي وصححه الترمذي وابن حبان حتى عشي على الأرض وما عليه خطيئة قال  
الطبي "تحات ورق الشجر كناية عن اذهاب الخطايا شبه حالة المريض واصابة المرض جسده  
ثم نحو البينات عنه سريعا بحالة الشجر وهبوب الرياح وتناثر الاوراق منها وتجردها عنها  
فهو تشبيه تمثيل لا انتزاع الامور المتوهمة في المشبه من المشبه به فوجه التشبيه الازالة  
الكلية سريعا لا السكال والنقصان لان ازالة ذنوب الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن  
الشجر سبب نقصانها (رواه البخاري) في مواضع عديدة من الطب وكذا رواه مسلم في الطب  
(والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحى) نفسها (وقيل ألم الحى وقيل  
ارعادها الموعول وتحرى كماله وعن الاصمعي) بفتح الميم عبد الملك بن قريب (الوعك  
الحر فان كان محفوظا) عند أهل اللغة (فعل الحى سميت وعك الحارارتها قال أبو هريرة  
ما من وجع) أى مرض (يصيبني أحب الى من الحى انما تدخل في كل مفصل) برنة  
مسجد أحد مقاصد الانسان (من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل قسطا) نصيبا (من  
الاجر واخرج النسائي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة  
العبسية ويقال اسمها خولة روى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة أنها (قالت آتيت  
النبي صلى الله عليه وسلم في نساء تعوده فاذا سقاء) بكسر السين معاق (بقطر) حائره  
(عليه من شدة) ما يجد من حر (الحى فقال ان اشد) هكذا الرواية في النسائي وغيره اشد  
(الناس) بدون من قبلها كما في نسخ ان من لا يصح ولا من جهة المعنى لان الانبياء اشد على  
الاطلاق وفي تاريخ البخاري مرفوعا اشد الناس بلاء في الدنيا نبي أو وصي والذي في الاصابة  
والزيادات معزو والنسائي وغيره بلفظ ان اشد الناس (بلاء) في الدنيا (الانبياء ثم الذين  
يلونهم) الاصفياء والصالحون (ثم الذين يلونهم) وهذا يفسره رواية الطبراني  
في الكبير عن فاطمة بنت اليمان نفسها مرفوعا بلفظ اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون  
ثم الامثل فالامثل قال القرطبي أحب الله تعالى أن يبذل اصفياء تكمل لافضاء لهم ورفعته  
لدرجاتهم عنده وليس ذلك قصا في حقهم ولا عذابا بل كمال رفعة معوضا لهم بما يجزيه  
الله عليهم وقال العارف الجيلاني انما كان الحق يديم على اصفيائه البلاء والحن ليكنوا اذ انما  
يقول بهم في حضرته لا يغفلون عنه لانه يحبهم ويحبونه فلا يختارون الرضاء لان فيه بعدا عن  
محبوبهم وأما البلاء فمقيد للنفس بمنعها من الميل لغير المطلوب فاذا دام ذابت الاهوية  
وانكسرت المقلوب فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد كما قال الله تعالى وفي بعض  
الكتب الالهية انما عند المنكسرة قلوبهم من اجلي أى على الكشف منهم والشهود والافهو  
عند كل عيب انكسر قلبه أم لا (وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه  
علية) يضم العين وسكون اللام وفتح الموحدة قدح ضخم من خشب (اوركوة) بفتح  
الراء من جلديشك عمر بن سعيد أحد رواة كافي البخاري (فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء  
فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات) جمع سكرة وهي الشدة

(الحديث) باقيه ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده (رواه البخارى) ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي الحديث وفيه وكان بين يديه ركوة الى آخر ما هنا (وروى البخارى) (أيضا) لكن تعليقاً قال الحافظ رحمه الله البزار والحاكم والاسماعيلى (عن عروة) بن الزبير عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم قال ما زال أجعد الم الطعام) أى أحس الالم في جوفى بسبب الطعام المسموم (الذى أكلت بخير فهذا أوان) بالرفع على الخبرية وهو الذى فى الضرع وبالفتح لاضافته الى مبنى وهو الماضى لأن المضاف والمضاف اليه كالثنى الواحد وهو فى موضع رفع خبر المبتدأ قاله المصنف واقتصر الحافظ على قوله أوان بالفتح على الظرفية (وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم) بفتح السين وضمها (وفى رواية) لابن سعد بأسانيد متعددة فى قصة الشاة التى سمّت له بخير وقال فى آخرها وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذى قبض فيه جعل يقول (ما زالت أكلة خبير تعادنى) يضم الفوقية وشذال المهملة قال فى النهاية أى تراجعنى ويعاودنى ألم سمها فى أوقات معلومة يقال به عدا من ألم أى يعاودنى فى أوقات معلومة انتهى فنسخة تعاودنى بزيادة واو قبل الدال تحريف وعند ابن سعد ما زالت أجعد من الأكلة التى أكلتها بخير عدا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى وتوفى شهيدا انتهى (والأكلة بالضم) للهزمة (اللحمة التى أكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف وهو خطأ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأكل منها إلا لحمة واحدة قاله ابن الاثير) فى النهاية (ومعنى الحديث أنه نقض عليه سم الشاة التى أهدته اليه اليهودية فكان ذلك يشور عليه أحيانا) حتى نال رتبة الشهادة وموتت القصة مبسطة فى خير (والأبهرى) بفتح الهـ هزمة والهاء بينهما موحدة ساكنة (عرق مستبطن بالصاب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه) هكذا نقله فى الفتح عن أهل اللغة ثم قال وقال الخطابى يقال ان القلب متصل به (وقد كان ابن مسعود وغيره يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم) الذى تناوله بخير ومن المجزأة أنه لم يؤثر فيه فى وقته لأنهم قالوا ان كان نبيا لم يضره وان كان ملكا استرحنا منه فلما لم يؤثر فيه تيقنوا نبوته حتى قيل ان اليهودية أسلمت ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لأكرامه بالشهادة (وعند البخارى أيضا قالت) عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى) أى مرض (نفث) بثلاثة أى نقل بغير ريق أو مع ريق خفيف (على نفسه بالمعوذات) بكسر الواو والمشددة (ومسح) أى يقرأ ما سح (بيديه) عند قراءتها لتصل بركة القرآن الى بشرته المقدسة (فلما اشتكى مرض (وجعه) مرضه (الذى توفى فيه طفقت) أى اخذت حال كوفى (أنفث) عليه بالمعوذات التى كان ينفث) بكسر الفاء (وأمسح بيد النبى صلى الله عليه وسلم عنه) لبركتها وهذا رواه البخارى فى الوفاة من طريق يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة (وفى رواية مالك) عن ابن شهاب بهذا الاسناد عند البخارى فى فضائل القرآن (وأصح بيده) صلى الله عليه وسلم (رجاء بركتها) وفى رواية معمر عن ابن شهاب بسنده عند البخارى فى الطب وأمسح بيد نفسه (ولمسلم) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة



(قل امرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفت عليه وأمسح بيده نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي) وعند البخاري عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذهبت اعوذته فرفع رأسه الى السماء وقال في الرفيق الاعلى وللطيراني من حديث أبي موسى فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن أسأل الله الرفيق الاعلى (وأطلقت على السور الثلاث) الاخلاص والتاليتين لهما (المعوذات تغليباً) كما قال الحافظ انه المعتمد وعبارته المراد بالمعوذات قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع بها التعويذ من السورتين ويحتمل أن المراد هاتان السورتان مع سورة الاخلاص وأطلقت ذلك تغليباً وهذا هو المعتمد (وفي البخاري عن عائشة دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب) من جرید (بستن) بشد النون يستاك (به) قال الخطابي اصله من السق أى بالفتح ومنه المسن الذي يستن عليه الحديد (فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك) من عبد الرحمن (فقضته ونفضته) بالفاء والضاد المعجمة (وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن) استاك (به) فأرأيت استن استنا فاقط أحسن منه الحديث) تمامه فاعدا أن فرغ صلى الله عليه وسلم رفع يده أو أصبعه ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثاً ثم قضى وكانت تقول مات بين حاقنتى وذاقنتى (قوله فأبده) بموحدة خفيفة و(بشد النون) المهملة أى مدت نظره اليه) يقال أبعدت فلاناً النظر اذا طوله اليه وفي رواية الكشميري فأمدت بالميم قال المصنف وهما بمعنى (وقولها فقضته) بفتح القاف و(بكسر الضاد المعجمة) أى مضغته والقضم الاخذ بطرف الاسنان (أى لطوله ولازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ثم طيبته أى لينته بالماء) قال الحافظ وحكى عياض أن الاكثر ووه بالصاد المهملة أى كسرتة أو قطعته وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرر وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرتة لطوله أو لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ويحتمل أن يكون طيبته تأكيدها لليقته (وفي رواية له) للبخاري (أيضا قالت) عائشة (ان من نعم الله تعالى على) بشد الياء (أن) الله جمع بين ربي وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن) بن أبي بكر (ويده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتني ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم) فيه العمل بالاشارة عند الحاجة وقوة فطنة عائشة وباقي هذا في البخاري فنأولته فاستد عليه وقلت أليته لك فأشار برأسه أن نعم فليفته فأمره وبين يديه ركوة الى آخر ما مر (وفي رواية) للبخاري أيضاً عن عائشة (مر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه صلى الله عليه وسلم فظننت أن له بها) بالجريدة (حاجة فأخذتها فوضعت رأسها ونفضتها) بقاء ومججمة (ودفعها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستانم فأولتها فسقطت يده أو سقطت) الجريدة (من يده) شك الراوى (فجمع الله بين ربي وريقه في آخر يوم) من أيامه صلى الله عليه وسلم (من الدنيا وأول يوم) من أيامه (من الآخرة)

قوله لليقته هكذا في النسخ وفيه  
تطريف له محرف عن قضته فان  
نفضته يجهله طيباً تأمل اه معجمه

عليه الصلاة والسلام (وفي حديث خرجه العقيلي) بضم العين (انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه اتيني بسوالرطب فامضغيه ثم اتيني به امضغه لكى يحتلط ريقى بريقك لكى يهون) الامر (على عند الموت) وعند ابن عساكر ما أبالي بالموت مذ علمت أنك زوجتى في الجنة (قال الحسن) البصرى (لما كرهت الانبياء الموت) باعتبار الطبع البشرى (هون الله عليهم ذلك بقاء الله وبكل ما احبوا من تحفة) وزان رطوبة ما التحفت به غيرك وحكى الصغاني سكون الحاء أيضا (أو كرامة حتى ان نفس احدهم انتزع من بين جنبيه وهو محب لذلك لما قدم له وفي المسند) للإمام احمد (عن عائشة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون) بسكون الواو يسهل (على الموت) أى تطيب نفسى به وان وجدت فيه شدة ومشقة (لاني رأيت يساض كف عائشة في الجنة وخرجه ابن سعد وغيره مراسلا) بدون ذكر عائشة (انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتها في الجنة حتى ليهون على بذلك موتى كاني أرى كفيها يعني عائشة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب عائشة حباً شديداً حتى لا يكاد يصبر عنها فخلت) مؤثرت (له بين يديه في الجنة ليهون) بسكون الواو يسهل (عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة) وقراءته بشدة الواو تقتضى انه خفف عليه في قبض روحه وهو خلاف قوله ان للموت سكرات وخلاق قول عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد سأله صلى الله عليه وسلم رجل) هو عمرو بن العاص لما أقره على ذات السلاسل على جيش فيهم أبو بكر وعمر قال فظننت أن لي منزلة عنده فأثناء (فقال أى الناس) هكذا الرواية في الصحيحين وغيرهما فتسخط النساء تصحيف سببه خيال يقوم في العقل انه أنسب بالجوابة (أحب اليك) زاد في رواية فأحبه (فقال عائشة فقال من الرجال) وعند ابن خزيمة وابن حبان عن عمر وفقلت اني لست اعنى النساء اني اعنى الرجال فلو كان السؤال أى النساء ما صح ان عمرا يقول هذا (قال أبوها) فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً هذا انما هو في الصحيحين زاد في رواية فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم (ولهذا قال لها في ابتداء مرضه لما قالت وارأساه وددت أن ذلك كان) وجد (وأنا حتى فأصلي عليك وأدفعك فعظم) شق (ذلك عليها وظننت أنه يحب فراقها وانما كان عليه الصلاة والسلام يريد تجهيلها بين يديه ليقترب اجتماعهما وروى انه كان عنده صلى الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنائير فكان يأمرهم) أى من عنده (بالصدقة بها ثم يغني عليه فيشتغلون بوجعه فدعاها) أى أمرها بحضورها (فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لولتي الله تعالى) مصدرية (وعنده هذه ثم تصدق بها كلها) رغبة في الاجروا عراضا عن الدنيا (رواه البيهقي) انظر اذا كان هذا سيد المرسلين بالنصب خبر كان (وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وجواب اذا محذوف أى تبرأ من الدنيا مع انه انما اكتسبها من احل الحلال فكيف حال من اتقى الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم المحترمة وما ظنه بربه تعالى ان لم يتجاوز عنه ويرض عنه خصماؤه (وفي البخاري) ومسلم والنسائي (من طريق عروة عن عائشة رضيت الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة) بته رضى الله عنها (في شكواه) مرضه

قوله وجواب اذا محذوف الخ  
لعل الانسب ان الجواب قول  
المتن فكيف الخ وأما ما جعله  
جوابا لا اذا فالأوفق جعله حالا  
على تقدير قد تأمل اه صححه

(الذي قبض فيه) يا تذكير على معنى شكوى وللكشميين فيها يا تذكير على لفظها  
 (سارها بنى فبكيت ثم دعاها فسا ترها بنى فضحكك) سقطت بنى الثانية لبعض رواة  
 البخارى (فألتها عن) سبب (ذلك) البكاء والضحك (فقلت) بعد وفاته  
 (سارنى النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجهه الذي توفى فيه فبكيت) حزن عليه (ثم  
 سارنى فأخبرنى انى أول أهله) وبعض الرواة أول أهل بيته (ينبعه) يسكون الفوقية  
 (فضحكك) فرحا بقرب الاجتماع به (وفى رواية) الصحيحين والنسائى (عن مسروق)  
 ابن الأجدع (عن عائشة) قالت (أقبلت فاطمة عشتى ~~سكان~~ مشيتها) بكسر الميم  
 (مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها مرحبا يا بنتى) بموحدة فألف وصل فوحدة  
 ساكنة ويوجد في بعض أصول البخارى يا بنتى بيا النداء بعدها ألف وصوب الأول  
 (ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله) شك الراوى (ثم سارها) لفظه ثم اسر إليها حديثا  
 فبكيت فقلت لها لم تبكين ثم اسر إليها حديثا فضحكك فقلت ما رأيت كاليوم فرحا تقرب من  
 حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض  
 فسألتها فقالت أسرا إلى أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وأنه عارضنى الآن  
 مرتين ولا أراه إلا حضرا أجلى وأذك أول أهلى لحما قاي فبكيت فقال أما ترضين أن تكونى  
 سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكك لذلك (ولابى داود والترمذى والنسائى  
 وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة) بن عبيد الله التميمية كانت فائقة الجمال  
 روى لها الجميع (عن عائشة) أم المؤمنين (قالت ما رأيت أحدا شبه سمى) بفتح  
 المهملة وسكون الميم وفوقية (وهديا) بفتح فسكون (ودلا) بفتح الدال المهملة وشدة  
 اللام الثلاثة عبارة عن الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة  
 والطريقة واستقامة المنظر والهيئة كفى النهاية (برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فى قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها)  
 اجلالا لها وفيه مشروعية القيام (وقبلها) حبالها (وأجلسها فى مجلسه) تعظيما  
 لها (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا دخل عليها) فى بيتها (فعلت ذلك فلما عرض  
 دخلت) فاطمة (عليه فأكبت عليه فقبلته) حبوا شغافا (واتفقت الروايتان على أن  
 الذى سارها به أول قبضك هو إعلامه أياها بأنها يموت من مرضه ذلك واختلقت) أى  
 الروايتان (فبما سارها به فضحكك فى رواية عروة انه أخبره أياها بأنها أول أهل لحوقه  
 وفى رواية مسروق) كما رأيت (انه أخبره أياها انها سيدة أهل الجنة وجعل كونها أول  
 أهل لحوقه مضموما إلى الأول) أخبره بأنه ميت من وجهه (وهو الأرجح فان حديث  
 مسروق) عن عائشة (يشقى على زيادات ليست فى حديث عروة) عنها (وهو) أى  
 مسروق (من الثقات الضابطين) فزيادته مقبولة (ومما زاده مسروق قول عائشة ما رأيت  
 كاليوم) أى كفرح اليوم (فرحا) بفتح الزاء أو التقدير ما رأيت فرحا كفرح رأيت  
 اليوم (أقرب من حزن) بضم المهملة وسكون الزاى ولابى ذر يفتضهما (فألتها عن  
 ذلك فقالت ما كنت لأفشى) بضم الهمزة (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(توفي) متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي (فسألتها فقالت اسر الى ان) بكسر الهمزة (جبريل كان يعارضني) يداورني (القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه) بضم الهمزة أي لا اظنه (الا حضر أجلى وانك أول أهل بيتي لحاقا بي) قال المصنف يفتح اللام والحاء المهملة قال الحافظ وقد طوى عروة هذا كله (وفي رواية عائشة بنت طلحة) بسابقة قريسة (من الزيادة ان عائشة لما رأت بكاءها وضجكها قالت ان) محققة من النقيض أي اني (كنت لا ظن أن هذه المرأة) أي فاطمة (من أعقل النساء) فاذا هي من النساء (لجمعها بين حزن وفرح لكنهما معدورة لانه أخبرها بما يوجب كلا منهما) (ويحتمل تعدد القصة) بجمع بين روايتي مسروق وعروة (وفي رواية عروة) لفظ الفتح ويؤيده أي هذا الاحتمال أن في رواية عروة (الجزء انه ميت من وجهه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن) مرتين (وقد يقال لا منافاة بين الخبرين) خبر عروة وخبر مسروق (الابا زيادة ولا يمتنع أن يكون اخباره بكونها أول أهل لحوقها به سببا لبكائها وضجكها معا باعتبارين) فباعتبار أسفها على بقاتها بعد مدة بكى وهو ما رواه مسروق وباعتبار سرعة لحاقها به ضحك وهو ما رواه عروة (فذكر كل من الراويين) مسروق وعروة (مالم يذكره الآخر) وهذا الجمع أولى من احتمال التعدد لان الأصل عدمه (وقد روى التيسار من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الاخرين الاخيرين) انها أول أهل لحاقها به وأنها سيدة نساء أهل الجنة وهذا يؤيد الجمع الثاني (ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها) أي عائشة (ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به) فوافق رواية عروة (وعند الطبراني من وجه آخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان) بكسر الهمزة (جبريل أخبرني انه ليس امرأة من نساء المؤمنين أعظم رزية) براء فزاي مصيبة (منك فلا تكوني ادنى) أقل (امرأة منهن صبرا) وبهذا فضلت أخواتها لانهن متن في حياته فكنت في صحبته ومات هو في حياتها فكان في صحبتهما ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى (وفي الحديث) معجزة وهي (اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على أن فاطمة أول من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده) بستة أشهر على الصحيح (حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام) وقد صكك ان صلى الله عليه وسلم من شدة وجهه يغمى عليه في مرضه ثم يفيق وأغشى عليه مرة فظنوا أن وجهه ذات الجنب فلدوه (بأشارة أم سلمة وأسماء بنت عميس كما رواه ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن) (لجعل بشيرا ليهن أن لا يلدوه) بضم اللام (فقالوا كراهية المريض للدواء) قال عياض ضبطناه بالرفع أي هذا منه كراهية وقال أبو البقاء خبر مبتدأ محذوف أي هذا الامتناع كراهية ويجوز ان نصب مفعول له أي نهانا لكراهية أو مصدر رأى كرهه كراهية قال عياض الرفع أوجه من النصب على المصدر (فلما افاق قال ألم انهمكم أن تلدوني) بإشارتي لكم بعدم فعل ذلك (فقلنا) ظمنا أنك انما نهيت (كراهية المريض للدواء) لا لسبب يقتضي ترك اللذة (فقال لا يبق أحد في البيت الا لذة) بضم اللام مبنى للمفعول أي لا فعل ذلك به تأديسا حتى لا يعود (وأنا أنظر) بوجه حالية

أى فى حال نظرى اليهم (الا العباس فانه لم يشهدكم) أى لم يحضركم حال اللذ فلا يلد  
 (رواه البخارى والدود) بوزن مبور (هو ما يجعل) أى يصب (فى جانب القم)  
 بالمسعط (من الدواء) بيان لما (فأما ما يصب فى الحلق) من الدواء (فيقال له الوجور)  
 بفتح الواو بعد هاجيم (وفى الطبرانى من حديث العباس) بن عبد المطلب (انهم اذا بوا  
 قسطا) بضم القاف العود الهندى (بن زيت ولدوه به) صبور من أحد شق فيه (وفى  
 قوله لا يلقى أحد فى البيت الا الدخ مشروعية القصاص فيما يصاب به الانسان) عمدا (وفيه  
 نظرا لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك) أى أمر بفعله (عقوبة لهم لتركهم امتثال  
 نهيهم عما نهاهم عنه) قال الحافظ أمان بن بشره فظاهر وأمان لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم  
 عما نهاهم هو عنه ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ثم فيه نظر أيضا لان  
 اللذ وقع فى معارضة النهى (قال ابن العربى أراد أن لا يأثروا يوم القيامة عليهم حقه فبقعوا  
 فى خطيئة عظيمة) وفى الفتح عنه فى خطب عظيم (وتعقب بأنه كان يمكن أن يقع العفو)  
 وبعد وقوعه لا يلقى عليهم حق يطالبون به فى القيامة (ولانه كان لا ينتقم لنفسه) كما صح  
 (والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك) أى لدهم (تأديبا لا اقتصاصا  
 ولا اتقاما قيل وانما كره الدود) أى استعماله بصهم فى حلقه وفى الفتح اللذ هو أظهر  
 (مع أنه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت فى مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوى) لعدم  
 فائدته (قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر) لاحتياج الكراهة الى نهي مقصود والدواء وان لم  
 ينفع فى دفع الموت قد ينفع فى تخفيف الوجع حتى يقع الموت (والذى يظهر أن ذلك كان قبل  
 التخير) فى البقاء فى الدنيا ولقاء الله (والتحقق) للموت باختياره اللقاء (وانما أنكر  
 التداوى لانه كان غير ملام لا انه لانهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن فيه  
 ذلك) المرض المسمى بذات الجنب (كما هو ظاهر فى سياق الخبر وعند ابن سعد) محمد بن  
 عائشة انه (قال كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة) أى وجعها (فاشدت  
 به فأغشى عليه فلددناه فلما افاق) من الانغماء (قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات  
 الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا) تسلطا على (والله لا يلقى أحد فى البيت الا الدخ  
 فبأبى أحد فى البيت الا الدخ ولدنا ميمونة) أم المؤمنين (وهى صائغة) امتثالا لامره  
 وبر القسمة وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن أسماء بنت عيسى قالت أول ما اشتكى النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ميمونة فاشدت مرضه حتى أغشى عليه فتشاورن فى لذه فلذوه  
 فلما افاق قال هذا فعل نساء جئى أى اتين من هنا وأشار الى الحبشة وكانت أسماء منهن فقالوا  
 كآتهم بل ذات الجنب فقال ما كان الله ليقذفنى به لا يلقى أحد فى البيت الا الدخ قالت فلقد  
 التذت ميمونة وانها صائغة (وروى أبو يعلى بسند ضعيف فيه ابن الهيعة) بفتح اللام وكسر  
 الهاء (من وجه آخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب وجمع) الجامع  
 الحافظ فلفظه يظهر لى الجمع (بينهم ما بأن ذات الجنب تطلق بازاء) أى مقابل (مرضين  
 أحدهما ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن والاخر ريح محتقن) أى محتبس (بين  
 الاضلاع فالأول هو المنقى هنا وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرک ذات الجنب من

قوله فى حلقه المناسب للتفسير  
 السابق أن يقول فى جانب نفسه  
 اه صححه

الشيطان) ولذا لم تسلط على حبيب الرحمن (والثاني) الرمح المحقق (هو ما أثبت هنا وليس فيه محذور كالقول) فهي المراد بذات الجنب في هذه الرواية (وفي حديث ابن عباس عند البخاري) في مواضع قال (لما حضر) بضم الحاء المهملة وكسر الصاد المجهمة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضره الموت وفي اطلاق ذلك تجوز فان ذلك كان يوم الخميس كما عند البخاري في الجهاد وغيره وعاش بعد ذلك الى يوم الاثنين قاله الحافظ (وفي البيت رجال) من العصابة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا) بلانون على أن لانا هية ولكنهم يفتون تضلون بالنون على انها نافية (بعده فقال بعضهم) هو عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسينا) كافينا (كتاب الله) فلا تكلف النبي صلى الله عليه وسلم املاء الكتاب في هذه الحالة قال ذلك شفقة عليه (فاختلف أهل البيت) الذين كانوا فيه من العصابة لا أهل بيته عليه الصلاة والسلام قاله الحافظ (واختصموا) تنازعوا (فهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا) بفتح فكسر (بعده) فيه اشعار بأن بعضهم كان معصما على الامتثال والرد على من امتنع منه (ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي عن جهتي زادي رواية في الصحيح ولا ينبغي عندي التنازع وفي أخرى عند نبي تنازع قال الحافظ ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج بخبرهم ليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت (قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بفتحها راوى هذا الحديث عن ابن عباس (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ساكنة ثم همزة وقد تسهل وتشدد الياء أي المصيبة (كل الرزية) بالنصب على التأكيد (ما حال) أي الذي حجز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب ذلك لاختلافهم ولغظهم) بفتح اللام والغين المجهمة أي اصواتهم (قال المازري) انما جاز للعصابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك) بقوله هلموا أكتب وفي رواية اتوني بكتاب أكتب (لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكانه ظهرت منه قرينة دلت على أن الامر ليس على التحتم) أي القطع (بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم) في أن كتبه أولى للايضاح والبيان أو تركه اكتفاء بالقرآن (وصعم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم) وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان العزم بالوحي فبالوحي والافعال اجتهادا أيضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات هذا باقي كلام المازري كما في الفتح فعني قوله من غير قصد جازم انه قاله على وجه يفهم منه انه لم يجزم بذلك بل قاله مع التردد في الكتابة وتركها (وقال النووي اتفق العلماء على أن قول عمر حسينا كتاب الله من قوة فقهه) أي فهمه (ودقيق نظره لانه خشي أن يكتب أموراً يعجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لسكونها منصوصة وأراد أن لا يستند باب الاجتهاد على العلماء) فيقوتهم ثواب الاجتهاد (وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على



عمر (اشارة الى تصويبه) اذ لو تحتمل انكر عليه ولم يتركه لاختلافهم كما لم يترك التبليغ  
لخالفه من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمرهم حينئذ بقوله أخرجوا المشركين من جزيرة  
العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم الحديث في الصحيح (وأشار بقوله حسبنا  
كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء) بناء على أن المراد به القرآن فان فيه  
أمر الدين اماما مفصلا واما مجلا وقيل المراد بالروح المحفوظ لاشتماله على ما يجري في العلم من  
جليل ودقيق لم يميل فيه أمر حيوان ولا جاد ويحتمل أن يكون عمر قصد التخصيف عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن ما اراد  
كتابته مما يستغنون عنه اذ لو كان من غير هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل  
اختلافهم وهذا من جملة كلام النووي المنقول عنه في الفتح (ولا يعارض ذلك قول ابن  
عباس أن الرزية الخ لا ت عمر كان افقه) أي أفهم (منه قطعاً) لكن (لا يقال) في تعليل  
كونه افقه (ان ابن عباس لم يكتب بالقرآن) واكتفى به عمر كما قال ابن بطال لان عمر لم يرد أنه  
يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشى مما يترتب على كتابة الكتاب فرأى  
أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خافه وابن عباس لا يقال في حقه لم يكتب  
بالقرآن (مع انه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكنه قال) ذلك (اسفاً)  
ولفظ الحافظ ولكنه اسف (على ما فاته من البيان بالتصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط  
والله اعلم) لاسيما وقد بقي ابن عباس حتى شاهد الفتن (ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم  
وجعه قال مروا) بضعين بوزن كلوا (أبا بكر فليصل) يسكون اللام الاولى ويروى  
يكسر هاء مع زيادة ياء مفتوحة (بالناس) اماماً (فقال له عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل  
رقيق) بقافين (اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وفي رواية اذا قرأ  
القرآن لا يملك دمه (قال مروا أبا بكر فليصل) بالناس فعادته مثل مقالته فقال انك  
صواحبات يوسف) والخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به عائشة فقط كما أن صواحبات  
جمع والمراد زينة فقط (مروا أبا بكر فليصل) بالناس رواء الشيخان وأبو حاتم واللفظ له) من  
حديث عائشة (وفي رواية) للشيخين من طريق الاسود عنها انها قالت (ان أبا بكر رجل  
أسيف) بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية فقاء أي حزين (وفي حديث عروة عن  
عائشة عند البخاري) في الصلاة والاعتصام انه صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل  
بالناس فقالت عائشة ان أبا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا (فمر عمر فليصل) بالناس  
فقال مروا أبا بكر فليصل) بالناس قالت قلت لحفصة) بنت عمر (قولي له) صلى الله عليه  
وسلم (ان أبا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وغلبة دمه (فمر  
عمر فليصل) بالناس فقالت حفصة) ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اسم فعل  
مبني على السكون زجر يعنى اكفى (انكن انتن صواحبات يوسف) جمع صاحبة (مروا  
أبا بكر فليصل) بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيراً) لان كلامها  
صادف المرة الثالثة من المعاودة وكان صلى الله عليه وسلم لا يراجع بعد ثلاث فلما اشار الى  
الانكار عليها بما ذكر وجدت حفصة في نفسها لان عائشة هي التي أمرت بما بذلك ولعلها

تذكرت ما وقع لها أيضاً معها في قصة المغافير قاله الحافظ وقال ابن عبد البر فيه أن المكرب ربما قال قولاً يحمله عليه الخرج اذ معلوم أن حفصة لم تعد من عائشة خيراً وإذا كان هذا في السلف الصالح فأحرى من دونهم (الاسيف يوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به هنا رقيق القلب) لتصريحها في روايات بأنه رقيق فيحمل عليه قولها اسيف (ولابن حبان من رواية عاصم) بن سليمان الاحول البصري من رجال الجميع (عن شقيق) بن سلمة الكوفي من رجال الكل (عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواب جمع صاحبة والمراد أنهم مثل صواب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان يلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة) وأما حفصة فانما قالت به بأمرها (ووجه التشابه في ذلك أن زليخاء) بفتح الزاي والمد وقيل يضمها على هيئة المسخر قال ابن كثير والنظائر أنه لقب (استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن الى حسن يوسف عليه الصلاة والسلام ويعذرنها) بكسر الهمزة (في محبته) لانهن قلن قد شغفها حباً بالترها في ضلال مبين (وأن عائشة أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أيها لكونه لا يسمع المؤمنين القراءة لبيكاته ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشام الناس به) بشين مجمة والمد (وقد صرححت هي بذلك كما عند البخاري في باب وقائه عليه الصلاة والسلام) وكذا عند مسلم في الصلاة (فقالت لقد راجعته) صلى الله عليه وسلم في ذلك (وما حلقني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه) بهم (ابداً) ما حلقني على ذلك (ان لا) زاد مسلم اني (كنت أرى) يضم الهمزة أي أظن (انه) لن يقوم أحد مقامه الا تشام الناس به) بشين مجمة أي وما حلقني عليه الا طغى عدم محبة الناس للقاتم مقامه وغطى تشامهم به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر هذا بآقيه في الصحيحين وفي رواية لمسلم قالت والله ما بي الا كراهية أن تشام الناس بأول من يقوم في مقامه صلى الله عليه وسلم فراجعته مرتين أرتلانا (ونقل الدمياطي أن الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة) وفي مسند الدارمي من وجه آخر أن أبا بكر هو الذي أمر عائشة أن تشير على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر عمر بالصلاة وكذا في مسند الحسن عند ابن أبي خيثمة قال الحافظ لكن لم يرد أبو بكر ما ارادت عائشة بل قاله لعذرة بركة قلبه وأفهمه منها الامامة العظمى وعلم ما في تحمله من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاختره والظاهر أنه لم يطلع على المراجعة وفهم من أمره بذلك تفويضه سواء باشر بنفسه أو استخلف (وقد ذكر الفاكهاني في كتاب (الفجر المنير) في الصلاة على البشير النذير) بما عزمه اسيف بن عمر (القيمي) ويقال الضبي الكوفي ضعيف الحديث عدة في التاريخ الحسن ابن حبان القول فيه مات في زمن الرشيد روى له الترمذي قاله الحافظ (في كتاب الفتوح) وله كتاب الردة ان الانصار لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد وجعاً اظافوا بالمسجد فدخل العباس فأعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم (خوفهم عليه الفقد) ثم دخل عليه الفضل بن عباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي بن أبي طالب كذلك) أي كدخول

من قبله بأن ذكر له حال الانصار (تخرج صلى الله عليه وسلم) حال كونه (متوكتلاً على عليّ والفضل والعباس أمامه) قدومه (والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس) من الوجع (يخط برجله) بضم الخاء (حتى جلس على اسفل منقاة) درجة (من المتبر وثار) اجتمع (الناس اليه) في المجلس (لحمد الله واثنى عليه) بما هو أهله (وقال ايها الناس بلغني) من الثلاثة المذكورين (انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فمين بعث اليه) بالافراد نظر اللفظ من (فأخلد فيكم) بالنصب وفيه تسلية لهم وتذكير بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انك ميت (ألا) بالفتح والتخفيف (واني لاحق بربي ألا وانكم لاحقون به وأوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً) بأن تعرفوا حقهم وتزولهم منزلتهم (وأوصي المهاجرين فيما بينهم) بالدوام على التقوى وعلى الصالحات (فان الله تعالى يقول والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (الني خسر) في تجارته وتلاها (الى آخرها) أو انه قال الى آخرها (وان الامور تجري) أي تقع (بإذن الله) أي بإرادته (ولا يحملنكم استبطاء أمر على استجابه فان الله عز وجل لا يجل بجله) أي بسبب مجله (أحد) فلا فائدة في الاستجبال بل فيه الهتم والغم والنكال (ومن غاب الله غلبه) الله (ومن خادع الله خدعه) والمفاعلة في الامرين ليست مرادة بل هي نحو عاقلة الله وانما عبر بالمفاعلة تشبيهاً بفعل المغالب والمخادع لمن هو مثله كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم تشبيهاً لفعل المنافقين بفعل المخادع (فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمروا بهم أو أعرضتم وتوليتم عن الاسلام (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أركانكم) تشابهاً على الدنيا وتجاوزاً بالها أو رجوعاً الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم اضعفهم في الدين وحرمهم على الدنيا أحقاً بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم قاله اليضاوي ولا يخفى مناسبة تلاوته لهذه الآية في هذا المقام (وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار) أي اتخذوا المدينة ووطناً سميت دار الانهادر الهجرة (والايمان) أي الفؤاد فذهب بعامل خاص أو بتضمنين تبوءاً ومعنى لزموا أو يجعل الايمان منزلاً يجاز التمكن فيه فجمع في تبوءوا بين الحقيقة والجواز (من قبلكم أن تحسنوا اليهم) بدل من خيراً ثم بين أن أمره به لمكافأته بقوله (ألم يشاطروكم في الثمار) باعطائكم نصف ثمارهم والاستفهام للتقرير (ألم يوسعوا لكم في الديار ألم يؤثروكم) بتقديم أنفسكم وبعثهم الخاصة) الحاجة الى ما يؤثرون به (الا فني أن يحكم بين رجلين) منهم (فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم) في غير الحدود وعبر بالجمع اشارة الى أن المراد جنس رجلين أو على أن اقل الجمع اثنان (ألا) بالفتح مخففاً (ولا تستأثروا عليهم) بتقديم أنفسكم وتغيزكم بالامور الدنيوية دونهم (الا واني فرط) بفحش سابق (انكم) أهلي انكم حوايحكم (وأنتم لاحقون بي ألا وان موعدكم الخوض) في القيامة (ألا فني أحب أن يرده عليّ غداً) عبر به لان كل ما هو آت قريب (فليكشف يده واسانه الا فيما ينبغي) وخصهما لان ما اغلب ما يحصل

الفعل والافباقي الاعضاء كذلك (يا أيها الناس ان الذنوب تغير انهم) كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وتبدل القسم فاذا برأ الناس برهم أئمتهم واذا جفروا عقوهم) أي عقوهم أئمتهم بخالفه مطلقهم وقطع الاحسان اليهم وغير ذلك (وفي حديث أنس عند البخاري قال مرأبوب بكر) الصديق (والعباس) بن عبد المطلب (يجلس من مجالس الانصار) وذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه (وهم يكون) بجله حالية (فقال ما يبيكم) يا افراد قال عند البخاري خافي نسخة فقال لا غير صحيحة فقد قال الحافظ لم اقف على الذي خاطبهم بذلك هل هو أبوبكر أو العباس ويظهر لي انه العباس (فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا) الذي كنا تجلسه معه ونخاف أن يموت من هذا المرض ونفقد مجلسه فبكينا لذلك (فدخل أحدهما) ليست في البخاري انما فيه فدخل نقط قال الحافظ كذا الفرد بعد أن ثنى والمراد به من خاطبهم وقدمت رجحان أنه العباس انتهى ومراده بقوله ثنى أي في قوله مرأبوب بكر والعباس فكان اصل المصنف أي أحدهما بأى التفسيرية (على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك) الذي وقع من الانصار (تخرج النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه (قد عصب) بخفة الاماد المهمة (على رأسه حاشية برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف وفي رواية المستطلي برودة بزيادة هاء التانيث وحاشية مفعول عصب (فصعد) بكسر العين (المنبر ولم يصعده) بفتحها (بعد ذلك) اليوم (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى) بفتح الكاف وكسر الراء والشين المججمة (وعيتي) بفتح العين المهمة وسكون التحتية وفتح الموحدة وتاء تانيث (وقد قضا الذي عليهم) من الايواء ونصره صلى الله عليه وسلم كما يابيعوه ليلة العقبة (وبقي الذي لهم) وهو دخول الجنة كما وعدهم عليه السلام فانهم يابيعوه على ايوائه ونصره على ان لهم الجنة قاله المصنف تبعاً للحافظ ويحتمل ان الذي لهم أعم من الجنة التي وعدهم بها واكرامهم في الدنيا ويؤيده ان المراد الوصية بهم في الدنيا وما في الرواية التي قبله وقوله (فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم) في غير الحدود (وقوله كرشى وعيتي أي موضع سرى اراد أنهم بطائفة) أي موضع سره (وموضع اماته والذين يعتمد عليهم في أموره) قال القرأز ضرب المثل بالكروش لانه مستقر غداء الحيوان الذي يكون فيه تماؤه (واستعار الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته) وهي اسم لما يجمع فيه الثياب وفي الفتح ما يجرز فيه الرجل نفيس ما عنده (وقيل اراد بالكروش الجماعة أي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة قاله في النهاية) قال ابن دويد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموحز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعبية مستودع الثياب والاول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فكانه ضرب المثل به ما في ارادة اختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة والاول أولى وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه قاله الحافظ (وذكر الواحدى بسند وصله لعبد الله بن مسعود قال نبي) بالذون (لنا) أي اخبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) أي اخبر عوته (قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت

عائشة فقال يا حي يا قيوم استجب لي دعاء خاص وهو السلام  
 كما قال (بالسلام ربحكم الله) أنا لكم الله رجته التي وسعت كل شيء (جبركم الله) بالجبر  
 المحكم (رزقكم الله) الحلال على ما هو اللائق في مقام الدعاء وان كان الرزق أعم عند  
 أهل السنة (نصركم الله) أي أعانكم (وفدكم الله) أي رفع قدركم بين العباد ورفع  
 أعمالكم بأن يتقبلها منكم (أو أكرم الله) بالمد والقصر والمد أنهر أي ضمكم إلى رحمته  
 ورضوانه وإلى ظل عرشه يوم القيامة (أو صيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم وأحذركم الله  
 أني لكم منه تذيير مبين) بين الانذار (أن لا تغفلوا) تتكبروا (على الله في بلاده) بترك  
 ما أمركم به وفعل ما نهاكم عنه (وعبادته) بظلمهم (فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة)  
 أي الجنة (تجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض) باليقين (ولا فساداً) بعمل المعاصي  
 (والعاقبة) المحودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (وقال أليس في جهنم  
 مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان كما قال في الآية الأخرى مأوى للكافرين والمراد  
 أن لهم فيها المأوى (قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا) قرب (الفراق) للدنيا (والمنقلب)  
 الرجوع (إلى الله وإلى جنة المأوى) الإقامة (قلنا يا رسول الله من يغسلك) بكسر  
 السين من باب ضرب وينقل للمبالغة (قال رجال أهل بيتي الأدنى قال الأدنى) الأقرب  
 فالأقرب (قلنا يا رسول الله فيم تكفك قال في ثيابي هذه) التي على (وان شئت في ثياب بياض  
 مصر) أي في الثياب البيض التي جاءته من مصر روى ابن عبد الحكم أن المقوقس أهدى له  
 عليه الصلاة والسلام في جولة الهدية عشرة بن ثوبان قباطي مصر وانها بقيت حتى كفن  
 في بعضها والصحيح ما في الصحيح عن عائشة انه كفن في ثياب يمانية كما يأتي (أو حلة يمنية)  
 من اليمن (قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلكموني وكفتموني فضفوني  
 على سريري هذا على شقير) بحجة وفاء أي حرف (قبري ثم اخرجوا عني ساعة) قدرا من  
 الزمان (فان أول من يصلي على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود)  
 جماعة (من الملائكة ثم ادخلوا على قوجافوجا) جماعة بعد جماعة بفتح فسكون مفرد أفواج  
 وجمع الجمع افوايج (فصلوا على وسلموا تسليماً وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي) على  
 والعباس ونحوهما (ثم نساؤهم ثم انتم) أي باقي الصحابة الموجودين بالمدينة (وأقرأوا)  
 بلغوا (السلام) عني (على من غاب من أصحابي) قال ابن الأثير يقال أقرئ فلاناً السلام  
 وأقرأ عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده (ومن تبعني على  
 ديني من يومى هذا إلى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال أهلي) أقاربي (مع  
 ملائكتي ربي وكذا رواه الطبراني في كتاب (الدعاء وهو واه) أي ضعيف (جداً) من  
 وهي الحائط اذا مال للسقوط فلا ينتفع به (وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيي) بضم التحتية وشذ  
 الثانية مفتوحة بينهما ما جاء من قوله أي يسلم اليه الامر أو يملك في أمره أو يسلم عليه  
 تسليم الوداع (أو يخبر) بين الدنيا والآخرة والشك من الراوى قاله المصنف وفي رواية  
 للجباري لا يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والآخرة (فلما اشتكى) أي مرض (وحضره

القبض ورأسه على نخذي غشي عليه فلما افاق شخص (بفتح المجهتين أي ارتفع) بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم اجعلني (في الرفيق الاعلى) أو في بمعنى مع (فقلت اذا لا يختارنا) من الاختيار وللا كثر لا يجاورنا من الجاورة (فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا) به (وهو صحيح) وعند أبي الاسود في المغازي عن عروة ان جبريل نزل اليه في تلك الحالة فغيره زاد في رواية البخاري قالت أي عائشة فكانت اخر كلمة تكلم بها اللهم في الرفيق الاعلى (وفي رواية) للبخاري عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة (انها) سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (أصغت) بسكون الصاد المهملة وفتح القين المجمة أي امالت سمعها اليه قبل أن يموت وهو مستند الى ظهره) فسمعت (يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني) بهمزة قطع (بالرفيق الاعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة) عن عائشة وصوابه تقديم هذا على قوله وفي رواية اذ هو الذي في البخاري من هذا الطريق أما هذه الرواية فاعثارها البخاري من طريق عباد عنها كما علم (وما فهمته عائشة من قوله عليه الصلاة والسلام اللهم في الرفيق الاعلى انه خير) بين الدنيا والارتحال الى الآخرة (تظن فهم أيها رضى الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام ان عبد اخيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده أن العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر) بلفظ فائدة (وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله) بن المطلب بن حنطب المخزومي (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب) الذي اعتله في الآخرة (ثم يغير) بضم أوله وفتح الحاء المجمة بين البقاء في الدنيا والارتحال الى الآخرة (ولا جد أيضا من حديث أبي موسى) ويقال أبو موسى وأبو موسى وهو قول الواقدي مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مولى من ينة روى عنه عبد الله بن عمرو ابن العاصي وهو من أقرانه ذكره صاحب الاصابة في الكنى ولم يذكر له اسما قاسمه كنيته (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت) بالبناء للمفعول (مناجيج خزائن الارض والخلد) البقاء في الدنيا الى انقضاءها (ثم الجنة تغيرت بين ذلك وبين لقاء ربي) عاجلا (والجنة فاختر لقاء ربي والجنة) حيا في لقاء الله وزهدا في الدنيا مع أن الجنة معطاة له على التخيير (وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين أن ابني حتى أرى ما يفتح على أمتي) من المدائن والفتوحات (وبين التجهيل) الى لقاء الله تعالى (فاخترت التجهيل) شوفا الى الله تعالى (وفي رواية أبي بردة) قبل اسمه عامر وقيل الحرث (بن أبي موسى) الاشعري المتوفى في سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاء وزعمانين سنة (عن أبيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال) صلى الله عليه وسلم (اسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل) وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرفيق الاعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا قال الحافظ بعد ذكر هاتين الروايتين مقدما الثانية (وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع المذكورين) في الآية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن الملائكة الثلاثة المذكورين في الحديث لا معهم فقط كما أوهمه تصرف المصنف (وقال ابن الاثير في النهاية الرفيق



بشاعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين) فهو اسم جنس يشمل الواحد فاعرفه والمراد  
الأنبياء ومن ذكر في الآية وقد ختم بقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهم  
الكامة بالافراد الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد به عليه السهيلي  
(وقيل المراد به) بالرفيق (الله تعالى) لانه من اسمائه تعالى كافي مسلم عن عائشة  
وأبي داود عن عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق وعزوه لابي داود وحده  
تصير (يقال الله الرفيق بعباده من الرفق والرافقة انتهى) وهو يحتمل أن يكون صفة  
ذات كالحليم أو صفة فعل وغلط الا زهرى هذا القول لقوله مع الرفيق ولا وجه لتغليظه لان  
تأويله على ما يليق بالله سائغ قاله الجافظ (وقيل المراد به) بالرفيق (حظيرة القدس)  
أى الجنة وبه جزم الجوهرى وابن عبد البر وغيرهما ويؤيده ما عند ابن اسحق الرفيق  
الاعلى الجنة قال الجافظ بعد أن ذكر خمس روايات صحاح كلها بلفظ الرفيق الاعلى وهذه  
الاحاديث ترد على من زعم أن الرفيق تفسير من الراوى وأن الصواب الرقيق بالقاف والعين  
المهملة وهو من أسماء السماء انتهى وفي كلام بعضهم الرفيق الاعلى نهاية مقام الروح وهى  
الحضرة الواحدية فالمسؤول الحاقه بالمحل الذى ليس بينه وبينه أحد فى الاختصاص  
والقول بأن المراد الحاقه بالملائكة ومن فى الآية مردود بأن محله فوقهم فكيف يسأل  
المحاق بهم وتعقب بأن المراد المحل الذى يحصل فيه مرافقتهم فى الجملة على اختلاف درجاتهم  
ويوجد فى بعض نسخ المصنف هنا (وفى كتاب روضة التعريف بالحبيب الشريف لما تجلى)  
ظهر (له الحق) تعالى ليلة المعراج حتى رآه بعيني رأسه على الصحيح (ضعفت العلاقة  
بينه وبين المحسوسات) الاشياء المشاهدة بحاسة البصر (والحظوظ الضرورية من  
أداني) اقاصى (معانى الترقيات البشرية فكانت أحواله) عليه الصلاة والسلام (فى زيادة  
الترقى) فلذا يادربا اختيار اللقاء على البقاء شوقا لرؤية محبوبه الذى رآه سابقا (ولذلك روى  
انه عليه الصلاة والسلام قال كل يوم لا ازداد فيه قربا من الله فلا يورث لى فى طلوع شمس  
وكلما فارق مقاما واتصل بما هو أعلى منه لمح الأول بعين النقص) عن الاعلى وان كان كالا  
(وسار على ظهر المحبة ونعمت المطية) هى (اقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال)  
عطف تفسير للمراحل (والسفر الى حضرة ذى الجلال والاتصال بالمحبوب الذى كل شئ  
هالك الا وجهه) فبادربا اختيار الموت ليظفر عاجلا باللقاء واذا قيل فى وجه ترديد موسى  
للمصطفى ليلة المعراج ليظفر بتكرار رؤية من قدر رأى غابا بالك من رأى بنفسه وقد سقط هذا من  
غالب نسخ المصنف وليس من مسموعنا وقد بينا وجه ذكره هنا (قال السهيلي الحكمة  
فى اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكامة كونها تتضمن التوحيد) لدلالته على  
قطع العلائق عن غيره سبحانه وتعالى حيث قصر نظره على طالب الرفيق الاعلى على كل  
تفسيراته (والذكر بالقلب) لأن الرفيق مفرد وهو يستدعى تقدير فى الكلام كأن يقال أسألك  
مجاورة الرفيق ونحوه فهذا وان لم يذكرباللسان فهو مستحضر بالقلب (حتى يستفاد منها  
الرخصة لغيره انه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان) عند الموت (لأن بعض الناس قد يمنعه  
من احوال مانع) كعقل اللسان عنه (فلا يضره ذلك اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى

(ملخصاً) كلام السهيلي (قال الحافظ ابن رجب وقد روى ما يدل على أنه قبض ثم رأى مقعده من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير في المسند) للإمام أحمد من طريق المطلب بن عبدالله (قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول) وهو صحيح (ما من نبي) اراد به ما يشمل الرسول (الات قبض نفسه ثم يرى الثواب) الذي اعده الله له (ثم ترد اليه نفسه فيخبر بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك عنه) في صحته (واني لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مات عنقه فقلت قضي) أي مات (عالت) عائشة (فعرقت الذي قال) هو ما حفظته عنه (فنظرت اليه حين ارتفع) بصره (ونظرت الى جهة سقف البيت) (فقلت اذا واقه لا يجترأ) أي لا يريد البقاء فينا (فقال مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) افاضل اصحاب الانبياء لمباغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن اولئك رفيقا) أي رفقاء في الجنة بأن يستمع فيها ربوتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم (وفي البخاري من حديث الزهري عن) عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة) وصريحه ان ذلك من خواص الانبياء ولا يخالفه حديث الصحيحين ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث للفرق بأن الانبياء تعرض عليهم ثم يخبرون بخلاف غيرهم فلا يخبرون وان كان العرض عليهم قبل الموت كما هو مفاد الحديث الصحيح فالخصوصية أيضاً عرض حال الحياة بخلاف غيرهم (ثم يجي) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الحاء الثانية بعدها (أو يخبر) شك الراوي هل قال يجي أو قال يخبر قاله الحافظ (فلما اشتكى) مرض (وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة) كذا في البخاري وكأنه التفت وقدمه المصنف على فخذ يالغنى (غنى) أي انغى (عليه فلما افاق شخص) ارتفع (بصره) بالرفع فاعل (نحو سقف البيت ثم قال اللهم اجعلني) (في الرفيق الاعلى) اوفي يعني مع أي مع الجماعة الذين تحمدهم ارافقهم وهذا الحديث مرقبياً وكأنه اعاده لان ابن رجب ذكره كالمعارض لما قبله عن المسند ويمكن الجمع بينهما بحمل قبض نفسه على شدة الاستغراق في رؤية الثواب حتى كأنه قبض فلا يخالف حديث البخاري الصريح في ان التخيير قبل القبض (وتبه السهيلي على ان التكتة في الاثبات بهذه الكلمة) أي لفظة الرفيق (بالافراد الاشارة الى ان أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد) وهي تكتة في الآية والحديث جميعاً (وفي صحيح ابن حبان عنها) أي عائشة (قالت انغى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فحمل امسحه) أي صدره كما في رواية الطبراني (وأدعوله بالشفاء فلما افاق قال) زاد الطبراني لا ولكن (اسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل) وهذا يؤيد أنه خير قبل الموت (ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم) زيادة في رفع درجاته (قالت) عائشة (وكان عنده) صلى الله عليه وسلم (قدح من ماء) أي فيه ماء (فدخل يده في القدح ثم مسح

وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (وفي رواية فجعل يقول  
 لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء فيه ان ذلك من شدة الآلام والواجع  
 لرقعة منزلة) وقد قالت عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال  
 الشيخ أبو محمد المرحاني تلك السكرات سكرات الطرب) الفرح (ألا ترى الى قول بلال)  
 أول من اسلم في أحد الاقوال (لما قال له أهله وهو في السياق) النزاع (واحرابه) بفتح  
 المهملة والراء والموحدة من الحرب بفتحين نهب مال الانسان وتركه لاشئ له وروى بضم  
 الحاء وزاى ساكنة وروى واح وباء بفتح الحاء وسكون الواو من الحوب وهو الاثم والمراد  
 ألمها بشدة جزعها عليه أو من الحوبة أى رقة القلب (ففتح عينيه وقال واطرباه غدا ألقى  
 الاثية محمد وصحبه) وفي رواية وحزبه (فاذا كان هذا طربه وهو في هذا الحال) السياق  
 (بإلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فباالك بقاء النبي صلى الله عليه وسلم لربه  
 تعالى) استفهام تعجبى واستدل على ذلك بقوله تعالى (فلا تعلم نفس) لا ملك مقرب ولا نبي  
 مرسل (ما أخفى) خفي (لهم من قرعة عين) ما تقر به عيونهم وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي  
 هريرة يرفعه قال قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر قال أبو هريرة أقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية وأخرج الحاكم وصححه عن ابن  
 مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد أعدت الله للذين يتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر  
 عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولم يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه لى القرآن  
 فلا تعلم نفس الاية (وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه) اذ لا يعلمه الا الله (وفي  
 حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب) عبد الرحمن الحنبلي (انه عليه الصلاة والسلام  
 قال اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب) بعين مهملة (والانامل والقصب) بالقاف عظام  
 اليدين والرجلين ونحوهما (فأعني عليه) أى على أخذ الروح أى على المشقة الحاصلة عند  
 أخذه (وهو نه على) يسره وسهله (وعند الامام أحمد والترمذي من طريق القاسم) بن  
 محمد (عها) أى عائشة (قالت ورأيت عنده قدح فيه ماء وهو يوت فيدخل يده في القدح  
 ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (ولما غشاها الكرب)  
 الشدة (قالت فاطمة رضي الله عنها واكره أبشاه) بألف التبدية والهاء ساكنة للوقوف  
 ولنفساى واكرهه قال الحافظ والاول أصوب لقوله (فقال لها لا كرب على أهلك بعد  
 اليوم) وهذا يدل على انها لم ترفع صوتها والالهاها (رواه البخاري) من افراده عن انس  
 عن فاطمة (قال الخطابي زعم من لا يعتد من أهل العلم) لغباوة فهمه (ان المراد بقوله  
 عليه السلام لا كرب على أهلك بعد اليوم أن كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع  
 الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشئ لأنه كان) زائدة (يلزم) من ذلك (أن تنقطع شفقة  
 على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه) حتى في قبره (ومبعوث الى من جاء  
 بعده وأعمالهم تعرض عليه) فما وجدته حسنا جدد الله عليه وما وجدته سيئا استعقر لهم كما ورد  
 عنه (وانما الكلام على ظاهره وأن المراد بالكرب ما كان يجده عليه السلام من شدة  
 الموت وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالشدة لضعفه لاجل انتهيه) ولملخصه

قوله وفاعل حضر محذوف  
فيه انه ليس من المواضع التي  
يحذف فيها الفاعل تأمل هـ  
صححه

قوله وفيه ركعة الخ بل وفيه  
بريان خبر ليس على غير اسمها  
لكون تارك رفع اسمها ظاهرا  
وهو الموافقة ولم يرفع ضميرا  
يعود على لفظ الجلالة فتنبه  
اه صححه

ان هذا الزاعم تخيل ان شدة الموت لا تصيبه كغيره فصرف الكرب الى الشفقة وما علم ما لزم  
عليه من انقطاعها مع انها لا تنقطع وحنى عليه انه في الالام الحسبة كغيره (وروى ابن  
ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه) أي الحال والشأن (حضر من أبيك) أي عنده  
(ما) نافية وفاعل حضر محذوف أي أمر ليس (الله تبارك منه أحد الموافقة) أي اتيان  
أي انه مستقر لكل أحد الى (يوم القيامة) أي قربها هذا على ما في نسخ المصنف وفيه سقط  
وتقصير في العزو فان الحديث رواه البخاري والترمذي في الشمائل عن أنس لما وجد  
صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكره يا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا كرب على أبيك بعد اليوم انه قد حضر من أبيك ما ليس الله تبارك منه أحد الموافقة يوم  
القيامة فسقط من قلم المصنف لفظ ليس بعد ما وافت الموافقة قال الشراح ما أي أمر عظيم  
فاعل حضر ليس الله تبارك منه أي من الوصول اليه أحد وذلك الأمر العظيم هو الموافقة  
يوم القيامة أي الحضور ذلك اليوم المستلزم للموت قبله وقبل الموافقة فاعل تارك أي لا يترك  
الموت أحد الا يصل اليه ثم بين ذلك الأمر الذي يصل الموت اليه كل أحد بقوله يوم القيامة  
الواصل اليه كل ميت وفيه ركعة والقصد تناسبها بأنه لا كرب عليه بعد اليوم وأما اليوم  
فقد حضره ما هو مقر رعاته بل جمع الخاق فينبغي أن ترضى وتسلي (وفي البخاري من حديث  
أنس بن مالك ان المسلمين يبخاهم) بهم ودونها روايتان (في صلاة الفجر) الصبح (من يوم  
الاثنين وأبو بكر يصلي بهم) وفي رواية لهم أي لاجلهم اماما (لم يبخاهم الا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف) ولا يذروهم  
صفوف في (الصلاة ثم تبسم بضحك) حال مؤكدة لان تبسم بمعنى يضحك واكثر ضحك  
الانبياء التبسم وكان صحبه فرحوا باجتماعهم على الصلاة واقامة التمريرة واتفقوا الكلمة  
(فنسكص) بصاد مهملة أي تأخر (أبو بكر على عقبه) بالفتية (ليصل الصف) أي يأتي اليه  
(ونظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة) بهم اماما (قال أنس  
وهي) بشدة الميم (المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم) بان يخرجوا منها (فرحوا برسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن اتوا صلاتكم ثم دخل الحجر وأرخى  
الستر) قال الحافظ فيه انه لم يصل معهم ذلك اليوم وما رواه البيهقي عن حميد عن أنس آخر صلاة  
صلاها صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بأنهم صلا صلاة الصبح فلا يصح الحديث  
الباب ويشبه ان الصواب انها صلاة الظهر وهذا الحديث في البخاري هنا من طريق عقيل  
عن ابن شهاب عن أنس (وفي رواية أبي اليمان) الحكم بن نافع شيخ البخاري (عن شعيب) بن  
أبي حمزة عن الزهري عن أنس (عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك) قرب الزوال  
(وكذا في رواية معمر) عن الزهري عن أنس (عنده) أي البخاري (أيضا) في غير هذا  
الموضع ومعمر هو ابن راشد أحد أصحاب ابن شهاب فسخة أبي معمر تحريف (وفي حديث  
أنس لم يخرج اليها صلى الله عليه وسلم ثلاثا) من الايام وكان ابتداءها من حين خرج فصلي  
بهم قاعدا (فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم) من اجراء  
قال مجرى فعل وهو كثير أي أخذ (بالجباب) الستر الذي على الحجر (فرفعه فلما وضح) أي

ظهر (لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظرنا منتظرا) بفتح الميم وانظاء المعجمة بينهما  
 فون ساكنة أى شأنتظرنا اليه (قط كان أعجب اليامن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حين وضع) ظهر (لنا قال) أنس (فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن يتقدم)  
 الى الصلاة ليؤتمهم (وأرغى الحجاب) قال الحافظ ليس بخافا لقوله فى قوله فتقدم أبو بكر  
 بل فى السياق حذف يظهر من قوله فى رواية الزهرى فذكر كص أبو بكر والحاصل انه تقدم  
 ثم ظن انه صلى الله عليه وسلم يخرج فتأخر فأشار اليه حينئذ أن يرجع الى مكانه (الحديث)  
 تمامه فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم (رواه الشيخان) فقيه ان الصديق استقر  
 خليفة على الصلاة حتى مات المصطفى لا كما زعمت الشيعة انه عزله بخروجه وتخلّف أبو بكر  
 ودليلهم يرد عليهم (وعنه) أى أنس (ان أبا بكر كان يصلى بهم) وفى رواية لهم أى لاجلهم اماما  
 فى المسجد النبوى (فى وجع النوى) صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم  
 الاثنين) برفع يوم فكان تامة ونصبه خبر لكان ناقصة (وهم صفوف فى الصلاة) جملة حالية  
 (كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترا لجزء فنظرنا اليه) لفظ مسلم فنظرنا اليه (وهو قائم  
 كأن وجهه ورقة) بفتح الراء (مصحف) مثلث الميم كناية عن الجمال البارع وحسن البشارة  
 وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا) فرحا باجتماعهم على الصلاة  
 واتفاق كلمتهم وإقامة شريعته وهذا استنار وجهه الوجه لانه كان اذا سرت استنار وجهه  
 (الحديث) ذكر فى بقيته نحو ما مر فى رواية البخارى من همهم بالخروج ونكوص أبي بكر الى  
 آخره (رواه مسلم) من طريق صالح عن الزهرى قال حدثنى أنس فذكره وفى آخره أيضا قوفى  
 من يومه ذلك (وقد جزم موسى بن عقبة عن) شيخه (ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم  
 مات حين زاغت الشمس) بزي أى ومجئمة أى مالت (وكذا لابي الاسود) محمد بن عبد الرحمن  
 (عن عروة) بن الزبير وجزم ابن امحقق بأنه مات حين اشتد الغمام أى بالفتح والمد ويحدث  
 فيه قوله وتوفى من آخر ذلك اليوم ويجمع بينهما بأن اطلاق الآخر على ابتداء الدخول فى  
 أول النصف الثانى من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الغمام يقع قبل الزوال ويسمى حتى  
 يتحقق زوال الشمس ويؤيد هذا الجمع ما ذكره ابن شهاب وعروة أنه مات حين زاغت الشمس  
 كذا قال الحافظ مع ان لفظ أنس عند الشيخين قوفى من يومه ذلك ليس فيها لفظ آخر الذى  
 حدث به فهو صادق باشتداد الغمام وبالزوال نعم جمعه بين هذين بما ذكره منجبه (وعن جعفر  
 الصادق) بن محمد (الباقى) عن أبيه (محمد بن علي بن الحسين) قال لما بقى من أجل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلنى اليك اكراماك  
 وتفضيلاك وخاصة (لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك) أى  
 تجد نفسك فى هذا الوقت (فقال اجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى يا جبريل مكروبا ثم اتاه  
 فى اليوم الثانى فقال له مثل ذلك) الذى قاله فى اليوم الاول (ثم اتاه فى اليوم الثالث)  
 وفى رواية فلما كان فى اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعهما ملك آخر يسكن  
 الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط يقال له اسمعيل مركل على سبعين  
 ألف ملك كل ملك على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل (فقال له مثل ذلك) القول

المذكور (ثم استأذن فيه) اليوم الثالث (ملك الموت) وجبريل عنده (فقال جبريل يا محمد) وفي نسخة يا أحمد (هذا ملك الموت يستأذن) يطلب الاذن في الدخول عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك) فهو مخصص لك على الجميع (قال ائذن له قد دخل ملك الموت) وفي حديث ابن عباس عند الطبراني "انه قال السلام عليك أيها النبي - ورحمة الله وبركاته ان ربك يقرئك السلام (فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرساني اليك وأمرني أن اطيعك في كل ما تأمر) به (ان أمرتني أن اقبض روحك قبضتها وان أمرتني أن اتركها تركتها) زاد في روايته قال وتفضل ذلك يا ملك الموت قال نعم أمرت أن اطيعك في كل ما أمرتني (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشـتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به) من قبض روحه ان شئت فأتى اخترت ذلك (فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطني من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا) وفي حديث أبي هريرة عند ابن الجوزي - وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك والمنتقى تزوله بالوحي المتجدد فلا ينال ما ورد في أحاديث انه ينزل ليلة القدر ويحضر قتال المسلمين مع الكفار ويحضر من مات على طهارة من المسلمين ويأتى مكة والمدينة بعد خروج الدجال لينعه من دخوله ما وفي زمن عيسى عليه السلام لا بشرع جديد وتفصيل ذلك يطول (فقبض روحه) الزكية (فلما توفي صلى الله عليه وسلم وبيات التعزية) اسناد مجازي - أي أهل التعزية (سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته) زاد في حديث ابن عمر عند البلاذري - فرددنا عليه مثل ذلك فقال (كل نفس ذاتة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة ان في الله عزاء) تسليمة (من كل مصيبة وخلفا من كل هالك) ميت (ودركا من كل فائت فبالله فنقوا) اعقدوا (واياه فارجوا فانما المصاب) وفي لفظ فان المصاب (من حرم الثواب) الذي أعده الله تعالى له بعدم الصبر ومزيد الجزع لانه فاته (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ختم بالسلام كما بدأ به (فقال علي - أتدرون من هذا) فكأنهم قالوا لا ندري فقال (هو الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد المجحمتين (عليه السلام رواء البيهقي في دلائل النبوة وفي تخريج أحاديث الاحياء) للغزالي (للعافظ العراقي) زين الدين عبد الرحيم (وذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر مما ذكره في الاحياء وان النوى) أنكروا وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقال انما ذكره الاحباب) يعني علماء الشافعية في كتب الفقه بلا اسناد (ثم قال العراقي) تعقبا على في النوى (قد رواء الحياكم في المستدرل من حديث أنس ولم يصححه) أي لم يصرح بقوله صحيح وان كان موضوع كتابه المستدرل في الاحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين (ولا يصح) لضعف سنده ولكنه وجد في كتاب مشهور من كتب الحديث وان كان ضعيف السند (ورواء ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون) بلا رفع صوت (فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكيين في ازار ورداء يخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بهمضادتي) بكسر العين وضاد مجمة تشبيه عضادة أي جاني (باب البيت فيكي رسول الله) بنصبه مفعول بك وفي



نسخة يكي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم أقبل على أصحابه فقال إن في الله عزاء من كل  
مصيبة وعوضاً من كل فإن الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر (الصديق (عليه  
بالرجل) أي اتوفى به) فتظروا عينا وشمالاً فلم يروا الحداق قال أبو بكر لعن هذا الخضر جاء  
يعزينا ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً من حديث علي بن أبي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق  
تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي بن أبي طالب لأنه لم يدركه فالحديث  
ضعيف وأما كنه فكيف يتكرر وجوده في كتب الحديث وقد وجد في أكثر من كتاب (والمعروف  
عن علي بن الحسين مرسل من غير ذكر علي بن أبي طالب) كما رواه الشافعي في الآم وليس  
فيه ذكر للخضر عليه الصلاة والسلام قال البيهقي قوله إن الله اشتاق إلى لقاءك معناه قد أراد  
اللقاء (لا استحالة الحقيق الذي هو نزاع النفس إلى الشيء في حقه تعالى) بأن يردك من دنياه  
إلى معادك فزيادة في قربك وكرامتك انتهى وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء  
ملك الموت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه (ورأسه في حجر علي  
فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي أرجع فأنا مشاغيل عنك فقال  
صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت أدخل راشداً فلما دخل قال إن ربك يقربك السلام  
وانظروا المتبادر أن قوله (قبلتني إن ملك الموت لم يسلم علي أهل بيت قبله ولا يسلم بعده) من  
قول ابن عباس والجزم بأنه من كلام الطبراني يحتاج إلى دليل لأنه خلاف المتبادر (وقالت  
عائشة) إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (توفي في بيتي وفي يوحى) الذي  
كان يدور علي فيه (وبين صحري وصحري) بفتح فسكون فيهما كما يأتي (وفي رواية) عنها مات  
(بين حافتي وذاتني) بزال محجمة وقاف مكسورة قال الحافظ وهذا لا يعارض حديثها  
السابق أن رأسه كان علي فخذها لأنه محمول علي أنها رفعت من فخذها إلى صدرها (رواه) أي  
المذكور من الروايتين (البخاري) والحاقنة بالحاء المهملة والقاف (المكسورة) (والنون)  
المفتوحة (أسفل من الذقن والذاقة طرف الحلقة) وفي الفتح الحاقنة ماسفل من الذقن  
والذاقة ما علامنه أو الحاقنة نقرة الترقوة وهما حاقنتان ويقال الحاقنة المظهر من  
الترقوة والخلق وقبل ما دون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السررة وقال ثابت الذاقة  
طرف الحلقة (والسحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة) هو الصدر وهو في الأصل الرئة  
كما في الفتح (والنحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة) موضع القلادة من الصدر كما في الصحاح  
قال الحافظ والمراد به موضع النحر وأغرب الداودي فقال هو ما بين الثديين والحاصل أن  
ما بين الحاقنة والذاقة هو ما بين السهر والنحر (والمراد أنه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه  
بين عنقه وصدرها) وروى أحمد والبخاري والحاكم بسند صحيح عنها لما خرجت نفسه لم أجد  
ريحاً قط أطيب منها وروى البيهقي عن أم سلمة وضعت يدي على صدر النبي صلى الله عليه  
وسلم يوم مات فترني جمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدي (وهذا) الحديث الصحيح  
(لا يعارضه ما أخرجه الحساكم وابن سعد من طرق أنه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في  
حجر علي لأن طريقاً قامتها كما قال الحافظ ابن حجر لا يخلو عن شيء) أي مقال في أسناده  
(فلا يلتفت لذلك) لمعارضته الحديث الصحيح لكن لفظ الحافظ لا يخلو عن شيء بكسر الشين

مفرد الشيعة فلا يلتفت اليهم أي الى الشيعة الا أنه لما بينه لم يذ كر فيهم شيئا وقد رأيت بيان حال الاحاديث التي اشترت اليها دفعا لتوهم التعصب روى ابن سعد عن جابر سأل كعب الاحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال أسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء وفي سنده الواقدي وحرام ابن عثمان وهو ما تروكان وعند الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده مرفوعا دعوا الى أخي فدعى له علي فقال ادن مني قال فلم يزل مستندا اليه وانه ليكلمني حتى نزل به وثقل في سجري فصحت يا عباس أدركني فاني هالك فجا العباس فكان جهدهم جميعا أن اضجعا فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن أبيه عن علي بن الحسين قبض ورأسه في حجر علي فيه انقطاع وعند الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي مات ورأسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية ابن الحرث المدني قال ما لك ليس بشقة وأبوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود ابن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان سألت ابن عباس قال توفي وهو الى صدر علي فقلت ان عروة حدثني عن عائشة قالت توفي بين سمري ونحري فقال ابن عباس لقد توفي وانه أسند الى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل وأبي أبي أن يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وأبو غطفان يفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد مشهور بكنيته وثقه النسائي وأخرج الحاكم في الاكليل من طريق حبة العربي أسندته الى صدرى فسات نفسه وحبته ضعيف ومن حديث أم سلمة قالت علي آخرهم عهدا به صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة أثبت من هذا ولعلها أرادت انه آخر الرجال عهدا ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهدا به وأنه لم يفارقه حتى مال فظن انه مات ثم افاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده الى صدرها فقبض ولا جد في اثناء حديث عنها فيمنار رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت انه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعرت جلدي وظننت انه غشي عليه فسجيت له ثوبا انتهى فلم يذ كر فيها شيئا وانما ذكر ضعف روايته كما ترى (قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اقول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترضع عند حليلة السعدية (الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرقيق الاعلى) وفي حديث عائشة عند البخاري فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرقيق الاعلى (وروى الحاكم من حديث أنس قال آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم جلال) أي اختار جلال (ربي الرفيع) فقد بلغت ثم قضى هذا بقية الحديث وجمع بينهما بأن هذا آخره مطلقة وما عداه آخره نسبية (ولما توفي صلى الله عليه وسلم صكان أبو بكر غائب بالسبخ) بضم السين المهملة فتون ساكنة وينضمها أيضا فخافا مهملة (يعني بالعالية) أي بأقربها على ميل من المسجد النبوي (عند زوجته) حميدة (فت خارجة) ابن زيد الخزرجية صحابية بنت صحابي (وكان عليه السلام قد أذن له في الذهاب اليها) لانه أصبح يوم الاثنين خفيف المرض فقال له أبو بكر أراي رسول الله قد أمم بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم ابنة خارجة أفأنتيها قال نعم فذهب فمات في غيبته (وسل عمر بن

اتلّطاب سيفه وتوعد بالقتل (من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ما قام عنده وأداه إليه اجتهد أنه لا يموت حتى يشهد على اخته بأعمالها أخذاً من قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيداً كما رواه ابن اسحق عنه ثم رجع عن ذلك كما يأتي (وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبت عن قومه أربعين ليلة) وهذا قاله اجتهداً بالقياس ثم رجع عنه (والله اني لارجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم) زاد في رواية وألسنتهم يعني المنافقين وفي لفظ لا يموت حتى يؤمر بقتال المنافقين (فأقبل أبو بكر من السبخ حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا) بجيم فثلثة برء على ركبتيه (يقبله ويكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليكم يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتاً ذكره الطبري) حب الدين الحافظ (في) كتاب (الرياض) النضرة في فضائل العشرة (وقالت عائشة أقبل أبو بكر) حال كونه راكباً (على فرس من مسكنه) متعلق بأقبل (بالسبخ) منازل بني الحارث من الخزرج (حتى نزل) عن الفرس (فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر برسول الله الذي في البخاري هنا وقبله في الجنائز فقيم قال المصنف أي قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستحي) بضم الميم وفتح السين والجيم المشددة أي مغطى هذا لفظ الجنائز وفي الوقاة مغطى بضم الميم وفتح القين والسين المشددة بالمجذبتين أي مغطى (ببرد) لفظ الجنائز وفي الوقاة بثوب (حبرة) بكسر الحاء المهملة وفتح الواو الواحدة وإضافة برداً وثوب إليه وبالتنوين خبره صفته وهي ثوب يمانى مخطط أو أخضر (فكشف عن وجهه) البرد (ثم أكب عليه) لازم وثلاثيه كب متعكس المشهور من قواعد التصريف فهو من النوادر (فقبله) بين عينيه (ثم بكى) اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب عليه وقبله ثم بكى حتى سالت دموعه على وجهه رواه الترمذي (وقال بأبي أنت وأمي) الباء متعلقة بمحذوف أي أنت مفدى بأبي فهو مرفوع مبتدأ وخبراً وفعل فابعده نصب أي فديتك (لا يجمع) بالرفع ولفظ الجنائز يائي الله وفي الوقاة والله لا يجمع (الله عليكم موتتين) أما الموتة التي كتبت عليك بصيغة المجهول وللمستلى والجوى كتب الله عليك (فقدمتها رواه البخاري) في الجنائز والوقاة النبوية من أفرادها عن مسلم ورواه النسائي وابن ماجه في الجنائز (واختلف في) معنى (قول أبي بكر رضي الله عنه لا يجمع الله عليكم موتتين فقيل هو على حقيقة وأشار بذلك الى الرد على من زعم) هو عمر (أنه سيجي فيقطع أيدي رجال وأرجلهم) (لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى) ثانية اذ لا بد من الموت قبل القيامة (فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون ألفاً حذر الموت وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففتروا فقال لهم الله موتوا فماتوا جميعاً بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيال بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرها عاينهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالسكنى واستمرت في اسباطهم (وكالذي مر على قرية)

هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزيز و قيل أرميا و قيل  
غيرهما (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خرب بها بخت نصر قال استعظما  
لقدرة الله أن يحيي هذه الله بعد موتها فأما ما نه الله مائة عام ثم بعثه ليريه ككيفية ذلك قال  
كم لبثت الآية (وهذا أوضح) أظهر (الاجوبة وأسلها) من الاعتراض (وقيل أراد  
أنه لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره إذ يحيي فيسأل ثم يموت) لأنه صلى الله عليه وسلم لا يسأل  
(وهذا جواب الداودي) أحمد بن نصر المالكي شارح البخاري (وقيل لا يجمع الله موت  
نفسك وموت شريكك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا تلقى بعد هذا الموت  
كربا آخر) ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم (قاله في فتح  
الباري) في كتاب الجنائز وتعقب الثالث في الوفاة فقال وأغرب من قال المراد بالموت  
الأخرى موت الشريرة قال هذا القائل ويؤيده قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته من كان  
يعبد محمدا فأن محمد أقدم مات ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت (وعنها) أي عائشة أيضا  
(أن عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ظنه الذي إذا  
اجتهاده إليه وأسقط من الحديث قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي الا ذلك  
وابعثه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم (بخاء أبو بكر) من السخ (مكشف عن)  
وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله) بين عينيه (وقال بأبي أنت وأُمِّي طبت حيا وميتا  
والذي نفسي بيده لا يذيقك بالرفع (الله الموتين أبدا) لأنه يحيي في قبره ثم لا يموت  
كما هو أحد الوجوه المتقدمة قال الحافظ وهذا أحسن ولعل هذا هو الحكمة في تعريف  
الموتين يعني في هذه الرواية أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الانبياء فبطل  
تمسك من تمسك به لانكار الحياة في القبر انتهى (ثم خرج) أبو بكر من عنده صلى الله عليه  
وسلم وعمر يكلم الناس (فقال أيها الخائف على رسلك) بكسر الراء وسكون المهملة هينتك  
أي اتشد في الخلف ولا تستجمل وعبر بالخائف لان عادتهم النداء بالحالة التي يكون الشخص  
عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا فومان ولعل قم أي اتراب وتنبها على أنه لا ينبغي  
الخلف في ذا المقام لالأنه لم يعرفه لما خرج وانما سمع الخلف فأبهمه لان أبا بكر يعرف صوت  
عمر ولأنه قال اجلس يا عمر كما يأتي قريبا (فلما تكلم أبو بكر جلس عمر) بعد أبيته كما في حديث  
ابن عباس الاتي فقال اجلس يا عمر فأبي أن يجلس (فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا)  
بالفتح والتخفيف تنبيهها على ما بعده كأنه قال تنهوا (من كان يعبد محمدا فأن محمد أقدم مات  
ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون) أي ستموت ويعتقون  
فلا شمتة بالموت فاليت بالثبوت من لم يموت وسيموت وأما بالتخفيف فن حل به الموت قال  
الخليل أنشد أبو عمرو

أياسألي تفسير ميت وميت \* قد دونك قد فمرت ان كنت تعقل

فن كان ذا روح فذلك ميت \* وما الميت الا من الى القبر يحمل

(وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله ارسال الآية) اختصار من المصنف  
والافهسي متلوة كلها عند البخاري فقال أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم رجعتم

الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فترجعوا نزلت  
لما اشيع يوم أحد أنه صلى الله عليه وسلم قتل وقال المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم  
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين نعمه  
بالثبات (قال قنشى) بفتح النون والشين المبحمة وبالجيم (الناس يكون) لتحقيقهم موته  
ولم يبين المصنف ولا الحافظ فاعل قال فيحتمل ان عاتشة وذکر باعتبار الشخص أو أنها  
قالت ما كية له عن عمر ويؤيده قوله أو لا وقال عمر والله الخ هكذا أفاده شيخنا أبو عبد الله  
الحافظ السبلى (رواه البخارى) فى مناقب الصديق بهذا اللفظ (يقال قنشى) بفتحات  
(الباء كى أى غص بالبكاء فى حلقه من غير انتخاب) أى شدة البكاء (وعن سالم بن عبيد  
الاشجبي) الصحابي من أهل الصفة نزل الكوفة روى له أصحاب الستن حديثين بإسناد  
صحيح فى العطاس وله رواية عن عمر هي انه (قال لمات رسول الله صلى الله عليه وسلم كن  
أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب فأخذ بقائم سيفه) من اضافة الصفة للموصوف أى شهر  
سيفه (وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا  
قال) سالم (فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله) يعنون أبا بكر (قال فخرجت الى  
المسجد فاذا بأبى بكر فلما رأيته اجهشت) بجيم وهاء ومججمة أى فرغت اليه (بالبكاء) كالصبي  
يفزع الى امه (وقال يا سالم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب  
يقول لا اسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال  
سالم) فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى بجيم يوزن مغطى  
ومعناه (فرفع) كشف وأزال (البرد عن وجهه ووضع قام على فيه واستنشى) أى  
شم (الريح) أى ريح الموت فعلم انه مات (ثم سجد) غطاء بالبرد (وانتفت البنا) بعد  
خروجه من عنده (فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وتلا (الآية) كلها  
(وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمد افان محمد اقدم مات ومن كان  
يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكافى لم أتله هذه الآيات) بناء على أن الجمع  
ما فوق الواحد (فخرج الحافظ أبو أحمد حمزة بن الحرث كما ذكره الطبرى فى الرياض  
له وقال خرج الترمذى معناه بتمامه) وأخرجه يونس بن بكير فى زيادات المغازى (واستنشى  
الريح شعها أى شم ريح الموت) فعرف انه مات عليه الصلاة والسلام (وعند احمد عن عائشة  
قالت سميت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا) نصب بنزع الحافض (بخاء عمر) بن الخطاب  
(والمغيرة بن شعبة فاستأذنا) فى الدخول (فأذنت لهما ووجدت) سميت (الحجاب فنظر  
عمر اليه فقال) متعجبا (واغشياه) ظن انه انغمى عليه اغماء شديدا بدون موت (ثم قاما) فلما  
دنا من الباب (فقال المغيرة يا عمر مات) أخبره بذلك تحسرا وتأسفا لا أنه استفهام يحذف  
الاداة لقوله (قال) عمر (كذبت) اذ لو كان استفهاما لم يسغ له تكذيبه (ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين) قال المصنف هذا قاله عمر يشاء على ظنه  
حيث اذا ما اجتهداه اليه وفى سيرة ابن اسحق عن ابن عباس ان عمر قال له ان الحامل له على  
هذه المقالة قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ع  
ن  
ن

ويكون الرسول عليكم شهيدا فقام انه صلى الله عليه وسلم يتي في امته حتى يشهد عليها  
(ثم جاء أبو بكر) من السخ (فرفعت الحجاب فتنظر اليه فقال ان الله ملكا وعبيدا يفعل بنا  
ما يشاء) (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجأزينا (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني ان العباس قال لعمر هل عند أحد منكم عهد من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فانه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونجح  
وطلق وترككم على محبة واضحة وهذا من موافقات العباس للصديق (وفي حديث ابن عباس  
عند البخاري) هنا وقبله في الجنائز (ان ابا بكر خرج) من عند النبي صلى الله عليه وسلم  
(وعمر بن الخطاب يكلم الناس) يقول لهم لم يمت صلى الله عليه وسلم (فقال أبو بكر) له  
(اجلس يا عمر فأبي ان يجلس) لما حصل له من الدهشة والحزن (فأقبل الناس اليه)  
وللكشفية صلى الله عليه (وتركوا عمر) وفي الجنائز فأبي عمر قشده أبو بكر فقال اليه الناس  
وتركوا عمر (فقال أبو بكر) أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله  
فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل زاد  
في رواية البخاري الى قوله الشاكرين (قال) ابن عباس (والله لكان الناس لم يعلموا ان الله  
انزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فاسمع بشرا من الناس الا يتلوها)  
قال الكرماني فان قلت ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم قد مات وأجاب بأن أبا بكر تلاها  
لاجل انه صلى الله عليه وسلم قد مات قال الحافظ ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد فانه  
زاد لفظ علمت (وفي حديث ابن عمر) عبد الله (عند ابن أبي شيبة ان أبا بكر مر بعمر وهو  
يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال) ابن عمر  
(وكانوا اظهروا الاستبشار) الفرح واسقط عقب هذا لفظ وفرحوا بجموعه (ورفعوا  
رؤسهم فقال) أبو بكر لعمر (أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع  
الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون) فأخبر بانه سمع فكيف تنكره (وقال وما جعلنا  
لبشر من قبلك الخلد) أفان مت (ثم اتى أبو بكر المنبر الحديث) تمامه فصعد عليه  
فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته أما بعد الخ وفي البخاري ان عمر قال والله ما هو الا ان  
سمعت أبا بكر تلاها أي آية آل عمران فمقرت حتى ما تنقلني رجلاي وحتى أهويت الى  
الارض حين سمعته تلاها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات (قال القرطبي) أبو عبد  
الله (المفسر) أي موافق التفسير وهو تليد القرطبي صاحب المفهم على مسلم (وفي  
هذا دل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب  
ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس) أي اكثرهم (لم يمت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية) وفي نسخة  
فكشف أي عن الناس اضطرابهم فقيه قوة جأشه وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس  
كما مر والمغيرة كبرياء ابن سعد وابن أم مكتوم كما في مغازي أبي الاسود عن عروة قال ان ابن  
أم مكتوم كان يلو انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر العصاة على  
خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عدد في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتبعين



الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قد بعثوا قاله الحافظ (فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكره الواثلي - أبو نصر عبد الله في كتاب الانابة عن أنس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب حين يبيع أبو بكر) على الخلافة (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره تشهد عمر) أخرجه ابن اسحق في السيرة بنحوه قال حدثني الزهري قال حدثني أنس قال لما يبيع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل (ثم قال) عمر (أما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانهم لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله صريحا وانما كنت استنبطها من قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا فظننت انه يبق في أمته حتى يشهد على آخر أعمالها كما عند ابن اسحق عنه (ولا في عهد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك دفعا لتوهمهم انه قال ذلك فيستمر الاضطراب (ولكني كنت ارجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بضم التحتية وسكون الدال وفتح الموحدة (أى يكون آخرنا موتا أو كما قال) شك الراوى (فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب) القرآن (الذي هدى الله به رسوله فخذوا به) اعمالا بما فيه (تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتكونوا ورثته وفي آخر هذا الخبر عند ابن اسحق فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر الحديث (قال أبو نصر) المذكور (المقالة التي قالها عمر ثم رجع عنها هي) قوله (ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يميت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل) رجال يعنى المنافقين (وكان) قوله (ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشى الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد عمر قوة يقين الصديق الاكبر وتفوقه) نطقه (بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يتلوها في سكك المدينة كأنهم لم تنزل قط الا ذلك اليوم انتهى) وجواب فلما شاهد محذوف دل عليه ما قبله أى رجع عن مقالته (وقال ابن المنير) في معراجيه (للمات صلى الله عليه وسلم طاشت) ذهبت (العقول) أى كادت تذهب اذ لم تذهب بالفعل (فهم من خبل) أى قارب الخبل أو حصلت له حالة تشبه الخبل قال في القاموس خبله الحزن جنسه وأفسد عقله (وممنهم من أقعد فلم يطق القيام وممنهم من أخرس) منع النطق (فلم يطق الكلام وممنهم من اضنى) مرض (وكان عمر من خبل) أى كاد لانه لم يخبل بالفعل (وكان عثمان من أخرس يذهب ويحيى ولا يستطيع كلاما وكان على من أقعد فلم يستطع حراكا) بزنة سحاب أى حركة كما في القاموس (وأضنى عبد الله بن ابيس فمات كذا) بفتح الكاف والميم حزنا (وكان ابيهم أبو بكر جاء وعيناهم تملان) بضم الميم (وزفراته) بزاي ففاء فراء أنفاسه (تتردد) مرة بعد مرة (وغصصه) جمع غصة كغرف وغرفة شجاء (تصاعد وترتفع) عطف تفسير (فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طببت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء قبلك) وهو النبوة والرسالة لانك آخر الانبياء (فعظمت عن الصفة) النعت أى ان كل صفة تقصر عنك (وجلت عن البكاء) لانه لا يوازيك

(ولو أن موتك كان اختياراً) أي لو خيرنا فيه وفي قدائك (لجدنا الموتك بالنفوس اذ كرنا يا محمد عند ربك) تعالى (ولكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات) قال الحافظ فضيه كتقبيله لعثمان بن مظعون بعد موته جواز تقبيل الميت تعظيماً وتبركاً (كما قد مناه مطولاً) عنهما وقد رواه البخاري مختصراً اتلوا المطول بلفظ عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته (وكذا في رواية غيره) أي البخاري (وفي رواية يزيد) بتحية وزاى (ابن يونس) وحدثين بينهما ألف غيرهم هموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة فواو ساكنة فسین مهملة البصري مقبول الرواية خرج له أبو داود والنسائي (عنها) أي عائشة (عند أحمد أنه) أي أبا بكر (أناه) صلى الله عليه وسلم (من قبل رأسه فخر) بهما اثنين أبو بكر (فاه) أي حط قم نفسه من علو أي قيام (فقبل جبهته ثم قال وانبياهم ثم رفع رأسه) أي رأس نفسه (فخر فاه) ثانياً (وقبل جبهته ثم قال واصفياهم ثم رفع رأسه فخر فاه وقبل جبهته) ثالثاً (وقال واخليلاه وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر) عبد الله (فوضع) أبو بكر (فاه على جبين) هو يعني جبهة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فجعل يقبله ويكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً) فيه جواز التقديس بهما وقد يقال هي لفظة اعتادت العرب أن تقولها ولا تصدم معناها الحقيقي إذ حقيقة التقديس بعد الموت لا تتصور قاله الحافظ (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه) أي المصطفي (ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياهم واخليلاه واصفياهم أخرجه) الحسن (بن عرفة) بن يزيد (العبدى) أبو علي البغدادي الصدوق مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (كما ذكره الطبري) في الرياض (قال ولا تضاد) لا تخالف (بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن ثباته بأن) أي بسبب أن (يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافقاً به موته ثم التفت إليهم وقال ما قال وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الأسدي (عن شيوخه أنهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عُميس) وكانت زوج الصديق يومئذ وهي أم ابنه محمد وجدة القاسم (يدها بين كتفيه فقالت قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه) وأورد أن النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت حقيقة كما يتيقن وصف الأيمان للمؤمن بعد موته فلم يرفع ما هو علامة وأجيب بأنه لما وضع الحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة وقد تم الأمر بالموت فلم يبق لبقائه في الجسد فائدة (فكان هذا هو الذي عرف به موته) أي أنه من جملة ما عرف به والافقد عرفه الصديق بشم ريح الموت من فمه وبغير ذلك كما مر وأمر الذي عرف به للنساء (وأخرجه ابن سعد) محمد (عن) شيخه (الواقدي) أيضاً) قال حدثنا القاسم بن اسحق عن أمته عن ابنها القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أم معاوية أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الواقدي متروكاً وذكر مغلفاً في الزهد أن الحاكم روى في تاريخه عن عائشة أنها است الخاتم حين توفي صلى الله عليه وسلم ووجدته قد رفع قال الشافعي ولا أخاله صحيحاً (ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة

(يا ابتاه) أصله يا أباي والفوقية بدل من التحية والالف للندية والهاء للسكت (أجاب ربا دعاه) إلى حضرته القدسية (يا ابتاه من جنة الفردوس) بفتح ميم من مبتدأ والخبر قوله (مأواه) منزله وحكي الطيبي عن نسخة من المصاييح كسر الميم على أنها حرف جر قال والاول أولى انتهى وعلى الثاني فن للتبعيض أي بعض جنة الفردوس خبر لقوله مأواه (يا ابتاه من إلى جبريل نعام) بفتح النون الاولى وسكون الثانية وإلى جارة (رواه البخاري) عن أنس من أفراداه (قال الحافظ ابن حجر قد قيل الصواب إلى) بشد ياء المتكلم (جبريل) بالرفع فاعل (نعام) أخبر بموته (جزم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان قال) الحافظ (والاول متوجه) أي له وجه هو أنه لا يلزم أن الأخبار بالموت إنما يكون لغير العالم به بل قد يذكر للعالم به تأسفا على ما فقد من خصاله المحودة وتذكير الما بينهما من المحبة والوصلة (فلا معنى لتعليل الرواة بالظن وزاد الطبراني) والاسماعيلي (يا ابتاه من ربه ما ادناه) ما أقرب قال الحافظ يؤخذ منه أن تلك اللفاظ إذا كان الميت متصفا بها أنه لا يمنع ذكرها بعد موته بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرا وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فتدخل في المنع (وقد عاشت فاطمة بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فما ضحكك تلك المدة وحق لها) بضم الحاء (ذلك) أي عدم الضحك وأنشد بيتا لغيره

(على مثل ليلى يقتل المرء نفسه \* وإن كان من ليلى على الهجر طاويا)

أي على هجرها لمصر أجاز ما به (وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملائكة الموت بكاء إلى السماء والذي بعثه بالحق نبيا القد سمعت صوتا من السماء ينادي والمجداه الحديث كل المصائب تمون) تسهل (عنده هذه المصيبة) إذ لا يساويها شيء (وفي سنن ابن ماجه) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه) الذي توفي فيه (أيها الناس إن أحد) وفي رواية أيما أحد (من الناس أو من المؤمنين) شك الراوي (أصيب بمصيبة فليتغن) يتصبر (بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى) أي من مصيبته بي (وقال أبو الجوزاء) يجيم وزاى أوس بن عبد الله الربيعي بفتح الواو وحدة البصري التابعي الثقة (كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته المصيبة جاءه أخوه) في الاسلام (فصاحه ويقول يا عبد الله اتق الله) واصبر على ما أصابك (فإن في رسول الله أسوة حسنة ويحجبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجد \* واعلم بأن المرء غرير مخلد

واصبر كما صبر الكرام فانها \* توب تنوب اليوم تكشف في غد

وإذا اتتك مصيبة تشبى بها \* فاذكر مصابك بالنبي محمد

تشبى بفتح التاء وسكون المعجمة تحزن بها (ويرحم الله القائل

تذكرت لما فارق الدهريننا \* فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنيا سبلنا \* فن لم يميت في يومه مات في غد

كادت) قاربت (الجمادات تصدع) تنشق (من ألم مفارقتها صلى الله عليه وسلم) مستأنف لقصد الأخبار بالجرع عليه لكل موجود حتى لغير الحيوانات (فكيف

يقالوب المؤمنين ولما تقدم الجذع) واحد جذوع النخل (الذي كان يخطب عليه قبل  
اتخاذ المنبر حتى اليه وصاح) صوت حتى نزل اليه والتزمه وممرت قصته (صكان  
الحسن) البصري (اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأنتم احق ان تشفقوا اليه) لانكم عقلاء (وروى ان بلالا كان  
يوذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارجع  
بشد الجيم (المسجد) أى أهله أى تحرکوا واضطربوا (بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك  
بلال الاذن ما أمر عيش من فارق الاحياء خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب  
المعتول وانشد

(لو ذاق طعم الفراق رضوى \* لكان من وجده عييد

قد جالوني عذاب شوق \* يحجز عن حله الحديد)

رضوى بفتح الراء جبل بالمدينة وعييد يتحرك (وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم  
الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحاء) بالفتح والمد قرب الزوال  
(ودفن يوم الثلاثاء وقيل) دفن (ليلة الاربعاء) فعند ابن سعد في الطبقات عن علي قال  
(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) وهذا مروي في الصحيح عن عائشة وأنس  
(ودفن يوم الثلاثاء) وكذا رواه ابن سعد عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وزعم ابن  
كثير أنه قول غريب (وعنده) أى ابن سعد (أيضا عن عكرمة) انه صلى الله عليه  
وسلم (توفي يوم الاثنين فخبس) أى منع من الدفن (بقية يومه وليلته) التالية له  
(ومن الغد) أى يوم الثلاثاء (حتى دفن من الليل) أى ليلة الاربعاء وزعم ابن كثير أن  
هذا قول الجمهور (وعنده) أى ابن سعد (أيضا عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن الاخفس  
(الاخفسى) بجاء معجمة ونون ومهملة نسبة الى جده المذکور الثقفى الجبازى صدوق له  
أوهام روى له الاربعاء (توفي يوم الاثنين حين زاغت) مات (الشمس ودفن يوم  
الاربعاء) ويأتى مثله عن سهل بن سعد فاصل الخلاف هل دفن يوم الثلاثاء أو ليلة الاربعاء  
أو يوم الاربعاء ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بالتجوز في دفن يوم الثلاثاء على ان معناه  
شرع في دفنه في يومه ثم تأخر لاختلافهم في المحل الذي يدفن فيه وهل يجعل له لحدا وشق  
وطول الزمن بصلاتهم عليه فوجبا بعد فوج حتى دفن ليلة الاربعاء وبالتجوز في قوله يوم  
الاربعاء على ان معناه في الليلة التي صيحتها يوم الاربعاء والعلم لله (وروى) ابن سعد (أيضا  
عن أبي) بضم الهمزة وموحدة ونحتمية ثقيلة (ابن عباس بن سهل) بن سعد الانصارى  
الساعدي فيه ضعف ماله في البخارى غير حديث واحد تقدم في الحيل النبوية وروى له  
الترمذى وابن ماجه (عن أبيه) عباس الثقة روى له الشيخان وغيرهم (عن جده) الصحابي  
المشهور قال (توفي) صلى الله عليه وسلم (يوم الاثنين فكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم  
الاربعاء وعنده) أى ابن سعد (أيضا عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال توفي يوم الاثنين  
حين زاغت) بمجمعتين أى مات (الشمس) للزوال (ورثته عمة صفية بمرأى كثيرة منها قواها)  
لكن هذا انما نسبته ابن سعد وغيره لا ختمها أروى بنت عبد المطلب (ألا يا رسول الله كنت

قوله وما خفت الخ تقدم هذا  
السطر في صحيفة ٣٤٤ من  
المقصد الثاني في الشارح بلفظ  
وما جعت بعد النبي المجاريا  
وذكره هناك ثانياً للأول وهو  
الايارسل الله الخ ولم يذكر  
بعده شيئاً وذكره المصنف هنا  
رابعاً فليُنظر اهـ صححه

رجاءنا\*) بالمد (وكتب بنا بتر) محسنار فيقا (ولم تك جافيا) معرضا عنا أو طاردا لنا (وكنيت  
رحيما) بالخلق (هاديا ومعلما\*) لهم (ايبك عليك اليوم من كان بايكا) فلا لوم عليه  
(لعمرك) حياتك (ما ابكى النبي لفقده\*) أي لم تجرده (ولكنني أخشى من الهجر آتيا)  
مفعول أخشى قدم عليه متعلقه (كان على قلبي لذكر محمد\* وما خفت) عطف على ذكر  
أي ولما خفته (من بعد النبي) من الذل والاختلاف وتغير الاحوال (المكاويا) اسم  
كان مؤخر جمع مكواة وهي الحديدية التي يخرق بها الجلد ونحوه والمعنى كأن على قلبي  
نيرانا من اثر المكاوي التي احرقته لذكر محمد وفي نسخة المقالب (افاطم) بضم الميم وفتحها  
على لغة من ينتظرو من لا (صلى الله رب محمد\* على جدث) بجيم ودال ومثلثة لغة تهامة  
وبها جاء القرآن يخرجون من الاجداث ولغة نجد جدف بالغاء بدل المثلثة أي قبر (امسى  
ينرب ناويا) مقيما (فدى) بالقصر (لرسول الله أمتي وخالتي\* وعمي وخالي ثم نفسي  
ومالبا) بألف الاطلاق (فلو أن رب الناس ابقى نبينا\* سعدنا ولكن أمره كان  
ما ضيا\* عليك من الله السلام تحية\* وأدخلت جنات من العدن راضيا\* أرى  
حسننا) ابن فاطمة (ايتمه وتركته\* ييكي) بالتشديد (ويدعو جندة اليوم نايبا)  
بالنون أي حال كونه بعيدا (ورثاه أبو سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب (فقال ارقط)  
سهرت (فبت ايلي لا يزول\*) لا يتقضى (وليل أخى المصيبة فيه طول) كثير (وأسعدني)  
اعانتي (البكاء) بالمد (وذاك فيما\* أصيب المسلمون به) الى يوم القيمة (قليل لقد  
عظمت مصيبتنا وجلت\*) على كل مصيبة (عشية قيل قد قبض الرسول وأضحت أرضنا ما  
عراها\*) اصابها (نكاد) نقرب (بناجوان بهاتيل فقدنا الوحي والتزيل) يحتمل انه  
عطف مساو وأنه مغاير يجعل التزيل القرآن والوحي ماعداه (فينا\* يروح به) يأتي وقت  
الروح من الظهر (وبغدو) يأتي وقت الغدوة أو ل النهار (جبرئيل وذلك احق من سالت)  
أي خرجت (عليه\* نفوس الناس أو كادت تسيل) تحتمل أو لا ضربا والتنوين (نبي كان  
يجلوا الشك عنا\* بما يوحى اليه) على لسان الملك (وما يقول) بالالهام والتمام  
ونحوهما وكله وحى (ويهدينا فلا نخشى ضللا\* علينا والرسول لنا دليل) على الهدى  
والصراط المستقيم صراط الله (أفاطم ان جزعت) بكسر الزاي يعني لم تصبري (فذلك  
عذر\*) لانها مصيبة لا تشابهها مصيبة (وان لم تجزعي) بفتح الزاي أي صبرت (ذلك السبيل)  
لكل مخلوق (فقد رأيك سيد كل قبر\*) بل سيد جميع الامكنة (وفيه سيد الناس الرسول)  
بل سيد الخلق كله (ورثاه الصديق بقوله لما رأيت نبينا متجذلا\*) ملقيا على الجدالة  
بفتح الجيم الارض (ضاق على\* بعرضهن) أي سعتن (الدور قارتاع) جواب لما  
دخلته الفاء على قلة (قلبي عند ذلك لهلك\*) بضم الهاء وسكون اللام موته (والعظم  
مضى ما حيت) مدة حياتي (كسير أعقبني) ينادى نفسه لانه لقبه أو اسميه (ويحك)  
وقعت في ورطة لا تستحقها (ان حبك) بكسر الحاء محبوبك (قد نوى\*) بفوقية برنة  
حصى أي هلك (فالصبر عنك لما بقيت يسير) أي قل صبرك لموت محبوبك (يا نفسي  
ليتني من قبل مهلك) أي موت (صاحبي\* غيب في جدث) قبر (على\* صخور فلتحدثن\*)

يتون التوكيد الثقيلة (بدائع) جع بدعة اسم من الابتداء كالرقعة من الارتضاع ثم غاب  
استعمالها فيلها ونقص في الدين أو زيادة (من بعده \* تعيابهن جواخ) الضلوع تحت  
الترائب مما يلي الصدر (وصدور ورتاء الصديق أيضا بقوله ودعنا الوحي اذوليت عنا \*  
فودعنا) بالثبديد (من الله الكلام سوى ما قد تركت لنا رهينا \* تضمنه القراطيس)  
جمع قرطاس يكسر القاف أشهر من فتحها ما يكتب فيه (الكرام ولقد أحسن حسان بقوله  
يرثيه بطيبة رسم) أثر (للرسول ومعهده) بفتح الهاء منزل معهود به الهدى والنور (مبين)  
بين ظاهر ولا يمكن انكاره مادامت الدنيا (وقد تهفو) تدرس (الرسوم) غير رسمه  
ومعهده (وتسمد) بهاء قبل الميم تبلي قالها مدي البالي من كل شيء (ولا تمنحني)  
تذهب (الآيات من دار حرمه) بفتح فسكون للوزن وأصله بفتح تين (بها منبر الهادي  
الذي كان يصعد) بفتح العين يرقى عليه (و) بها (أوضح آيات وباقى معالم) آثار  
(وربع) منزل (له فيه مصلى) مكان صلاة (ومسجد بها حجرات كان ينزل وسطها \* )  
بالسكون (من الله نور) القرآن والوحي (يستضاء) به من ظلمات الجهل (ويوقد)  
يقتبس منه أنوار الهدى (معارف لم تظمس) أي لم تخب (على) بعد (العهد  
آيها) (جمع آية فان) (أناها البلي) بالكسر والقصر الفناء (قالاى منها تجد) مابلى (عرفت  
بها رسم الرسول وعهده) أثره ومنزله (وقبراها واداءه في التراب ملحد) بضم الميم وكسر  
الحاء من ألحد أي جعل اللحد وبعد هذا عند ابن هشام

ظلمت بها ابكي الرسول فأسعدت \* عيون ومثلاها من الجن تسعد  
تذكرن آلاء الرسول وما أرى \* لها محصيا نفسي فنفسى تبلى  
مفجعة قد شفها فقد أحمد \* فظلمت لآلاء الرسول تعدد  
وما بلغت من كل أمر عشييره \* ولكن لنفسي بعد هذا توجد

وبعد هذا قوله (اطاعات) أي العيون المذكورة في قوله فأسعدت عيون (وقوفا  
تذرف) بكسر الراء (العين دمعها) الذي في ابن هشام تذرف الدمع جهدها وايماء  
كان فاختطأ من قال أحسن منه اطاعات لان اطاعات للمطايا ولم تذكر (على طلل القبر الذي  
فيه أحمد فبوركت يا قبر الرسول وبوركت \* بلاد ثوى) أقام (فيها) حيا وميتا (الرشيد  
المستد) هـ ما من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما مر (وبوركت لحد منسك ضمن) بشت  
الميم (طيبا) من اسمائه (عليه بناء من صنيح) حجارة عريضة (منضد) بعضه  
فوق بعض (تميل) نصب (عليه التراب) مفعول فاعله (أيد وأعين \* تباكت وقد  
غارت بذلك أسعد) النجوم جمع سعد وسعود النجوم عشرة بينها القاموس (قد غيبوا حلما  
وعلماء ورحة \* عشية عالوه) جعلوا عليه (الثرى) التراب (لا يوسد وراحوا يحزن ليس  
فيهم نبهم \* وقد وهنت) ضعفت (منهم ظهور وأعضد) جمع عضد (يكون من تبكى  
السحوات موته \* ومن قد بكته الارض فالناس الكد) اشتد كدا وهو الحزن المكتوم (فهل  
عدلت يوما رزية هالك) مصيبة ميت (رزية يوم مات فيه محمد) كذا ثبتت هذه الايات  
في بعض نسخ المصنف وهي من قصيدة عند ابن هشام من زيادته على ابن ابيحق رواها ابن



هشام عن أبي زيد الانصاري وبقيتها عنده

تقطع فيـــــــــــــــــه منزل الوحي عنهم \* وقد كان ذاتور يغور وينجد  
يدل على الرحمن من يقتدى به \* وينقذ من هول الخزايا ويرشد  
امام لهم يهديهم الحق باهدا \* معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا  
عفو عن الزلات يقبل عذرهم \* وان يحسنوا فالله بالخير أبعود  
وان ناب أمر لم يقوموا بحمله \* فمن عنده تيسير ما تشدد  
فبيناهم وفي نعمة الله بينهم \* دليل به نهج الطريقة يقصد  
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى \* حريص على ان يستقيموا ويهدوا  
عطوف عليهم لا يثنى جناحه \* الى كنف يحنو عليهم ويعهد  
فبيناهم في ذلك النور اذ غدا \* الى نورهم سهم من الموت يقصد  
فأصبح محمودا الى الله راجعا \* تبكيه جفن المرسلات ويحمد  
وأمت بلاد الحرم وحشا بقاعها \* لغيبة ما كانت من الوحي تعهد  
قفار اسوى معمورة للحدضا فها \* فقيديـــــــــــــــــه بلاط وغرقه  
ومسجده كالو حشات لفقهه \* خلا له فيـــــــــــــــــه مقام ومقعد  
فيا جرة الكبرى له ثم أوحشت \* ديار وعرصات وربيع و مولد  
قبلي رسول الله يا عين جهرة \* ولا اعرفك الدهر دمك يجمد  
ومالك لا تبعـــــــــــــــــك في ذا النعم التي \* على الناس منها سايع يتعمد  
بخودي عليه بالدموع وأعوى \* لفقد الذي لامثله الدهر يوجد  
وما فقد الماضون مثل محبيـــــــــــــــــد \* ولا مثله حتى القيامة يقعد  
اعف وأوفى ذمة بعد ذمة \* وأقرب منه نائلا لا يهكد  
وأبذل منـــــــــــــــــه للطريق وقاله \* اذا ضن ذو مال بما كان يتلد  
واكرم يتنا في البيوت اذا انتهى \* وأكرم جدا أبطعيا يسود  
وأمنع ذروات وأثبت في العلا \* دعائم عز شامخات تشيد  
وأثبت فرعا في القروع ومنبت \* وعودا كعود المزن فالعود أغيد  
رباه وليد افاـــــــــــــــــه تتم تمامه \* على أكرم الخيرات رب عجب  
تناهت وصاة المسلمين بكفه \* فلا العلم محبور ولا الراي يفند  
اقول ولا يلقي لقولى عائب \* من الناس الا عازب العقل مبعد  
وليس هـــــــــــــــــوى نازعا عن شأنه \* لعلى به في جنــــــــــــــــة الخلد أخلد  
مع المصطفى ارجو بذالك جواره \* وفي نيل ذلك اليوم اسعى وأجهد  
(ودناه حسان أيضا بقوله)

كنت السواد لنا طري \* فعمى عليك الناظر  
من شاء بعدك فليت \* فعليك كنت احاذر

لا يرد على هذا كله ما رواه ابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن أبي أوفى انه صلى الله عليه وسلم

انتهى عن المرائي لأن المراد مرأى الجاهلية وهي تديهم الميت بما ليس فيه فنجوا كخفاء  
 واجبلاء لا مطلقا فقد رثى حسان حزة وجعفر وأغيرهما في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينهه  
 (ولما تحقق عمر بن الخطاب موته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر الصديق ورجع إلى قوله  
 قال وهو يبكي بأبي أنت وأمي) أي لو كان لي إلى القدا سبيل لفديتك بأبوى فضلا عن المال  
 وغيره (يا رسول الله لقد كان لك جذع تحبب الناس عليه قلما كثروا واتخذت منبر التسميعهم  
 فجئ الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه سكن) أي سكنت وتركت الحنين (فأنتك أولى)  
 أحق (بالحنين) التألم (عليك حين فراقهم) قال المجد الحنين الشوق وشدة البكاء  
 والطرب أو هو صوت الطرب عن حزن أو فرح (يا أي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من  
 فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) مَرَّ  
 شَرَحَهُ (يا أي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن) محففة من النقلة أي أنه  
 (يعتلك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم) أي قدم ذكرك على ذكرهم (فقال تعالى واذ  
 أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فبدأ به بقوله ومنك (يا أي أنت وأمي  
 يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار) من أمة الدعوة (يودون) يتنون  
 (أن يكونوا أطاعوك وهم) أي والحال أنهم (بين أطباقها) جمع طبق وهي المنزلة  
 والمرتبة واحد بعد واحد وماتراكم بعضه على بعض (يعذبون) بيان لما أورثهم دخولها  
 وذكركم لكشف حالهم ولو حذفتم المعنى بدونه (يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول)  
 وقيل المراد بآهل النار جميع أهلها على معنى أنهم قتلوا أن يكونوا من مطيعيه لرؤية حسن  
 حال أخته الذين اطاعوه فقتلوا أنهم أدركوا زمانه وأطاعوه فضله على سائر الأنبياء  
 والأكمل طائفة جهنمية تود لو كانت اطاعت رسوله (الخبر ذكره أبو العباس القصار في  
 شرحه لبردة الأبوصيري) صوابه الأبوصيري كما مر كثيرا لأنه نسبة إلى بوسير (ونقله عن  
 الرشاطي) بضم الراء (في كتابه اقتباس الأنوار والقياس الأزهار وذكره ابن الحاج في  
 المدخل وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفاء لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ الشفاء  
 روى عن عمر بن الخطاب أنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من  
 بكى والصواب فيها التخفيف لأن هذا الكلام انما سمع من عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم  
 كما تقدم ونبهت عليه في حاشية الشفاء) وأجاب بعض شراحها بأن التشديد يصح بحذف  
 المفعول أي بكى به الناس النبي أي صبرهم يا كين عليه أو بكى نفسه كذلك وهذا خير من  
 دعوى الخطأ (والله أعلم ويؤيد هذا قوله في الخبر نفسه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك  
 في) أي مع (قصر عمر) مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة آمن فيها أزيد من مائة وعشرين  
 ألفا (ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره) فقد لبث في قومه ألف سنة الاخيرين عاما  
 وما آمن معه الا قليل قيل ستة رجال ونسأؤهم وقيل تسعة وسبعون زوجته المسماة وبنتو حام  
 وسام ويافت ونسأؤهم واثنان وسبعون من غيرهم نصفهم رجال ونصفهم نساء ونوح فجعله من  
 كان في السفينة ثمانون (وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي) الشاعر المشهور راسمه  
 خويلد بن خالد ويقال خالد بن خويلد كان فصيحاً كثيراً غريباً مقلداً في الشعر وعاش

في الجاهلية دهر أو أدرك الإسلام فأسلم وعامة شيعته في الإسلام وحضر ندبة بقى ساعده  
وسمع خطبة أبي بكر ورث النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة منها  
كسفت لمصرعه التجوم وبدرها \* وترزعت أطام بطن الابطن  
ثم انصرف الى ياديه فأقام حتى توفي في خلافة عثمان بطريق مكة قاله ابن مسعود وقال  
غيره مات بطريق افرقية وكان غزاها ورافق ابن الزبير لما توجه بمبشر بالفتح فدقته ابن الزبير  
بيده وقيل مات غازيا بأرض الروم وقيل بافرقية وقيل في طريق مصر وعند ابن  
البرقي ان أبا ذؤيب جاء الى عمر في خلافة فقال أي العمل أفضل قال ايمان بالله قال  
قد فعلت فأى العمل بعده أفضل قال الجهاد في سبيل الله قال كان ذلك على وأنا لا ارجو  
جنة ولا اخشى ناراً فتوجه من فوره غازيا هو وابنه وابن أخيه أبو عبيد حتى ادركه الموت  
في بلاد الروم والجيش ساثرون فقال لابنه انك لا تترك مكان على جميعا فاقترعا فصارت  
القرعة لابي عبيد فأقام عليه حتى واره (قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
عليل مريض (فأوجس) أضمر (أهل الحى خيفة) خوفا (على النبي صلى الله عليه  
وسلم وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر) اخر الليل (نمت فتهتف بي هاتف  
في منامى وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام \* بين الخيل ومقعد الاطام

قبض النبي محمد فعميتا \* تدرى الدموع عليه بالتسليم

خطب أى أمر شديد عظيم والتسليم سبلان الدمع المنسجم القوى وهو يفتح السماء ككل  
ما وزنه تفعل الا التلقا والتسباب (فوثبت من نوحى فزعا فنظرت الى السماء فلم أرا لاسعد  
الذابح) اسم نجم قفألت به ذبجا يقع في العرب كما في الرواية (فعلت أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قبض أو هوميت) أى قريب الموت (بقدمت المدينة ولا هلهاضح) بضاد  
معجمة وجيمين صياح (بالبكاء كضحج الخجج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه) استفهام  
والها للسلكت أى ما هذا (فقبل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ومن عجيب ما اتفق  
ما روى انهم لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري ما نفعل (أنجود  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم نجعله عليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى  
الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذاقته) بفتح الذا والقفاء مجتمع عليه جمع القلة  
أذا فان كسبب وأسباب والكثرة ذقون كاسد وأسود كما في المصباح (في صدره ثم كلهم مكلم  
من ناحية) جانب (البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه  
فقاموا) اتبهوا من النوم (فغسلوه وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه  
بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة) وأصله في أبي داود عن عائشة وابن ماجه عن  
بريدة (وروى ابن ماجه بسند جيد) أى مقبول (عن علي يرفعه اذا أنامت فاغسلوني بسبع  
قرب من بئر) أضافها اليه لانه كان يشرب منها ويزق فيها (بئر غرس قال في النهاية بفتح  
الغين المعجمة وسكون الراء والسین المهملة) بئر بقاء (وقد روى ابن النجار أنه عليه الصلاة  
والسلام قال رأيت الملائكة ألقى علي بئر من الجنة فأصبح) أى جاء صبيحة الرؤيا (على بئر

غرس فتوضأ منها وبرزق فيها) ليحصل فيها بركته (وغسل) بالتخفيف وتشدد المبالغة  
(صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الأولى بالماء القراح) يفتح القاف من الخ لم يخالطه كافور  
ولا حنوط ولا غير ذلك (والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور) طيب معروف  
يكون من شجيرة بلاد الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتالفه الثور وخشبه أبيض هش  
ويوجد في اجوافه الكافور وهو أنواع ولونه أحمر وانما يبيض بالتصعيد قاله القاموس  
(وغسله على والعباس) مبتدأ (وابنه الفضل) عطف عليه والتبعية (بعيناته) في قلبه  
جسمه الشريف (وقتم) بضم القاف ومثله مفتوحة ابن العباس (وأسماء) بن  
زيد (وثقرا) بضم الميم (مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة)  
أي مربوطة بعصابة (من وراء الستر) حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة  
أن يبدوا لم يؤذن في النظر اليه وضمير أعينهم للعباس ومن بعده لآل علي فإنه لم يعصب عينيه  
(لحديث علي) أو صاتي النبي صلى الله عليه وسلم (لا يغسلني إلا أنت فإنه لا يرى أحد  
عورتي الا طمست عيناه) بفتح الطاء والميم زال ضوءها وصورتها وهو تعليل لما قدره وقائي  
اخشى على غيرك أن تحين منه لفظة قطمس عيناه وأما أنت يا علي فأعرف تحرزك عن ذلك  
فلا اخشى عليك وروى ان عليا نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا ان يديم  
النظر اليه (رواه البزار والبيهقي وأخرج البيهقي عن الشعبي) عامر بن شراحيل التميمي  
(قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا  
وميتا وأخرج أبو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر  
ما يكون) يوجد (من الميت) من الفضلات الخارجة بعد الموت وعند التغسيل  
(فلم ار شيئا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت) أي ارتفعت (ريح طيبة  
لم يجعدوا مثلها قط قيل وجعل علي على يده خرقه وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه  
وحنطوا) أي جعلوا الحنوط وهو كل طيب يخلط للميت خاصة (مساجده ومضاهله  
ووضوأمه) صلى الله عليه وسلم (ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه) بالميم  
يجروه (عودا ونذا) بفتح النون وتكسر طيب معروف أو العنبر كما في القاموس (وذكر  
ابن الجوزي انه روى عن جعفر الصادق (بن محمد) الباقر (قال كان الماء يستنقع) أي  
يجمع بكسر القاف (في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه) أي يشربه بقمه  
(وأما ما روى ان عليا لما غسله عليه الصلاة والسلام امتص) أي مص وفي نسخة اقلص أي  
أخذ من الاقلص (ماء من محاجر عينيه فشربه وأنه قد ورث بذلك علم الاولين والآخرين  
فقال النووي ليس بصحيح) وأقره البخاري وغيره (وفي حديث عروة عن عائشة  
قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض) في طبقات ابن سعد عن  
الشعبي ازار ورداء ولفافة (سحولية) بالضم والفتح (أخرجه النسائي من رواية عبد  
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة) عنها (واتفق عليه الاثمة الستة من طريق هشام  
ابن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كرسف) قطن (ليس فيها قيص ولا عمامة) هذا نحو  
قوله تعالى بغير عمد ترونها أي بغير عمد أصلا أو عمد غير مرتبة (وليس قوله من كرسف عند

الترمذي ولا ابن ماجه وزاد مسلم) في رواية من طريق أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة (أما الحلة) بضم المهملة وشد اللام ضرب من يرود اليمن وهي اذا بروداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين (فانما شبهه) بضم الميم وكسر الموحدة شديدة أى اشتبهه (على الناس فيها انها اشتريت له ليكفن فيها فترك الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض) جمع أبيض ووزنه في الاصل بضم الفاء **كأجر وجر فأبدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من قلبها** واو الوقوع بها بعد ضمة (سحولية فأخذها عبد الله بن أبي بكر) الصديق (فقال لا حبسناها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضىها الله لنبيه لكفنه فيها فبايعها وتصدق بها) وهذا من عائشة يدل على ان قولها ثلاثة أثواب عن علم وايقان لا عن تخمين وحسبان (وفي رواية له) لمسلم أيضا من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت (ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية) بشد الياء وهذه رواية العذري لمسلم ورواه الصديق يمانية بالالف وخفة الياء على الافصح لأن الالف بدل من ياء النسب فلا يجتمعان (كانت لعبد الله بن أبي بكر ثم نزلت عنه) صلى الله عليه وسلم (وذكر الحديث) بنحو ما قبله (وفي رواية اصحاب الستن الاربعه فذكر لعائشة قولهم كفن في ثوبين ويرد) بضم الموحدة (حبرة) بكسر المهملة وفتح الموحدة والراء ثوب مخطط يوثق به من اليمن روى باضافة برد وتنوينه (فتألت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفئوه فيه وقال الترمذي) حديث (حسن صحيح وفي رواية البيهقي) **ككفن** (في ثلاثة أثواب بيض سحولية جدد) جمع جديد (والسحولية بفتح السين وضعها قال النووي والفتح أشهر) لغة (وهو رواية الاكثرين) لهذا الحديث ورواه الاقلون بالضم (وفي النهاية تبعه اللهورى) في الغريين (بالفتح منسوب الى السحول وهو القصار) للثياب (لانه يسحلها) بزنة يمتعهها (أى يغسلها) وأصل معناه القشر والنكت (أو الى سحول) بالفتح (وهى قرية باليمن وأما الضم فهو جمع محل وهو الثوب الابيض النقي) ياتون (ولا يكون الا من قطن وقببه شذوذ لانه نسب الى الجمع وقبل ان اسم القرية بالضم أيضا) فيكون نسب اليها (والكريف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهملتين والفاء القطن قال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة) هذا (أصح الاحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم) فله مرجحان (وقال البيهقي في الخلافيات قال أبو عبد الله يعنى) شيخه (الحاكم) محمد بن عبد الله (تواترت الاخبار عن علي بن أبي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل) بحجة وفاء وزن محمد (في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقييل) بفتح فمكسر ابن أبي طالب صدوق في حديثه ابن (عن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب اشهر بأتمه ثقة عالم من رجال الجميع (عن علي بن أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب وقد روى هذا الحديث أحمد في مسنده وذكر ابن حزم ان الوهم فيه من ابن عقييل) عبد الله لأن في حديثه ليناً ويقال انه تغير بأخرة (أو عن بعده) من الرواة (وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح) عند جماعة (انه ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلاً والثاني

ان معناه انه كفن في ثلاثة أتواب خارج عن القميص والعمامة) قال المصنف في شرح مسلم ورجح كل منهما (وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاول أظهر في المراد وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجهه والعلماء قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهى) وهو مشترك الالزام فلم يثبت انه لم يكفن فيهما والحديث يحتمل الوجهين (وترتب على هذا) الخلاف (اختلافهم في انه هل يستحب أن يكون في الكفن قميص وعمامة أم لا فقال مالك والشافعي وأحمد يستحب أن تكون الثلاثة لقاتف ليس فيها قميص ولا عمامة واختلفوا) بعد هذا (في زيادة القميص والعمامة أو غيرهما على اللقاتف الثلاثة لتصبح خمسة فذكر الطنباية انه مكروه وقال الشافعية انه جائز) مستوى (غير مستحب) ولا مكروه (وقال المالكية انه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء أكد) اشد في الاستحباب (فالوا) والزيادة الى السبعة غير مكروهة وما زاد عليها سرف وقال الحنفية الثلاثة ازاروة ص ولقافة وقد أجمع المسلمون على وجوبه) أي الكفن (وهو فرض كفاية فيجب في ماله) أي الميت (فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته) لانه من توابع الحياة (واختلف اصحابنا في المتروجة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها أو على زوجها فذهب الى الاول الرافي في الشرح الصغير) على وجيز الغزالي (والمحزر والنووي في المنهاج وذهب الى الثاني) وهو المعتمد عندهم (الرافعي في الشرح الكبير) على الوجيز (والنووي في الروضة وشرح المهذب وقال فيه قيد الغزالي وجوب الكفن على الزوج بشرط اعسار المرأة وأنكره عليه) ذلك لانها (متى كانت معسرة فتكفينها على زوجها قطعاً) وانما الخلاف اذا كانت موسرة (ثم ان الواجب ثوب واحد) يسترجع بدنه وهو حق الله تعالى لا تنفذ وصية الميت باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تنفذ وصيته باسقاطهما وفي هذا الحديث أيضاً دلالة على ان القميص الذي غلب فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه) من قواها كفن في ثلاثة أتواب بيض صولية (قال النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لانه لو أتى مع رطوبته) بماء الغسل (لا فسد الا كفان قال وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أتواب الحلة توبان وقبضه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصلح الاحتجاج به) اضعفه (لان يزيد بن زياد احدث رواه يجمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته الثقات) فتكون شاذة لو كان ثقة (وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهائزه) بفتح الجيم وكسر هاء قليلة (صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء) وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسلوا (بفتح أوله أي جماعات متتابعين) يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤتم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد) فاعل يؤتم قال ابن كثير هذا أمر يجمع عليه واختلف في أنه تعبد لا يعقل معناه أو ليا شر كل واحد الصلاة عليه منه اليه وقال السهيلي قد أخبر الله تعالى انه وبلائته يصلون عليه وأمر كل واحد من المؤمنين أن يصل عليه فوجب على كل أحد أن



يباشر الصلاة عليه منه اليه والصلاة عليه بعده موته من هذا القبيل قال وأيضا فان الملائكة  
 لنا في ذلك أئمة انتهى وقال الشافعي في الامم وذلك لعظم أمره صلى الله عليه وسلم  
 وتناقصهم فيمن يتولى الصلاة عليه (وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أقواجا  
 ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرها) على ما روى عند الطبراني وغيره بسند واه  
 انه اخبر بذلك قبل موته وتقدم (وروى انه لما صلى أهل بيته لم يدرك الناس ما يقولون فسألوا ابن  
 مسعود فأمرهم ان يسألوا عليا لانه اعلم منه بذلك فسألوه (فقال لهم قولوا ان الله  
 وملائكته يصلون على النبي - الآية) لعل حكمة الامر به تذكيرهم بالصلاة والسلام  
 عليه في هذا الموطن (لبك اللهم ريتا) اجابة لك بعد اجابة فيما أمرت به من الصلاة  
 والتسليم عليه (وسعديك) اسعادا بعد اسعاد (صلوات الله البر الرحيم والملائكة  
 المقربين) كالأربعة (والنبيين والصديقين) افاضل اصحاب الانبياء (والشهداء  
 والصالحين وما سجد لك من شيء) وان من شيء الا يسجد بحمده فهو عبارة عن دوام الصلاة  
 أبدا (يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد) أي افضل (المرسلين  
 وامام) قدوة (المتقين ورسول رب العالمين) الى الخلق اجمعين (الشاهد) على  
 أمته وعلى الامم بأن انبياءهم بلغوهم (البشير) للمؤمنين (الداعي اليك باذنك)  
 بارادتك (السراج المنير وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي)  
 بفتح الميم وغين معجمة من مراغة الصعيد ومن افاضل جماعة الاسنوي (في كتابه تحقيق  
 النصره) في تاريخ دار الهجرة وظاهر هذا ان المراد ما ذهب اليه جماعة انه لم يصل عليه  
 الصلاة المعتادة وانما كان الناس يأتون فيدعون قال الباجي ووجهه انه صلى الله عليه وسلم  
 افضل من كل شهيد والشهيد يغنيه فضله عن الصلاة عليه فهو صلى الله عليه وسلم اولي قال  
 وانما فارق الشهيد في الغسل لان الشهيد حذر من غسله ازالة الدم عنه وهو مطلوب بقاؤه  
 لطيبه ولانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكره ازالته  
 فافترقا انتهى لكن قال عياض الصحيح الذي عليه الوجه ورأى الصلاة على النبي صلى الله عليه  
 وسلم كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط انتهى وأجيب عما عتل به الاولون بأن المقصود  
 من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل نعم  
 لا خلاف انه لم يؤتمهم احد عليه كما مر لقول علي هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد  
 الحديث رواه ابن سعد وأخرج الترمذي ان الناس قالوا لابي بكر أنصلي على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون  
 ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرأى (ثم قالوا) بعد الفراغ من الصلاة (أين  
 تدفونوه) فقال ناس عند المنبر وقال آخرون بالبيع كافي الموطا وغيره (فقال ابو بكر  
 رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك) أي مات (نبي قط  
 الا يدفن حيث تقبض روحه وقال علي وأنا أيضا سمعته) أخرجه ابن ماجه وغيره ورواه  
 الترمذي بلفظ ما قبض الله نبي الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وفي الموطا بلفظ ما دفن  
 نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فخر له فيه (وحفر أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري

(الحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع قرأه حيث قبض) وروى ابن سعد اختلفوا في الشق واللحد فقال المهاجرون شقوا كاهل مكة وقالت الانصار اللحدوا كما يحفر بأرضنا فقالوا ابعدوا الى أبي عبيدة وأبي طلحة فأبى ما جاء قبل الاخر عليه عمل عمله فجاء أبو طلحة فقال والله اني لا رجو أن يكون الله قد اختار لنبيه انه كان يرى اللحد فيجيبه فالحد له (وقد اختلف فيمن ادخله قبره وأصح ما روى انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم) بقاف مضجعة ومثلة مفتوحة (ابن العباس والفضل بن العباس) ويقال دخل معهم أوس بن شول بفتح المجمة وسكون الواو وقيل بفتحها (وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس) أي انه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله (وروى انه بنى في قبره تسع لبنات) جمع لبنة (وفرش تحته قطيفة) بفتح القاف وكسرا للمهمله وسكون التحتية فقاء كساءه نخل (شجرانية) بفتح الزون واسكان الجيم بلدين اليمن وهجر (كان يعطى بها) وروى كان يجلس عليها ولا خلف لجواز أنه فعل الامرين (فرشها شقران) بصم الشين واسكان القاف مولاه صلى الله عليه وسلم (في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعد ذلك قال النووي وقد نص الشافعي وجب جميع أعضائه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مضربة أو مخددة ونحو ذلك تحت الميت في القبر وشذ) انفرد (البغوي من أصحابنا) الشافعية (فقال في كتابه التهذيب لا بأس بذلك) أي يجوز (لهذا الحديث والصواب كراهة ذلك كما قاله الجمهور وأجابوا عن هذا الحديث بأن شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافق أحد من الصحابة ولا علما بذلك وانما فعله شقران لما ذكرنا عنه من كراهته ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) كلام النووي (وفي كتاب تحقيق النصرة) للزين المرائي (قال ابن عبد البر ثم اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنة اتسع حكاها) محمد بن الحسن (بن زبالة) بفتح الزاي وخصة الموحدة المخزومي أبو الحسن المدني كذبوه ومات قبل المائتين روى له أبو داود وفي الائمة

وفرشت في قبره قطيفة \* وقيل أخرجت وهذا أثبت

(ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت لفظ البخاري من حديث أنس عقب قولها السابق الى جبريل تنعاه فلما دفن قالت فاطمة أ طابت (نفوسكم أن تحثوا) بفتح الفوقية واسكان المهمله وضم المثناة (علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب) قال الحافظ هذا من رواية أنس عن فاطمة وأشارت بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا بذلك الا أنا قهرنا على فعله امتثالا لامره (وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعت على عينيهما) هذا زائد على ما في البخاري (وانشأت تقول

ماذا على من شتم تربة أحمد \* أن لا يشتم مدى الزمان غواليها

صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الايام عدن ليا ليا

الغوالي بمحبة جمع غالبية أخلاط من الطيب وروى انها قالت

أغبر آفاق السماء وسكورت \* نجم النهار واطلم العصر ان  
 والارض من بعد النبي كتيبة \* اسفعا عليه كثيرة الرجفان  
 قايبة شرق البلاد وغربها \* وليبكه ضر وكل يمان  
 (قال رزين) بن معاوية السرقطلي (ورث قبره صلى الله عليه وسلم رثه بلال بن رباح  
 بقربة بدأ من قبل رأسه حكاه ابن عساکر وجعل عليه من حصاة العرصة حرا وبياض)  
 حال من حصاة يعني انه أخذ من الحصاة الموصوفة بما ذكر شي ووضع على قبره (ورفع قبره  
 عن الارض قد وشير) فهو مسلم (وفي حديث عائشة عند البخاري) في موضعين من الجنائز  
 وفي المغازي ومسلم في الصلاة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم  
 منه) وفي رواية الذي توفي فيه (لعن الله اليهود والنصارى) يعني أبعدهم عن رحمة  
 (أخذوا قبور أنبيائهم ساجدا) يالجع للكشيهي ورواه غيره مسجد ابا لافراد على ارادة  
 البنفس وهو في اليهود واضح أما النصارى فأنما لهم نبي واحد ولا قبر له مع انهم لا يقولون انه  
 نبي بل ابن أواله أو غير ذلك على اختلاف ملهم الباطلة وأجيب بعود الضمير إلى اليهود فقط  
 بدليل رواية الاقتصار عليهم وبأن المراد من أمر وابل الإيمان بهم من الانبياء السابقين كنوح  
 وإبراهيم (لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي) صلى الله عليه وسلم (أو خشي) بالبناء  
 للمفعول والفاعل الصحابة أو عائشة (ان يتخذ) بضم أوله وفتح ثالثة (قبره مسجدا  
 كذا في رواية أبي عوانة) بفتح العين اسمه الوضاح بن عبد الله (عن هلال) بن حميد  
 البجلي عن عروة عن عائشة عند البخاري في الموضع الثاني (خشي أو خشي على الشك)  
 وعنده في الموضع الأول عن شيبان عن هلال غير أني أخشى ان يتخذ مسجدا بالجزم (قرواية  
 الضم) للنساء (مهمة يمكن ان تفسر بأنها) أي عائشة (هي التي منعت من ابرازه) بدليل  
 رواية غير أني أخشى (والهام) في قولها غير أنه (ضمير الشأن) وكأنها أرادت نفسها ومن  
 وافقها على ذلك وهذا يقتضي أنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم (بخلاف رواية الفخ) للنساء  
 (فأنها تقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمرهم بذلك وقوله لا برز قبره أي لكشف  
 قبره ولم يتخذ عليه الحائل أو المراد لدفن خارج بيته صلى الله عليه وسلم وهذا قالت عائشة  
 قبل ان يوسع المسجد النبوي (ولهذا الماوسع المسجد جعلت حجرها مئذنة الشكل محددة  
 حتى لا يتأني لاحد ان يصل إلى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفي البخاري أيضا) في  
 الجنائز (من حديث أبي بكر بن عياش) يعقبة وشين مجة ابن سالم الاسدي الكوفي  
 منهم وروى كنيته والاصح انها اسم (عن شيبان التمار) بالقوية قال الحافظ هو ابن دينار على  
 الصحيح وقيل ابن زياد والصواب انه غيره وكل منهما كوفي وهو من كبار أتباع التابعين وقد  
 لحق عصر بعض الصحابة ولم أره رواية عن صحابي (أنه حدثه انه رأى قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم مسجدا) بضم الميم وشدة النون المفتوحة (أي مرتفعًا زاد أبو نعيم في المستخرج وقبر  
 أبي بكر وعمر كذلك) مسجداً كل منهما (واستدل به على ان المسجود تسنيم القبور وهو  
 قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعية وادعى القاضي حسين اتفاق  
 الاصحاب عليه وتعقب بأن جماعة من قدماء الشافعية استحبوا التسطيع كائنص عليه الشافعي

وبه جزم الماوردي وآخرون) لان النبي صلى الله عليه وسلم سلخ قبر ابنه ابراهيم وقطعه حجة  
لا فعل غيره وأجيب بأن الله تعالى لا يختار لنبيه الا الأفضل ولعله هو ابيان الجواز (وقول  
سفيان الثوري لا حجة فيه كما قال البيهقي لا احتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم في الاول لم يكن  
مستحيا) في الازمنة الماضية قبل رؤية الثمار (فقد روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم  
ابن محمد بن أبي بكر) الحديث (قال دخلت على عائشة) عنه (فقلت يا أمه اكشني لي عن قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم) وصاحبيه (فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة) أي لا هي  
مرتفعة كثيرا (ولا لا طئة) أي لا صفة بالارض (مبطوطة بطلعاء العرصة الجراء) يقال  
لطن بكسر الطاء ولطاء بقتضها أي لصق وغاية ما يقيد هذا أنها لم تكن غاية في الارتفاع وهو  
المطلوب فكيف يتأق احتمال انه لم يكن مستحيا (زاد الحاكم قرأت رسول الله) أي قبره (صلى  
الله عليه وسلم مرة ثم ما أبكر رأسه بين كتي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجل  
النبي صلى الله عليه وسلم) قال أبو الين بن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم | عمر رضى الله تعالى عنه

أبو بكر رضى الله تعالى عنه

(وهذا) أي رؤية القاسم لهما (كان في خلافة معاوية فكانها كانت في الاول مسطحة)  
من اين هذا التبرج (ثم لما بنى جدار القبر في اماره عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل  
بكسر ففتح (الوليد بن عبد الملك صبروه ما مرتفعة وقد روى أبو بكر الأثيري) بضم الجيم  
وتشديد الراء المهملة نسبة الى عمل الأثير ويبيعه والى درب الأثير كما في اللب الحاقظ  
الامام المحدث القدوة محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى كان عالما عاملا دينا صاحب سنة  
توفي في محرم سنة ست وثلاثمائة (في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحق  
ابن عيسى) القشيري البصري صدوق يخطئ وهو (ابن بنت داود بن أبي هند) البصري  
(عن عثيم) بهملة ثلثة مصغر (ابن نطاس) بكسر التون وسكون المهملة (المدني) وهو  
أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت تابعي مقبول كما في التقريب ونسخة بسطام تحريف  
(قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في اماره عمر بن عبد العزيز) على المدينة من جهة  
ابن عمه الوليد (فرايته مرتفعاً نحو من أربع أصابع ورأيت قبر أبي بكر ورأيت قبره ورأيت  
قبر عمر ورأيت قبر أبي بكر اسفل منه) ورواه أبو نعيم بزيادة وصورة لنا

المصطفى

أبو بكر

عمر

(ثم الاختلاف في ذلك في ايها الأفضل لافي اصل الجواز) فان كلا جائز (ورجح المزني التسميم  
من حيث المعنى بأن المسطح يشبه ما يصنع للمجوس) وفي نسخة للمجوس والذي في الفتح  
للمجوس (بجلاف المسنم) ورجحه ابن قدامة بأنه يشبه ابنة أهل الدنيا وهو من شعائر أهل

البند كان التسليم أولى هكذا في الفتح قبل قوله (ويرجع التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) بضم العين (أنه أمر بقبر قسوى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها) وقدر دعي من قال أنه صار شعار الروافض بأن السنة لا تترك بموافقة أهل البدع عليها (وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط عليهم الحائط يعني حائط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك) بن مروان (أخذوا في بنائه فبدت) ظهرت (لهم قدم ففزعوا ووطنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فجاوحدوا أحدا يلم ذلك حتى قال لهم عروة) قيسه التفات والأصل حتى قلت لهم (والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر رواه البخاري أيضا) من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه (والسبب في ذلك ما رواه الآجروني من طريق شعيب بن إسحق عن هشام ابن عروة قال أخبرني أبي قال كان الناس يصلون إلى القبر الشريف فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصل إليه أحد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبد العزيز فأناها عروة فقال هذه ساق عمر وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز) أي أزيل عنه الفزع (وروى الآجروني) أيضا عن رجاء بن حيوة قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز وكان اشترى حجارا زواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدمها ووسع بها المسجد فهدم ناحية ثم أمر يهدمها ما رأيت با كالأكثر من يومئذ ثم بناه كما أراد فلما ان بنى البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي كان عليها قد انهار ففزع عمر بن عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه فقلت له أصلحك الله إن قت قام الناس معك فلو أمرت رجلا أن يصلحها ورجوت أن يأمرني بذلك فقال يا زاعم يعني مولاه قم فأصلحها (قال رجاء بن حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو الكندي التابعي الثقة الفقيه مات سنة ثنتي عشرة ومائة روى له مسلم والأربعة (فكان قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم) المتقدم أن أبا بكر رأسه عند كنف المصطفى ورأس عمر عند رجليه (فإن أمكن الجمع) بالتجوز في الوسط بأن يراد به ما بين الكتفين والتجوز أيضا على بعد في قوله وعمر الخ (والا) يمكن لبعده جدا (خديث القاسم أصح) فيقدم عليه (وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة أبو بكر عن عيينة صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره فسند ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات أوردتها) أبو اليمان (بن عساكر في) كتابه (تحفة الزائر) خمسة منها ضعيفة والصحيح منها روايتان أحدهما ما تقدم عن القاسم والآخرى وبها جزم رزين وغيره وعليها الأكثر كما قال المصنف في الفصل الثاني وقال النووي أنها المشهورة والسمه ودى أنها أشهر الروايات أن قبره صلى الله عليه وسلم إلى القبة مقدما بجدارها ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر وهذا صفتها

المصطفى

الصديق

الفاروق

وقررت واحدة من الضعيفة ولا حاجة لذكر باقيها (ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب) انه (قال بقي في البيت موضع قبر في السهوية) بفتح السين المهملة واسكان الهاء قال في النهاية بيت صغير منحدر في الارض قليلا شبيه بالخندق والخزانة وقيل هو كالصخرة يكون بين البيت وقيل شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه ما الشئ (الشرقية يدفن فيه عيسى ابن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وفي المنتظم) اسم كتاب (لأبن الجوزي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم الى الارض) آخر الزمان (فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة) وعند أحمد بن حنبل صحيح عن أبي هريرة رفعه انه يمكث في الارض أربعين سنة وهذا أصح وما في مسلم انه يلبث سبع سنين ثم يقول بقوله فيه ليس بين اثنين عداوة (ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق النصرة) في تاريخ دار الهجرة (والله اعلم) بصحته والمنكر منه قوله خمسا وأربعين (فان قلت تقدم انه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء فلم أنرد فنه وقد قال لاهل بيت آخر وادفن ميتهم بمواضعكم ولا تؤخروه) وفي الصحيح أسرعوا بجنازكم فأنما هو خير تقدمونه اليه الحديث (فالجواب) أخروه (لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته) فأخروه حتى يتفقوه (اولا ثم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم بالبقيع) لانه دفن فيه من مات بالمدينة في حياته من أصحابه (وقال آخرون بالمسجد) لانه أفضل المساجد أو من أفضلها (وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى يدفن عنده حتى قال العالم الاكبر صدق الامة سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول مادفن نبي الاحياء موت) أي في المكان الذي تقبض روحه فيه (ذكره) أي رواه (ابن ماجه والموطأ) أي صاحبه (كما تقدم) يلا عزوه (وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه اذ فوه في موضع فراشه) فغفروا له فحنته (اولا ثم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة) فقال الانصار من ائمة امير ومنكم امير فقال أبو بكر نحن الامراء وانتم الوزراء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الائمة من قريش (فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظمها) وأجمعوا (فبايعوا) أي بايكرتم بايعوه بالغديعة أخرى على ملتهم) بجماعتهم وقوله (وكشف الله به الكربة من أهل الردة) لا محل له هنا لان قتاله لهم انما وقع بعد ذلك بعدة فكيف يصح قوله (ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه ولما قبض صلى الله عليه وسلم ترينت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة) زينة (لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك) السلطان (اذا كان عرش الرحمن قد اهتز) تحرك (ماوت بعض اتباعه) سعد ابن معاذ (فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدم روح الارواح ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحراهم) بكسر الحاء جمع حربة (فرحا بقدمه كما رواه أبو داود ومن حديث أنس) بن مالك (وفي رواية الدارمي قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ) أشد ضياء وهو فرط النور (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان اقبح) اشنع (ولا اظلم) أشد ظلمة (من يوم



مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب  
عن أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها  
كل شيء) بحلوه فيها وفي البضاري عن البراء ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم  
برسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا  
أيدينا من التراب وانما التي دفنه حتى انكرنا فلوبنا) قال الحافظ يريد أنهم وجدوها تغيرت  
عما عهدوه في حياته من اللفة والصفاء والركة لفقدها ما كان يعتد بهم به من التعليم  
والتأييد (ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حواره) يعفور  
عليه (حتى تردى) ألقى نفسه (في بئر) لآبي الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه  
وسلم فكانت البئر قبر للعمار وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال  
لا أصل له وساقه المصنف في المعجزات (وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت  
ومن ذلك ظهور ما أخبر أنه كائن بعد موته مما لا نهاية له ولا عتد بحصيه مما ذكرته به  
في المقصد الثامن وفي حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (عند مسلم) في فضائل  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال القرطبي وغيره أحد الأحاديث الأربعة عشر الواقعة  
في مسلم منقطعة لانه قال في أوله حدثنا عن أبي أسامة وعن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعد  
الجوهري قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى  
(انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا) لفظ مسلم ان الله اذا أراد رحمة  
أمة من عباد الله (قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا) بفحيتين بمعنى الفارط المتقدم على الماء  
يهيئ السقي قال الطبري يريد أنه شفيح يتقدم قال بعض المحققين والظاهر من المرجو أن  
له صلى الله عليه وسلم شفاعته ونفعه غير ما منه يوم القيامة فانها لا تتفاوت بالموت قبل أو بعد  
ولأن الفرط يهيئ قبل الورد ويؤيده ما نقل من حضوره عند الموت والميت (وسلفا بين  
يديها) قيل عطف مرادف أو أعم وفائدة التقديم الانس وقوله كربة الغربة ونحو ذلك  
(واذا أراد هلكة) بفتح الهاء واللام هلاك (أمة عذبها ونبيها حتى قأها هلكها وهو ينظر  
فأقر عينه بها كذا حين كذبوه وعصوا أمره) كما وقع لأمة نوح وهود وصالح ولوط (وانما  
كان قبض النبي قبل أتمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم  
خيرا جعل خيرا مستترا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات  
فلا بعد نسل وعقبا بعد عقب) تعقبه بعضهم بأنه لا خفاء ان قوله فجعله الخ إشارة الى علة  
التقدم فقوله انهم اذا ماتوا انقطع علمهم والخير في بقاءهم نسل بعد نسل مستغنى عنه مع ان  
فيه ما فيه انتهى أي من تعليله بخلاف ما علل به الحديث

(\* الفصل الثاني في) بيان حكم (زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف) المرتفع الزائد  
في الشرف على غيره (اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم اقربات وأرجى الطاعات)  
عبره تفتنا (والسبيل) الطريق (الى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد اخلع)  
من ربة الاسلام) بكسر الراء واسكان الموحدة وفتح القاف أي عقده قال في النهاية الربة  
في الاصل عروة من حبل فجعل في عنق البهيمة أو يد هاتم كها فاستعارها للاسلام يعني

ما يشق به المسلم نفسه من عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (وخالف  
الله ورسوله وبجامعة العلماء الاعلام وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران موسى بن  
عيسى الفقيه (القاسمي) بالقضاء الى قاس بالمغرب) كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب  
لعبد الحق (أى الزيارة) واجبة قال وأعله أراد وجوب السنن المؤكدة طلبها بحيث  
أشبهت الواجب وقد صرح الجمال الاقفهسي في شرح الرسالة بأنها سنة مؤكدة (وقال  
القاضي عياض) في الشفاء (إنها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها) أى على كونها سنة مأثورة  
(وقضية مرغوب فيها) بصيغة المفعول مستدأى رغب السلف فهموا وحشوا عليها (وروى  
الدارقطني) وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا كلهم (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال من زار قبري وجبت) أى تحققت وثبتت فلا بد منها بالوعد الصادق وليس  
المراد الوجوب الشرعي وروى حلت (له شفاعتي) أى إخصه بشفاعة ليست لغيره  
لا عموما ولا خصوصا تناسب عظم عمله أما بزيادة تسميم أو تخفيف هول ذلك اليوم عنه  
أو دخول الجنة بلا حساب أو رفع درجاته بها أو زيادة شهره ودالحق والنظر اليه أو بغير ذلك  
أو المراد أن الزائر يفر ديشفاة عما يحصل لغيره ويكون أفراد تشريفا وتنويعا يسبب الزيارة  
أو المراد ببركة الزيارة يجب دخول الزائر في عموم من تناله الشفاة وفائدته البشرية بموته  
على الاسلام وإضافة الشفاة له لإفادة أنها عظيمة أذهى تعظم بعظم الشافع ولا عظم منه  
عليه الصلاة والسلام ولا اعظم من شفاعته كما قاله السبكي وغيره (ورواه عبد الحق في أحكامه  
الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه) أى التكلم في سنده بالقدر (وسكوته عن الحديث فيهما)  
أى الوسطى والصغرى (دليل على صحته) أراد بهما ما قابل الضعف فيشمل الحسن وغيره  
كهذا الحديث المجرب بتعدد طرقه والافقه ضعفه البيهقي وقال الذهبي طرقهما آئنة  
لا يمكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في روايتهما تتم بكذب قال ومن أجودها سنداً حديث  
ساطب من زارني بعده وفي فكأنما زارني في حياتي وقال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن  
خزيمة في صحيحه وقال في القلب من سنده وأنا أبرأ الى الله من عهده فغفل من زعم أن ابن  
خزيمة صحيحه وبالجمله قول ابن تيمية موضوع ليس به وب وقد عارضه السبكي بقوله بل  
حسن أو صحيح انتهى وأعل ذلك لتعدد طرقه وكثرة شواهد التي منها قوله (روى المجمع  
الكبير للطبراني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تعله) يضم اناء أى  
لا تعله على العمل حاجه (الازباري) بأن لا يقصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا أما ما له تعلق  
بها كقصدا عتكاف بالمسجد النبوي وشدة الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة  
ومسجد قباء وغير ذلك مما يندب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاة كما به عليه  
في الجوهر المنظم (كان حقا) أى ثابتا لازما (على) أن أكون له شفيعا يوم القيامة وصحبه  
ابن السكن) وهو من كبار الحفاظ النقاد (وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سعة)  
بفتح السين أفصح من كسرها (ولم يفد) بفتح الياء وكسر الفاء يأتي (الى) فقد جفاني) أى  
أعرض عني (ذكره ابن فرحون) بفتح الفاء لانه على وزن فعلون كمدون وشعرون وهو  
مفتوح كما قال ابن الصلاح وغيره (في مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرججه العراقي)

زين الدين بلفظه (بل اشار الى ما أخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن  
 أنس) مرفوعا (بلفظ ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى الا) بكسر الهمزة وشدة اللام  
 (وليس له عذر) يعتذره في عدم زيارتي يعني أنه يلام على تركها لانه قوت نفسه ثوابها العظيم  
 بلا عذر (ولابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في) كتاب (العال  
 و) كتاب (غرائب) الرواة عن (مالك وآخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعا من حج ولم يزرنى فقد  
 جفاني ولا يصح) استناده (وعلى تقدير ثبوته فليأتل قوله فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة  
 ترك الزيارة لان الجفا بالمدة ويقصر تقيض الصلة (اذى والاذى حرام بالاجماع فتجب  
 الزيارة اذا زالة الجفا واجبة وهي) أى ازالة الجفا (بالزيارة فالزيارة حينئذ واجبة)  
 ولا قائل به الا الظاهرية قال شيخنا وقد يجاب بأنه ليس كل أذى حراما لان الاذى الخفيف  
 يحتمل في دفع الحرمة ثم هو مكروه انتهى والاولى ان المراد فعل مثل فعل الجفاني لانه جفا  
 أى اذى حقيقى اذ لا يجوز اذا صلى الله عليه وسلم ولا بالمباح فضلا عن المكروه (وبالجملة  
 فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه) أى فعل فعل من جفاه كما علم (وليس من حقه  
 علينا ذلك) الجفا انما من حقه زيادة الصلة والحب (وعن حاطب) بن أبى بلتعة البدرى  
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى) لانه  
 حى فى قبره يعلم بن يزوره ويرد سلامه كما مر (ومن مات بأحد الحرمين) المكي أو المدني  
 (بعث من الآمنين) فلا يصد الزائر خوف موته قبل رجوعه الى بلده لانه ان مات بعث آمنا  
 ففيه بشرى لمن مات فى أحدهما بالموث على الاسلام اذ لا يبعث من مات على غير الاسلام  
 آمنا (رواه البيهقى عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب) صله رواه (وعن عمر رضى  
 الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبرى أو) قال شك الراوى  
 (من زارنى كنت له شفيعا) لبعض الزائرين (وشهيدا) لآخرين أو شفيعا للعاصين شهيدا  
 للطائعين وهذه خصوصية زائدة على شفاعته العامة وعلى شهادته على جميع الامم (رواه  
 البيهقى وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر) بن الخطاب (وعن أنس بن مالك قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى) فى حياتى أو بعد مماتى حال كونه (محتسبا)  
 أى ناويا بزيارته وجه الله تعالى طالبا ثوابه سعى محتسبا لا اعتدادا بعمله فجعل حال مباشرته  
 الفعل كأنه معتد به (الى المدينة) صله زارنى أى منتهاى محبته من محله الى المدينة  
 ولفظ الشفاء بلا عزو والجامع عازيا للبيهقى من زارنى بالمدينة محتسبا (كان فى جوارى)  
 بكسر الجيم أفصح من ضمها أى امانى وعهدى فلا يثاله مكروه أصلا والمراد له منزلة رفيعة  
 فى الآخرة وبقية الحديث وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (رواه البيهقى) أيضا تاما  
 (قال العلامة زين الدين) أبوبكر (بن الحسين) بن عمر القرشى العثمانى المصرى (المرافى)  
 يعين محجة نسبة الى بلد بصعيد مصر ثم المدنى قاضى طيبة وخطيبها الشافعى من افاضل  
 جماعة الاسنوى وله تحقيق النصر فى تاريخ دار الهجرة (وينبغى لكل مسلم اعتقاد كون  
 زيارته صلى الله عليه وسلم قربة) عظيمة (للاحاديث الواردة فى ذلك) اذ لا تقصر عن درجة  
 الحسن وان كان فى أفرادها مقال (واقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا

الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفصيلا لأنه (الآية) لوجد والله  
 توابا رحيم (لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولا يقال أن استغفار الرسول  
 لهم اغما هو في حياته وليست الزيارة كذلك لما أجاب به بعض الأئمة المحققين) تعليل لمتنى  
 القول للقول المتنى (أن الآية تدل على تعليق وجدان الله تعالى) بإضافة المصدر  
 للمفعول (توابا) عليهم (رحيم) بهم (بثلاثة أمور الجحى واستغفارهم واستغفار  
 الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم قد استغفر  
 للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) ومعلوم بالضرورة أنه يمثل  
 أمرا لله (فإذا وجد عيبتهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى)  
 عليهم (ورحمته) لهم (وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي  
 وأوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم) لاستحباب زيارة القبور  
 (والخصوص لما سبق) من الأحاديث الناصة عليها بخصوصها والاستنباط من الآية  
 المذكورة (ولأن زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب) وقد كانت زيارته  
 مشهورة في زمن كبار الصحابة معروفة بينهم لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه  
 كعب الأحبار فأسلم ففرح به وقال هل لك أن تسير معي إلى المدينة وترزق قبره صلى الله عليه  
 وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم (ولهذا قال بعض العلماء لافرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين  
 الرجال والنساء وإن كان محلي الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف  
 الأشهر) وفي نسخة الاظهر (في مذهب الشافعي الكراهة) وهو المعقد عندهم (قال ابن  
 حبيب) عبد الملك (من المالكية) أتباع أتباع الامام واحترؤ بذلك عن محمد بن حبيب من  
 المؤرخين المختلف في أن حبيب اسم أبيه أو اسم أمه (ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم  
 والصلاة في مسجده فإن فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا بأحد عنه) بكسر الفين المعجمة  
 والقصر بلا تنوين على أن لا تتنق الجلس أى لا استغناء ويجوز الفتح مع المداى لا كفاية وهما  
 متقاربان (وينبغي لمن قوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لأنه  
 أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها وهو أفضلها عند مالك وإيس لشدة الرحال  
 إلى غير المساجد الثلاثة فضل لأن الشرع لم يوجب به) أى بفضل غير الثلاثة (وهذا الأمر  
 لا يدخله قياس لأن شرف البقعة اغما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون  
 غيرها) فلا يقياس عليها لعدم الجامع (وقد صح) عند البيهقي في الشعب (أن عمر بن عبد  
 العزيز كان يبرد) بضم أوله وكسر الراء من ابرد وبالفتح وضم الراء من برد أى يرسل (البريد)  
 الرسول المستجمل من الشام (للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في الشفاء وعن يزيد  
 ابن أبي سعيد قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي السلام حاجة إذا أتيت المدينة  
 ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرنه مني السلام (فالسفر إليه قرينة لعموم الأدلة ومن تذر  
 الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج) بفتح الكاف وشد الجيم (من أهما بنا وعبارة اذ تذر  
 زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء وجهها واحد انتهى ولو نذر اتيان المسجد الأقصى  
 للصلاة لزمه ذلك على الأصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه) أى النذر

(بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي أيضا انه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في) مختصر (البويطي) وبه قال الحنفية والحنابلة وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع) أي قبيح (عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية وأنه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في) كتابه (شفاء السقام) في زيارة خير الانام (فشنى صدور المؤمنين) برده عليه لكن نازعه ابن عبد الهادي بأن ابن تيمية لم يحترم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحباها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه طالعها بكراستحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وسائر القبور وانما تسكلم على شد الرحال واعمال المطى الى مجرد زيارة القبور فذكر قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين أحدهما اباحة ذلك كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحمد والثاني انه ينهى عنه كما نص عليه مالك ولم يتقل عن أحد من الثلاثة خلافه والبسه ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد واحتج ابن تيمية للثاني بحديث الصحيحين لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فأى عتب على من حكى الخلاف في مسألة بين العلماء واحتج لاحد القولين بحديث صحيح ولكن نعوذ بالله من الحسد والبغي واتباع الهوى وفي شرح مسلم للنووي عن الجويني النهي عن شد الرحال واعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الانبياء والصالحين والمواضع الفاضلة ونحو ذلك انتهى ملخصا وما نقله عن مالك لا يعرف عنه ولا حجة له في الحديث لان المعنى لا تشد الصلاة في مسجد بدليل ذكر مساجد (وحكى الشيخ ولى الدين العراقي ان والده) الحافظ زين الدين عبيد الرحيم (كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي) الحنبلي (في التوجه الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام فلما دنا) ابن رجب (من البلد قال نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية قال) الزين العراقي والد الولي (فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثم قلت له أما أنت) يا ابن رجب (فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد شدت) بفتح تا الخطاب (الرحل الى مسجد رابع وأما أنا فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور أفقال الا قبور الانبياء) استفهام توبيخي (فهت) يا لبناء للمفعول دهش وتخير (وينبغي لمن أراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقة فاذا وقع بصره على معالم) جمع معلم ما يستدل به على (المدينة الشريفة وما تعرف به) عطف تفسير لمعالم (فليردد الصلاة عليه والتسليم ويسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعد به في الدارين ويغتسل ويلبس التظليل من ثيابه وليترجل) عشي على رجله فقله (ماشيا) حال مؤكدة (بايكا) خضوعا وخشية وغلبة شوق أو سرورا فانه قد يحصل منه البكاء (ولما رأى وقد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقوا أنفسهم) أي نزلوا مسرعين (عن رواحلهم فلم ينخوها وساروا اليه فلم يترك ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه) لكنه استحسن فعل الانحج حيث انما خرا حلتها وأخرج منها ثيابا لبسها ثم أتى اليه فقال ان فيك خلعتين يحبسهما الله الحلم والاناة (وروينا عمدا ذكره

القاضي عياض في الشفاء أن أبا الفضل الجوهري قال شارح الشفاء ليس هو عبد الله بن الحسن البصري - لو اعطى بصر في حدود السبعين وأربع مائة وكان من العلماء الصالحين يتبرأ به ويقتدى به في السلوك واغناه وكفى تافه عجز الادلس عبد الله بن الحكم الترمذي - الادلسي - ذو الوزارة له فضل باهر وحسب وأدب عالم بالقرآن والحديث وله شعر رائق وتبرعات وارثي للمشرق فأخذ به عن ابن عساكر وأكثروا الرواية عنه وله رئاسة في عصره صار بها كائنات السائر إلى ان ردت الأيام منه ما وهبت فانقضت أيامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه قهبت أمه والله وكتبه ومات شهيداً رحمه الله (لما ورد إلى المدينة زائرًا وقرب من يوتها رجل) نزل عن دابته التي كان راكبا عليها (ومشى) تأقيا حال كونه (راكبا) خضوعا وشوقا أوسرورا (منشدا) قول أبي الطيب المتنبي يدح سيف الدولة من قصيدة أولها

فدينالك من ربيع وان زد تشاكربا \* لانك كنت الشرق للشمس والغربا  
إلى ان قال (ولما رأينا رسم) آثار الديار الدارسة والمراد هنا آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه (من لم يدع) يترك (لنساء فؤادا) قلبا أو داخل القلب أو غشاه (لعرفان) بمعنى معرفة (الرسوم) جمع رسم (ولالبيا) عقلا (نزلنا عن الاكوار) جمع كور بالضم وهو الرحل للابل بمنزلة السرج للفرس (غشي كرامة \* لمن بان) أي بعد (عنه) أي عن الامام فالضمير عائذ على متأخر وهو البديل في قوله (ان نلم) أي عن أن نلم (به) من ألم اذا ألم أي تأق لزيارته (ركبا) اسم جمع راكبه الابل أو أعم أي ريكابا وحاصل معناه انه لا يليق بالادب لمن كان بعيدا عن محبوبه ثم قرب منه ان يأتى إليه راكبا بل ماشيا اكراماله قال بعضهم والامام الايمان قلبه لا ويكون بمعنى القرب ومن فسر بان بمعنى ظهر لم يصيب واقدأ جاد في تمثله به ونقله للمعل الا ليق به وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو أن يورد شعر الغير في مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له أصحاب البديع الا أن الامام محمد التوزي أورد في كتاب الغزة اللائحة (وأثبت ان العلامة أبا عبد الله) محمد بن عمر (بن رشيد) بضم الراء وفتح المجمة الفهرى السبقى المولود بها سنة سبع وخسين وستمائة كان اما ما حافظا فقيها عالما باللغة والعربية والعروض والقراءات والاصليين حسن الخلق كثير التواضع ريان من الادب ماهر في الحديث أخذ بيلاذه عن جماعة ثم رحل فسمع بمصر والشام والحجاز عن خلائق منهم رحلته التي سماها ملء العيبة وهي ست مجلدات ثم عاد إلى غرناطة فنشر بها العلم ومات بغاس في محرم سنة احدى وثلاثين وسبع مائة (قال لما قدمنا المدينة سنة أربع وثمانين وستمائة كان معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكم وكان ارمدا فلما دخلنا ذا الحليفة) ميقات المدينة (أو نحوها) نزلنا عن (الاكوار) الرحال (وقوى الشوق اقرب المزارق نزل) عن راحلته (وبادروا إلى المشي على قدميه احتسابا) طالبوا الثواب مخلصا (لتلك الآثار واعظا لما نحل تلك الديار) حبيب العزيز الغفار (فأحسن بالشفاء) من الرمد (فأنشد لنفسه في وصف الحال ولما رأينا من ربوع حبيتنا \* يثيرب أعلاما أثرت لنا الحبا)



ولو قال بطيبة بدل يثرب كان الاولى بمزيد الشوق والادب (وبالترب) يضم فسكون جمع  
 تراب (جها اذ كلنا) بالتخفيف (جفوتنا شقينافلا ياسا) شدة (تخاف ولا كربا  
 وحين تندي) ظهر (للعيون جمالها \* ومن بعدها عنا اذيلت) يضم الهمزة وكسر الذال  
 المعجمة أي مهلت (لنا قربا) أي من جهة القرب حتى صرنا نراها بأعيننا (نزلنا عن  
 الاكوار) الرجال (عشى كرامة \* لمن حل فيها) لعل هذه رواية ثانية وهي اسلس من قوله  
 في الرواية الاولى المسابقة لمن بان عنه (ان نلمبه) تأتي اليه (ركبا) أي ركبانا وهذا  
 البيت من قصيدة المتنبي فهو من التضعيف وهو أن يضم شعرا وتثره شيئا من كلام غيره من  
 غير نسبه اليه وهو من البديع (نسم) يضم السين أي نسيل (جبال) يكسر السين  
 وبالجيم جمع جبل وهو الدلو العظيمة (الدمع في عرصاته) ساحاته (ونلم) بفتح المثلثة  
 أفصح من كسر هان قبل (من) أجل (حب لواطئه التريا) مفعول نلم (وان تضادى  
 دونه لخسارة \* ولو أن كفى تلك) من الملك (الشرق والغربا) وفي نسخة تملأ أي ولو فرض  
 أن كفى ملأتهما بايصال النوال الى أهلها (فيا عجباً بمن يحب بزعمه) مثل الزاى  
 القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثرا يقال فيما يشك فيه كما في القاموس (يقيم  
 مع المدعى) على البعد (ويستعمل الكذبا) في دعوى الحب (وزلات منلى لا تعدد)  
 بدالين (كثرة) بالنصب أي لاجل كثرتها لا يمكن تعدادها (وبعدى عن المختار أعظمها  
 ذنبا) وحديث المصنف عن نفسه من باب التحدث بالنعم (ولما كنت سائرا القصد الزيارة  
 في ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ولاح) ظهر (لساعدا الصباح جبل مفرح  
 الارواح المبشر) الجبل وهو أحد (يقرب المزار من أشرف الديار) المدينة (تسابق  
 الزوار اليه وتعالوا) ارتفعوا (بالعود عليه استجمعا للمشاهدة تلك الانوار فبرقت)  
 لمعت (لوامع) اضاءت (الانوار النبوية وهبت عرف) بفتح الهمزة وسكون الراء  
 وبالقاء ربيع (نسمات المعارف المحمدية قطبنا) في أنفسنا (وغبنا) عما يدرك بالحواس  
 في مشاهدة تلك الانوار المحمدية (اذ شهدنا اعلام ديار أشرف البرية \* الأمع برق يغتدى  
 ويروح) يحجب وقت الغدوة والرواح (أم النور من أرض الجازيلوح) يظهر (ويريح  
 الصبا هبت بطيب عرفهم) ريحهم (أم الروض في وجه الصباح يفوح) ازهاره (اذا  
 ربح ذلك الحى هبت فانها \* حياة لم يغدولها) يأتي وقت الغدوة أول النهار (ويروح)  
 يأتي وقت الزوال (ترفق بنا يا حادى العيس) الابل (وانتفت \* فللتوربين الوادين وضوح)  
 ظهور (نخاض هذه الاديار محمد \* وذلك سناها يغتدى ويروح) فيه ابطاء (والافعال للركب  
 هاج) تار (اشتياقهم \* فكل من الشوق الشديد يصيح) يصوت بأقصى طاقته (وأنت)  
 بشدة النون صوتت (مطاييا الركب حتى كأنها \* حمام على قضب) يضم القاف واسكان المعجمة  
 أغصان (الارال تتوح) بفوقية فنون نسجع (وقدمت الاعناق شوقا وطر فيها \*  
 بصرها) الى النور من تلك الديار لروح) يضم الميم كثيرا النظر (رأت دار من تهوى فزاد  
 اشتياقها \* ومدمعها) أي دمعها (في الوجنتين) أي عليهما (سفوح) أي مصبوب  
 (اذا العيس) بالكسر الابل البيض يخالط يياضها شقرة كما في القاموس والمراد هنا

مطلق الابل (باحث بالغرام) الولوع بالحلب (ولم تطق \* خفاء) بالمدى أى اخذوا وستره  
 (فبالصب ليس يروح) بصبايته وهى الشوق أو ورقته أو ورقة الهوى مع أنه عاقل بخلاف  
 العيس (ولما قرنا من ديار المدينة وأعلامها وتداينا من معاينة رباهما) بضم الراء جمع  
 ربوة مثلثة المكان المرتفع (الكريمة واكامها) جمع أكم برزنة كتب وترتيبه في الاستسقاء  
 (وانتشتنا عرف) أى شمعنا ريح (لطائف ازهارها وبدت) ظهرت (لنواظرنا  
 يوارق) لوامع (انوارها وترادفت واردات المنح والعطايا) الهبات (ونزل القوم  
 عن المطايا) جمع مطية الدابة تمطوا أى عمدا في سيرها (فأنشدت \* مثلا) وهوانشاد شعر  
 الغير في مقام يناسبه (أتيتك زائرا وودت) تمتيت (أنى \* جعلت سواد عيني امتطيه)  
 اجعله مطية لى (ومالى لأسير على الماتى \*) جمع الموق طرف العين مما يلي الانف (الى  
 قبر رسول الله فيه) ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح  
 سوايق العبرات) الدموع (حتى أصابت بعض الثرى) انتراب (والجدران) جمع جدار  
 (أيها المغرم المشوق هنيئا \* ما أناولك من لذيذ التلاقى قل لعينيك تملان سرورا \* طالما  
 اسعدك اليوم الفراق) تملان بضم الميم وكسرهما كما افاده القاموس تفيضان وأسعدك  
 عاوناك (واجع الوجد) الغضب في الحب (والسرور) الفرح (ابتهاجا \*) سرورا  
 (وجميع الاشجان) أى الحاجات (والاشواق) جمع شوق نزاع النفس وحركة الهوى  
 والمعنى انه يجمع بين الامور المتضادة من شدة فرحه بلقاء محبوبه (ومر العين) بضم الميم  
 وخفة الراء = سورة (ان تفيض انهما لا) تأكيد للمعنى تفيض (وبالى) تنابع  
 (بدمعها المهرق) المصبوب (هذه دارهم وأنت محبة \* ما بقاء الدموع في الآفاق)  
 وأنشد أيضا بيتا مفردا

(وكان ما كان مما استاذك \* فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر)

(ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة) اتباعا لامر به بالحجة فاولى ما يتبع في  
 مسجده (فيل وهذا اذا لم يكن ضروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان  
 كان استحبت الزيارة قبل التحية قال في تحقيق النصرة) في تاريخ دار الهجرة (وهو  
 استدراك) أى تقييد (حسن قاله بعض شيوخنا وفي مسلك ابن فرسون) بفتح فسكون  
 (فان قلت المسجد انما شرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البداءة بالوقوف عنده  
 صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب) عبد الملك الاندلسي أبو مروان الفقيه المشهور  
 قال الحافظ صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط مات سنة تسع وثلاثين ومائتين (في أول كتاب  
 الصلاة) من الواضحة (حدثني مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهمة وكسر الراء الثقيلة ابن  
 عبد الله بن مطرف اليساري بفتح التحتية والمهمة أبو مصعب المدني ابن أخت مالك ثقة  
 من رجال البخاري والترمذي وابن ماجه لم يصب ابن عدى في تضعيفه مات سنة عشرين  
 ومائتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون سنة (عن مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن  
 جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قدمت من سفر فجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 عليه وهو بفناء المسجد) بكسر الفاء والمد أى خارجه (فقال أدخلت المسجد فصليت فيه

قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم سلم على ( فاذا أمر بتقديم الصلاة على السلام فيه عليه مع كونه بفنائمه فأولى اذا كان داخله ) ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة وقال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله أعلم انتهى كلام ابن فرحون ( وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي البخاري في الصلاة ( أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين ) قال الحافظ لم أقف على تسمية هذين الرجلين لكن في رواية عبد الرزاق انه ما ثقة يان انتهى وهو مفاد قوله ( من أهل الطائف ) اذا أهله ثقيف ( لو كنتما من أهل البلد ) أي المدينة ( لا وجعتكما ) يدل على انه كان تقدم نهييه عن ذلك وفيه العذر لاهل الجهل بالحكم اذا كان مما ينبغي مثله وقوله ( ضربا ) ليس في البخاري قال الحافظ قوله لا وجعتكما زاد الاسماعيلي جلدا ومن هذه الجهة يتبين كون الحديث له حكم الرقع لان عمر لا يتوعدهما بالجلد الا على مخالفة أمر نوقيني ( ترفعان ) جواب سؤال مقدر كأنهم ما قالوا لم توجعنا قال لانكما ترفعان وفي رواية الاسماعيلي برفعكما ( أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا ) فوق ما يسار به الانسان صاحبه ( وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسمع صوت الوتد ) بالفتح وبالفتحين وككتف مارز في الارض أو الحائط من خشب قاله القاموس ( يوتد ) يدق ( والسمار يضرب في بعض الدور المطيقة ) بضم الميم وكسر الطاء وسكون الياء وبالفاء أي المحيطة ( بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) يدق الوتد وضرب السمار ( قالوا وما عمل على بن أبي طالب رضي الله عنه ) أي ما صنع ( مصرعي داره الا ) خارج المدينة ( بالمناصع ) بصاد وعن مهملتين محل بالمدينة كان متبرزا النساء ليل قبل اتخاذ المسكن وهي ناحية بئر أبي أيوب وأظنهما المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سوق المدينة يقيع الغرق قاله الشريف ( نوقيا لذلك ) لتلايت أذى بسماع صوت الخشب عند صنعه لو صنعه في بيته أو خارج المسجد يقربه ( نقله ابن زبالة ) بفتح الزاي محمد بن الحسن ( فيجب الادب معه كما في حياته ) اذ هو حي في قبره يصلي فيه بأذان واقامة كما مر في الخصائص ( وينبغي للزائر أن يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى الصاحبين فهو أباح في الادب من الاتيان من جهة رأسه الكريم ويستند بر القبلة ويقف قبالة ) بضم القاف تجاه ( وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل السمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لان هناك عدة قناديل ) وان كان معتبرا في زمن التابعين ففي الشفاء قال ابن أبي مليكة من أحب أن يكون وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ( وقد روى أن مالك السمار له أبو جعفر ) عبد الله ابن محمد ( المنصور العباسي ) ثاني خلفاء بني العباس ( يا أبا عبد الله ) كنية مالك ( أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم استقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك وسيلته إليك ادم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة )

بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله هذا بقية المروي عن مالك كافي الشفاء (لكن رأيت  
منسوباً للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه أن هذه الحكاية كذب على مالك) هذا تم  
بجيب فان الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك باستناد  
لا بأس به وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن شيوخ عدة من ثقات مشايخه  
فمن اين أنها كذب وايسر في استنادها وضاع ولا كذاب (وأن الوقوف عند القبر بدعة  
ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه) نفيه مردود عليه من قصوره أو مكابرتة  
في الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع  
يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف (ولكن كانوا  
يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من اعظم الاثمة كراهية  
لذلك) كذا قال وهو خطأ قبيح فان كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر  
مستقبلة للقبلة مستدبر القبلة ومن نص على ذلك أبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن عبد الرحمن  
والعلامة خليل في مناسكه ونقله في الشفاء عن ابن وهب عن مالك قال اذا سلم على النبي صلى  
الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده انتهى  
والى هذا ذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة قال ابن الهمام وماتل عنه أنه  
يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر من السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل  
ظهوره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني مذهب خلافة ليس بشئ  
لأنه حتى ومن يأتي حتى انما توجه اليه انتهى ولكن هذا الرجل ابتدعه مذهباً وهو عدم  
تعظيم القبور وأنها انما تزار لترحم والاعتبار بشرط ان لا يشد اليها رجل فصار كل ما خالفه  
عنده كاصائل لا يالي بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بهارزعه انتقل الى دعوى  
انه كذب على من نسب اليه مجازفة وعدم نصفة وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله  
ثم ان نقل كلامه من أقول لكن رأيت ساقط في أكثر نسخ المصنف وهو أولى بالصواب  
وسعيد المصنف قرياً نقله والتبري منه بقوله كذا قال (وينبغي أن يقف عند محاذاة  
أربعة أذرع) وقيل ثلاثة وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول أما اليوم فعليه مقصورة  
تنع من دنو الزانية عند الشبال قاله بعض (ويلزم الادب والتشوع والتواضع غاض  
البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته) اذ هو حتى (ويستحضر علمه بوقوفه بين  
يديه وسماعه اسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لآلته  
ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطيرهم وذلك عنده جلي) ظاهراً (لا خفاء به)  
باطلاع الله تعالى له على ذلك (فان قلت هذه الصفات المذكورة من معرفته الى هنا  
محمصة بالله تعالى فالجواب أن من انتقل الى عالم البرزخ من المؤمنين الكاملين (يعلم  
أحوال الاحياء غالباً) باعلام الله تعالى لهم كافي حديث تعرض الاعمال كل يوم الخميس  
والاثنين على الله تعالى وتعرض على الانبياء والالاء والامهات يوم الجمعة فيفرضون  
بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً واشراقاً فاقادوا الله ولا تؤذوا موتاً كم رواه الترمذي  
الحكيم) وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك

عبد الله يذكره تستنزل الرحمة (عن سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا وتعرض  
على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمتة غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك  
يشهد عليهم) يوم القيامة (ويمثل) يصور (الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام  
في ذهنه ويحضر الزائر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمة وأقابر الصحب  
ما كانوا يخاطبونه الا كأنه السرار) بكسر السين وراءين بينهما ألف (تعظيما لما عظم الله من  
شأنه وقد روى ابن الجبار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها ان اكتشني لي عن قبر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فيكت حتى ماتت) شوقا اليه (وحكى عن أبي الفضائل  
الجوى أحد خدام الحجرة المقدسة انه شاهد شخصا من الزوار الشيوخ أتى باب مقصورة  
الحجرة الشريفة فطأ طأ رأسه نحو العتبة فخر كوه فاذا هو ميت وكان) أبو الفضائل (من  
شهد جنازته ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف) بصر (و) خفض (صوت وسكون  
جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب  
الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد) أفضل  
(المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر) بضم المعجمة وشد الراء (المجولين) هم أمتة  
وهذه سيماهم ليست لغيرهم (السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك  
وعلى أزواجك الطاهرات) صفة لازمة (أقهار المؤمنين) وهل يقال لهن أقهارات  
المؤمنات أيضا قولان مرجحان (السلام عليك وعلى أصحابك اجمعين السلام عليك وعلى  
سائر الانبياء وسائر) أي جميع (عباد الله الصالحين) أي المؤمنين (جزاك الله يا رسول الله  
أفضل ما جزى نبيًا ورسولًا عن أمتة وصلى الله عليك كلما ذكرك الداكرون وغفل عن  
ذكرك الغافلون) عبارة عن استمرار الصلاة اذ لا يتفك الخلاق بعضهم عن الذكروا آخرون عن  
الغفلة (أنشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخبرته من خلفه وأنشهد  
أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده) بنفسك  
وبعوثك وسراياك ما جلته نحو المائة في تسع سنين (ومن ضاق وقته عن ذلك أو عن حفظه  
فليقل ما تيسر) له (منه أو) من غيره (مما يحصل به الغرض وفي التحفة) أي كتاب تحفة  
الزائر لابن عساكر (أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون) يأتون بالفاظ  
قليلة جامعة لمعان كثيرة (فعن مالك امام دار الهجرة وناهيك به خبرة بهذا الشأن من رواية  
ابن وهب) عبد الله (عنه يقول) المسلم أو الزائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)  
فهذا لفظ موزع صحته عنه صلى الله عليه وسلم في التشهد زاد مالك في المبسوط ويسلم على  
أبي بكر وعمر أي بعد السلام عليه (وعن نافع عن ابن عمر أنه كان اذا قدم من سفر دخل  
المسجد) فملى ركعتين (ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك  
يا أبا بكر السلام عليك يا ابتاه) وفي الشفاء عن نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيت مائة مرة  
وأكثر يأتي فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف انتهى  
وظاهر أن هذا كان دأبه وان لم يسافر لانه لم يسافر اكثر من مائة مرة فحدث نافع تارة عن حاله  
اذا قدم من سفر وتارة عن حاله بدون سفر فلا يحمل عليه وفيه اشارة الى أن الاولى الاختصار

وقيل يطيل ماشاء من شاء ودعاء وتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال (وينبغي ان يدعو ولا يتكلف السجع فانه قد يؤدي الى الاخلال بالخشوع وقد حكى جماعة منهم الامام أبو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العنبي) يضم فسكون (واسمه محمد ابن عبيد الله) يضم العين (ابن عمرو بن معاوية بن عمرو) بفتح العين (ابن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب وتوفي) محمد المذكور (في سنة ثمان وعشرين ومائتين وذكرها ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مشير الغرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي قال آتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزدرته وجلست بجذائه) بمجمة ومدت بجاقبله (بجاء اعرابي فزاره ثم قال يا خيرة الرسل ان الله أنزل عليك كتابا باصا دقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) التفت عن استغفرت لهم تنويعا بشأنه (لو جددوا الله قوايا) عليهم (رحيما) بهم (وقد جئتكم مستغفرا من دني مستشفعا بكم الى ربي وأنشأ يقول ياخير من دفت بالقاع اعظمه \* فطاب من طيبهن القاع والاکم نفسي القداة لغير أنت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم) وبقية هذه الحكاية ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول ألقى الاعرابي ويثمره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت لطلبه فلم أجده (ووقف اعرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك أمرت بعنق العبيد وهذا حيبيك وأنا عبدك فأعتقني من النار على قبر حيبيك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وسدك هلاسات) العتق (لجميع الخلق اذهب فقد أعتقناك من النار) وأنشد المصنف لغيره

(ان الملوک اذا شاب عبيدهم \* في رقهم أعتقوههم عتق احرار  
وأنت يا سيدي أولي بذاکرما \* قد شبت في الرق فأعتقني من النار)  
وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم ان هذا حيبيك وأنا عبدك والشیطان عدوك فان غفرت لي سر حيبيك وفاز عبيدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حيبيك ورضي عدوك وهلك عبيدك اللهم ان العرب الکرام اذا مات منهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا أبا العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال (وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم البجلي من أجل المشايخ الزهاد اعزل الناس ثلاثين سنة في قبة لا يكلمهم الا جوابا اضرورة (على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرتا قبر نبيك فلا تردنا خاتمين فنودی يا هذا ما أذنالك في زيارة قبر حيبينا الا وقد قبلناك فارحع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك) يضم الغاء وفتح المهملة ونحبة وكاف محمد بن اسمعيل بن مسلم الديلمي مولاهم المدي مات سنة مائتين على الصحيح وهو من رجال الجميع وهذا رواه البيهقي عنه قال (سمعت بعض من ادركت) من العلماء والصلحاء (يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قتل هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي) الى تسليما (وقال صلى الله عليه وسلم قتلها يا محمد حتى يقولها سبعين مرة فادام ملك صلى الله عليه وسلم يافلان



ولم تسقط له حاجة) أي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شيء يقع من يده وخص  
السبعين لأنها محل الاجابة كما قال تعالى ان تسعة عشر لهم سبعين مرة (قال الشيخ زين الدين  
المراغي وغيره والاولى ان ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى) اللهم عن نداءه  
يا محمد حيا وميتا فان كان هذا ما توراعنه صحيحا اغتفر اتباعا للامأثور ولتقدم تعظيمه بقوله صلى  
الله عليك كما قيل (وقد نبهت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب لوا مع الانوار في الادعية  
والاذكار قال أو صاه احدا يا بلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم) بأن قال الموصي  
قل السلام عليك من فلان أو سلم لي عليه صلى الله عليه وسلم وتحمل ذلك ورضي به وجب  
عليه ابلاغه لانه أمانة يجب اداؤها (فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان) وقول  
بعضهم انه سنة لا واجب اذ ليس في تركه سوى عدم اكتساب فضيلة للغير فلا سبب بقتضى  
التحريم رد بأن للأمر حيث التزم ذلك وقبله وجب التبليغ لانه أمانة التزم اداها له عليه  
السلام (ثم ينتقل) الزائر المسلم (عن عيسته قدر ذواع فيسلم على أبي بكر رضى الله عنه لأن  
رأسه بجذاه منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم به رزين وغيره وعليه الأكثر)  
وهو أشهر الروايات السبع وأصحها (فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام  
عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين) ومتر حديث انما سيف الاسلام وأبو بكر سيف الرقة  
(جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن عيسته قدر  
ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام  
عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض  
عننا به) وما ذكره من الدعاء لهما بلفظ السلام ذكره جماعة من المالكية وغيرهم  
وهذا بخلاف الصلاة فذكره استقلا لا على غيري أو ملك وفي موطا ما لك عن عبد الله بن  
دينار قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر كذا رواه يحيى بن يحيى الليثي عن مالك ورواه القعنبي  
وابن بكير وسائر رواة الموطا بلفظ فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لأبي بكر وعمر  
ففرقوا بين يصلي ويدعو وان كانت الصلاة قد تكون دعاء لانه خص بلفظ الصلاة عليه لاية  
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد أنكر العلماء رواية يحيى ومن وافقه قاله  
ابن عبد البر وأعل أنكارهم من حيث اللفظ الذي خالف فيه الجمهور فتكون روايته شاذة  
والا فالصلاة على غير النبي تجوز تبعاً كما هنا وانما اختلف فيها الاستقلا لا بالمتنع والجواز  
والكراهة وصححها الابن (ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة) بضم القاف (وجه سيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد السلام على سيدنا أبي بكر وعمر فيحمد الله تعالى  
ويجده) على هذه التعممة العظيمة من تسهيل الزيارة له (ويدعى على النبي صلى الله عليه وسلم  
ويكثر الدعاء والتضرع ويجتهد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه أن  
يجعلها نوبة تصوحا) خالصة (ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه) بأن يقف بمكان قريب منه ويرفع صوته الى  
حد لو كان حيا مخاطبا له لسمعه عادة (وقد روى أبو داود) بإسناد صحيح (من حديث

أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم (لم) الذي في أبي داود وهو الذي قدمه  
المصنف في مجت الصلاة ما من أحد ثم المراد مسلم (بلم لي) في أي محل كان قال  
السخاوي وزيادة عند قبري لم أقف عليه بما في رأيت من طرق الحديث (الارد الله على  
روحي) قال السيوطي كذا رواه أبو داود على ولبيهي إلى وهي اللفظ وأنسب لأن ردة  
يعتدى به في الإهانة وبالي في الأكرام فمن القول بردة وكم على اعتقادكم ومن الثاني رددناه  
إلى أمته انتهى ولا يطرد هذا دليل رواية على هنا في الأكرام (حق) غاية لرتقي معنى  
التعليل أي لاجل ان (أرد عليه السلام وعند ابن أبي شيبة) وعبد الرزاق (من حديث  
أبي هريرة مرفوعا من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائبا) بيده (بلفظه)  
من الملك الموكل بقبره بإبلاغه صلاة أمته عليه والظاهر أن المراد بالندية قرب القبر بحيث  
يصدق عليه عرفاته عنده وبالبعد ما عداه وإن كان بالمسجد قال السخاوي إذا كان  
المصلي عند قبره سمعه بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة أو غيرها وما يقوله بعض الخطباء من نحوهم  
أنه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو مع جملة على القريب لا مفهوم له انتهى  
وتقدم لذلك مزيد في مقصد المحبة وقبله في الخصائص وأورد أن ردة السلام على المسلم  
لا يختص به صلى الله عليه وسلم ولا بالأنبياء فقد سمع مرفوعا ما من أحد يتر بقبر أخيه المؤمن  
ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام وأجيب بأن الرقة من الأنبياء  
ردة حقيقي بأرواح والجسد مجملته ولا كذلك الرقة من غير الأنبياء والشهادتين ليس بحقيقي  
وانما هو بواسطة اتصال الروح بالجسد لأن بينهما اتصالا يحصل بواسطة التماسك  
من الرقة كون أرواحهم ليست في أجسادهم وسواء الجمعة وغيرها على الأصح أكن  
لما نفع ان الاتصال في الجمعة واليومين المكتسفين به أقوى من الاتصال في غيرها من الأيام  
انتهى (وعن سليمان بن سعيد) بهملتين مصغر المذني مولى آل العباس وقيل مولى آل  
الحسين تابعي ثقة روى له مسلم والسنن الا الترمذي (عما ذكره القاضي عياض في الشفاء)  
وأخرجه البيهقي في حياة الأنبياء وابن أبي الدنيا عن سليمان (قال رأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في النوم) ورؤياه حق (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأثرونك فيسلمون عليك  
أنفقهم) انفقهم (سلامهم قال نعم) انفقهم (وأرد عليهم) عطف على معنى نعم لا على قول  
السائل وأنه من العطف التلقيني كما توهم لوجود نعم ادمعناها انفقهم (ولاشك أن حياة  
الأنبياء عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة ثابتة) في الاستمرار لا تكرار (ونينا  
صلى الله عليه وسلم افضلهم) بالنصوص والاجماع (واذا كان كذلك فينبغي) يجب  
(أن تكون حياته اكمل وأتم من حياة سائرهم) أي الأنبياء عليهم السلام (فان قال سقيم  
الطبع ردى الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان ردة روحه معنى  
كما قال) في الحديث (الارد الله على روي) فان مقتضاه انفصالها عنه وهو الموت  
(بحجاب عن ذلك من وجوه أحدها أن هذا اعلام يقرب وصف الحياة دائمات ثبوت  
ردة السلام دائما) لاستحالة خلق الوجود كله عن مسلم عليه عامة (فوصف الحياة لازم ردة  
السلام اللازم) لصفة الحياة (واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه)

فأطلق الملزوم هنا وهو رد الروح وأراد لازمه وهو صفة الحياة الملزومة لرد السلام فكأنه قال الا وجدني حيا (فوصف الحياة ثابت دائما لان ملزوم ملزومه ثابت دائما وهذا من تقاضات) بفتح النون والفاء المشددة ويجوز ضم النون وفتح الفاء مخففة لكن الاول انبب بقوله (محر البيان) والمراد العبارات البليغة (في اثبات المقصود با كمل أنواع البلاغة وأجل) بالجيم (نون) جمع فن (البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظمى) صلى الله عليه وسلم (ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني) يضم الراء لا يكيف (يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقواب) بكسر اللام جمع قارب بفتحها لان قاعا بالفتح جمعه فواعل بالكسر (الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية) عبر عنه برد الروح تجوزا للتقريب للافهام (حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون) بكسر اللام الثقيلة (في كل لحظة اكثر من ألف ألف ألف) ثلاثا (لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والاتفات الروحاني) واقدر آيت من ذلك ما لا يستطيع أن عبر عنه (لانه أمر لا يدرك بالعبارة وانما يعرفه من شاهده ولا يقدر على التعبير عنه وفي فتح الباري أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن المراد بقوله رد الله الى روي ان رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لانها تعاد ثم تزع ثم تعاد الثاني سلمنا لكن ليس هو زع موت بل لامسقة فيه الثالث ان المراد بالروح الملك الموكل بذلك الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بفهمه الخامس انه يستغرق في امور الملا الاعلى فاذا سلم عليه رجع اليه فهمه ليجيب من يسلم عليه واستشكل ذلك من جهة اخرى وهو انه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة عليه والسلام في سائر اقطار الارض من لا يحصى كثرة واجيب بأن امور الاسخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ اشبه بأحوال الاسخرة انتهى بالفظه والجواب الاول للبيهقي واعترض بأنه خلاف الظاهر واعترض الثالث بان الاضافة في روي تأباه واجيب بأنه لما كان ملازمه محتصا به صحت اضافته اليه بل قيل انه اقرب الاجوبة وقد أطلق الروح على الملك في القرآن والسنة واعترض الرابع بأن استعارة الروح للنطق بعيدة وغير مألوفة ولا روي لها يلقى بالفصاحة النبوية ولو سلم كان ركبا كالان قوله حتى اردى آياه وتعقب بأنه لا بعد ولا ركبا كانه للتقريب للافهام كما قال بل علاقة المجاز كما قال ابن الملق وغيره ان النطق من لازمه وجود النطق بالفعل أو بالقوة وهو في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته ما خوذ عن النطق بسبب ذلك ومن الاجوبة ان رد الروح مجاز عن المسمرة فانه يقال لم يرد عادت له روحه ولما ذهبت فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه لان الكون لا يخلو عن مسلم عليه بل قد يتعدى في آن واحد ما لا يحصى وان رد الروح عبارة عن حضور الفكر كما قيل في خبر انه ليغان على قلبي (ولقد أحسن من سئل كيف يرذ النبي صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه في مشارق الارض ومغاربها في آن واحد فانه قول أبي الطيب) أحمد المتنبى في مدوحه ناقله الى من هو الملائق به (كالشمس في وسط السماء ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربها)

كاليد من حيث التفت رأيت به • يهدي الى عينيك نوراً نقاباً  
 (ولاريب أن حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة هذا سيدنا  
 عزرائيل) اسم ملك الموت على ما اشتهر (عليه السلام يقبض مائة ألف روح) أو يزيد  
 (في وقت واحد ولا يشغله) بفتح أوله وثالثه على الافصح (قبض عن قبض وهو مع ذلك  
 مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم حي) في  
 قبره (يصلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه) أي دنوه (مثل ذلك اسمع  
 خطابه) وكذا كان شأنه وعادته في الدنيا يفيض على أمته من سبحات الوحي الالهي  
 مما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على امته عن  
 شغله بالحضرة الالهية (وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في أواخر  
 النصوص من المقصد الرابع) عن السبكي بما حاصله أن موته لم يستقر وأنه أحيى بعد الموت  
 حياة حقيقة ولا يلزم منه أن يكون البدن معها كما في الدنيا من الحاجة الى طعام وشراب  
 وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها أي لأن ذلك عادي لا عقلي والملائكة أحياء  
 ولا يحتاجون الى ذلك (وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة)  
 بفتح الحاء والراء المهملتين أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود كانها أحرق بالنار  
 كانت بها الوقعة المشهورة بين عسكر يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة بسبب أنهم  
 خلعوا يزيد وولوا علي المهاجرين عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة  
 وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان من بينهم فبعث اهلهم يزيد جيشاً عدته سبع  
 وعشرون ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل فظفروا فأباحوا المدينة ثلاثة أيام قتلا  
 ونهباً وزناً وغير ذلك وقتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم وفي البخاري عن ابن المسيب  
 انهم لم يبق من أصحاب المدينة أحداً (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)  
 اعدم تمكن أحد من دخول المسجد من الخوف (ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان  
 لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة يسعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره ابن الجار  
 وابن زبالة) بفتح الزاي (بالفظ) أن الاذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس وسعيد  
 ابن المسيب في المسجد (قال سعيد يعني ابن المسيب) فاستوحشت فدفن من القبر (فلما  
 حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر) الشريف يحتمل من ملك موكل بذلك اكرامه  
 عليه السلام ويحتمل غير ذلك (فصلت ركتين) نقلاً (ثم سمعت الاقامة فصليت  
 الظهر) اكتفاء بذلك لعلمه انه حق الآن قوله فلما حضرت الظهر يقتضي انه علم دخول  
 الوقت قبل سماع الاذان وصريح الرواية الاولى انه لا يعرف الوقت الا بسماع الهمهمة  
 من القبر فاما أن يؤخذ حضرت الظهر على معنى بسماع الاذان واما ان المراد بالحصر في  
 الوقت غير الظاهر كالظهر (ثم مضى) أي استمر (ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس  
 لكل صلاة حق مضت الثلاث ليلال يعني ليلالي أيام الحرة) كرامة له وتأييداً لاستيحاشه  
 بافراد في المسجد (وقد روى البيهقي) في كتاب حياة الانبياء وصحبه (وغیره) كآبي يعلى  
 والبرار وابن عدي (من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم

يصلون) تلذذوا كراما (وفي روايه) للبيهقي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت عن أنس مرفوعا (ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة) من موتهم (ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور) قال الحافظ ومحمد بن الحافظ وذكر الغزالي ثم الرازي حديثا مرفوعا أنا كرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث ولا أصل له الا ان أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد لان روايته قابلة للتأويل قال البيهقي ان صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون الا هذا القدر ثم يكونون مصابين بين يدي الله تعالى انتهى كلام الحافظ وفي جامع الثوري ومصنف عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوما يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يكتنبي في قبره اكثر من أربعين يوما حتى يرفع ولا يصح هذا عن ابن المسيب كما قال بعضهم ويؤيده ما قبله من سماعه الاذان والاقامة أيام الحرة وعلى تقدير صحة هذا كله فيمكن الجمع كما قال شيخنا بأنه لا يترك على حاله بحيث لا يتقوى تعلق الروح بالجسد على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت متشكلة بصورة الجسد وأما الجسد فهو باق الى يوم القيامة وقوله ما يكتنبي يعني غير المصطفى فغيره من الانبياء انما يتقوى تعلق ارواحهم بأجسادهم بعد الاربعين ومع ذلك هو صادق بأن يكون بعد هابز من طويل أو يسير وبهذا الجمع يدفع التعارض انتهى لكن قوله هو صادق لا يصح لانه خلاف قول الخبر لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة وخلاف قول ابن المسيب ما يكتنبي في قبره اكثر من أربعين فان صريحهما ان حد المكث لا يزيد على الاربعين بقليل فضلا عن الكثير (وله شواهد) أي للحديث الاول كما في الفتح قال البيهقي وشاهد الحديث الاول (في الصحيح منها قوله) في صحيح مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بعيسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الاحمر (وهو قائم يصلي في قبره) هذا اللفظ مسلم فاختصره المصنف كما ترى قيل المراد الصلاة اللغوية أي يدعو الله ويذكره ويثني عليه وقيل الشرعية قال القرطبي ظاهره انه رأى رؤية حقيقية في البقعة وأنه حتى في قبره يصلي الصلاة التي كان يصليها في الحياة وذلك يمكن وفي الفتح فان قيل هذا خاص بعيسى قلنا له شاهد عند مسلم أيضا عن أبي هريرة رفعه لقدر أيتي في الحجر وقرش تساني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء الى أن قال فحانت الصلاة فاعتهم قال البيهقي وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه لقيهم بيت المقدس (وفي حديث أبي ذر) ومالك بن صعصعة في الصحيحين (في قصة المعراج انه لقي الانبياء في السموات وكلوه) وجمع البيهقي بين هذه الروايات بأنه رأى موسى قائما في قبره ثم اجتمع به هو ومن ذكر من الانبياء في السموات فلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فاعتهم قال وصلاواتهم في أوقات مختلفة في اما كن مختلفة لا يرد العقل وقد ثبت به النقل فدل على صحتها (وقد ذكرت مزدي بيان لذلك في حجة الوداع من مقصد عباداته وفي ذكر الخصال الكريمة من مقصد معجزاته وفي مقصد الاسراء والمعراج وهذه الصلوات والالحج الصادر من الانبياء عليهم السلام ليس المذكور على سبيل التكليف) لانه طاعه بالموت (انما هو

على سبيل التلذذ) بهاتفهم ومن النعيم وفي مسلم مرفوعا أن أهل الجنة يلهمون التيسير  
والتحديد كما يلهمون النفس (ويحتمل أن يكونوا في البرزخ ينسحب) ينجز (عليهم  
حكم الدنيا) لأنه قبل يوم القيامة وكل ما قبله يعد من الدنيا (في سنة) كثرهم من  
الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف) بل من عند أنفسهم لزيادة الاجر  
(وبالله التوفيق واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا  
بل هم أحياء عند ربهم يرزقون حياة الشهداء) فاعل ثبت (ثبت للنبي صلى الله عليه  
وسلم بطريق الاولى) لأنه فوقهم درجات قال السيوطي وقل النبي الا وقد جمع مع النبوة  
وصف الشهادة في عموم الآية (والذي عليه جمهور العلماء أن الشهداء أحياء  
حقيقة وهل ذلك للروح فقط أو للجسد معها بمعنى عدم البلى) بالكسر مع القصر والفتح مع  
المد (فيه قولان) وفيما نقله المصنف في الخصاص عن السبكي عود الروح الى الجسد ثابت  
في الصحيح لسائر الموق في فضلاء الشهداء فضلاء عن الانبياء وانما النظر في استقرارها في البدن  
وفي أن البدن يصير حيا كحاله في الدنيا أو حيا بدنها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة  
الروح للحياة أمر عادي لا عقلي - فهذا مما يجوز العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره  
جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا (وقد  
صح) عند ابن سعد (عن جابر) وهو في الموطأ من وجه آخر (أن ابا) عبد الله بن عمرو بفتح  
العين ابن حرام بن ثعلبة الخزرجي العقبى البدرى (وعمر) بفتح العين (ابن الجوح) بفتح  
الجيم وخفة الميم واسكان الواو ومهملة ابن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي من سادات  
الانصار واشراخهم وأجوادهم (وكانا من استشهدا بأحد ودفنا في قبر واحد) بأمره  
صلى الله عليه وسلم بقوله اجعوا بينهما فانهما كانا متصادقين في الدنيا كما عند ابن اسحق  
(حتى حفر السبل قبرهما فوجد الم يتغيرا) زاد في الموطأ كأنهم جأما تال بالامس (وكان  
أحدهما قد جرح فوضع يده على برحه فدفن وهو كذلك فأميطت) نعت (يده  
عن برحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت) دليل على الحياة (وكان بين ذلك) أي حفر  
السبل قبرهما (وبين أحده) ولفظ الموطأ وكان بين أحده وبين يوم حفر عنهما (ست  
وأربعون سنة) وفي الصحيح عن جابر كان أبي أول قتل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب  
نفسه أن اتركه مع الآخر فاستخرجته بعد سنة أشهر فاذا هو ك يوم وضعته فجعلته  
في قبر على حدة وظاهره يخالف حديث الموطأ هذا وجمع ابن عبد البر بتعدد القصة ونظر  
فيه الحفاظ بأن الذي في حديث جابر أنه دفن أباه وحده في قبر بعد ستة أشهر وحديث  
الموطأ أنهم ما وجدوا في قبر واحد بعد ستة وأربعين سنة فاما أن المراد به كونهم في قبر  
واحد قرب الجحيرة أو ان السبل جرف أحد القبرين حتى صاروا واحدا (وروى  
عنه عليه السلام انه قال في شهداء أحد والذي نفسي بيده) ان شاء نزاعها وان شاء  
ابقاها (لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه) السلام (رواه البيهقي عن  
أبي هريرة) رضى الله عنه (وقد قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (بلغنا أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء) وفي نسخة الغراء لم يكن



الذي في الشفاء الزهراء وهي المناسبة لقوله (واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها والمراد بالزهراء والازهر الابيض المستنير لان الزهر لا يطلق لغيره على غير النور الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما البركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي تخص بها وساعة الاجابة وغير ذلك (فانهما) أي الليلة واليوم (يؤتيان عنكم) بضم التسيمة وفتح الهمزة وكسر المهملة المشددة أي يوصلان صلاتكم الى ويلغنها الى واسناد ذلك للزمان مجاز أي تؤذي الملائكة فيهما وكونهما يخلق لهما النطق بالاداء بعيد وان جازلكن التصريح بعده بمحمل الملك يعده أو يمنعه (وان الارض لاتأكل أجساد الانبياء) لانهم احياء فلا تبلى أجسادهم وهذا جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف يكون لمن مات واكته الارض كما صرح به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة حالمة أو بفتحها بتقدير وبلغنا أن الارض وقيل انه بيان لخاصة أخرى والاول أولى (رواه أبو داود وابن ماجه) وزاد في الشفاء بعد قوله أجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على الاجلهم ملك حتى يؤتيها ويسميه حتى انه يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا (ونقل ابن زبالة) بفتح الزاي (عن الحسن البصري) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلفه روح القدس جبريل عليه السلام (لم يؤذن للارض أن تأكل كل من كلفه) اكرام الله بالنبوة وسرى ذلك الاكرام الى بعض أتباعه كالعالم والشهيد والمؤذن المحتسب (وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا الا كلفه يوم خيبر من شاة مسمومة سمها قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن البراء) بن معرور (وصار بقائه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان به ألم السم يتعاذه) احيانا (الى أن مات به ولذا قال في مرض موته كما رمازات اكلة خيبر) بضم الهمزة ولا يصح فتحها لانها القمة واحدة (تعاذني) بشدة الدال المهملة تأتي مرة بعد أخرى (حتى كان الا أن قطعت ابهرى) بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة (والابهران عرقان يخرجان من القلب تتشعب منهما الشرايين) بحجة وتحتيتين العروق النابضة واحدها شريان (كما ذكره في الصحاح قال العلماء لجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة انتهى) ولا جد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود قال لان أحلف تسعا انه صلى الله عليه وسلم قتل قتلا أحب الى من أن أحلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذ نبيا واتخذ شهيدا (وقد اختلف في محل الوقوف للدعاء فعند الشافعية انه قبالة) بضم القاف (وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته) سابقا (وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء) لم يذكر خلافا في ذلك وانما ذكره ليدعو آملا واذا دعا يستقبل القبر قطعا كما ترى (ففي الشفاء) ليعاض (قال مالك في رواية ابن وهب) عبد الله من أجل أصحابه (اذا سلم) الزائر (على النبي صلى الله عليه وسلم) ودعا (يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب (وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله) خاطبه بكنيته تعظيما (استقبل القبلة) أصله أأستقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع المتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد

حذفها كثيرا كقوله

فوالله ما أدري وان كنت داريا \* بسبع رمين الجرام بثمان

أراد أبسبع وهو من خصائص الهمزة (وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اجعل وجهي مقابلهته وحنثه أستدبر القبله فلذا الشكل عليه لأن استقبلها في الدعاء مشروع فإذا عارضه هذا فأيهما يقدم (فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه) أي عن مقابلهته ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم عليه السلام) الوسيلة السبب المتوصل به إلى اجابة الدعاء وكفى يا آدم عن جميع الناس أي هو الشفيع المشفع المتوصل به (إلى الله يوم القيامة) إشارة إلى حديث الشفاعة العظمى وإلى ما ورد أن الداعي إذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يانبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له وبقيته كما في الشفاء بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا الآية وانما أعاد هذا المصنف وان قدّمه آتيا لوقوعه في كلام ابن فرحون نقلا عن الشفاء لكن سؤال المنصور أورده في الشفاء باستاده في الباب الثالث ثم بعدم بطول في حكم زيارة قبره أورد رواية ابن وهب والمبسوط دون الحكاية بجمع بينهما ابن فرحون ونسبه للشفاء وهو صادق لانه كله فيه في موضعين وانما نهت على هذا ليقف ناقص العلم على أحد الموضعين فيذكر الآخر (وقال مالك في المبسوط) اسم كتاب لاسماعيل القاضي (لا أرى) لاستحب وأعدّه رأيا (أن يقف عند القبر يدعو) أي حال كونه داعيا (لكن يسلم) عليه (ويحضر) ينصرف من غير وقوف (قال ابن فرحون ولعل ذلك ليس باختلاف قول) هكذا في النسخ الصحيحة ليس وهو الذي يتأتى ترجيه اذ كونه اختلافا صريح ظاهرا لا يترجى ولهذا ولما بعده اشكل سقوط ليس في بعض النسخ وتعسف توجيهه بالمنابذة بالقوله (وانما أمر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمر عليه من سوء الادب فأقتاه بذلك) لانه كان عالما (وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا) بدون دعاء (لثلايد عوانلقاء) بكسر فسكون أي مقابل (وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته إلى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به أو فيما يكره أو يحرم فقاد الناس وسراثرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم بأداب الدعاء ولا يعرفها فلذلك أمرهم مالك بالسلام والاعتصاف انتهى) ومقتضى كلام العلامة خليل في مناسكه ان المعتمد رواية ابن وهب ولوللعمامة لكن يعملوا وينهوا عما لا ينبغي الدعاء به (ورأيت مما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعو هناك مستقبل الحجر ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة) هو مسلم في التقبيل والصلاة وأما الدعاء فان الجمهور ومنهم الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة السكال بن الهمام على استحباب استقبال النبي الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء (ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك) يقال له في أي كتاب نص على كراهته فانه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل صحابه على انه يقف للدعاء وأقل مراتب الطلب الاستحباب وجزم به الحافظ أبو الحسن النقايسي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن اسحق في مناسكه

أفلا يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في المبسوط لا أرى  
أن يقف عند القبر للدعاء تنصريح بالكراهة بلخو أن أنه أراد خلاف الأولى مع أنا إذا سلكتنا  
الترجيح على طريقة أصحاب الحديث فرواية ابن وهب مقدمة لانصالحا على رواية اسمعيل  
لأنه لم يدرك ما للكافيه منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر  
وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال والله أعلم) تبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن  
على بن فهر في كتابه فضائل مالك ومن طريقه الحافظ أبو الفضل عياض في الشفاء باسناد  
لا بأس به بل قيل أنه صحيح فمن أين أنها كذب وليس في روايتها كذاب ولا وضاع ولكنها  
لما ابتدع له مذهباً وهو عدم تعظيم القبور ما كانت وانما انما تزار للاعتبار والتعظيم  
بشرط أن لا يشد اليها رجل صار كل ما خالف ما ابتدعه بفلسفة عقله عنده كالمصائل لا يبالى  
بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه به بزمه انتقل الى دعوى أنه كذب على من نسب  
اليه مباحة ومجازفة وقد أنصف من قال فيه علمه اكبر من عقله (وأما قول ابو بصير)

صوابه ابو بصير كما مر (في بردة المديح

لطبيب يعدل تزيها ضم أعظمه \* طوبى لمن تشق منه وملتم

فقال شارحها العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق وغيره كانه اشار الى النوعين المستعملين  
في الطبيب لانه اما أن يستعمل بالشتم واليه أشار بقوله لمن تشق) لان الانتشاق الشتم (واما  
بالتضيغ واليه أشار بملتم قال وأقل ذلك بتعظيم جهته وأنفه بترتبه حال السجود في مسجده  
عليه السلام فليس المراد به) أي بملتم (تقبيل القبر الشريف فانه مكروه) الا قصد تبرئة  
فلا كراهة كما اعتمدته الروي (ونقل الزركشي عن السيرافي) بكسر السين وبالفاء نسبة الى  
سيراف بلد بفارس أبي سعيد الحسن بن عبد الله صاحب التصانيف ولد قبل السبعين ومائتين  
ومات ببغداد في رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة (أن طوبى الطبيب وكذا قال ابن مرزوق  
طوبى فعلى) بضم الفاء (من الطبيب) أي لا الجنة ولا الشجرة اذ لا يقطع بذلك للشام  
ولا الملتئم (وهذا مبني على ان المراد أن تربته أفضل انواع الطبيب باعتبار الحقيقة الحسية  
وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه أم لا واما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك  
فان المؤمن) الكامل (لا يعدل بشيم رائحة تربته عليه السلام شيأ من الطبيب) بل هو  
عنده أجل كما قالت فاطمة

ماذا على من شتم تربة أحد \* أن لا يشم مدى الزمان غواليه

(فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل أحد) والواقع أن اكثر الناس  
لا يدركون ذلك (فالجواب لا يلزم من قيام المعنى يجعل ادراكه لكل أحد بل حتى توجد  
الشروط وتتفق الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على  
انتفاء المدلول فانه كرم لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف) أي  
لم تزل (عنه) خصه لانه اطيب الطبيب وطيبه ظاهر (ولما كانت احوال القبر من الامور  
الانزوية لا يحرم) لا خفاء بجواب لما وفي نسخ بدون لما كانت (لا يدركها من الاحياء  
الامن) ككشف الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق ومن في الدنيا فان

هالك (والقاني لا يتنج بالباقي للتضاد) بينهما (ولاريب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة) كما صرح عنه القبر روضة من رياض الجنة الحديث (بل افضلها) أى الجنة للاجتماع على انه أفضل البقاع (واذا كان القبر كما ذكرناه) روضة (وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مريّة) بكسر الميم (انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس ويرحم الله أبا العباس أحمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التى أولها

اذا ما حد الحادى بأجل يثرب \* فليت المطايا فوق خدى تعبق

الاولى بأجل طيبة للنهى عن تسميتها يثرب وانما سميت فى القران حكاية عن المناقين وتعبق بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الواو واحدة مشددة أى تظهر رائحة التراب المتعلق بخفافها بأن تمشى على خدى فيصل التراب اليهما وفى نسخة تعنق بضم الفوقية وسكون المهملة وكسر الذون أى تسير سيرافسجاسريعا (ثم قال بعد أبيات) وهو بقوى الضبط الاول (فما عبق الريحان الا وترها \* اجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركاتهم تبنى روائحها \* طيبا فيا طيب ذاك الوفد أشباحا

تبنى بوحدة تظهر وتنشرو فى نسخة تندى بفوقية مفتوحة ونون ساكنة من التدى وهى ظاهرة

(تسميم قبر النبي المصطفى لهم \* روض اذا نشروا من ذكره فاسا)

أى اذا ذكروا من شمائله ومجراته شيئا فاحت رائحتها كما تفوح رائحة المسك المستعمل فى بدن ونحوه كذا فى الشرح والتأخران ضمير ذكره للقبر أى اذا نشروا شيئا من ذكر القبر وأنه خير البقاع وحوى خير الخلائق وله واصحابه عند الله ما تقصر عنه العقول ونحو ذلك فاح (ولله در القائل فاح الصعيد بجسمه فكانه \* روض ينم) بكسر الذون وضعها أى يظهر ويفوح (بعرفه) طيبه (المتأرجح) بالجيم المتوهم ريحه كما فى القاموس (ما جسمه مما يغيره الثرى) التراب (والروح منه كالصباح الابلج) أى النير (وقال ابن بطال) على أبو الحسن فى شرح البخارى (فى قوله عليه الصلاة والسلام) لما جاءه اعرابي فبايعه فجاءه من الغد محموا فقال أفلنى فأبى ثلاث مرار فخرج فقال صلى الله عليه وسلم (المدينة) كالكبر تتنى خبثها و (ينصع طيبها) قال المصنف بفتح الطاء وشدة التحتية وبالرفع فاعل ينصع بفتح التحتية وسكون الذون ومصادمهلة مفتوحة وعين مهملة من التصوع وهو الخلوص ولا يذرع عن الجوى والمستغلى وتنصع بفوقية طيبها بكسر الطاء وسكون التحتية منصوب على المنعولية والرواية الاولى قال أبو عبد الله الابى هى الصحيحة وهى أقوم معنى وأى مناسبة بين الكبر والطيب انتهى وهذا تشبيه حسن لان الكبر أشد نفخه ينشئ عن النار السخام والزاد والدخان حتى لا يبقى الا الخالص الجسر وهذا ان أريد بالكبر المنفخ الذى ينشئ به النار وان أريد به الموضوع فالمعنى أن ذلك الموضوع أشد حرارته ينزع خبث الحديد والفضة والذهب ويخرج خلاصة ذلك والمدينة كذلك تنقى شرار الناس بالحنى والوصية وشدة

العيشر وضيق الحال التي يخلص النفس من الاسترسال في الشهوات وتظهر خياريهم وتركهم  
 اتهمى (هو مثل ضربه) صلى الله عليه وسلم (للمؤمن المخلص الساكن فيها الصابر على  
 لاوائها) أي شدتها (مع فراق الأهل والتزام المخافة من العدو) أي من بينه وبينه  
 عداوة سابقا فإنه إذا لم يكن بين أهله لا يجدي الغالب معاونا على من يريد به سوء أو المراد  
 الشيطان فإنه أعدى عدو للإنسان (فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الأمر بأن) أي  
 ظهر (صدقه ونصحه) أي خلص (إيمانه وقوى لاغتيباطه) بغين معجمة فرحه (بسكنى المدينة  
 وبقرية من رسوله كما نصحه) يسطع ويظهر ويخلص (ريح الطيب فيها ويزيد عبقا) بفحتين  
 مصدر عبق الطيب كفرح بالمكان أقام فيه (على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة  
 رسوله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء  
 في الحديث أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا) بسببه (تربة المدينة أفضل  
 التربة) أي جميعها لا خصوص القبر الشريف يعني أنه سري بسبب كون القبر الكريم  
 فيها تفضيل باقي تربتها على جميع التربة وابن بطال مالكي قائل بفضل المدينة على غيرها فحجيب  
 نقل كلامه في أن قبره أفضل بالاجماع أما أولا فلأنه ليس المراد القبر إذ لا نزاع فيه وأما ثانيا  
 فلأنه يأتي له صنف قريبا مبسوطا وأما ثالثا فبقوله (كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل  
 البشر فلهذا والله أعلم يتضاعف ربح الطيب فيها على سائر البلدان انتهى) صريح في أن  
 المراد ما قلته (وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل  
 به صلى الله عليه وسلم بخدير) أي حقيق (بأن يستشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه) ونحو هذا  
 في منسك العلامة خليل وزاد ولي توسل به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى بجأه  
 في التوسل به أذ هو محيط جبال الأوزار وأقالم الذنوب لأن بركة شفاعته وعظمها عند ربه  
 لا يتعاطى لها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل  
 سيرته ألم يسمع قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية انتهى ولعل مراده  
 التعريض بابن تيمية (واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث) الإعانة والنصر (فالمستغيث  
 يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل  
 أو التشفع أو التجوء) بجيم قبل الواو (أو التوجه) بتقديم الواو على الجيم (لأنهم آمن الجاه  
 والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة) الرتبة (وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى  
 منه) كالتوسل بالمصطفى إلى الله (ثم إن كلاما من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام) في المستغيثين بخير الأنام  
 (واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ  
 وبعد البعث في عرصات القيامة) جمع عرصة كل موضع لا بناء فيه (فأما الحالة الأولى) قبل  
 خلقه (فحسبك ما قدمته في المقصد الأول من استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما خرج  
 من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت إلينا بجمع مد في أهل السموات والأرض  
 لشفعناك) أي قبلنا شفاعتك (وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما  
 واذ للتعليل) سألتني بحقه غفرت لك) ما وقع منك (ويرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا \* ونجى في بطن السينة نوح  
 وما ضربت النار الخليل انوره \* ومن أجله نال الفداء ذبيح  
 نجى بضم النون وشذ الجيم (وأما التوسل به بعد خلقه مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه  
 الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما  
 ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوى العاهات  
 به وحسبك) كافيك على طريق الاجمال (ما رواه النسائي والترمذي) والحاكم وقال  
 على شرطهما (عن عثمان بن حنيف) بمهمله ونون مصغرا لا نصارى الاوسى صحابي شهير  
 استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة وعلى البصرة ومات في خلافة معاوية (أن  
 رجلا خسريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني) من العمى اسقط من  
 الحديث فقال ان شئت أجزت وهو خير وفي رواية ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت  
 دعوت قال فادعه (قال) عثمان (فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه) بالاتبان  
 بقرائته ونوافله وتجنب مكروهاته (ويدعوه بهذا الدعاء) وهو (اللهم انى أسألك وأتوجه  
 اليك بنبيك) الباء للتعدي (محمد) صرح باسمه واضع الان التعليم منه (نبي الرحمة)  
 الذى أرسله الله رحمة للعالمين وفي الحديث انار حمة مهداة (يا محمد انى أتوجه) أى استشفع  
 والباء فى (بك) للاستعانة (الى ربك فى حاجتى اتقضى) أى ليقضها ربك لى بثفا عتقك سأل  
 الله ألا أن يادن انبيه أن يشفع لقوله من ذا الذى يشفع عنده الا بآذنه ثم اقبل على النبي  
 ملقاسا شفاعة ثم كرم قبلا على ربه أن يقبلها فقال (لهم شفعه فى) اقبل شفاعته (وصحبه  
 الميهقي وزاد) فى روايته (فقام وقد أبصر) ببركته صلى الله عليه وسلم وكذا رواه البخارى  
 فى تاريخه وأبو نعيم والنسائي فرجع وقد كشف الله عن بصره وللطبراني كأن لم يكن  
 به ضرر قيل لم يدع له بنفسه لانه لم يختار الصبر مع قوله فهو خير لك بغير خاطره بأمره بالوضوء  
 وأن يدع بنفسه متوسلا به بهذا الدعاء (وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته فى  
 البرزخ فهو اكثر من ان يحصى أو يدرك باسقة صا وفى كتاب مسباح الظلام فى المستغنين  
 بخير الانام للشيخ أبى عبد الله بن الزمان طرف من ذلك وانذ كان حصل لى داء اعياد وآوه  
 الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من  
 جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا ومن على بالعود اليها  
 فى عافية بلا محنة فيها انا انما ثم اذارجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء أحمد  
 ابن انقسطلانى من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى ثم استيقظت فلم أجدي  
 والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا  
 وما بعده ذكره المصنف تحت ثابته الله (ووقع لى أيضا فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بطريق  
 مكة يدعى درجوى من الزيادة الشريفة لقصد مصر أن صرعت خادمتا غزال الحبشية  
 واستقر بهما الياما فاستغثت به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأتانى آت فى منامى ومعه الجنى  
 الصارع لها فقال لقد أرسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته (لمة قال الخليل حقيقة  
 العتاب مخاطبة الادلال وهذا ككرة الموحدة) وحلفته أن لا يعود اليها ثم استيقظت



وليس بها قلبية) بفتح القاف واللام والموحدة داء وتع (كأنما نشطت) بكسر الشين  
 حلت وأطلقت (من عقاب) بالكسر ما يعقل به الأبل (ولا زلت) أى استمرت  
 (في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة فالحمد لله وبالعالمين \*  
 وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فما قام عليه الإجماع وواترت به  
 الأخبار في حديث الشفاعة) ويأتى في المصنف (فعليك أيها الطالب ادراك) بالنصب  
 مفعول (السعادة الموصل) ذلك الإدراك (لحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة  
 بالتعلق بأذيال عطفه) بكسر العين المهملة بجانبه (وكرمه والتطفل على موأذ نعمه) أى  
 التضرع بطلب ما يحتاج اليه ويتقرب الى الله به وان لم يكن أهلا لتلك الحضرات الشريفة وعبر  
 عن ذلك تشبيها للمقصر في الطاعة إذا طلب ما يليق بالخواص بالداخل وليمة بلاد دعوة المسمى  
 بالطفيل (والتوسل بجباهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي  
 واقتناص) أى حصيد (المرام والمقزع يوم الجزع) بفتح الجيم والراى خلاف الصبر (والهلع)  
 يفهمين الجزع فالعطف للتفسير (لكافة الرسل الكرام واجعله أمامك) بالفتح قد أمك  
 (فما نزل بك من النوازل وأمامك) بالكسر قد ورك (فما تحاول من القرب والمنازل  
 فانك تطفر من المراء بأقصاء وتدرك) تصل وتنال (رضا من أحاط بكل شىء علما واحصاه  
 واجتهد ما دمت بطيبة الطيبة حسب طاقته) قدرتك (في تحصيل أنواع القربان ولازم  
 قرع أبواب السعادات بأطافير) جمع ظفر يضم فكون وبضمين كما في القاموس (الطلبات)  
 جمع طلبة وزن كلمة وكلمات ما تطلبه من غيرك (وارق) اصعد (في مدارج العبادات وبلغ  
 بكسر اللام وجيم أمر من وبلغ يبلغ أى أدخل (فى) جوانب (سرا دق) أى خيام  
 (المرادات) ولا يخفى ما فى هذه الالفاظ من الاستعارات يعلمها من له تعلق بألفاظ العبارات  
 وأنشد المصنف

(تمتع ان ظفرت بنيل قرب \* وحصل ما استطعت من ادخار)

اصله اذ تخاريد ال لقاء قلبت التاء دال لوقوعها بعد ذال مججمة ثم قلبت دال واو ادخعت في  
 الدال المهملة المبذلة من التاء ويجوز ابقاء المججمة على أصلها ما يقال اذخار ويجوز قلب  
 المهملة مججمة ثم تدغم فيها المججمة فيقال اذخار

(فها أنا قد أبحث لكم عطاءى \* وها قد صرت عندى فى جوارى

نخذ ما شئت من كرم وجود \* ونل ما شئت من نعم غزار

فقد وسعت أبواب التدانى \* وقد قربت للسزوار دارى

فتسح ناظرىك فها جمالى \* تجلى للقلوب بلا استتارى

ولا زم الصلوات مكتوبة ونافله فى مسجد المكرم خصوصا بالروضة التى ثبت انها روضة من  
 رياض الجنة كما رواه البخارى) ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي (قال ابن أبي جرة  
 معناه تنقل تلك البقعة) وقدرها ثلاث وخسون ذراعا وقيل أربع وخسون وسدس وقيل  
 خمسون الاثنتى ذراع وهو الآن كذلك فكأنه نقص لما أدخل بين الحجر فى الجدار فحاله

الحفاظ (بعينها) يوم القيامة فتجعل (في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحتمل أن يكون المراد أن العمل فيها واجب) بسبب (لصاحبه روضة في الجنة قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا) اذ لا تخالف بينهما (يعنى احتمال كونها تنقل الى الجنة و) احتمال (كون العمل فيها واجب لصاحبه روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما) أى الاحتمالين وفي نسخة منها أى الاحتمالين والجمع بينهما (دليل يعضده ويقويه) عطف تفسير (من جهة النظر والقياس أما الدليل على أن العمل فيها يوجب روضة في الجنة قلانه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام بألف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقي البقع) بضم ففتح جمع بقعة (كما كان للمسجد زيادة على غيره) واعترض هذا بأنه لا اختصاص لذلك بتلك البقعة فالعمل في أى مكان كذلك وأجيب بأنهم سبب قوى يوصل اليها على وجه أتم من بقية الأسباب وبأنهم سبب لروضة خاصة أجل من مطلق الدخول والتشم فان أهل الجنة يتقانون في منازلهم بأقدار أعمالهم (وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر أيضا على الحوض كما أخبر عليه الصلاة والسلام) في بقية الحديث (وأن) بالواو كما في نسخ صحيحة عطف على كونها أى وعلى أن (الجنح في الجنة والجنح مدفون في البقعة نفسها) وجواب أما قوله (فالعلة التي أوجبت للجنح الجنة هي) موجودة (في البقعة سواء على ما ذكره بعد أن شاء الله والذي أخبر بهذا أخبر به هذا) صلى الله عليه وسلم (فينبغي الخل على أكمل الوجوه وهو الجمع بينهما) ما لانه قد تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة يركتها لناو) فائدة (الاخبار بها لنا لا لتعميرها بالطاعات فان الثواب فيها أكثر وكذلك الايام المباركة أيضا) كايام رمضان (فعلى هذا يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن) لم يتقدم من كلامه ما يدل على هذا التفرع ولكنه في أول كلام ابن أبي جرة حيث قال هذا يحتمل الحقيقة والمجاز أما الحقيقة فبأن يكون ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه من الجنة مقفطها منها كما أن الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة وكذلك الثمار الهندية من الورق التي أهبطها آدم من الجنة فقتضت الحكمة الالهية أن يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل ويحتمل أن معناه تنزل تلك البقعة بعينها في الجنة تكون روضة من رياض الجنة وأما انجار فيحتمل أن يكون المراد أن العمل فذلك ما نقله المصنف عنه فيصح حينئذ تقريره بقوله فعلى هذا أى المذكور من الاحتمالات والجمع بينهما يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن ولم يثبت خبر عن بقعة بخصوصها أنها من الجنة الا هذه البقعة على هذا الاحتمال (ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين أحدهما العاقل منزلة عليه الصلاة والسلام و) الثاني أنه (لما خص الخليل عليه السلام بالحجر) الذي كان يقف عليه لما بنى البيت أثناء جبريل به (من الجنة) وهو مقام الذي يصلى خلفه ركعتا الطواف وجواب لما قوله (خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة) ويصح قراءته بكسر اللام وخفة الميم على لقوله خص الحبيب مقدمة عليه (وعنا بحث لم يجعل هذه البقعة من بين سائر البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث)

لأنه لا يعلم معناه (وان قلنا الحكمة فيمتد يحتاج) الكلام (الى البحث) أى التكلم فى الحكمة  
 (والاظهر أنهم الحكمة وهى أنه تدسق فى العلم الربانى) أى علم الله تعالى (بما) أى بسبب ما  
 (ظهر) على لسانه ولسان الانبياء (أن الله عز وجل فصله على جميع خلقه وأن كل ما) عبر عما  
 تغلبا للاكثر فحولته ما فى السموات وما فى الارض وفى نسخة من تغلبا للعقلاء (كان منه  
 بنسبة ما) بشدة الميم (من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرئ فى جميع  
 أموره من بدو مظهره عليه السلام الى حين وفاته فى الجاهلية والاسلام فنهما ما كان من  
 شأن أمته وما نالها من بركته مع الجاهلية الجاهلاء) تؤكد للاول اشتق له من اسمه ما يؤكده  
 كما يقال وتندواند وهيج هاجج وليله ليلاء ويوم ايوم قاله الجوهرى (حسبا ما هو مذكور  
 معلوم ومثل ذلك حليلة السعدية) مرصعته (وحق الاتان) الحارة (وحق البقعة التى  
 تجعل أتانها يدها عليها تخضر من حينها) فأشبهه ما حصل له مما يدل على شرفه على جنسه  
 ما حصل لأمته وظئره (وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيبه عليه السلام حيثما مشى  
 ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع يده المباركة تظهر فى ذلك كله من الخيرات والبركات  
 حسنا ومعنى كما هو منقول معروف والمناشات القدرة) أى صاحب القدرة ففيه مساهمة  
 (انه عليه السلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وأنه بالضرورة يكثر ترده عليه السلام  
 بين المنبر والبيت) حذف جواب لما هو وجب أن يكون ذلك البيت والمنبر أفضل البقاع  
 وأشرفها لكثرة تردده اليهما وعلل هذا الجواب بقوله (فالحرمة التى اعطى غيرها ما اذا  
 كان بمشية) بفتح الميم (واحدة مباشرة) بقدمة الكريمتين (أو بواسطة حيوان أو غيره  
 تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه السلام فى البقعة الواحدة مرارا فى اليوم  
 الواحد طول عمره من وقت هجرته الى وقت وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها)  
 بفتح اللام وكسر الميم التى هى منه (أعلى مما وصفناه وهو أنها كانت من الجنة) كما قدمته  
 عن اول كلام ابن أمي جرة الذى تركه المصنف (وتعود اليها وهى الآن منها وللعامل فيها  
 مثلها) روضة فى الجنة (فلو كانت مرتبة يمكن أن تكون ارفع من هذه فى هذه الدار لكان  
 لهذه اعلى مرتبة مما ذكرناه فى جنسها) المعبر عنه بعالمها قريبا (فان احتج بحجج لا فهم له  
 وأن يقول ينفى أن يكون ذلك للمدينة بكما لا انه عليه السلام كان يطؤها) يمشى عليها  
 (بقدمه مرارا فالجواب أنه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك) التفضيل  
 الحاصل لها (ان تراها شفاء كما أخبر به عليه السلام مع ما شاركت) المدينة (فيه البقعة  
 المكرمة من منعها من الدجال وتلك الستن العظام) الواقعة من الدجال (وأنه عليه  
 السلام أول ما يشفع فى أهلها يوم القيامة) وأنهم يحشرون معه (وان ما كان بها  
 من الوباء) المرض العاسم بالهمز ميم ويقصر (والجنى) فعلى لا ينصرف لآل التائيت (رفع  
 عنها وانه يورث فى طعامها وشرابها واشياء كثيرة) من ذلك (فكان التفضيل لها بنسبة ما  
 اشرفا اليه أولا بأن تردده عليه السلام فى المسجد نفسه أكثر مما) أى من تردده (فى المدينة  
 نفسها وتردده فيما بين المنبر والبيت أكثر مما واه من سائر) أى باقى (المسجد فالبحث تأكد  
 بالاعتراض لانه جاءت البركة مناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النعمة)

بفتح النون والسين (المرتفعة) مبتدأ خبره (لا تخاف فيه الا على ملحد) مائل عن الصواب  
 (اعني البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع) والمراد  
 كون هذه المذكورات كذلك (قضية معلومة) لا تجهل (وبجدة ظاهرة موجودة انتهى)  
 كلام ابن أبي جرة (وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وأن من  
 لازم ذكر الله في مسجد هـ آل) أي رجع (به) أي انه يكون سببا لوصوله (الى روضة الجنة)  
 وقيل انه تشبيه بليغ أي كروضة في تنزل الرجة وحصول السعادة (وسقى يوم القيامة من  
 الخوض) اخذه من قوله ومنبري على حوضي (انتهى) والاصح أن المراد منبره الذي كان  
 يخطب عليه في الدنيا ينقل يوم القيامة فينصب على حوضه ثم تصير قوائمه رواتب في الجنة كما  
 في حديث رواء الطبراني وقيل التعبد عنده يورث الجنة وقيل انه منبر يوضع له هنالك ورد بما  
 روى احمد برجال الصحيح منبري هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الاشارة طاهرا وصريح  
 في انه منبره الذي كان في الدنيا والقدرة سالحة (وقد تقدم في الخصائص من مقصد المجتزات)  
 وهو الرابع (مزيد لذلك) قليل (وعند مسلم من حديث ابن عمر) عبد الله ومن حديث ابن  
 عباس عن ميمونة أيضا والشيخين معان حديث أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال صلاة في مسجدى هذا أفضل) هكذا رواء ابن عمر وميمونة بلفظ أفضل ورواه أبو هريرة  
 عند الشيخين بلفظ خير وفي رواية عنه لمسلم أفضل وهما بمعنى (من ألف صلاة فيما سواه الا  
 المسجد الحرام) بالنصب استثناء وروى بالجر على أن الابعنى غير قال النووي ينبغي أن  
 يحصر المصل على الصلاة في الموضع الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد فيه  
 بعده لان التضعيف انما ورد في مسجده وقد أكد بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فانه يشمل  
 جميع مكة بل صحيح النووي انه يعم جميع الحرم كذا في الفتح (وقد اختلف العلماء في المراد  
 بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أي ما أفضل فذهب سفيان بن عيينة  
 والشافعي وأحمد في أصح الروايتين عنه) عند أصحابه (وابن وهب ومطرف) صاحب  
 مالك (وابن حبيب) تابع أتباعه (الثلاثة من المالكية) المتقدمين واختاره عن بعدهم ابن  
 عبد البر وابن رشد وابن عرفة (وحكام الساجي) بسين وجيم الامام الحافظ زكريا بن  
 يحيى الضبي البصري مات سنة سبع وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة (عن عطاء بن أبي رباح  
 والمكيين والكوفيين وحكام ابن عبد البر عن عمر) بن الخطاب وهو خلاف الاتي في المتن  
 وهو المروي في الموطأ وغيره عن عمر تفضل المدينة (وعلى وابن مسعود وأبي الدرداء  
 وجابر وابن الزبير وقسادة وجاهير العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من  
 مسجد المدينة لان الامكنة تفضل بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها  
 مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر أنه روى عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الارض كلها)  
 هي رواية ضعيفة ولذا (قال ولكن المشهور عند أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى  
 وقال مالك) وأكثروا أهل المدينة وعمر بن الخطاب وجماعة (المدينة) أفضل من مكة  
 (ومسجد هـ أفضل) من مسجد مكة واختاره كثير من الشافعية من آخرهم السيوطي فقال  
 المختار تفضيل المدينة الشريف السعدي والمصنف كما يأتي معذرا عن مخالفة مذهبه

بأن هوى كل نفس أين حل حبيبها (وعما احتج به أصحابنا التفضيل مكة حديث عبد الله)  
 ابن عدي بالمدال (ابن الجراء) القرشي الزهري ويقال انه ثقيفي حاتم بن زهرة وكان يتزل  
 قديدا وأسلم في الفتح وسكن المدينة قال البغوي لا اعلم له غير هذا الحديث وهو (انه سمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته) كذا في النسخ والذي في الحديث على  
 الحزورة بفتح المهملة وأسكان الزاي فوا ومفتوحة فراء فهما تأنيث سوق كانت بمكة أدخلت  
 في المسجد وقد قدمه المصنف في الهجرة على الصواب (يقول والله انك لخير أرض الله  
 وأحبها إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) وفي رواية ولولا أن اهلك أنخرجوني  
 ما خرجت منك أي تسببوا في انراحي (قال الترمذي حسن صحيح) قال في الاصلية نفرد به  
 الزهري واختلف عليه فيه فقال الاكثر عن الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن  
 الجراء وقال معمر عنه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومرة أرسله وقال ابن أخي الزهري عنه عن  
 محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدي والحفظ الاول (وقال ابن عبد البر هذا اصح  
 الاثر عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى) وجوابه انه انما  
 يكون قاطعا لو قاله بعد حصول فضل المدينة أما حيث قاله قبل ذلك فليس بقاطع لانه  
 التفضيل انما يكون بين امرين يتأتى بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حاصل حينئذ حتى  
 يكون هذا حجة وحاصل الجواب أنه قاله قبل ان يعلم بفضل المدينة واجيب أيضا بأنها خير  
 الارض ما عدا المدينة كما قالوا بكل منهما في قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا خير البرية  
 ذا البراهيم (فعند الشافعي والجمهور ومعناه أي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه  
 أفضل من الصلاة في مسجدي) بناء على قولهم بفضل مسجد مكة على مسجد المدينة (وعند  
 مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدتي تفضله بدون الاف) ويؤيده  
 أن في بعض طرق حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي الا المسجد الحرام فاني آخر الانبياء  
 ومسجدي آخر المساجد قال عياض هذا ظاهر في تفضيل مسجد لهذه العلة قال القرطبي  
 لان ربط الكلام بقاء التعليل يشعر أن مسجدنا افضل على المساجد كلها لانه متأخر عنها  
 ومنسوب الى نبي متأخر عن الانبياء كلهم قد بره قانه واضح انتهى وقال ابن بطال يجوز  
 في الاستثناء أن يكون المراد فانه مساو لمسجد المدينة أو قاضلا أو مفضولا والاول ارجح لانه  
 لو كان قاضلا أو مفضولا لم يعلم مقدار ذلك الابدال بخلاف المساواة قبل كانه لم يرد دليل  
 كونه قاضلا (و) هو ما جاء (عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلاة في مسجدتي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام  
 وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا روى أحمد وابن خزيمة وابن حبان  
 في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة) بيان لاسم الاشارة قال ابن عبد البر اختلف على ابن  
 الزبير في رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالرأي (و) روى أيضا (البرار  
 واغظه صلاة في مسجدتي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد  
 عليه مائة) والصلاة فيه بالف فتكون الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة في مسجد  
 المدينة (قال المنذري واسناده صحيح) وفي ابن ماجه عن جابر مر فوعا صلاة في مسجدتي

أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه وفي بعض نسخه من مائة صلاة فيما سواه فعلى الاول معناه الا مسجد المدينة وعلى الثاني معناه من مائة صلاة في مسجد المدينة وللإزار والطبراني عن أبي الدرداء رفعه الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة قال الإزار اسناد حسن فوضح أن المراد بالاستثناء تفضيل الصلاة في المكي على الصلاة في المدني وإمكان كل ذلك لا يقتضى تفضيل المكي عليه لأن أسباب التفضيل لم تنحصر في المضاعفة كما يأتي عن الشريف ثم التضعيف المذكور يرجع الى الثواب ولا يتعدى الى الاجزاء باتفاق العلماء كما نقله التتوي وغيره فمن عليه صلاتان فصلى في أحد المسجدين صلاة لم تجز الا عن واحدة (ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن حبيب في الواضحة) وأخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر (أنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى كألف صلاة فيما سواه) زادت في رواية البيهقي الا المسجد الحرام (وبهجة في مسجدى كألف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدى كألف رمضان فيما سواه) لفظ رواية البيهقي وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواه وهذه أوسع اذ قد يصوم بالمدينة ولا يكون بالمسجد عذراً أو غيره كالتساء وأخرج الطبراني والاضياء المقدسي عن بلال بن الحرث المزني رفعه رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواه من البلدان وللإزار عن ابن عمر رفعه رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة وللبيهقي عن جابر رفعه الصلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر فيما سواه الا المسجد الحرام (ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدنيين) أى علماء المدينة (كما قاله القاضى عياض أن المدينة أفضل وهما حدى الروايتين عن أحمد) وأصح المشهور عن مالك والادلة كثيرة من الجانبين حتى مال بعضهم الى تساوى البلدين (وأجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضاءه الشريف صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والبايجي) أبو الوليد سليمان بن خلف - حافظ الفقيه (وللقاضى عياض) معبراً بقوله موضع قبره والظاهر أن المراد جميع القبور لا خصوص ما لاقي الجسد الشريف لانه يقدح لغيره من القبور والاعلاء ويؤيد ذلك قول القائل في قصيدة أولها دار الحبيب أحق أن تمواها الى أن قال

جزم الجميع بأن خير الارض ما \* قد حاط ذات المصطفى وجوها  
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت \* كالفن حين زكت زكى مأواها

(بل نقل التاج السبكي كما ذكره السيد السهمودي) بفتح السين وسكون الميم (في فضائل المدينة عن ابن عقيل الحنبلي أنها) أى البقعة التى قبر فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم (أفضل من العرش وصرح القاهناني بتفضيلها على السموات ولعله وأقول أنا وأفضل من بقاع السموات أيضاً قال ولم أر من تعرض لذلك) بالنص عليه (والذى أعتقد أنه ذلك لو عرض



على علماء الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بمواطي قدسيه بل (اضرب  
 اتقالي) (لو قال قائل ان جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء اشرفها لكونه صلى  
 الله عليه وسلم حاليها لم يعد بل هو عندى الظاهر المتعين انتهى) كلام الفاكهاني (وحكامه)  
 أى تفضيل الارض على السماء (بعضهم عن الاكثرين) من العلماء (خلق الانبياء منها ودفنهم  
 فيها السكن قال النووي والجوهري على تفضيل السماء على الارض) لانهم لم يعص الله فيها  
 ومعصية ابليس لم تكن فيها أو كانت فيها ولكن لدورها كانت لم يعص فيها أصلا وصحبه  
 بعضهم و بعض آخر صحح الاول فهم ما قولان مرجحان ومحل الخلاف فيما عدا القبر  
 الشريف كما قال (أى ما عدا ماضم - الاعضاء الشريفة) فانها أفضل اجماعا بل قال  
 البرماوى عن شيخه السراج البلقيني - الحق أن مواضع أجساد الانبياء وأرواحهم أشرف  
 من كل ما سواها من الارض والسماء ومحل الخلاف غير ذلك انتهى (وقد استشكل ما ذكر  
 من الاجماع على أفضلية ماضم - أعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله  
 الشيخ عز الدين) الذى قاله غيره ان المستشكل هو العز (بن عبد السلام فى تفضيل بعض  
 الاماكن على بعض من أن الاماكن والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما)  
 من الاعمال (لابصفة قائمة فيهما وقال) العز (ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل) أى يعطى (الله  
 العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل الذى فيهما) هو (أن الله تعالى يجود على عباده  
 بتفضيل أجزال العاملين فيهما) قال العز وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل  
 فيه يحرم فيه عقاب شديد (انتهى ملخصا لكن تعقبه) تليذه العلامة الشهاب القرافى بأن  
 التفضيل للعجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يحسنه محدث ولا  
 يلبس بقدر لا لكثرة الثواب والالزمة أن لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه أفضل  
 من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة وأسباب التفضيل أعم من  
 الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها كلها فى كتابه الفروق ثم قال انها أكثر وانه  
 لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب انتهى وكذا تعقبه (الشيخ تقي الدين السبكي بما  
 حاصله ان الذى قاله لا يتنى أن التفضيل لامر آخر فيهما) أى الازمنة والامكنة (وان لم يكن  
 عمل لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله  
 عند الله من المحبة ولسا كنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف  
 لا يكون أفضل و) الحمال انه (ليس محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو  
 مستحق) أى حق (للنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا) وجه آخر (فقد تكون الاعمال مضاعفة  
 فيه باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم حى كما تقرّر) وانه يصلى فى قبره بأذان واقامة (وأن  
 أعماله مضاعفة فيه أكثر من) مضاعفة عمل (كل أحد فلا يختص التضعيف بأعمالنا نحن) أى  
 الامة (قال) السبكي (ومن فهم هذا التشرح صدره لما قاله القاضي عياض) تبعا للباحث  
 وابن عساكر (من تفضيل ماضم - أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين أحدهما)  
 باعتبار (ما قيل ان كل أسديقن فى الموضع الذى خلق منه) ولذا اشكل قول ابن عباس  
 أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعنى موضع الكعبة وأجاب

في العوارف بأن الماء أي الذي كان عليه العرش لما توج ربي الزبد إلى النواحي فوقعت  
طينة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما بسطه المصنف أول الكتاب ( والثاني تنزل  
الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى ) قال السهمودي والرحمات النازلات بذلك المحل  
يعم فيضها الأمة وهي غير متناهية لدوام ترقباته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى  
( ولأنهم أن الفضل للمكان لذاته ولكن لأجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد  
روى أبو يعلى عن أبي بكر الصديق ( أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يقبض يموت (ي) إلا في أحب الأماكن إليه ولا شك أن أحبها إليه أحبها إلى ربه تعالى  
لأن حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان أحب لله ورسوله فكيف لا يكون أفضل وقد  
قال عليه السلام اللهم ان أبراهيم عبداً ونبيك وخليفك وإني عبدك ونبيك وإن أبراهيم  
( قد دعا لك مكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعا إبراهيم لمكة ومثله معه ) أخرجه مسلم  
والموطأ وغيرهما عن أبي هريرة في حديث ( ولا ريب أن دعاءه أفضل من دعاء إبراهيم لأن  
فضل الدعاء على قدر فضل الداعي ) خصوصاً وقد قال ومثله معه قال بعض العلماء قد استجاب  
الله دعوته للمدينة فصار يجي إليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الأرض ومغاربها  
ثمرات كل شيء وكذا مكة بدعاء الخليل وزادت عليها المدينة لقوله ومثله معه شيئين أحدهما  
في ابتداء الأمر وهو كنوز كسرى وقبصر وغيرهما وانفاقها في سبيل الله على أهلها  
وثانيهما في آخر الأمر وهو أن الإيمان يأرز إليها من الأقطار انتهى ( وضح ) في البخاري  
ومسلم وغيرهما عن عائشة في حديث ( أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب إلينا المدينة  
كحبنا مكة أو أشد وفي رواية بل أشد ) فأوفي الأولى للاضرب فاستجاب الله له فكانت أحب  
إليه من مكة كما جزم به السيوطي ونحوه قوله ( وقد أجبت دعوته حتى كان يحرك دابته  
إذا رآها من حبها ) أي المدينة كما رواه البخاري عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا  
قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أو وضع وإن كان على دابة حركها من حبها ( وروى  
الحاكم ) في المستدرک وأبو سعد في الشرف عن أبي هريرة ( أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم  
إنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكنني في أحب البقاع إليك أي في موضع تصيره  
كذلك فيجب مع فيه الحبان ) وتمامه فأسكنه الله المدينة ( قيل وضعفه ابن عبد البر ) فقال  
لا يختلف أهل العلم في نكارتها وضعفه ( ولو سلمت صحته فالمراد أحب إليك بعدهم الحديث  
أن مكة خير بلاد الله وفي رواية أحب أرض الله إلى الله وزيادة التضعيف بمسجد مكة ) في  
الصلوات ( وتعقبه العلامة السيد السهمودي بأن ما ذكر ) من الحديث والتضعيف  
( لا يقتضي صرفه عن ظاهره إذا قصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك وحديث  
أن مكة خير بلاد الله محمول على بدء الأمر قبل ثبوت الفضل للمدينة واطهار الدين  
واقتتاح البلاد منها حتى مكة فتدأ بالها ) أي المدينة ( وأما ) أعطى ( بها ما لم يكن  
لغيرها من البلاد قطهر ) بذلك ( إجابة دعوته وصيرورتها أحب مطلقاً ) أي من مكة وغيرها  
( بعد ) بالضم أي بعد حلوله فيها ( ولهذا افترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم  
الانعام بها ) حيا وميتاً ( وحثه صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والموت

بها كيف لا تكون أفضل من مكة (قال السهمودي) (وأما مزيد) أي زيادة (المضاعفة)  
 فأسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك (أي مزيد المضاعفة) (فالصلوات الخمس عني للمتوجه  
 لعرفة أفضل منها) أي من صلاتها (بمسجد مكة وإن انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع)  
 لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث صلاها يعني (ما يربو) يزيد (عليها) أي  
 المضاعفة (ومذهبنا) أي الشافعية (شمول المضاعفة للنفل) وبه قال مطرف صاحب  
 مالك (مع تفضيله بالمنزل) مع أنه لا مضاعفة فيه (ولهذا قال عمر) بن الخطاب (بمزيد  
 المضاعفة لمسجد مكة) على مسجد المدينة (مع قوله) أي عمر (بتفضيل المدينة)  
 ومسجد هاعلى مكة ومسجد هالان التفضيل لم ينحصر في المضاعفة (ولم يصب من أخذ من  
 قوله) أي عمر (بمزيد المضاعفة) أنه يرى (تفضيل مكة اذ غايته أن للمفضل) مسجد مكة  
 (مزينة ليست للفاضل) مسجد المدينة والمزينة لا تقتضي الافضلية (مع ان دعاءه صلى الله  
 عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية أيضا) اذ لا وجه  
 لتخصيصه بالدينية (و) لا يرد مزيد التضعيف لانه (قد يسارل في العدد القليل فيربو) يزيد  
 تضعه (على) العدد (الكثير) ولهذا استدل به على تفضيل المدينة (اذ لو لم يكن كذلك ما صح  
 الاستدلال) (وان أريد من حديث المضاعفة الكعبة) نائب فاعل أريد (فقط فالجواب ان  
 انكلام فيما عداها فلا يرد شيء مما جاء في فضلها) فانها تلي القبر الشريف فهي أفضل من بقية  
 المدينة اتفاقا كما في كلام السهمودي (ولا ما بمكة من مواضع النسك لتعلقه بها ولذا قال عمر  
 لعبد الله بن عباس) بتحية وشين محبة ابن أبي ربيعة القرشي (الخرزومي) وأبوهم قديم  
 الاسلام وهاجر الى الحبشة فولد له عبد الله هذا بها وأدرك من حياته صلى الله عليه وسلم ثمان  
 سنين وحفظ عنه وروى عن عمر وغيره ومات سنة أربع وستين (أنت القائل لمكة) بفتح اللام  
 للتأكيد (خير) أي أفضل (من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته) الكعبة  
 وما أضيف لله خير مما أضيف لرسوله (فقال عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيئا) يعني انه ليس  
 من محل الخلاف ولم أسألك عنه وانما سألتك عن البلدين (ثم كثر عمر) لينظر هل تغير اجتهاده  
 الى موافقة عمر في تفضيل المدينة (قوله الاول أنت) القائل الخ (فاعاد عبد الله جوابه)  
 هي حرم الله الخ (وأعادله عمر) قوله (لا أقول في حرم الله وبيته شيئا) وما تغير اجتهاده  
 واحد منهما لموافقة الآخر والقصة رواها مالك في الموطأ موقولة عن أسلم مولى عمر وفيها  
 انهم كانوا بطريق مكة ~~وا~~ كن قال في آخرها ثم انصرف ولم يقل (فأشير الى عبد الله  
 فانصرف وقد عوّضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قباء) كما يأتي من فروع الصلاة  
 في مسجد قباء كعمرة (وعن الحج ما جاء في فضل الزيارة النبوية والمسجد) النبوي وفي الحج  
 الميمنة عن أبي امامة مرفوعة من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدى هذا حتى يصلى  
 فيه كان بمنزلة حجة انتهى (والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت أقل من الاقامة بمكة)  
 بثلاث سنين (على القول به) وهو الصحيح (فقد كانت سببا لعزاز الدين وانظاره  
 ونزول ~~اكثر~~ الفرائض) اذ لم يقرب بمكة بعد الايمان سوى الصلاة على المعروف  
 (واكمال الدين حتى كثر تردد) محبى (جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه

وسلم الى قيام الساعة) ولا يوازي ذلك شيء (ولهذا قيل لمالك) الامام (ايما أحب اليك  
المقام هنا يعني المدينة أو مكة فقال ههنا) أحب الي (وكيف لا أختار المدينة وما بها  
طريق الاسالك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين في أقل  
من ساعة) مدة من الزمن فأى فضل يعادل هذا (وروى الطبراني) في الكبير والدارقطني  
(حديث) رافع بن خديج سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (المدينة خير من مكة) لانه  
اذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطيته مكة الا وأعطي المدينة نظيره أو أعلى منه  
كما في الحج المدينة وزادت ببقاء المصطفى فيها الى يوم القيامة (وفي رواية للبخاري) بفتح الجيم  
والنون ودال مهملة نسبة الى الجنة بلديا ليلين (أفضل من مكة) وهما بمعنى لكن أفضل  
أصرح (وفيه محمد بن عبد الرحمن الرذاذ ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال  
أبو زرعة) الرازي الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم (ابن وقال ابن عدي روايته ليست  
محموفة وقال أبو حاتم) محمد بن أدريس الرازي (ليس بقوى) وحاصله انه ضعيف مقامك  
(وفي الصحيحين) في الحج والقصى فيه وفي التفسير كلهم من طريق مالك عن يحيى بن سعيد  
عن سعيد بن يسار (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بالبناء  
للمفعول (بقربة تأكل القرى يقولون) أى بعض المنافقين (يثرب) باسم واحد من  
العمالقة نزلها أو يثرب بن قانية من ولداوم بن سام بن نوح وكان اسمها موضع منها سميت  
به كلها وكرهه صلى الله عليه وسلم لانه من الثريب الذى هو التوبيخ والملامة أو من  
الثرب وهو الفساد وكلاهما قبيح وقد كان يجب الاسم الحسن ويكره القبيح ولذا أبدله  
بطيبة وطابة والمدينة كما قال (وهى المدينة) أى الكاملة على الاطلاق كالبيت للكعبة فهو  
اسمها الحقيقي به الدلالة التركيب على التفضيم كقول الشاعر هم القوم كل القوم يا أم خالد  
أى المستحقة لان تختار اقامتها وتسميتها فى القرآن يثرب انما هو حكاية عن المنافقين  
وروى أحمد عن البراء بن عازب رفعه من سعى المدينة يثرب فليست تغفر الله هى طابة  
هى طابة وروى عمر بن شبة عن أبي أيوب انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة  
يثرب ولهذا قال عيسى بن دينار من سعى المدينة يثرب كبت عليه خطيئة وحديث الهجرة  
فى الصحيحين فاذا هى يثرب وفى رواية لا أراها الا يثرب كان قبل التمسى (تمنى) المدينة  
(الناس) أى الخبيث الردى منهم فى زمنه صلى الله عليه وسلم أو فى زمن الدجال (كما ينقى  
الكبير) بكسر الكاف وسكون التحتية قال فى القاموس زق ينفخ فيه الحداد  
وأما المنبى من طين فمكور (خبت) بفتح المجهة والموحدة ومثلثة (الحديد)  
أى رمحه الذى تخرجه النار أى انها لا تبقى فيها من فى قلبه دغل بل تميزه عن القلوب  
الصادقة وتخرجه كما تميز النار ردى الحديد من جيد ونسب التميز للكبر لانه السبب  
الاكبر فى اشتعال النار التى وقع التميز بها وقد خرج من المدينة بعد الوفاة النبوية معاذ  
وأبو عبيدة وابن مسعود فى طائفة ثم على وطلمة والزبير وعمار وآخرون وهم من أطيب  
الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت وقوله أمرت  
بقربة (أى أمرنى الله) تعالى (بالهجرة اليها ان كان قاله عليه السلام بمكة) قبل أن

نجاير (أوبسكاهان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب) البغدادى ثم المصرى  
 وبه سمات (لا معنى لقوله تأكل القرى الارجوح فضلها عليها أى على القرى وزيادتها  
 على غيرها) ومن جعلته مكة (وقال) الزين (بن المنبر) فى حاشية البخارى قال السهيلي  
 فى التوراة يقول الله يا طاية يام سكيئة انى سارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وهو قريب  
 من قوله تأكل القرى لانها اذا علت عليها علوا الغلبة اكتمها (يحتمل أن يكون المراد  
 بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أى ان الفضائل تضعل) بحجة قيم فعمله فلام تذهب  
 (فى جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما) أى يغلب فضلها الفضائل حتى اذا قيست  
 بفضلها تلاشت بالنسبة اليها فهو والمراد بالاكل (وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان  
 الامومة لا تنحى معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الامومة انتهى) كلام ابن المنبر وبقيته  
 وما تضمنه له الفضائل أفضل وأعظم مما تنقى معه الفضائل (ويحتمل أن يكون المراد غلبة  
 أهلها على القرى) يعنى ان أهلها تغلب أهل سائر البلاد فتفتح منها يقال اكنا بنى فلان  
 أى غلبناهم وقهرنا عليهم فان الغالب المستولى على الشئ كالمفنى له اقضاء الا كل ايام  
 وفى موطن ابن وهب قلت لما لك ما تأكل القرى قال تفتح القرى (والاقرب حمله عليهما)  
 بالتثنية أى على غلبتها على القرى وغلبة فضلها على فضل غيرها (اذ هو أبلغ فى الغرض  
 المسوق له انتهى ما قاله السيد السهوى) وهو من النقائس الخلية عن عصبية المذهبية  
 (وقد أطلت فى الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا الشافعى  
 رحمه الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس أين حل حبيبها) كما قيل

وقائلة لى ما وقوفك ههنا \* بيرية يعوى من العصر ذبيها  
 فقلت لها قلى الملامة واقصرى \* هوى كل نفس أين حل حبيبها

وأنشد لغيره

(على لربع العامرية وقفة \* ليلي على الشوق والدمع كاتب  
 ومن مذهبي حب الديار لاهلها \* وللناس فيما يشقون مذاهب)  
 على بضم الياء وكسر اللام فاعله الشوق ومن ذلك المعنى قول الشاعر  
 وما حب الديار شغف قلبي \* ولكن حب من سكن الديارا

(على أن القلم فى أرجاء) بفتح الهمزة وسكون الراء وجيم جمع رجا بال قصر الناحية أى فى  
 جهات تفضيل المدينة (مجالا) مصدر ميمي بجمال أى طوافا (واسعا) فى بيان أدلة ذلك  
 (ومقالا جامعا) لما تفرق (لكن الرغبة فى الاختصار تطوى أطراف بساطه والرهبة)  
 الخوف (من الاكثار تصرف) تصد (عن تطويله واقرطه وقد استنبط) استخرج (العارف  
 بالله ابن أبي جرة) يجيم وراء (من قوله عليه السلام المروى فى البخارى) والنسائى فى الحج  
 ومسلم فى الفتن عن أنس مرفوعا (ليس من بلد) من البلدان (الاسيطوء) يدخله (الدجال)  
 قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور وشذابن حزم فقال المراد لا يدخله بجنوده  
 وكأنه استبعدا مكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما فى مسلم ان بعض  
 أيامه يكون قد رُسنة (الامكة والمدينة) لا يطوهما مستثنى من المستثنى لامن بلد

في اللفظ والافق المعنى منه لان ضمير بطوؤه عائد على بلد وبقيته هذا الحديث ليس من نقابهم  
نقب الاعليه الملائكة صافين بحرسونهم ما ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله  
كل كافر ومنافق (التساوي) مفعول استنبط (بين مكة والمدينة) حيث (قال وظاهر  
هذا الحديث يعطى التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض بطوؤها الدجال الا هذين  
البلدين فدل على تسويتهم في الفضل) وليس ذلك بلازم فانهم ما متساويان في أشياء كثيرة  
ومع ذلك الخلاف في أيهما أفضل (قال ويؤكد ذلك أيضا من وجه النظر أنه) أي الشأن  
(ان كانت خصت المدينة بمدفنه عليه السلام واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة بمسقطه)  
أي ولادته (عليه السلام) بها ومبعثه منها وهي قبلته فطلع شمس ذاته المباركة مكة ومغربها  
المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة قدرا قامته بالمدينة عشر سنين في  
كل واحدة منهما كذا قاله) تبرأ منه لانه لا دلالة ما قاله على التساوي ليست بقوة ولان  
ما قال انه المشهور خلاف المشهور أنه أقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة وحمله على ان المراد  
بعشر مكة العشر التي دعا الناس فيها لان الثلاثة قبلها لم يكن مأمورا فيها بدعوة يمنعه قوله  
على المشهور من الاقاويل اذ لو حمل على ذلك لم يكن خلاف (وأنت اذا تأملت قوله عليه  
السلام فيارواه مسلم من حديث سعد) كذا في النسخ والذي في مسلم انما هو عن أبي هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه  
أي الرجل (هلم) أي تعال (الى الرخاء) الزرع والخصب وغير ذلك (والمدينة خير  
لهم) من الرخاء لانها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات (لو كانوا  
يعلمون) بما فيها من الفضائل كالصلاة في مسجد حيا وثواب الاقامة فيها وغير ذلك من الفوائد  
الدينية والاخرى التي تحتقر دونها الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الاقامة في غيرها  
وجواب لو محذوف أي ما خرجوا منها أو لولم يفتي فلا جواب لها وعلى التقديرين ففيه تجهيل  
من قارقه التفويته على نفسه خيرا عظيما وللبرابر رجال الصحيح عن جابر مرفوعا لياتين  
على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منه الى الارياض يلتمسون الرخاء فيجدون رخاء ثم  
يتعملون بأهلهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والارياض جمع ريف بكسر  
الراء وهو ما قارب المياه في أرض العرب وقيل هو الارض التي فيها الزرع والخصب وقيل  
غير ذلك (والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها) أي كراهة لها من رغبة عن  
الشيء اذا كرهته قاله المازري (الا أخاف الله فيها خيرا منه) بولود يولد بها أو قدوم  
خير منه من غيرها وهذا حين استوطنها أما من كان وطنه غيرها فقد مهال للقربة ورجع الى  
وطنه أو استوطنها وسافر لحاجة أو شدة أو فتنه فليس من ذلك قاله الباجي (ظهر لك ان  
فيه اشعارا) قويا (بذم الخروج من المدينة) رغبة عنها كما قيد به الحديث فلا يراد ان  
الصحابة الذين خرجوا منها لم تخلف المدينة بمثلهم فضلا عن خير منهم (بل نقل الشيخ  
محب الدين الطبري عن قوم أنه عام أبدا مطلقا) أي في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده  
(وقال) محتاراه (انه ظاهر اللفظ) وقد اختلف في ذلك فقال ابن عبد البر وعياش  
وغيرهم ما انه خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو عام في زمنه وبعده



ورجحه النووي وقال الابي انه الاظهر والذين خرجوا من الصحابة لم يخرجوا رغبة عنها بل  
لمصالح دينية (وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا يصبر على لا واء المدينة وشقتها) أي اللأ واء أو المدينة احتمالا لان للمازري فعلى الاول  
هو عطف تفسير (أحد من امتي الا كنت له شفعيا يوم القيامة أو شهيدا وفيه عن سعيد)  
صوابه كما في مسلم عن أبي سعيد (مولي المهري) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء نسبة الى  
مهرة قبيلة من قضاة قال المنذري لا يعرف له اسم (انه جاء الى أبي سعيد الخدري لبياني  
الحرّة) بفتح الحاء والراء المهملة (فاستشاره في الجلاء) بفتح الجيم والتمت الخروج (من  
المدينة وشكا اليه أسعارها) أي غلوها (وكثرة عيالها وأخبره انه لا يصبر له على جهد) مشقة  
(المدينة ولا وائها) عطف مساو (فقال له أبو سعيد ويحك لا آمر لك بذلك) أي الجلاء  
(اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر أحد على لا وائها الا كنت له شفعيا  
أو شهيدا يوم القيامة) اذا كان مسلما هذا تمام الحديث عند مسلم (واللا واء) بفتح  
اللام وسكون الهمزة بعدها واو و(بالتأشدة) أي شدة الكسب (والجوع) قال  
عباس في شرح مسلم سأت قد يما عن هذا الحديث ولم يخص ساكن المدينة بالشفاعة هنا  
مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وادخله اياها قال وأجبت عنه بجواب شاف مقنع  
في أوراق اعتراف بصوابه كل واقف عليه وأذكر منه هنا ما تليق بهذا الموضوع (وأوفي قوله  
الا كنت له شفعيا أو شهيدا) قال بعض شيوخنا انها للشك و(الاظهر أنها ليست للشك) فهذا  
كله كلام عباس قائل (لأن هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله) الانصاري (وسعد بن أبي  
وقاص) عند مسلم والنسائي في حديث بلفظ ولا يثبت أحد على لا وائها وجهها الا كنت  
له شهيدا أو شفعيا يوم القيامة (وابن عمر وأبو سعيد) الخدري (وأبو هريرة) الثلاثة عند  
مسلم (وأسماء بنت عيسى) بهما تين مصغر (وصفية بنت أبي عبيد) زوجة ابن عمر في صحبتها  
خلاف السبعة (عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ) أي شهيدا أو شفعيا (ويبعد اتفاق  
جميعهم أو روايتهم على الشك وتطابقهم) توافقهم (على صيغة واحدة بل الاظهر أنه قاله  
عليه السلام وتكون أو للتفسير ويكون شهيدا البعض أهل المدينة وشفيعا الباقين) بيان  
للتقسيم وأوضحه فقال (أما شفيعا للعالمين وشهيدا للمطيعين) بطاعتهم (وأما شهيدا لمن  
مات في حياته) صلى الله عليه وسلم (وشفعيا لمن مات بعده أو غير ذلك) مما الله أعلم به كما في كلام  
عباس (وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمؤمنين أو للعالمين في القيامة) زائدة  
(على شهادته على جميع الأمم) بأن انبياءهم بلغتهم وحذف من كلام عباس وقد قال صلى  
الله عليه وسلم في شهداء أحد أئمة يمد على هؤلاء (فيكون اختصاصهم بهذا كماله علو مرتبة)  
منزلة (وزيادة منزلة وحظوة) بضم المهملة وكسر هاء وسكون الظاء المعجمة محبة ورفعة  
قدروا أسقط من كلام عباس وقد تكون أو بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعا وشهيدا  
اتمى وقد رواه البراء بن مالك أو برجال الصحيح عن ابن عمر (وأذا قلنا أو للشك) كما قال المشايخ كما  
عبر عباس وهو يفيد أن قوله أو لا بعض شيوخنا أراد بالبعث جماعة من شيوخه قالوا انها  
للشك (فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض) بأن شفاعته عامة (لانها زائدة

على الشفاعة المذخرة لغيرهم وان كانت اللفظة الصليحة) أى الواردة في نفس الامر  
 (شفيها فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها واذا خارها لجميع الامة أن هذه  
 شفاعة أخرى غير العامة) المذخرة (وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات) في  
 الجنة (أو تخفيف الحساب) يوم القيامة (أو بما شاء الله من ذلك أو بأكرامهم يوم القيامة  
 بأنواع الكرامات ككونهم على منابر أو في ظل العرش أو الاسراع بهم إلى الجنة) أو كونهم  
 في روح (أو غير ذلك من خصوص الكرامات) الواردة لهم عنهم دون بعض إلى هناك كلام  
 عياض وقد نقله عنه النووي (كيف لا يحمل المثقات) استفهام توحي (من  
 يجب أن يتمتع بسيد أهل الأرض والسموات وينال ما وعده به من جزيل الثوابات وجسيم  
 الثبات) ينال (انجاز) أى تعجيل (وعده الصادق بشفاعته وشهادته) ينال  
 (بلوغ قصده في الحيا والممات) وكم عسى تكون شدة المدينة ولاؤها) بالقصر لتوافق  
 السجعة بعده وان كان محدودا (والى متى تستمر مشقتها وبلواها لو تأملت يا هذا لو وجدت  
 في البلاد ما هو في الشدة وشظف) بفتح الشين والفاء المجتمعين وفاء شدة (العيش) وضيقه  
 (مثلها أو أشق منها وأهلها مقيمون فيها) بجله حاله (وربما يوجد فيهم من هو قادر على  
 الانتقال فلا يتقل) يتحول عنها (وقوى على الرحلة فلا يرتحل ويؤثر وطنه مع امكان  
 الانتقال والقدرة على الانتقال) لأن حب الوطن من الايمان (على أن المدينة مع شظف  
 العيش فيها في غالب الاحيان قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى من أحمالنا من غير  
 أهلها امن استوطنها وحسن فيها حاله ونعم بها باله) أى قلبه (دون سائر البلدان فان من  
 الله على المرء بمثل ذلك هنالك) أى سعة العيش بالمدينة فظاهر لانها ممنة عظيمة يجب عايشه  
 شكرها (والا فالصبر للمؤمن أولى) انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (فن وفقه الله  
 تعالى صبره) رزقه الصبر (في اقامته بها ولو على أمر من الجمر فينجزع من اارة غصته اليجئلى  
 عرو من منصتها) بكسر الميم كرسى تقف عليه العرو من في جلائها (ويلقى) يصيب  
 (نزرا) شيئا قليلا (من لاوائها) شدتها (ليوقى) يصاب (من مصائب الدنيا  
 وبلائها وقد روى البخاري) وابن ماجه في الحج ومسلم في الايمان (من حديث أبي  
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز) بلام التأكيد وهمزة  
 ساكنة وراء مكسورة وحكى القاسبي فتحها وكنى غيره نعمها وصوب ابن التين الكسر  
 فزأى معجزة أى ان أهل الايمان لتنضم وتجتمع (إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها) بضم  
 الجيم أى كما تنضم وتلتجئ اليه اذا خرجت في طلب المعاش ثم رجعت (أى تنقض وتنضم  
 وتلتجئ) تفسير للمشبه والمشبه به (مع انها) أى المدينة (أصل في انتشاره) أى الايمان  
 (فكل مؤمن له من نفسه سائق إليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم) قال  
 الحافظ لانه في زمنه لتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهم ومن بعد  
 ذلك لزيارته قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بآثاره واثار أصحابه  
 وقال الداودي كان هذا في حياته صلى الله عليه وسلم وانقرن الذي كان منهم والذين يلونهم  
 والذين يلونهم خاصة وقال القرطبي فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم

من البدع وأن عملهم حجة كما رواه مالك وهذا ان سلم اختص بعصره صلى الله عليه وسلم  
والخلفاء الراشدين وأما بعد ظهور الفتن وانتشار الصحابة في البلاد ولا سيما في آخر المائة  
الثانية وهلم جرا فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك انتهى (فأكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم  
ما قيل فقد حفظوا) بفتح الحاء المهملة وضم الظاء المعجمة بزنة رضوا لأن فعله لازم فلا يصح  
ضم الحاء على البناء للمفعول لأنه لا يبقى من لازم إلا إذا وجد ما يصلح للنيابة عن الفاعل بعد  
حذفه نحو م تر يزيد ولأن شرط البناء للمفعول أن يحذف الفاعل ويقام المفعول أو نحوه  
مقامه وما هنا ليس كذلك (بشرف المجاورة لهذا الحبيب الجليل فقد ثبت لهم حق الجوار  
وان عظمت اسماؤهم فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد عم صلى الله عليه وسلم في قوله ما زال  
جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا من جار) فشمّل الطائع والعاصي (وكل ما احتج به محتج من  
رعى بعض عوائدهم السنية) بضم السين أى عوائدهم أهل السنة لكن رعى بعضهم (بالابتداع  
وترك الاتباع فإنه اذا ثبت ذلك في شخص) أو أشخاص (منهم فلا يترك أكرامه ولا ينتقص  
احترامه فإنه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار) اعتدى (ولا يزول عنه شرف مساكته في  
الدار كغيره مادار بل يرجح أن يحتم له بالحقنى ويمنح) يعطى (بهذا القرب الصورى قرب  
المعنى) وأنشد لغيره

قوله من جار في بعض نسخ المتن  
دون جار اهـ

(فيا ساكني اكثاف طيبة كلكم \* الى القلب من اجل الحبيب حبيب  
ولله در ابن جابر) العلامة محمد (حيث قال

هناؤكم مويا أهل طيبة قد حقا \* فبا القرب من خير الورى حزنم السبقا)  
حق ثبت والسبق بسكون الباء المتقدم

(فلا تحرك ساكن منكم والى \* سواها وان جار الزمان وان شقا  
فكم ملك رام الوصول لائل ما \* وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا  
فبشر اكسوناتم عناية ربكم \* فها أنتم في بحر نعمته غرقى  
ترون رسول الله في كل ساعة \* ومن يره فهو السعيد به حقا)  
أى ترون آثاره من مسجده وغيره فهو كقول الآخر ان لم تربه فهذه آثاره

(متى جئت ولا يغلق الباب دونكم \* وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلقا  
فيسمع شكواكم ويكشف ضرركم \* ولا ينسع الاحسان حرا ولا رقا  
بطيبة مشواكم واكرم مرسل \* يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا  
فكم نعمة الله فيها عليكم \* فشكروا ونعم الله بالشكر تستبقى  
أمنتم من الدجال فيها فخواها \* ملائكة يحمىون من دونها الطرقا  
كذلك من الطاعةون أنتم بآمن \* فوجه اللبالي لا يزال لكم طلقا)

يكسر الطاء وسكون اللام أى خالصة أو بفتح الطاء وسكون اللام مخففة من كسرهما أى فرحا  
مسرورا ووصفه بذلك تجوزا

(فلا تنظروا الالوجه حبيبكم \* وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا  
حياة وموتنا تحت رحماهم أنتم \* وحشرافسترا الجاه فوكم ملقى

فبارا حلالا عنها الدنيا يريد بها \* اتطلب ما يقني وتترك ما يسقي  
 اتخرج عن حوز النبي وحرزه \* الى غديره تسفيه مثلك قد حقا  
 لتن سرت تبقي من كريم اعانة \* فأكرم من غدير البرية ما نلت  
 هو الرزق مقسوم وليس بزائد \* ولو سرت حتى كدت تحترق الافقا  
 فكم فاعد قد وسع الله رزقه \* ومر تحل قد ضاق بين الوري رزقا  
 فعض في سحر خيرا لانام ومته به \* اذا كنت في الدارين تطلب أن ترق  
 اذا قت فيما بين قبر ومنسبر \* بطيبة فاعرف أن منزلك الارق  
 لقد أسعد الرحمن بار محمد \* ومن حار في رساله فهو الاشقى

ومعنى الايات ظاهرة فلا حاجة للتطويل بالتعلق بالالفاظ (وقد روى الترمذي) وقال  
 حسن صحيح (وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال من استطاع أي قدر (منكم ان يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يموت بها  
 (فليت بها) أي فليقم بها حتى يموت فهو وحض على لزوم الاقامة بها ليتأكد له أن يموت بها  
 اطلاقا لا بسبب على سببه كما في ولا قوت الا وأنه مسلمون (فاني اشفع لمن يموت بها) أي  
 اخصه بشفاعتي غير العامة زيادة في اكرامه وأخذ منه نذب الاقامة بها مع رعاية حرمتها  
 وحرمة ساكنها وقال ابن الحاج حشه على محاولة ذلك بالاستطاعة التي هي بذل المجهود  
 في ذلك فيه زيادة اعتناء بها فقيه دليل على تمييزها على مكة في الفضل لافرادها اياها بالذكر  
 هنا قال السهمودي وفيه بشري للساكن بها بالموت على الاسلام لا اختصاص الشفاعة  
 بالمسلمين وكفي بها امرية فكل من مات بها ميسر بذلك (ورواه الطبراني في الكبير من حديث  
 ابن عمر عن (سبيعة) بنت الحرث (الاسلمية) زوج سعد بن خولة لها حديث في عدة  
 المتوفى عنها زوجها وكذا أخرجه ابن منده في ترجمتها وقال العقيلي هي غيرها وقال ابن  
 عبد البر لا يصح ذلك عندي وانتصر ابن فحون للعقيلي فقال ذكر الثعالبي أن سبيعة بنت  
 الحرث أول امرأة أسلمت بعد صلح الحديبية اثر العقد وطينة الكتاب لم تحف فنزلت آية  
 الامتحان فامتحنها النبي صلى الله عليه وسلم ورد على زوجها ما مهر من لها وترزوها عمر قال ابن  
 فحون فابن عمر انما يروى عن امرأة أبيه قال ويؤيد ذلك أن هبة الله في النامخ والمفسوخ  
 ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية لحقت به سبيعة بنت الحرث امرأة من  
 قريش فبان أنها غير الاسلمية ذكره في الاصابة (وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل) لانا في (المدينة المسج) بحامهملة  
 وانجامها تصحيف كما قال غير واحد (الرجال) من الدجل وهو الكذب والخلط لانه  
 كذاب خلط (ولا الطاعون وفيه) أي البخاري في الحج من أفراد (عن أبي بكر)  
 تفيع بن الحرث بن كدة النقي (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل  
 المدينة رعب) بضم الراء فزع وخوف (المسج الرجال) اخبار من الصادق بأمن  
 أهلها منه ولا يعارض هذا حديث أنس في الصحيحين ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات  
 فيخرج الله كل كافر ومنافق كما قدمته لأن المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره

والخوف من عتوه وتجيده لا الرجفة التي تقع بالزلزلة باخراج من ليس بمخلص (لها) أي  
المدينة (يومئذ) أي يوم نزوله بعض السباخ التي بالمدينة كما في حديث أنس عند  
الشيخين أي ينزل خارج المدينة على أرض سجة وأضيفت لها القربان منها (سبعة أبواب  
على كل باب ملكان) يحرسانها منه لعنه الله (قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول  
الطاعون المدينة مع كونه شهادة) كما صرح في الحديث (وكيف قرن بالرجال) ولا يقرن  
الطبيب بالطبيب (ومدحت المدينة بعدم دخولها) الرجال والطاعون (وأجيب بأن  
كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ  
عنه لكونه سببه فإذا استحضرت ما تقدم في المقصد الثامن) معلوم أن هذا ليس في الفتح ولكن  
زاده المصنف لإفادة تقدمه (من أنه طعن الحق حسن مدح المدينة بعدم دخوله أياها فإن  
فيه إشارة إلى أن كثرة الجحش وشيئا طينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها  
لا يتمكن من طعن أحد منهم) أي أهلها وهذا شرف عظيم وأنت خير بآن الاشكال انما هو  
منع الطاعون منها مع أنه شهادة وذكر قرن الرجال به تقوية للاشكال لأنه من جلته حتى  
يحتاج للجواب ويقال أنه تركه لظهور أن صونها منه شرف لها لما في دخوله من القسوة  
والفساد (وقد أجاب القرطبي في المفهم) شرح مسلم (عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من  
الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمواس) بفتح العين والميم قرية بين الرملة ويثرب  
المقدس نسب إليها لكونه بدا فيها وقيل لأنه عم الناس ونواس واقعه سنة ثمان عشرة في زمن  
عمر وهو أول طاعون وقع في الاسلام (والجبارف) بالجيم والقاء سنة تسع وستين هـ  
بذلك لكثرة من مات فيه والموت يسمى جارقا لا جترافه الناس والسيل جارقا لا جترافه ما على  
وجه الارض وكسح ما عليها (وهذا الذي قاله يفتضي أنه دخلها في الجلة وليس كذلك فقد  
يحزم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ محيي الدين النووي في الاذكار بأن  
الطاعون لم يدخل المدينة أصلا ولا مكة أيضا لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون العلام  
الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مائة) ولا يرد هذا على النووي لأنه أخبر عما سمعه  
وأدركه بالاستقراء إلى زمنه لأنه مات قبل ذلك بزمان طويل سنة ست وسبعين وسبع مائة  
لكن في تاريخ مكة لعمر بن شبة برجال الصحيح عن أبي هريرة رفعه المدينة ومكة محفوقتان  
بالملائكة على كل نقب منهن مما ملأ فلا يدخلها الرجال ولا الطاعون وحينئذ فلذلك نقل أن  
الطاعون دخل مكة في التاريخ المذكور ليس كما ظن أو يقال لا يدخلها مثل ما وقع في غيرها  
كالجبارف (بخلاف المدينة فلم يذكر أنه وقع الطاعون بها أصلا وأجاب بعضهم بأنه  
عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الثواب الحاصل لهم بسبب (الطاعون بالجحش) وهي  
شهادة (لأن الطاعون يأتي مرة بعد مرة) ويتخلل بينهما زمن طويل عادة (والجحش تتكرر  
في كل حين فيتعادلان في الاجر) لأن كلا شهادة وقد روى الديلمي عن أنس مرفوعا الجحش  
شهادة وسنده ضعيف لكن له شاهد يقويه (ويتم المراد من عدم دخول الطاعون المدينة)  
لفظاعته وإن كان شهادة (قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جواب آخر بعد استحضار الحديث  
الذي أخرجه أحمد) والحرث بن أبي أسامة والطبراني والحاكم أبو أحمد وابن سعد

(من رواية أبي عبيد بن جهم مملتين آخره موحدة بوزن عظيم) مولى النبي صلى الله عليه وسلم مشهور بكنيته قيل اسمه أحمرو قيل سفينه مولى أم سلمة والمريخ أنه غيره كما في الإصابة (رفعه أنا في جبريل بالحي والطاعون) بأن صورهما له بهيئة الأجسام المشخصة وأراهما كما جزم به بعضهم ولا مانع من ذلك لأن الأعراض والمعاني قد يجسمان ويحقل أن يريد أخبرني بهما (فأمسكت) أي حبست (الحي بالمدينة) لأنها لا تقتل غالباً بل قد تنفع كما بينه ابن القيم (وأرسلت الطاعون إلى الشام) لأنها انصب الأرض وانصب مظنة الأشر والبطر وبقيت هذا الحديث فالطاعون شهادة لا متى ورحمة لهم وربوا على الكافرين (وهو) أي الجواب (أن الحكمة في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عدداً) أي بالنسبة للعدد (ومدداً) أقله المناصرين لهم (وكانت المدينة وبئة كما في حديث عائشة) في الصحيح قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى أي أكثر وباء وأشد من غيرها والمراد الحي بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وانقل جماها إلى الجحفة وليس المراد الطاعون قال المصنف في مقصد الطب الدليل على أن الطاعون يغير الوباء أن الطاعون لم يدخل المدينة النبوية قط وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وقال بلال أخرجوننا إلى أرض الوباء (ثم خير صلى الله عليه وسلم في أمرين يحصل بكل منهما الأجر الجزيل فاختار الحي حينئذ) أي حين خير (لقله الموت بها غالباً بخلاف الطاعون) لكثرة الموت غالباً به (ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار واذن له في القتال) بآية أذن للذين يقاتلون (كانت قضية استقرار) إضافة بيانية أي هي استقرار (الحي بالمدينة تضعيف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لاجل الجهاد قد عانقوا الحي من المدينة إلى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة لأنها كانت حينئذ دار شر لا يستغلوا بها عن إعانة الكفار فلم تزل من يومئذ أكثر البلاد حي لا يشرب أحد من مائها إلا حتم (فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك) أوبأ أرض الله (ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون) وهذا قد يوهم أنه كان بها الطاعون وليس بمراد كما علم (ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاتته ذلك حصلت له الحي التي هي حط) أي نصيب (المؤمن من النار) كما في الحديث وتقدم شرحه في الطب (ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزاً لها عن غيرها لتحقق إجابة دعوته) قال الشريف السهوي والموجود الآن من الحي بالمدينة ليس حي الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير وفي الحديث أصبح المدينة ما بين حرة بين قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شيء منها بها وأن الذي نقل عنها أصلاً ورأساً لطانها وشدها ووباءها وكثرتها بحيث لا يعتد الباقي بالنسبة إليه شيئاً قال ويحتمل أنها رفعت بالكلمة ثم أعيدت خفيفة ثلاثاً يفوت ثوابها كما أشار إليه الحافظ ابن حجر (وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه المدة المتطاولة وكان منع دخول الطاعون من خصائصها) أي المدينة (ولوازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالاحصه) بقوله وصحبها التناوئل جأها إلى الجحفة (وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم يحذروا أن يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية صغيرة) وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى (كلام القم) (ملخصاً)



بهي انه ترك منه عالم يعلق غرضه به لا التخصيص العرفي (والله اعلم) ومن خصائص المدينة  
 أن غبارها شفاء من الجذام والبرص) وهذا لا يمكن تعطله ولا يعرف وجهه من جهة العقل  
 ولا الطب فان توقف فيه منتشر قلنا الله ورسوله اعلم ولا يتفنع به من أنكره أو شك فيه أو فعله  
 محتربا قال ابن جماعة لما حج ابن المرحل المقدمي سنة احدى وسبعين وسبعمائة ورجع الى  
 المدينة سمع شيئا من المخدئين يقول كان في جسد بعض الناس بياض فكان يخرج الى  
 البقيع عريا في السحر ويعود فيه أبداً ذلك الغبار فكان ابن المرحل حصل في نفسه شيء فنظر  
 في يده فوجد فيها بياضا قدر درهم فأقبل على الله بالتضرع والدعاء وخرج الى البقيع وأخذ  
 من رمل الروضة فذلك به ذلك البياض فذهب (بل من كل داء) اذا استعمل على وجه  
 التدوى بمقدار خاص وزمن خاص ونحو ذلك كسائر الادوية فلا يرد أن كسيرا ممن بها  
 يرضون مع انهم لا يخلون من مس غبارها ويؤيد ذلك ما غند ابن الجبار وغيره من طريق ابن  
 زبالة انه صلى الله عليه وسلم أتى بنى الحارث فاذا هم مرضى فقال ما لكم قالوا اصابتنا الحصى  
 قال فأين أنتم من صعب قالوا ما نضع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم تغسل عليه  
 أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا يريق بعضنا شفاء لمر يضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحصى  
 قال بعض رواه وصعب وادى بطعان وفيه حفرة من أخذ الناس قال ابن الجبار رأيت  
 الحفرة والناس يأخذون منها وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحا وأخذت منه أيضا قال  
 السهمودي وهي موجودة الآن يعرفها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتدوى وذكر  
 الجمد أن جماعة من العلماء جربوه للحصى فوجدوه صحيحا قال وأنا سقيته غلاما لي واطبته الحصى  
 ستة أشهر فانه قطعت عنه من يومه وذكر في موضع آخر كالمطرزى أن ترابه يجعل في الماء  
 ويغتسل به من الحصى قلت فينبغي أن ية عمل أولا ما ورد ثم يجمع بين الشرب والغسل انتهى  
 (وذكره رزين) بن معاوية (العبدري في جامعه من حديث سعد) وروى ابن الجبار وأبو نعيم  
 والديلي عن ثابت بن قيس بن شماس مرفوعا غبار المدينة شفاء من الجذام وروى ابن زبالة  
 عن صفي بن عامر دفعه والذي نفسى بيده ان تربتها المؤمنة وانها شفاء من الجذام أي مؤمنة  
 حقيقة بأن جعل فيها ادراكا وقوة تصديق أو مجازا لا انتشار الايمان منها (وزاد في حديث ابن  
 عمر بن جوثها شفاء من السم) الجحوة اسم لنوع خاص من عمر المدينة وتقدم في الطب (ونقل  
 البغوى عن ابن عباس في) تفسير (قوله تعالى لتبوءنهم في الدنيا حسنة أنها المدينة) وقد عتد  
 ذلك في أممائها وهي نحو مائة (وذكر ابن الجبار تعليقا) أي بلا اسناد (عن عائشة رضي الله  
 تعالى عنها أنها قالت كل البلاد اقتحت بالسيف) أما بالفعل أو بالرعب الحاصل لهم (وافتح  
 المدينة بالقرآن) من قبل هجرته اليها المجاهة أصحاب العقبات الثلاث وأسلموا كما مر مفصلا  
 (وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا بأس به) نحوه قول الحافظ نور الدين الهيثمي فيه عيسى  
 ابن مينا قالون وحديثه حسن وبقيه رجاله ثقات لكن قال تليذه الحافظ في تخرجه أحاديث  
 المختصر تفرد به قالون وهو صدوق عن عبد الله بن نافع وفيه آين عن ابن المثنى واسمه سليمان  
 ابن يزيد الخزاعي ضعيف والحديث غريب جدا اسندا ومثنا (عن أبي هريرة يرفعه المدينة  
 قبة الاسلام ودار الايمان وأرض الهجرة ومنبؤا) وفي نسخة ومثوى (الحلال والحرام)

وله وذكر الجمد الخ لعله ذكر هذه  
 لعبارة في غير القاموس أو في غير  
 مادة ص ع ب منه فليراجع  
 اه مصححه  
 قوله وذكره رزين الخ في بعض  
 نسخ المتن كما رواه رزين الخ

أى محل بيانهما (وبالجملة فكل المدينة تراها وطرقها وخراجها) أى طرقها الواسعة  
 فحفظها على ما قبلها خاص على عام (ودورها) عطف جزء على كل (وما حولها قد شملته بركته  
 صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعون اليها) لما شاهدوه من بركته  
 العاقبة لكل مكان حل فيه ولكل من نظر إليه تطرحة (والى الصلاة في يومهم) كقبيان  
 ابن مالك ليتخذ مكان مصلاه مسجدا (ولذلك) أى التبرك بما عظم بركته وللتأديب (امتنع مالك  
 رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال لا أطأ بها فرداية) للقرس ونحوها كأنلف للبعير  
 والتمسك للإنسان (في عراض) جمع عرصة أرض لا بناء فيها والمراد هنا مطلق الأرض  
 أو معناها الحقيقي (كان صلى الله عليه وسلم يمشى فيها بقدميه) وفي الشفاء عن مالك وقال  
 استسنى من الله أن أطأ تربة مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بجافرداية وروى عنه أنه  
 وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فتقال له الشافعي أمسك منها دابة فأجاب به مثل هذا  
 الجواب (وينبغي) للزائر (أن يأني مسجد قباء) يضم القاف يمدو قصر ويذ كرويت  
 ويصرف وينح موضع قرب المدينة وهو محل بنى عمرو بن عوف من الانصار نزل به صلى الله  
 عليه وسلم أول ما هاجر وصلى فيه ثلاث ليال فجعل المسجد ثم وضع أساسه بيده وتم بناءه بنو  
 عمرو وهو الذي أسس على التقوى عند الأكثرين وفي مسلم أنه المسجد النبوي ولا خلف فكل  
 أسس على التقوى ومترين ذلك في الهجرة ولطبراني رجال ثقات عن الشعموس بنت النعمان  
 قالت نظرت اليه صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس مسجد قباء فزأته يأخذ الحجر  
 أو العنبر حتى يهصره أى يحمله وأنظر الى التراب على بطنه وسرته فبأني الرجل فيقول بأني  
 أنت وأبي يا رسول الله أكفبك فيقول لا خذ مثله حتى أسسه (فقد كان صلى الله عليه وسلم  
 يزوره راجبا) تارة (وما شيا) أخرى بحسب ما تيسر والواو بمعنى أو (رواه مسلم) والبخاري  
 في مواضع وغيرهما كلهم عن ابن عمر وكأنه قصر العز ولمسلم لا تفراده بلفظ يزور لأن الذي في  
 البخاري وغيره بأني لستكن لا يكتفي هذا في الاعتذار لأن المعنى واحد ولأنه يوم ناقص العلم  
 أنه من أفراد مسلم (وفي رواية له بأني بدل يزور) وهي التي في أكثر الروايات وقوله (فيصلى  
 فيه ركعتين) زيادة انفرد بها مسلم عن البخاري قال ابن عبد البر اختلاف في سبب أتينا به فقبل  
 الزيارة الانصار وقيل للتفرج في بساينه وقيل للصلاة في مسجده وهو الاشبه قال ولا يعارضه  
 حديث لا تعمل المطي الا لثلاثة مساجد لأن معناه عند العلماء للندرة فاذا اندرأ أحد الثلاثة لزمه  
 أما اتيان مسجد قباء أو غيره تطورا أو بالاندرة فيجوز وقال الباجي ليس اتيان مسجد قباء من  
 المدينة من أعمال المطي لأنه من صفات الاسفار البعيدة ولا يقال لمن خرج من داره الى  
 المسجد راجبا أنه عمل المطي ولا خلاف في جواز ركوبه الى مسجد قريب منه في جمعة أو غيرها  
 ولو أتى أحد الى قباء من بلد بعيد لا يركب النسي (وعنده) أى مسلم (أيضا) وكذا البخاري  
 (أن ابن عمر كان يأتيه كل سبت ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت) خصه  
 لأجل مواسلته لأهل قباء وتفرقه لسال من تأخر منهم عن حضور الجمعة معه صلى الله عليه  
 وسلم في مسجده بالمدينة قاله الحافظ وغيره وقال الزين العراقي ومن حكمته أنه كان يوم السبت  
 يتفرغ لنفسه ويشغل بقية الجمعة من أول الأحد بمصالح الأمة انتهى ومن حكمته أيضا

قوله مسجد قباء في نسخة المتن  
 بعده للصلاة فيه والزيارة فقد كان  
 الخ اه

أمر غلام اليهود وأظهروا محالفتهم في ملازمة ييوتهم (وعند الترمذي وابن ماجه والبيهقي) وشيخه الحاكم (من حديث أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة (ابن ظهير) بضم الظاء الموحدة المشالة وفتح الهاء ابن رافع بن عدي بن زيد (الانصاري) الحارثي له ولا يبيده صحبة قال ابن عبد البر مات في خلافة مروان (يرفعه صلاة) وفي رواية الصلاة بأل للجنس فيشمل الفرض والنفل أو للعهد فيختص بالفرض (في مسجد قباء كعمرة) في الفضل قال الحافظ فيه فضل قباء ومسجدها وفضل الصلاة فيه لكن لم يثبت في ذلك تضعيف بخلاف المساجد الثلاثة وروى عمر بن شبة في أخبار المدينة بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن أتيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه الكباد الأبل (وقال الترمذي حسن غريب) قال الحافظ الزين العراقي رواه كاهن ثقات وقول ابن العربي انه ضعيف غير جيد (وقال المنذري لا نعرف لآسيد حديثا صحيحا غير هذا) نفي معرفته وبذلك جزم الترمذي فقال لا يصح لآسيد بن ظهير غيره قال في الاصابة أخرج له ابن شاهين حديثا آخر لكن فيه اختلاف على روايته (ورواه احمد وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف) الانصاري البدرى مرفوعا (بلفظ من تطهر) توشأ (في بيته) وفي رواية النسائي من توشأ فأحسن الوضوء (ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة) ركعتين فأكثر (كان) الاثنان المشتغل على الصلاة (له كتاب عمرة) وفي رواية النسائي كان له عدل عمرة (وصححه الحاكم) ورواه الحافظ قاسم بن أصبغ عنه مرفوعا بلفظ من تطهر في بيته ثم خرج عامدا الى مسجد قباء لا يخرج به الا الصلاة فيه كان بمنزلة عمرة (وينبغي أيضا بعد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يقصد المزارات) جمع من أرحل الزيارة أى الأماكن (التي) اشتهرت بالمدينة الشريفة والآثار المباركة) التي علم مشيه فيها (والمساجد التي صلى فيها عليه الصلاة والسلام القمسا البركة ويخرج الى البقيع) بالموحدة (لزيارة من فيه فان أكثر الصحابة ممن توفى بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذلك سادات أهل البيت والتابعين وروى عن مالك انه قال مات بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف وكذلك) مات بها (أقنات المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة) وقبرها معلوم (وميمونة فانها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء قرب مكة (وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج آخر الليل الى البقيع) الصغير لانه المراد عدة الاطلاق (فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين) بنصب دار على النداء وقيل على الاختصاص قيل ويجوز جر على البدل من الضمير في عليكم قال الخطابي وفيه أن اسم الدار يقع على المقبرة وهو الصحيح (رواه مسلم) في الجنائز عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلماته منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا تأكم ما نودون غدا مؤجلون وأنا أن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد قال المصنف ظاهرا انه كان يأتي البقيع في كل ليلة من التسع التي هي نوبة عائشة ويحتمل انه كان يأتي كل ليلة وانما اخبرت عما علمت من ليلتها وهذا كان في آخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد ما أمره الله تعالى لا كل ليلة في جميع مدة هجرته الى المدينة وفي قوله آخر الليل تأكيد الزيارة في هذا الوقت لانه مظنة لقبول الدعاء

قوة والتفضل أي بالصلاة

حسب ادل عليه حديث النزول انتهى (قال ابن الحاج في المدخل وقد ترقى علماؤنا) المالكية  
(بين الا فتى والمقيم في التفضل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الا فتى افضل  
والتفضل في حق المقيم افضل قال وما نحن بسبيله من باب أولى فمن كان مقبلا بالمدينة المنورة  
(خرج) استعجابا الى زيارة أهل البقيع ومن كان مسافرا فليفتن مشاهدته عليه الصلاة  
والسلام ولا يخرج (وحكى) ابن الحاج (عن العارف ابن أبي جرة انه لما دخل المسجد  
النبيوى لم يجلس الا جلوس في الصلاة وأنه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وسلامه عليه  
وقد كان خطره ان يذهب الى البقيع) ثم عن له الترك (فقال الى أين أذهب هذا باب الله  
المفتوح للسائلين والطالين والمنكرين وروى ابن التيجار) الامام الحافظ البارغ الورع  
محمد بن محمود البغدادي واسع الرواية له ثلاثة آلاف شيخ وتصانيف عديدة ولد سنة ثمان  
ونسعين وخمسمائة ومات في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (مرقوعا مقبرتان) بضم  
الميم وفتحها تنبيه مقبرة موضع القبور (مضيتان لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر  
لاهل الدنيا) ما تحت السماء (بقيع) بفتح الموحدة اتفاقا وقاف (الغرق) بغير ميم  
موضع يظهر المدينة فيه قبور أهلها سكان به شجر الغرق فذهب وبقي اسمه (ومقبرة  
عسقلان) بفتح العين والقاف مدينة من فلسطين فاحية بالشام (وعن كعب الاحبار قال  
تجدد في التوراة يعني مقبرة المدينة كقبة) محل مرتفع (مخوفة بالتفضل) من كل جانب  
(موكل بهاملا تكة) كلما امتلأت أخذوا فكفوها في الجنة وأخرج أبو حاتم  
محمد بن حبان (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا أول من فشق  
عنه الارض) للبعث فلا يقدّم عليه أحد (ثم أبو بكر) لسكال صداقته له (ثم  
عمر) الفاروق (ثم أتي) فعل التكلم (البقيع) وللمزني أهل البقيع (فيحشرون  
معي) أي أجمع انا واياهم قال الطيبي الحشر هنا الجمع كقوله وأن يحشر الناس ضحى (ثم  
انتظر أهل مكة) أي المسلمين منهم حتى يأتوا الى (حتى فحشر) أي يجتمع كلنا (بين  
الحرمين) ورواه الترمذي وقال حسن صحيح كما يأتي

(الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الآخرة بقضائل الاوتليات) أي كونه  
أول كذا وأول كذا (الجامعة انزيا التكرم) جمع مزينة فعبه وهي التمام والفضيلة يقال  
لقلان مزينة أي فضيلة يمتاز بها عن غيره (وعلى الدراجات) أي الفضائل والرتب العلية  
(وتحميده) أي حمد الخلائق له (بالشفاعة) في فصل القضاء (والمقام المحمود) الذي يقوم  
فيه للشفاعة (المقبوط) بغير ميم أي المستحسن حاله (عليه من الاولين والآخرين  
وانفراده بالسود) بضم السين فهو مزنة ساكنة فدال مضمومة الجهد والشرف (في  
مجمع) محل (جامع الانبياء والمرسلين وترقيه) علوه (في جنة عدن) اقامة (أرق)  
اعلى (مدارج السعادة وتعاليه) ارتفاعه فهو معنى ترقيه حسنة اختلاف اللفظ  
(يوم المزيد) هو يوم الجمعة في الجنة كما مر (أعلى معالي الحسن) الجنة (وزيادة)  
النظر الى الله

(اعلم أن الله تعالى كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدء) الابتداء (بأن جعله أول

الانبياء في الخلق) كما ورد عنه وقد تقدم (وأولهم في الاجابة في عالم الذرة) نعمان (يوم) عرفة  
 يوم أشهدهم على أنفسهم (ألمست بربكم) قالوا بلى كلن أول من قال بلى نينا صلى الله عليه  
 وسلم (فمن) بقاء وضاد معجزة أي فتح (له) حتم كمال القضاء تلى في العود بجعله أول من تشق  
 عنه الارض) أي أول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر (وأول شافع) ولا يتقدم  
 عليه ملك ولا نبي (وأول مشفع) بشذالفا مفتوحة مقبول الشفاعة (وأول من يؤذن  
 له بالسجود) فيسجد تحت العرش للشفاعة (وأول من ينقل رب العالمين والخلق محجوبون  
 عن رؤيته اذ ذلك) حتى يراه قبلهم (وأول الانبياء يقضى بين أمته وأولهم اجازة) أي تطلا  
 (على الصراط بأتمته وأول داخل الجنة وأتمته أول الامم دخولها) بعد دخول  
 جميع الانبياء فالانبياء هم دخولان دخول خاص قبل جميع الامم ودخول عام مع أمهم  
 (وزاده) عطف على فضل له (من لطائف الخف) جمع تحفة وزان رطبة وحكي سكون الحامط  
 انصفت به غيرك (وتفاسد الطرف) بضم الطاء المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي ما يستطرف  
 أي يستطلع (مالا يحد ولا يعد) لكثرة جدا (فن ذلك انه يحشر راكبا) على البراق  
 كما امر في الخلاص ويأتي قريشا في حديث والافند جاء في تفسير يوم تحشر الماتقين  
 الى الرحمن وقد أي راكبين ويحتمل انه يعثر راكبا من أول أمره بخلاف غيره فيجوز أن  
 ركوبه بعد بعثه وفيه شيء (وتخصيصه بالمقام المحمود ولوا الجملة تحته آدم فن دونه  
 واختصاصه أيضا بالسجود لله تعالى أمام) قدام (العرش وما) أي واختصاصه بما يفحه  
 الله عليه في سجوده من التمجيد والثناء عليه) سبحانه (مالم يفحه على أحد قبله ولا يفحه  
 على أحد بعده زيادة في كرامته وقربه وكلام الله تعالى له) بقوله (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع)  
 ما تقول سماع قبول (وسل تعط) ما سألت (واشفع تشفع) تقبل شفاعتك  
 (ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى ومن ذلك) الذي لا يعد ولا يحد (تكراره  
 في الشفاعة وسجوده ثانية) مرة (ثالثة وتجديد الثناء عليه) سبحانه (بما يفتح الله  
 عليه من ذلك) الثناء (وكلام الله تعالى له في كل سجدة) بقوله (يا محمد ارفع رأسك  
 وقل تسمع واشفع تشفع فعل) بالنصب أو الرفع بقدر ذلك فعل (المدل) أي المقدم  
 (على ربه) المطمئن المسرور بسماع كلامه (الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذلك) الاقدام  
 (منه) يرفاه وتكريرا وتجيلا وتعظيما) فلذا قدم عليه تعالى بالكلام وفعل معه فعل  
 المدل وهو المرشد فسأله مالا يقدم غيره على سؤاله (ومن ذلك قيامه عن عرش العرش) وهو  
 فوق الجنة وهي فوق السموات كما يأتي (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه)  
 بكسر الباء يستحسنه (فيه الاولون والآخرين وشهادته بين الانبياء وأممهم بأنهم بلغوهم  
 واتباعهم اليه بسألونه الشفاعة ليرحمهم من غمهم وعرقهم) بعين مهجلة (وطول  
 وقوفهم وشفاعته في اقوام قد أمرهم الى النار ومنها الخوض الذي ليس في الموقف أكثر  
 اوان) جمع انا (منهم وأن المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع  
 في رفع درجات اقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلى منزلة في الجنة  
 الى غير ذلك مما يزيد تعالى به جلالة وتعظيما وتجيلا وتكريما على رؤس الشهداء من الاولين

قوله يحشر في بعض نسخ المتن  
 يعثاه

قوله وقل تسمع الخ في بعض نسخ  
 المتن هكذا (وقل يسمع وسل تعط  
 واشفع تشفع) ١

والآخرين والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذا كله ترجمة على سبيل الاجال وفصله فقال (فأما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه في روى مسلم) في المناقب وأبو داود في السنة (من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لانه يوم يجوع له الناس فتظهر سيادته لكل أحد عيانا فلا ينفي أن سيادته ثابتة في الدنيا فهو ونحو قوله أن ربه بهم يومئذ نظير وأطلق في الوصف بذلك لا قاعدة العموم لا ولي العزم وغيرهم وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز انه أفضل حتى من خواص الملائكة اجماعا (وأنا أول من ينشق عنه القبر) أي يجعل أحيائه وبالغة في اكرامه وتخصيصه ما يجزى لانتعامة (وأنا أول شافع) للتلائق لا يتقدمه شافع لا بشر ولا ملك في جميع أقسام الشفاعات (وأول مشفع) بشدة الفاء المفتوحة أي مقبول الشفاعة ولم يكن بشافع لانه قد يشفع فإن يشفع قبل الأول وأما حديث ابن مسعود عند أحد والنسائي والحاكم يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه فقد ضعفه البخاري فلا يعارض حديث مسلم (وفي حديث أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خسر) أي أقول ذلك شكرا لا خيرا فهو ونحو قول سليمان عليه السلام علما منطق الطير وأتينا من كل شيء أي لا أقوله تكبرا وتعلظما على الناس وإن كان فيه نخر الدارين وقيل لا افتخر بذلك بل فخري عن اعطاني هذه الفضائل (ويبدى لواء الحمد) يأتي بيانه للمصنف (ولا خسر) لا عظمة ولا مباهاة (وما من نبي يومئذ آدم من سواء) أي دونه (الاتحت لواءي) قال الطيبي آدم من سواء اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد أن آدم بالرفع بدلا أو يانا من محله ومن فيه موصولة وسواء ملته وصح لانه ظرف وأثر الفاء التفصيلية في فن للترتيب على منوال الامثل فالامثل (وأنا أول من تنشق عنه الارض) وفي رواية من تنشق الارض عن جعمتي (ولا خسر) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا خسر بل شكرا وتحت ثابا بالنعمة واعلاما للامنة لانه مما يجب تبليغه له متقدوا فضله على من سواء وبقية هذا الحديث عند رواه وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خسر وكان الاولى للمصنف أن لا يتركها الاقادة انه جاء عن صحابي آخر وريادة ولا خسر (رواه الترمذي) في المناقب وقال حسن صحيح وكذا رواه ابن ماجه واحمد (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آفي) بالبدأجيء (أهل البقيع فيحشرون) يجتمعون معي اكرامتهم على ربههم وشرفهم عنده باستغفار نبيهم لهم وقربهم منه (ثم أنتظر أهل مكة) المسلمين منهم حتى يقدموا على تشریفهم بجواريت الله (حتى احشر بين الحرمين) أي حتى يكون لي ولهم اجتماع بينهما (قال الترمذي حسن صحيح) وصححه الحاكم (ورواه أبو حاتم) بن حبان وقال في روايته (حتى تحشر) أي يجتمع كلنا (وتقدم) قريبا (وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق بضع العين (الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فادام موسى أخذ بالعرش فما أدري اكان نعمي صعق) بكسر العين تركه تعالى استغناء عن كرم في قوله (وفي رواية فأكون أول من



يفيق) بضم أوله (فإذا موسى ياطش) أخذ يتقو (بجانب العرش) وفي رواية  
يفيئة من قوائم العرش (فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله) فلم  
يكن ممن صعق أي فان كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فهي فضيلة  
أيضا وفي رواية أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور ولا منافاة فإن المعنى لا أدري أي الثلاثة  
كان الافاق أو الاستثناء أو المحاسبة بصعقة الطور (رواه) أي المذكور من الروايتين  
(البخاري) ومسلم (والمراد بالصعق غشي) بفتح الغين وسكون الشين المجعدين فتحتبة  
خفيفة وبكسر الشين وشدة الياء (يلحق من سمع صوتا أو رأى شيئا يفرع منه) وأصل الغشي  
مرض معروف يحصل بطول القيام في الحار ونحوه وهو طرف من الانغماء وهو المراد هنا  
وأما قول الحافظ المراد به هنا الحالة القريبة منه فأطلقه عليه مجازا فانما قاله في صلاة  
الكسوف في قول اسماء بنت أبي بكر فقامت حتى تجلاني الغشي فنقله هنا من نقل الشيء في غير  
موضع وانما قال هنا مثل لفظ المصنف بالحرف (ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل  
الافاق من أي الصعقتين) الأولى أم الثانية (ووقع في رواية الشعبي) عامر بن شراحيل  
(عن أبي هريرة في تفسير سورة الزمر) من البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اني  
أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة) أي الثانية ولفظ البخاري الأخيرة قال المصنف  
بما الهمة ويقتضيه هذه الرواية في البخاري فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري كذلك  
كان أم بعد النفخة زاد الحافظ ووقع في حديث أبي سعيد فان الناس يصعقون يوم القيامة  
فأكون أول من تنشق عنه الأرض كذا عند البخاري في كتاب الاشخاص بهذا اللفظ وله  
في غيره فأكون أول من يفيق ويجزم المأوى بأنه الصواب وأن تلك وهم من راوها وكونه  
أول من تنشق عنه الأرض صحيح لكنه في حديث آخر ليس فيه ذكر موسى نقله عنه ابن القيم  
في كتاب الروح ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقها الصعق من جميع الخلق أحياء وم  
وامواتهم وهو الفزع كما قال تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض ثم تعقب ذلك  
الفزع للموت في زيادة فيهم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجعون فمن  
كان مقبورا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ومن ليس مقبور لا يحتاج الى ذلك وموسى  
من قبر في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكنيب  
الاحمر وهو قائم يصلي في قبره أخرجه مسلم عن أنس عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد  
المذكورين ولعله أشار بذلك الى ما قرره انتهى (والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى  
ففرع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله) وقال الداودي أي جعله نائبا  
لي قال الحافظ وهو غلط شنيع وفي البعث لابن أبي الدنيا من مرسل الحسن فلا أدري أكان  
ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي وزعم ابن القيم أن قوله أكان ممن استثنى  
الله وهم من بعض الرواة والمحموظ أو جوزي بصعقة الطور قال لان الله استثنى قوما من  
صعقة النفخ وموسى داخل فيهم وهذا لا يلتزم على سياق الحديث فان الافاق حينئذ هي  
افاق البعث فلا يحسن التردد فيها وأما الصعقة العامة فتمنع اذا جمعهم الله لفصل  
القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعا الا من شاء الله ويدل على ذلك قوله أول من يفيق

فانه دال على انه من صعد وتردد في موسى هل صعد فأفاق قبله أم لم يصعد قال ولو كان المراد الصعقة الاولى لزم أن يكون صلى الله عليه وسلم جرم بأنه مات وتردد في موسى هل مات أولا والواقع أن موسى كان قد مات فدل على انها صعقة فزع لاصعقة موت انتهى (وقد استشكل كون جميع الخلق يصعدون مع أن الموقى لا احساس لهم فليل في الجواب (المراد أن الذين يصعدون هم الاحياء وأما الموقى فهم في الاستثناء) داخلون (في قوله الامن شاء الله أي الامن سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعد والى هذا جرح) حال (القرطبي) الشيخ أبو العباس في المفهم (ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى من استثنى الله لأن الانبياء احياء عند الله) وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى أهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك أن الانبياء ارفع رتبة من الشهداء وهم من استثنى الله أخرجه اسحق ابن راهوية وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة هكذا في الفتح ويتلوه قوله (وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض) وعلى هذا فلا يشكل هذا الحديث على حديث انا أول من ينشق عنه القبر (وتعقبه القرطبي) في المفهم (بأنه صرح صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى) قال الحافظ ويرد أي احتمال عياض صرح بحاقوله في رواية ان الناس يصعدون فأصعد معهم فأكون أول من يفتق قال ويؤيده انه عبرة قوله افاق لانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت ولذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لانهم لم تكن وتابلا شك واذا تقرر ذلك ظهر صحة الحمل على انها غشية تحصل للناس في الموقف هذا حصل كلامه وتعقبه انتهى وسبق للمصنف في الخصائص الجواب عن التعارض بقوله الظاهر أنه عليه السلام لم يكن عنده علم ذلك أي كونه أول من ينشق عنه القبر حتى اعلمه الله تعالى فأخبر بذلك انتهى فإخباره بذلك يقيد أنه علم بإفاقته قبل موسى فحينئذ يبيى التردد في انه عن استثنى الله أو جوزي بصعقة الطور (ووقع في رواية أبي سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (عند ابن مردويه) مرفوعا (انا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فأقوم فأنفض التراب عن رأسي فأتى) بالمسند فعل المتكلم أي أجيء (فأثمة العرش فأجد موسى قائما عنده فلا أدري انفض التراب عن رأسه قبلي أو كان من استثنى الله) قال الحافظ يحتمل أن قوله انفض التراب قبلي تجوز لسبقه في الخروج من القبر أو وكفاية عن الخروج منه وعلى كل ففيه فضيلة لموسى انتهى ومعلوم انه لا يلزم من فضيلته من هذه الجهة أفضليته مطلقا به صرح في المفهم فقال وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب أفضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كلياً انتهى (وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة أقوال) ذكر منها خمسة (فليل الملائكة) كلهم على ظاهر هذا القول (وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث) المذكور (في تجويزه بأن يكون موسى من استثنى الله) فاذا جوز ذلك في موسى فبقية الانبياء كذلك بجامع النبوة (قال البيهقي) (ووجهه عندي انهم) ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا فهم (احياء) عند ربهم (كالشهداء فاذا نفخ في الصور والنفخة الاولى صعدوا ثم لا يكون

ذلك موتاً في جميع معانيه الا في ذهاب الاستعمار) فان كان موسى عن استثنى الله تعالى  
لا يذهب استعمار في تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور وهذا بقية قول البيهقي قال  
السيوطي وبهذا يتضح ترجيح أن المستثنى في الآية الملائكة الاربعة وحده العرش  
الثمانية بناء على أن المراد بالصعق فيها الموت وموسى عليه السلام بناء على أنه الغشبية  
وكون الامر من مرادين معا وكون الاستثناء على الامر من ولا يصح استثناء الشهداء من  
الغشبية لانه اذا حصلت الغشبية للانبياء حتى سيد المرسلين فالتشهاد أولى انتهى (وقيل  
الشهداء واختاره الحلبي قال وهو مروى عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احياء  
عند ربهم يرزقون وضعف الحلبي (غيره من الاقوال) بأن الاستثناء انما وقع من سكان  
السموات والارض وحده العرش ليسوا الى آخر ما يأتي في قول المصنف قريبا وتعقب  
بأن الخ (وقال أبو العباس) احمد بن عمر بن ابراهيم الامام المحدث العلامة (صاحب  
المفهم) في شرح مسلم مات سنة ست وخمسين وستمائة (الصحيح انه لم يأت في تعيينهم خبر صحيح  
والكل محتمل وتعقبه تليذه) أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج مات سنة احدى  
وسبعين وستمائة (في التذكرة) بأموال لا شرة (فقال قد ورد في حديث أبي هريرة)  
مرفوعا نفسه (بأنهم الشهداء وهو الصحيح) لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم  
(و) أخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل  
جبريل عليه السلام عن هذه الآية) نقل بالمعنى ولقط أبي يعلى ومن عطف عليه عن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل من هذه الآية وتفتح في الصور فصعق  
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله (من الذين لم يشاء الله أن يصعقوا قال)  
جبريل (هم شهداء الله) يتقدمون اسيا فهم حول عرشه هذا بقية الحديث الذي (صححه  
الحاكم وقيل هم حلة العرش) الثمانية (وجبريل وميكائيل) زاد في رواية واسرافيل  
(وملك الموت) قال السيوطي ولا تنافي بين هذا وبين الشهداء لا مكان الجمع بأن الجميع  
من المستثنى (ثم يوتون واخرهم) موتا (ملك الموت) كما أخرجه البيهقي عن أنس رفعه  
كان من استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول الله وهو أعلم بملك الموت  
من بقى فيقول بقى وجهك الباقي الدائم وعبدك جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول توف  
نفس ميكائيل ثم يقول وهو أعلم بملك الموت من بقى فيقول وجهك الباقي الكريم وعبدك  
جبريل وملك الموت فيقول توف نفس جبريل ثم يقول وهو أعلم بملك الموت من بقى فيقول  
بقى وجهك الباقي الكريم وعبدك ملك الموت وهو ميت فيقول ميت ثم ينادى انا بدأت انطلق  
ثم أعيد فأي الخبارون المتكبرون فلا يجيبه أحد فيقول هو الله الواحد القهار وورد أيضا  
آخرهم موتا جبريل أخرج الفريابي عن أنس أنهم قالوا يا رسول الله من الذين استثنى الله قال  
جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل وحده المرش فاذا قبض الله ارواح الخلائق قال  
ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام بقى جبريل  
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملك الموت من بقى  
فيقول بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقول يا ملك الموت العظيم

قوله أبو العباس أي القوطي  
بأن بعض نسخ المثلث ٨

فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول بقي جبريل وملك الموت فيقول من بقي يا ملك الموت فيقول  
 فيقول يا جبريل من بقي فيقول بقي وجهه من الباقي الدائم وجبريل الميت الثاني قال لا بد من  
 موته فيقع ساجد يحقق بيننا حيبه قال صلى الله عليه وسلم ان فضل خلقه على ميكايل  
 كاطود العظم ولا يمكن الجمع بينهما فيترجح الاول بأن في حديث أبي هريرة عند ابن جرير  
 وأبي الشيخ وغيرهم مرفوعاً في حديث طويل ان آخرهم موتاً ملك الموت (وقيل هم  
 الخور العين والولدان في الجنة) ونزلة الجنة والدار وما فيها من الحيات والعقارب  
 (وثقب) أي ردها إلى الجليي وضدقه (بأن) الاستثناء في الآية انما وقع من سكان  
 السموات والارض وبأن حلة العرش ليسوا بسكان السموات والارض لأن العرش وحلته  
 (فوق السموات كلها) فهذا ما يذهب إليه في تفسيره بأهم حلقته (وبأن جبريل وميكايل) واسرافيل  
 (وذلك الموت من الصافين) أفداهم في الصلاة وأداء الطاعة ومنازل الخدمة (المسجدين)  
 المتزجين الله تعالى يليق به قال البيضاوي ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا  
 في المعارف وعبارة الجليي من الصافين حول العرش انتهى يعني في هذا يضعف تفسيره  
 بالاربعة وما قبله تضعيف للتفسير بحمله العرش (و) ضعف القول الخامس (لأن الخور العين  
 والولدان في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش) فلم تدخل في الآية (وهي بانفرادها  
 عالم مخلوق للبقاء فلا شك انها معزل) أي بجانب بعيد (عما خلقه الله للقاء) وعبارة  
 الجليي والجنة والدار عالمان باعترادهما خلقاً للبقاء فهما معزلات عما خلق للقاء فلم يدخل  
 أحدهما في الآية (ثم انه وردت الاخبار بأن الله تعالى يبيت حلة العرش وملك الموت  
 وميكايل) واسرافيل وجبريل (ثم يحبيهم وأما أهل الجنة فلم أت عنهم خبر) يمثل ذلك  
 فلا يقال انهم مثل أولئك اذ لا يدخل من القياس (والاظهر أنها دار خلود فأنه لا يدخلها  
 لا يموت فيها أبداً) وكذلك النار كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا (مع كونه قابلاً للموت  
 فالذي خلق فيها أولى أن لا يموت فيها أبداً) قال الجليي وأيضاً فان الموت لقهر المكلتين  
 ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على أهل الجنة فأعفوا من الموت أيضاً (فان قلت)  
 قوله تعالى (كل نبي هالك الا وجهه يدل على أن الجنة نفسها تنفئ) وكذا النار (ثم  
 تعاد ليوم الجزاء ويموت الخور العين ثم يحيون) وبه قال بعضهم توبة بظواهر الآية (أجيب  
 بأنه يحتمل أن يكون معنى قوله كل نبي هالك الا وجهه أي قابل للهلاك فيهلك ان  
 أراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يموت ~~كن~~ أن يفنى انتهى ملخصاً من تذكرة  
 القرطبي ويؤيد القول بعدم موت الخور العين قولهم (فيما يغتنى به لازواجهن في الجنة  
 نحن الخالدات فلا نموت) أبداً (كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهم) ذنك (الخلود  
 الكائن بعد القيامة) فلا ينافي موتهن قبلاهما (لانه لا خصوصية فيه) لهن اذ كل من  
 دخل الجنة كذلك (والاوصاف المشتركة لا يتباها بها والله اعلم) لكن يحتمل أن  
 قولهم ذلك من باب التحدث بالنعمه (وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن حيان)  
 يفتح المهمة والخصية الثقيلة واسمه عبدالله (من طريق وهب بن منبه) بشذو الوحدة  
 المذكورة (من قوله) أي كلامه الذي لم يروه عن صاحب ولا رقه الى النبي صلى الله

عليه وسلم فكانت من الاسرائيليات ولم يفهم هذا من تعسف فجعل قول المصنف  
من قوله بيانا لما قدرة في قوله وفي كتاب أي وما في كتاب وأنه عطف على قوله سابقا  
قولهن من قوله ويؤيد القول بعدم موت الخور كذا قال مع انه لا تأييد في هذا أصلا لذلك  
اذ لا ذلك رقيه للخور قال وهب (خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة)  
بزاى وجيمين واحدة الزجاج مثل الزاى معروف كما في القاموس وتلك اللؤلؤة الموصوفة  
بشدة البياض على صورة قرن فلا يخالف ما رواه أبو داود وانتم مذى وحسنه وصححه  
الحاكم وابن حبان عن ابن عمرو أن اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال  
قرن ينفتح فيه والى ذلك يشير قول ابن مسعود الصور كهيشة القرن ينفتح فيه أخرجه مسدد  
بسند صحيح عنه موقوفا (ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به) أي أخذه (ثم قال) تعالى  
(كن فكان) أي وجد أي خلق (اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور) من العرش  
(فأخذه) ولا جد والطبراني بسند جيد عن زيد بن أرقم رفعه كيف أنعم وصاحب الصور  
قد التزم القرن وأحنى جبهته وأصغى السمع متى يؤمر فسمع ذلك الصحابة فشق عليهم فقال  
صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وصحح الحاكم عن أبي هريرة رفعه أن طرف  
صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه  
كان عينيه كوكبان دريان (وبه ثقب) بثلاثة وقاف وموحدة جمع ثقب وهو الخرق (بعدد  
روح كل مخلوق ونفس منغوسة) أي مولودة كما في النهاية فالعطف مغاير أي ما من شأنها أن  
تولد والا فهناك نفوس تتخلق من الطين ومن العفونات (فذكر الحديث) فقال لا يخرج  
روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل وأضعفه  
على تلك الكوة ثم قال له الرب تعالى قد وكلتلك بالصور فانت للشفعة وللصيحة فدخل اسرافيل  
في مقدم العرش فادخل رجلاه اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يغض طرفه منذ خلقه  
الله ينتظر ما يؤمر به قال والبحر المسجور أوفى في علم الله وآخره في ارادة الله فيه ماء فحين شبه  
ماء الرجل تسير الموجه خلف الموجه سبعين عاملا لا تحقها عطر الله منه على الخلق أربعين يوما  
بين الراجفة والرادفة فينبئون نبات الحبة في حبل السيل ويجمع ارواح المؤمنين من  
الجنان وارواح السكار من النار فتجعل في الصور (وفيه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم  
يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه) أي الصور (فتدخل كل روح في جسدها) وبقيته هذا الاثر  
ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت الارض فيحركها حتى تنشق وينفضهم على الارض  
فاذا هم قيام ينظرون (وعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ) أي اثره (بالروح)  
أي الارواح فتذهب (الى الصور) بفتح الواو (وهي الاجساد) جمع صورة (فاضافة  
النفخ الى الصور) بضم فسكون (الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد  
مجاز وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو) بن العاصي (رفعته) أي قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فذكر الحديث الى أن قال (ثم ينفخ في الصور  
فلا يسمعه احد الا اصغى لينا) بكسر فسكون أي امال صفحة عنقه (ورفع  
لينا) أي انه يميلها ويرفعها رأسه بعد هذا في مسلم فأول من يسمعه رجل يلوط حوض

ابله فيصعق ويصعق الناس وقوله يلوط أي يطين ويصلح (ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل)  
 المطر الخفيف (فنبت منه أجساد الناس ثم ينفتح فيه أخرى) النفخة الثانية (فأذا هم)  
 أي جميع الموتى (قيام ينظرون) يتفكرون ما يفعل بهم (والأيت بكسر اللام وبالمتناة  
 التحنية) الساكنة ثم (الفوقية صفحة العنق وهما البتان) من الجنائين (وأصفي  
 أعمال) صفحة عنقه مجازا لأن حقيقة الاستماع (وأخرج البيهقي) في البعث وشيخه  
 الحاكم وصححه (بسند قوي عن ابن مسعود) في حديث طويل (موقوف) عليه  
 وما في نسخ مرفوعا خطأ فقد صرح في مجمع الزوائد بأنه موقوف وأوله عند البيهقي وغيره  
 عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال تفرق الناس ثلاث فرق فذكر الحديث إلى  
 أن قال (ثم يقوم ملك المورير السماء والأرض فينفخ فيه) قال القرطبي قال  
 علمنا أن المجمعون على أن الذي ينفخ في الصور اسرافيل وفي أحاديث ما يدل على  
 أن معه ملكا آخر فدل له قرنا آخر ينفخ فيه انتهى وما ترجمه صرح به عند ابن ماجه  
 والبخاري عن أبي سعيد مرفوعا أن صاحب الصور بأيديه ما قرنا يلاحظان النظر متى  
 يؤمران وفي حديث عائشة عند الطبراني بسند حسن رفعته وذلك الصور جاث  
 على ركبته وقد نصب الأخرى فالتقم الصور فنفخ ظهره وقد أراى اسرافيل  
 قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور قال الحافظ هذا يدل على أن النافخ غير اسرافيل  
 فيعمل على أنه ينفخ النفخة الأولى إذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل  
 النفخة الثانية وهي نفخة البعث (والمورقون) من أولاد بيضاء على ما مر (فلا يبق  
 لله خلق في السموات والأرض) ممن كان حيا حين النفخ (الامات الامن شاء ربك  
 ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون) أي - منه وقال الحلبي اتفقت الروايات على  
 أن بينهما أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جمعة ومنه منقطع (وأخرج ابن  
 المبارك في كتاب الرقاق) بكسر الراء جمع رقيق أي الامور التي ترقق القلب وتلينه (من  
 مرسل الحسن) البصري (بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى  
 يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس) موقفا (وهو  
 ضعيف) أي اسناده وفي الصحيحين عن أبي هريرة رفعه ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة  
 أربعون يوما قال آيت قالوا شهرا قال آيت قالوا عاما قال آيت قيل معناه امتنعت عن  
 بيان ذلك وعلى هذا عنده علم من ذلك سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه امتنعت أن  
 أسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى هذا لم يكن عنده علم قال القرطبي والاول أظهر وانما  
 لم يبينه لانه لا ضرورة اليه وقد ورد من طريق آخر أن بين النفختين أربعين عاما انتهى أي  
 عن أبي هريرة مرفوعا في حديث عند أبي داود في كتاب البعث لكن قال الحافظ قد ورد  
 من طريق أن أبا هريرة صرح بأنه ليس عنده علم بالتميز وعند ابن مردويه بسند جيد أن  
 أبا هريرة لما قال أربعون قالوا ما إذا قال هكذا سمعت (وعن أنس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا نوا) من قبورهم وهو بمعنى قوله أنا أول  
 من تفتح عنه الأرض وهذا من كمال عنايته به حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة



سببها النبوة (وأنا قائدهم إذا وفدوا) قدموا على ربهم ربكأنا على فجائب من نور من  
 من أكباد الآخرة والواحد الرأكب قاله ابن كثير وغيره لكنه هنا مجتزأ عن بعض معناه  
 مستعمل في مطلق القدوم لأن الذين يحشرون ربكأنا انما هم المتقون فأما العصاة فمشاة كما  
 في أحاديث وهو صلى الله عليه وسلم قائد لجميع المؤمنين الطائعين والعصاة (وأنا خطيبهم)  
 أي المتكلم عنهم (إذا أنصتوا) قال بعض شراح الترمذي هذه خطبة الشفاعة وقيل  
 قبلها (وأنا شفيعهم إذا حبسوا) منعوا عن الجنة (وأنا مبشرهم) بقبول شفاعتي  
 لهم عند ربهم (إذا أيسوا) من الناس وفي رواية أبلسوا من الأيلاس وهو الانكسار  
 والحزن (الكولمة) التي يكرم الله عباده يومئذ (والمفاتيح يومئذ) أي يوم القيامة  
 ظرف له وللكرامة والخبر قوله كائنات (بيدي) تصرف في قدرتي (ولواء الحمد يومئذ)  
 بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ودخول آدم بالأولى لأن في ولده من هو أكرم منه  
 كإبراهيم وموسى (يطوف على) بشدة اليأس (ألف خادم كأنهم بيض مكنون) شبههم  
 ببيض النعام المصون من الغبار ويحويه في الصفاء والبياض المخلوط بآدنى صفرة فإنه أحسن  
 ألوان الأبدان (أو أوامر منثور) من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك شبههم به  
 لحسنهم وانتشارهم في الخدمة وهذا قاله تحت باب نعمة ربه كما أمره قال القرطبي ولأنه مما أمر  
 بتبليغه لوجوب اعتقاده وأنه حق في نفسه وأمر غيب في الدخول في دينه وتتمسك به من دخل  
 فيه ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر أعمالهم وتطيب أحوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا  
 والآخرة لأن شرف المتبوع متعدي لشرف السابغ فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل  
 القطع به من أخبار الأئمة قلنا من سمع شيئاً من هذه الأمور منه صلى الله عليه وسلم مشافهة  
 حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي لكثرة  
 أخبار الأئمة (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ (وقال) تليذه (الترمذي)  
 بعد روايته له مختصراً ولذا لم يعزه له المصنف (حديث غريب) رقيه الحسين بن يزيد الكوفي  
 قال أبو حاتم لين (ولم يقل وأنا إمامهم) بدل قوله وأنا قائدهم (لأن دار الآخرة ليست دار  
 تكليف) وهو أخبار عن حاله فيها (وفي حديث رواه صاحب كتاب حادي الأرواح) إلى  
 ديار الأفراح وهو الملامة ابن القيم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة  
 وبلال) بن رباح أحد السابقين الأولين (بين يديه ينادي بالأذان) كما كان ينادي به في  
 الدنيا (وفي كتاب ذخائر العقبي) في مناقب ذوى القربى (للطبري) الحافظ محب الدين المكي  
 (مما عزاه) نسبه (لتخريج الحافظ) العلامة الناقد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم  
 الأصمباني (السلفي) بكسر الهمزة وفتح اللام وبالفاء نسبة إلى سلفه لقب بلته أحمد ومعناه  
 الغليظ الشفة له تصانيف وروى عنه الحافظ ومات سنة ست وسبعين وخمس مائة (من حديث  
 أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الأنبياء على الدواب) أهل من الجنة  
 وعند الحاكم والبيهقي وغيرهما عن علي أنه قرأ يوم نحشر المؤمنين الآية فقال والله ما يحشر  
 الوعد على أرجلهم ولا يساقون سوقاً ولا يكهنهم يؤتون بنوق من فوق الجنة لم تنظر الخيل لائق  
 إلى مثلها عليهم جلال الذهب وأزمت الزبرجد فيكون عليها حتى يقرعوا باب الجنة

(ويحشر صالح) في قوة الاستثناء كانه قال الامام الحافظي حشر (على نافته) التي حشرها  
 مكذبوه (ويحشر ابا قحطمة) الحسن والحسين (على نافتى) بشدة الياء منسى  
 (العضباء) بوجهه فحجة واحدة وعد (والقصواء) بالمد وهذا حجة بقول بأنهم اناقتان  
 ورد للقول بأنهم مارا حدة وللقول الا حراهم مع الجدة عا أمعاء لثافة واحدة و تربط ذلك  
 في الدواب (وأشرا ألاء على البراء) بضم الواو حدة دابة فوق الحمار ودون الغل كما مر  
 بيانه في المعراج المحدث ومن يبيننا إلى الله عليه وسلم وتر الخلاف هل ركب البراق غيره من  
 الانبياء في الدنيا أم لا؟ قول اصباح تركبه الرسل عند المعراج إلى السماء صوابه الرسول  
 بالافراد لا تختص من المعراج به اما ما تم بعد ذلك كونه عرج على البراق قول ضعيف والصحيح  
 انه ربطه بيث المقدس وعرج على المعراج (خطوها) باتانث على معنى البراق وهو دابة  
 (عند أسمى طرفه) انتهى بصرفه (ويحشر بلال) المؤذن (إلى نامة من فوق الجنة)  
 المخلوقة من فوق (وأحرجه) أي حديث أبي هريرة المذكور (الطبراني) والحاكم يلفظ قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شعر الانبياء) يوم القيامة (عنى الدواب) ليوافوا  
 المحشر ويبعث صالح عن نافته هذا أسقطه المصنف من لفظ مر عزاء لهما (وأبعث على  
 البراء) اكرامه بركوبه مكر بالايثبه ما يركبه غيره وأسقط من لفظ مر عزاء لهما  
 ويثبت ابنى المسر والحسين في ناقتين من فوق الجنة وبه قوله (ويبعث بلال  
 على نامة من فوق الجنة يشادى بأذان محضا) خلاصا من معارضة المتكررين في الدنيا  
 لكشف العماء عن ظهور الحق عيانا انه لا يشكره أحد ذلك اليوم (وبالشهادة حقا) أي  
 مما لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا معارضة بين الروايات فيما روي به المسندان لجواز  
 ركوبهما الامر من العضباء والنصواء ثم ركب ناقتين من الجنة أو عكسه زيادة في  
 اكرامهما وتعظيمهما اذ لو قصر ركوبهما إلى ناقتي جدهما لقصا عن غيرهما الراكبين من  
 فوق الجنة (حتى اذا قال) بلال (أشهد أن محمدا رسول الله) هكذا الرواية عند  
 الطبراني والحاكم ولا عبرة بما في نسخ سقيمة من زيادة أشهد أن لا اله الا الله (شهادة  
 المؤمنون من الاقران والآخرين) فثبت عن قتات ورت على من ردت هذا بقية الحديث  
 عند من عزاء لهما فلم يوف بقوله بلال حذف منه به لا كما علم (وعند ابن زنجوية)  
 برأى مفتوحة فنون ساكنة فجيم مضمومة فواو ساكنة عند الحديثين لانهم لا يحبون وبه  
 وهو اقرب للحد والدجيد بضم المهملة ابن محمد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي أبي أحمد  
 النسائي الحافظ الثقة الثبت روى عن أبي عاصم النبيل وعلي بن المديني ومحمد بن يوسف  
 اقرابي وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما مات سنة ثمان وقل سبع وأربعين ومائتين  
 وقل سنة إحدى وخمسين ومائتين (في فصول الاعمال) أحد تصانيفه (عن كثير بن مرة  
 البصري) نزيل حصن له ادراك أرسل حديثا فذكره عبدان المروزي وابن أبي شيحة في  
 المعايير وذكره غيرهما في التابعين وروثه ابن سعد والبخلي والنسائي وغيرهم وأدرك سبعين  
 في رواية روى له أصحاب السنن والبخاري في جزء القراءة خلف الامام وذكره فيمن مات  
 في العشرين الثاني من الهجرة قوله في الاصابة ملخصا (قال قال رسول الله صلى الله عليه

(وسلم تبعث ناقة ثمود) يوم القيامة (لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافي) أي تأقي (والمخيم وأما على البراق اختصمت) بالبناء للمفعول أي جع في الله (به من دون الانبياء يومئذ) قانسهم يركبون على الدواب كما مر (ويبعث بلال على ناقة من فوق الجنة يسادي على ظهرها بالاذن سقا) ثابسا (فإذا سمعت الانبياء وأمهات أشهد أن محمدا رسول الله قالوا نحن نشهد على ذلك) وجرم الحلي والغراني بأن الذين يحشرون ركبانا يركبون من قبورهم وقال الاسماعيلي عشون من قبورهم الى الموقف ويركبون من ثم جعائنه وبين حديث الصحيبين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقي والاول أولى ثم لا يعارض هذا ما ورد مرسلات المؤمنين يركب عمله والكان يركبه عمله لاق بعضهم يركب الدواب وبعضهم الاعمال أو يركبون فوق الدواب (وذكر الشيخ زين الدين المراغي) بيمين مفتوحة وغين مجمعة من مراغة الصعيد بضم (مما عزاه لابن النجار) محمد بن محمود الحافظ (في تاريخ المدينة) المسمى بالدرر الثمينة (عن كعب الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن أبي الدنيا) وأبو الشيخ وابن المبارك كلهم (عن كعب) بن مائع المعروف بكعب الاحبار (أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله) أي ما يتعلق به مما خسر به من الكرامات (صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون أي يطوفون كذا في المنسوخ بالنون) بالقبر النبوي (يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية المذكورين يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم يا جنتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه (حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى إذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه) يعظمونه (صلى الله عليه وسلم) اكرامهم ينقل عن غيره ولعل كعبا علم هذا من الكتب القديمة لانه خبرها (وفي نوادر الاصول للحكيم) محمد بن علي (الترمذي) من طبقة البخاري (من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة) ولعل ذلك عقب خروجهم من القبر قبل ركوب المصطفي البراق وركوبهما الناقتين وعند ابن أبي عاصم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه أخذ بيده وعمر عن يساره أخذ بيده وهو متكى عليهم ما قال هكذا نبعث يوم القيامة ولا خلف فانه خرج من بيته ودخل المسجد (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (أنا أول من تشق عنه الارض فأكسب) بالبناء للمفعول (حالة من حال الجنة) تكرمة له حيث أتى من لباسها قبل دخولها كدأب المولود مع خواصها وشاركه في ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين أتى في النار (ثم أقوم عن يمين العرش) فوق كرسي يؤتى له به كما يأتي (ليس أحد من الملائكة) جميع خلقه فيشمل الثقلين والملائكة (يقوم ذلك المقام غيري) خصيصية شرف في الله بها واحد أعم العالم وهذا هو الفضل المطلق والمراد بالمقام عين العرش فلا يعارض ما ورد أن ابراهيم يقوم على يساره العرش (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح غريب (وفي رواية جامع الاصول عنه)

عنه) أي الترمذي - (أنا أقول من تنشق عنه الأرض فاكسى) إلى آخر الحديث (وفي رواية كعب بن مالك الأنصاري - السلي - مرفوعا في حديث بلفظ ويكسى في ربي (حالة خضراء) رواه الطبراني - قين لونها (وفي البخاري) في مواضع ومسلم والترمذي - ويأتي للمصنف قريبا عزوه للشيخين (من حديث ابن عباس صلى الله عليه وسلم) أنه قال آتكم (تحشرون) عند الخروج من القبور رجال كونهكم (حفاة) بضم الحاء وخضة القاء جمع حاف أي بلا خف ولا فعل (عراة) لا ثياب عليهم (غزلا) بضم الغين المجعة واسكان الراء بمعنى غير محتونين والغزلة ما يقطعها النسا تن وهي القلفة قال في البسود ورتد إليه الجلدة التي قطعت بالخطان وكذلك يرد إليه كل جزء فارقه في الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب وأليم العذاب انتهى ونحوه قول ابن عبد البر يحشر الآدمي - عاريا والكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد من قطع منه شيء يرد إليه حتى لا يلف وقال أبو الوفاء بن عقيل حشفة الألف مواءة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقهما من حلاوة فضله ثم قرأ (كأنبدأ أنا أول خلق نعيده) أي نوجده بعينه بعد إعدامه مرة أخرى أو تركيب أجزائه بعد تفريقها من غير إعدام والأول أوضح لأنه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك وأورد الطيبي - أن سياق الآية في إثبات الحشر والشرك المعنى فوجدكم من العدم كما أوجدناكم أولاً من العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أي من كونهم غزلا وأجاب بأن سياق الآية وعبارتها يدل على إثبات الحشر وأشار تعالى المعنى المراد من الحديث فهو من باب الإدماج انتهى (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم) لأنه جرد حين ألقى في النار وأول من لبس السراويل (وأخرجه البیهقي) في البعث (وزاد وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة) فبين ما يكساه (ويؤتى بكرسى - فيطرح) أي يجعل ويوضع (عن عین العرش ثم يؤتى) يجاء (بجى فاكسى حلة من الجنة لا يقوم) أي لا يصلح (إها البشر) فاستعمل القيام في لازم معناه اللغوي - وهو الاستقلال بالامر دون غيره وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة (وفيه) أي في بقية حديث البیهقي - المذكور (أنه) صلى الله عليه وسلم (يجلس على الكرسي - عن عین العرش) فمعنى قوله في الحديث السابق ثم أقوم عن عین العرش أي أثبت جالسا على الكرسي بدليل هذه الرواية (ولا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم) لأن المفضل قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة وقول صاحب المفهم يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخل في عموم خطابه تعقبه تليذه في التذكرة بحديث علي - عند ابن المبارك في الزهد أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن عین العرش انتهى (على أنه يحتمل أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه التي مات) أي دفن (فيها والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكرامة بقدرته اجلسه عند ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق)

وعلى هذا الاحتمال يكون ذلك خصوصية أخرى للمصطفى حيث تبلى ثياب التلايق  
وثيابه لا تبلى حتى يكسى الخلعة (وأجاب الحلبي بأنه يكسى إبراهيم أولاً ثم يكسى نبينا عليهما  
السلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فيجبر بنفسها ما فات من الأولوية)  
فكانت ككسى مع التلايق هذه بقية كلام الحلبي (وفي حديث أبي سعيد  
الخدري عند أبي داود وصححه ابن حبان) والحاكم (أنه لما حضر الموت) أي أسأله  
وفي رواية لما حضر (دعا ثيابه جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحارث بن أبي أسامة وأحمد  
ابن منيع) بفتح الميم وكسر النون ابن عبيد الرحمن البغوي تزييل بعبداد حافظ ثقة يروي  
عنه مسلم والأربعة وغيرهم مات سنة أربع وأربع ومائتين وله أربع وثمانون سنة وكذا  
عند الطائفة الثلاثة عن جابر رفعه إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه (فانهم يبعثون)  
من قورهم (في أكفانهم) اتى يكفون فيها (ويتزاورون) يزور بعضهم بعضاً في القبور  
(في أكفانهم) أكراماً للمؤمنين بنأيس بعضهم ببعض كما كان حالهم في الدنيا وإن كانت  
الاحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها حديث جابر هذا الإسناد صالح  
كما تله الحافظ في اللسان عن العقيبي ورواه هو واللعيني وهو يروي عن حديث أنس مثله  
(ويجمع) كما قال البيهقي وغيره (ينته) أي ما ذكر من هذه الأحاديث المصروفة بأنهم  
يحشرون كسفن (وينماى البخاري) ومـ لم أنكم تحشرون - فاة عراة (أن بعضهم  
يحشرون عراة بعضهم كسفن) ثيابه رأوا يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء وأول  
من يكسى إبراهيم عليه السلام) لانه جرداً ما ألقى في النار أولاً من لبس للسر او يل  
أولاً شدة خوفه من الله فجلت له الكسوة أما لاله لطف من قلبه واختاره الحلبي يروي ابن  
منده مرفوعاً قول من يكسى إبراهيم فيقول الله اكسو خليلي ليعلم الناس فضل عبيدهم  
(أو يخرجون من القبور بالثياب التي ما توافيها ثم تثار) تتساقط (منهم عند ابتداء  
الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم) عليه السلام (وحمل بعضهم  
حديث أبي سعيد) أن الميت يبعث في ثيابه التي مات فيها (على الشهداء فيكون أبو سعيد  
سمعه في الشهداء) الذين أمر أن يدفنوا بآبائهم التي قتلوا فيها وبها الدم (خمله) أبو سعيد  
(على العموم) في الشهداء وغيرهم وهذا قوله القرطبي وفيه بعد قال البيهقي وبعضهم حله  
على العمل الصالح لقوله وللباس التقوى ذلك خير (وأما ما رواه الطبري) الحافظ صاحب  
الدين (في الرياض النضرة) في فضائل العشرة (وعزاه للإمام أحمد في المناقب عن محمد بن  
بفتح الميم واسكان الحاء الماهلة فدا له عملة فواو فيجبر (ابن زيد الهذلي) ذكره في الإصابة  
في القسم الأول وقال قال أبو نعيم مختلف في صحبته (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي  
أما علمت يا علي أنه) أي الحال والشأن (أول من يدعى به يوم القيامة بي) يعني نفسه صلى  
الله عليه وسلم (فأقوم عن عيني العرش في ظله) أي العرش (فأكسى حلة خضراء من  
جل الجنة ثم يدعى بالنبين بعضهم على اثني عشر فيقومون سباطين) بكسر السين بزنة  
كابين أي جابين (عن عيني العرش ويكسون حلالاً خضراء من حلال الجنة) هذا ما نأيد

لما صبح لا يقوم ذلك المقام أحد غيري يعني الذي عن عین العرش (ألا) بالقبح والتخفيف  
 (وان امتى أول الامم بحاسبور يوم القيامة ثم أبشر) يا علي بينهم مزة قطع نحو أبشر وأبشروا بالجنة  
 (فأقول من يدعي بك) أي من الامة بعد الانبياء (يبدفع لك لوائه وهو لواء الحمد) بكسر  
 اللام والمدة (فسير به بين السماطين آدم وجميع ما خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائه يوم  
 القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وستمائة سنة سنانه يا قوته خضراء) وفي نسخة جراء ولعل  
 المراد بالستان هنا ما يجعل في رأس اللواء (قبضته) المحل الذي يقبض منه أي عيسك (فضة  
 بيضاء زجه) يضم الزاي وبالجسيم (درة خضراء له ثلاث ذوائب) بذال مبهمة (من  
 نور ذوائبه في المشرق وذوائبه في المغرب والثالثة في وسط الدنيا) توب عليه ثلاثة أسطر  
 الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله  
 طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة (فقص كل سطر عن طوله ستمائة سنة  
 لأنه قدم أن طوله ألف وستمائة (فسير) يا علي) (باللواء والحسن عن عيسك والحسين عن  
 شهابك حتى تقف بيني وبين ابراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسب) يا علي (حلفهم  
 من الجنة والسماطين من الناس وانخل الجانيان ورواه بن سبيع) بفتح السين وسكون  
 الموحدة وضهها أبو الريح (و) كآب (الخصائص بلفظ قال سال عبد الله بن سلام) لخصائص  
 المبشر بالجنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته فقال طوله مسيرة  
 ألف سنة فذكر (الحديث) المذكور (فقال الحافظ قطب الدين) عبد الكريم بن عبد  
 النور الحلبي ثم المصري مفيد الديار المصرية وشيخها وكان - يراعا لما متواضعاً حسن السمعة  
 غزير المعرفة متقناً بلغ شيوخه الألف ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة ومات في رجب  
 سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وله تصانيف عديدة (كما نقله عنه المحب بن الهيثم انه موضوع  
 بين) أي ظاهر (الوضع) ولا يقدح ذلك في جلالة من خرجه أحمد بن حنبل لأن المحدثين اذا  
 أبرزوا الحديث بسنده برئوا من عهده (قول) القتاب (واقه أعلم) بحقيقة لواء الحمد فيه  
 ايمان الى انه حقيق لا معنوي وفيه قولان نقلهما الطيبي وغيره أحدهما أنه معنوي لأن  
 حقيقة اللواء الراهية والمراد انفراد به باليوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق بالحمد وقيل  
 - حقيق - ورجع وعليه التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع  
 وأعلى من مقام الحمد ودوته تنتهي بجميع اقامات ولما كان صلى الله عليه وسلم أحمد المطلق  
 في الدارين أعطى لواء الحمد لئلا يرى الى لوائه الا قولون والآخرون وأضاف اللواء الى الحمد  
 الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به انتهى  
 (وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك الخدرى (عند الترمذي بسند حسن) قال الترمذي  
 حسن صحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخفر  
 ويدي لواء الحمد ولا تخروما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائه الحديث) تقدم المصنف  
 تنبيهه قرياً وهو أنا أول من تنشق عنه الارض ولا تخفر ومزاًر باقيه وأنا أول شافع  
 وأول شفيع ولا تخفر (واللواء) بالهمزة واللام (الراهية وفي عرقهم) أي العرب  
 (لا يمسكها) يحماها (الاصحاب الجيش ورؤسهم) عظيمه الشريف القدر (ويحمل



أن تكون) مراده وقد يجعل (بغيره يباذنه وتكون تابعة له متحركة بحركته قيل معه  
 حيثما مال لانه يحسبها بيده اذهذه الحالة أشرف) من كونه يحسبها أى يحملها  
 بيده (وفي استعمال العرب عند الحروب انما يحسبها صاحبها ولا يمنع ذلك من القتال بها  
 بل يقاتل بها) حال كونه (حسبها اشتد القتال) معمول يقاتل (ولذا لا يليق  
 بامساكها كل أحد بل) البطل الشجاع الصنديد (مثل علي رضي الله عنه كما قال)  
 صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر (لا أعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله  
 ورسوله) أراد وجود حقيقة المحبة والافكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة  
 وفيه تلجئة له تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانت أشارة إلى أن  
 عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته  
 علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما في مسلم وغيره مرفوعا وقدم الجملة الاولى على  
 الثانية اشارة الى أن محبة الله ورسوله لعل جزاءه على محبته لهما (وانما أضاف اللوا  
 الى الحمد الذي هو الشناء على الله بما هو أهله لان ذلك هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره  
 من الانبياء) وهو المقام المحمود المخصوص به واللوا في عرصات القيامة مقامات لا تدل  
 الخيرة والشر ينصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره كما قال صلى الله عليه وسلم ان  
 لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند الله رواء أحمد والطيايبي عن أنس بإسناد حسن  
 وأعلى تلك المقامات مقام الحمد فأعطى لاحد الخلائق حمدا أعظم الاولوية وهو لواء الحمد  
 لياوئى اليه الاولون والاخرون فهو لواء حقيقي وعند الله علم حقيقة قلبه ولا وجه له صرفه الى  
 الجواز وان افتى به السيوطي لانه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل كما بانص على  
 ذلك ابن عبد البر وغيره في حديث اكل الشيطان (وقد اختلف في هيئة حشر الناس)  
 أنى بلفظ هيئة اشارة الى انه لا خلاف في الحشر انما الخلاف في صفته (ففي البخاري من  
 حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث) ولمسلم  
 ثلاثة (طرائق) جمع طريق يذكرو ويؤث قال المصنف أى فرق فرقة (راغبين راهبين)  
 بغير واو في الفرع كأصله وقال في الفتح وراغبين بالواو وفي مسلم بغير واو وعلى الروايتين  
 فهي الطريقة الاولى (و) الفرقة الثانية (اثنيان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير  
 وعشرة) يعتقدون (على بعير) قال المصنف باثبات الواو في الاربعة في فرع اليوفيتية  
 كهى وقال الحافظ ابن حجر بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو  
 في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة ايجازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع  
 ان الاعداد ليس يحجز وما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة  
 قال ولم يذكر أن واحدا على بعير اشارة الى أنه يكون لمن فوقهم كالانبياء قال ويحتمل  
 أن يشوا وقتا ثم يركبوا أو يكونوا ركبا فاذا اقلوا الحشر نزلوا فمشوا وأما الكفار فانهم  
 مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقي قوله راغبين اشارة الى الابرار وراغبين اشارة  
 الى المخاطبين الذين هم بين الرجاء والخوف والذين تحشرهم النار الكفار وذو الخلقى مثله  
 وزاد أن الابرار وهم المتقون يؤفون بنجائب من الجنة وأما البعير الذي يحمل عليه المخلطون

فيتمثل أنه من ابل الجنة وأنه من ابل التي تحيا وتحشر يوم القيامة وهذا أشبه لانهم بين  
الرجاء والخوف فلم يلق أن يردوا موقف الحساب على تجائب الجنة قال ويشبه أيضا  
تخصيص هؤلاء بمن تغفر لهم ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبون أما المجدبون بذنوبهم فيكونون  
مشاة على أقدامهم نقلة في البدور (وتحشر بقيتهم النار) اهجزهم عن تحصيل ما يركبونه  
وهم الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا النار الدنسا لا نار الآخرة فلمسلم في حديث ذكر فيه  
الآيات السكينة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه وآخر ذلك نار تخرج  
من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية تطفرد الناس الى حشرهم قال المصنف وقيل المراد  
نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لانه جعل النار هي الحاشرة ولو أراد نار  
الآخرة لقال الى النار وبقوله (تقيل) من القيلولة (معهم حيث قالوا وتبيت) من  
البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتنامي معهم حيث أمسوا) فانها  
جمله مستأنفة يسان للكلام السابق فان الضمير في تقيل راجع الى النار الحاشرة وهو من  
الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما وقدا  
نار الحرب أطفأها الله انتهى ولا يمنع اطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من قعر  
عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما (رواه الشيخان) باعتبار أصله وان اختلفا  
في بعض ألفاظه ولذا نسب أول البخاري فلو قال أولافع أبي هريرة ثم قال هنا رواه الشيخان  
واللفظ للبخاري لكان أحسن (وقد مال الجليي الى أن هذا الحشر) المذكور في حديث  
أبي هريرة (يكون عند الخروج من القبور وجرم به الغزالي وقيل) واليه أشار الخطابي  
(انهم يخرجون من القبور وبالوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين) الذي  
قصر المصنف آغافى عزوه للبخاري وحده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية  
عن ابن عباس قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب فقال (اتكم تحشرون) بضم القوية  
مبني للمفعول وفي رواية محشورون بفتح الميم اسم مفعول وفي رواية عن ابن عباس سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب على المنبر يقول انكم ملائكة الله (حفاة  
عراة غرلا) بضم المعجمة واسكان الراء مع أغرل أى اقلف زادت في رواية للشيخين مشاة  
(ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا عاين) الاعادة والبعث ونسب  
وعدا على المصدر المؤكد للمضمون الجملة المتقدمة فناسبه مضمرا أى وعدناه ذلك وعدا  
ورواه الشيخان أيضا عن عائشة بن زيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم  
الى بعض فقال يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وللطبراني والبيهقي عن سودة بنت  
زمنة فقلت يا رسول الله واسوأ تأمل ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس عن ذلك اكل  
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللطبراني بسند صحيح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله واسوأ تأمل  
ينظر بعضهم الى بعض فقال شغل الناس قلت فما شغلهم قال نشر العصاف فيها مثاقيل  
الذرة ومثاقيل الخردل (ثم يفترق حالهم من ثم) أى من عند القبور (الى الموقف كما) قال  
(في حديث أبي هريرة) المذكور يحشر الناس على ثلاث طرائق الخ فلا خلاف بينه وبين  
حديث ابن عباس (ويحشر الكافر على وجهه) كما قال تعالى وتحشرهم يوم القيامة

على وجوههم وقال الذين يحشرون غشي وجوههم إلى ليهم الآية (قال رجل) قال  
 الحافظ لم أعرف اسمه (يا رسول الله كيف يحشر الكافر) ناشيا (على وجهه)  
 وحكمة ذلك المعاقبة على عدم سجوده لله في الدنيا وكفره غشي على وجهه اظهر الهوانه  
 في ذلك المحشر العظيم جزاء وفاقا والسؤال للامتقاهم عما سمعه السائل في القرآن فلا حاجة  
 لقول المصنف هذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم  
 (قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر) بالرفع  
 خبر الذي وأسم ليس ضمير الشأن وروى بالنصب خبر ليس (على أن يمشيه) بضم  
 التفتية وروى عن النبي (على وجهه يوم القيامة) ولا جد عن أبي هريرة أنهم قالوا  
 يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن  
 يمشيهم على وجوههم أما أنهم يمشون بوجوههم كل حديد وشوك قال الحافظ ظاهر  
 الحديث أن المشي حقيقة فلذلك استغربه حتى سألو عن كيفية وزعم بعض المفسرين أنه  
 مثل وأنه كقوله تعالى أذن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا قال  
 مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قلت لا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا  
 أن يفسر به الآية الأخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير  
 المشي على حقيقته انتهى (رواه الشيخان) البخاري في تفسير سورة الفرقان وفي  
 الرقاق ومسلم في التوبة عن أنس (وفي حديث أبي ذر عند النسائي) وأحمد والحاكم  
 والبيهقي مرفوعا قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (أن الناس يحشرون)  
 اسقط من الحديث يوم القيامة (على ثلاثة أفواج فوجا) كذا في النسخ بالنصب والذي في  
 شرحه للبخاري والبدور السافرة فوج بالغرض بدل من ثلاثة المجرور بعلى وهي ثابتة  
 في الحديث وفي أصل نسخ المواهب ومارأها الجهال فوج بالنصب تجاسروا وضربوا  
 على لفظ على مع أنه لو روى بالنصب لكان بتقدير أعنى ولاداعية لشطب على (راكبين  
 طاعين كاسين) وهم الأبرار (وفوجا) بالغرض على الصواب وإن كان في النسخ  
 فوجا (تسحبهم الملائكة على وجوههم) وهم الكفار (وفوجا) صوابه  
 وفوج (يمشون ويسعون) وهم المؤمنون العاصون والرواية كما في شرحه للبخاري  
 والبدور بتقديم قوله وفوج يمشون على قوله وفوج تسحبهم الخ قال المصنف في بقية الحديث  
 أنهم سألو عن السبب في مشي المذكورين فقال صلى الله عليه وسلم يلقي الله الآفة على  
 الظاهر حتى لا تبقى ذات ظهرا حتى إن الرجل ليعطي الحديثة المجهمة بالشارف ذات القتب  
 أي يشتري الناقة المسنة لاجل كونها تحمل على القتب بالبستان <sup>ريم</sup> لهوان العقار  
 الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لا يثق بأحوال الدنيا  
 لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بأنه مؤول على أن المراد به أن يوم القيامة  
 يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتمين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل الخ فانه ظاهر  
 جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون حفاة عراة حداث  
 يدفعونها في الشوارع ومال الخبيث وغيره إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من

القبور وجرم به الغزالي والتورث شي وقدره بما يطول ذكره انتهى كلام المصنف وعلى ما سزموا به يزول في قوله يلقي الله الآفة بأن المراد به ما يوم القيامة فلا يجدون ظهرا وأما قوله حتى إن الرجل الخ فعمناه يود لو كانت له حديقة فيعطى الخ على نحو قوله تعالى يود المحرم وغير ذلك وليس التجوز في هذا بأبعد من التجوز في صرف يوم القيامة عن ظاهره فإن بين النفتين أربعين سنة ولا يذهبون إلى الحشر قبل النفتة الأولى بل إذا وقعت مات كل حي مكانه ثم إذا نفخ فيه الثانية قاموا من قبورهم ذاهبين إلى محل الحشر وأي مجاز يصح في قوله وفوج تسبهم الملائكة على وجوههم فإن الملائكة لا تفعل ذلك في الدنيا بالكفار (وفي حديث سهل بن سعد عن فروع الحشر) بضم التحتية مبنيا للمفعول (الناس) أي يحشرهم الله تعالى (يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح المهملة واسكان الفاء والمدة ليس يانهم بالناسع قاله الخطابي وقال عياض تضرب إلى حمرة قليلا ومنه سمي عفرا الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس عفراء خالصة البياض والداودي شديدة البياض قال الحافظ والاول المعتمد (كقرصة) أي خبز (النقي) بفتح التون وكسر القاف أي الدقيق النقي من القشر والتمثال قاله الخطابي (ليس فيها علم لآحد) بفتحين لفظ مسلم وفي البخاري مع لم يفتح الميم واللام بينهما هـ هـ لـ ساكنة وهما بمعنى واحد وهو ما يستدل به على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سـ كـ ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يتدى بها في الفترات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعرض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها أي من المشي عليها والاكل منها كما في الصحيحين عن أبي سعيد عن فروع تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفونها الجبار يده كما يكفأ أحدكم خبزه في السفر نزل لاهل الجنة الحديث قال الداودي النزل هنا ما يجعل للضيف قبل الطعام أي أنه يأكل من في الموقف من يصير إلى الجنة لأنهم يأكلون حين يدخلونها وكذا قال ابن بري أن يأكل المؤمن من بين رجله ويشرب من الحوض قال الحافظ يستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجلوع في طول الموقف بل يقلب الله بقدرة طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويؤيد أن هذا امراد الحديث ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج عبد الرزاق وعبد ابن سعيد وابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض أرضا كأنهم ساقطة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خبثية ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف ورواه البيهقي من وجه آخر عن فروع وقال الموقوف أسع ولا ابن جرير عن أنس مر فوعا تبدل الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا والحكمة في ذلك كما قال ابن أبي جرة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المحلل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم ويكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحلل خالصا وحده (رواه الشيخان) البخاري في الرقة ومسلم في التوبة

(وفي حديث عقبة بن عامر عن عبد الحماكم رفعه تدنو) تقرب (الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق) يفتح الراء (الناس فتنهم من يبلغ) عرقه (نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ نحره ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ منكبيه) يفتح الميم وكسر الكاف مجتمع رأس العضد والكتف (ومنهم من يبلغ قامه وأشار يده إلى الجها قامه) تفسير لما أشار به أي أنه جعل يده في فمه كما يجعل اللجام في الفم إشارة إلى أن العرق يصل إلى فمه (ومنهم من يغطيه عرقه وضرب يده) أي جعلها (على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه) وهو أوله من طريق سليم بن عامر قال حدثني المقداد ابن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تدنو) أي تقرب (الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر اميل) قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعنى بالميل أم مسافة الارض أم الميل الذي تكحل به العين هكذا في مسلم قال القرطبي الميل مشترك بينهما ولهذا الشكل الامر على سليم والاولى به هنا مسافة الارض لانها اذا كان بينهما وبين الرأس مقدار المروءة في متصله بالرؤوس لقلة مقدار المروءة انتهى قال (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق) فتنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاهما قال وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه هذا بقية حديث مسلم بلفظه وبه تعلم ما زاد عليه في حديث عقبة (وهذا ظاهر في أنهم يستوون في وصول العرق إليهم) كلهم الا الانبياء والشهداء ومن شاء الله كما يأتي (ويتفاوتون في حصوله فيهم) وأورد القرطبي في المفهوم ان العرق للزحام ودنو الشمس وحتر الانفاس وحتر النار التي تحرق بالحشرة فتشخر وطوبه بدن كل أحد قبلزم أن يسبح الجميع فيه سجا واحدا ولا يتفاضلون في القدر وأجاب بأنه يزول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد منها عاب قدرة له فترفع العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو أن يحشر الناس بجاعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه في جهة ومن بلغ حقويه في جهة وهكذا انتهى (فان قلت الشمس مجلها السماء وقد قال الله تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً وقبل السجل اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم (واللائق واللام في السماء للجنس) فيسمى السبع (بدليل والسموات مطويات) مجموعات (بينه) بقدرته (فيما طريق الجمع فبالجواب يجوز أن تقام) أي توجد الشمس (بنفسها) بلا أسماء تكون فيها (دانية من الناس في المحشر ليقوى هول وكربه عافانا الله من كل مكروه وقال ابن أبي جرة) يسبح وراء (ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك) أي العرق (ولكن ذلك الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعضهم وهم الأكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله) من غيرهم كالذين في ظل العرش (فأشدهم الكفار ثم أصحاب البكاثر ثم من بعدهم) والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار وهذا باق قول ابن أبي جرة (وأخرج أبو بكر إلى وصححه ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) في تفسير قوله تعالى (يوم) بدل

من محل ليوم عظيم فخاص به مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلاقين  
لاجل أمره وحسابه وجزائه (قال مقداره) أي مدته (قدر نصف يوم من خمسين ألف سنة)  
حقيقة على ظاهره أولشدته على الكفار وأولسكنة ما فيه من الطاللات والمحاسبات  
(فيهن على المؤمنين كتدلى الشمس) للغروب (إلى أن تغرب) كناية عن قصره جداً (وأخرج  
أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد) الخدرى وروى البيهقي عن ابن عباس  
في قوله تعالى يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا تعرج  
الملائكة في يوم مقداره ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم  
القيامة جعله الله على الكافر مقدار خمسين ألف سنة لو قدر عوه لكان خمسين ألف سنة من  
أيامكم (وللبهقي في البعث عن أبي هريرة يحنر الناس قياماً أربعين سنة شاحصة) رافعة  
(أبصارهم إلى السماء) أي إلى جهة العلو (فيلجمهم) العرق من شدة الكرب) الذي  
غشاهم (وفي البخاري) في الرقاق ومسلم في صفة النار (من حديث أبي هريرة عنه على الله  
عليه وسلم) قال (يعرق) يفتح الراء (الناس يوم القيامة - حتى يذهب عرقهم) يجري سائجا  
(في) وجبه (الأرض) ثم يغوص فيها (سبعين ذراعاً) بالذراع المتعارف أو المذكي  
وللاسماعيلي سبعين باعاً (ويلجمهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألمه  
الماء إذا بلغ فاه (العرق حتى يبلغ آذانهم) ظاهراً استواثرهم في وصول العرق إلى الآذان  
وهو مشكل بالنظر إلى المادة التي الوالقين في ماء على أرض مستوية يتفاوتون في ذلك بالنظر  
إلى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأنه إشارة إلى غاية ما يصل ولا يتنى أن يصل  
إلى دون ذلك كما روي حديثي عقبة والمقداد (وعند البيهقي من حديث ابن مسعود  
إذا حنر الناس قاموا أربعين عاماً شاحصة أبصارهم إلى السماء) أي جهة العلو  
(لا يكلمهم) شيوخهم أبصارهم بمعنى لا يتركون الشخص هذه المدة (والشمس على  
رؤسهم) أي قرينة منها بدليل الحديث السابق تدنو الشمس (حتى يلجم العرق كل بر منهم  
وناجس) أي أن يحمل هذا على البعض فلا يخالف حديثي عقبة والمقداد وأما أنه يجوز  
أن أصل العرق يقع لجميع الناس كرشحه في الدنيا وبلوغه على ما ترجح بحسب الأعمال  
(وفي حديث أبي سعيد عند أحمد أنه يخفف الوقوف) أي هوله (عن المؤمن - حتى يكون  
كصلاة مكتوبة) ثلاثية أو رباعية أو ثنائية (وسنده حسن) وهو بشري عظيمة ولفظه  
عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد قال سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم  
كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه ليخفف على  
المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا (ولطبراني من حديث  
ابن عمر) بن الخطاب (ويكون ذلك اليوم على المؤمن أقصر من ساعة من نهار) وللعالم  
والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً يوم القيامة على المؤمنين كمقدار ما يبز الظهور  
والبحر وطريق الجمع بين الأحاديث أن ذلك يختلف باختلاف المؤمنين (وجاء عن عبد الله  
ابن عمرو بن العاصي أن الذي يلجمه العرق الكافر أخرج به البيهقي في البعث بسند حسن  
عنه قال) ذكرافظه بعد أن سلق معناه فقال (يشند كرب الناس ذلك اليوم حتى



(من أليم) (الكافر) بالنصب (العرق قيل له فإين المؤمنون قال على كرسي) (بشد الياء وقد تحذف جيم كرسى بضم الكاف أشهر من كسرهما) (من ذهب ويظلل عاتيقهم الغمام) فلا يجدون حرّاً فلا يعرقون وهذا البعض المؤمنين (و) عند البيهقي أيضاً (بسنن قوي عن أبي موسى) الأشعري (قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم وأخرج) عبد الله (بن المبارك) المروزي (في) كتاب (الزهد) له (وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان) الفارسي (قال تعطي الشمس يوم القيامة حرّاً عشرين سنين وتدنو) (من جاجم الناس) بمقدار ميل (حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ثم يرتفع) يعلو (حتى يغمر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرّاً يوماً مثلاً مؤمناً ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الإيمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره) كعقبة (أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم وفي رواية عند أبي يعلى وصحبه ابن حبان) وغيره (أن الرجل ليبلجه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو إلى النار) من شدة كربه (وهو كالصريح في أن ذلك كله في الموقف ومن تأمل الحسالة المذكورة عرف عظم الهول) المخافة من الأمر لا يدرى ما بهجم عليه منه كما في القاموس وفي ذلك الشدة الزائدة (فيها وذلك أن النار تحب) تحيط (بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرؤوس قد رميل فكيف تكون حرارة تلك الأرض وماذا يرويه من العرق مع أن كل أحد لا يجداً لا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه أن هذا المما) أي من الأشياء التي وفي نسخ لما يفتح اللام وخفة الميم (بيهر) بفتح الهاء يغلب (العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الإيمان بأمور الآخرة وأن ليس للعقل فيه مجال) مدخل (ولا يعترض على ذلك بهقل ولا قياس) لعدم الجامع (ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول فتأمل وحك الله شدة هذا الازدحام الضيق (والانضمام) الاجتماع (والانساق) الانتظام (والالتصاق) بالصاد وبالزاي وبالسین لغات معناها الاجتماع بالجنب والالفاظ الأربعة متغايرة بالاعتبار أو متساوية (واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الحيوان وانضمامهم) بشادوغين مجتئين أي انضمامهم (وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس منهم وما يزداد في حرّها ويضاعف) يزداد (في وجهها) توقدها وحرّها (ولا ظل الا ظل عرش ربك بما قدمت) من عمل تجازى عليه بالظل (مع ما انضاف) انضم (إلى ذلك من حرّ الباس) بموحدة الشدة (لتراحم الناس واحتراق القلوب لما غشيها من الكروب ولا ريب أن هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتهاب والماء ثم) بالفتح والتشديد هناك (أعزم وجود وأعظم مقفود فلامنهل مورود الا حوض صاحب المقام الحمود) مقام الشفاعة ويأتى للمصنف (صلى الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرافاً لديه ولا مشرب لأمته سواء ولا يبردا بكادهم الاياه) كذا في نسخ وهي المناسبة للجمع لأنسخة الآية (فالشرية منه تروى الظما) العطش (وتشفي من الصدأ) العطش فحسنة اختلاف اللفظ (وتذهب بكل داء فلا يظمأ شاربها ولا يشكو) وفي نسخة ولا يستقم

(بعدها أبدا) فهي رى وشقاء (ففي حديث أنس عند البزار) والطبراني في الاوسط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الآنية عدد النجوم أطيب ريحاً من المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن (من شرب منه أى من الحوض شربة لم يظم أبداً ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً) وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان) والبيهقي عن أبي امامة الباهلي أن يزيد بن الاخفس قال يا رسول الله ما سعة حوضك قال ما بين عدن الى عمان وإن فيه متعبين من ذهب وفضة قال كمال حوضك قال أشد يساً من اللبن وأحلى مذاقة من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظم أبداً (ولم يسوق وجهه أبداً) والمنع بفتح الميم والعين المهملة بينهما مثلثة سنا كثة وآثره موحدة مسيل الماء (وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم أكثر الناس عليه ورود فقرأ المهاجرين) وجاء بالفظ أول عند مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن الى عمان ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوي به عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظم أبداً أبداً أول الناس وروداً عليه فقرأ المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم الثعلث رؤسا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تنفق لهم السدد يعني أبواب السلاطين ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي الدنيا أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان ولا خلف فهوذا بقدر من أى من أول من يرد عليه من كان في الدنيا يسقى كل عطشان أو المراد الأول بعد فقرأ المهاجرين (وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن) قال المازري مقتضى كلام النخاعة أن يقال أشد بياضاً ولا يقال أبيض ومنهم من أجاز في الشعر ومنهم من أجاز به قوله ويشهد له هذا الحديث وغيره قال الحافظ ويحتمل أنه من تصرف الرواة ففي مسلم عن أبي ذر وأحمد عن ابن مسعود وابن أبي عمير عن أبي امامة كلهم يلفظ أشد بياضاً من اللبن انتهى وقال المصنف فيه حجة للكوفيين على اجازة افعال التقضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من الثلاثي فقيل لأن اللون الاصل أن أفعاله زائدة على ثلاثة وقيل لأنه خلق مما ثبت في العادة وانما يتوجب مما يقبل الزيادة والنقصان فجرت لذلك مجرى الاجسام الثابتة على حال واحدة قالوا وانما يتوصل الى التقضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بأن فعل مصوغاً من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة فتحوا كبير وأزيد وأريج وأشد قال الجوهرى تقول هذا أشد بياضاً من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولون ويحبون يقول الراجز

جارية في درعها الغضفاض \* أبيض من تحت بنى اباش

قال المبرّد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه وإنما قول طرفة

إذا الرجال شتوا واشتدّ كلهم \* فأنت أبيضهم سربال طماخ

فيحتمل أن لا يكون بمعنى اقبل الذي تصببه من الماء فاضله وانما هو تنزلة قولك هو أحسنهم

وجهها واكرمهم أبا تريد حسنهم وجهها وكرمهم أبا فكانت هال فأت مبيضهم سر بالافلح  
 أضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله ايض من الشاذ وقال النووي  
 هو لغة قليلة الاستعمال انتهى قال الابي ايس في الحديث ولا الايات صيغة تعجب وانما فيها  
 صيغة افعل كنهما اخوان فجا ببناء أحد هما مية ببناء الآخر منه وما امتنع امتنع  
 (وريجحه أطيب) ريجا (من المسلك وكيزانه كنجوم السماء) في الاشراق والكثرة  
 فتي حديث أنس في الصحيحين فيه من الاياريق كعدد نجوم السماء ولا جد عن انس أكثر  
 من عدد نجوم السماء قال عياض كناية عن الكثرة كما قيل في قوله وأرسلناه الى مائة ألف  
 او يزيدون وحديث لا يضع العصا عن عاتقه ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة وهو من  
 المبالغة المعروفة لغة ولا يعتد كذا لكن شرط اباحته أن يكون المدكى عنه بذلك كثيرا  
 في نفسه لا قليلا وتعقبه النووي بأن المختار والمواب على ظاهره لا سيما وقد أقسم  
 ولا مانع شرعي ولا عقلي ولا نقلي يمنع منه وردة الابي بأنه يمنع منه ان ما يعبر بنجوم السماء  
 من المساحة أكثر من مساحة الحوض (من شرب منها) أي الكيزان وللكتشيم في  
 منه أي الحوض (لم يظما أبدا) فشر به بعد ذلك في الجنة انما هو تنعم والذلال للظما  
 (قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت) أي كتاب قوت القلوب وهو أبو  
 طالب المكي (وغیره الى أن الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس)  
 أي المخالفة وهو أنه قبل الصراط (والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما  
 في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا وتعقبه الشيخ  
 ابن حجر الحافظ أحمد العسقلاني (بأن كوثرين) لا حوض (داخل الجنة  
 وماؤه يصب في الحوض) الذي في الموقف (ويطلق على الحوض كوثر) بالرفع  
 نائب فاعل يطلق وفي نسخة بالنصب يتبعين يطلق معنى يسمى كوثرًا (لأنه يكون بعد منه  
 فجاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط) لانها حوضان (لأن  
 الناس يردون من الموقف عطا شافير المؤمنين الحوض ويتساقط الكفار في النار بعد  
 أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب) شعاع يرى عند اشتداد الحر تصف  
 النهار يشبه الماء (فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وفي حديث أبي ذر  
 عمار رواه مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي)  
 في اختياره القول بأنه قبل الصراط (لأنه لا يتساقط الكفار في النار بعد  
 والجنة والمؤمنون يترجون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه أي قبل الصراط  
 لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض وهذا بناء على العادة  
 وأحوال القيامة لا تبني عليها فلا مانع أن ماء كوثر يمر على الهواء حتى يصل الى  
 الحوض ولا تحول النار بينهما وتطير في الدنيا ما قيل ان بين السماء والارض بحر او مع  
 ذلك فليس بمحال من رؤية السماء ولا بنجومها (وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة  
 لينصب فيه الماء من النهر الذي) هو أو يكون (داخلها) وهو الكوثر (وقال  
 القاسمي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه) شربة (لم يظما بعدها)

أبدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لم يظما  
 ان لا يعذب بالنار) وظاهر هذا ترجيح أن الحوض بعد الصراط وقد قال الحافظ رحمه  
 عياض قال وأما ما أورد عليه من حديث أن جماعة يدفعون عن الحوض فجوابه أنهم  
 يقربون من الحوض بحيث يرونه ويردون فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط  
 (ولكن يحتمل) على القول بأنه قبل الصراط (ان من قدر عليه التعذيب منهم أن  
 لا يعذب فيها) أي النار (بالظما بل بغيره) والله على كل شيء قدير (و) جامع (عن أنس) ما يدل  
 على ان الحوض بعد الصراط فإنه (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم  
 القيامة فقال انا فاعل) أي شافع لك (ان شاء الله قلت فأين اطلبك قال أول ما تطلبني على  
 الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبي عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان  
 قال فاطلبي عند الحوض فاني لا اخطئ) يضم الهمزة وكسر الطاء أي لا يتجاوز هذه  
 الثلاث مواطن) الى غيرها فظاهر هذا الحديث أن الحوض بعد الصراط وصنيع البخاري  
 في ابراده لاسا ديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال  
 السيوطي ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده  
 لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط ولعل هذا أقوى قال ثم  
 رأيت في الزهد للإمام احمد بسنده عن أبي هريرة قال كاتني انظر الينا صادقين عن الحوض  
 للحساب فيلبي الرجل الرجل فيقول أشربت يا فلان فيقول لا واعطشاء (رواه الترمذي  
 وقال حسن غريب) من جهة تفرد راويه في جامع الحسن (وفي حديث ابن مسعود عند احمد  
 ثم أوفى بكسوفى فألبسها فأقوم عن عین العرش مقاما لا يقومه أحد) غیری (في غطني به  
 الأولون والآخرين) وهذا عند القيام من القبر وذكره قوله (قال ويفتح لهم من الكوثر  
 الى الحوض الحديث) فإنه دل على أن الحوض يمتد من الكوثر (وقد بين في حديث) عبد الله  
 (ابن عمرو بن العاصي عند البخاري) ومسلم كما قدمه قريبا (ان الحوض مسيرة شهر وزاد  
 مسلم من هذا الوجه) أي الطريق الذي أخرجه منه البخاري (وزواياه) أي أركانه  
 (سواء) فهو مربع مستدير الاضلاع لان تساوي الزوايا يدل على تساوي الاضلاع قال  
 بعضهم وفيه دلالة على معرفته صلى الله عليه وسلم بسائر العلوم لان هذا من علم الهندسة  
 والتكسير والحساب وهو كقوله في الاخر طوله وعرضه سواء قاله عياض قيل كون زواياه  
 سواء لا يدل على تساوي الاضلاع لولا قوله طوله كعرضه وعلى ذلك تفسيره الشهر لكل من  
 طوله وعرضه قاله الابن (وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تأويل من جمع بين مختلف  
 الاسا ديث) التالية (في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول) فمسافة  
 شهر مثلا محمولة على طوله وأنقص منه على عرضه (وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه  
 رفعه ان لي حوضا) طوله (ما بين الكعبة وبيت المقدس وفي حديث أبي برزة) بفتح  
 الموحدة والزاي بينهما راسا كنه واهمه نضله بفتح النون وسكون المجهة ابن عبيد بن عمير  
 (عند الطبراني وابن حبان في صحيحه) والحاصل (وصحبه واليهيقي قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول) ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة وصنعاء (بفتح المهمتين بينهما

تكون ساكنة مدود (مسيرة شهر عرضه كطوله) فصرح بتساويهما فلا يصح ذلك الجمع (وفي حديث أنس عند الشيخين) أنه صلى الله عليه وسلم قال إن قدر حوضي كما بين آيلة وصنعاء من اليمن هكذا لفظ حديث أنس عند الشيخين وليس فيه ما عنه (كما بين صنعاء والمدينة) وآيلة بفتح الهمزة واللام بينهما ما تحتية ساكنة ثم هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن تراب يمر به الحاج من مصر فتكون من شمالهم ويمر بها الحاج من غزوة وغيرها فتكون أمامهم واليهما نسبت العقبة المشهورة عند أهل مصر قال الحافظ وبين آيلة والمدينة النبوية نحو شهر بسير الاثقال ان اقتصر واكمل يوم على مرحلة والافدون ذلك (وفي حديث عتبة) بضم المهملة واسكان الفوقية (ابن عبيد) بلاضافة (السلي) بضم السين (عند ابن حبان في صحيحه) واليهيقي قال قام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه فقال هو **م** (ما بين صنعاء الى بصرى) بضم الموحدة وسكون المهملة بلام معروف بطرف الشام من جهة الحجاز (وفي حديث أبي امامة عند الطبراني) مرفوعا حوضي **م** (ما بين عدن) بفتح المهملة ونون بلام بالين (وعمان بضم المهملة وتحقيف الميم) بلام على ساحل البحر من جهة البحرين (وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحوض عرضه من مقامي) محل اقامتي المدينة (الى عمان هي بفتح العين ونشدديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام فقاف وبالمدة بلدة معروفة من فلسطين يقول فيها القاتل في وجهه خالان لولاها **م** مابت مفتونا بعمان

(فأما ما بالضم والتحقيق فهو صقع) بضم المهملة واسكان القاف أي ناحية (عند البحرين) بالغة تقنية بحراسم لموضع (انتهى) وفي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعا أماكم حوضي كما بين جربا وأذرح بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة والقصر قال عياض جاءت في البخاري محدودة وقال الثوري في رايته في أصل مقروء من رواية الحافظ أبي ذر والاصمعي بالقصر وصوبه النووي وقال المتذلل لكن يؤيده قول أبي عبيد البكري تانيث أجرب وأذرح بفتح الهمزة وسكون المجهمة وضم الراء وهاهنا مهملة عند الجمهور وللعذري في مسلم بالجيم قال عياض وهو وهم قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ايام قاله ابن الاثير وغلطه الصلاح العلائي بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرن ولا يصح التقدير بالثلاث لخالف الروايات لا سيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي ان في سياق لفظها غلطة لا اختصار وقع من بعض الرواة ثم ساقه بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جربا وأذرح قال الضياء فظهر به هذا انه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جربا وأذرح فسقط مقامي وبين قال العلائي ثبت المقدرا المحذوف عنده الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجربا وأذرح (وهذه المسافات كلها متقاربة) ترجع الى شهر أو تزيد عليه قليلا أو تنقص قليلا (وظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك) اذ ليس ذلك في حديث واحد حتى يكون اضطرابا وانما هو في احاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة معه وفي مواطن فروى كل واحد منهم ما سمع واختلاف عبارته صلى الله عليه

وسلم انما هو بحسب ما نسخ له من العبارة تقريرا للافهام قد كرمنا بين كل بلدين من البعد لا على التقدير المحقق لما بينهما بل اعلام وكناية عن السعة قاله عياض وهو جواب حسن (وأجاب النووي عن ذلك) بجواب آخر وكلاهما حسن (بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة) لأن الأقل داخل في الأكثر (وحاصله يشير الى انه أخير) بالبناء للمفعول (أو لا بالمسافة البسيطة ثم أعلم) بالبناء للمفعول أيضا أي أخبره وأعلمه الله (بالمسافة الطويلة فأخبر) صلى الله عليه وسلم (بما كان تفضل الله عليه بالتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على طولها مسافة) قال المصنف ومنهم من جعله على السير السريع والبطيء لكن في جعله على اقلها وهو الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لا سيما مع ما سبق واقفه الموفق (فان قلت هل لكل نبي من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هناك) في الموقف (يقوم عليه ككنينا) فالجواب انه اشتهر اختصاص نبينا عليه السلام بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله تعالى قد خص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل مجموعها العلم (القطعي) قال الابي ظاهره أن الايمان به من قواعد العقائد التي يجب تقريرها لمن اسلم ولم يذكر ذلك الموقوف بهم في تقريره ذلك لمن اسلم (اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين) ففي البخاري تسعة عشر وفي مسلم سبعة عشر ائمتنا ما انفقا على اكثرها فلذا كان ما فيه ما يزيد على عشرين (وفي غيرهما بقية ذلك) الزائد على ثلاثين وقد اوصلهم الحافظ الى ست وخمسين والسيوطي في البدور الى ثمان وخمسين ذاك الفظ كل واحد (كما صح نقله واشهرت رواته) وأحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وبعضها في صفته وبعضها في رد عليه وبعضها في دفع عنه وبلغني أن بعض المتأخرين اوصلها الى ثمانين صحابيا قاله الحافظ (ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وحلم جبرا) اشارة الى أن نواتره من أوله الى آخره (واجتمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف انتهى لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة) بن جندب (رفعه ان لكل نبي حوضا) على قدر رتبته وأتمته والمتبادر أنه حوض حقيقي وجوز الطيبي جعله على الجواز وراى به العلم والهدى ونحوه انتهى وفيه نظرو وقال الحكيم الترمذي الحياض يوم القيامة للرسول لكل على قدره وقدر تبعه وهو شيء يلطف الله به عباده فانهم تحلصوا من مرارة الموت وطالت مدتهم في العبود وراوا الهول العظيم وغوث الله لهم وحدين مترادف اغتفم يوم ألت بربكم فأثبت اسماءهم بالولاية ونقلهم في الاصلاب حتى آواهم الى آخره قال ثم أنزلهم الى الدنيا فرباهم وهداهم وكلاهم وختمهم بما ابتلاهم به من الموت والمرحوبهم مع البلى الطويل ثم أنشروهم الى موقف عظيم فن غوثه أن جعل الرسول الذي اجاب به فرطاً قد هيا لهم مشربا يروى منه فلا ينظم بعدها أبدا انتهى وبقية هذا الحديث في الترمذي وأنهم يتباهون ائمتنا اكثر واردة وانى أرجوان أكون اكثرهم واردة (وشار) الترمذي (الى انه



(اختلف) أي اختلفت روايته (في وصله وإرساله وان المرسل) أي رواية من أرسله (اصح)  
 من رواية من وصله (والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن) البصري  
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه) ظاهره  
 حق صالح وقال البكري المعروف بابن الواسطي الأصل الحاقان حوضه ضرع ناقته قال  
 القرطبي ولم أقف على ما يدل عليه أو يشهد له (بيده عصا يدعو من عرف من أمته) ظاهره  
 أن المراد بالانبياء الرسل الذين لهم شرائع وأمم وبه صرح الحكميم كما علم ويحتمل عمومه وان  
 لم يكن رسولاً على ظاهر قوله نبي ويكون الدعاء والتباهي للرسول ولا مانع من ذلك (ألا)  
 بالفتح والتخفيف (وانهم يتباهون ايهم أكثر تبعاً لأواني لأرجو) ورجاؤه محقق الوقوع  
 (ان أكون أكثرهم تبعاً) وفي رواية الترمذي واردة كما مر أي أمة واردة على الحوض  
 ولابن أبي عامر عن أبي امامة مرفوعاً ان الانبياء مكاثرون يوم القيامة فلا تحضروني فاني  
 جالس لكم على الحوض (وأخرجه الطبراني من وجه) أي طريق (آخر عن مرة موصولا  
 مرفوعاً مثله وفي سنده لين) أي ضعف محتمل (وأخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد  
 رفعه كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفناء والهمز) ومنهم  
 من يأتيه العصبية (أي أقاربه) ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم  
 من لا يأتيه احد واني لا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت) أي كان  
 حسناً أو صحيحاً في نفس الامر (فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب  
 من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك  
 الكوثر انتهى المختص من فتح الباري) ويختص أيضاً بأن حوضه اعرض الحياض  
 كما في الخصائص (والغمام) بالفاء (كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحدة من  
 لفظه والعامة تقول قيام بلا همز وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رفعه قال ترد على  
 أمتي الحوض وأنا أذود) بحجة ثم مهمله الطرد (الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله)  
 وفي رواية واني لا صد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه (قالوا يا رسول  
 الله تعرفنا) يومئذ بتقدير همزة الاستفهام (قال نعم لكم سيما) بكسر فسكون أي  
 علامة (ليست لاحد) من الامم (غيركم تردون) الحوض (على غرا) بضم المعجمة  
 والتشديد جمع أغرا أي ذى غرة يياض في جبهة الفرس فوق درهم ثم استعملت في الجمال  
 وطيب الذكر شبه به نورهم في الآخرة (صجلين) من التججيل يياض في قوائم الفرس  
 أو في ثلاث منها أو في غيره قل أو أكثر بعد ما يجاوز الارساع ولا يجاوز الركبتين (من آثار  
 الوضوء) بضم الواو ويجوز فتحها وظاهره أن هذه السيمات تكون لمن توضأ بالفعل أما  
 من لم يتوضأ فلا يحصل له كما جزم به شيخ الاسلام على البخاري خلافاً للزناقي وتقدم الرد  
 عليه في الخصائص (قالوا والحكمة في الذود أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل احد  
 الى حوض نبيه فكما تقدم ان لكل نبي حوضاً) وهذا ظاهر فيمن بلغتهم دعوته وعملوا  
 بشرعه أما أهل الفترات فعلم حالهم في الشرب عند الله (فيكون هذا من جملة انصافه عليه  
 السلام ورعاية اخوانه من النبيين لانه يطردهم بخلا عليهم بالماء) حاشاء من ذلك (ويحتمل

أن يكون يطرد من لا يستحق الشرب من الخوض والله اعلم) بحقيقة ذلك (وفي حديث أنس  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان الأول بيد أبي بكر الصديق والثاني بيد  
 عمر الفاروق والثالث بيد عثمان ذي النورين) بنى النبي صلى الله عليه وسلم (والرابع  
 بيد علي بن أبي طالب فمن كان محبا لأبي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه أبو بكر) بسبب بغضه لعمر  
 ولا يلفظت إلى كونه محبا له (ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي) وكذا عكسه  
 (رواه أبو سعد) يسكون العين النيسابورية (في) كتاب (شرف النبوة والغيلاني)  
 بغين محبة أبو طالب بن غيلان ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب  
 صاحب حوضي يوم القيامة أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة وجابر وأخرج ابن أبي  
 عاصم في السنة عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية أنت الساب لعلي أما والله لتردن عليه  
 الخوض وما اراك ترد فتجده مشعرا لا زار على ساق يد ودعنه لا يأتي المنافقون ذود غريبة  
 الا بل قول الصادق المصدوق وقد خاب من افترى نقلهما في البدور (وأما تفضيله صلى الله  
 عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) عطف مغاير لانه محل يقوم فيه للشفاعة يحتمل عليها  
 فلا ينافي المشهور أنه الشفاعة لان المضاف غير المضاف اليه فهو يقوم مقام محمود للشفاعة  
 (فقد قال تعالى) ومن الليل فتعبد به ناوله لك (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اتفق  
 المفسرون على ان كلمة عسى وسائر صيغ الترجي الواقعة (من الله) تعالى امر (واجب)  
 ثابت محقق الوقوع وأن مدلولها من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى (قال أهل المعاني  
 لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسا في شيء ثم احرمه كان عارا) عرفا يلام عليه  
 (والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك) كيف وقد قال تعالى وربك  
 الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم الاجود الله (وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على  
 أقوال أحدها أنه الشفاعة قال الواحدى) أبو الحسن علي بن أبي حمزة الثعالبي (اجمع المفسرون  
 على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في) تفسير (هذه الآية هو المقام  
 الذي اشفع فيه لامتى وقال الامام) نضر الدين الرازي (بن الخطيب) بالري بلدة كان  
 أبوه خطيبا بها (اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا حده حامد والمجد انما  
 يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنعم فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام) وهو الشفاعة فيهم (وذلك الانعام لا يجوز  
 أن يكون تبليغ الدين وتعليمهم الشرع لان ذلك كان حاصل في الحال) أى وقت نزول الآية  
 عليه في الدنيا (وقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبي  
 صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام جدي بالغ عظيم كامل) لان مدلولها الوعد بأمر مستقبلي  
 (ومن المعلوم أن جد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من  
 الثواب ولا حاجة به اليها) الواو الحال وفي نسخة بلا واو على أن الجملة مفعلة والنسختان  
 بمعنى لان الحال وصف في المعنى (لان احتياج الانسان في دفع الآلام العظيمة عن النفس  
 فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب  
 أن يكون المراد من قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العذاب

على ما هو مذموم (أهل السنة) وجب أيضا ذلك (لما) أي لأجل ما (ثبت أن لفظ الآية  
 مشفرة بذلك اشعارا قويا) من جهة أنها وعدت بشئ يحصل في المستقبل ~~كما~~ ما قدمه (ثم  
 وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى) أي اثباته (كما في البخاري من حديث ابن  
 عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة)  
 (وفيه) أي البخاري أيضا (عنه) أي ابن عمر (قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لئن الناس يصيرون يوم القيامة جثي) بضم الجيم وفتح المثناة الخفيفة  
 منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطي وحكي ابن الأثير أنه روى بكسر المثناة  
 وشدة التحتية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبته وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب إنما  
 هو جثا بفتح المثناة وتشديد هاء جمع جاث مثل غار وغرا أي جماعات (كل أمة تتبع نبيها  
 يقولون يا فلان اشفع لنا) زاد الحافظ أبو ذر يا فلان اشفع لنا (حتى تنهي الشفاعة إلى)  
 لفظ البخاري إلى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية معلقة عنده في الزكاة فيشفع ليعضي  
 بين الخلق (فذلك المقام المحمود) لفظ البخاري فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود فهذا  
 ثابت من لفظ الحديث فلا يكون جوابا لما في قول الرازي ولما ثبت ~~كما~~ ما زعم وانما هي  
 لما بالكسر والتخفيف كما قدمته (فأثبت هذا وجب حمل اللفظ عليه قال) ابن الخطيب  
 (ومما يؤكد) وفي نسخة يؤيد ومعناها واحد (هذا) القول أن المراد بالشفاعة  
 (الدعاء المشهور) في الحديث المرفوع من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة  
 التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة (وابعته مقاما محمودا) الذي  
 وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة (يفضله فيه الأولون والآخرون) تقدم أن المراد  
 يستحسنه يجريد اللفظة عن بعض معانيها لانهما في مثل ما للغير من غير زواله عنه وليس أحد  
 يتنقذ ذلك يومئذ لهم أنه خاص به (ونصب قوله مقاما على الظرفية أي) وهو (وابعته  
 يوم القيامة فأقنه مقاما محمودا أو على أنه مفعول به وضم) بالبناء للمفعول أو الفاعل  
 (معنى أبعته معنى أقمه) والاولى أنه مفعول مطلق (ويجوز أن يكون حالا بعد حال أي  
 أبعته ذامقام) عظيم (قال الطيبي وانما نكره لانه انغم وأبزل) أي أعظم كأنه قيل  
 مقاما وأي مقام (أي مقاما محمودا بكل لسان) نكل عن أوصافه السنة الحامدين وبشرف  
 على جميع العالمين (وقول النووي أن الرواية) في الحديث المعبر عنه أولا بالدعاء المشهور  
 وابعته مقاما محمودا (ثبتت بالنسبة كبروانه كأنه حكاية للفظ القرآن متعقب بأنه جاء في هذه  
 الرواية بعينها بالتعريف عند النسائي) بلفظ المقام المحمود فالحديث يروى بالوجهين  
 (قال ابن الجوزي إلا أكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة) العظمى في فصل القضاء  
 (راذعي الامام فخر الدين) الرازي (الاتفاق عليه) ولعله أراد اتفاق المفسرين كما تقدم  
 عن الواحدي أجمع عليه المفسرون (الثاني قال حذيفة) بن اليان (يجمع الله الناس  
 في صعيد واحد فلا تكلم) بحذف إحدى التاءين والاصل فلا تكلم (نفس) بما يقع  
 وينجي من جواب أو شفاعة الا باذن الله ~~كما~~ قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن  
 وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر

قوله وهو هكذا في شرح الشارح  
 ولعل العواب مدوها تأمل  
 اهـ

أو المأذونون فيه هي الجوابات الحققة والممنوع منه هي الاعتذار الباطلة قاله البيضاوي  
(فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك) اجابة لك بعد اجابة (وسعديك)  
مساعدة بعد مساعدة وهما من المصادر التي لا تستعمل الا مضافة مثناة (والخير في يديك  
والشر ليس اليك) أي لا يضاف اليك بخاطبة ونسبة تأذي بالانه وان كان بقضائه وقدره  
وخلقه لكن لا يحبه ولا يرضاه بخلاف الخير فانه بتقديره وارادته ورضاه ومحبتة جميعا  
فبالنظر الى جانب المحبة والرضا يضاف اليه الخير كما قال بيبيك الخير وبالنظر الى القدرة  
والخلق والارادة يضاف اليه كلاهما كما قال سبحانه قل كل من عند الله (والمهدي)  
كذا في نسخ صحيحة وفي بعضها المهدي بزيادة تاء والمذكور في الفتح المهدي بلاتاء (من  
حديث وعبدك بين يديك) وفي رواية النسائي عبدك وابن عبدك لك (وبك) مقبول  
(والبيك) راجع (ولا ملجأ) باللام ولا منجى بالتون (منك) لاحد (الا اليك)  
هكذا الرواية بالجمع بينهما كما في الفتح فسقطت الثانية من قلم المصنف أو نساخه (تباركت  
تعاظمت (وتعاليت) عما يتوهمه الاوهام ويتموره العقول (سبحانك رب البيت)  
أي يا رب البيت (قال) حذيفة (فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك  
مقاما محمودا رواه الطبراني) والنسائي باسناد صحيح وصححه الحاكم كما في الفتح  
قال عزول للنسائي أولى اذ ليس في رواية الطبراني زيادة عليه سوى قوله سبحانه رب البيت  
قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر لان هذا الكلام كانه مقدمة للشفاعة (قال  
ابن منده حديث صحيح على صحة استناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول) انه الشفاعة  
(أولى لان سعيه في الشفاعة يقيد اقدام الناس على حمله فيصير محمودا وأما ما ذكر من  
الدعاء فلا يقيد الا الثواب أما الحد فلا) لكن لما كان مقدمة للشفاعة كما ترجمه الحافظ  
صار كانه سعي فيها (فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمله على هذا القول) فيبطل  
قولك أما الحد فلا (فالجواب ان الحد في اللغة مختص بالثناء المذكور في مقابلة الانعام  
فقط) والله تعالى المذم (فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل الجواز) وقولي  
أما الحد فلا مني على الحقيقة (القول الثالث مقام تحميد عاقبته قال الامام نضر الدين  
وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه) يعني قوله لان سعيه في الشفاعة الخ (القول  
الرابع قيل هو اجلاسه عليه السلام على العرش) سحلا للمقام على انه مصدر بمعنى لا اسم  
مكان (وقيل على الكرسي) بناء على انه غير العرش وهو الصحيح (وروي) عند  
التعليق (عن ابن مسعود أنه قال يقعد) بضم أوله (الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم  
على العرش) وهذا حكيم الرفع اذ لا دخل للرأي فيه وابن مسعود ليس ممن يأخذ عن أهل  
الكتاب (وعن مجاهد أنه قال يجلسه) الله (معه على العرش) أخرجه عنه عبد بن  
حميد وغيره (قال الواحدى وهذا قول رذل) بزال مجبة أي ردى (موحش) منفر  
(قطيع) متجاوزا الحد في القبح (ونص الكتاب) أي قوله عسى أن يبعثك ربك  
مقاما محمودا (ينادى بفساد هذا التفسير ويدل عليه) على فساد (وجوه الاول أن البعث  
خدا الاجلاس يقال بعثت البارئ والقاعد فاتبعت ويقال بعث الله الميت اذا اقامه من

قوله فتفسير البحث بالاجلاس تفسير المصداق بالصدق وهو قوله صلى على هذا ان كان مقصودا على ما زرعه والا فقد قال الفارابي رحمه الله اذا احببه وبعث به وجهه وقال الجوهرى رحمه الله وابتعته بمعنى أى أرسله فالتعنى على هذا معنى أن يرسله مقام ما يجلس فيه على الكرسي أو العرش على هذا القول (والشأنى يوجب أنه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا) ويأتى رده هذا (والشأنى أنه تعالى قال مقام محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود) وأجيب بأنه يصح على أن المقام مصدري لا اسم مكان (والرابع اذا قيل السلطان بعث قلنا فهم منه أنه أرسله الى قوم لا صلاح لهم ما هم ولا يفهم منه أنه اجلسه مع نفسه) وهذا مردود بأن هذا إعادة يجوز تخلفها على أن أحوال الآخرة لا تنقل على أحوال الدنيا (ثبت أن هذا القول ساقط لا يعيل اليه الا خليل) أى ناقص (العقل عديم الدين) فاقده أصلا وهذا مجازفة في الكلام لا تليق بطالب فضلا عن عالم بعد ثبوت القول عن تابعي جليل ووجد مثله عن صحابييين ابن عباس وابن مسعود كما يأتى (انتهى) كلام الواحدى (وتعقب القول) أى الوجه (الثانى) من الواجهة الاربعة التى رتبها القول الرابع (بأنه تعالى يجلس على العرش كما أخبر جليل وعلا عن نفسه المقدسة) بقوله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى (بلا كيف وليس اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية) بل كاجلاس الملك على سريره من يعظمه ولا يوجب له صفة الملك أو مخرجه له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشریف له على خلقه وأما قوله معه فهو منزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك أى الملائكة (وقوله رب ابرى عندك يأتى الجنة) فالعندية فيها للتشريف فكذلك المعية فيما نحن فيه (مكمل هذا وهو عائد على الرتبة والمنزلة والخطوة) بنظم السماء وكسرها (والدرجة الرفيعة لا الى المكان) حتى يلزم منه التناهى وأنه محدود (وقال شيخ الاسلام أبو الفضل العسقلانى قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بدفع لا من جهة النقل) لانه لم ينفرد به (ولام جهة النظر) وأشار للثانى بقوله (وقال ابن عطية هو كذلك اذا حل على ما يليق به) من أنها معية تشریف (قال وبالنسبة الواحدى فى رده هذا القول) بما قدمه المصنف آنفا وأشار لا قول بقوله (ونقل النقاش) المفسر (عن أبي داود صاحب السنن) سليمان بن الاشعث احترازاً عن الطيالسى أبي داود سليمان بن داود صاحب المسند (انه قال من أنكر هذا القول فهو متم) بعدم المعرفة حيث أنكر شيئا ثابته بمجرد ما قام فى عقله (و) لم ينفرد به مجاهد فانه (قد جاء عن ابن مسعود عند الثعالبي) ويقال له أيضا الثعالبي وهو شيخ الواحدى (وعن ابن عباس عند أبي الشيخ قال ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب) وهذا له حكم الرفع لانه جاء عن صحابي ولا دخل للرأى فيه (فيحتمل أن تكون الاضافة اضافة تشریف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره) كما مر ولا فساد فيه ولا قبح (ويحتمل أن يكون المقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وأن يكون الاجلاس) على الكرسي أو العرش (هى) أمثا مراعاة

الخبر وهو (المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم ويحتمل أن يكون الإجماع علامة  
 الاذن في الشفاعة) وعلى ذلك فلا ينافي المشهور وقيل المقام المحمود أخذ بحقيقة باب  
 الجنة وقيل اعطاه لواء الحمد وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام  
 المحمود الذي ذكر الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل  
 يغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع ورجاله ثقات لكنهم مرسل وعنده أيضا عن علي بن الحسين بن  
 علي أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمت الأرض منذ الأديم  
 الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول أي رب عبادك عبيدك في أطراف الأرض  
 قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا كما في الفتح  
 (واختلف في قائل الحديث قوله تعالى محمودا قالوا كثيرا أن المراد أهل الموقف) يحمدونه  
 (وقيل) فاعله (النبي صلى الله عليه وسلم أي أنه يحمد عاقبة ذلك المقام بتجده في الليل)  
 المأمورية أول الآية (والأول) أي أهل الموقف (أرجح لما ثبت في حديث ابن عمر  
 مقاما محمودا يحمداه أهل الجمع كلهم) فهذا نص صريح (ويجوز) مع ذلك (أن يحمد  
 على أعم من ذلك أي يحمداه القائم به) صلى الله عليه وسلم (و) يحمداه (كل من  
 عرفه) وهم أهل الجمع (وهو مطلق في كل ما يجلبه) بحميم وموحدة أي يسببه (الحمد  
 من أنواع الكرامات واستحسن هذا) الحمل على الاعم (أبو حيان وأيده بأنه تكرر فعل  
 على أنه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى فإن قلت إذا قلنا بالمشهور أن المراد بالمقام المحمود  
 الشفاعة فأى شفاعة هي) لأن له صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات تأتي (فالجواب أن  
 الشفاعة التي وردت في الأحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الأول العامة في فصل  
 القضاء بين الخلائق (و) النوع (الثاني في الشفاعة في إخراج المذنبين من النار  
 لكن الذي يتجه رد) أي ترجيح (هذه الأقوال) المذكورة في المقام المحمود (كلها إلى  
 الشفاعة العظمى العامة) في فصل القضاء (فإن اعطاء لواء الحمد وثناء على ربه وكلامه  
 بين يديه وجلوسه على كرسيه) أو عرشه (كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه  
 ليقتضى بين النطق وأما شفاعة في إخراج المذنبين من النار فمن نواحي ذلك) فلا تراد استقلالاً  
 (وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين) فأما  
 الشفاعة في فصل القضاء فلم يكذب بها أحد من المعتزلة ولا غيرهم قاله الفاضل (وتمسكوا  
 بقوله تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى  
 لا شفاعة لهم (وقوله تعالى ما للظالمين) الكافرين (من حميم) محبة (ولا شفيع  
 يطاع) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً فالنا من شافعين أوله مفهوم بناء على  
 زعمهم أن لهم شفعاء أي لو شفّعوا فرضاً لم يقبلوا (وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات  
 في الكفار) فلا جرة فيها (قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة  
 عقلاً) إذ ليست بمحال فيه (ووجوبها) ثبوتها (سما صريح بقوله تعالى يومئذ لا تنفع  
 الشفاعة) أحداً (الأم من أدن له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولاً) بأن يقول  
 لا إله إلا الله ووجه صراحته أن الاستثناء من النبي أثبات (وقوله تعالى ولا يشفعون)



إلى الملائكة (الذين ارتضى) الله سبحانه أن يشفعوا له (وكقوله عسى أن يبعثك ربك  
 مقام محمودا المقربين) أي بالشفاعة العظمى (عند الأكثرين كما قدمته) وليس  
 النزاع فيها انما هو في الشفاعة للمؤمنين في الاستدلال بالآية عنده شيء (وقد جاءت  
 الأحاديث التي تبلغ مجموعها التواتر بصفة) أي وقوع (الشفاعة في الآخرة للمؤمنين)  
 فلامع في أنكارها لحصول القطع بها وأخرج الحاكم والبيهقي وصحاح (عن أم حبيبة)  
 أم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي  
 أراي الله تعالى (ما نلقى أمتي من بعدى) بعد وفاتي (وسمعت بعضهم دماء بعض)  
 اسقط من لفظه فأحرقني (وسبق لهم من الله) في علمه (ما سبق) وفي رواية وسبق  
 لهم ذلك من الله كما سبق (للأمة قبلهم فسألت الله أن يولي في فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل)  
 ذلك (وفي حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعونها وأريد أن اختبئ) أذخر  
 (دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة) تقدم شرحه في آخر المقصد التاسع (وفي رواية أنس)  
 عند مسلم (فجاءت دعوتي شفاعة لأمتي وهذا من مزيد شفيعته علينا وحسن تصرفه حيث  
 جعل دعوته المجابة) على سبيل القطع (في أهم أوقات حاجتنا فجزاه الله عنا أفضل الجزاء  
 وعن أبي هريرة قالت يا رسول الله ماذا ورد عليك) من الوحي ومنه الإلهام من الله (في)  
 شأن (الشفاعة قال شفاعة لمن شهد أن لا إله إلا الله) أي ومحمد رسول الله (مخلصا  
 يصدق لسانه) بالرفق فاعل (قلبه) مفعول أي يخبر لسانه عن صدق قلبه فليس كالمناقضين  
 الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويجوز عكسه (وعن أبي زرعة) بن عمرو بن  
 جرير بن عبد الله الجلي الكوفي قيل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن  
 وقيل جرير (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس) آدم  
 وجميع ولده أي أنا الفائق المفزوع اليه في الشدائد ونحو (يوم القيامة) لارتضاع  
 دعوى السوء فيها العبرة كقوله لمن الملك اليوم خص السؤال به لأنه يوم تنقطع فيه الدعوى  
 ولأنه يستلزم سيادته في الدنيا بطريق الأولوية ونفيه عن التقاضي على طريق التواضع  
 (هل تدرون من ذلك) وفي رواية ذلك بالقابل اللام (يجمع الله الأولين والآخرين  
 في صعيد واحد) أرض واسعة مستوية (فيبصرهم الناظر) أي يحيط بهم بصير الناظر  
 بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب وفي رواية ويتفقدهم البصر  
 بخصية مفتوحة وذال مجبة على الأصح أي تحيط بهم أبصار الناظرين من الخلق لاستواء  
 الصعيد وهذا الوجه من قول أبي عبيد بصير الرحمن لأن الله أحاط بالناس أولا وآخر  
 في الصعيد المستوي وغيره (ويسمعهم الداعي) بضم الياء من الأصابع أي إذا دعاهم  
 سمعوه (وتدنوا الشمس) من جاحم الناس حتى تكون قاب قوسين ويراد في حرها حر  
 عشرينين كما مر (فيبلغ الناس) بالنصب أي يصل إليهم (من الغم والكرب ما لا يطيقون  
 ولا يحتملون) فاعل يبلغ (فيقول الناس ألا) بفتح الهمزة وخسة اللام (تروني إلى  
 ما أنتم فيه) من الغم والكرب (إلى ما بلغكم) بدل من قوله إلى ما أنتم فيه وفي رواية  
 مسلم ألا ترون ما قد بلغكم أي وصل إليكم ويقع في أكثر نسخ المواهب بلغتم بمثناة بدل

الكاف ولا وجود لها في الصحيحين ولا في أحدهما (ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم) حتى يريحكم من مكانكم هذا (فيقول بعض الناس) هم رؤساء الأمم كما في الفتح وقال ابن بركان رؤساء أتباع الرسل (لبعض أبوكم آدم) وفي رواية مسلم اتوا آدم والبخاري عليه السلام بآدم (فتأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر) وشأن الأب الحنان والشفقة (خلقك الله سيده) بقدرته بغير واسطة (ونفخ فيك من روحه) بأن أمر الروح أن تدخل في جسده وتجرى مجرى نفسك قال الكرماني الإضافة إلى الله لتعظيم المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة فسجدوا لك) كلهم (وأسكنك الجنة) وفي رواية البخاري وأسكنك جنته وملك أسماء كل شيء وذكروا هذا الشارة إلى أن من حوى هذه الفضائل أهل للشفاعة ولذا قدموها على قولهم (ألا) بأداة العرض (تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه) من الغم والكرب (وما بلغنا) بفتح الغين على الصحيح المعروف ويدل له قوله قبل ألا ترون إلى ما قد بلغكم ولو كان باسكان العين لقال بلغتم قاله النووي وفي رواية للشيخين ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا (فقال إن ربى غضب) بكسر الضاد (اليوم غضبا لم يغضب) بفتح الضاد فيه ما (قبله مثله ولا يغضب) كذا رواه الجوى والمستقل في البخاري بلفظ لا ورواه غيره ما فيه وكذا رواه مسلم بلفظ وإن يغضب بان (بعده مثله) وكل من لن ولا يفيد النفي في المستقبل والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو إرادة إيصال العذاب وقال النووي المراد به ما يظهر من انتقامه عن عصاه وما شاهده أهل الجمع من الأحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها (وإنه) بالواو ودونها روايتان (نهاى عن الشجرة) أى عن الأكل منها (فعصيته) وأكلت منها (نفسى نفسى) ذكرها ثلاثا وفي رواية للشيخين أيضا مرتين أى نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها إذا لم تبدأ والخير إذا اتحدافا المراد بعض لوازمه أذ قوله نفسى مبتدأ والخبر محذوف وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور وأني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر لي اليوم حسبي وكذا عتده في بقية الأنبياء بعده ومن البديهي أن المصنف لم يدرك ذلك لأنه إنما ساق حديث أبي هريرة في الصحيحين وليس فيه ذلك لئلا يشعر بأنه ليس ذنباً يستغفر منه وإنما قالوه تعظيماً لله وأنه لا ينبغي أن يوجد من مثلهم خلاف الأولى فضلاً عن الذنب فإن هذا وإن كان ظاهراً في نفسه لكن لو كان كذلك لترك المصنف الحديث بالمرّة أذ ليس بأشده من قوله نهاني فعصيته وفي رواية أنس في الصحيح فيقول لست لها وفي لفظ لست هنا كم وفي حديث حذيفة لست بصاحب ذلك فامعنى أن هذا المقام ليس لي بل لعيسى (أذهبوا إلى غيري) زاد في حديث سلمان فيقولون إلى من تأمرنا فيقول اتوا عبد اشكرا (أذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل بعث إلى) قومه من (أهل الأرض وقد سماك الله) في كتابه (عبد اشكورا) أى كثير الشكر حامداً في جميع أحواله (ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا) بفتح الغين (ألا تشفع لنا إلى ربك) حتى يريحنا من مكاننا (فيقول) نوح (إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب) وفي رواية ولن يغضب (بعده مثله) أى أنه ظهر من انتقامه من العصاة وأليم عقابه ما لم يكن

فيسئل ولا يوجد بعد (وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي) هي التي اغرق بها أهل الأرض يعني ان له دعوة واحدة محقة الاجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الأرض فيخشى أن يطلب فلا يجاب وفي حديث أنس عند الشيخين ويذكر خطيبته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم فجمع بينهما بأنه اعتذر بأمرين أحدهما أنه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال ان ابني من أهلي نخشى أن تكون شفاعة لاهل الموقف من ذلك (نفسى نفسى) ثلاث مرات أى هي التي تستحق أن يشفع لها وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيرى) زاد في رواية سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول (اذهبوا الى ابراهيم) زاد في حديث أنس خليل الرحمن (فيأتون ابراهيم فيقولون) يا ابراهيم (أنت نبي الله وخائله من أهل الأرض) لا ينفي وصف الخلة الثابت للمصطفى على وجه اعلى من ابراهيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واتى كنت كذبت ثلاث كذبات) يغضبات (فذكرها) لفظ البخاري فذكره أبو حيان في الحديث أى ذكره يحيى بن سعيد التميمي تيم الرباب الراوى عن أبي زرعة واختصره من بعده وفي مسلم من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال وذكر قوله في الكوكب هذاربي وقوله لا الهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم وفي حديث أبي سعيد قال صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله وما حل بهمه له جادل وذكر أن الثالثة قوله لا الهة الا الله على الملك أخبره انى أخوك (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى) بيان لقوله غيرى (فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته) بالجمع عند مسلم أما البخاري فبالافراد كما قال المصنف (وبكلامه على الناس) عام مخصوص بغير المصطفى فان كلامه له ثابت على وجه أكمل من موسى كما مر في المعراج ولا يلزم منه أن يشترك من اسمه الكليم موسى اذ هو وصف غالب على موسى كالحبة للمصطفى (ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك) كذا في السرخ والذى في الصحيحين اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه زاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واتى قد قتلت نفسا لم أؤمر) بضم الهمزة وسكون الواو (بقتلها) يريد القبطي المذكور في آية القصص وانما اسمة عظيمة واعتذر به لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولا لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصيته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظاهرا واسمه غفر منه على عاداتهم في اسمة نظام محقرات فرطت منهم وان لم تكن ذنبا وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور انى قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أى أوصاها اليها وجعلها فيها (وروح) صدر (منه) لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له (وكلت الناس في المهد) مصدر سمي به ما يهد للصبي من مضجعه (ألا ترى الى ما نحن فيه) من الكرب (اشفع لنا الى ربك) لفظ الشيخين اشفع لنا الى ربك ألا ترى

الى ما نحن فيه زاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا) وفي حديث ابن عباس اني اتخذت الهام دون الله وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وسلم مرتين في السك (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد) زاد في رواية أنس عند الشيخين فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمد اعبدا غفرا لله ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعنى انه غير مؤاخذ بذنب لو وقع قال الحافظ يستفاد من قول عيسى في نبينا هذا ومن قول موسى اني قتلت نفسا وان يغفر لي اليوم حسبي مع أن الله قد غفر له بهن القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع شفاعته من المؤاخذة بذلك ورأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يعنى ان الله أخبر أن لا يؤاخذ به ذنب لو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معيننا وتكون احواله كل واحد منهم على الآخر على تدرج الشفاعة في ذلك اليه اظهرا اشرافه في ذلك المقام العظيم وانما خص الخمسة بالجنى اليهم دون باقي الانبياء لانهم مشاهير الرسل وأصحاب شرائع عمل بها مدد طويلة مع أن آدم والدا الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم مجمع على الثناء عليه عند جميع أهل الاديان وهو أبو الانبياء بعده وموسى أكثر الانبياء أتباعا بعد المهطني وعيسى لانه ليس بينه وبينه شيء ولانه من أمته صلى الله عليه وسلم ولم يلهووا بالجنى اليه من أقول وهله لاظهار فضله وشرفه قال الحافظ ولا شك أن في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستحضره أحد ذاك أحد منهم وكان الله انسابهم ذلك للحكمة المذكورة (ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك) الذي في الصحيحين تقديم هذه الجملة على التي قبلها وزاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فأناطق فأتى تحت العرش فأقع ساجدا للرب) وفي حديث أنس فأقوم فأمشي بين سباطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فبديعني ما شاء الله أن يدعني والمستأذن له جبريل ففي رواية أبي بكر الصديق عند أبي عوانة فيأتني جبريل ربه فيقول أذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل فيختر ساجدا قد رجعت وسئل الجلال البلقي عن حكم سجوده صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه حتى لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل أن يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء قاله في البدور ويحتمل انه توضأ من حوضه (ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفحه على أحد قبلي) وفي بعض طرق الحديث عند البخاري فيلهو في الله محامدا لا اقدر عليها الا أن فأجده بتلك المحامد قال المصنف وغيره وقد ورد ما عليه يفسر به بعض تلك المحامد لاجمعها في النساء وغيره من حديث

ثم يرفع يده فيجمع الله التماس في مسجد واحد فيقال يا محمد فأقول بئيدك وبلغك انك انك  
 السابن قريبا (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) يسكون الهاء للنعك (واشفع شفعا)  
 بشفع الله المنة وحة أي تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأقول آمين يا رب آمين يا رب) مرتين  
 وهذه الشفاعة بعد العامة لجميع الامة في فصل القضاء في السياق حذف كما يأتي  
 ايضا وفي مسند البزار فأقول يا رب عجل علي الخلق الحساب (فيقال يا محمد ادخل) بكسر  
 الهماء أمر من الادخال وفي رواية مسلم ادخل الجنة (من أمتك من لا حساب عليه من الباب  
 الايمن من ابواب الجنة) وهم سبعون ألفا أول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء  
 للناس فيما سوى ذلك من الابواب) يعني لا يبلغون الى الدخول من الايمن بل ان شاؤوا  
 الدخول من غيره دخلوا وان خصوا بالباب الايمن دون غيرهم قال القرطبي وهذا يدل على  
 انه صلى الله عليه وسلم شفيع فيما طلب من تجميل حساب أهل الموقف فانه لما أمر بادخال من  
 لا حساب عليه من أمته شرع في حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم (الحديث)  
 تمامه ثم قال والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة لكجاين مكة وهجر وأكوا  
 بين مكة وبصرى (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم) في الايمان وروياه أيضا من  
 حديث أنس وفيه تكرار السجود أربع مرات وجاء من حديث صحابة أخر مطولا  
 ومختصرا ساقها في البدور بألفاظها (قال في فتح الباري وقد استشكل قولهم لتوح أنت  
 أول الرسل من أهل الارض بأن آدم نبي مرسل وكذا شيت) ابنه (وادريس وهم قبل  
 نوح) الا أن في كون ادريس قبله خلافا (فمحصل الاجوبة عن ذلك أن الاولية مقيدة  
 بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه) شيت وادريس (لم يرسلوا الى أهل الارض)  
 وانما أرسلوا الى بعض أهلها ويلزم على ذلك عموم رسالة نوح وأجيب بأنه يصدد أن يبعث  
 وفي زمنه غيره بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم وبغير ذلك مما سبق (أو ان الثلاثة كانوا انبياء  
 ولم يكونوا رسلوا الى هذا جنح) مال (ابن بطال في حق آدم وتعقبه القاضي عياض بما صححه  
 ابن حبان من حديث أبي ذر فانه كما هو صحيح في انه كان مرسل) ولفظه قلت يا رسول الله كم  
 الرسل منهم أي الانبياء قال ثلثمائة وثلاثة عشر جيم غنير قلت من كان أولهم قال آدم (وفيه  
 التصريح بانزال الصحف على شيت) بكسر المجمة واسكان الياء ومثلثة (وذلك من علامات  
 الارسال وأما ادريس فذهبت طائفة الى انه كان من بني اسرائيل) يعقوب وهو بعد نوح  
 بزمان طويل (ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته)  
 فهي كالترية للاولاد (ونوح رسالته كانت الى قوم كما يريدعوهم الى التوحيد) وينذروهم  
 بالهلاك ان لم يوحدوا (وذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الاخرة ان بين  
 اتيان أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله  
 عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على أصل قال ولقد أكثر في هذا الكتاب من  
 ايراد أحاديث لا اصول لها فلا يغتر بشي منها) وتعقبه العيني بأن جلالة قدر الغزالي تنافي  
 ما ذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفي وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما  
 بكل ما ورد حتى يدعي هذه الدعوى وأجاب الحافظ في انتقاض الاعتراض بأن جلالة

الغزالي لا تنافي انه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في نقله من قوت القلوب كتابه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف الغزالي بأن بضاعته في الحديث مزجاة قال ولم ادع أنني اسطت علما وانما تقيت اطلاعي واطلاقي في الثاني محمول على تقيدي في الاول والحديث لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض اطلع على شيء يخالف قولي لأبرزه وتبجح به انتهى (ووقع في رواية حذيفة) وأبي هريرة معا (ان الخليل عليه السلام قال) ولفظ مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس في يوم المومنون حتى تزل بهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا آباءنا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ايتكم آدم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء بفتح الهـ مزجة فيهما بلاتونين على المشهور لتضمنهما معنى الحرف فالتقدير من وراء من وراء فر ككبار تركيب خمسة عشر وأ كذا كشد مذكورين بين قالة القرطبي (ويجوز البناء على الضم) فيهما (للقطع عن الاضافة نحو) قوله تعالى الله الامر (من قبل ومن بعد واخاره أبو البقاء) قائلا لان تقديره من وراء أو من وراء شيء آخر (قال الاخفش يقال لتبته من وراء وراء بالضم) فيهما (وقال الشاعر

(إذا نالتم أو من عليكم ولم يكن • لتساؤلا الامن وراء وراء

ويجوز فيهما النصب والتنوين جوازا جيدا قاله أبو عبد الله الابن في شرح مسلم قال القرطبي في المفهم ووجدت في اصل شيخنا ابوب القهرى وكان في اعتنا به هذا الكتاب أى مسلم الغاية من وراء من وراء بتكرير من وفتح الهـ مزتين وليس بمعنى بناء في الاول لظهور من المنصورة في الاول وانما وجهه أن يكون وراء قطعت عن الاضافة الى معين فصارت ~~ص~~ كأنها اسم علم وهي مؤنثة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث فذعت الصرف قال ووجدت بخطه معتبرا قال الفراء تقول العرب فلان يكلمني من وراء وراء بالنصب على الطرف (ومعناه) كما قال النووي (لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده) كما نقله النووي عن صاحب التحرير قال هذه كلمة يقال على وجه التواضع وكأنه أشار الى (أن الفضل الذي اعطيته كان بسفارة) بكسر السين أى بواسطة (جبريل ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة) إشارة الى قوله في الحديث اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما (وكرر وراء إشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية) لله سبحانه (والسماع) لكلامه تعالى (بلا واسطة فكأنه قال انا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسبق مزيد لذلك في الخصائص) في أوائلها (وأما ما ذكره ابن الكذبات الثلاث فقال البيضاوى الحق انها انما كانت من معارض الكلام) التي قال صلى الله عليه وسلم ان في المعارض لندوة عن الكذب رواه البخارى في الادب المفرد وابن عدى وابن السني والبيهقي يجمع معارض كفتاح من التعريض وهو خلاف التصريح وعرفه المتقدمون بأنه ~~ك~~ لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم (لكن



من كانت صورته صورة الكذب الشقي (خاف منها) استقصوا أنفسهم عن الشفاعة لآل  
 من كان يعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفاً (وقال في المفهم الكلمات الثلاث  
 ليست بكذب حقيقة ولا في شيء منها ما يوجب عتياً ولكن حول المقام حمله على الخوف منها  
 من قبلنا الأولى فيقال المفسرون كانت في حال الصغر والطفولية فلما تضح له الأمر قال انه  
 وجهت وجهي الآية وهذا لا يليق قالوا لا يبيح معصومون ولم يحفظ عن نبي انه تلبس بجنات  
 قومه ولو كان أعيرهم به أهمهم وقيل هو استقهاهم انكاروا الهمة محذوفة وقيل قاله على  
 سبيل الاحتجاج على قومه والتنبيه لهم على أن ما يغير لا يصلح للربوبية \* وأما الثانية فأنما  
 قالها توطئة منه للاستدلال على انها ليست آلهة وقطعا يدعوهم أنها تضر وتنفع ولذا  
 عقيه بقوله فاسألوهم وأجابوه بقولهم لقد علمت الآية فقال حينئذ اتعبدون الآية \* وأما  
 الثالثة فأنما قالها تعريضا بأنه سيقم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل ويحتمل  
 أن يريد أني سقيم الحجة في الخروج معكم وأما قوله انها أختي فأنما عني انها أخته في الاسلام  
 كما نص عليه بقوله أنت أختي في الاسلام (وأما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنباً فوقه  
 في حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي اني اتخذت) بالبناء للمفعول (الهام من دون الله)  
 وفي حديث أنس نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي فسماء ذنباً وليس بذنب اذ لا صنع له فيه  
 البتة (وفي حديث النضر) بضاد مبهمة (ابن أنس) بن مالك الانصاري البصري ثقة من  
 رجال الجميع مات سنة بضع ومائة (عن أبيه) قال حدثني نبي الله صلى الله عليه  
 وسلم قال اني لقائم أنتظر أمتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك  
 يسألونك لتدع الله) اللام لام السؤال وفي نسخ التسدع عوبالوا وقال اللام للتعليل (أن  
 يفرق جمع الامم الى حيث شاء لعظم ما هم فيه) من الغم والكرب (فأفادت هذه الرواية تعيين  
 موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ) وهو عند الصراط (وأن هذا الذي وصف من كلام  
 أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط) وقوع (الكفار في النار وأن عيسى هو  
 الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وأن جميع الانبياء يسألون في ذلك وفي حديث سلمان  
 الفارسي (عند ابن أبي شبة) يأتون محمد اذ يقولون يا نبي الله أنت فتح الله بك كل خير  
 (وختم) بك النبيين (وغفر لك ما تقدم وما تأخر وجمعت في هذا اليوم وترى ما نحن فيه)  
 من شدة الهول (فتم فاشفع لنا الى ربك فيقول انا صاحبكم) المعين للشفاعة وفي رواية  
 أنها لها أنالها (فيجوس) بالميم وقيل بالحاء وهما بمعنى أي يتنزل (الناس حتى ينتهي  
 الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أجيـب  
 بأن أرض الموقف لما كانت مكان عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق) عطف مساو  
 (ومقام الشافع بناسب أن يكون في مقام اكرام) لعلو مقامه (وفي حديث أبي بن كعب  
 عند أبي يعلى) قال يعرفني الله نفسه يوم القيامة (فاسجد له سجدة يرضى) يزيد رضاء  
 (به عني ثم أمتدحه) أثنى عليه (بمدحة) يلهمنيها (يرضى بها عني) ثم يؤذن لي  
 بالكلام الحديث (وفي حديث أبي بكر الصديق) عند أبي عوانة فيأتي جبريل وبه فيقول  
 اتنزل له وبشره بالجنة (فيطلق اليه جبريل فيختر ساجداً) اذ رأى ربه كما في حديث

أنس (قد رجعة) من جمع الدنيا (فيقال يا محمد ارفع رأسك وفي رواية النضر بن أنس) عن أبيه (فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا قال المعنى يقول لي على لسان جبريل والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم يلهم التعميد قبل سجوده وبعبارة وفيه) أي في سجوده (ويكون في كل مكان) من الثلاثة (ما يليق به فانه ورد في رواية) للشيخين عن أنس فأوتى فأقول أنا لها فأنطق فأسأذن على ربي فيؤذن لي (فأقوم بين يديه) أي الله سبحانه وتعالى (فيلهمني بحامدا لا اقدر عليها) أي الآن في الدنيا لكن لفظ مسلم لا اقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله ولفظ البخاري فله معنى الله بحامدا أجدها لا تحضرني الآن (ثم آخرت ساجدا) فصرح بأنه يحمد قبل سجوده (وفي رواية البخاري) من حديث أنس أيضا (فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني) وفي رواية يعلمني ولا حمد بحامدا لم يحمد بها أحد قبلي ولا يحمد أحد بعدى فصرح في هذه الرواية بأنه يحمد بعد الرفع من السجود (وفي رواية أبي هريرة عند الشيخين) الماضية قريبا (فأتى تحت العرش فأقع ساجدا ربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه علي أحد قبلي) ولا يحمد به أحد بعدى كما رأيت لانه لا يفتحه عليه فهو من خصائصه (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك الحديث) فصرح بأنه يحمد في السجود وطريق الجمع ما رأيت أنه يلهمه في المواضع الثلاث (وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن أنس) عقب قوله فأحمد ربي بتحميد يعلمني (ثم اشفع فيحد) بفتح الحاء وضم الحاء المهملة أي يبين (لي حديثا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة حتى أقول يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن هذا بقية الحديث في البخاري وأخرجه مسلم أيضا وفي رواية له ما من وجه آخر عن أنس بالجزم بتكرار الشفاعة أربع مرات (قال الطيبي) في معنى يحدد (أي يبين لي كل طور) أي في كل طور (من أطوار الشفاعة) الرابع (حدا أقف عنده فلا أعتداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة) في الحد الأول (ثم فيمن أخل بالصلاة) في الثاني (ثم فيمن شرب الخمر) في الثالث (ثم فيمن زنى) في الرابع (وهكذا على هذا الأسلوب) يعني أربعة أنواع من المعاصي يبين له في كل طور واحد منها لا يعتداه إلى غيره وهذا الإيضاح لقوله مثل أن يقول واشادة إلى أنه لا يتعين وانما هو تقريب للفهم (و) لكن تعقبه الحافظ بأن (الذي يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفصيل) بصاد مهملة أي تبيين (مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن) شيخه (يحيى) بن سعيد (القطان عن سعيد بن أبي عروبة) مهران عن قتادة في هذا الحديث بعينه (وفي رواية ثابت) عن أنس (عند أحمد فأقول أي رب امتني امتني) مرتين (فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة) من عمل صالح (وفي حديث سلمان) الفارسي (فيشفع فيمن كان في قلبه حبة) أي مثقال حبة (من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من) خردل فذلك المقام المحمود وفي رواية أبي سعيد (الحدرى) (عند مسلم) في حديث طويل (أرجعوا فغن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير) فأدخلوه الجنة برحمتي والامر للمؤمنين الذين خلصوا من الصراط ناجين وطلبوا الشفاعة في العصاة كما في سياق

الحديث في مسلم (قال القاضي عياض قبل معنى الحديث الصحيح) بالإيمان (وأما قوله في  
أنس عند البخاري) ومسلم (فأخرجهم من النار) وأدخلهم الجنة (فقال الدارودي) أحسن  
نصر في شرح البخاري (كان راوي هذا الحديث ذكبا شيا على غير أهله) أي أدخله الجنة  
في حديث (وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الأرواح من كرب الموقف وفي آخره  
ذكر الشفاعة في الأخراج من النار يعني وذلك إنما يكون بعد التحول) من الموقف (والمروء  
على الصراط وسط من يسقط في تلك الحالة) وهي المروء على الصراط (في النار ثم تقع بعد  
ذلك الشفاعة في الأخراج) كما ثبت ذلك كله في أحاديث أخر (وهو أشكال قوى وقد أجاب  
عنه النووي ومن قبله القاضي عياض) كلاهما في شرح مسلم (بأنه وقع في حديث حذيفة  
وأبي هريرة) معاً عند مسلم عقب ما قد متته فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك أذهبوا  
إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى است بصاحب ذلك (فيأتون محمداً) الطيب  
صاحب القرب الأعظم الخليل لأم من وراء وراء بل مع الكشف والبيان (فيقوم فيؤذن له  
في الشفاعة وترسل الأمانة والرحم) يصوران بصفة شخصين على الصفة التي يريد ها الله  
تعالى (فيقومان جنبتي الصراط) بفتح الجيم والتون والموحدة ويجوز سكون التون  
وأذكر ابن جني فقها (يميناً وشمالاً قال القاضي عياض في هذا ينقل الكلام) قال الأبي  
يعني أن الراوي أسقط ذلك من هذا الطريق (لأن الشفاعة التي يلأ الناس اليه فيها هي  
الأراحة للناس من كرب الموقف ثم تجيء) بعدها (الشفاعة في الأخراج) من النار  
(انتهى) قال الأبي ويحتمل أن يكون شفع في الأمرين واكتفى في حديث أنس بشفاعة  
الأخراج لأنها تستلزم الأخرى لأن الأخراج قرع وقوع الحساب فيه انتهى وبؤيده رواية  
الجزار فأقول يارب عمل على الخلق الحساب (والمعنى في قيام الأمانة والرحم أنهم ما اعظم  
شانهم ما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهم ما يوقفان للأمين والناش وللواصل والقاطع  
فيحاجبان عن الحق ويشهدان على المبطل) وفي شرح مسلم للمصنف لي طالباً من يريد الجواز  
على الصراط فمن وفي بحقهما عاواناه على الجواز والتركاه ثم عاد المصنف لذكر بقية كلام  
عياض وهو (وقد وقع في حديث أبي هريرة) في الصحيحين مطولاً (بعد ذكر الجمع في الموقف  
الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تميز المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد  
وضع الصراط والمروء عليه فكان) بالتشديد اختصار لقول عياض فيحتمل أن (الأمر  
باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والأراحة من كرب الموقف) والشفاعة  
الأخرى هي الشفاعة في المؤمنين على الصراط وهي له صلى الله عليه وسلم لا غيره ثم بعدها  
شفاعة الأخراج هذا حذفه من كلام عياض وتلوه (وبهذا تجتمع متون الأحاديث  
وترتب معانيها انتهى) كلام عياض قال الحافظ فكان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ  
الآخر وأما قول الطيبي جواباً عن ذلك لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سبقهم إلى النار  
من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به على الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه  
وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار بعد ذلك كما دل عليه قوله فيحتمل  
أن هذا المخرج فاختصر الكلام وأورد بالنار الحبس والكرية وما كانوا فيه من الشدة

ودنو الشمس الى رؤسهم وحترها وسفعها حتى ألجمهم العرق وباتلجروج الخلاص منها فهو  
احتمال بعيد الآن يقال انه يقع انرا بيان وقع ذكر أجد هما في حديث السلب على اختلاف  
طرقهما المراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب  
الصراط والاذن في المرور عليه ويقع الانراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فيجب  
(فظهر أنه صلى الله عليه وسلم أول من يشفع ليقضى بين الخلق واق الشفاعة فيمن يخرج من  
النار من سقط تقع بعد ذلك) أي بعد الشفاعة في فصل القضاء (وان العرض والميزان  
وتطير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيسقط الكفار  
في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود) فلا يستطيعه المتأقنون (عند  
كشف الساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للعذاب والجزاء يقال كتفت  
الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها وقيل غير ذلك (ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور  
عليه فيطافأ نور المنافقين فيسقطون) يقرعون (في النار أيضا ويقرعون المؤمنون عليه الى الجنة  
فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من فيجاء عند القنطرة) التي بعد الجواز على الصراط  
بين الجنة والنار (للمقاصدة بينهم ثم يدخلون الجنة) برحمة الله (وقد قال النووي ومن  
قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الراحة من هول الموقف) كرهه وشدة  
(الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في) منع (ادخال قوم حوسبوا  
واسحقوا العذاب أن لا يعذبوا) أي أن لا يدخلوا النار كما عبر به عياض والنووي  
وتبعهما في الاثني عشر (الرابعة في اخراج من أدخل النار من العصاة) قبل استيفاء ما يستحقه  
من المكث فيها (الخامسة في رفع الدرجات) في الجنة (انتهى) قال النووي والمختص به  
صلى الله عليه وسلم الاولى والثانية وتجاوز الثالثة والخامسة ورده بعضهم بمصاحف حوا  
به أن الخصائص لا تثبت بالاحتمال (فأما الاولى وهي التي لراحة الناس من هول الموقف  
فبدل عليها حديث أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري) ومسلم (ولفظه  
قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون) من الضجر والجزع مما هم  
فيه (لو استشفعنا الى ربنا) وفي رواية للشيخين على ربنا على بدل الى ووجهت بأنه ضمن  
على معنى الاستعانة لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى يستعين  
به على ما يرومه (حتى يريحنا) بجاء مهملة من الراحة أي يخلصنا (من مكاتبنا)  
هذا وأهواله ولو هي المتضمنة للتمني والطالب فلا يحتاج الى جواب أو جوابا محذوف نحو  
لكان خيرا مما نحن فيه (فيأتون آدم) وقدموه لانه الاب الاول (فيقولون) له حنا على  
أن يشفع لهم (أنت الذي خلقك الله بيده) بقدرته وهو تبييه على أن خلقه ليس كخلق  
بقية من تقليم في الارحام وغير ذلك من الوسائط والافكل شيء بقدرته تعالى (وتفخ فيك من  
روحه) اضافة خلق وتشريف زادي رواية وأسكنك جنته وملك أسماء كل شيء ووضع شيء  
موضع أشياء أي المسميات كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات (وأمر  
الملائكة تسجدوا لك) سجود خضوع لا سجود عبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى  
يريحنا من مكاتبنا هذا (فيقول لست هناكم) بضم الهاء وخفة النون أي لست في المكاتب

قالوا انما هو في رتبة مقام الشفاعة قالوا لا بل هو في رتبة مقام الشفاعة  
 انما هو في رتبة مقام الشفاعة بل في رتبة مقام الشفاعة قالوا لا بل هو في رتبة مقام الشفاعة  
 (ويذكر خطبته) التي اصابها الاعتذار عن التواعد عن الشفاعة (التي قالوا انما هو في رتبة مقام الشفاعة)  
 لبيانهم الانبياء (الاربعة) (واحد واحد) ينصون ما سبق في حديث أبي هريرة (الذي  
 ان قال فيأوتوني) باشارة عيسى زاد في رواية للشيخين فأقول انما لها انما لها (فأستلذذ  
 على ربي) زاد في رواية البخاري وغيره في دأره فيؤذن أي في دخوله وهي الجنة فاستيفت  
 الى الله تعالى اضافة تشريقه (فأذا رأيته) تعالى (وقعت) حال كونه (ساجدا)  
 فبدعني في السجود ما شاء الله زاد مسلم أن يدعني وللطبراني في حديث عبادة فإذا رأيته  
 خروا له ساجدا شكرا له (ثم يقال لي ارفع رأسك) على لسان جبريل كما مر (سل  
 تعطه) بهاء السكت ويحتمل انه ما ضمير أي سل ما شئت تعطه سؤلك (وقل يسمع) بخصية  
 أي قولك (واشفع تشفع) تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي فأحمدك يا محمد يا علي)  
 وفي رواية مسلم بعلمه (الحديث) ذكر في بقيته ثم اشفع فيحتمل الى آخر ما مر (وأما الثانية  
 وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فبدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة عند البخاري  
 ومسلم الذي قدمته) وهو قوله (فأرفع رأسي فأقول يا رب امتني يا رب امتني فيقال يا محمد  
 ادخل) يكسر الخاء (من امتك من لا حساب عليهم من الباب الا عين من أبواب الجنة) وهم  
 شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب (قال أبو حامد) الغزالي (والسبعة من ائمة الذين  
 يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صفحا) أي أوراها مكتوبا فيها  
 أعمالهم (وانما هي) أي صورة الصحف (برأت مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله  
 هذه برائة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادته لا شقاء بعدها أبدا فامر عليه شيء أمر من  
 ذلك المقام) ويحتاج الى ثبوت ذلك (وأما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا) واستحقوا  
 العذاب (أن لا يمدحوا) تقدم أن لفظ عياض وتابعه أن لا يدخلوا النار (فبدل على  
 ذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (في حديث حذيفة) وأبي هريرة جميعا (عند مسلم ونيكم)  
 قائم (على الصراط يقول رب سلم سلم مرتين كما في مسلم كلفظ قائم فاسقاطه وذ كر سلم  
 مرة واحدة مع العز ولمسلم لا يليق ولعل وجه دلالة ان قوله ذلك على الصراط يستدعي  
 طلب منع تعذيبهم بعد استحقاقهم للعذاب أي رب سلمهم من الوقوع في النار (وأما الرابعة  
 وهي في اخراج من ادخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخاري)  
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه (عن عمران بن حصين مرفوعا) عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال (يخرج قوم من النار بشفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (فيدخلون الجنة  
 ويسمعون) بفتح الميم المشددة (الجهنمين) والبخاري عن أنس مرفوعا يخرج من النار  
 قوم بعد ما احترقوا فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنمين زاد في حديث أبي سعيد  
 عند الطبراني من أجل سواد في وجوههم فيقولون يا ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم  
 فيغتسلون من نهر في الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم (وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات  
 فقال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا) أي



دايلا (قاله أعلم) بذلك (وقد ذكر القاضى عياض شفاعته سادسة وهى شفاعته صلى الله  
 عليه وسلم لعنه أبى طالب فى تخفيف العذاب) عنه (المثبت فى الصحيح) للبخارى  
 ومسلم (أن العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبى طالب كان يحوطك) بضم  
 الحاء المهملة من الحياطة وهى المراجعة وفى رواية يحفظك (وينصرك) بعينك على ما تريد  
 فعله (وينصرك) أى لا جلتك إشارة إلى ما كان يرد به عنه من القول والقول (فهل نفعه  
 ذلك قال نعم) فجدته فى غمرات من النار فخرجته إلى ضوضاح (بضادين معجمتين مفتوحة  
 وساميتين مهملةتين أولاهما ساكنة وأصله الماء الذى يباغ الكعب ويقال أيضا لما قرب  
 من الماء وهو خذ الخمر والمعنى أنه خفف عنه العذاب كما فى الفتح وغيره وصرح بهذا  
 الحديث أنه خفف عنه عذاب القبر فى الدنيا ويوم القيامة يكون فى ضوضاح أيضا كما فى  
 الحديث الآخر وهو (وفى الصحيح) للبخارى ومسلم (أيضا من طريق أبى سعيد) الخدرى (أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال) وذكر عنده عمه أبو طالب (لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل  
 فى ضوضاح من النار يبلغ كعبه يعلى) بفتح أوله وسكون الميم وكسر اللام (منه  
 دماغه) وفى رواية أم دماغه أى رأسه من تسمية الشئ بما يقاربه ويجاوره وصرح  
 العلماء بأن الرجاء من الله ومن نبيه للوقوع بل قال فى التور عن بعض شيوخه إذا وردت  
 عن الله ورسله وأوليائه معناه التحقيق ولا يشك كل هذا بقوله تعالى فاستمعهم شفاعته  
 الشافعين لأنه خص من عموم الآية لصفة الحديث قاله البيهقى ولذا عدى الخصائص  
 القبورية أولاً لأن المنفعة فى الانجراح من النار وفى الحديث بالتخفيف قاله القرطبي وقيل غير  
 ذلك كما مر فى وفاة أبى طالب مع شرح الحديثين مبسوطاً (وزاد بعضهم سابعة وهى الشفاعته  
 لأهل المدينة لحديث سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص وحديث أبى سعيد سعد بن مالك  
 الخدرى (رفعه لا يثبت) المتقدم لا يصبر (أحد على لاوائها) شدة تها وجوعها  
 (الأكنت له شهيداً أو شفعياً يوم القيامة) تقدم مشروطاً فى فضل المدينة (وتعقبه  
 الحافظ ابن حجر بأن متعلقها) بفتح اللام المشددة أى الشفاعته (لا يخرج عن واحد من  
 الخمس الأول) فليست بزايدة (وبأنه لو عده من ذلك لعد حديث عبيد الملك بن عباد)  
 ابن جعفر الخزازى ذكره ابن شاهين وغيره فى الصحابة وقال البخارى فى تاريخه سمع  
 النبى صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان فى التابعين وقال من زعم أن له صحبة فقد وهم  
 قال الحافظ فماذا يصنع بقوله (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له  
 أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البراء) فى مسنده وابن شاهين وأخبر به  
 الزبير بن بكار من طريق أخرى عن محمد بن عباد بن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم  
 من سلفان كان عبد الملك أخا محمد حكماً بأن قوله سمعت وهم من بعض روايته لأن والدهما  
 عباد إلا صحبة له انتهى وكان هذا من إرخاء العنان لابن حبان والاعتماد تقديم رواية الوصل  
 على الإرسال وتقديم من أثبت الصحبة لاسيما البخارى على من نقاه بلا دليل إذا ثبت  
 تلك بقوله سمعت النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرى لمن زار قبره الشريف) الحديث  
 السابق من زار قبرى وجبت له شفاعتى (وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله



عليه وسلم) ثم سأل في الوسيلة قال فن سأل الله في الوسيلة هل علي الشفاعة كما في الحديث  
 وغيره من مقام في مقصد المحبة (وأخرى في التجاوز عن تقصير العمل لكن قال الحافظ ابن  
 حجر) العسقلاني (إنها مندوجة) أي داخلة (في الشفاعة) التي هي رفع الدرجات فليست  
 بزيادة (وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس ويدل عليه ما رواه  
 وزاد في فتح الباري أخرى فمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة  
 لما رواه الطبراني عن ابن عباس) عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من  
 امتي (قال) ابن عباس عقبه موقوف عليه (السابق بالخيرات) وهو الذي يضم إلى العمل  
 بالكتاب التعليم والارشاد إلى العمل به (يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد) الذي يعمل  
 بالكتاب في غالب الاوقات (برحمه الله والظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (وأصحاب  
 الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الاقوال) الاثنى عشر  
 (في أصحاب الاعراف) سورين الجنة والنار وقيل جبل أحد يوضع هناك كما في التذكرة  
 (انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم) وأخرج ابن مردويه وأبو الشيخ عن جابر سئل  
 صلى الله عليه وسلم عن استوت حسناته وسيئاته فقال أولئك أصحاب الاعراف  
 لم يدخلوها وهم يطعمون وأخرج البيهقي عن حذيفة رفته يجمع الناس يوم القيامة  
 فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف  
 ما تظفرون قالوا انتظروا أمرنا فقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها  
 وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بغفرتي ورحمتي فهذا نص المصطفى ولذا رجمه  
 القرطبي وقال والقول الثاني قوم صالحون فقهاء علماء والثالث الشهداء والرابع فضلاء  
 المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم ونفروا غوا المطالعة أحوال الناس والخامس  
 قوم خرجوا للجهاد عصاة بغير إذن آبائهم فتعادل عقوبتهم واستشهدوا بهم وردية حديث  
 السادس عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس وهم من كل أمة السابيع فقه من  
 الانبياء الثامن قوم لهم صفات لم تكفر عنهم بالالام والمصائب في الدنيا ولا يكافروهم فوقوا  
 لينالهم بالحسن غم يقابل صفاتهم التاسع أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة العاشر  
 أولاد الزنا الحادي عشر ملائكة موكلون بهذا السور يعيزون الكافرين من المؤمنين قبل  
 ادخالهم الجنة والنار الثاني عشر هم العباس وحزرة وعلي وجهه قرأتته كلام القرطبي قال  
 السيوطي القول الخامس والثامن يمكن اجتماعهما مع الاول لان المدار في كل على تساوي  
 الحسنات والسيئات فجتمع الاحاديث كلها ويقطع بترجيحه (وشفاعة أخرى وهي شفاعته  
 صلى الله عليه وسلم فيمن قال لا اله الا الله) ومحمد رسول الله لانها علم عليه ما شرعا (ولم يعمل  
 خيرا قط لحديث الحسن) البصري (عن انس) بن مالك في الصحيحين ثم أرجع إلى ربي  
 في الرابعة فاجده تلك المحامد ثم آخر ساجدا فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه  
 واشفع تشفع (فأقول يا رب ائذن لي في الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله) قال الجيديد يعني  
 من قالها من أمته وقال أبو طالب عقيل بن أبي طالب يحتمل ذلك ويحتمل من قالها من  
 كل أمة ويؤيده طلبه الاذن في الشفاعة لانه اذن له في الشفاعة في أمته لانه انما يقدم

عليه اياذنه قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وحالات المشفوع فيه أربع من عنده  
 مشقالات برة ومن عنده مشقالات ذرة ومن عنده اذنى ذرة والرابعة من قال لا اله الا الله محمد  
 رسول الله مرة واحدة صدق ما من قلبه ثم غفل عن استصحابها قال الحميدى لانه ان قالها  
 مرتين فالثانية خير زائد على الايمان يرجع الى أحد المقادير الاولى (قال ليس ذلك لك) وانما  
 أقوله تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى ولا يقال أطلق تعالى له فى السؤال ووعد الا عطاء  
 ووعد تعالى صدق لانه انما وعد ما يمكن اعطاؤه وهذا غير ممكن لانه مما استأثر الله به وانما  
 سأله المصطفى غلظا أن اعطاه يمكن لانه وان علمه فى الدنيا فيجوز أن ينسأه فى الآخرة لجواز  
 النسب ان عليه ولا سيما ذلك اليوم وقد يتعين هذا لانه لا يجوز أن يما يسأل ما يعلم انه لا يمكن  
 قاله أبو عبد الله الابى (ولكن وعرقى) غلبت على الجبارين وقهرى اهلهم (وكبرياتى) عبارة  
 عن كمال يقتضى ترفعا على الغير ولذا حرم فى حق المخلوق ووجب لله لأن له الكمال المطلق وأصله  
 من كبر السن أو كبر الجرم (وعظمى) بمعنى الكبرياء لكن لا تقتضى تعظما على الغير كما تقتضيه  
 الكبرياء ولانها تستعمل فيما لا يستعمل فيه التعظيم فيقال كبير السن ولا يقال عظيم زاد فى  
 رواية مسلم وجبرياتى بكسر الجيم او ازاة كبرياتى كما قالوا العبيدا والعتايا والاصل وجبروتى  
 وهو العظمة والسلطان والقهر (لاخرى) بفضلى بغير شفاعته (من النار من قال  
 لا اله الا الله) من كل امة والظاهر أنه لا يأتى هنا احتمال التخصيص بالمجديّة (فالوارد)  
 أى الزائد لانه يعترض بها (على الخمسة أربعة) هى الشفاعته فى أى طالب وزائر  
 القبر الشريف ومجيب المؤذن ومن استوت حسنة وسبائة ولم يعبث بزيادة القرطبي  
 انه أول شافع فى دخول ائمة الجنة قبيل الناس كانه لانهم ليست بذات شفاعته وانما  
 خص بأوليتها (وما عيدها لا يرد كما لا ترد الشفاعته فى التخفيف عن صاحب القبرين)  
 الذين مر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتهما فقال يعذبان وما يعذبان فى  
 كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرى من بوله وكان الآخر عشى بالنجاسة ثم دعا بغير يده  
 فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة وقال لعله يخفف عنهم ما لم ينجس كما فى  
 الصحيحين (وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى) كلام الحافظ (فان قلت فأى  
 شفاعته اذخرها صلى الله عليه وسلم لائمه أما الاولى فلا تخص بهم بل هى لراحة الجمع)  
 أى جمع الخلق (كلهم) من هول الموقف (وهى المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقى  
 الشفاعات الظاهر أنه يشاركهم) أى ائمة (فيها بقية الامم فالجواب انه يحتتمل  
 أن المراد الشفاعته العظمى التى للراحة من هول الموقف وهى وان كانت غير مختصة بهم هذه  
 الامة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم) فيها (ولهذا كان اللفظ المتقول عنه  
 صلى الله عليه وسلم فيها) فى الشفاعته العامة (انه قال يا رب امتى امتى) بناء على ابقائه  
 على ظاهره وأنه لا تقصير فيه من الراوى ولا وهم (فبما لهم فأجيب وكان غيرهم تبع لهم  
 فى ذلك) وهذا يصلح جوابا عن اشكال الداودى السابق (ويحتتمل أن تكون الشفاعته  
 الثانية وهى التى فى ادخال قوم الجنة بغير حساب هى المختصة بهذه الامة فان الحديث  
 الصحيح (فيه يدخل من امتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب الحديث) فى الصحيحين عن

ابن عباس موطأ ولا ترمذي وخسبته عن أبي أمامة رفعه وعنه في أبي أن يذبح ثلث الخبز  
 اتبع سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث خبات من  
 خبات ربي ولا جد وأبي يعلى عن الصديق رفعه فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين  
 ألفا والطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الانصاري رفعه فأعطاني مع كل واحد من  
 السبعين ألفا سبعين ألفا قلت رب وبلغ اتقى هذا قال اكمل لك العدد من الأعراب ولا جد  
 والبخاري والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رفعه أن ربي أعطاني سبعين ألفا من اتقى  
 يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر فها لا استزده قال قد استزده فأعطاني مع كل رجل  
 سبعين ألفا قال عمر فها لا استزده قال قد استزده فأعطاني هكذا وفرج بين يديه وبسط باعيه  
 وحشا والطبراني بسند جيد رفعه أن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي  
 رجلا ونسا يدخلون الجنة بغير حساب وظاهر أن لا تعارض لأنه أخبر بسبعين ألفا قبل  
 الاستزادة فلما حصلت أخبر بها (ولم ينقل ذلك) أي مثله (في بقية الامم) فيقوى احتمال أنها  
 الشفاعة التي أذخرها لآئته (ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات  
 الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها) كلها (أو في بعضها لا ينافي أن يكون عليه  
 السلام أذخر دعوته شفاعة لآئته فله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أنبياءهم  
 ويحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم)  
 بالشفاعة التي أذخرها لآئته (وعن بريدة) بضم الموحدة مصغر (أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اني لارجو) ورجاؤه محقق الوقوع (أن اشفع يوم القيامة) شفاعات كثيرة  
 (عدد ما على الارض) أو التقدير في جمع عددهم كعدد ما على الارض والاول أولى لاقتضائه  
 كثرة الشفاعات وفي رواية الطبراني والبيهقي لا كثر مما على وجه الارض (من شجرة  
 ومدر) بفتحين التراب المتقلب واحدة مدر برنة قصب وقصبه وقد جاء أيضا بالجمع من شجر  
 ومدر (رواه أحمد) والطبراني في الاوسط والبيهقي (وعن ابن عباس أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال نحن آخر الامم) في الوجود في الدنيا (وأول من يحاسب) يوم القيامة  
 (يقال أين الامة الامة) نسبة الى نبيها فلا ينافي أن كثيرا من الامة يكتب (ونبيها فنحن  
 الآخرون) في الوجود (الاولون) في الحساب وغيره (رواه ابن ماجه وفي حديث  
 ابن عباس عند أبي داود) سليمان بن داود بن الجارود (الطيب السبي) مرفوعا فاذا أراد  
 الله أن يقضي بين خلقه نادى مناد (للتشريف) أين محمد وأئمة فاقوم وتتبعني أتتى  
 غرا محجلين من أثر الطهور) بضم الطاء وقتحها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فنحن الآخرون الاولون وأول من يحاسب وتفرج) بفتح التاء وكسر الراء توسع (لنا  
 الامم عن طريقنا ونقول الامم كادت) قاربت (هذه الامة أن تكون أنبياء كلها) لما هم  
 من الشعائل الحسنة والنور الظاهر (وقد صرح أن أول ما يقضى) بضم أوله (بين  
 الناصر) يوم القيامة (في الدماء) التي جرت بينهم في الدنيا تعظيما لامرها فان البداهة  
 تكون بالاهم فالاهم وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها  
 أو بحسب قووات المعصية المتعلقة بعدمها وهدم البنية الانسانية من أعظم المفاسد قال بعض

قوله اخبره اذخر اه

قوله المعصية هكذا في النسخ  
ولعل المنفعة تأمل اه صحيحه

المحققين ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر أعظم منه (رواه البخاري) في الرقاق والديات ومسلم في الحدود عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس في الدماء وبعض رواة البخاري بالدماء بموحدة بدين في ولما ختم اللفظ من حيث هو أن الأولوية خاصة بما يقع الحكم فيه بين الناس وأنها أولوية مطلقا وجاء ما يؤيد الأول أتبعه به فقال (وللنساء) عن ابن مسعود مرفوعا (أول ما يحاسب عليه العبد) الإنسان حرًا أو عبداً ذكراً أو أنثى (الصلاة) لأنها أم العبادات وأول الواجبات بعد الإيمان (وأول ما يقضى بين الناس في الدماء) لأنها أكبر الكاثر بعد الكفر ولا تناقض لأن هذا في حق الخلق والصلاة في حق الحق قال الحافظ العراقي وظاهر الاخبار أن الذي يقع أولاً المحاسبة على حق الله (وفي البخاري) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجتويوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد) علي (قصته في مبارزته) بإضافة المصدر للفاعل (هو وصاحبه) حزة وعبيدة بن الحرث المطلي (الثلاثة) بالنصب مفعول مبارزة (من كفار قريش) وهم شيبه بن ربيعة وأخوه عتبة بضم المهملة واسكان الفوقية وابنه الوليد بن عتبة ومترت قصتهم في بدر وتصف اسم عتبة في عبارة بعثت فحيرت من رآها (قال أبو ذؤنوب فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية) ومتر أن الثلاثة الكفار قتلوا وأن عبيدة الصحابي استشهد (وعن أبي هريرة) الذي في الترمذي عن أبي برزة الاسلمي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدمي من موضع حتى يسألني عن يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه) طاعة أم عصيان (وعن علم فيما عمل به) هل أخلص فيه لله تعالى أم لا كذا في النسخ والذي في الترمذي علمه ما عمل فيه وله من رواية ابن مسعود وماذا عمل فيما علم (وعن ماله من أين اكتسبه) من حلال أو حرام أو شبهة (وفيما أنفق) أي وجوه الطاعات أو ضدها (وعن جسمه فيما ابلاه) أي أفناه وفي رواية ابن مسعود وعن شيبه فيما ابلاه (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح (لكن عن أبي برزة الاسلمي) لا عن أبي هريرة ورواه أيضا عن ابن مسعود مرفوعا بلطف لا تزول قدمي من يوم القيامة من عند ربي حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شيبه فيما ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق وماذا عمل فيما علم وعدة آثار أخرى بخلافها لا اعتبار لأن السؤال عن المال كسبا وانفاقا يعد مرة أو مرتين (وفي البخاري) في العلم والرفاق ومسلم (من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من) مبتدأ موصول (نوقش) بضم أوله وكسر القاف صلة الموصول (الحساب) نصب على المفعولية أي من ناقشه الله أي استقصى حسابه (عذب) بضم أوله مبني للمفعول خبر المبتدأ قال عياض له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني أنه يقضى إلى استحقاق العذاب إذ لا حسنة للعبد إلا من عند الله لا قدره عليها وتفضله عليه بها وهدايتة لها ولأن الخالص لوجه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال النووي التأويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب على الناس فن استقصى عليه ولم يسأخ هلك وبقيته الحديث

ما أتت أي عاتبة قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العريضي  
 (وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج) أي يؤخذ  
 (لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح) الذي عمله في الدنيا  
 (وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيه قول الله لا صغر نعمه أحسبه) أي اظنه  
 (قال من ديوان النعم) يعني أنه يحقق أنه قال لا صغر نعمه دون قوله من ديوان النعم فلم  
 يتحققه وانما ظنه (خذي بمنك من عمله الصالح فتستوعب) تلك النعمة (عمله الصالح)  
 كله (وتقول وعزتك ما استوفيت) ثم (وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل  
 الصالح) جلة حاله (فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك)  
 الحسنة بعشرة إلى أكثر مما شاء الله (وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه) اظنه (قال  
 ووهبت لك نعمي) وللطبراني عن واثله رفعه يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول  
 الله بأي الأمرين أحب إليك أن أجزيك بعملك أو بنعمتي عليك قال رب أنت تعلم أني  
 لم أعصك قال خذوا عبدي بنعمة من نعمي فأتبعني له حسنة إلا استغفرتم تلك النعمة  
 فيقول رب ينعمتك ورحمتك (وروى الامام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ليختصن كل شيء من الأشياء التي وقع فيها ما يوجب الخصومة  
 يوم القيامة حتى الشاتان فيما) أي في أي شيء (يتطعمان) عدلا من الحكم العدل  
 ثم تكون البهائم كلها ترابا ولا جد عن أبي هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم  
 والدواب والطير فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونوا ترابا فذلك حين  
 يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا جد في الزهد عن أبي عمر الجوني قال حدثت أن  
 البهائم إذا رأت بني آدم قد تصدعوا من بين يدي الله صنفين صنفان إلى الجنة وصنفان إلى النار  
 تناديهن البهائم يا بني آدم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لاجنة نرجو ولا عقابا نخاف  
 (وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتاه ضحكك حتى بدت) ظهرت  
 (تثايبه فقال له عمر) بن الخطاب (ما ضحكك يا رسول الله) أفديك (بأي أنت  
 رأي قال) أضحكني (رجلان) أي خبر رجلين (من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال  
 أحدهما يا رب خذني مطلقا) بفتح الميم وكسر اللام (من أخي) في الدين (فقال الله)  
 للطالب (ما تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل من أوزاري  
 وفاضت) سألت (عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء) شفقة ورأفة ورجة على  
 المؤمنين (ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس) إلى (أن يحمل عنهم من أوزارهم  
 فقال الله) للطالب (ارفع بصرك) إلى جهة العلو (فانظر فقال يا رب أرى) أبصر (مدائن  
 من ذهب وفضة مكدلة بالآواق) وفي نسخة بالآل في الجمع (لاي نبي هذا ولاي صديق هذا  
 ولاي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك) الثمن (قال أنت  
 تملكه قال بماذا) أي بأي شيء أملكه يا رب (قال بمفوك عن أخيك قال يا رب فاني قد عفوت  
 عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة) معك قعفا بفضله عنهم جميعا وأرضى  
 الخصم عن مظلمته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو ذات

يتنكم) أى الحال الذى يقع به الاجتماع بتلافي خلل الشئ (فان الله يصلح بين المسلمين) وفي  
لفظ المؤمنين (يوم القيامة) أى يوفق بينهم بالهام المظالم العقوب عن ظالمه وتعويضه عن ذلك  
بأحسن الجزاء والطبراني بسند حسن عن أنس رفعه إذا التقى الخلائق يوم القيامة نادى  
مناديا أهل الجمع تداركوا المظالم بينكم وثوابكم على - وله أيضا عن أم هانئ رفعته ان الله  
يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم نادى مناد من تحت العرش يا أهل  
التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض في ظلمات  
فينادى مناديا أهل التوحيد لعفو بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال الغزالي هذا يحول  
على من تاب من الظلم ولم يعد اليها وهم الاقوابون في قوله تعالى انه كان للاولين غفورا قال  
القرطبي وهذا تأويل حسن قال أو يكون فيمن له خبيثة من عمل صالح يغفر الله له ويرضى  
خصمه ولو كان عاميا في جميع الناس ما دخل أحد النار (رواه الحسكافي والبيهقي في البعث  
كلاهما) وكذا رواه أبو يعلى وسعيد بن منصور وكاهم (عن عباد بن شيبه الحبطي) بفتح المهملة  
والموحدة نسبة الى الحبطات بطن من تميم (عن سعيد بن أنس عنه) أى عن أبيه أنس بن  
مالك (وقال الحسكافي صحيح الاسناد كذا قال) تبرأ منه لقول الذهبي عباد ضعفوه وشيخه  
سعيد لا يعرف فأنى له الصحة انتهى وزاعه انما هو في الصحة والا فله شواهد ترفعه الى درجة  
الحسن منها حديث أنس واسناده حسن وحديث أم هانئ السابقان (وقد نقل لو أن  
رجلاه ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دائق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه) هذا ان  
صح لا يعارض ذلك لأن الله اذا أراد أَرْضِي خصمه عنه وجازاه فصدق أنه أَرْضِي خصمه  
فليس فيه تقوية لتضعيف الحديث كما أوأله المصنف (وقيل يؤخذ بدائق سبع مائة صلاة  
مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري) أبو القاسم (في التحبير) وهذا أيضا لا يفارض  
لأنه اذا أخذت وقد عفا الله ادخله الجنة برحمته وقوله (ثم بعد انقضاء الحساب يكون  
وزن الاعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال  
والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها) نقله في التذكرة عن العلماء وقال افادهم ذا  
تقديم الحساب على الميزان وأن المراد بالحساب السؤال ولهذا الميزان لمن يدخل الجنة  
بغير حساب ولا لكفار وانما الميزان للخططين من المؤمنين قال السيوطي ومن ثم بدى  
بالقاء الكفار في النار قال ولم يتعرض القرطبي للميزان والصراط أي ما قبل لكن صنيعه  
وصنيع البيهقي يدلان على أن الميزان قبل لانهم اذكرا أبواب الميزان قبل الصراط ووقع في  
كلام القرطبي نقلا عن بعضهم استطرادا ما يقتضى أن الحساب قبل الصراط وفي أثر أرفع  
الكلامي ما يقتضى أن الحساب على قناطر الصراط انتهى (وقد ذكر الله تعالى الميزان في  
كأبه بلفظ الجمع) ونضع الموازين القسط فثقلت موازينه وأما قوله تعالى والسماء رفعها  
ووضع الميزان الآية فالمراد انهي عن عدم تحرير الوزن في معاملات الدنيا والاخر باقامة  
العدل فيما بينهم (وجاءت السنة بلفظ الافراد) كقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله كفتي  
الميزان مثل السماء والارض رواه ابن مردويه وقوله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم  
القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعت الحديث رواه الحسكافي (والجمع)



أكثر له على الله جلته ولم يوضع الموازين وكذا ثبت في بعض النسخ والذين يوم القياس  
 جبريل ورواها بن جرير (ف قيل) في وجه الجمع بينهما (ان صورة الافراد يجوز ان يكون على  
 لاراد الجلس) الصادق بالمتعدد (جمع بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل أن يكون تعددها  
 يستند الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل واحد منها صنف من  
 أعماله) كما قال الشاعر

ملك تقوم الحادثات لاجله \* فلكل حادثة لها ميزان

(وذهب طائفة) وهم الاكثرون (الى انها ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الآية  
 بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد) أي الجمع الذي أقله ثلاثة (وهو نظير قوله  
 تعالى كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد) وهو نوح عليه السلام (وهذا هو  
 المعتقد وعليه الاكثرون) وقيل الجمع باعتبار العباد وأنواع الموزونات (واختلف في كيفية  
 وضع الميزان والذي جاء في اكثر الاخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار  
 العرش ثم يوثق بالميزان) مذكروا أصله الواو لجمعه على موازين (فينصب بين يدي الله تعالى  
 فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار) بتعليق كاف كفة كذا ذكره  
 صاحب القاموس في كتابه المثلثات (ذكره الحكيم الترمذي) محمد بن علي (في نوادر  
 الاصول) اسم كتاب له (واختلف أيضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها  
 وهي وان كانت أعراضا) والعرض لا يقوم بنفسه ولا يوصف بحقيقة ولا ثقل (الأنها تجسم  
 يوم القيامة فتوزن) كما جاء عن ابن عباس ولا يلزم من ذلك محال لذاته وان عجزت عقولنا  
 عن ادراكه فنكل علمه الى الله ولا نشغل بكيفية (وقيل الموزون صماتف الاعمال) وصححه  
 ابن عبد البر والقرطبي (وبدل له حديث البطاقة المشهورة وقد رواه الترمذي) وقال  
 حسن غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه البيهقي (من حديث عبد الله بن عمرو  
 ابن العاصي يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا) وفي رواية ابن ماجه يصاح برجل (من أمتي  
 على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا) مائة الا واحدا (كل سجل  
 منها مثل مد البصر ثم يقول أتتكر من هذا شيأ أظلم ككتبي الحافظون فيقول لا يارب فيقول  
 أولئك عذر) في فعل ذلك (فيقول لا يارب) لفظ الحديث عند المذكورين فيقول أولئك عذر  
 أو حسنة فيأب الرجل فيقول لا يارب (فيقول بلى ان لك عندنا حسنة) فهذا جواب لقوله  
 أو حسنة الساقط من قلم المصنف أو كتابه (وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) رقعة صغيرة  
 مكتوبا (فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك  
 فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في  
 كفة والبطاقة في كفة فطاشت) خفت (السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء)  
 اذ لا شيء يعده وقيل يوزن العبد مع عمله وبؤيده حديث أحمد بن حنبل عن ابن عمر بن  
 العاصي مرفوعا توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى الرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصى  
 عليه فيتم ايل به الميزان فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صانع يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا  
 لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به

قوله الى انها ميزان واحد يوزن  
 بها لعل التأنيث باعتبار كونه  
 آلة والافسيد ذكر قير بيان  
 الميزان مذكروا نص عليه  
 في المصباح أيضا وليلاحظ ذلك  
 في كل موضع انت فيه تأمل  
 اه صححه

للميزان (فان قلت ان شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات  
 في كفة والسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل أن يأتي عبد واحد  
 بالكفر والايمن معا حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة) اذ الضدان لا يجتمعان  
 قلت (أجاب الترمذي الحكيم بأنه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة الميزان) حتى  
 يجتمع الضدان (وانما المراد وضع الحسنات المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سائر  
 الحسنات ويدل لما قاله قوله بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل لك عندنا ايمانا وقد سئل عليه  
 السلام عن لاله الا الله أمن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات أخرجه البيهقي وغيره)  
 قال القرطبي وتوزن أعمال الجن كما توزن أعمال الانس (ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة  
 أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل عند أبي  
 داود والحاكم وصححه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه)  
 في الدنيا قال أبو البقاء آخر بالرفع اسم كان و(لا اله الا الله) في موضع نصب خبر ويجوز  
 عكسه انتهى فان قيل أهل الكتاب ينطقون بكلمة التوحيد فلم يذكروا قرينتها أجاب الطيبي  
 بأن قرينتها صدور هاهن صدر الرسالة قال الكشاف في انما يعمر مساجد الله من آمن بالله  
 لما علم وشهروا الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة عليهما من وجوب  
 كانهما واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان برسوله  
 (دخل الجنة) لانها شهادة شهادتهم عند الموت وقد ماتت شهواته وذهلت نفسه لما حل به  
 من هول الموت وذهب حرصه ورغبته وسكنت أخلاقه السنية وذل وانقاد له فاستوى  
 ظاهره وباطنه فغفر له بهذه الشهادة لصدقه ما قالها في الصحة قلبه مشحون بالشهوات  
 والمنى ونفسه شرهة بطرة ممتنة على الدنيا عاشقا وحرصا فلا يستوجب المغفرة بها الا بعد  
 رياضة نفسه وموت شهواته وصفاته عن التخليط (وفي التحبير للتشبيري قيل لبعضهم  
 في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي) وسيناتي (فريحت السيئات على الحسنات  
 فسقطت صرة في كفة الحسنات فريحت) الحسنات (فحلت الصرة فاذا فيها كف تراب  
 ألقيته في قبر مسلم) بحسن نية وانكسار وعلم بأني صائر الى ذلك وأن لذات الدنيا التي حصلت  
 لي كلاً شيئاً (وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 من حجزته (بطاقة) بيضاء (كالأنملة فيلقها في كفة الميزان التي فيها حسناته فتخرج  
 الحسنات فيقول ذلك العبد) بعد أن يؤمر به الى الجنة (للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي  
 أنت وأنتي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت فيقول انا نبك محمد وهذه صلاتك  
 علي وقد وفقك ياها اخرج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره) وأخرجه ابن أبي  
 الدنيا مطولاً عن عبد الله بن عمرو قال ان لآدم من الله عز وجل موقفاً في فسح من العرش  
 عليه ثوبان اخضران كأنه فخله سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة والنار فيبصرا  
 آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي آدم  
 يا أحمدا أحمدا فيقول ليك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك منطلق به الى النار فأشد  
 الميزر وأسرع في اثر الملائكة وأقول يا رسول ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد لا نعصى

ما جعلنا من قبلك من قبض على الحية بيده اليسرى  
 واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني أن لا تخزي بي في أمتي فيأتي النداء من  
 عند العرش أطيعوا محمدا ورددوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حجري بطاقة بيضاء كالأغلة  
 فألقها في كفة الميزان اليمنى وأما أقول بسم الله فترجح الحسنة على السيئات فينادي سعد  
 وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة فيقول يا رسول ربى قفوا حتى أسأل هذا العبد  
 الكريم على ربه فيقول بأبي أنت وأمتي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت فقد  
 أقلتني عثرتي ورحمت عيرتي فأقول أنا نبينا محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي على "واقك  
 أحوج ما تكون إليها" وذكر الغزالي أنه يؤتى برجل يوم القيامة فيأبجد حسنة ترجح بها ميزانه  
 وقد اعتدت بالسوية لتساوى حسناته وسيئاته (فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في  
 الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك) بضم اللام صفة حسنة (بها الجنة فيأبجد أحدا  
 يكلمه في ذلك الأمر الا قال له أنا أحوج لذلك منك فيأبجد فيقول له رجل لقد لقيت الله فما  
 وجدت في صحيفة الاحسنة واحدة وما اظنها تغني عنى شيئا أخذها هبة مني فينطلق بها فرحا  
 مسرورا فيقول الله ما بالك) شأنك وحالك (وهو أعلم فيقول يا رب اتفق من أمرى كيت  
 وكيت) أى كذا وكذا بفتح التاء الفوقية فيهما وقد تكسروها في الأصل فصارت تاء في  
 الوصل (قال فينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول له تعالى كرمى أوسع من كرمك  
 خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة وكذا تستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست  
 من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف  
 فترجح على الحسنة لانها كلمة عقوق فيؤمر به إلى النار قال فيطلب الرجل أن يرد إلى الله  
 تعالى فيقول الله تعالى رددوه فيقول له أيها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد إلى فيقول  
 الهى انى سائر إلى النار وكنت عاقا لاى وهو سائر إلى النار مثلى فضعف على عذابه (أى  
 آيبه وفي نسخة عذابي) وأنقذه منها قال فيضحك الله تعالى) يرضى عنهما جميعا (ويقول  
 عقبتهم في الدنيا وبررتهم) بكسر الراء الاولى واسكان الثانية بزنة علمته (في الآخرة خذ بيد  
 أهلك وانطلقا إلى الجنة) برحمة الله تعالى (وقد روى حذيفة بن اليمان أن صاحب الميزان  
 يوم القيامة) أى الذى يتولى أمره (جبريل عليه السلام وهو الذى يزن الأعمال يوم القيامة  
 رواه ابن جرير في تفسيره) وكذا ابن ابي حاتم في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع واليهيى عن  
 أنس رفعه ملك الموت موكل بالميزان والطبرانى الصغير عن أبى هريرة رفعه يقول الله يا آدم قد  
 جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فنرجح منهم خيره  
 على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا ادخل منهم النار الا ظالمها (واختلف أيضا  
 في كيفية الرجحان والنقص فقال بعضهم ان الرابع من الموزون في الآخرة يصعد) إلى العلو  
 (عكس ما في الدنيا واستشهد بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب) والعمل الصالح يرفعه  
 (الآية قال الزركشى وهو غريب مصادم) مدافع أى مدفوع (لقوله تعالى فأما من ثقلت  
 موازينه فهو فى عيشة راضية) فى الجنة أى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له فان  
 القرآن وارد بلفظة العرب والتعبير بثقلت وفى مقابلة يخفت انما يفهم منه انها كيزان الدنيا

وأما قوله والعامل الصالح يرفعه فعناه يقبله (وهل توزن الاعمال كلها أو خواتيمها حكمي  
عن وهب بن منبه انه قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها) واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له  
بغير عمله واذا اراد به شرا ختم له بشرا عمله هذا من جملة المروي عن وهب (واستدل بقوله  
عليه السلام انما الاعمال بخواتيمها) وظاهر الاحاديث والاثار انهم يوزن كلها ومن  
اصرحهما ما رواه أحمد في الزهد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل  
وعنده رجل يسكي فقال من هذا قال فلان قال جبريل انما وزن أعمال بني آدم كلها الا اليكاه  
قان الله يطفئ بالدمعة يحور من نيران جهنم والليبي في صرقوا ما من شيء الا له مقدار وميزان  
الا الدمعة قاته يطفأ بها بحار من النار (وذكر) أي روى (الحافظ أبو نعيم عن نافع عن  
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاختيه في الدين (المؤمن حاجته)  
أي حاجته كانت (كنت واقفا عند ميزانه قان رجحت والاشفت له) فتخرج ميزانه فينجو من  
النار (وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز أحد) من هذه الآفة  
وغيرها (على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان  
بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء به المخلص) عن الشك والشرك (جاز) على الصراط  
والا وقع في النار (ثم يسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في  
القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن  
الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما  
تامين جاز ثم يسأل في السادسة) وفي نسخة ثم الى القنطرة السادسة فيسأل (عن الغسل  
والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر أصعب منها) لعل  
المراد بعد الاولى التي هي الايمان (فيسأل عن ظلمات الناس وفي حديث أبي هريرة)  
أثناء حديث طويل (عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب) بضم أوله وفتح ثالثة أي يحد  
(الصراط بين ظهري جهنم) أي بين اجزاء ظهرها كأنها محيطة به قال القرطبي الصراط  
لغة الطريق وعرفا جسر يضرب على ظهر جهنم عز الناس عليه الى الجنة فينجو المؤمنون على  
كيفية تاتي ويسقط المنافقون وفي رواية للبخاري ويضرب جسر جهنم أي الصراط  
(فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) بضم التحتية وكسر الجيم بعدها تحية فزاي مجبة أي  
من يعصى عليه ويقطعه يقال جاز الوادي وأجاز له لغتان بمعنى قطعه وخلقه وقال الاصمعي  
جازه مشي فيه وأجازه قطعه قاله النووي وغيره وقال القرطبي يحتمل ان الهمزة للتعدية  
لانه لما كان هو وأمته أول من يجوز عليه لزم تأخير غيرهم حتى يجوزوا فاذا جازوا كأنه  
أجاز بقية الناس وفي رواية للبخاري فأكون أنا وأمتي أول من يجوز بأمته وله أيضا أول من  
يجيزها أي جهنم أي يجوز عليها (ولا يتكلم يومئذ) أي حين الاجازة (الا الرسل) لشدة  
ال هول لان في غيره تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ويسأل الناس بعضهم بعضا  
ويتلاومون ويخاصم التابع المتبوعين (ودعاء الرسل) وفي رواية ولا يتكلم الا الانبياء  
ودعوى الرسل (يومئذ اللهم سلم سلم) مرتين من كمال شدة تهم (وفي جهنم كلايب) جمع  
كلوب بفتح الكاف وضم اللام الشديدة حديدة معطوفة الرأس وفي رواية وبه أي الصراط

كلالية (مثل شوك السعدان) بفتح السين واللام يتم ما عين سا كنة من عمل الشدح  
 سعدان تيات ذوشوك يضرب به المثل في طيب حرا قالوا هن عاولا كالسعدان والتشبيه  
 به لسرعة اختطافها وصبر كثرة التشاب فيهما مع الحرز والتصون تمثيلا لجماع قوم في الدنيا  
 وألقوه بالمباشرة زاد في رواية لا شين هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فاتم  
 مثل شوك السعدان (غيرانه) أي الشأن وفي رواية انها أي الشوك (لا يعلم قدر)  
 ولمسلم لا يعلم ما قدر قال القرطبي قيدناه عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان ما استغفها مية  
 وقدر مية تدأوتنهما على ان ما زائدة وقدر مفعول يعلم (عظمها) بكسر العين وفتح المجهمة  
 وقال ابن التين ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والاول أشبه لانه لا يعلم قدر كبيرها (الا الله  
 تعالى) وفي الاستثناء اشارة الى أن التشبيه لم يقع في مقداره (فتخطف) بكسر الظاء  
 أفصح من فتحها كما قاله تعاب وتبعه النووي وغيره (الناس بأعمالهم) بسبب أعمالهم  
 القبيحة وفي رواية السدي وبجافته ملائكة معهم كلاليب من نار يحفظون بها الناس  
 (فهم من يوبق بعمله) وفي رواية الموبق وهما بوحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواية مسلم  
 الموق بثلثة من الوثاق ولبعض رواية البخاري ومسلم المؤمن بكسر الميم بعدها ثون يبق بعمله  
 بفتح التحتية وكسر القاف من الوقاية أي يستتره عمله وصوب في المطالع المؤمن وقال وفي يبق  
 على هذا الوجه ضبطان بوحدة والثاني بحتبة ولبعض رواية مسلم يبق بعمله سا كنة  
 وتون مكسورة بدل يبق وهو تخفيف كما قاله الحافظ (وممنهم من يخردل) بلفظ المضارع  
 وفي رواية الخردل اسم مفعول وهما بجاء مجة وراه ودال مهملة ولا م أي يقطع بالكلاليب  
 فيموى في النار ويحتمل انه من الخردل أي جعلت أعضاؤه كالخردل وقيل معناه انها  
 تقطعهم عن طوقهم عن مجا وقيل الخردل المصروع ووجه ابن التين بأنه انسب بسباق الخبر  
 ولبعض رواية البخاري بجيم بدل الخاء وهما عياض والجردة بجيم الاشراف على السقوط  
 والدال مهملة للجميع وحكى اعمامها ورجح ابن قرقول الخاء المجهمة والدال المهملة ولمسلم  
 ومنهم المجازي بضم الميم وخفة الجيم وزاى مفعولتين بينهما ألف من المجازاة أي بأعماله  
 (ثم ينبج) وفي رواية ثم ينجي بضم التحتية وفتح النون والجيم المشددة (الحديث) بطوله (رواه  
 البخاري) في مواضع مدارها على الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي كلاهما  
 عن أبي هريرة وكذا رواه مسلم في الايمان من طرق لكنه أحال طريق شعيب عن الزهري  
 على رواية ذكرها قبلها ولذا لم يعزه المصنف لهما لانه ساق لفظ رواية شعيب ومسلم لم يسق  
 لفظها وان ساق اسنادها (وفي حديث حذيفة وأبي هريرة عندهم مسلم وبنبيكم) صلى  
 الله عليه وسلم (فاتم على الصراط يقول رب سلم سلم) بكسر اللام المشددة فيهما (حتى  
 تعجز) بكسر الجيم (أعمال العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا) بزاي  
 وساء مهملة سا كنة فقام مشى الرجل الضعيف (قال وفي حافتي) بخفة الفاء جاني  
 (الصراط كلاليب) وهي المسماة في بعض الروايات خطاطيف (معلقة بأورة بأخذ  
 من امرت به فخذوش) بفتح الميم وسكون الخاء المجهمة قدال مهملة فواو سا كنة  
 فشين مجة وخدش الجلد قشره بعود وخنوه (ناج) بنون وجيم من النار (ومكر دس)

في النار) بضم الميم وفتح الكاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة فسين مهمله المكسور  
الظهر من الكردوس وهو فقار الظهر ويحتمل انه يعني المكردوس يقال كردس الرجل  
قاله المصنف على مسلم وفي حديث أبي سعيد في الصحيحين فجاج مسلم ومخدوش ومكدوس  
في جهنم حتى يترأخدهم فيسحب سحباً قال الحافظ اختلف في ضبط مكردوس ففي مسلم  
بهملة أى الراكب بعضه على بعض وقيل يعني مكردوس ورواه بعضهم بالمجبة ومعناه  
السوق الشديد والمراد أنه يلقي في قعر جهنم انتهى وبقيصة حديث مسلم والذي نفس أبي  
هريرة يسده ان قعر جهنم لسبعين خريفاً (وهذه الكلاليب هي الشموات المشار إليها  
في الحديث) هو (حقت) وفي رواية عجبت (النار بالشموات فالشموات موضوعة  
على جوانبها فنقعهم الشهوة سقط في النار) لانها خاطيفةها (قاله ابن العربي) أبو بكر  
(ويؤخذ من قوله مخدوش الى آخره ان المارين على الصراط ثلاثة أصناف فاج  
بلاخدش) هذا لا يؤخذ منه كما هو ظاهر وانما يؤخذ من حديث أبي سعيد من قوله فجاج  
مسلم بنسبة اللام أى لا يصيبه مكروه أصلاً نعم يؤخذ مما تركه من حديث أبي هريرة وحذيفة  
وهو ورسول الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمترأخلكم كالبرق ثم كثر  
الريح ثم كثر الطير وشدة الرجال تجري بهم أعمالهم وفيكم قائم على الصراط الخ (وهالك من  
أول وهله) من قوله ومكدوس في النار (ومتوسط بينهم مصاب ثم ينجو) يؤخذ من  
قوله مخدوش فجاج ومن حديث أبي هريرة الذي قبله من قوله ومنهم من يجرى على  
أن هذا كله انما أخذ ابن أبي جرة من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف في شرح البخاري  
فقال ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس ان المارين على الصراط ثلاثة أصناف فذكرها  
(وفي حديث المغيرة) بن شعبه (عند الترمذي) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
(شعار المؤمنين على الصراط رب سلم رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين)  
أى علامتهم التي يعرفون بها (أن يطقوا به) فلا يخاف قوله ولا يتكلم يومئذ الا بالرسول  
(بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فيسمى ذلك شعارهم) باعتبار دعاء الرسل  
إليهم به وللطبراني عن ابن عمر رفعه شعاراً متى اذا جلا على الصراط يا الله لا اله الا انت  
ولعلمهم يتكلمون به في نفوسهم (وفي حديث ابن مسعود) في قوله تعالى يسعي نورهم  
بين أيديهم قال يتركون على الصراط (فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره  
مثل الجبل العظيم يسعي بين أيديهم الحديث) ومنهم من نوره مثل النخل وأدناهاهم نوراً من  
نوره في إبهامه يتقدمه ويطلقاً أخرى (وفيه فيمتركون على قدر نورهم فمنهم من يتر كطرفة  
العين) بسكون الراء أى تحريكها (ومنهم من يتر كالبرق) وهو ما يبلغ من السحاب قيل  
أى شئ كثر البرق قال صلى الله عليه وسلم ألم تروا الى البرق كيف يتر ويرجع في طرفه عين كما  
في مسلم (ومنهم من يتر كأنقاض الكوكب) سقوطه (ومنهم من يتر كالريح ومنهم  
من يتر كشدة الفرس) عدوه وجريه (ومنهم من يتر كشدة الرجل) بالجرم على الصحيح  
المعروف المشهور أى سرعة جريه وبعض الرواة بجاءهم مهمله مفرد رجال أى كشدة الرجل  
قال عياض وهما متقاربان في المعنى وشدهما عدوهما البالغ وجريهما (حتى يتر الرجل

قوله لسبعين هكذا في النسخ  
ولتحذر الرواية اهـ

قوله ومنهم من يتر كالبرق  
يوجد في بعض النسخ بعد ذلك  
ومنهم من يتر كالسحاب اهـ



في جملته على ظهر قدميه يجبو) يثني (على وجهه ويديه ويرجله بحوزة وتعلق  
 يد وتحت رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص) من النار (فلا  
 يخلص وقف عليها وقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط أحدا اذ نجاني منها بعد أن برأيتها  
 الحديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني) وقوفالفظا مرفوعا حكما اذ لا دخل للرأى فيه  
 (وروى مسلم قال أبو سعيد) الخدرى (بلغنى أن الصراط) لفظ مسلم الجسر قد ذكره  
 المصنف بالمعنى (أحذ من السيف وأرق) بالراء (من الشعرة) بالافراد قاله المصنف  
 وذكر الحافظ البرهان الحلبي أن الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار كأنه  
 لم يذكره مستندا ولا من خرجه فأنه تعالى أعلم (وفي رواية ابن منده من هذا الوجه قال  
 سعيد بن أبي هلال) الليثي - ولا هم المديني - ثم المصري - راوى أصل الحديث عن زيد بن أسلم  
 عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى - بفعل قائل (بلغنى) سعيد بن أبي هلال لا أباسعيد  
 (ووصله البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بحزومابه) بلفظ على جهنم جسر  
 مجسور أرق من الشعرة وأحذ من السيف الحديث والبيهقي - أيضا عن أنس سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات  
 وإن جبريل لا يخطئ بحجرتي وإنى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كغير (وفي  
 نسخة لين) لكنه منجبر فقد رواه أحمد عن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم بلهمن جسر  
 أرق من الشعرة وأحذ من السيف الحديث ولابن منيع عن أبي هريرة رفعه الصراط  
 كحد السيف - ض مزالة إذا حسك وكلايب وللطبراني والبيهقي - بسند صحيح عن ابن  
 مسعود قال يوضع الصراط على سوا جهنم مثل حد السيف المرفف (ولابن المبارك)  
 والبيهقي - وابن أبي الدنيا (من مرسل عبيد بن عمر) أحذكار التابعين عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم (أن الصراط مثل السيف) نقل بالمعنى ولفظه الصراط على جهنم مثل حرف  
 السيف (وبجنيته) بفتح الجيم والنون ويجوز سكونه بعده ما موحدة تنبيه جنبه أى  
 ناحيته (كلايب) زاد في رواية البيهقي - وابن أبي الدنيا وحسك يركبه الناس فيختطفون  
 (والذى نفسى يده أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد) بالفتح والتشديد بزنة تنور جديدة  
 معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور (أكثر من ربيعة ومضر وأخرجه ابن  
 أبي الدنيا) والبيهقي - (من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبته) تنبيه جنبه  
 (يقولون رب سلم سلم) والملائكة يخطفون بكلايب هذا بقية الحديث (وعن الفضيل  
 ابن عياض بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف  
 هبوط وخمسة آلاف مستوى أرق من الشعرة وأحذ من السيف على متن) أى ظهر  
 (جهنم لا يجوز عليه الاضامر مهزول من خشية الله) تعالى (ذكره) أى رواه (ابن  
 عساكر في ترجمته) أى الفضيل (قال في فتح الباري وهذا مفضل لا يثبت وعن سعيد  
 بكسر العين) (ابن أبي هلال بلغنا أن الصراط أرق من الشعر على بعض الناس وبعض  
 الناس مثل الوادى الواسع أخرجه ابن المبارك) وابن أبي الدنيا (وهو مرسل أو مفضل)  
 سقط منه اثنان فأكثر ولا ينعيم عن سهل بن عبد الله التستري قال من دق الصراط عليه

في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة  
ومعناه أن من عرف الصراط وأن ما له اليه ووقف عنده وأمر الله جوزي باتساعه له  
ومروءه عليه بلا ضرر وعكسه بعكسه (وقد ذهب بعضهم إلى أن المراد من قوله تعالى  
وان منكم الاواردها الجواز على الصراط) ورجحه النووي (لانه محدود على النار  
وروى ابن عباس عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار أنهم قالوا الورود المروء على  
الصراط) وكذا قال الحسن البصري عند البيهقي بلفظ الورود المروء عليها من غير  
أن يدخلها وكذا قاله خالد بن معدان وعكرمة عند البيهقي وغيره للطبراني وابن عدي عن  
يعلى بن منية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن  
فقد أطفأ نورك إلهي (وقيل الورود الدخول) ورجحه القرطبي وأخرجه الحاكم عن  
ابن مسعود والبيهقي عن ابن عباس وقاله جماعة قال في فتح الباري وهذا القولان أصح  
ما ورد ولا تنافي بينهما لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور لأن النار عليها فوق الصراط  
في معنى من دخلها لكن تختلف أحوالهم باختلاف أعمالهم فأعلامهم من يمر كلهم البرق كما بين  
في حديث الشفاعة ويؤيد صحة هذا التأويل ما في مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا يدخل النار أحد شهد الحديبية فقالت حفصة أليس الله يقول وان منكم الاواردها  
فقال أليس الله يقول ثم نبني الذين اتقوا الآية وفي هذا ضعف القول بأن الورود مختص  
بالكفار والقول بأن معناه الدخول منها والقول بأنه الاشراف عليها وقيل معنى ورودها  
ما يصيب المؤمن في الدنيا من الحى وهذا ليس بعيد ولا يتنافى بقية الأحاديث انتهى (وعن  
أبي سعيد) بضم السين مصغرا بعبارة مقبول ذكره في التقريب في الكنى ولم يذكر له اسمها  
(قال اختلافنا في الورود) في الآية (فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن) وروى ذلك عند ابن جرير  
والبيهقي عن ابن عباس أنه قال وان منكم الاواردها فقال يعنى الكفار وقال لا يردوها  
مؤمن (وقال بعضهم لا يدخلها جميعا ثم نبني الله الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (فقلت  
جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلافنا في الورود فقال جابر يردونها جميعا) المؤمن والكافر  
(فقلت انا اختلافنا في ذلك فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم لا يدخلها جميعا) اعاد  
عليه السؤال ليعلم دليله لانه أجابه أولا بدون دليل فلما فهم منه طلب الدليل لانه القاطع  
للنزاع ذكره (فأهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال سمعنا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر) متق (ولا فاجرا لا يدخلها فتكون على  
المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم) نارا الدنيا (حتى ان للنار أوقال لجهنم)  
شك الراوى (ضحيجا) صياحا قويا (من بردهم) الذى قام بهم وضحيجها حقيقى لانه  
من مجاز الحذف أى أهلها لأنهم يودون بردها عليهم وتقدم في الحديث تقول النار للمؤمن  
جزوا الاصل الحقيقة ولاداعية للتأويل لاسيما المفسد للمعنى كما هنا (ثم نبني الله الذين  
اتقوا) الكفر بالآيمان (ويذر الطالمين) يترك الكافرين (فيها جثا رواه أحمد)  
والحاكم (والبيهقي بإسناد حسن) وصححه الحاكم (وأخرج ابن الجوزي) كما ذكره القرطبي  
في التذكرة رفعه الزالون على الصراط كثيرا كثيرا من يرل عنه النساء قال واذا صار

الناس على طريق الصراط نادى ملك من تحت العرش بافطرة (خلقة الملك) بكسر اللام  
 الجبار جوزوا على الصراط وابق كل عاص منكم وظالم (كافر) فيا لها من تساهة  
 ما أعظم (أكبر) خوفها وأشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا) بفتح فكسر  
 (ويتأخر عنها من كان فيها عظيما مكينا) مرتفع القدر (ثم يؤذن الجميع بعد ذلك في الجواز  
 على الصراط على قدر أعمالهم فاذا عصف الصراط) اشتد وصعب أمره (بأمة محمد صلى الله  
 عليه وسلم نادوا واحمداه واحمداه) مرتين (فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشفاقه  
 خوفه (عليهم وجبريل أخذ بحجزته) بضم المهملة واسكان الجيم معقدا لآزار (فينادى  
 صلى الله عليه وسلم رافعا صوته رب اتق اتق) مرتين (لا أسأل اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي  
 والملائكة قديم عن بين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم) مرتين (وقد عظمت الاحوال  
 واشتدت الاوجال) جمع وجل يجيم الخوف (والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال  
 والزبانية) هموا بذلك من الزين وهو الدفع لدفعهم أهل النار فيها (يتلقونهم بالسلاسل)  
 ويحبسونهم بها (والاغلال) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وينادونهم) للتوبيخ (أما  
 نهيهم عن كسب الاوزار) الاثم (أما انذرتهم كل الانذار) البالغ اليقين (أما جاءكم النبي  
 المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق) أحد تصانيفه الكثيرة جدا (وقد جاء  
 في حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أحسن الصدقة) بأن حصلها من  
 حل وتصديقها على مستحق (في الدنيا جاز على الصراط) حال كونه مدلا كما (رواه  
 أبو نعيم) في الحلية والاصبهاني في الترغيب فسقط مدلا من المصنف أو نساخه قال  
 الاصبهاني أي آمنًا غير خائف والادلالات الانبساط والوثوق بما يأتي ويفعل (وفي الحديث  
 المرفوع) (من يكن المسجد بيته) بحيث يلزمه ويعظمه ورفع المسجد ونصب بيته أولى من  
 عكسه لان الغرض الحكم على المسجد بأنه اتخذ بيتا (ضمن) أي تكفل (الله بالروح)  
 بالفتح الراحة (والراحة والجواز على الصراط الى الجنة) وهذا الحديث رواه سعيد بن  
 منصور والطبراني والبخاري عنه عن أبي الدرداء المساجديين المتقين وقد ضمن الله لمن  
 كانت المساجديين بهم بالروح والراحة والجواز على الصراط الى رضوان الله الحديث  
 للطبراني وابن حبان عن عائشة وابن عساكر عن ابن عمر رفعاه من كان وصلة لآخيه المسلم  
 الى ذي سلطان في تبليغ بر أو تيسير عسير أعانه الله على اجازة الصراط يوم القيامة عند  
 دحض الاقدام وفي الباب أحاديث وآثار في البذور (وروى القرطبي عن ابن المبارك)  
 بسنده (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي المبشر بالجنة وقدر واه الحاتم  
 وصححه عنه قال (اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيانيا و) جمع الامم (اقامة)  
 ولفظ الحاتم يبعث الله الخليفة امة ونبيا نبييا حتى يكون أحمد وأمه آخر الامم مرزا  
 (ويضرب) وللعائم ثم يضرب (الجسر) بفتح الجيم وتكسر (على جهنم وينادي)  
 بالبناء لامه قول وللعائم ثم ينادى مناد (أين أحمد وأمه فيقوم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله) بفتح الميم أي محا  
 (أبصار) أي نور أبصار (أعدائه فيمهاقون) يتساقطون (في النار يميننا وشمالنا) يحضي

النبي صلى الله عليه وسلم والصلحون) المؤمنون (معهم قلة لقاءهم الملائكة) زاد الحسبكم  
توؤهم منازلهم في الجنة (فيدلونهم على الطريق) قائلين (على يمينك على شمالك - حتى ينتهي  
الى ربه فيوضع له كرسي - عن يمين العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سيده) وللحسبكم  
ثم ينادى مناد أين عيسى وامته فيقوم (وتتبعه امته برها وقابرها حتى اذا كانوا على  
الصراط طمس الله ابصار أعدائه فيماتون) يتساقطون (في النار عينا وشمالا الحديث)  
بقية ويخو النبي والصلحون ثم تتبعهم الانبياء حتى يكون آخرهم نوح قال الذهبي غريب  
موقوف انتهى فيحتمل ان ابن سلام نقله من الكتب القديمة لانه - برها ويحتمل انه سمعه  
من النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم ان في الآخرة صراطين) كما ذكره القرطبي - (أحدهما  
بجبال لاهل المحشر كلهم) ثقيلاهم وخفيفهم (الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلقطه  
عنق) بضم العين والنون أى طائفة وجانب (من النار فاذا خلاص من خلاص من الصراط  
الاكبر) قال في التذكرة ولا يحلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص  
لا يستنفذ حسنتهم (حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء  
ان شاء الله لانهم قد عبروا الاول المضروب على متني جهنم) الذي يسقط فيها من أو بقه  
ذنبه وأرجى على الحساب بالقصاص بجرمه كما في كلام القرطبي - (وقد روى البخاري  
في المظالم والرقاق) من حديث أبي سعيد الخدري - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
زاد الاسماء على في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل - اخوانا على سرر متقابلين  
(بخلص) بفتح التحتية وضم اللام أى ينجو (المؤمنون من) السقوط في (النار) بعد  
ما يجوزون الصراط (فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) قيل انها صراط آخر وقيل  
انها من تنمة الصراط وانها طرفه الذي يلي الجنة قال الحافظ لعل أصحاب الاعراف منهم  
على القول الرابع (فيقتصر لبعضهم من بعض - طالم كانت بينهم في الدنيا) بضم التحتية  
وسكون القاف ثم فوقية مفتوحة كذا في الفرع بضم التحتية وضبطه الحافظ وتبعه العيني  
يفتحها فاللام زائدة أو الفاء على محذوف وهو الله تعالى أو من اقامه في ذلك وللبخاري  
في المظالم فيقتصر بعضهم من بعض وفي رواية فبعض بضم التحتية وفتح القاف وبدون تاء  
مبنيا للمفعول قاله المصنف (حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر المعجمة المشددة فوحدته من  
التنذيب (ونقوا) بضم النون والقاف المشددة من التنقية قال الجوهرى - التنذيب  
كالتنقية ورجل مهذب أى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا نفسهم يراهذبوا والمراد  
التخلص من التبعات فاذا اخلصوا منها (أذن) بضم الهمزة وكسر المعجمة (لهم في دخول  
الجنة) وليس في قلوب بعضهم على بعض غل - كما في الحديث أى حقد كما في قلوبهم بل  
أنى الله فيها التواد والتحاب - (فوالذى نفس محمد بيده لا أحدهم) بفتح اللام للتأكيده وأحد  
مبتدأ خبره قوله (أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة) الذى (كان في الدنيا) قال الطيبي - هدى  
لا يتعدى بالبلاء بل باللام والى فالوجه أن يفهم معنى الصوق أى أوصى بمنزلة هاديا اليه وفي  
معناه قوله يهديهم ربهم بإيمانهم أى يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم الى طريق الجنة فجعل  
تجربى من تحتهم الانوار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها انتهى

وسبق عن عبد الله بن سلام أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة حين يمشون بها  
على من لم يحبس بالفتنة أو على الجميع وأن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة  
دخلها عرف منزله لأن منازلهم كانت تعرض عليهم غدقوا وعشوا والله أعلم  
(وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يقرع) يدق ويطلق (باب الجنة وأول من  
يدخلها نبي صحيح) أي قدليله أو فيدل عليه ما في (مسلم) في كتاب الإيمان (من حديث المختار  
ابن قلقل) بضم القاءين واسكان اللام الأولى مولى عمرو بن حريث صدوق له أوهام (عن  
أنس) هذا هو الصواب ويقع في نسخ عن ابن عباس وهو خطأ فالذي في مسلم عن أنس بن  
مالك (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس كذا في النسخ والذي في مسلم  
الأنبياء) (تبعاً) بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع (يوم القيامة) لبقاء شريعته ودوامها إلى  
يوم القيامة وخضه لأنه يوم ظهور ذلك لاهل الجمع ويوضحه خبر مسلم أيضاً أن من الأنبياء  
من يأتي يوم القيامة مامعه مصدق غير واحد ولا يعارضه وأرجو أن يكون أكثرهم تبعاً  
أما لأن رجاءه محقق الوقوع أو قاله قبل أن يكشف له عن أمته ويراهم فلما حقق الله رجاءه  
وراهم جزم به (وأنا أقول من يقرع باب الجنة) أي يطرقة للاستفتاح فيكون أول داخل  
(وفيه) أي مسلم في الإيمان (أيضاً من حديث) ثابت البناني عن (أنس) بن مالك قال  
(قال صلى الله عليه وسلم آتى) بفتح الهمزة (باب الجنة يوم القيامة) بعد الحشر والحساب  
وعبر بآتى دون آتى للشارة إلى أن مجيئه على عمل وأمان بلا تعب لأن الاتيان كما قال  
الراغب مجيئاً بسهولة والمجيئ أعم (فأستفتح) بسين الطلب إيماء إلى تحقق وقوع مدخولها  
أي اطلب فتحه بالقرع كما في الأحاديث لا بالصوت وفاء التعقيب إشارة إلى أنه اذن له من الله  
بلا واسطة خازن ولا غيره بحيث صار الخازن مأموره منتظراً قدومه (فيقول الخازن)  
الحافظ المؤمن على ما استخفظه وأل عهدي والمعهود ورضوان وخص مع كثرة الخزنة لأنه  
اعظمهم وعظيم الرسل انما لقيام عظيم الخزنة (من أنت) أجابه بالاستفهام وكده بالخطاب  
تلذذ بعناجته والافأبواب الجنة شفاقة كما في خبره وهو العلم الذي لا يشبهه والتميز الذي  
لا يلبس وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه أتم معرفة ولذا اكتفى بقوله (فأقول محمد)  
وان كان المسمى به كثيراً ولا يشافي كون أبواب الجنة شفاقة خبر أبي يعلى عن أنس رفعه أقرع  
باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقه من فضة لأن ما في الدنيا لا يشبهه ما في الجنة  
الآتي مجزئ الاسم كما في حديث فلا مانع من كونه ذهباً شفافاً ولم يقل أنا لابهامه مع إشعاره  
بتعظيم النفس وهو سيد المتواضعين قال ابن الجوزي أنا لا نخجل من نوع تكبر كأنه يقول  
أنا لا احتاج إلى ذكر اسمي ولا نسبي لسمو مقامى وذهب بعض الصوفية والعلماء إلى كراهة  
أخبار الرجل عن نفسه بأناتسكاً بظاهر الخبر حتى قالوا إنها كلمة لم تزل مشؤمة على قائلها  
كقول إبليس أنا خير وفرعون أنا ناربكم قال بعض المحققين وليس كما قالوا بل الشؤم  
لما حبه من دعوى الخير والبرية وقد ناقضهم نصوص كثيرة انما نابشر أنا أول المسلمين  
وما أنا من المتكلمين أنا سيد ولد آدم أنا أكثر الأنبياء تبعاً وغير ذلك وقد قال النووي  
لابأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو التاضى فلان إذا لم يحصل التميز إلا به وخلا عن الخلاء

والكبر (فيه قول بك) بسببك متعلق بقوله (أمرت) بالبناء للمفعول والفاعل الله قدمت  
 للتخصيص ويجوز أن تكون صلة للفعل وأن قوله (لافتح) بدل من الضمير الجروري أمرت  
 بعدم الفتح (لاحد قبلك) والرواية في مسلم لافتح بدون أن قبلها كما ذكره المصنف هنا  
 خلافا لما وقع له في الخلاصة والسيوطي في جامعيه من زيادة أن وقد تعقب بأن الذي  
 في نسخ مسلم الصحيحة المقروعة بدون أن وأحد في سياق النفي للعموم فيفيد استغراق جميع  
 الأقراد أي لا من الأنبياء ولا من غيرهم وفيه أن طلب الفتح اغما هو للجازن والالما كان  
 هو الجيب ولم يطلبه منها بلا واسطة مع أنه جاء عن الحسن وقتادة وغيرهما أن أبوابها يرى  
 ظاهرها من باطنها وعكسه وأنها تسكلم وتسكلم وتعلق ما يقال لها انفتحت لان الظاهر  
 كما قال بعضهم أنها مأمورة بعدم الاستقلال بالفتح والعلق وأنها لا تستطيع ذلك إلا بأمر  
 عريفها الملائكة لامرها بأذن ربها وانما يطلب بما يراد من القوم عرفاؤهم ولا تعارض بين  
 الحديث وبين قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب حتى إذا جأوها وفتحت أبوابها  
 ووجهه الرازي وغيره بأنه يوجب السرور والفرح حيث تطروها مفتحة من بعد وفيه  
 الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح لأن أبوابها تفتح أولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون  
 مقدما بالنسبة إلى البعض كما يقتضيه خبر أن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة  
 عام والظاهر أنها لا تغلق بعد فتحها للفقراء هذا أحسن الأجوبة الستة كما قال بعض المحققين  
 ونوقش في باقيها (ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن) رضوان (فيه قول لا أفتح  
 لاحد قبلك) كما أمرت ولا يعارضه خبر الديلمي وأبي نعيم أنا أول من يأخذ بملقة باب الجنة  
 فيفتحها الله عز وجل لي لأنه تعالى هو الفاتح الحقيقي وتولى رضوان ذلك انما هو بأمره  
 تعالى وإقداره وتمكينه (ولا أقوم لاحد بعدك فقيامه له صلى الله عليه وسلم خاصة فيه  
 اظهار أثاره ومرتبه وأنه لا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته)  
 أي رضوان (وهو كالملاك) الحاكم عليهم وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله  
 محمد صلى الله عليه وسلم حتى مشى وفتح له الباب وحكمة اتخاذ الخدمة للجنة مع أنها  
 انما تكون عرفا لما خيف ضياعه أو تلفه أو نقصه فيفوت كله أو بعضها أو وصفه على صاحبه  
 ولا يمكن ذلك في الجنة هي مراعاة الداخلين أكرامهم فتقدم الخزنة لكل منهم ما أعده من  
 النعيم (وروى سهيل) بضم السين مصغر (ابن أبي صالح) ذكر أن السبعين أبو يزيد  
 المدني صدوق تغير حفظه بأخرة روى عنه مالك وشيوخه قبل التغير وروى له الستة الآن  
 البخاري انما روى له حديثا واحدا مقرونا بصحبي بن سعيد وعلق له في مواضع  
 مات في خلافة المنصور (عن زياد المهری) بفتح الميم واسكان الهاء نسبة إلى مهرة  
 قبيلة من قضاة (عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من  
 يأخذ بملقة باب الجنة ولا تخفر) بذلك بل عن اعطانيه (وهو في مستند الفردوس) للديلمي  
 (لكن من حديث ابن عباس) وقد رواه أحمد والترمذي عن أنس رفعه أنا أول من يأخذ  
 بملقة الباب فأقعقها فني هذا كله أنه أول من يدخل الجنة واستشكل بالسبعين ألفا  
 الداخلين بغير حساب فانهم يدخلون قبله ويحدث رؤياه صلى الله عليه وسلم بلا سبقه



في دخولها وحديث المراءا التي جادته في دخولها وبقره صلى الله عليه وسلم أن قول من يقرع  
 باب الجنة بعد أذى حق الله وحق مواله رواء البيهقي وبإدريس فإنه أدخل الجنة بعد  
 موته وهو فيها كما ورد وأجيب بأن دخوله صلى الله عليه وسلم يتعدّد فالدخول الأول  
 لا يتقدّمه ولا يشاركة فيه أحد ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره وقد روى ابن منده  
 في حديث أنه كثر الدخول أربع مرّات وأما إدريس فلا يرد لأن المراد الدخول التام يوم  
 القيامة وإدريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ هذا أظهر الأجوبة ويأتي بعضها  
 (وعن أبي سعيد) الخدرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس يدولون آدم) وفي  
 أولاده من هو أفضل منه وذلك يستلزم سيادته على آدم (يوم القيامة ولا يخفى) لأعظمة  
 (ويدي لواء الحمد يوم القيامة ولا يخفى وما من نبي آدم) بالرفع بدل من محل نبي المجرور لفظا  
 عن الزائدة (فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا يخفى) وتقدم  
 شرح هذا كله (قال فيفتح الناس ثلاث فرجات) من زفرات جهنم روى أبو نعيم عن كعب  
 قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فترت الملائكة فصاروا  
 صفاف فيقول الله لجبريل أنت بجهم فبأقبيهم سبعة عشرين ألف زمام حتى إذا كانت من  
 الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم زفرت زفرة ثانية فلا يبقى  
 ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا ركبته ثم تفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهب  
 العقول الحديث (فيأتون آدم فذكر الحديث) في أتياهم الأنبياء الخمسة (إلى أن قال  
 فيأتوني فأنطق معهم قال ابن جعدان) بضم الجيم وسكون الدال وعين مهملة على بن  
 زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جعدان القرشي التيمي نزل البصرة وهو المعروف  
 بعلى بن زيد بن جعدان ينسب أبوه إلى جده الأعلى ضعيف مات سنة إحدى وثلاثين ومائة  
 وقبل قبلها كما في التقريب (قال أنس) بن مالك (كأنى أنظر) حال تحديق بذلك  
 (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) إشارة إلى تحقق ما أخبر به واستحضاره ونفى الشك عنه  
 (قال) أى قائلا (فأخذ بحلقه باب الجنة فأقعقهها) أى أدق عليها قصوت إلى هنا  
 ما رواه عن أنس كما أفاده السيوطى ثم عاد إلى حديث أبي سعيد (فيقال من هذا فيقال  
 محمد) بالبناء لأمه قول فيه ما للعالم به (فيقصون لى) لا يعارضه ما مر أن الذى يفتح  
 رضوان لجواز أنه لما يقوم للفتح يتبعه جنده لأنهم في خدمته وهو كالمالك عليهم (ويرحبون  
 فيقولون) كلهم (مرحبا) زيادة في تعظيم المصطفى اذ رحبوا به أجمعون (فأختر  
 ما جاد أقباهم من الله من الثناء والحمد) ما لا أقدر عليه الآن (فيقال ارفع رأسك الحديث)  
 تمامه وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله عسى أن  
 يهلك ربك مقام محمودا (رواه الترمذى وقال حسن) ورواه ابن خزيمة أيضا (وفي حديث  
 سلمان الفارسي) في أخذ بحلقه الباب وهى من ذهب (يخالفه ما لا يبيى على عن  
 أنس رفعه أقرع باب الجنة فيفتح لى باب من ذهب وحلقة من فضة ويمكن الجمع بأن كونها من  
 فضة حكم على المجموع فلا ينافى أن حلقة منها ذهب أو أنها لجوارىها بالذهب مماها بابا  
 مجازا (فيقرع) يدق صلى الله عليه وسلم (الباب فيقال) أى يقول الخازن (من

قوله لما يقوم به دخول لما  
 الحينية على المضارع فليُنظر  
 اه محصنه

هذا يقول عليه السلام (محمد ففتح) الباب (وفي حديث الصور) اضافة  
لادنى ملايسة له كره فيه وهو حديث طويل نحو أربع ورقات عن أبي هريرة مر فوعا وهو  
أول حديث في البدور وعزاه الجماعة وقال اختلف في صحه وتضعفه فصححه ابن العربي  
والقرطبي ومغلطاي وضعفه البيهقي وعبد الحق وصوبهما الحافظ ابن حجر (أن المؤمنين  
إذا اتوا إلى باب الجنة تشاوروا فحين يستأذن لهم في الدخول) ولفظه فإذا أفضى أهل  
الجنة إلى الجنة قالوا من يشفع لنا إلى ربنا فدخل الجنة فيقولون من أحق من أياكم آدم  
(فيصدون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى) وكل يقول ما أنا بصاحب ذلك ويذكر  
ذنبه إلا عيسى فيقول ما أنا بصاحبكم ولكن عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (ثم محمدا) قال  
(صلى الله عليه وسلم) فيأتوني فأنتقل فأتى الجنة فآخذ بمعلقة الباب ثم أسست فتح ففتح لي  
فأحيى ويرحب بي فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي خررت ساجدا فبأذن الله لي في حمله  
وتجسيده بشي ما أذن به لأحد من خلقه ثم يقول أرفع رأسك واشفع تشفع وقل نعطه فإذا  
رفعت رأسي قال الله وهو أعلم ما شئت فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فتشفعني في أهل الجنة  
يدخلون الجنة فيقول قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة (كما فعلوا عند العرصات  
عند استشفاعهم إلى الله عز وجل في فصل القضاء) وهي مذكورة قبل ذلك في نفس هذا  
الحديث بلفظ فيأتون آدم فطلبون ذلك إليه فيأتي ويقول ما أنا بصاحب ذلك فيأتون  
الأنبياء نبيانيا كلنا جاؤا نبيانياً عليهم حتى يأتوني فأنتقل معهم حتى الفحص قدام العرش  
فأخر ساجدا حتى يعث الله ملكاً فيأخذ بعضدي فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول قد  
ما شئت وهو أعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فتشفعني في خلقك فأقضى بينهم فيقول قد  
شفعتك آتيكم فأقضى بينكم (أظهر شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم في  
المواطن كلها وروى أبو هريرة مر فوعا) أي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أول  
من يفتح باب الجنة) أي لا يتقدم على أحد في فتحه (الا أن امرأة تادرنى) نسابة في (فأقول  
لها مالك أو ما أنت) شك الراوي وعبر عما لانه سؤال عن الصفة أي ما الصفة التي أوجبت  
لك أن تبادرنى وفي نسخة أو من أنت (فمنقول أنا امرأة قعدت على يتامى) لي وفي البدور  
على أيتامى لكنه قال (رواه أبو يعلى) والاصفها في فعله لفظه ولفظ أبي يعلى ما لا مضاف  
ولا خلاف بينهما كما اشرت إليه وفي الفتح عازي بالابي يعلى وحده أنا امرأة تأيت (ورواه  
لاباس بهم) كما قال الحافظ (وقال المنذرى اسناده حسن ان شاء الله وقوله تبادرنى أي  
لتدخل معي أو تدخل في أثرى) ثم ان كانت امرأة واحدة فلهما قامت بآيتامها على صفة  
لم تتفق اغيرها فلا يرد أن كثيرا من النساء كذلك وان كان المراد جنس امرأة قعدت على يتامها  
وهو مقتضى سياق المنذرى في الترغيب لهذا الحديث وقضية الحديث التالي فلا اشكال  
(ويشهد له حديث انا وكافل اليتيم) أي القيم بأمره ومصالحه به من ماله أو من مال  
اليتيم زاد في رواية الموطأ له او غيره وللبرار عن أبي هريرة رفعه من كفل يتيما ذقرا به  
او لا قرابة له (في الجنة هكذا وقال) أي اشار (بأصبعه) بالتنبيه (السبابة والوسطى)  
وفرح بينهما (رواه البخاري من حديث سهل بن سعد) أي فرق بينهما منشورين مفرجا بينهما

قوله فاقضى في بعض النسخ واقضى  
بالواو ولعله الاولى والقاء  
تحريف الآن قوله فيما بعد  
آتيكم فأقضى بينكم يقتضى أن  
يكون ما هنا فأقضى بينهم بالقاء  
وثبوت الباء وقوله آتيكم لعل  
الاصل فآتيكم بالقاء فسقطت  
من قلم الشارح أو النساخ  
وليجر لفظ الرواية اه صححه

أي أن المكافئ معه صلى الله عليه وسلم في الجنة إلا أن درجته لا تبلغ درجته بل بقاؤها  
 وظاهره أن المشير هو المصطفى وفي الموطأ رواية يحيى بن بكير وأشار النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالسبابة والوسطى وفي أكثر الموطآت وأشار بأصبعيه بإبهام المشير وفي مسلم وأشار بماله  
 بالسبابة والوسطى (قال ابن بطال حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة أفضل من ذلك انتهى ويحتمل أن يكون  
 المراد قرب المنزل حالة دخوله الجنة كما في الحديث قبله) كما نقله الحافظ وزاد ويحتمل أن المراد  
 مجموع الأمرين سرعة الدخول وعلو المنزل وقد روى أبو داود عن عوف بن مالك رفعه أن  
 وأمرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة امرأة ذات منصب وجمال حبست نفسها على  
 يتاماهما حتى ماتوا وبأنوافهم هذا فيسبه قيد وللطبراني الصغير عن جابر قلت يا رسول الله هم  
 أضرب منه ينتهي قال ما كنت ضارباً منه ولذلك غير واق مالك بماله وزاد في رواية مالك حتى  
 يستغنى عنه فيستفاد منه أن لا يكفاه المذكورة أمد انتهى (ووجه التشبيه) كما نقله الحافظ  
 عن شيخه العراقي في شرح الترمذي بين النبي والكافل (أن النبي من شأنه أن يبعث إلى  
 قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومرشداً) لهم ومعلماً (وكذلك كافل اليتيم يقوم  
 بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل) أضرب انتقالي (ولادنياه ويعلمه ويحسن أدبه) فناسبه  
 علو منزلته بقرب النبي صلى الله عليه وسلم (وعن ابن عباس قال جلس) قعد (ناس من  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال) ابن عباس (فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم  
 وهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم سبحان الله اتخذ من خلقه خليلاً) مع أنه  
 لأنسية بين الخالق والمخلوق (اتخذ الله إبراهيم خليلًا وقال آخر ما ذاب أعجب من كلام موسى  
 كله تكليماً وقال آخر عيسى روح الله وقال آخر قادم اصطفاؤه الله فخرج صلى الله عليه  
 وسلم عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلًا وهو كذلك) فأنه  
 تعالى قال واتخذ الله إبراهيم خليلًا (وموسى كلم الله وهو كذلك) قال تعالى وكلم الله  
 موسى تكليماً (وعيسى روح الله وهو كذلك) في القرآن (وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك) أن  
 الله اصطفي آدم (ألا) بالفتح والتخفيف أي تنبها والمالم تعلموه مما حباني به زيادة عليهم (وأنا  
 حبيب الله ولا خسر) ولم يقل وأني خليل الله مع قوله في حديث آخر أن الله اتخذني خليلًا  
 كما اتخذ إبراهيم خليلًا لأنه في مقام بيان ما زاد به عليهم (وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة  
 ولا خسر وأنا أول شافع وأول مشفع) بشد الفاء مفتوحة أي مقبول الشفاعة وذكره لأنه قد  
 يشفع اثنان فيشفع الثاني قبل الأول وفيه أن غيره يشفع ويشفع وكونه أولاً فيه ما بين علو  
 منزلته وتقدم هذا (ولا خسر وأنا أول من يحترق خلق الجنة) بفتح اللام جمع حلقة يسكنونها  
 على غير قياس وفي لغة يفتحها فالجمع قياسي (فيفتح الله لي) لا يعارضه ما مر أن الفاتح  
 رضوان لأن الفاتح الحقيقي هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك انما هو بأمره وإقداره  
 وتمكينه ونظيره الله يتوفى الأنفس حين موتها قل يتوفاكم ملك الموت (فيدخلون فيها) ومع  
 فقراء المؤمنين) أي يدخلون عقبه بسرعة فكأنهم دخلوا معه ولا يبي داود عن أبي هريرة  
 رفعه أن أبا بكر أول من يدخل الجنة ولا يبي نعيم عن أبي هريرة مرفوعاً أنا أول من يدخل

الجنة ولا تخروا أول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة أي من النساء وأبو بكر من الرجال فلا  
خلف (ولا تخروا) أي لا افتخر بذلك بل بمن اعطانيه أو أقول ذلك شكرا لا تخروا وهو أدهاء  
العظمة والمباهاة (وأما أكرم الأقارب) والآخرين (ولا تخروا) رواه الترمذي (والحاصل أنه  
صلى الله عليه وسلم أقول داخل على الإطلاق ثم تقع المفاضلة في تقديم أمته بعده بحسبه  
أعمالهم فلا يتبع في الأحاديث الكثيرة أقول أما على تقدير من أوسمى غير الأول أو لا باعتبار  
من بعده أو المراد الأول ممن صنع كذا) وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنا أول الناس خروجا من القبر (إذا بعثوا) وهذا يعني قوله أنا أول من تنشق عنه  
الأرض (وأنا خطيبهم) المنتكلم عنهم (إذا انصتوا وقائداهم إذا وفدوا) على ربهم (وشافعهم  
إذا حبسوا) منعوا عن دخول الجنة (وأنا مبشرهم) بقول شفاعة لهم عند ربهم  
ليريحهم (إذا أيسوا) من الناس (لواء الجديدي ومفاتيح الجنة يومئذ يدي) يعني  
اشفع فيمن شئت فكان المفاتيح يدي افتح بهم المن شئت وأدخله وأمنع من شئت ويحتمل أنها  
بيده حقيقة على ظاهره وإن كانت لا تغلق بعد أن تفتح على ما استظهر زيادة في كرامته في اليوم  
المشهد (وأما أكرم ولد آدم على ربي) ودخل آدم بالاولى لأن في ولده من هو أكرم منه  
كإبراهيم وموسى (ولا تخروا) لأعظمة ولا مباهاة (ويطوف على ألف خادم كأنهم) في  
الحسن واللاطفة (الاولا المكنون) المصون في الصدق لأنه فيها أحسن منه في غيرها  
وفي رواية الدارمي كأنهم بيض مكنون أو اولو منشور (رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له)  
ورواه الدارمي بنحوه وقدم المصنف لفظه قال الترمذي حديث غريب وهذه الألف من  
جمله ما اعتدله فقد روى ابن أبي الدنيا عن أنس رفعه أن أسفل أهل الجنة اجمعين درجة من  
يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعنده أيضا عن أبي هريرة قال أن أدنى أهل الجنة منزلة  
وليس فيهم دئ لمن يغدو ويروح عليه خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفه  
ليست مع صاحبه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون)  
زمانا (الاولون) أي السابقون (يوم القيامة) في كل شيء (ونحن أول من يدخل الجنة)  
قبل الامم (رواه مسلم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون  
يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة) هذا مثل ما قبله غاية أنه عبر بالناس بدل من  
(فهذه الأمة اسبق الامم خروجا من الارض وأسبقهم الى أعلى مكان في الموقف) لأنهم  
يكونون على نل يومئذ كما مر في الخصائص وفي لفظ على كرم عال وهم اجمعين ويحتمل ان  
يؤخذ من قوله هنا الاولون بمعنى السابقين لأن العلو سبق أيضا (وأسبقهم الى ظل العرش  
وأسبقهم الى فصل القضاء وأسبقهم الى الجواز على الصراط وأسبقهم الى دخول الجنة)  
ومسلم من حديث حذيفة نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم  
قبل الخلائق (وهي) أي هذه الأمة (أكثر أهل الجنة) روى عبد الله ابن الامام أحمد  
ابن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي الحافظ ابن الحافظ روى عن أبيه  
وابن معين وخلق وعنه النسائي والطبراني وجماعة قال الخطيب كان ثقة ثباتهما ولد سنة  
ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (من حديث أبي هريرة قال لما نزلت هذه

الآية (١) جماعة (من الاولين وثله من الآخرين) قيل الاولى من الامم الماضية  
 والثانية من هذه الامة لكن ورد بسند حسن عن أبي بكره رفعه أنهم جميعا من هذه الامة  
 فالاولى العصاة والثانية من بعدهم لكن يؤيد الاول أنه (قال صلى الله عليه وسلم) مخاطبا  
 للصابرين ومن بعدهم الى آخر الدنيا من أمة الاجابة (أنتم ثلث أهل الجنة انتم نصف أهل  
 الجنة أنتم ثلث أهل الجنة) يحتمل انه فهم أولا انهم ثلث نظر الكثرة الاولين ثم عدل عنه الى  
 النصف نظرا الى ان الاصل التساوى في مثل هذا قوله ثله من الاولين وثله من الآخرين ثم  
 أوحى اليه في الحال ولو بالالهام انهم ثلثان فأخبر به هذا ما ظهر لي والله اعلم (قال الطبراني)  
 تفرد برفعه ابن المبارك) عبد الله (عن الثوري) سفيان بن سعيد (وفي حديث جهز) بفتح  
 للموحدة واسكان الهاء وزاى منقوطة (ابن حكيم) بفتح فكسر ابن معاوية القشيري  
 صدوق لم يلق أحدا من العصاة مات في بضع وخسين ومائة (رفع أهل الجنة عشرون  
 ومائة صف أنتم منها ثمانون) صفاتهم ثلثا أهل الجنة وهذا رواه أحمد والترمذي وحسنه  
 وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهم ما عن بريدة بن الحصيب قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون  
 من سائر الامم (و) روى الطبراني في الاوسط وابن النجار والدارقطني (عن عمر بن الخطاب  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمات) أى منعت (على الانبياء كلهم)  
 المراد بهم ما يشعل المرسلين (حتى ادخلها وحرمات على الامم حتى تدخلها أمتي) أى أن  
 المطيع الذي لم يعذب من أمته يدخلها قبل الطائع الذي لم يعذب من أمة غيره ودخل النار  
 من أمته يدخل الجنة قبل داخل النار من أمة غيره فجعله أمة وتعام دخولها الجنة سابق  
 على دخول أمة غيره فلا يرد ما قد يتوهم انه لا يدخل أحد من سابق الامم الطائعين الا بعد  
 خروج العاصين من الامة المحمدية من النار ولذا لم يؤكده بكل في الامم بخلاف الانبياء وأخذ  
 من الحديث أن هذه الامة يخفف عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها (قال الدارقطني)  
 غريب عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (فان قلت) اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم أول  
 داخل على الاطلاق (فما تقول في الحديث) أى فما الجمع بينه وبين الحديث (الذي) رواه  
 أحمدو (صححه الترمذي) وابن حبان والحاكم (من حديث بريدة) بموحدة مصغر (ابن  
 الحصيب) بمهملتين مصغرا لاسمى (قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عا  
 بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فادخلت الجنة قط الاسمعت خشخشتك) بخاء من  
 وشينين مجهمات أى صوتك (أما) بالفتح فتدأى اني دخلت البارحة الجنة  
 فسمعت خشخشتك أما (الحديث) بقية المقصود منه هنا قوله اني دخلت البارحة  
 الخ وباقيه رويته قصر من ذهب لعمر (أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال بين يديه  
 صلى الله عليه وسلم انما هو لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم أذانه بين يدي النبي  
 صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة على ناقة (فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم  
 قال وقد روى في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه)  
 ينادى (بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهارا لشرفه وقضيلته

لا سبب من بلال له) وتعقب هذا بأنه لا يلائم السياق اذ لو كان كحاجبه لما قال له لم  
سبقتني فقال له بلال ما أذنت قط الاصليت ركعتين وما أصابني حدث قط الا توضأت  
وصليت ركعتين فقال صلى الله عليه وسلم بهذا كما في رواية في الجامع الصغير فالاولى  
في الجواب انها رؤيا منام ولا يرد بأن رؤيا الانبياء حق لان معناه ليست من الشيطان فمثل له  
بلال ما شيا أمامه اشارة الى انه استوجب الدخول لسبقه الى الاسلام وتعذيبه في الله وأن  
ذلك صار أمرا محققا وأولى منه ما سبق أن الدخول النبوي يتعدد أربع مرات (وروى)  
الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد (بن أبي شيبة) واسمه ابراهيم الواسطي الكوفي صاحب  
تصانيف مات سنة خمس وثلاثين ومائتين كما في التقريب وغيره وتقدم مرارا (من حديث  
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ يدي فأراني باب الجنة  
الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر الصديق (يا رسول الله وددت) بكسر الدال  
الاولى (اني كنت معك حتى انظر اليه قال صلى الله عليه وسلم أما) بالفتح والتخفيف  
(الملك) بكسر الهمزة (يا أبا بكر أؤل من يدخل الجنة من أمتي) من الرجال وفاطمة  
أؤل من يدخل من النساء كما ورد أيضا فلا خلف وما ورد من الاولية في غيرهما فالمراد  
بعدمهما (فقد دل هذا الحديث) وقدر رواه أحمد وصححه الحاكم (على أن هذه الامة  
بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم) تشرى قالهم (فان قلت من أي ابواب  
الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة  
كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو  
باب التوبة) مناسب لكونه أرسل رحمة للعالمين ولكونه يحب توبة أمتة عليه السلام  
(فان قلت كم عدة ابواب الجنة فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا) أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من انفق زوجين) أي شيئين من نوع واحد من  
أنواع المال وقد جاء تفسيره مرفوعا بعشرين شاةين جارير درهمين وفي رواية فريسين فعلم  
زاد في بعض طرق الحديث من ماله (في سبيل الله) أي في طلب نوايه أعم من الجهاد وغيره  
من العبادات وقيل المراد شيئين ولو اختلف نوعهما كدينار ودرهم ودرهم وتوب وخف  
وبلغام أي لان الزوج يطلق على الواحد المقترن بغيره كما يطلق على الاثنين وجوز التوربشقي  
أن يريد الانفاق مرة بعد أخرى قال الطيبي وهو الوجه اذا جلت التقية على التكرير لان  
القصد من الانفاق التثيت من الانفس بانفاق كراثم الاموال والمواظبة على ذلك  
كما قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم أي  
ليثبتوا ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذلك اشق شئ على النفس من سائر العبادات  
الشاقات (دعي) وفي رواية نوذي (من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير) قال الحافظ  
أي فاضل لا يعني أفضل وان أوهمه اللفظ ففادته رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك  
الباب وفي لفظ للجاري دعاء خزنة الجنة كل خزنة باب أي خزنة كل باب أي قل هلم بضم  
اللام اغة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل ترخيم فاللام مفتوحة (فمن كان من أهل الصلاة)  
أي كانت اغلب أعماله وأكثرها (دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من



يلب الجهاد ومن كل من أهل الصدقة (المكثرين منها) (دعى من باب الصدقة) لا يكثر  
 حج قوله أو لا من اتفق زوجين لأن الاتفاق ولو قل خير من الخيرات العظيمة وذلك طمأنينة من  
 كل أبواب الجنة وهذا استدعاء خاص (ومن كل من أهل الصيام) المكثرين منه  
 (دعى من باب الريان) مشتق من الرى خص بذلك لما في الصوم من الصبر على ألم العطش  
 في الهواجر قال الحافظ ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ولا جدوا من  
 أبي شيبة بإسناد صحيح عن أبي هريرة لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل  
 فذكر أربعة أبواب وهي ثمانية وبقي الحج فله باب بلا شك وباب السكاظمين الغيظ والعافين عن  
 الناس رواه أحمد عن الحسن مرسلان لله بابا في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلة  
 والباب الابين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب والثامن لعله باب الذ كرفي  
 الترمذي ما يؤمى إليه ويحتمل أنه باب العلم ويحتمل أن الأبواب التي يدعى منها أبواب من  
 داخل أبواب الجنة الثمانية الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية والمراد ما  
 يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها الكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات بخلاف  
 التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواعها وإليه الإشارة بقوله في بشية الحديث  
 فقال أبو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من  
 هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم ولا بن حبان فقال أجل وأنت هو يا أبا  
 بكر (وروى الترمذي من حديث عمر بن الخطاب مر فوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ  
 الوضوء) باتيان فرائضه وسننه وآدابه (ثم قال) في مسلم ثم يقول (أشهد أن لا إله إلا الله  
 وأن محمدا عبده ورسوله) افتحت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء بزيادة  
 (من) في رواية الترمذي وليست في رواية مسلم (قال القرطبي) وهو يدل على أن أبواب  
 الجنة أكثر من ثمانية (لأن الثمانية بالرفع نائب فاعل فتحت ووجه من أبواب الجنة حال ومن  
 للتبعيض أي فتحت له الثمانية حالة كونها بعض أبواب الجنة فلا يرد عليه منع إفادة من  
 للزيادة لأن غايته إفادة أنه فتحت له بعض الأبواب الموصوفة بأنها ثمانية وقد يكون هذا  
 أقرب ليوافق رواية مسلم بدون من وهو حديث واحد ويحتمل أن من ليست للتبعيض بل  
 للبيان لرواية مسلم (قال وانتهى عددها إلى ثلاثة عشر بابا كذا قال) تبرأ منه لاحتياجه  
 إلى توقف ولأن دليله محتمل (فان قلت أي الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم  
 منحنى) أعطاني (الله وإياك التمتع بذاته) رؤيته تعالى التي لا نعيم يدانيها (القدسية)  
 الطاهرة عما لا يليق بها من صفات المحدثات ليس كمثله شيء وفي إطلاق الذات على الله مقال  
 (في الحضرة الفردوسية) أعلى الجنة (أن الله تعالى قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها)  
 اختارها (لنفسه) أي ليسكنها خالص أوليائه ويتجلى لهم فيها أذ هو سبحانه لا يحويه مكان  
 (وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده) بقدرته من غير واسطة والاضافة للتشريف  
 والافضل شيء بقدرته (فهي سيدة) أي أفضل (الجنان) والله يختار من كل نوع  
 أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل بناء على أنه أفضلهم على ما روى  
 عن كعب الأحبار وقال صاحب الحياتك الأحاديث متعارضة في أنه الأفضل

أواسر أقبل وحديث أفضل الملائكة جبريل ضعيف (ومن البشر محمد صلى الله عليه وسلم) بل هو أفضل الخلق إجماعاً (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (وفي المطهراني من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى) هو مصروف عن ظاهره إجماعاً واختلاف هل يخاض في تأويله أو لا وهو أسلم بدليل اتفاقهم على أن التأويل المعين لا يجب كما قاله البيهقي (في آخر ثلاث ساعات ييقن من الليل) أي في الثلاث الساعات الآخرة فلا ينافي قوله الآتي ثم يهبط آخر ساعة الخ ولا قوله (فيستظر في الساعة الأولى منهم في الكتاب الذي لا يتطرق فيه غيره فيجدوا) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه (ما يشاء) من الأحكام وغيرها على ما يشاء من تغيير الأحوال وتصريف الأسباب لاجتماع تغيير حكم استقر بأمر بداله (ثم يظفر في الساعة الثانية) من الثلاثة تظفر عطف ورجعة وابتداء نعمة (في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن) من التشابه أيضاً قال ابن فورك معناه انهاد اكرامته ومثوبته وهي إضافة تشريف وتخصيص ~~حسبك~~ قوامنا الكعبة بيت الله لانه يسكنها سكون حلول تعالى عن ذلك قال وقوله (لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصدّيقون) أي فانهم فيها بالحلول والسكنى حقيقة وهو تعالى معهم بالنصرة والكرامة انتهى (وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل) الى السماء الدنيا كما في بعض طرق هذا الحديث (فيه قول الاستغفر يستغفرني فأغفر له) ذنوبه (الاسائل يسألني فأعطيه) مسؤله (الاداع يدعوني فاستجب له) دعاءه أي اجيبه فليست السين للطلب والافعال الثلاثة بالنصب بجواب الطلب وبالرفع استئناف وبهما قرئ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له واقتصر على الثلاثة لان المطلوب اتمام المصارف وجلب المسائر وذلك اتمام ديني أو دنيوي فالاستغفار اشارة الى الاول والدعاء اشارة الى الثاني والسؤال اشارة الى الثالث (حتى يطلع الفجر) وفي بعض الروايات الشمس وهي شاذة (وفي حديث انه) صلى الله عليه وسلم (أرى جنة عدن ومنازل المرسلين منها وأرى منازلهم فوق منازلهم) ورفع بعضهم درجات (وروي أبو الشيخ عن ثمر) بكسر المجهة واسكان الميم (ابن عطية) الاسدي الكوفي صدوق لم يلق أحداً من الصحابة (قال خلق الله جنة الفردوس) اعلى الجنة ووسطها كما في حديث مرفوع (بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات) لعلها عند أوقات الصلوات الخمس (فيقول ازدادي طيباً لا ولياً في ازدادي حسناً لا ولياً في فتأمل هذه العناية) بكسر العين (كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولا فضل لبريته) خليقته (اعتناء وتشريفاً واطهاراً للفضل ما خلقه بيده وشرقه وتمييزه بذلك عن غيره وروي الدارمي) وابن أبي الدنيا (عن عبد الله) بن عبد الله (بن الحرث) بن نوفل كما في رواية ابن منده فنسبه الى جده وذكره في التقريب فيمن وافق اسمه اسم أبيه ونوفل ابن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي تابعي ثقة مات سنة تسع وتسعين فالحديث مرسل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده) أي بصفة خاصة وعناية تامة فان الانسان لا يضع يده في أمر الا اذا كان له به عناية شديدة فأطلق اللازم وهو السيد وأراد المألوم وهو

الجنة بجوار الان الذي يمتلئ بالجنة محال على الله تعالى (خلق آدم بيده وكتب التوراة  
بيده وعرض الفردوس بيده ثم قال وعزني وجلالي لا يدخلها من خرو ولا الديوث) يفتح  
المهملة وشدة التحتية ومثلثة زادي رواية ابن أبي الدنيا قالوا يا رسول الله وما الديوث قال  
الذي يقر السوء في أهله (وفيه أبوهم شريح) يفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية  
وساكنة (ابن عبد الرحمن) السندى يكسر المهملة واسكان النون مولى بني هاشم  
مشهور بكنيته (تكلم فيه) بالضعف وأنه اسن واختلط مات سنة سبعين ومائة لكن له  
شواهد عن أنس من فوعات الله بن الفردوس بيده وحظها على كل مشرئ وكل مدم من  
الحمر رواه البيهقي وعنده أيضا عن كعب ان الله خلق الجنة بيده وكتب التوراة بيده وخلق  
آدم بيده ومن شواهد قوله (وروى الدارمي أيضا) وأبو الشيخ في العظمة (عن عبد  
الله بن عمر قال خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدنا وآدم ثم قال لساير الخلق كن  
فكان) وهذا موقوف له حكم الرفق والطبراني عن ابن عباس رفعه خلق الله الجنة عدن  
بيده ودلى فيها غارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون  
فقال وعزني وجلالي لا يجاورني فيك بخيل (وعنده أيضا عن ميسرة قال ان الله لم يمس  
شيأ من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وعرض الجنة عدن بيده الجنة  
عدن أعلى الجنان) وبذلك سميت في قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب (وسيدتها)  
أي أفضلها (وهي قصبة الجنة) أي وسطها (وفيها الكثير) بمثلثة (الذي تقع فيه الرؤية)  
لله تعالى (وعليها تدور ثمانية اسوارين كل سورين جنة) الجنة (التي تلي جنة عدن  
من الجنان جنة الفردوس) كانت لهم جنات الفردوس نزلا (وأصله) لغة (البستان) يذكر  
ويؤتى قال ابن التباري فينه كروم قال الفراء هو عري مشتق من الفردسة وهي السعة  
وقيل منقول من الرومية الى العربية (وهي أوسط الجنان التي دون جنة عدن وأفضلها)  
في جزمه أن جنة عدن أفضل من جنة الفردوس نظر لانه خلاف ما في الصحيحين من فوعات  
في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض  
فاذا سألت الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه  
تفجر أنهار الجنة والمراد بوسط الجنة خيارها وأفضلها (ثم جنة الخلد) لهم فيها دار الخلد  
(ثم جنة النعيم) فروح وريحان وجنة نعيم (ثم جنة المأوى) عندها جنة المأوى (وهي  
التي يأوى اليها جبريل وميكائيل والملائكة وعن مقاتل يأوى اليها أرواح الشهداء ثم  
دار السلام) لهم دار السلام عند ربهم (لأنها دار السلامة من كل مكروه ثم دار المقامة)  
بضم الميم الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسا فيها نيب ولا يمسا فيها غوب فهذه سبع  
جنات مذكورة في القرآن كما علم (واعلم أن الجنة أسماء عديدة) منها هذه السبع ودار  
الله ودار الاقامة والمقام الامين ومقعد صدق وقدم صدق والحيوان وغير ذلك (وكلاهما  
باعتبار صفاتهما ومسماهما واحدا باعتبار ذاتها) كما سمى الله واسماء رسوله كما في حادي  
الارواح (فهى مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاسم  
العام المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والسرور ووقرة العين)

فرحها (وهذه اللفظة) أي الجنة (مستتقة من الجن أي السحرة ومنه جنى  
الستان جنة لأنه يستردا خله بالأشجار والجنان كثيرة جداً كما قال صلى الله عليه وسلم لأم  
حارثة) بن سراقه الأنصاري وأسم أمه الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك (المأقل  
يوم بدر) رماه ابن العرقه بسهم وهو يشرب من الخوض فقتله (وقد قالت يا رسول الله  
ألا تحبني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء عليه)  
ومقول القول (يا أم حارثة إنها جنان) أي درجات (في الجنة وإن كان قد أصاب الفردوس  
الاعلى) وهذا الحديث رواه البخاري في الجهاد عن أنس بلفظ المصنف وضميراتها بينهم  
يقسمه ما بعده ~~مكثروا~~ هم هي العرب تقول ما تشاء والمراد بذلك التفضيم والتعظيم ورواه  
في المغازي والرقاق عن أنس بلفظ أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام غفاته أمه إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة متى فإن يكن في الجنة أصبر  
وأحتسب وإن يكن الأخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أو هبت أو جنة واحدة أيتها الجنان  
كثيرة وإنه في الفردوس الاعلى (وقال تعالى ولن خاف مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب  
بترك معصيته روى الحافظ أبو الغنائم الترمذي في ~~مكتابه~~ أنس العاقل وتذكر كرة الغافل  
عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له فإبطأت عليه فقال لها لو لا خوف  
الله يوم القيامة لأوجعتك بهذا السؤال وروى فيه أيضاً عن مجاهد في الآية قال هو الذي  
يتم بالمعصية فيذكر الله فيدعها (جنتان) جنة للنفاتف الانسي والأخرى للخطاب  
الجنى فإن الخطاب للفرقة والمعنى لكل خائفين منسكاً أو لكل واحد جنة لعقيدته  
والأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وأخرى  
بفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية (فذكرهما ثم قال ومن دونهما) أي الجنتين  
الموعودتين للنفاتفين المقربين (جنتان) لمن دونهم من أصحاب اليمين كذا في البيضاوي  
(فهذه أربع) وفي كل جنة درجات ومنازل وأبواب وكماها تنصف بالمأوى والخلد وعدن  
والسلام ولذا اختار الجليلي أن الجنان أربع لهذه الآية والحديث وهو (وقال عليه  
السلام جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آيتهما وما فيهما) عطاف عليه  
وحذف متعلق من فضة أي آيتهما كائنة من فضة والجملة خبر جنتان (وجنتان من ذهب  
آيتهما وما فيهما) بأعراب سابقه والبيهقي عن أبي موسى رفعه جنتان من ذهب للسابقين  
وجنتان من ورق لأصحاب اليمين وله ولا جد والطيا السبي عن أبي موسى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم جنتا الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآيتهما وما فيهما وجنتان من  
فضة حليتهما وآيتهما وما فيهما (رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري) أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة فذكره بتقديم الفضة كما سبقته ويقع  
في كثير من نسخ المصنف بتقديم الذهب وهو خلاف ما في الصحيحين وإن كان رواية في غيرهما  
وبقية الحديث عند الشيخين وغيرهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الأكرام  
على وجهه في جنة عدن وقوله في جنة عدن ظرف للقوم أو نصب حالاً منهم قال البيهقي رداء  
الكبرياء استعارة لصفة الكبرياء والعظمة لأنه بكبريائه لا يراه أحد من خلقه إلا بأذنه

ويؤيده ان الكبرياء ليس من جنس النياب المحسوسة (وقد قسم بعضهم الجنان بالتسعة التي  
 الداخلة فيها ثلاثة جنة اختصاص الهوى) أى خص الله بها هؤلاء الذين لا عمل لهم (وهي  
 التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن أهلها) أيضا (أهل القترات) جمع قتر بين  
 الرسل (ومن لم تصل اليه دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل  
 الجنة من المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها) لو آمنوا وما نوا  
 عليه (والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من  
 غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير  
 أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة) ولا يلزم منه الفضل المطلق (فامن عمل من الاعمال  
 الاولى جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم قال صلى الله عليه  
 وسلم يا بلال بن رباح سبقني الى الجنة الحديث) السابق قريسا (فعلم انها) أى الجنة التي  
 سبقه بلال اليها (كانت جنة مخصوصة فامن فريضة ولا نافله ولا فعل خير) زيادة  
 اطناب اذ هو لا يتفك عن أحدهما (ولا ترك محرم) داخل في الفريضة (الاولى جنة  
 مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد أعمالا  
 من العبادات فيؤجر في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره عن ليس كذلك) مثاله  
 معتكف صائم صلى الغنى مثلا وتصدق بدينار أو رغيف ناوله لمن يجنبه أو أشار اليه بأخذه  
 وهو يصلى (فقد تبين أن نيل المنازل والدرجات في الجنان بالاعمال وأما الدخول فلا يكون  
 الا برحمة الله تعالى) التي وسعت كل شيء في الدنيا وخص بها في الآخرة المتقين الكفر  
 بالايان (كما في البخارى ومسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان يدخل أحد الجنة بعمله) ولما كان أجره صلى الله عليه وسلم في الطاعة اعظم وعمله  
 في العبادة أقوم (قالوا ولا أنت يا رسول الله) لا تدخلها بعلمك مع عظم قدرك (قال  
 ولا أنا الا أن يتغمدنى) بغير منجى (الله برحمته) استثناء منقطع ويحتمل اتصاله من  
 قبيل قوله تعالى الا المونة الاولى (أى يلبسنيها ويستترني بها) تفسير ليتغمدنى  
 (مأخوذ من غمد السيف) بكسر الميم وسكون الميم (وهو غلافه) بمنجى وقاء قرابه  
 (وعند الامام أحمد باسناد حسن من حديث أبي سعيد) انخدرى مرفوعا (ان يدخل  
 الجنة أحد الا برحمة الله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى) يستترني  
 (الله برحمته وقال يده) أى وضعها (فوق رأسه) كأنه إشارة الى انه يتغمده ويستره  
 كله وفيه أن العامل لا يتكل على عمله في طلب النجاة وينسل الدرجات لانه انما يعمل بتوفيق  
 الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضل ورحمة (يعنى ان الجنة انما تدخل برحمة  
 الله وليس على العبد سبيل مستقلا بدخولها وان كان سبيل) في الجنة (ولهذا اثبت الله دخولها  
 بالاعمال في قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ونفى صلى الله عليه وسلم  
 دخولها بالاعمال في قوله ان يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولا ثبات بين الامرين) الاثبات  
 والنفي (لما ذكر سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة  
 برحمة الله واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال) وهذا قالوه جميعا بين الآية والحديث



وأيد في البسود ورواه هنا وفي الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعضو الله  
وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم (ويذكره) أي لهذا الذي قالوه  
(حديث أبي هريرة) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أهل الجنة إذا دخلوها)  
برحمة الله (نزول فيها) المنازل (بفضل) أي زيادة (أعمالهم رواه الترمذي)  
وابن ماجه في مبدأ حديث طويل (قال ابن بطلال محمل الآية على أن الجنة تنال المنازل  
فيها بالأعمال فإن درجات الجنة متفاوتة) في العلو (بحسب تفاوت الأعمال ومحمل  
الحديث على دخول الجنة والخلود فيها) فلا تعارض بينهما (ثم أورد على هذا الجواب  
قوله تعالى) في سورة النحل يقولون (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح  
بأن دخول الجنة أيضا بالأعمال وأجاب بأنه لفظ محمل بعينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل  
الجنة وقصورها بما كنتم تعملون) ففيه تقدير مضاف بدليل الحديث (وليس المراد  
بذلك أصل المدخول) فلا تعارض بينهما (ثم قال) ابن بطلال (ويجوز أن يكون  
الحديث مفسرا للآية) على وجه آخر إذا ما قبله تفسيرها أيضا إذ لو لا ما جاز تقدير المضاف  
(والتقدير ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم) على طريقة  
الاكتفاء أو حذف الصفة (لأن أقسام منازل الجنة برحمة الله وكذا أصل دخول الجنة  
برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك) المذكور (ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده  
من رحمته وفضله) إذ لو لا توفيقه لهم للأعمال وبيانها لهم ما عملوها كما أفاده بقوله (وقد  
تفضل الله عليهم أي بدأ بإيجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم) الأحكام الشرعية واجباتها  
ومندوباتها المسببة لرفع المنازل (وأشار إلى نحوه القاضي عياض فقال وإن من رحمة  
الله توفيقه للعمل وهذا يمه للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله  
ورحمته وقال غيره لا تنافي بين ما في الآية والحديث لأن الباء التي أثبتت الدخول هي باء  
السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه غيره وإن لم يكن مستقلا بمصولة بل مع رحمة الله  
وتوفيقه للعمل وقوله لا بمجرد (والباء التي تفت الدخول هي باء المعاوضة التي يكون فيها  
أحد العوضين مقابلا للآخر نحووا اشتريت منه بكذا) تمثيل لباء المعاوضة (فأخبر) صلى  
الله عليه وسلم (أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أو أنه لو لا رحمة الله به بعده ما أدخله  
الجنة لأن العمل مجرد ولو تناهى) بلغ النهاية أي الغاية (لا يوجب مجرد دخول الجنة  
ولا يكون عوضا لها) فكانه قيل إن يدخل أحد الجنة عوضا عن عمله (لأنه ولو وقع على  
الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي) لا يقابل (نعمة  
واحدة) من نعم الله تعالى (فلوطالبه بحقه لبقية عليه من الشكر على تلك النعمة بقية  
لم يقم بها) لأن نفس الشكر على النعمة نعمة تستدعي شكرا وهكذا إلى غير نهاية (فلذلك  
لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكأن رحمتهم خيرا من  
أعمالهم كما في حديث أبي بن كعب عند أبي داود وابن ماجه) وصححه ابن حبان كاهم عن  
أبي وحذيفة وابن مسعود موقوفوا وزيد بن ثابت رفعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكأن رحمتهم



من غير أن أعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولومت على غيري  
 لا خلت النار ورواه أحمد أيضا (وهذا فصل الخطاب مع الجبرية النفاة) جمع ناف كرام ورواه  
 وقاض وقضاة (الحكمة والتعليل) وأن العبد مجبور على جميع ما فعل (القائلين بأن  
 القيام بالعبادة ليس إلا مجرد الأمر) من الله بها (من غير أن يكون سببا للسعادة  
 في معاش) للدينا (ولامعاد) الأخرى (ولا) سببا (لحياة المعتقدين أن النوا ليست  
 سببا للأحراق وأن الماء ليس سببا للارواء) للظما (والتبريد) الحر إذا صلب على الجسد مثلا  
 بلا شرب (و) فصل النزاع أيضا مع (القدورية الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القائلين  
 بأن العبادات شرعت اثنا لما يناله العباد من الثواب والنعم وأنهما) أي الثواب والنعم  
 وفي نسخة وأنهما بالافراد أي العبادات وفي أخرى وانما هي أي العبادات (بمنزلة استيفاء  
 الاجر أجرته محتجين بأن الله تعالى يجعلها عوضا) عن العمل كما (في قوله تعالى ادخلوا  
 الجنة بما كنتم تعملون ويقول عليه السلام كما يكمن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم  
 أحصياها) أضيفها (لكم) بعلى وملا تكتي ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقه وقد يضم لذلك  
 شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا (ثم أوفيكم ايها) وهذا  
 قطعة من آخر حديث طويل في مسلم وغيره (وهؤلاء الطائفتان متقابلتان أشد التقابل  
 بينهما أعظم التباين فالجبرية لم تجعل للأعمال ارتباطا) تعلقا (بالجزاء البتة والقدورية  
 جعلت ذلك ككله بمحض الأعمال وغناها والطائفتان جائرتان منجرقتان عن الصراط  
 المستقيم الذي فطر) خلق (الله عليه عباده) وطبعهم عليه (وجاءت به رسله ونزلت به كتبه  
 وهوان الأعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات إلهما كاقضية عساير الاسباب  
 لمسيباتها وأن الأعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده أن اعانه  
 عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها وحببها اليه وزينها) حسننها (في قلبه)  
 كما قال تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم (وكره اليه اضدادها)  
 وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة (ومع هذا  
 فليست ثمة الجزاء ونوابه بل غايتها أن يكون شكره تعالى) لاجل (أن قبلها سبحانه)  
 اذ لو شاء لم يقبلها (ولهذا نفي عليه السلام دخول الجنة بالعمل رداعلى القدورية القائلين  
 بأن الجزاء بمحض الأعمال وغناها) بناء على أصلهم الفاسد أن العبد يخلق افعاله نفسه  
 قال زيد بن اسلم والله ما قالت القدورية كما قال الله ولا كما قال النيبون ولا كما قال أصحاب  
 الجنة ولا كما قال أصحاب النار ولا كما قال أخوهم ابليس قال الله وما تشاؤون الا أن يشاء الله  
 وقال شعيب وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وقال أصحاب الجنة الحمد لله  
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال أصحاب النار ولكن حقت كلمة  
 العذاب على الكافرين وقال ابليس رب بما أغويتني أخرجني الزبرني بكار (وأثبت سبحانه  
 وتعالى دخول الجنة بالعمل رداعلى الجبرية الذين لا يجعلون للأعمال ارتباطا بالجزاء)  
 على أصلهم الفاسد أن العبد مجبور على الفعل لا ينسب اليه منه شيء فلا يناب على طاعة

ولا يعاقب على معصية وهذا هدم للشريعة وإبطال للآيات والاحاديث الكثيرة وقد تشبهوا  
بغير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتقدم الرد عليهم في غزوة بدر (فتبين انه  
لا تنافي بينهما اذ تواردا في) في الحديث (والاثبات) في الآيتين (ليس على معنى واحد)  
حتى يحصل التنافي فالمتنى استحقاقها بمجرد الأعمال وكون الأعمال غنا وعوضا لها ردا  
على المقدورية والمثبت الدخول بسبب العمل مع رحمة الله وفضله وتوفيقه اليه وقبوله  
لا بمجرد (ردا على الجبرية والله يهدي من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام  
(وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر) يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد  
به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما  
يحصل برحمة الله ان يقبل منه وعلى هذا معنى قوله ادخلها الجنة بما كنتم تعملون اي تعملونه  
من العمل المقبول ولا يضرم مع هذا التقدير أن تكون الباء للمصاحبة أي مصاحبين  
لاعمالكم (أولاد الصاق أو للمقابلة) أي المعاوضة (ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية)  
فلا يخالف الحديث (قال) الحافظ (ثم رأيت النووي) جزم بأن ظاهر الآيات أن  
دخول الجنة بسبب الأعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للأعمال والهداية  
للاخلاص فيها وقبولها لما ناله من رحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد  
الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل **كما في الآية** (وهو من رحمة الله تعالى  
انتهى) كلام النووي وعليه فالباء سببية في الآية والحديث (وروى الدارقطني)  
والطبراني وأبو نعيم (عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) بكسر  
فسكون كلمة مدح (الرجل أنا اشمر اذ متى قالوا فكيف أنت لغيرها قال أما خيارها  
فبيد خلون الجنة بأعمالهم) فظاهره ان الباء للسببية فيحمل على مامر (وأما شرار  
أمتي فبيد خلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق) ولترمذي والحافظكم والبيهقي عن  
جابر رفعه شفاعتي لأهل الكبار من أمتي ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة ولاهل  
العظام وأهل الدماء وأخرجه أيضا عن كعب بن عجرة ومن مرسل طاوس بزيادة  
وقال هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين وللطبراني عن ابن  
عمر مرفوعا اني ادخرت شفاعتي لأهل الكبار من أمتي وله عن أم سلمة رفعتة اعلم ولا تتكلى  
فان شفاعتي للها لكين من أمتي \* (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكون \* وهو على وزن  
فوعل) مأخوذ (من الكثر) كنو فل من النفل (سمي به هذا النهر العظيم لكثرة مائه  
وآيته وعظم قدره وخبره) والعرب تسمى كل كبير القدر والعظم **كوترا** (فقد  
نقل المفسرون في تفسير الكوترا قول التزيدي على العشرة) أي تفوق بمثلها على العشرة  
(ذكرت كثيرا منها في المقصد السادس من هذا الكتاب) وقال المشهور  
المستفيض عند السلف والخلف أنه من في الجنة أو أولاده أو الخير الكثير أو النبوة أو علماء  
أئمة أو الاسلام أو كثرة الاتباع أو العلم أو الخلق الحسن أو جميع نعم الله عليه هذه العشرة  
هي التي ذكرها المصنف ثم بوز كرت هناك بقتيتها وهي الحوض الذي في القيامة أو الشفاعة  
أو المعجزات **كثيرة** أي المعرفة أي العلوم الدينية أو بحقيقات الشريعة أو رفعة الذكر

أودعوا في الصلاة أو في التوحيد أو الصلوات الخمس التي حثت بها أمته أو غيرها  
ومغيارته لكثرة الاتباع بحملهم على أعمالهم ككثرتهم بحد أعلى اتباع غيره من الرسل فهذه  
العشرة تمام العشرين وفي الفتح وقيل نور القلب وقيل الفقه في الدين وقيل القرآن انتهى  
فأما نور القلب فهو المعرفة وأما الفقه في الدين فهو العلم (وأولاهما) لو لم يقصره صلى الله  
عليه وسلم بخلافه (قول ابن عباس) عند البخاري وغيره (إنما نظير الصك كغيره لعمومه)  
الشامل لكل ما قيل (لكن ثبت تخصيصه بالنهر) الذي في الجنة (من لفظ النبي صلى  
الله عليه وسلم فلا يعدل عنه فقد روى مسلم وأبو داود والنسائي من طريق محمد بن  
فضيل) مصغر الضبي الكوفي من رجال الجيع (وعلى بن مسهر) بضم الميم وسكون  
المهمله وكسر الهاء القرشي الكوفي من رجال الكل أيضا (كلاهما عن المختار بن قلفل)  
بقاين مضمومتين ولا ميم أولاهما ساكنة من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي  
(عن أنس واللفظ لمسلم قال) أنس (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) أي  
بيننا وأظهر زائدة وبيننا نضاف لمتعة دفقة درين كون أوقاته بيننا (في المسجد إذا غشى  
أغفاه) أي نام نومة خفيفة قال الأبى ويحتمل أن يراد بها أعراضه عما كان فيه من  
حديث انتهى هكذا في النسخ الصحيحة وهو الذي في مسلم وفي بعضها غفاه دون ألف فيكون  
قوله اغفاه مصدرا غير مقيس اذ قياسه غفوا (ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك) زاد  
في رواية أضحك الله سنك (يا رسول الله) قال الأبى عبروا بالضحك عن التبسيم منه لوضوح  
التبسيم منه صلى الله عليه وسلم فعبروا عنه بالضحك (قال أنزات علي آتفا) بفتح الهمزة  
مدودة ومقصورة وبهم ما قرئ في السبع وكسر النون وبالفاء أي قريبا (سورة فقرأ بسم الله  
الرحمن الرحيم) قال الأبى لا دلالة فيه على أنها آية منها ولا من كل سورة وانما هو في المعنى  
كقول الشاطبي ولا بد منها في ابتدائك سورة \* انتهى يعني أنه يستحب ابتداء القراءة بها  
في غير الصلاة اتفاقا (أنا عطينا لك الكوثر) أكد مع ضمير العظمة إشارة إلى عظمة  
المعطي والمعطى والمعطى له ونشويقال به ونفيا للتشبيهة فيه وعبر بلفظ الماضي دلالة على أن  
الاعطاء حصل في الزمان الماضي كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الروح  
والجسد رواه أحمد وغيره ولا شك أن من كان في ماضي الزمان عزيزا مرعى الجانب أشرف  
من غيره كذلك (فصل ربك) أمر بالصلاة مطلقا والتجدي بالليل وكان الطاهر فاشكر  
فعدل عنه لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها العبادة وأعظمها الصلاة  
فأمر بأعظم العبادات بالنفس وبالمال بقوله (وانحر) البدن لأن الحر يحتمل بهما وفي  
غيرها يقال ذبح وإن جاز فحرق البقر وخص الشكر بالمال بها لأنها كرائم أموال العرب  
(إن شئت) أي مبعضك (هو الأثر) منقطع العقب وقيل المنقطع عن كل خير قال  
في الاتقان والاشبه أن القرآن كله نزل يقظة وفهم فاهمون من هذا الحديث أن السورة  
نزلت في تلك الاغفاه لأن رؤيا الأنبياء وحى وأجاب الرافعي بأنه خطره في النوم سورة  
الكوثر المتزلة في البقطة أو عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسره  
لهم أو الاغفاه ليست نوما بل هي البرحاء التي كانت تعثر به عند الوحي قلت والآخر أصح من

الاول أى توجيهاً لأن قوله أنزلت على أنصافه فمع كونها أنزلت قبل ذلك (ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم) فيه حسن ادبهم رضى الله عنهم (قال انه نهر وعدني به ربي عز وجل الحديث) تمامه في الجنة عليه خير كثير وهو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتي فيقال ما تدري ما أحدثت بعدك (لكن فيه) أى في قوله في بقية الحديث وهو حوضي الخ (اطلاق الكوثر على الحوض) باعتبار انه محدود ومنه فكانه قبل هو مادة حوضي فلا تنافي بينه وبين قوله نهر في الجنة (و) يؤيد ذلك أنه (قد جاء صريحاً في البخاري أن الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض وعند أحمد ويقتضيه الكوثر) الذي في الجنة (الى الحوض) الذي في الموقف (وعند مسلم) من حديث أبي ذر (يفتح) بحجة وفوقية (فيه يعني الحوض ميزان عدائه) بفتح التحتية وضمها من مداً واما تزداد (من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من ورق) فضة (وقوله يفتح بالغين) المعجمة مضمومة ومكسورة كما قال النووي وغيره (أى يصب) وفي النهاية أى يدفقان فيه الماء ففقد انما متابعها (وفي البخاري) في التفسير ورواه مسلم أيضاً كلاهما (من حديث قتادة عن أنس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال آتيت على نهر حافتاه) بجاء مهملة وخفة القاء جانباه لانه ليس اخذود أى شقاً مستطيلاً في الارض يجري فيه الماء حتى يكون له حافتان ولكنه سائل على وجه أرض الجنة فما جاوز ما انتهى اليه سيلانه هو جانباه روى أبو نعيم وابن مردويه وصححه الضياء عن أنس رفعه لعلاء كم تظنون أن انهار الجنة اخذود في الارض لا والله انها السائجة على وجه الارض (قباب) بكسر القاف وخضة الموحدة جمع قبسة وللتزمذى حافتاه فيها مالوا ومثل القباب فالمراد في جانبيه مثل قباب (الواو المحذوف) بفتح الواو مشددة صفة اللواؤ قال المصنف ولا يذرى مجوقاً أى بالنصب حالاً من اللواؤ وفي رواية للبخاري وغيره قباب الدر الجوف وأعربه المصنف وغيره صفة للدر (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر) زاد البخاري في الرقاق الذي أعطاه الربك فاذا طينه مسك أذفر بذال محجة أى شديد الرائحة الطيبة ولا يذرى نعيم وغيره عن أنس قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه وطينه ينون على المعبد ففي رواية البيهقي ترا به مسك (ورواه ابن جرير عن شريك بن أبي نجر) بفتح النون وكسر الميم (قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم) أى لما عرج به كما عبر في البخاري في التي قبلها ليلة الاسراء ودخل الجنة (مضى به جبريل) فيها (فاذا هو بنهر عليه قصر من لواؤ و زبرجد) جوهر معروف ويقال هو الزمرذ (فذهب يشم) بكسر الشين وضمها لغة (ترا به فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هذا الكوثر الذي خبا) بالهمز (لك ربك) أى ستره وادخره (وروى أحمد عن أنس ان رجلاً قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة أعطانيه ربي) والله (لهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) أى ماؤه كما عبر به في الرواية الآتية (وعن أبي عبيدة) عامر بن عبد الله بن مسعود (عن عائشة قال) أبو عبيدة (سألها) أى عائشة (عن قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر)

قوله أي حاقناه في نسخة المتن  
بعده والضمير في قوله عليه عائد  
إلى جنس الشاطئي وله هذا لم  
يقول عليها وقوله الخ

في رواية بالكوفة (قالت) هو (نهر أعطيه بكم) صلى الله عليه وسلم (في الجنة  
شاطئاه) أي جانيه (عليه) أي على الشاطئي (درجوني) بفتح الواو مشددة حقة  
لأخيره الجبار والحجور والجليلة خبر المبتدأ الأول الذي هو شاطئاه قاله المصنف (أيته  
كعدد الجحوم روى البخاري) في التفسير والتأني (وقوله شاطئاه أي حاقناه وقوله درجوني  
مخوف أي القباب التي على جوارحه) بدليل رواية أنس (أنها حاقناه قبيل اللؤلؤ) (ورواه  
التسائي بلفظ قالت) عائشة هو (نهر في بطن الجنة فقاما بطنان الجنة قالت وسعها  
حاقناه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه) المعبر عنه في الرواية السابقة بطينه (المسك  
وحصباؤه) بالذات أي حصاه جمع حصبة برية قصبه (اللؤلؤ والياقوت وبطنان بضم  
الموحدة وسكون المهملة بعدها نون) فألف فنون (وسط يفتح المهملة والمراوية أعلاها  
أي أرضها قدر أو المراد به أعلاها) من حيث الفضل بكثرة الخدم والآلات (وعن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة حبيقة مبالغة في المفرط كثرة (نهر  
في الجنة حاقناه من ذهب) لا يناقض ما قبله حاقناه اللؤلؤ والياقوت والزبرجد بل هو أزاها  
بنيته بذهب مرصعة بذلك ويؤيده قوله (والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من  
اللبن وأحلى من العسل روى أحمد) والترمذي (وابن ماجه وقال الترمذي) بعد أن  
رواه (حسن صحيح) الذي في الجامع معزول الثلاثة عن ابن عمر لفظه الكوفة نهر في الجنة  
حاقناه من ذهب ويجري على الدر والياقوت ترابه أطيب ريحاً من المسك وماؤه أحلى من  
العسل وأشد بياضا من الثلج (وروى عن ابن عباس في قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر  
قال هو نهر في الجنة) أنه بلغه ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجع عن تفسيره  
بأنه الكثر الشايت في البخاري عنه لأنه قاله أولا بناء على مدلول اللغة فلما بلغه خبر  
الصادق المصدوق بخصه بنهر الجنة رجع عنه إذا النص مقدم على الاستنباط (عنه  
سبعون ألف فرسخ) عورض بما رواه ابن أبي الدنيا عنه أي ابن عباس أنه سئل ما أنهار  
الجنة أفي الخدود قال لا ولكن تجري على أرضها لا تنفض ههنا ولا ههنا وأجاب بأن  
المراد أن السيل في الخدود كالجدول ويجري الأنهار التي في الأرض بل سائجة على  
وجه أرض الجنة مع عظمها وارتفاعها فلا ينفذ في ما ذكر في حقها (ماؤه أشد بياضا من  
اللبن وأحلى من العسل شاطئاه) أي حاقناه (اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه  
قبل الأنبياء روى ابن أبي الدنيا موقوفا) على ابن عباس وله حكم الرفع أن صرح إذا لم يحال  
لأمر أي فيه (وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال نهر أعطيناه  
الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن) أي ماؤه (وأحلى من العسل فيه طير) وفي رواية  
ترده طير (أعناقها كعناق البخت) نوع من الأيل الواحد بختي مثل روم ورومي  
(أو أعناق الجزر) شك الراوي ويحتمل أن أوله التنوين أي بعضها كعناق البخت وبعضها  
كعناق الجزر (قال عمر بن الخطاب إنها الناعمة) حيث شبهت أعناقها بذلك (قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أكلها) جمع أكل (أنتم منها روى الترمذي وقال حسن)  
ومعها الحياكم وروى البيهقي عن حذيفة رفعه أن في الجنة طيرا أمثال البضائي قال أبو بكر



انهم السامعون رسول الله قلل انعم منها من يأكل منها أو أتت من يأكلها يا أيها الكبر (والجزر  
بضم الجيم والذاي جمع جزر وهو البعير) كقوله

لا يعبدن قومي الذين هم سيم العداة وآفة الجزر

(قال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة  
الحديث) الذين لهم الاطلاع على الطرق (وكذلك أحاديث الخوض قال وهكذا روى  
عن أنس وأبي العباس) رفيع بن مهران (ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر  
نهر في الجنة) وهو المشهور المستفيض (وأما نقضه صلى الله عليه وسلم في الجنة  
بالوسيلة في الدرجة الرفيعة والفضيلة في روى مسلم) في الصلاة (من حديث عبيد الله بن  
عمر بن العاصي) الصحابي بن الصحابي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا  
سمعتم المؤذن فقولوا) قولاً (مثل ما يقول) أي مثل قوله بدون صفته فلا يطلب برفع  
الصوت المطلوب من المؤذن لأن قصده الاعلام وقصد السامع الذكر فيكفي السر وأالجهر  
بلا رفع صوت نعم لا يكفي أجزؤه على قلبه بلا لفظ لظاهر الأمر بالقول ولا يطلب بقيام وغير  
ذلك مما يطلب من المؤذن ويستثنى من مثلية القول الخيعلتان فيبداهما ما يلاحول ولا قوة  
الأيالة كما في الصحيحين (ثم صلوا على قاته من صلى على صلاة) واحدة (صلى الله عليه بها  
عشر) أي عشر صلوات أي رحمه وضاعف أجره بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها  
وقائدة ذكره وإن كانت كل حسنة كذلك أنه تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره فكذلك جعل  
ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتب بذلك بل زاد كما في حديث أنس عند أحمد وصححه ابن  
حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات قيل انما هذا من فعل ذلك  
محبة وأداء لعه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاحلال لأن قصده الثواب أو قبول  
دعائه قال عياض وفيه تطور وقال الحافظ هو فتحكم غير مرضي ولو أخرج الغافل اللاهي  
لكان أشبه (ثم سلوا الله في الوسيلة فانها منزلة) عظيمة (في الجنة لا تبغى) لا تكون  
(الاعبد) واحد عظيم قائلين والتكبير للتعظيم (من عباد الله) الاشراف المقربين  
فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) تأ كيد  
للضهير المستتر في أكون (هو) خبر وضع بدل آياه ويحتمل أن لا يكون تأ كيد بل مبتدأ  
وخبر والجملة خبر أكون ويجوز أن هو وضع موضع اسم الإشارة أي أكون أنا ذلك قاله  
الابن (فن سأل) الله (في الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أي وجبت له شفاعة تناسبه  
زيادة على شفاعته في جميع أمته كشفاعته لاهل المدينة وفي بعض أصول مسلم له بدل عليه  
وقيل معنى حلت غشيبته ونزلت به نقله عياض عن المهلب وقال الصواب وحلت من حل  
يحل بالكسر إذا وجب وأما حل يحل بالضم فغناه نزل زاد الحافظ ولا يجوز أن يكون  
حلت من الحل لأنها لم تكن قبل ذلك محترمة قال المصنف في مقصد المحبة وذكره بلفظ الرجاء  
وان كان محقق الوقوع ادباوارشاد او تذصكيرا بالخوف وتوفيقا الى الله تعالى بحسب  
مشيئته وليكون الطالب للمشي بين الخوف والرجاء انتهى وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه  
انه صاحب المقام محمود ومع ذلك فان الله يزيد دعاء أمته لرفعة كما يزيدهم بصلاتهم



عليه (قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى) أرفع وأفضل (منزلة)  
في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى  
العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وصل (من باب وعد) (الجنة إذا تقرب يقال توسلت  
إذا تقربت وتطلق) الوسيلة أيضا (على المنزلة العالية كما قال في هذا الحديث فإنها منزلة  
في الجنة) عليه (على أنه يمكن ردها إلى الأول فإن الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله)  
القرب المعنوي (فيكون كالقربة التي يتوسل بها) أي يتقرب (ولما كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة  
كأنت منزلته أقرب المنازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة) ليس فوقها درجة  
(وأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوا له) مع أنها محقة الوقوع له (ليسألوا)  
بهذا الدعاء (الذي) القرب (وزيادة الايمان) بالله ورسوله (وأيضا قالت الله قدوها  
له بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان) فهي من الشكر على  
ذلك (وأما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على) مراتب (سائر الخلائق) لأن الفضل  
الزيادة (ويحتمل) بعد ذلك (أن تكون منزلة أخرى) ويحتمل أن تكون (تفسيرا  
للويلة) روى البخاري وأحمد والاربعة عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء اللهم  
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا  
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال السخاوي وزيادة والدرجة الرفيعة لم أرها  
في شيء من الروايات ولا في نسخ الشعاع إلا في نسخة علم عليها كاتبها بما يشير إلى الشك فيها  
وقد عدها في الشفاء فصلا في مكان آخر ولم يذكر فيه حديثا مريحا وهو دليل لغلطها  
قاله المصنف في مقصد الحجة فحجب نقله عن غيره ولكن آفة العلم النسيان (وعن أبي سعيد)  
بكسر العين سعد بسكونها ابن مالك بن سنان (الخدري) الصحابي ابن الصحابي (قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة) منزلة رفيعة (عند الله عز وجل ليس  
فوقها درجة) بل هي أعلى الدرجات كما يأتي وهو مفاد النبي عرقا وإن صدق لغيره بالتساوي  
(فسألوا الله في الوسيلة رواء أحمد في المسند وذكره) أي رواه (ابن أبي الدنيا وقال)  
في سياقه (الوسيلة درجة ليس في الجنة أعلى منها فسألوا الله أن يؤتيها على رؤس الخلائق)  
فصرح بأنها أعلى الدرجات فعلم أنه المراد في قوله ليس فوقها درجة ووجه تخصيص الدعاء له  
صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان أنه لما كان دعاء إلى الصلاة وهي مقربة  
إلى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بإرشاده وهدايتة صلى الله عليه وسلم  
ناسب أن يجازي على ذلك بالدعاء له بالتقرب إلى الله ورفعة المنزلة فإن الجزاء من جنس  
العمل (وروى ابن مردويه) بفتح الميم وقد تكسر (عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال إذا سألت الله فسألوا الوسيلة) أعلى منازل الجنة (قالوا يا رسول الله من يسكن معك)  
فيها على سبيل التبعية لك اذ هي لا تكون إلا لواحد (قال علي وفاطمة والحسن والحسين  
لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير إنه حديث غريب منكر) أي ضعيف (من هذا  
الوجه) الذي أخرجه منه ابن مردويه (وعند ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن

ابن محمد بن ادريس الرازي ( من حديث علي أيضا أنه قال على منبر الكوفة أيها الناس ان في الجنة أولوتين احدهما بيضاء والاخرى صفراء فأما البيضاء فانها الى بطنان العرش بضم الموحدة واسكن الطاء المهملة وفونين بينهما ألف أي الى جهة أعلاه أي انها أقرب الى أعلاه من غيرها ( والمقام المحمود ) مبتدأ خبره ( من الأولوة البيضاء سبعون ألف غرفة كل بيت منها ثلاثة أميال وغرفها وأبوابها وأسرها وسكانها من عرق ) أي أصل ( واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته و ) الأولوة قسيم قوله فأما البيضاء بتقدير وأما الأولوة ( الصفراء ) على نحو قوله تعالى والراسخون في العلم بمد قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ في أحد الوجهين ( فيها مثل ذلك هي لابرارهم عليه السلام وأهل بيته ) وهذا حكمه الرفع اذ لا يقبل الا عن توقيف ( و ) ~~لكن~~ ( هو أترغيب بكتابه عليه الحافظ ابن كثير أيضا وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال أعطاه الله تعالى في الجنة ألف قصر ) من أولوة أيض تراها المسك كما في المقصد السادس عن ابن عباس ( وفي كل قصر ) من الالف ( ما ينبغي ) ما يليق ( له من الأزواج والخدم رواء ابن جرير ) محمد الطبري ( وابن أبي حاتم من طريقه ومثل هذا ) من الاخبار عن الغيب ( لا يقال الا عن توقيف ) من النبي صلى الله عليه وسلم ( فهو في حكم المرفوع ) وان كان موقوفا لفظا وهكذا كل ما جاء عن صحابي ان أمكن كونه رأيا فليس له حكم الرفع والافله حكمه وایس المراد حصر ما أعطاه فيما ذكر لان الآية دلت على انه يعطيه كل ما يرضيه مما لا يعلم حقيقته الا الله وقد روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أتى في النار ولا بي نعيم في الجنة عن علي في الآية قال ليس في القرآن اية أرجى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار وقوله ولا يرضى موقوف لفظا مرفوع حكما ولا يشك كل بما صح أن بعض العصاة من أمته يدخل النار وأنه تعالى يحته له صلى الله عليه وسلم حدا يشفع بهم فلا يدع أحدا منهم ولا يزيد على من أذن له في الشفاعة فيه كما مرقيا ولا شك انه يرضى بما يرضى به ربه لانه لا يعد أن تعذيب العصاة غير مرضى لله فلا يرضى به رسوله فاذا لم يرض به لعدم وضار به شفعه فيهم فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة أو لا يرضى دخولهم على وجه الخلود وانما قال أن يدخل دون أن يحل قصد الارادة في الرضا بالخلود على نهج المبالغة والاستدلال أو لا يرضى دخولهم النار دخول لا يشتهد عليهم العذاب فيه بل يكون خفيفا لا تسود وجوههم ولا تترق أعينهم كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كتأديب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حرجهم على أمتي كحرج الحمام أخرجهم الطبراني برجال ثقات من حديث الصدوق وللدارقاني عن ابن عباس رفعه ان حظ أمتي من النار طول بلائها تحت التراب وقيل غير ذلك في توجيه الحديث وان كان ضعيفا لعدة طرقه ~~كما~~ ما سبق في المقصد السادس وأنه لا وجه لقول المصنف هناك تبعه ابن القيم انه افتراء لمخالفة حديث الشفاعة لانه ابطال للروايات بأوهام الشبهات ولان تعاليل الحديث بالافتراء ودعوى الكذب لا يكون بمخالفة ظاهر القرآن فضلا عن الحديث وانما يكون من جهة الاسناد كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره وللبراز

والطبراني وأبو نعيم بسند حسن كما قال المنذري عن علي بن الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشفع لأمي حتى ينادي بي تبارك وتعالى أَرْضَيْتَ يا محمد فأقول أي ربي رَضَيْتَ  
(خاتمة) ونسأل الله من فضله حسن الخاتمة في عافية بلا محنة والفوز بالجنة والنجاة  
من النار بوجه الحبيب المختار (عن عائشة) رَضِيَ الله تعالى عنها (قالت جاء رجل  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم) هو ثوبان أو عبد الله بن زيد الأنصاري كما يأتي (فقال  
يا رسول الله انك) والله (لا أحب) فاللام جواب قسم مقدر (إلى من نفسي وانك لا أحب  
إلى من أهلي وانك لا أحب إلى من ولدي) زاد في رواية ومالي ولا يلزم من تقديمه على نفسه  
تقديمه على من بعده لأن الإنسان قد يسمع بموت نفسه عند حصول المشاق دون ولده حرصاً  
على بقاء العقب وهذا هو الإيمان الكامل المشار إليه بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون  
أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ودخل في عموم الناس نفسه ونص عليها  
في حديث آخر كما مر بطل ذلك في مقصد المحبة وأن لها علامات كثيرة منها أنه لو خير بين فقد  
غرض من أغراضه وبين رؤيته عليه السلام لو أمكنته لكانت أشد عليه من فقد غرضه فهو  
كامل الحب ومن لا فلا قال القرطبي كل من آمن به صلى الله عليه وسلم إيماناً صحيحاً لا يخالو  
عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجعة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتاً ظاهراً فبعضهم من أخذ بالحفظ  
الأوفى ومنهم من أخذ بالادنى لاستغراقه في الشهوات ومحبه بالغفلات لكن الكثير منهم إذا  
ذكره صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثر ما على أهله وماله وولده ويلقى نفسه  
في الأمور الصعبة ومن ذلك من يؤثر زيارة قبره ومواضع آثاره على جميع ما ذكرنا ثبت  
في قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى (واني لا يكون  
في البيت) أي يبقى (فاذكرك) أي اذكرك في ذهني وأتصورك وأذكر اسمك وصفاتك  
فهو من الذكر بالكسر أو الضم (فما أصبر) عن رؤيتك للجزع والقلق الزائد (حتى  
آتيك فأنظر إليك) فتطمئن نفسي وينشرح صدري فقوله انك لا أحب أي أوتر محبتك حباً  
اختياراً إيتارك على ما يقتضي العقل رجحانه من حبك أكرامالك وإن كان حب نفسي  
وولدي وغيرهما مكروراً في غريزتي (واذا) وفي رواية واني (ذكرت موتي وموتك)  
أي مكاني ومكانك بعد الموت (عرفت) تحققت (أنك إذا دخلت الجنة) بعد الموت  
(رفعت) إلى الدورات العلاء (مع النبيين) صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين (واني إذا  
دخلت الجنة خشيت أن لا أراك) فيها لأنك في مقام لا يصل إليه غيرك (فلم يرتد عليه  
النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً) حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ومن يطع الله  
والرسول بامتنال أمره ونهيهِ ويلزمه محبته له أيضاً ولم تذكر تحققاتها المذكور الرجل  
لها والعلم بخلافه فيها (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وعلى مراتبها فيه  
تيسيره بمراعاة أفضل خلق الله وأكرمهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين) بيان للمنع عليهم بما أختفى لهم من قرة أعين (وحسن أولئك) تعجب أي  
ما أحسنهم (رفيقاً) تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره قال البيضاوي قسمهم أربعة  
أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الأنبياء الصائرون بكمال العلم والعمل المجاوزون

حد الكمال الى دربة التكميل ثم متيقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقب النظر في الخلق  
 والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه  
 غيرهم ثم شهدوا بمبدلوا أنفسهم في اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرخوا انما نريد  
 في طاعته وأموالهم في مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم هم المعارفون بالله وهو لا  
 أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقعين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما أن  
 ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء أولا كمن يرى الشيء  
 من بعد وهم المتيقنون والآخرين اما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء  
 الراضون الذين هم شهداء الله في الارض واما أن يكون بامارات واختصاصات تطعن اليها  
 نفوسهم وهم الصالحون انتهى (رواه أبو نعيم) والطبراني في الصغير (عن عائشة) وابن  
 مردويه عن ابن عباس (وقال الحافظ أبو عبد الله) محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي  
 الحنبلي - ضياء الدين (المقدمي) - الدين الزاهد الورع الحجة الثقة صاحب التصانيف المشهورة  
 سمع ابن الجوزي وخالها ولد سنة تسع وستين وخمسمائة ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة  
 (لا أعلم بأسناد هذا الحديث بأسا) أي أن روايته مقبولون لم يجرح أحد منهم (كذا نقله  
 ابن القيم في حادي الارواح) الى ديار الاقراخ (وذكره البغوي) محيي السنة الحسين  
 ابن مسعود أحد الحفاظ (في معالم التنزيل) اسم تفسيره بلا عزو (بلفظ نزلت يعني الآية  
 في توبان) بفتح المثناة والموحدة ابن جحد بضم الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة  
 الاولى (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الاصابة يقال انه من العرب  
 من حكم بن سعد بن حير وقيل من السراة اشتراه ثم اعتقه فخدمه الى أن مات ثم تحول الى  
 الرملة ثم الى حمص ومات بها سنة أربع وخمسين روى ابن السكن عنه انه صلى الله عليه وسلم  
 دعا لاهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة أو تات أميرا  
 فتسأله ولا يداود عن أبي العباس عن توبان قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي  
 أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال توبان أنا وكان لا يسأل أحد شيئا تقدم ذكره  
 في الموالي النبوية (وكان شديدا للجب) بضم الحاء المحبة أما بكسر هاءها المحبوب (رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قليل المبر عنه) ولذا لازمه حضرا وسقرا (فأناه ذات يوم وقد  
 تغير لونه) وعند الثعلبي تغير وجهه وتخل جسمه (يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي وجع) أي مرض مؤلم  
 (ولا مرض) مطلق علة ويقع الوجع أيضا على كل مرض لكن لا يراد هنا يحصل التغير (غير  
 اني اذا لم ازل استوحشت وحشة شديدة) أي حصل لي انقطاع وبعد قلب وعدم استئناس  
 (حتى ألقاك) فتزول وحشتي (ثم ذكرنا الآخرة) أي فكرت في أمرها  
 فأخاف أن لا أراك لانك ترفع مع النبيين في أعلى الدرجات (واني ان دخلت الجنة)  
 أكون (في منزلة ادنى من منزلتك) فتقل رويي للبدليل قوله (وان لم ادخل الجنة  
 لا أراك ابدأ فترت هذه الآية) قال الولي العراقي هكذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا استناد  
 ولا راو وسماه الواحد في اسباب النزول عن الكافي وروى الطبراني في الصغير عن عائشة

وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقي عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبيرة عن جابر بن عبد الله عن  
عن رجل قال كرمي قصة نوبان ونزول الآية فيه انتهى (وكذا ذكره ابن ظفر) بفتح الظاء  
المجبة والقاء وزاء واسمه محمد بن محمد بن ظفر الصقلي أبو عبد الله الأديب الفاضل له تصانيف  
ولديه قلية وسكن حماة وبها مات سنة خمس وستين وخمسائة (في ينبوع الحياة) اسم تفسيره  
وهو كبير (لكن قال) عن مقاتل بن سليمان (أن الرجل هو عبد الله بن زيد) بن عبد  
ربه (الأنصاري) الخزرجي (الذي رأى الأذان) في منامه مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل  
استشهد بأحد فان صبح قلعل كلامهما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فزلت الآية وقد  
ورد أن قائل ذلك جمع كثير فروى ابن أبي حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقه فانك لو مت لرفعنا فوقنا ولم نترك فأمر الله  
الآية وهي وإن كان سيدها خاصا فهي عامة لجميع من أطاع الله ورسوله ولا ينحصر في تسليمة  
المؤمنين والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره وهو الخلق على الطاعة والترغيب فيها فن فعل  
ذلك فازبالدرجات العالية عند الله تعالى (وليس المراد بكون من أطاع الله وأطاع  
الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لأن هذا يقتضي التسوية  
في الدرجة بين الفضل والمفضول وذلك لا يجوز) اعتقاده لأن الأنبياء لا يساويهم غيرهم  
بالنصوص والاجماع (فالمراد) بالمعية (كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم  
من رؤية الآخر وإن بعد المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وإذا أرادوا الرؤية  
وانتسلا في قدر وأعلى ذلك) إذ لو عجزوا عنه لتحسروا ولا حسرة في الجنة (فهذا هو المراد  
من هذه المعية) لا المساواة في المنزلة (وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال  
الحافظ هو ذو النور بصرة البعاني الذي يال في المسجد وحديثه بذلك يخرج عند الدارقطني  
ومن زعم أنه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهبه قائلها وإن اشتركا في معنى الجواب وهو المراد  
من أحب فقد اختلف سؤالهما فان كلا من أبي موسى وأبي ذر إنما سأل عن الرجل يحب  
القوم ولم يلحق بهم وهذا (قال يارسل الله متى الساعة) زاد في رواية فائقة بالرفع  
خير الساعة في ظرف متعلق به والنصب حال من الضمير المستكن في متى إذ هو على هذا  
التقدير خير الساعة فهو ظرف مستقر وفي رواية لمسلم متى تقوم الساعة والما حمل السؤال  
التعنت والخوف من الله امتحنه النبي صلى الله عليه وسلم حيث (قال ما أعددت لها)  
هكذا في رواية للشيخين وفي رواية لهما أيضا ويحك وما أعددت لها قال الطبري سأل مع  
السائل طريق الأسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة وأبان أرساؤها فقبل له فيم  
أت من ذكرها وانما يهمل أن تتم بأهبنها وتنتي بما ينفعك عند أرسائها من  
العقائد الحقة والأعمال الصالحة المرضية فأجاب حيث (قال لاشئ) وفي رواية  
للبخاري قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولمسلم ما أعددت لها  
من كثير عمل أحمد عليه تنسى وكثير بمثلثة (الأنى أحب الله ورسوله) يحتمل  
الاتصال والانقطاع قاله الكرماني وفي رواية في الصحيح أيضا والسكنى أحب الله ورسوله  
(قال أنت) وفي رواية أنك (مع من أحببت) أي ملحق بهم وداخل في زميرهم لما



امتحنه وظهر له من جوابه صدق إيمانه ألحقه بن ذكر (قال أنس قما فرحنا بشي فرحنا  
 بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) وفي رواية في الصحيح أيضا فقلنا ونحن  
 كذلك قال صلى الله عليه وسلم ثم فرحنا يومئذ فرحنا شديدا وفي أخرى فلم أرا المسلمين فرحوا  
 فرحاً أشد منه وفي أخرى فرح المسلمون بشي بعد الاسلام ما فرحوا به (قال أنس فأما  
 أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبابه كرو وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم)  
 والحديث متواتر قال في الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين فبلغ  
 عدد الصحابة فيه نحو عشرين ولفظ أكثرهم المرء مع من أحب وفي بعضها يلفظ حديث  
 أنس أنت مع من أحببت (وفي الحديث الإلهي) التيوب لله تعالى عما تلقاه النبي صلى الله  
 عليه وسلم بلا واسطة أو بواسطة احتمالان في جميع الأحاديث الإلهية وإيسر لها حكم  
 القرآن قيمها المحدث وتبطل الصلاة بقراءتها فيها وغير ذلك (الذي رواه حذيفة) بن اليمان  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم (كما عند الطبراني بسند غريب) لفظ الفتح حسن غريب  
 مختصراً انتهى فأوله قوله (انه تعالى قال ما تقرب إلى عبدي) بإضافة التشريف (بمثل  
 أداء ما افترضت عليه) أي تأديته لا المقابل للقضاء فقط قال الحافظ ظاهره الاختصاص بما  
 ابتدأ الله فرضه وفي دخول ما أوجبه المكاف على نفسه نظراً للتقيد بقوله افترضت عليه  
 الآن أخذ من جهة المعنى الأعم ويستفاد منه أن أداء القرض أحب الأعمال إلى الله قال  
 الطوفي الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك  
 مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أحب إلى الله تعالى وأشد تقرباً (ولا)  
 هكذا رواية الطبراني عن حذيفة بلفظ ولا وللبخاري من حديث أبي هريرة بلفظ وما (يزال  
 عبدي يتقرب إلى بالنوافل) من صلاة وصيام وغيرهما (حتى أحبه) بضم أوله أي أرضى  
 عنه والتقرب طالب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع أولاً بإيمانه  
 ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفائه وفي الآخرة من رضوانه  
 وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف  
 والنصرة خاص بالخواص وبالتالي أنيس خاص بالأولياء وفي حديث أبي امامة عند الطبراني  
 والبيهقي يتحجب إلى بدل يتقرب واستشكل كون النوافل تنبج محبة الله لانه تعالى جعلها  
 مرتبة على كثرتها ولا تنبجها الفرائض لانه جعلها أحب الأشياء إليه ولم يذ كر سبب المحبة  
 فلم يرتب المحبة على الفرائض وأجيب بأن المراد النوافل إذا كانت مع الفرائض مشتملة  
 عليها أو مكمله لها لا مطلقاً فانما انبج المحبة من حيث الاشتمال والتكميل وبأن الاتيان  
 بالنوافل ببعض المحبة لا لخوف عقاب على الترك فأنبج محبة الله لكونه بالافى مقابله شيء  
 بخلاف الفرائض ففعلها مانع من العقاب عليها فهي في مقابله عوض وإن كانت أفضل  
 (الحديث وفيه) أي حديث حذيفة (من الزيادة على حديث البخاري) عن أبي هريرة  
 الذي قدمه المصنف في مقصد المحبة مع الكلام عليه بنحو ورقين يعني فإذا أحببته كنت  
 سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني  
 لأعطينه ولئن استعاذني لأعذنه (ويكون من أوليائي وأصفيائي) في الدنيا والآخرة



توالم أراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته ولنا الشك كل قوله صديقه  
حديث أبي هريرة من عادي في وليا فقد آذنته بالحرب بأنه لا يوجد معاد للولي لأن المعادة  
انما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عن كل من يجهل عليه وأجيب كما في القبح  
بأن المعادة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنياوية مشلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن  
التعصب كرافض في بغضه لابي بكر وميتدع في بغضه للسني فتقع المعادة من الجانبين  
أما من جانب الولي فله وفي الله تعالى وأما من جانب الآخر فلما تقدم وقد تطلق المعادة  
ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة (ويكون جاري) ياسكان الباء  
ويجوز فتحها (مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة) ولم يقل والصالحين أما اكتفاء  
أو تقصير من الراوي وفي بعض النسخ والصالحين (فله درها) بدل مهمة (من كرامة  
بالغة) الى الغاية (ونعمة على المحبين سابعة) بغين معجزة عامة (فالمحب يرقى في درجات الجنة  
على أهل المقامات) المراتب التي نالوها بغيرهم لله وان اختلفت باختلاف مراتبهم  
وعرفانهم وأعمالهم فائدة لو امن معرفة الى كشف ومنه الى مشاهدة ومنها الى مجاورة ومنها  
الى اتصال ومنه الى قناء ومنه الى بقاء الى غير ذلك من المقامات المعلومة لاهلها (بحيث  
يتنظر اليه كما ينظر الى الكوكب الغابر) بحجة وموحدة أي الباقي قال الازهرى الغابر من  
الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقي وفي المطالع الغابر  
البعيد والذهب الماضي كما في الرواية الاخرى الغابر يعني بتقديم الرأى على الموحدة  
(في أفق السموات لعلو درجته وقرب منزلته من حبيبه) كما قال صلى الله عليه وسلم ان أهل  
الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الغابر من الأفق من المشرق والمغرب  
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال صلى الله عليه وسلم  
بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواء الشيخان (ومعيتهم معه  
وان المرء مع من أحب) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لهم اطاعتهم  
والحبة من افعال القلوب فأثيب على ما اعتقده لأن النية الاصل والعمل تابع لها وليس من  
لازم المعية استواء الدرجات قاله المصنف وفي البحارى في الادب باب علامة الحب لله  
ولا بى ذر الحب في الله لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الكرمانى  
يحتمل أن يراد في الترجمة محبة لله للعبد فهو والمحبة أو محبة العبد لله فهو والمحبة والمحبة  
بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شئ من الرياء والا لية مساعداة للاولين واتباع  
الرسول علامة للاولى لانها مسببة للاتباع ولثانية لانها مسببة لتهسى (ولكل عمل جزاء)  
كادل عليه الكتاب والسنة (وجزاء المحبة) مبتدأ خيره (المحبة والوصول والقرب  
من المحبوب رؤيت امرأة مسرفة على نفسها) أى مخالفة للمطلوب منها من فعل الطاعات  
واجتناب المناهى (بعد موتها) في المنام (ف قيل لها ما فعل الله بك قالت غفرلى) اسرافى  
(قيل لها بماذا قالت بحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوى النظر اليه فوديت من  
اشتهى النظر الى حبيبتنا نسحق أن نذله) ثم قره (بعثنا بلى نجتمع بينه وبين من يحبه وانظر)  
نظر تأمل وتدبر (قوله تعالى) الذين آمنوا وعملوا الصالحات (طوبى لهم وحسن مآب)

مرجع (فان طوبى) المرادة في الآية عند جماعة من المفسرين (اسم شجرة في الجنة) كما  
رواه ابن جرير عن قرة بن اياس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة  
(غرسها الله بيده) ونفخ فيها من روحه كما في حديث قرة المذكور ومثله في حديث ابن عباس  
(تبت الخلى) وفي رواية بالجلي (والخلل) جمع حلة (وان أغصانها ترى من وراء سور الجنة)  
لطولها زاد في حديث ابن عباس عند ابن مردويه والثمار متدلية على أفواهم أي متدلية  
على أفواه أهلها وأعاد الضمير من غير سبق ذكرهم للعلم به نحو حتى توارت بالحجاب ولا بن  
مردويه عن ابن عمر وأبي نعيم والديلي عن ابن مسعود رفعاء طوبى شجرة في الجنة لا يعلم  
طولها الا الله فيسير الراكب تحت عصف من أغصانها سبعين خريفا ورقها الخلل يقع عليه  
كأمثال الخبث وفي الصحاح مرفوعات في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام  
ما يقطعها ولا جد وابن حبان مرفوعات طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة  
تخرج من أكمامها (و) حكى بعضهم (أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار  
كل مؤمن منها عصف) سواء كان من أمته أم لا كما صرح به في قوله (فما من جنة من  
الجنة الا وفيها من شجرة طوبى) ومعلوم ان الجنة ليست مقصورة على هذه الامة (ليكون  
سمر كل نعيم ونصيب كل ولي من سمره عليه السلام وأنه صلى الله عليه وسلم ملا الجنة فلا ولي  
يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم  
الا بالتباعد لنبه صلى الله عليه وسلم فلماذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه) وهذا ظاهر في  
الامة المحمدية وفي مؤمنى الامم السابقة أيضا لانه قد أخذ على الانبياء الميثاق ان يؤمنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن يأمروا أممهم بالايان به ولذا كان نبي الانبياء كما ترمي سوطا  
في المقصد الاول (وكذا ابليس لعنه الله ملا النار فلا عذاب لاحد من أهلها الا وابليس  
لعنه الله سر تعذيبه ومشاركته فيه وفي البحر) التفسير الكبير (لابي حبان عند تفسير قوله  
تعالى عينا) يدل من كافورا (يشرب بها) أي منها (عباد الله يفجرونها تفجيروا) يفجرونها الجراء  
سهلا (قبل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجروا الى دور الانبياء والمؤمنين)  
كل بحسب مقامه ثم ذكر المصنف بارقة صوفية لامعة بها في أحاديث نبوية فقال (واذا  
علمت هذا) المذكور الدال على عظم نعيم الجنة (فأعلم أن أعظم نعيم الجنة واكمله  
التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى) كما قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل  
الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا  
ألم ندخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر  
الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن  
صهيب قال القرطبي معنى كشف الحجاب رفع الموانع عن ادراك أبصارهم حتى يروه على  
ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فالجواب انما هو للخلق لا للخالق تقدس وتعالى وجاء  
مرفوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن من حديث أبي موسى وكعب بن عجرة  
وابن عمر وابي بن كعب وأنس وأبي هريرة كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء موقوفا  
على الصديق وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وجاء عن جماعة من التابعين كما بسطه

في البدور قال قال البيهقي هذا تفسير قداسة قاض واشتهر فيما بين الصغانية والنابيعي  
ومثله لا يقال الا بتوقيف وقال يحيى بن معين عندي سبعة عشر حديثا كلها صحاح وزاد  
عليه في البدور اثنين وساق الفاظ الجميع عازيا لخرجهم وقال انها بلغت مبلغ التواتر عندنا  
معشر أهل الحديث (و) الى وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة العين) بردها  
وسرورها (بالقرب من الله ورسوله مع الفوز) الظفر (بكرامة الرضوان) اضافة يمانية  
(التي هي اكبر) أجل وأعظم (من الجنان وما فيها كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر) لانه  
المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء روى الشيخان عن أبي  
سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون  
لبيت ربنا وسعديك فيقول أهل رضيت فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا  
من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم  
رضواني فلا تخط عليكم أيدا ولا لطبراني وصحبه الضياء عن جابر رفعه اذا دخل أهل الجنة  
الجنة قال الله يا عبادي هل تسألوني شيئا فأزيدكم قالوا يا ربنا ما نخير مما أعطيتنا قال رضواني  
أكبر (ولا ريب أن الامر أجل مما يخطر ببال أويدي في خيال) كما قال صلى الله عليه  
وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على  
قلب بشر ثم قرأ هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين رواه الشيخان (ولاسيما  
عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس) الجنة (بمعبة محبوبهم الذي هو غاية  
مطلوبهم فأى نعيم وأى لذة وأى قرة عين وأى فوز يداني) يقارب (تلك المعبة ولذتها  
وقرة العين بها) والاستغفار بمعنى التني أي لا يقاربها شيء (وهل فوق نعيم قرة العين بمعبة الله  
ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا اكمل ولا أجل) بحيم (ولأجل) بالجيم (ولا أجلي)  
بالحاء أشد حلاوة (ولا أعلى) بعين مهملة أشد علو أي رفعة (ولا أغلى) بحجة أزيد مما يقوم  
بالمال من غلال السعير اذا زاد وارتفع (من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه في مشهد  
مشاهد الاكرام حيث ينجلي) يظهر (لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف  
حجاب واحد) بالنسبة اليهم (في اسمها الجميل اللطيف فينفق) بفتح اؤه وسكون النون وفتح  
الفاء وكسر الهاء وبالقف أي يتسع و يفيض (عليهم نور يسرى في ذواتهم فيبهتون) بفتح  
الياء وضم الهاء وفتحها مبنيا للفاعل أي يتحiron (من جمال الله تعالى وتشرق ذواتهم  
بنور ذال الجلال الاقدس) الاظهر (بحضرة الرسول الارأس) أعظم الناس وأشدهم  
سيادة (ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي) روى ابن ماجه وغيره من قوعا  
يا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من  
فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر  
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم  
ويفي نوره وبركته عليهم في ديارهم واشراقه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحاول  
(ومر حبا بكم أهل ودا دي أنتم المؤمنون الا آمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم  
تخزنون) كما قال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا

يَقُولُونَ (أَنْتُمْ أَوْلِيَانِي وَجِيرَانِي وَأَحِبَّائِي أَنِّي أَنَا اللَّهُ الْخَوَادِغُ وَهَذِهِ دَارِي) بِإِضَافَةِ  
التَّشْرِيفِ (قَدْ اسْكَنْتَكُمْ وَهَذَا جَنَّتِي قَدْ اجْتَمَعَتْكُمْ وَهَذِهِ يَدِي مَبْسُوطَةٌ) عَمْدَةٌ (عَلَيْكُمْ  
وَأَنَا رَبُّكُمْ أَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ) نَظْرَ رَحْمَةٍ وَطَافٍ (لَا أَصْرَفُ نَظْرِي عَنْكُمْ أَنَا لَكُمْ جَلِيسٌ وَأَنْتُمْ  
فَارْفَعُوا إِلَى حَوَائِجِكُمْ فِيهِ وَلَوْ رُبَّنَا حَاجَتُنَا إِلَيْكَ النَّظْرُ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَالرَّضَاعُنَا  
أَيُّ دَوَامِهِ (فَيَقُولُ لَهُمْ جَلْ جَلَالُهُ هَذَا وَجْهِي فَأَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَأَبْشُرُوا) بِهِمْ مَزَّةٌ قَطْعٌ (فَأَنِّي  
عَنْكُمْ رَاضٍ ثُمَّ يَرْفَعُ الْحِجَابَ) بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ (وَيُجَلِّي لَهُمْ فَيَخْرُجُونَ سَجْدًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَرْفَعُوا  
رُؤُوسَكُمْ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ سَجُودٍ) وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالْأَجْرِيُّ عَنْ جَابِرٍ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا  
إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْكَرَامَةِ جَاءَتْهُمْ خِيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ لَا تَبُولُ  
وَلَا تَرُوثُ لَهَا أَجْنَحَةٌ فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا ثُمَّ يَأْتُونَ الْجِبَارَ فَإِذَا تَجَلَّى لَهُمْ خَرُّوا سَجْدًا فَيَقُولُ الْجِبَارُ  
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَقَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ رَضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَرْفَعُوا  
رُؤُوسَكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِدَارِ عَمَلٍ أَنْتُمْ هِيَ دَارُ قَامَةٍ وَدَارُ نَعِيمٍ فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ (يَا عِبَادِي  
مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَّا لَتَمْتَعُوا) أَيُّ تَمْتَعُوا وَتَلَذُّوا (بِشَاهِدِي يَا عِبَادِي قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ فَلَا  
أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا) وَفِي حَدِيثٍ حَذِيقَةٍ عِنْدَ الْبَزَارِ رَفَعَهُ أَنَّ اللَّهَ إِذَا صَبَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ  
وَأَيْسَ ثُمَّ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَقْدَارَ تِلْكَ السَّاعَاتِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ  
الَّتِي يَخْرُجُ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جَمْعَتِهِمْ نَادَى مُنَادِيًا أَهْلَ الْجُمُعَةِ اخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ فَيَخْرُجُونَ  
فِي كُتُبَانِ الْمَسْكِ قَالَ حَذِيقَةٌ وَاللَّهُ أَلْهَوْا شَدِيدًا مِنْ دَقِيقَتِكُمْ هَذَا فَيَخْرُجُ غُلَامَانِ الْأَنْبِيَاءُ  
بِنَسَابٍ مِنْ نُورٍ وَغُلَامَانِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ يَاقُوتٍ فَإِذَا قَعَدُوا وَأَخَذُوا بِحِجَابِهِمْ بَعَثَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ رِيحًا تُشِيرُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَ الْأَيُّضُ قَدْ دَخَلَ فِي ثِيَابِهِمْ وَخَرَجَهُ مِنْ جُيُوبِهِمْ فَيَقُولُ اللَّهُ أَيْنَ  
عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَصَدَّقُوا رُسُلِي فِي هَذَا يَوْمٍ الْمَزِيدِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ  
أَنَا قَدْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا فَيَقُولُ لَوْلَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ لَمْ أَسْكَنْكُمْ جَنَّتِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ فَسَلُونِي  
فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَرْنَا وَجْهَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيُجَلِّي لَهُمْ فَيُفْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ  
قَضَى أَنْ لَا يَمُوتُوا لَاحْتَرَقُوا وَلِلْبَسِيقِ عَنْ جَابِرٍ رَفَعَهُ يَبْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي مَنَازِلِهِمْ أَدْطَعَ لَهُمْ  
نُورًا فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا رَأَى الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ سَلُونِي قَالُوا نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنْنَا  
قَالَ رَضَايَ أَحْلَسَكُمْ دَارِي وَأَيْلَكُمْ كَرَامَتِي هَذَا وَأَنْتُمْ سَلُونِي قَالُوا نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ فَيُؤْتُونَ  
بِحُجَابٍ مِنْ يَاقُوتٍ إِلَى أَنْ قَالَ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ قَصْبَةُ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ  
يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ فَيَقُولُ مَرَحِبًا بِالصَّادِقِينَ مَرَحِبًا بِالْعَاطِقِينَ فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ  
إِلَيْهِ فَيَمْتَعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَا يَبْصُرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ يَقُولُ أَرِجُهُمْ إِلَى الْقُصُورِ بِالتَّحْفِ  
فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ اللَّهُ نَزَلَ مِنْ عَقُورِ رَحِيمٍ  
(ثُمَّ أَحْلَاهُمْ مِنْ كَلِمَةٍ وَمَا أَلْهَاهُمْ بِشَيْءٍ فَعِنْدَهَا يَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ)  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَزَنُ النَّارِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَزَنُ ذُنُوبٍ  
سَلَفَتْ وَلَهُ عَنِ الشَّعْبِيِّ طَلَبُ الْخُبْزِ فِي الدُّنْيَا غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ وَقِيلَ الْجُوعُ وَقِيلَ وَسُوسَةُ إِبْلِيسَ  
وغيرها (وَأَحْلَاهُمْ دَارَ الْمَقَامَةِ) أَيُّ الْإِقَامَةِ (مِنْ فَضْلِهِ) مِنْ أَنْعَامِهِ وَتَفَضُّلِهِ إِذَا لَوْ أَجَبَ  
عَلَيْهِ (لَا يَمَسُّنَهَا نَصَبٌ) نَعَبٌ (وَلَا يَمَسُّنَهَا غُوبٌ) أَعْيَاءٌ مِنَ التَّعَبِ لِعَدَمِ التَّكْلِيفِ فِيهَا

وقد كثر ما في التابعين للاول للتصريح بتمقيمه أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي  
أوفى قال رجل يا رسول الله ان التوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة توم قال لا  
التوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فمأواضهم فأعظم ذلك النبي صلى الله عليه  
وسلم وقال ليس فيها الغوب كل أمرهم راحة فنزل لا يمسنا فيها نصب الآية وللبرار والطبراني  
والبيهقي بسند صحيح عن جابر قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال التوم أخو الموت وأهل  
الجنة لا ينامون (أن ربنا الغفور) للذنوب (شكور) للطاعات والمصنف لم يقصد التلاوة  
بل بين ما يقولونه أو لا من النعم التي أفاضها عليهم ثم شأهم عليه تعالى بأنه غفور شكور  
ولكنه خلاف ظاهر القرآن مع أنه أبلغ بلعله الثناء عليه متوسطا بين تعداد النعم على أنه  
ورد في خبره وإن كان معضلا عند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم وابن أبي حاتم مرفوعا في حديث  
طويل في ذكر ما أنعم الله به على أهل الجنة بنحو ورقتين قال في آخره فلما تبوأوا منازلهم  
قال لهم ربهم هل ما وجدتم ما عذر بكمم حقا قالوا نعم رضينا فأرض عنا قال برضاي عنكم  
أحلتكم داري ونظرتي إلى وجهي وما فحسكم ملائكتي فهنيا هنيا أعطاهم غير محذور ليس  
فيه تنقيص فعند ذلك قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن أن ربنا لغفور شكور الذي  
أحلتنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب فصريح بأنهم يقولون  
الآيتين على وجهيهما ( وهذا يدل على أن جميع العبادات تزول في الجنة إلا عبادة الشكر  
والحمد ) كما هو لفظ الآية ( والتسبيح والتكبير ) روى الأصمعي في حديث عن علي رفعه ثم  
يحل بهم كرامة الله والنظر إلى وجهه وهو وعد الله أنجزه لهم فعند ذلك ينظرون إلى وجه  
رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتنا ( والذي يدل عليه الحديث الصحيح  
أنهم يلهمون ذلك كإلهام النفس ) بفحنتين فيحمل ما دل عليه الا قول على أن ذلك عبادة بدون  
تكليف فلا خلف ( كما في مسلم من حديث جابر ) أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون كما في مسلم قبل قوله ( ولا يمتخطون  
ولا يبولون ) قال في المفهم لأن هذه فضلات مستقدرة ولا مستقدرة في الجنة ولما كانت  
أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن لها فضلة مستقدرة بل تستطاب  
وتستلذوعبر عنها بالمسك في قوله ( ويكون طعامهم ) أي خروج طعامهم أي مطعومهم  
ولفظ مسلم ولكن طعامهم ( ذلك جشاء ) بضم الجيم ومجبة ومدح صوت مع ربح يحصل من  
القم عند حصول الشبع ( ورشحا ) عرقا ( كرشح المسك ) قال القرطبي وقد جاء في لفظ  
آخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك يعني من أبدانهم  
( يلهمون التسبيح والحمد ) وفي رواية لمسلم التسبيح والتكبير ( كما يلهمون النفس يعني أن  
تسبيحهم وتحمدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير وإلهام )  
لأنها ليست دار تكليف ( ووجه التشبيه ) كما قال القرطبي في المفهم ( أن تنفس الانسان  
لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله ) بل فيه لذة وراحة ( فكذلك يكون ذكر الله تعالى على  
السنة أهل الجنة وسر ذلك ) أي حكمته ونكته ( أن قلوبهم قد تنورت بعرفته وأبصارهم  
قد تمت برؤيته وقد غمرتهم غطتهم ) سواج نعمته وامتلأت افئدتهم بحبته ومخالته



فالسنتهم ملازمة لذكره) ومن أحب شيئا أكثر من ذكره الى هنا كلام المفهم قال الابي فهو  
تسليم تنعم وتلذذ (وقد أخبر الله تعالى عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا  
الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة وقال البيضاوي بالبعث والثواب (وأورثنا الارض)  
المكان الذي استقر وافيه على الاستعارة وإيرانها تملكها مختلفة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم  
من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه وروى ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة  
ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم  
الوارثون (تبقوا) تنزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان  
ويهدى الله كل أحد لمنزله فلا يختار سواه (فنعلم أبحر العاملين) الجنة (وقوله تعالى  
دعواهم فيها) أي طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فاذا  
ما طلبوه بين أيديهم (وتحييتهم) فيمانيهم (فيها سلام وآخردعواهم أن) مفسرة (الحمد لله  
رب العالمين) وفي البيضاوي تحييتهم ما يحيى بعضهم بعضا أو تحية الملائكة أياهم وأهل المعنى  
انهم إذا دخلوا الجنة وعانوا عظم الله وكبريائه مجدوه ونعتوه ينعوت الجلال ثم حياهم  
الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله تعالى فحمدوه وأثنوا  
عليه بصفات الاكرام انتهى وفي الحديث المعضل الذي سبقته الإشارة اليه بينهم يوما  
في ظل شجرة طوبى يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجيبا الى أن قال فأنما خوالهم  
النجائب وقالوا لهم ان ربكم يقرتكم السلام ويريدكم لتتظروا اليه وينظروا اليكم وتكلموه  
ويكلمكم ويريدكم من فضله ومن سعته فيقول كل رجل منكم على راحته فينطلقون صفاء  
معتدلا الى أن قال فلما دفعوا الى الجبار أسقروا لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته  
العظيمة تحييتهم فيها سلام قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام الحديث \* فائدة \* وقع في  
كلام بعض الأئمة ان رؤية الله خاصة بمؤمنى البشر وأن الملائكة لا يرونه واحتج له بقوله  
تعالى لا تدركه الابصار فانه عام يخص بالآية والاحاديث في المؤمنين فبقى على عمومته في  
الملائكة قال في الحياتك والاربع انهم يرونه فقد نص امام اهل السنة أبو الحسن الاشعري  
على انهم يرونه وقال في البدور وكذا نص عليه البيهقي في كتاب الرؤية وأخرج عن عبد  
الله بن عمرو بن العاصي خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وان منهم ملائكة قياما صافين  
من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة  
وملائكة سجودا من يوم خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك  
وتعالى فاذا نظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ثم أخرجه من  
وجه آخر بنحوه عن رجل من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره فاذا كان  
يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك قال في  
الحياتك وأما دخول الملائكة الجنة فما لا خلاف فيه ولا مزية لاحد خلافا لمن وهم فيه  
انتهى (قال جامعه ومؤلفه) وفي نسخ مؤلفه وجامعه (أحمد بن) محمد (الخطيب) بن أبي  
بكر محمد (القسطاني) بفتح القاف وشد اللام على ما اشتهر ولذلك ذكره شيخه الشافعي



في آخر سماعه من بعض مشايخنا من أصحابنا في نسخة من كتابنا  
 في كتبنا وأخذنا عن الشهاب العبادي والبرهان الجبلي والفخر المصفي والشيخ  
 محمد الأزهرى النحوى والسكاوى وغيرهم وقرأ البخاري على الشهاوى في نسخة مجاميع  
 وجمع مراراً ورجع مرة أخرى وروى بها عن جمع من منسجم النجم بن فهد وكان يعظ بجامع  
 النجوى وغيره ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وله تصانيف كشرح البخاري ثم اختصره  
 في آخر سماعه الأسعاد مختصر الإرشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم إلى إنشاء الحج والشايطية  
 والبردة وله مسالك الخلفاء في الصلاة على المصطفى ولطائف الاشارات في القراءات الأربع  
 عشرة وهذه المواهب اللدنية وقد تمت أسنادى إليه بها في أول هذا الشرح وأعلام  
 شيخنا دراية ورواية عن أحمد بن خليل السبكي عن إجازة الشريف يوسف الأرميوني  
 عن المواقف وشيخنا أبو عبد الله الحافظ البجلي إجازة عن النور الزيادي عن أبي الحسن  
 البكري عن المصنف ومات يوم الخميس مستهل محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله  
 بالعينية وتعذر الخروج به إلى الصحراء لأنه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت  
 وفاته بشيء أصابه من البندق ودفن على الإمام العيني وقوله وجامعه بعد قوله مؤلفه  
 إشارة إلى أنه ليس له في تصنيفه إلا مجرد الجمع من كلامهم ولا ينساق به قوله بعد أنه بفيض الله  
 وأنعامه لأن المعنى انعم الله عليه بهدايته لا خذه من كلامهم واطلاعه عليه (عامله الله بما  
 يليق بكرمه فهذا ما جرى به قلم المدد من هذه المواهب) جمع موهبة بكسر الهاء وهي العطية  
 على جهة التمليك بلا عوض (اللدنية وسطرته يد الفيض من المنح) بكسر ففتح العطايا (المجدية  
 وذلك وإن كثرت الواو للحال (لقليل في جنب شرفه الشايع) الرفيع (ويسير عما أكرمه الله به  
 من فضله الرامح) الثابت (ولو تبت ما منحه) أعطاه وخصه (الله به من مواهبه وشرفه به  
 من مناقبه) أي مفاخره جمع منقبة بفتح الميم والقاف كما في القاموس وغيره (لما وسعت بعض  
 بعضه الدفاتر) الكراريس جمع دفتر (وكان دون مرماه الاقلام وجفت المحابر) جمع محبرة  
 (وضاقت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله النجيب) بنون وجيم وموحدة كرام الأهل  
 وأشهد المصنف قول العارف ابن الفارض

(وعلى تفنن واصفية بحسنه يبقى الزمان وفيه مالم يوصف

وإلى الله تعالى) لا إلى غيره (أضرع) أخضع وأذل (أن يجعله خالص الوجه الكريم مخلصاً)  
 بضم الميم وسكون الخاء وفتح اللام أي بعد (من شوائب الرياء ودواعي التعظيم) جمع شائبة  
 والمراد بها هنا الأسباب التي يحصل بها الرياء (وأن ينفعني به والمسلمين والمسلمات في المحيا  
 والممات) بالثواب لأن تأليف الكتاب من العمل الباقي بعد الموت كما قيل في قوله صلى الله  
 عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث فذكر منها ما أعلم ينتفع به وقد قال بعضهم  
 الأقسام السبعة التي لا يؤول عالم عاقل إلا فيها هي أما شيء لم يسبق إليه يختصره أو شيء ناقص  
 يتمه أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يحل شيء من معانيه أو شيء مفروق  
 يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه معصمه فيصلحه انتهى وكل ذلك داخل في قوله  
 أو أعلم ينتفع به بشرط كون العلم شرعياً (سأثلامن وقف عليه من فاضل أنا را الله بصيرته)

هي قوة القلب المنور بنور القدس يرى خفايق الاشياء ويواظمها عناية البصر لا العين يرى به  
صور الاشياء وظواهرها قاله ابن السكال وقال الراغب البصر الجارحة كلح البصر والقوة  
التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة (ونجبل) بفتح  
الجيم والياء طبع (على الانصاف سريره ان يصلح بحمله عشاري) يعني من كسورة  
ومثله مضدر عشار اذا انعقل في ثوبه من الافسقت رجليه عن الاستقامة والمراد هنا الزلة  
فقوله (وزلتي) عطف تفسير (ويستبداد) بكسر السين وقهها (فضله) قال  
في المصباح السداد بالكسر ما يستعبد به القارورة وغيرها واختلف في سداد من عيش وسداد  
من عوز لما يرمق به العيش وتستبد به الخلة فقال ابن السكيت والقاري وتبعه الجوهري  
بافتح والكسر واقتصر الاكثر على الكسر منهم ابن قتيبة وتعلب والازهرى لانه مستعار  
من سداد القارورة (خطي وخطي) قال العلامة ناصر الدين اللقاني والمرضى عندهم  
في اصلاح ما يقف عليه الناظر في كلام غيره التنبيه على ذلك بالكناية في حاشية أو غيرها  
لا المحو والاثبات من الاصل اذ لعل الصواب ما في الاصل والتخطئة خطأ انتهى ولذا قال  
شيخنا ليس المراد انه يغير ما يراه من الخلل بل المراد انه اذا رآه وأمكن الجواب عنه أجاب  
والا يبين فساد واعتذار بأن الانسان محل السهو والغفلة انتهى وقد قيل بذلك ولو كان لنا  
أو خطأ محض في الحديث النبوي لكن الاكثر من العلماء والمحدثين انه يصلح وينقرأ الصواب  
لا سيما في لحن لا يختلف المعنى به وهو الاربع لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ومنهم من صوب  
ايقامه مع التصويب عليه (فالكرم يقبل) من الاقالة (العشار) بكسر الميم (ويقبل)  
من القبول (الاعتذار خصوصاً عذر مثلي مع قصر بابه في هذه الصناعة) الحديثية (وكساد  
سوقه) عدم نقاقه ورواجه (بما لديه) أي بسبب ما عنده (من حجة البضاعة) من  
اضافة الصفة للموصوف أي بضاعة من حجة قال البيضاوي ردية أو قلة له تردد وتدفع رغبة  
عنها من أزعجته اذا دفعته وفي المصباح البضاعة بالكسر قطعة من المال تعدل للتجارة فضيه  
استعارة شبه العلم الذي حصله بحال قليل معدل للتجارة فيه وطلب الربح منه والليل في يذ  
التاجر بعد حصول الربح منه فلا اعتراض على من كان بصفته وتعرض للتأليف بأن  
في عبارته سقطاً أو غيره قال هذا المصنف تواضعاً واعترافاً بالجزالة اليد الطولى في علوم  
عديدة ومصنفات كثيرة مستعملة مرغوب فيها من أجلها المواهب (وابتلى به من شواغل  
الدنيا الدنية والعوارض البدنية) من الامراض وذلك عذر كبير في حصول الخلل (وتحملة  
من الاثقال التي لو حملها رضوى) بفتح الراء واسكان المحجة بوزن كرى جبل بالمدينة  
(لتضعض) خضع وذلل واقتركا في القاموس (أو انزات على ثبير) جبل بمكة قرب المزدلفة  
(نلشع وتصدع) أي تشقق والتصدع بهذا التمثيل لشدة ما أصابه حتى انه لو حل بهذين  
الجبلين مع غلظهما وصلابتهما ما أطا فاد قال ذلك مبالغة في شدة البلاء التي أصابته (لكنني  
أخذت غفلة الظلام الغاسق) أي الشديد السواد أي الغفلة الحاصلة للناس في شدة الظلام  
المانعة عن سعيهم في مصالحهم فاشتغل فيها بتصنيف هذا الكتاب وخصها اقله المتاعب  
والاسباب المعوقة عن المطالب غالباً (والليل الواسق) الجامع للدواب وغيرها كاللصوص

الذين يخشاهم الناس فيها بون الخروج فيتمو يلزمون بيوتهم (فسرقته من أيدي العوالم)  
التي تموقعه عما يريد من الاشتغال به وجهه (والليل يعين المسارق) يتمتع روية الناس له  
بظلامه حتى يتمكن من السرقة وإذا فضل العشاى الليل على النهار وقال الشاعر  
وكم لظلام الليل عندي من يد • تجبر أن الما نوية تكذب

(واستفحصت معاني المعاني) أي طلبت إزالة ما يمنع من إدراك الوصول إلى المعاني بل أن تعلقت  
بما ينزل القيس والاشكال عنها حتى ظهرت لي وانكشفت فعبثت عنها بالقاطس له قريية المأخذ  
واضحة الدلالات وفي تسمية تلك الاشكالات المعطية للمعاني بالمعاني التي جمع مغلاق بالكسر  
استعارة تحقيقية شبه الاشكالات المانعة من إدراك ما وراءها بما هو محفوف فيها واستعار  
لها اسمها (بمفاتيح فتح الباري) أي بالبحث والتفتيش عما اشغل عليه شرح البخاري لخاصة  
الحفاظ ابن حجر المسمى بفتح الباري وفيه تورية حيث استعمل هذا اللفظ الذي هو علم لهذا  
الكتاب وأراد به فتح الباري جل وعلا بإفاحة النعم عليه واستخراج المعاني الدقيقة من  
مواضعها ووضع ما يدل عليها في كتابه كذا قال شيخنا أي فالمراد بمفاتيح فتح الباري سبحانه  
وتعالى على طريق الاستعارة وفيه التورية بهذا كراسم الكتاب لأن الأخذ منه من جهة نعم  
الله تعالى (واستخرجت من مطالب كنوز العلوم) أي الكتب المشغلة على العلوم كاشتغال  
المطالب على الاموال المكنوزة فيها (نفائس الدراري) أي المسائل النفيسة المشبهة للدور  
النفيسة المكنوزة (حامد الله تعالى على ما أنعم) أي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به أي ما  
لقد صور العبارة عن الاحاطة به ولثلاثتهم اختصاصه بشئ دون شئ (وعلم) يتعدى  
لفهولين نحو وعلم آدم الاسماء كلها وأولهم ما حذف للقريية أي علمي (ما لم اكن أعلم مصليا  
مسلم على رسول محمد أشرف) أفضل (انبيائه وأفضل مبلغ لانبائه) بالهمزة المفتوحة  
لاخباره تعالى التي أمره بتبليغها وليس الضمير للمصطفى كما هو بين إذا لمعنى أن الرسل كلهم  
يلقوا ما أمرهم الله بتبليغه وهو أفضلهم (وعلى آله وأصحابه وخلفائه) يحتمل أنه  
خاص على عام ويحتمل المغايرة يجعل أحبابه من غير آله وصحبه بلير بهم على سننهم وخلفائه  
القائمون بنشر أحاديثه وتبليغها للناس كما ورد والائمة المقسطين من غير الصحابة (صلاة  
لا ينقطع مددها ولا ينفى أمدها) غايتها (قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورفع درجاته في الجنان  
وقد انتهت كتابة هذه النسخة المباركة النافعة ان شاء الله تعالى المنقولة من المسودة المرجوع  
عن كثير منها مع زيادات جمة من الله تعالى بها في خامس عشر شعبان المكرم سنة تسع وتسعين  
وثمانمائة وتمت المسودة في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وكان الابتداء في  
المسودة المذكورة ثلثي يوم من قدومي من مكة المشرفة بحجة الحاج في شهر محرم سنة ثمان  
وتسعين وثمانمائة) وفي هذا مهمة عليية جدا من المصنف رحمه الله يبدأ عقب السفر غيره بال  
بالعب ثم يتم جزءين في نحو تسعة أشهر فذكره لهذا من باب التحدث بالنعمة (والله) بالنصب  
قدم على عامله وهو (أسأل) لافادة التخصيص عند البيانيين والحصر عند الخويعين كما قاله  
الزمخشري في ابدال نعبد غير الله تأمروني أعبد غير الله أبني ربا لالي الله تحشرون خلافا  
لابن الحاجب في انه للاهتمام قال ولادليل على كونه للحصر قال بعضهم دليله الذوق وفهم ائمة

التفسير مع حصول الاحكام أيضا اذ لا ينافي الاختصاص (أن ينفع به جيل) بكسر الجيم  
وسكون القمية أمة (بعد جيل) ويجمع على أجيال وفيه محض الاخلاص بتأليفه وأنه  
لم يترقب عليه منفعة من مخلوق ولا يقصد به التوصل الى القرب منهم كعادة كثير من المولفين  
وسلك سبيل الانعمة في الدعاء بالانتفاع بتأليفه تحصل الثمرة به عاجلا بالانتفاع به في الدنيا  
وآجلا بالنواب الخزيل بفضل الله في الاخرى لئلا يذهب عناؤه باطلا والحق بجميل صنع  
الله تعالى قبول دعوته فان الله تعالى قد نشر ذكركم في الاتفاق وجعل قلوب كثير من الخلق  
على محبته والاستغفال به وهي من علامات القبول وتجميل بشري المؤمن والافكم من تأليف  
حسن طوى ذكركم ولم يستغل به والرجاء منه تعالى أن يتم الانعام بالاحسان الاخرى  
(وحسبنا الله ونعم الوكيل) المفوض اليه الامر وأتى به الاستعانة لوقوعه في أمر  
عظيم هل يقبل تأليفه وينتفع به وقد دلت الآية على استحباب هذه الكلمة عند الغم والامور  
العظيمة وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا اذا وقعتم في أمر عظيم فقولوا  
حسبنا الله ونعم الوكيل قاله في الاكليل (وأستودع الله تعالى نفسي ودين وخواصي على وما  
أنعم به علي ربّي) أي أكل ذلك كله الى الله وأتبرأ من حفظه واتخلى من حرمه وأتوكل عليه  
فانه تعالى الوافي الحفيظ اذا استودع شيئا حفظه وفيه الماح الى انه مسافر من الدنيا وقد  
كان صلى الله عليه وسلم يقول للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك رواه  
الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم على شرطهما (هذا) التأليف (وأن ينفعني  
به والمسلمين) ذكر السؤال بالنفع ثلاث مرات لان الله يحب المسلمين في الدعاء وأقل الاحكام  
ثلاث مرات (وأن يردني وأحبائي الى الحرمين الشريفين علي أحسن وجه وأتمه  
وأن يرزقني الإقامة بهم ما في عافية بلا محنة) بلية واختبار (وأن يطيل عمري في طاعته) لانها  
خير الرزاد موجهة للعامة الابدية روى الحاكم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم  
بخير لكم قالوا بلى قال خير لكم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا وروى أحمد والترمذي  
وقال حسن صحيح والحاكم وقال على شرطهما عن أبي بكر رفعه خير الناس من طال عمره  
وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله (ويبسط أنواب عاقبته) لا توى بها على  
طاعته روى أحمد والترمذي عن العباس انه صلى الله عليه وسلم قال له يا عباس يا عم  
رسول الله سئل الله العافية في الدنيا والآخرة ولا جد والترمذي عن الصديق قام فينا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول على المنبر فقال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا  
لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية والنسائي وابن ماجه عن أنس رفعه سل ربك العافية  
والعافية في الدنيا والآخرة فاذا أعطيت المعافاة في الدنيا أعطيت في الآخرة فقد أعطيت  
(ويجمع لي والمسلمين بين خيري الدنيا والآخرة وبصرف عني سوءهما) وعن المسلمين ففيه  
الكتفاء (ويجعل وقائي بالدرسولة) ولم يقع ذلك بل مات بهر كرام ولكن الرجاء من كرم الله  
وجوده أن يفوضه عن هذه الدعوة وقد روى أحمد وصححه الحاكم عن أبي سعيد رفعه ما من  
مسلم يدعو بدعوة ليس فيها ثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها ثلاث أمان أن يجعل له  
دعوته وأمان أن يدخرها له في الآخرة وأمان أن يصرف عنه من السوء مثلهما وللهما كما عن جابر

من فوعا في حديث طويل فلا يدعوا المؤمن بدعوة الاستحيب له أما أن تجعل له في الدنيا ما  
أن تدخر له في الآخرة فيقول المؤمن في ذلك المقام يا أيته لم يكن يعمل له شيء ممن دعائه وأهله  
في الدنيا شامل لعبير المسؤل ولبدله بدليل قوله في الحديث قبله وأما أن يصرف عنه من السوء  
مثله ولد اقل الحافظ أن الاجابة تنوع فتارة بعين المطلوب فورا وتارة يتأخر الحكمه فيه  
وتارة بغير عين المطلوب حيث لا مصلحة فيه وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصل منها (ويعتصم من  
المدد المحمدي بما تمحه) أعطاه (عباده الصالحين مع رضوانه ويعتصمنا بلذة النظر الى وجهه  
الكريم من غير عذاب يسبق فانه سبحانه اذا استودع شيئا حفظه) روى أحمد عن ابن عمر  
رفعه أن لقمان الحكيم قال إن الله اذا استودع شيئا حفظه (والحمد لله وحده وصلى الله على  
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) هذا وقد من الله سبحانه وتفضل على عبده مع عجزه وضعفه  
بإتمام هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى في مدة طويلة جدا آخرها يوم الاثنين المبارك  
بين الظهر والعصر ثالث عشرى جمادى الثانية سنة سبع عشرة بعد مائة وألف من الهجرة  
النبوية على صاحبها أفضل صلواته وتحيته والله أسأل من فضله متوسلا اليه بأشرف رساله  
أن يجعله لوجهه خالصا وأن يظلى في ظل عرشه اذا الظل أضفى في القيامة خالصا وأن ينفع  
به الى المعاد وأن يتبينى والمسلمين به في يوم التناد وأن ينفع به تفاعلا ويفتح به قلوبا غلغا وأعيننا  
عينا وأذنا صما وأعوذ بالله من حاسد يدفع بالصدر فهذا الله لا يزيد ولا يعمرو وقد سار بنعمة  
الله قبل كمال قصفه سير الشمس في المشارق والمغارب وتقطعت أوراقه قبل اكتماله بكثرة من له  
كاتب وكتب منه نسخ لا تحصى من خطى ومن فروعه فرحهم الله تعالى من نظر اليه بعين  
الانصاف والتبس مخرجا لما يراه من زلل وإتلاف فاني بلديرب أن أشهد قول القائل

حدث الله حين هدى فؤادى \* لما أبديت مع عجزى وضعفى  
فمن لى يا خلطا فأردت عنه \* ومن لى بالقبول ولو بحرف  
وأعوذ برب الخلق من ثمر ما خلق الى عمام السورتين قبا أجدرنى باتشاد قول من قال  
من أهل الكمال

انى لارحم حاسدى لقرط ما \* ضاقت صدورهم من الاوغار  
نظروا صنيع الله بى فعيونهم \* فى جنسة وقلوبهم فى نار  
لا ذنب لى قدرمت كتم فضائلى \* فكأنما علقها بمنار  
لكن من يكن الله تعالى هو المعين له وتوكله عليه لا يضره حسد الحاسدين ولا كيد المبغضين  
يارب لك الحمد كما ينبئى بللال وجهك ولعظيم سلطانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت  
على نفسك أسألك أن تجعل لك خالصا ومن أسباب الفوز والرضا لك ولرسولك وأن تربى  
وجهك ووجه حبيبك فى القيامة وأن ترزقنى العافية فى الدارين والمعافة والسلامة  
ما شاء الله لا قوة الا بالله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم  
على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة  
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين  
آمين آمين



يقول المستعين بربه القوى عبده الضعيف محمد ابن المرحوم الشيخ عبدالرحمن قطه العدوي  
 باسمه صلح دار الطباعة الميرية المصرية حفظه الله تعالى بالطباعة الخفية ان مما يقتضي به  
 البيان بحيث لا يحتاج الى بيان أن محاسن آثار الحضرة الخديوية وأحسن المآثر  
 السعيدية لا يحصى التعداد وتتعدد ونها الحار والممداد لا سيما طبع الكتب النافعة  
 ونشر أنوار شمسها الساطعة اذ بذلك يتسنى تحصيلها للطلاب وتنجي خرائد عرائسها  
 للخاطب وينتشر القدر في العباد الحاضر منهم والباد وتنجب غياهب الجهل ببزوغ  
 أنوار المعارف للنظر والعقل خصوصاً شرح العلامة سيدي محمد الزرقاني على المواهب  
 اللدنية للإمام القسطلاني فان هذا الكتاب جمع من تاريخ المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 وسيرته ونسبه الشريف وسنته وأخلاقه وأسمائه وهديه وطريقته وطبه وخصائصه  
 وبلاغته وفصاحته وبعوثه وسراياه وغزواته وعباداته وأرهاباته ومجراته وسائر  
 أحواله الشريفة وما يتعلق بحضرة السنية المنبغة ما لا يكاد يحويه بهذا النمط كتاب  
 ولا يستوعبه مع هذا الايجاز اهاب فيله من كتاب بالطبع بزغت شمسها وتجلت لنا  
 عروسه فلا غرو ان يذل خطابه في مهرها نفائس النفوس حتى حظوا بوجاهتها  
 وارتشقا وامن رضايها نفور الكؤوس وبالجملة ففضل هذا الكتاب جل أن يحصى كتاب  
 أو مجموع ولا يدع ثالث يشرف بشرف الموضوع فيجزى الله الجنب الخديوي خيرا  
 وأعظم له من فضله منوبة وأجرا هذا وقد كان تصحيح أوائل أجزاء هذا الكتاب بمعرفة  
 غري لا مراقتضى اذ ذلك أن تصحيحه بمباشرة يجرى ثم بعد ما صحح من كل جزء نحو عشر  
 ملازم أو أقل تغير الامر في هذا الخصوص وعنه انتقل حيث اقتضى الحال أن يحال على  
 ويفوض أمر تصحيحه الى فتمرت في تصحيحه مع المساعدين عن ساعد الجهد والاجتهاد  
 في تكامل طبعة باعانة رب العباد غير انه لكثرة الاشغال على وتراحم الكتب  
 وغيره ادى لم يكن تصحيح أغلبه بمباشرة بل كان بمقابلة المساعدين تحت ملاحظتي فن  
 ثم التزمت تصفحه كله والاطلاع على صحبه ومهله لا خبير حاله في ذلك وأنبه على ما عثر  
 عليه فيما هنالك مما لا ينزه عنه الا المعصوم ولا يكاد يخلو عنه من هو بوجه التسليم  
 والغفلة موصوم فاستغرقت في ذلك مدة وجمعت ما عثرت عليه عده مما يجب التنبيه عليه  
 وتمنع الصناعة اقراره والركون اليه ووضع ما خص كل جزء فيه ليرجع اليه الواقف  
 النبيه هذا وكان تمام طبعة واكمل تمثيله ووضع به دار الطباعة الميرية المصرية  
 في الايام الخديوية السعيدية على ذمة ذي الروحانية الربانية والفيوضات الرحانية  
 حضرة سيدي الشيخ محمد المنتظر المعروف بشيخي أفندي لازال يرشد المريدين الى سبل  
 الخيرات ويهدي وكان ذلك تحت صاحب تظارها القائم بتدبيرها وادارتها رب  
 القلم الذي لا يبارى والانشاء الذي لا يجارى حضرة محمد نوح أفندي وفقه الله تعالى  
 فيما يعيد ويهدي ووافق ذلك أوائل سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين بعد الالف من  
 هجرة من خلقه الله تعالى على أجل نعت واكمل وصف صلى الله عليه وسلم عليه وعلى كل من  
 اتبعه بالاسلام اليه ولما وافى طبعة هذا التمام وقاح منه مسكن الختام قلت مؤرخا



ذات وان لم اكن من اهل تلك المسالك

بشرى لنا داعي المصرة أقبل • ومدبر راح الانس وافي مقبلا  
وأميط عن وجهه الاماني حجب • والقلب فاز ونال ما قد أملا  
لم لا وغرس العلم أصبح يانعا • لما له غيث العناية أخضلا  
وزعت أفانين القنون بروحه • وامتد وارف ظلها فوق الملا  
وثماره طابت ولذ مذاقها • وغدات اولها العسير سهلا  
وعرائس العرقان فيناديدت • للخطابين على المنصة تجتلي  
وأريجها قد عطر الاربا قلا • تذكر خلوتها عنده وقرنقلا  
لم لا وهذا النثر من نثر الذي • تلقاه في عهد الصدور الاولا  
الداوري عزيز مصر محمد • أعنى السعيد المقتنى ورتب العلا  
نجم السيادة بدرها بل شمسها • من مجده فوق الهجرة منزلا  
رب المعارف والعوارف والتدي • بجم المناقب والمفاخر والخلي  
يجع لها سن كلها أودما ترا • مفاق كل معاصريه ومن خلا  
يموي العلوم اذا غتذى بلبانها • حتى غدا فيها القريد الاكلا  
أحبا معالمها وجدد عهدا • وأعاد منها ما محته يد البلى  
اكرم به عوناتها ومساعد • في النائبات المعضلات وموتلا  
صدرت أوامر بطبع الكتب كي • يتيسر التحصيل منه ويسهلا  
لا سيما ما عتم منها نفعه • حتى يكون لطبعه مستأهلا  
وأحقها شرح المواهب انه • من بينها كان الاعز الامثلا  
والشيء بالموضوع يشرف قدره • مهما علا شرفا فذلك به علا  
فجرى امتثال الامر في تحصيله • حتى تناهى طبعه وتكملا  
لكنه عن عهدة الميرى بامر • الداوري لمن ابتغاء تحولا  
أعنى به المولى الهمام محمد • المدعو منتظرا بشيخ قد جلا  
يا حبذا هذا الصنيع لاهله • لازال معروف الخديوي مسجلا  
هذا ولما قاح مسك ختامه • ولنا بحسن الطبع طرا أجذلا  
قلنا ابتهاجا منه في تاريخه • بشرى لنا شرح المواهب اكلا

١٢٥١٠٨٨٠٠٨٥٠٠٨٢

١٢٧٨

لا زالت مآثر الحضرة السعيدية متوالية على الدوام وآثارها الخيرية بهيجة  
الليالي والايام بجماء خير الاتام عليه وعلى آله أفضل  
الصلاة وأتم السلام



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)